

تَهْنِئَةُ الْجَلِيسِ

وَمُنِيَّةُ الْأَدِيبِ الْأَنْبَسِ

تَأَلَّفَ

الْمَوْلَانَا الْفَيْضُ الْبَاهِلِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْكَلْبُ الْبَغْدَادِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْبَغْدَادِيُّ

الْمَوْفِقُ دُرُودِ سَنَةِ ١١٨٠ هـ

إِنْشَاءً مَكْتَبَةِ الْحَيْدَرِيَّةِ

زَهْرَةُ الْبَحْلِيِّس

وَمُنِيَّةُ الْأَدِيبِ الْأَنْبِيَسِ

تَأليف

سماحة العلامة المتضلع السيد

العباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي المكي

المتوفى حدود سنة ١١٨٠ هـ

مركز تحقيق التراث

وضع المقدمة

السيد محمد مهدي الخرسان

جمعداري اموال

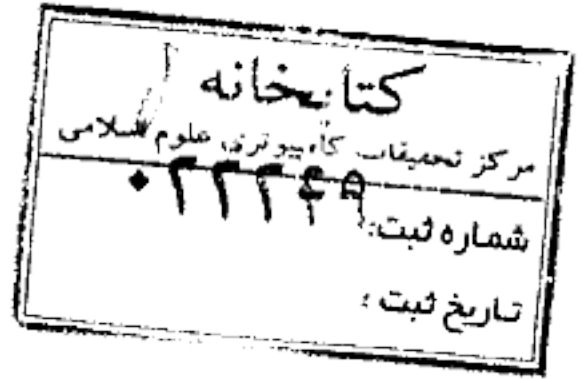
مركز تحقيقات كامبيوتري علوم اسلامي

ش-اموال: ٥٠١٩١

الجزء الأول

منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف

١٣٨٧ - ١٩٦٧ م



مركز تحقيقات كآء بيبوتري، علوم لسلامى

هوية الكتاب

- اسم الكتاب : نزهة الجليس
المؤلف: السيد العباس بن على بن نورالدين المكى الحسينى الموسوى
الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية
المطبعة: امير - قم
الطبعة: الاولى فى ايران
تاريخ الطبع: ۱۴۱۷ هـ. ق - ۱۳۷۵ هـ. ش
سعر الدورة: ۲۰۰۰
عدد الصفحات والقطع: ۶۵۶ صفحة وزيري المجلد الاول

حياة المؤلف والتعريف بالكتاب

بقلم : السيد محمد مهدي الخرسان

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على محمد المصطفى ، وعلى آله الطيبين الشرفاء . وبعد : فهذا كتاب « نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس » الذي سجل فيه مؤلفة العلامة الأديب المؤرخ النسابة : السيد عباس المكي ما شاهده في اسفاره من العجائب في البلدان ، وحيث ان ذهن رحالتنا المكي لم يقف فيه عند ذكر ذلك فحسب ، بل تجاوزه إلى أبعد من ذلك مما يشهد له بعلو كعبه في مقام الفضل ، فينبينا يترجم الشخصية الاسلامية الفذة من أئمة المسلمين ، يعرض تاريخ علم من أعلام الأدب ، ويستشهد بالبيت العربي النادر ، والمثل السائر ، والنكتة الأديبة ، والطرفة النادرة ، والحادثة التاريخية ، والبحوث اللغوية ، مضافاً الى إيضاح ابعاد المسافات بين تلك الأقطار التي زارها أحياناً ، الى غير ذلك مما أفادنا به وحفل به كتابه الذي طالق اسمه مسماه فهو (نزهة الجليس) ، وقد طبع سنة ١٢٩٣ هـ فما ظنك بكتاب كهذا ويمر على طبعه ما يقرب من قرن كيف لا تعز نسخته بل تندر حتى تكون من نقائس المكتبات التي حوتها .

لذلك انبرى الأخ محمد كاظم الكتبي - سلمه الله - الى إعادة طبعه تيسيراً له وخدمة للقراء ، وقد طلب إلي ان أقدم للكتاب بما يعرف المؤلف عند القارئ ولو بصورة موجزة ، وحيث ان في ذلك خدمة للمؤلف وهو من أعلام الأدب الافذاذ ، ولكتاباه وهو من الكتب الممتعة التي تستحق التقديم ، وللقراء وهم اهل لذلك ، فأجبتة داعياً بالموفقية والتشديد والله ولي ذلك انه سميع مجيب .

السيد المكي مؤلف النزهة

نسبه :

هو السيد عباس بن السيد علي بن نور الدين علي بن علي نور الدين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن تاج الدين المعروف بأبي الحسن العاملي الموسوي (١) ابن محمد بن عبد الله بن احمد بن حمزة بن سعد الله بن حمزة ابن محمد بن محمد بن عبد الله (٢) بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن طاهر بن الحسين (بن موسى) بن ابراهيم بن الامام موسى بن جعفر عليه السلام (٣) .
والى (علي) وهو خير أرومة نسب تبلج كالسما الضاحية

(١) الى هذا السيد ترجع انساب كثير من العلويين العاملين كآل شرف الدين وآل الصدر وآل المرتضى وآل نور الدين وغيرهم ، ولا تزال اليوم في جبل عامل من ينتسب اليه فيقال لهم آل (أبي الحسن) .

(٢) هو ابو محمد كان بالكرخ انتقل الى الحائر وصار عقبه بالحائر .

(٣) نقلنا نسبه عن صورة خط السيد حسين بن السيد محمد - صاحب مدارك الأحكام - وهو ابن عم ابيه ، كما حكاه الشيخ الحر العاملي في كتابه امل الامل ج ١ ص ٧٩ طبع النجف الأشرف . وقد سقط منه ما ذكرناه بين قوسين وهو المذكور في نسب الامام الحجة شرف الدين الذي ختم به رسالته (الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء) ص ٤٠ طبع صيدا سنة ١٣٤٧ هـ . ويؤيده ما ذكر في كتب الأنساب ان ابراهيم بن الامام موسى « ع » وهو المرتضى لا يصح له عقب إلا من موسى ابي سبحة ، وهو الذي ذكرناه بين قوسين ، ومن جعفر ، وزاد ابن -

أُسْرَتُهُ:

لا يسعني استيفاء جميع افراد اسرته العلمية ولا استقصاء اخبارهم واستقراء آثارهم فان ذلك يحتاج الى وقت طويل وجهد بالغ ، مع قلة فائدة بعد ان استوفى ذلك بعض احفادهم وهو الحجة السيد شرف الدين في كتابه (بغية الراغبين) واستعرض كثيراً منهم السيد الحسن الصدر في كتابه (التكملة) .

ولكن من الخير عرض شيء عن آباء المترجم له خاصة اولئك الذين ورث عنهم المجد والفضل ، وأثنت عليهم المعاجم ، بما يكشف عن جوانب الخير فيهم . مقتبساً منها ما يسعني - بهذه المناسبة - اقتباسه وهم :

١ - الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن ابي الحسن العاملي ،

كان عالماً فاضلاً فقيهاً جليلاً مقدماً ، معاصراً للشيخ الشهيد الثاني ، وكان الشهيد مصاهرآ له على ابنته ، من اجلة سادات العلماء ، وله كتب الشيخ الشهيد رسالة عدم جواز تقليد الميت .

ترجمه الميرزا عبد الله الأفندي في رياض العلماء (مخطوط) والشيخ الحر العاملي في امل الامل ج ١ ص ٦٨ والسيد الامين في اعيان الشيعة ج ٢٥ ص ٣٠ واطراه الشيخ علي الحفيد في الدر المنثور كما حكى عنه بقوله : الامام السيد البدر اوحيد الفضلاء وزبدة الاتقياء السيد المرحوم المبرور عز الدين . . الخ .

- طباطبا النسابة: اسماعيل ايضاً ، وقيل بانقراض ذرية اسماعيل ، وأين من هؤلاء الحسين والد طاهر اذا لم تثبت الزيادة . مضافاً الى تصريح النسابين ان والد طاهر هو الحسين القطمي ابن موسى ابي سبعة .

٢ - السيد علي نور الدين بن الحسين الآنف الذكر .

كان فاضلاً عالماً كاملاً محققاً وصفه المحقق الداماد بالسيد الثقة الثبت المكون
اليه في فقهه المأمون في حديثه وذلك في روايته عنه وقد قرأ عليه وسمع منه واجازه
سنة ٩٨٨ في المشهد الرضوي على صاحبه السلام .

وذكره المحقق البحراني في اللؤلؤة ص ٥٢ فقال : كان من اعيان
العلماء والفضلاء في عصره ، جليل القدر من تلامذة شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله
ولد سنة ٩٣١ في جبع من ابوين كريمين فوالده هو الحسين المتقدم الذكر وأمه
بنت الشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي الشامي احد شيوخ الشهيد الثاني .

قرأ اولاً على ابيه ثم لازم الشيخ الشهيد وكانت شقيقته زوجة الشهيد الثاني
فرباه كالوالد لولده ، ورفاه الى المعالي بمفرده ، وزوجه ابنته - من غير العلوية بنت
الحسين - رغبة فيه ، وجعله من خواص ملازميه ، قرأ عليه جملة من العلوم الفقهية
والعقلية والأدبية وغيرها واجازه اجازة عامة ويروي عنه جماعة من علماء عصره كالأمير
فيض الله التفرشي والمحقق الداماد والشيخ حسن صاحب المعالم وولديه السيد محمد
صاحب المدارك والسيد نور الدين علي ^{عليه السلام} وهو اخ الشيخ حسن صاحب المعالم
لأمه - واستجازه الشيخ محمد بن فخر الدين الاردكاني فأجازه وكتب له الاجازة
بخطه على نسخة من مصباح المتعبد تاريخها سنة ٩٩٩ .

تشرف بحج بيت الله الحرام وزيارة الرسول (ص) سنة ٩٥٢ وفي سنة ٩٨٨
تشرف بزيارة الرضا «ع» ترجم له الشيخ علي الحفيد في الدر المنثور وابن العودي
العاملي في تاريخه في احوال الشهيد واثى عليه ثناءً بليغاً ومدحه مدحاً عظيماً
(امل الآمل ج ١ ص ١١٩) والشيخ الحر العاملي في امل الآمل ج ١ ص ١١٨
والبحراني في لؤلؤة البحرين ص ٥٢ والمحدث النوري في خاتمة المستدرک ج ٣ ص ٣٩٢
والسيد الأمين في اعيان الشيعة ج ٤١ ص ١٢٣ .

٣ - السيد نور الدين علي بن علي نور الدين الآنف الذكر .

طود العلم المنيف ، وعضد الدين الحنيف ، ومالك ازمة التأليف والتصنيف
الباهر بالرواية والدراية ، والرافع لخميس المكارم اعظم راية ، فضل يعثر في مداه
مقتفيه ، ومحل يسمنى البدر لو اشرق فيه ، وكرم ينجل المزن الهاطل ، وشيم يتحلى
بها جيد الزمن العاطل ، وصيت حل من حسن السمعة بين السحر والنحر .

فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر

وكان له في مبدأ أمره بالشام ، مكان لا يكذبه بارق العز اذا شام ، بين إعزاز
ومكين ومكان في جانب صاحبها مكين ، ثم قطن مكة شرفها الله وهو كعبتها
الثانية ، يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا ، وينشد بحضرته : تمام الحج
ان تقف المطايا (١) ، كان عالماً فاضلاً اديباً شاعراً منشئاً ، جليل القدر ، عظيم
الشأن ، قرأ على ابيه واخويه صاحبي المعالم والمدارك (٢) .

ووصفه البحراني في الألوثة ص ٤٠ بقوله : كان فاضلاً محققاً مدققاً مشاراً
اليه في وقته وقد توطن بمكة المشرفة .

تولد في جبع سنة ٩٧٠ واهله ام الشيخ حسن صاحب المعالم . فان والده كان
قد تزوج بابنة الشهيد الثاني في حياته فولد له منها صاحب المدارك ، ثم تزوج
ام الشيخ حسن بعد شهادة ابيه التي هي غير ام زوجته فولد له منها صاحب
الترجمة . فهو اخو السيد محمد صاحب المدارك لأبيه . واخو الشيخ حسن صاحب
المعالم لأمه .

رآه الشيخ الحر العاملي في عاملة وحضر درسه بالشام اياماً يسيرة قال : وكنت
صغير السن ورأيت به بمكة ايضاً اياماً وكان ساكناً بها اكثر من عشرين سنة .

ورآه السيد علي خان المدني صاحب السلافة قال فيها - ص ٣٢ - : وقد رأيت به

(١) سلافة المصر ص ٣٠٢ .

(٢) امل الآمل ج ١ ص ١٢٤ .

بها - بمكة - وقد أناف على التسعين ، والناس تستعين به ولا يستعين ، والنور يسطع من اسارير جبهته ، والمز يرتع في مبادئ جدهته .

ورآه السيد ضامن بن شدم صاحب تحفة الأزهار قال فيها بعد الثناء عليه :
منشؤه في الشام ، ثم عطف عنان عزمه الى البيت الحرام أشرفنا برؤيته مراراً بمكة المكرمة له من التصانيف : الفرر الجامع على المختصر النافع قال في اللؤلؤة : وهو جيد قد أطل فيه البحث والاستدلال إلا انه لم يتم . وكتاب الفوائد المكية في الرد على الفوائد المدنية كتبه رداً على الملا محمد أمين الاسترابادي الاخباري . وشرح الأتني عشرية في الصلاة للبهائي . ورسالة في تفسير قوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه اجراً إلا المودة في القربى) وغنية المسافر عن النديم والمسامر ، يشتمل على فوائد واخبار ونوادير واشعار ، وتعليقات كثيرة على كتب الفقه والاصول والحديث . واجوبة وسؤالات وغيرها .

يروى عن أخيه لأبيه السيد شمس الدين محمد صاحب المدارك .

وعن أخيه لأمه الشيخ حسن صاحب المعالم والمنتقى .

وعن السيد الفاضل الورع التقي السيد علي العلوي البعلبكي .

اما مشايخه من العامة فقد ذكر في اجازته للمولى محمد محسن بن محمد مؤمن المؤرخة يوم الجمعة ١١ ربيع الآخر سنة ١٠٥١ فقال : اني أروي جانباً من مؤلفات العامة في المعقول والفقه والحديث عن الشيخين الجليلين المحدثين اعلمي زمانهما ورئيسي اوانهما عمر العرضي الحلبي ، وحسن البوريني السامي بالاجازة منهما بالطرق المفصلة في اجازتهما إلي . . الخ (١) .

وروى عنه المولى الأمير محمد مؤمن الحسيني الاسترابادي كما في اجازته

للمجلسي (٢) .

(١) بحار الانوار ج ٢٦ ص ١٤١ .

(٢) بحار الانوار ج ٢٦ ص ١٦٤ .

وروى عنه المولى الفاضل محمد باقر الخراساني كما في اجازته للمولى محمد شفيع (١) .

وروى عنه المولى محمد محسن بن محمد مؤمن كما سلف .

وروى عنه الشيخ ابو عبد الله الحسين بن الحسن العاملي كما في اجازة الشيخ الحر العاملي للمجلسي الثاني (٢) وغيرها .

وروى عنه اجازة محمد ظاهر القمي من مشايخ المجلسي رحمه الله .

وروى عنه اجازة وقراءة الشيخ علي بن الشيخ محمد سبط الشهيد الثاني من مشايخ المجلسي (٣) وغيرهم جمع كثير .

توفي في ١٧ ذي الحجة الحرام سنة ١٠٦٨ وراثه الشيخ الحر العاملي بقصيدة قال : نظمتها في يوم واحد وأولها :

على مثلها شقت حساً وقلوب اذا شققت عند المصاب جيوب
لحا الله قلباً لا يذوب لفادح تكادله صم الصخور تذوب
ومنها قوله :

ومن يجمع الدنيا مع الدين والنقي مع الجاه إن المكرمات ضروب (٤)

وذكره حفيده في نزهة الجليس ج ١ ص ١١١ - ١١٤ وقال : وله شعر يدل على علو محله وابلغ هدى القول الى محله ، ثم ذكر نماذج من شعره - فلتراجع في محلهما .

وذكره السيد الأمين في اعيان الشيعة ج ٤١ ص ٣٥١ قال : ووجد على جامع

(١) بحار الانوار ج ٢٦ ص ١٥٦ .

(٢) » » » » ١٥٩ .

(٣) » » » » ١٦٥ .

(٤) امل الآمل ج ١ ص ١٢٥ - ١٢٦ .

في جبع ما صورته :

قد وفق الله لهذا البنا ولم يكن في الوسع تيسيره
فهو بحمد الله قد تم في أحسن ما قد كان تصويره
من بدوه احكم بنيانه بالخير والتقوى وتفسيره
فجساء تاريخ به معبد كان لوجه الله تعميره

عمر هذا المسجد بعد اندراسه ، وجدده بعد انطامسه راجي غفور به وغفرانه
نور الدين بن علي الحسين الشهير بابن ابي الحسن الموسوي تجاوز الله عن سيئاتهم
بده في ختامه سنة (١٠٢٩) تسع وعشرين بعد الألف من الهجرة .

ترجم سيدنا نور الدين في سلافة العصر ص ٣٠٢ وامل الآمل ج ١ ص ١٢٤
وتحفة الأزهار (مخطوط) ولؤلؤة البحرين ص ٤٠ وقصص العلماء ص ٢٢٩
ومستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٨٩ ونزهة الجليس ج ١ ص ١١١ وغيرها .

٤ - السيد علي بن نور الدين علي المتقدم الذكر .

جهت تحرير فاضل ، فما الصاحب لديه وما الفاضل ، تفرد بعلم البديع والمعاني
ففاق البديع الهمداني ، وتوحد بالنحو والصرف ، فلو عاصره سيويه والتفتازاني
ما نطقا في حضرته بحرف ، وتمزز في اللغة وعلوم الأوائل ، فبارز في حلبة الفصاحة
والبلاغة قس بن ساعدة وسحبان بن وائل ، وتبحر في سائر العلوم ، وتفنى
في المنطوق والمفهوم .

كان بمكة المشرفة وما برح مشهوراً بكل فضل لدى البادي
والحاضر ، وموقراً ومكرماً عند السادة آل الحسن وجميع الرؤساء والوزراء
والأكابر (١) .

وذكره الشيخ الحر العاملي في أمل الآمل ج ١ ص ١٢٨ وقال :

فاضل صالح شاعر أديب . . .

(١) نزهة الجليس ج ١ ص ٥٠

وذكره المحي في خلاصة الأثر في ذيل ترجمة اخيه السيد جمال الدين (١) فقال :
كما اخبرني بذلك اخوه روح الأدب السيد علي بمكة المشرفة (٢) .

ولد بمكة المعظمة سنة ١٠٦١ ولما مات ابوه كان عمره سبع سنين فكفله اخوه
السيد زين العابدين فعلمه القراءة والكتابة ، ولما بلغ اثني عشر عاماً توفي اخوه
ايضاً فتولى تربيته جماعة من تلامذة أبيه ، فأخذ عنهم وعن غيرهم من علماء
الخاصة والعامة .

توفي بمكة صباح ثامن عشر من ذي الحجة الحرام سنة ١١١٩ وارض رفاقته
ولده السيد مصطفى بقوله (دخل الجنات) واعقب ثلاثة اولاد وهم السيد مصطفى
والسيد سليمان (٣) والسيد عباس - مؤلف كتابنا هذا - .

وللمترجم له شعر مذكور في النزهة ووصفه بقوله : وله كل قصيدة تهزأ باللؤلؤ
المنثور وتخجل بحسنها الورد والياضمين والمنثور ، ثم ذكر شيئاً من غزله وقصيدة
له مصدراً ومجزأ قصيدة ذي الوزارتين القائد ابو عيسى بن لبون (٤) وذكر
له في ترجمة الشيخ البهائي قصيدة كافية عارض بها قصيدة البهائي (ره) وقد ذكر
منها في الأعيان اربعة ابيات . وقد خلط السيد الأمين بين مشايخ السيد علي
- المترجم له - وبين مشايخ أبيه السيد نور الدين علي - المترجم آتقاً . والعصمة
لله وحده .

ترجم السيد علي المذكور الشيخ الحر العاملي في امل الآمل ج ١ ص ١٢٨
وولده في النزهة ج ١ ص ٥٠ والسيد الأمين في الاعيان ج ٤١ ص ٣٥٢ .

(١) المترجم في نزهة الجليس ج ١ ص ٧٨

(٢) خلاصة الأثر ج ١ ص ٤٩٥

(٣) المذكور في النزهة ج ١ ص ٢٧٥

(٤) ترجمه الفتح بن خاقان في قلائد العقيان ص ٩٨

ولادته ونشأته :

ولد السيد المكي - مؤلف النزهة - بمكة في سنة ١١١٠ هـ ونشأ بها ولا يعرف عن نشأته شيئاً يعباً به ، سوى أنه أصيب بفقد أبيه وهو ابن تسع سنين ، والمظنون قوياً أن الذي تولى تربيته وتوجيهه هما أخواه السيد مصطفى والسيد سلمان ، وقد ذكر المكي أخاه الثاني فأطراه بقوله : أخي الشقيق الشفيق وعضدي القوي وركني الوثيق ، ولعله الذي كفله .

دراسته وتبوه :

لم نثر على كل مشايخه الذين أخذ عنهم في جميع مراحل دراسته ، ولكننا نذكر من صرح هو بأخذه عنهم وتلمذه عليهم وهم :
١ - السيد نصر الفائزي الحائري المدرس المستشهد فقد صرح بتلمذه عليه وهو ابن عشرين سنة فقال :

كنت مفرماً بفن القريض ، راعياً في روضه الأريض ، مولماً بانشائه
وانشاده لكنني لم اظفر بمن يشقف قناتي ، ويجلو صدأ مرأتي ، فلذا
كان يخفي تارة وتارة يستبين حتى ظفرت بجهينة الاخبار ، ونادرة
الفلك الدوار السيد نصر الله . . .

ظفرت بالكنز فأحمل من تفائسه وقد وقتت ببحر الفضل فأغترف
فسقاني بكأس من معين ، بيضاء لذة للشاربين ، وناولني راية الأدب ، فتناولها
عرابة فكري باليمين .

فاشتغلت بالطلب لديه ففتح الفتح ومنح ، وجاد في الوقت ببغيتي
وسمع ونلت الأدب فكان اجتماعي به بمكة المشرفة عام ١١٣٠ هـ .
وامتاز هذا هو الذي اشار عليه بالسفر معه الى العراق وحفزه على ذلك
بما أنشده من ابيات تنسب الى الامام امير المؤمنين « ع » أولها :
تغرب عن الأوطان في طلب العلى وسافر في الاسفار خمس فوائد
وكان سفره هذا مع استاذه أول اسفاره المتابعة التي تمخضت عنها رحلته
- نزهة الجليس - .

٢ - السيد عبدالله بن جعفر باعلوي الملقب بمدهر وقد وصفه بقوله: شيخنا
وامتازنا العالم العلامة الحبر الفهامة .

٣ - السيد بدر بن السيد غالب الرفاعي ووصفه بقوله عندما اجتمع به ببلاد
كوندو الهندية : السيد الكريم صاحب الفضل العميم والخلق العظيم والخلق الوسيم
الرئيس الأجل ، الكهف الأظل شيخني وامتازني ، وعمدتي وملاذي ، دليلي
الى الله في طريقة الرفاعية وكذلك القادرية . مولانا الذي لم ازل لاحسانه شاكرًا
ولجنابه بالدوام داعي مركز تحقيق وتطوير علوم رسول

٤ - السيد علي تقيب القادرية ببغداد ، أخذ على يديه الطريقة وألبسه
امتازه المذكور خرقه التصوف وقلده الخلافة القادرية .

٥ - الشيخ محمد بن احمد عقيلة الاحمدي الشناوي الصوفي الحنفي المكي ووصفه بقوله:
شيخنا إمام اهل العرفان وخالصة الصوفية اولياء الرحمن ، المحقق المدقق العلامة الفهامة ...

٦ - السيد يوسف بن عبد الرحيم الرفاعي ووصفه بقوله وقد صحبه الى بلدة عالي جهان
من بلاد الهند : السيد السند ، الصدر المعتمد ، شيخني في علوم الشريعة والطريقة ،
ودليلي الى الوصول لعلم المعرفة والحقيقة ، من هو لنهج السلوك ساع وراع

٧ - العلامة الشيخ عبد اللطيف وهو نجل ابن عمته ، حضر دروسه في شرح
الملا جامي على الكافية في اصفهان .

الرحلة واسبابها، مبدؤها ومنتهاها:

لم يكن رحالتنا المكي من اولئك الذين استهواهم حب الاستطلاع على المسالك والممالك فشد الرحال ، وركب الأهوال ، وجاب البلاد ليسجل مشاهداته الشخصية وملاحظاته الخاصة فيبين حدود الاقاليم وخطتها وطبائع اهلها وخصائص تربتها ، باحثاً ناقداً يتحرى التمهيص في ذلك السبيل شأن الجغرافيين الذين جابوا البلاد ، فانهم وان اختلفت اهوائهم والدواعي التي حدثت بهم الى ذلك ولكل منهم شأن إلا أنهم جميعاً دونوا الأبعاد بين البلدان ووصفها وخصائصها من صناعة وزراعة وتجارة وقد لا يغفلون الاشارة الى اخلاق الناس وعاداتهم وتقاليدهم وغير ذلك مما دونوه اعتماداً على مشاهداتهم الخاصة في الغالب ، وان توسع بعضهم فدوت ما سمعه من أفواه النقلة والرحلة عن البلاد التي لم يظاً تراها ولم تبلغه اليها الركائب . فان رحالتنا لم يكن كاولئك الجغرافيين ، بل أنه سجل مشاهداته الخاصة وملاحظاته الشخصية في البلاد التي سافته اليها المقادير فدوت ما استهواه من نواذر وآثار ، ولم يستهدف من رحلته معرفة الاقاليم ولا مشاهدة المسالك والممالك ، لذلك كانت رحلته لا تشبه رحلات الرحالين في كثير من النواحي .

اما الاسباب التي حدثت به الى تلك الرحلة والتي استدامت ردياً عن الزمن فقد اوضحها في مقدمة كتابنا هذا - النزهة - ويجعل بنا الاشارة الى بعض تلك الاسباب ، ولعل اقواها وأبلغها اثرأ هو الضغط المادي الذي كان يعانيه حتى اضطره الى الاعلان به تبريراً لهجره وطنه ومسقط رأسه ومهبط آبائه مستشهداً لذلك بأحاديث وآثار ، واخبار واشعار كلها تبيح لأمثاله هجر الوطن مع الذل والغربة مع العز ، ولم يقصد بالذل الذي سامه الزمان به إلا الضائقة المالية التي كان

يعاني ألمها وحده مضافاً الى ما حاطت به من عوامل أخرى من يتم مبكر ، ومحاربة
اخوان حسدا ، واعداء بغضا كل ذلك مما ألب في نفسه جذوة تستمر ، تركته
يفكر في الخلاص من ذلك الأسر الاجتماعي الذي لا يستساغ لأمثاله . وكيف
تستساغ حياة الجحيم لانسان أخذ من اطراف العز أعلاها وأغلاها ، فنسب وضاح
ومواهب حمة وسن فتية . وقوى متكاملة . كل ذلك مما يأبى له الاقامة بدار
تظن عليه بلبماظ العيش ، ولعل أصرح شاهد على ذلك قوله :

ولم اغترب إلا لا كتسب الغنى فاسقي منه كل ذي ظمأ سجلا
ويعلو الغمام الارض من أجل انه يسوق اليها وهي لن تبرح الوبلا
اذا ما قضت تفسى من العز حاجة فلست ابالي الدهر أملي لها أم لا .

فهو مرغم على رحلته التي دامت اثنتي عشرة سنة يسبح في ارض الله العريضة
طلباً للقتوت ونيل النوال ، ويكفينا دليلاً على ذلك قوله :

وكان يعز علي سفري من بيت الله الحرام ، ومفارقتي لتلك المآثر العظام :
بلاد بها نيطت علي تيمامي وأول ارض مس جلدي ترابها

لكن لي برسول الله (ص) اسوة فانه خرج منها وهي احب البقاع اليه حين آذاه اهل
الشرك والطغيان ، فهاجر منها الى طيبة واقام بها الى ان كان من امره ما كان :
وان صريح الحزم والمجد لامرىء اذا بلغته الشمس ان يتحولاً

فاني لحقت فيها وقتاً قليل الانصاف ، ينصب السفلة ويخفض الاشراف ، ويرفع فيه
الجاهل وينحط العالم ، ويتدنى فيه سهيل وتستعلي النعام :

هذا الزمان على ما فيه من كدر حكي انقلاب ليليه باهليه
غدير ماء تراءى في اسافله خيال قوم عمشوا في نواحيه
فالرجل تنظر مرفوعاً اسافلها والرأس ينظر منكوساً اعاليه

وبليت فيه بأقارب ، هم في الحقيقة كالمقارب ، واصحاب واخوان ، اشد
اذية من الثعبان .

واخوان اتخذتهم دروعاً
 وختهم سهاماً صائبات
 وقالوا قد صفت منا قلوب
 وقالوا قد سمينا كل سمي
 فكانوها ولكن للأعادي
 فكانوها ولكن في فؤادي
 لقد صدقوا ولكن عن ودادي
 لقد صدقوا ولكن في فسادي
 فهؤلاء الذين ظلموني بيمدي عن بلد الله الأمين المأمون ، (وي كأنه
 لا يفلح الظالمون) .

اما مبدؤ رحلته فكان في سنة ١١٣١ هـ وذلك بعد اجتماعه باستاذة العلامة
 الجليل السيد نصر الله الحائري في سنة ١١٣٠ فهو الذي شجعه على السفر والاعتراب .
 ولعل السر في مطاوعة التلميذ المكي لاستاذة الحائري هو ما كان يلتمسه لديه من
 عطف وحنان غمره بهما ذلك السيد الجليل ، كما كفل تربيته اديباً مدة اقامته بمكة .
 فقد كان مؤلفنا وهو ابن عشرين سنة في عنفوان شبابه يدفم به طموحه الأدبي
 الى نظم القريض متردداً بين اغواره وانجاده ، ومولماً بانشائه وانشاده ، لكنه
 لم يظفر بمن يثقف قناته ، ويجلو صدأ مرآته ، فبقي على ذلك حتى ظفر بحاجته
 عند السيد الحائري الذي انشده عند بلوغ قصده يحكي حاله :

ظفرت بالكنز فأحمل من نفائسه وقد وقفت ببحر الفضل فأعترف

ولما انقضى موسم الحج من عام ١١٣١ هـ تأهب السيد الحائري للسفر مع
 الحاج العراقي قاصداً العودة الى بلاده كربلا ، وكان صحبة والده السيد حسين
 الحائري ، فأشار على تلميذه بالسفر وانشده اياتاً لاح له منها الظفر كما يقول
 في النزهة ، فامثل أمر استاذة واكثرى له جلا وصمم على السفر صحبة استاذة ،
 تاركاً أهله على الله كما يشعر بذلك قوله :

ان الذي وجهت وجهي له هو الذي خلقت في اهلي

فانه اشفق مني بهم وفضله اوسع من فضلي

وفي عصر ثامن من ذي الحجة الحرام من السنة المذكورة خرج الركب الى الأبطح

ومعهم مؤلفنا الرحالة المكي وهذا اول رحلته التي زار فيها كثيراً من الاقطار
الاسلامية وافداً على ملوكها وامرائها . واول قطر اسلامي بلغته اليه الركائب هو
العراق ، كما ان اول بلد زاره من بلدانه هو النجف الأشرف وكان ذلك بتاريخ
٣ صفر سنة ١١٣١ وقد وصف زيارته تلك وما لاقاه فيها من حفاوة واكرام من
اهالي البلد وعلماؤها بكل فخر واعجاب ولسانه ينشد فيهم :

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم يسلو عن الأهل والاصحاب والوطن

وكان نزوله في دار العالم العامل التحرير الفاضل مولانا الشيخ ابراهيم الخميسي
(خميس) . وكانت مدة اقامته في النجف الاشرف شهراً تاماً اجتمع خلالها باقطاب
العلم والفضيلة ذكر منهم الولي الشهير ، المجتهد الكبير ، العابد الزاهد ، بحر المعارف
والفوائد ، تاج السادة الاكرام ، مولانا السيد هاشم (١) وبالعالم العامل الفاضل ،
التقي النقي الكامل ، الشيخ محمد يحيى الخميسي . وبالفاضل الاديب العاقل الكامل
الاريب ، الشاعر الماهر اللطيف ، المؤنس الظريف ، الشيخ يونس بن أنسى . كما
اجتمع بعناكم النجف يومئذ السيد مراد (٢) وقد اكرم الجميع وفادته .

مركزية كويتية

(١) هو العلامة السيد هاشم الخطاب الذي اطراه الشيخ الكبير شيخ مشايخ
المسلمين الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء كثيراً في رسالته المسماة ايضاً كشف
الغطاء عن معائب ميرزا محمد عدو العلماء وارسلها الى السلطان فتحملني شاه القاجار
حتى عبر عنه بالسيد السند الواحد الأ واحد وعصره وفريد دهره العابد الزاهد
والراكم الساجد العالم العامل والفاضل الكامل . . . روضات الجنات ص ١٥٣ .

(٢) هو السيد مراد بن السيد احمد ، واحتمل بعضهم انه من العميدين .
وكان تقيب النجف وحاكمها تولى حكومة النجف ونقابة كربلا كما حكى عن ذيل
روضة الصفا وكان حياً الى سنة ١٢٠٠ وكان ادبياً كاملاً شاعراً وهو ممن خمس
بيتي ابي الحسن النهاي الذين استشهد بهما السلطان مراد العثماني عند زيارته -

وزار كربلا بتاريخ ٩ ربيع الأول سنة ١١٣١ وأقام بها شهرين موضع
 عناية استاذة واجتمع بها بالسادن السيد حسين (١) واخيه السيد مرتضى وبالعالم
 العلامة المولى ابي الحسن وهذا الأخير هو الذي جمع بين مؤلفنا وبين الأمير حسين
 أوغلي بيك ايشك اغاسي باشي الحرم ، وكان هذا الأمير قد تشرف بالزيارة ذلك
 العام فأشار على المترجم له ان يذهب معه الى اصفهان حيث مقر السلطنة لكي يجمعه
 مع السلطان الشاه حسين الصفوي . ويظهر ان اشارة الامير صادفت من المترجم له
 رغبة تامة ، فأجاب شاكرآ وسافر صحبته بعد ان زار بقية المشاهد الشريفة في بغداد
 والكاظميين وسامراء والمدائن ، واجتمع فيها ببعض العلماء واخذ عن بعضهم

— للنجف سنة ١٠٤٧ وغيره من آباءه، وقد تحسها اكثر من عشرين شاعراً كافي سمي
 الحاضر وانيس المسافر للعلامة الشيخ علي كاشف الغطاء المتوفى سنة — — وعد
 منهم السيد مراد حاكم النجف واليك الاصل مع التخصيس :

علي امير النحل عالي جنابه شفاه من الأسقام مس ترابه

ومن اجل سر مودع في رحابه تراحم تيجان الملوك ببابه

ويكثر عند الاستلام ازدهامها

إمام قناه للأعادي تنصت وكم نقمة منهمم قد تمجلت

لهيبته صيد الملوك تذلت اذا ما رأته من بعيد ترجلت

وإن هي لم تفعل ترجل هامها

وقد مدح السيد مراد كثير من الشعراء كصاحب نشوة السلافة الشيخ محمد علي
 موحى كما انه كتب له بخطه (بحر الانساب) ، وكالسيد محمد زيني وله فيه
 شعر كثير في شتى مناسباته ، وكالشيخ علي بن احمد القصير العاملي وغيرهم .

(١) ذكره السيد محمد حسن مصطفي في كتابه مدينة الحسين ج ١ ص ٧٦

واشار الى اجتماع مؤلفنا به .

وقد قال في سفره ذلك :

اذا اذن الله في حاجة اتاك النجاح على رسله
وقرب ما كان مستبعداً ورد الغريب الى اهله

ووصل الى اصفهان في ١١ رجب ١١٣١ فأنزله الأمير الذي اصطعبه معه في داره فكان موضع تجلة الامراء وعناية الاعلام واجتمع في اصفهان بابن عمه السيد المرتضى ، وبنجل ابن عمه السيد بدر الدين بن كمال الدين ، وبابن عمته الشيخ زين الدين ، وبنجل ابن عمته الشيخ عبد اللطيف وحضر دروسه في شرح الملا جاي على الكافية ، ووصف هؤلاء كلهم بما يشمر بمقامهم العلمي خصوصاً ابن عمته الشيخ زين الدين الذي اطراه كثيراً. وذكر شيئاً من شعره كما سيقروه القارىء في كتابنا هذا - النزهة - .

والذي يظهر ان الحظ لم يحالف رحالتنا في سفره هذا كما ينبغي ، او انه حالقه ولكن لم يحسن هو مداراته - كما يقولون - ولعل قوله بعد وصفه النعمة التي صادفها والخير الوفير الذي حازه :

لكني لم اقم لتلك النعمة بأداء بعض الشكر ، فلماذا خلعت من ملك النعيم
واعترضت عن حلاوة الاقبال ، مرار تقلب الاحوال بالبؤس والضر :
رزقت ملكاً فلم أحسن سياسته وكل من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لا بساً ثوب النعيم بلا شكر عليه فعنه الله ينزعه

كل هذا يشمر انه لم يكن موفقاً في سفره هذا لذلك عاد ايام الموسم مع الحاج وصحبة امرائه الى بلاده وصادف في رجوعه من المزعجات ما اتعبه وكان آخرها الحرب التي دارت بين جند امير الحاج وبين عبيد شرقاء مكة وكادت ان تصيد الناس عن اداء المناسك ، وقد خرج لاستقباله الى الابطح اخوه السيد سليمان المتوفى سنة ١١٣٤ في غيبة رحالتنا الى الهند وقد رثاه بأبيات لما بلغه خبر موته .

وكانت رحلته هذه مفتاحاً لرحلات متوالية في سنة ١١٣٢ خرج مع الحاج العراقي متوجهاً الى العراق مرة ثانية وزار المشهد العلوي على صاحبه السلام ، وزار الحلة وحدث عن مشاهدته لمنارة مسجد الشمس المشهور فقال :

ورأينا المنارة التي هي من عجائب الدهور ، فانها تهتز بقوة اذا حلقها بعلي ابن ابي طالب اسد الله المنصور ، فصعدنا فوقها وحلقناها أن تهتز بعلي ، فاهتزت حتى خشينا ان تقع من عل ، بل تقول ان هذه المنارة ليست من العجائب ، فكم مثلها من معجزات وغرائب وهذا قليل من كثير من معجزاته وبراهينه وآياته .. الخ . وتوجه من العراق الى اصفهان ثانياً فدخلها في ٢٤ جمادى الاولى من تلك السنة ونزل بدار السيد سعد بن السيد جعفر نقيب السادة الحسينية فأكرم مشواه .

وخرج من اصفهان في ٢٤ ج ١ الى شيراز ودخلها في ٦ ج ٢ ونزل فيها بدار الأمير ميرزا محمدتقي وزير شيراز ، واجتمع بها بالسيد محمد النجفي وابنه السيد علي النجفي وشيخ الاسلام السيد مهدي ، وزار قبور جماعة من العلويين هناك كقبر السيد احمد بن الامام موسى بن جعفر المعروف شاه جراغ وقبر السيد عليخان المدني صاحب السلافة *مكتبة تقي الدين*

ثم أنهى رحلته في البلدان الايرانية في ١٨ رجب حيث خرج من بندر ابي شهر الى الحسا ومنها الى البصرة ، وقد دخل بندر الريق فنزل في دار أميره الأمير سليمان بن مسفر ، وجمع الأمير بينه وبين صهره حاكم البندر الامير عبدالرحيم . وفي ٦ شعبان خرج من البندر على ظهر سفينة الأمير سليمان بن مسفر الى البصرة فدخلها في ١٢ شعبان . وقد أطنب في كتابه النزهة - هذا - في وصف البصرة . وكان نزوله في دار الحاج محمود القندي ، وسرد اسماء من اجتمع بهم من ذوي الشأن من اعلام سواء كانوا من العلماء او التجار او الزعماء او غيرهم من ذوي النباهة ، ومن الطريف انه كلما ذكر اسم واحد منهم ذكره محفوفاً بالألقاب المشعرة بالتعظيم وختم ذلك بيت شعر يمدحه به ، وهم تسعة عشر رجلاً وقد حصل له من

هؤلاء القبول والاكرام فشكرهم على ذلك واختتم حديثه بقوله :

لو كنت اعلم فوق الشكر منزلة أعلى من الشكر لاستقصيتها لهم

ومن البصرة صبح عزمه على التوجه الى بلاد الهند فغادرها عصر ٦ صفر سنة ١١٣٣
في مركب كان قد استأجره الأمير فارس خان امير سورت لنفسه خاصة وسمح له
بصحبه فيه ، فدخل في غرة ربيع الأول بندر كنج وهناك اجتمع بالعلامة الشيخ
محمد بن ماجد البحراني .

وفي صبح ٢٧ منه دخل بندر سورت واجتمع بأمرها فارس خان فأكرمه
وكذلك اجتمع بحاكم سورت شيخ الاسلام خان فذمه كثيراً لأنه كان اعمى
البصيرة والبصائر . وقد مدح من اجتمع بهم من اعيان وتجار واشراف لأنهم
اكرموا مشواه .

ودخل من بلاد الهند بلدة علي مهان وكان ذلك في ١٥ شعبان سنة ١١٣٣
كما انه تولى الحسبة في قرية (ديوهي) وذلك ايام عظيمة السلطان مهر علي خان .
ودخل من بلاد الهند بلدة برها نبور ونزل بدار الامير السيد احمد الدمشقي
(كنوال البلاد) اي محتسبها . ودخل ايضاً بلاد كوند واند ، ونزل بدار سلطانها
الراجة بنت بلند ، وفيها اجتمع بشيخه السيد بدر الرفاعي فتقدم الى السلطان بنقل
المؤلف من منزل الراجة الى منزله ، فنقله اليه ، وقد اصطحبه استاذ المذکور
الى بعض البلدان فكان موضع حفاوة امرائها وسلاطينها كما حدث بذلك عن سفرهم
الى بلدة باكرة وخروج سلطانها الراجة علي شاه لاستقبالهم على بعد نصف مرحلة
وكان في جمع كثير وموكب كبير بالخليل والجنود والرايات والبنود وصنع لهم وليمة
عظيمة ، وامر بانزالهم بدار الأمير شير خان وكان صاحب الديوان .

ودخل من بلاد الهند الشهيرة في ٢٣ ربيع الثاني سنة ١١٦٣ هـ واجتمع
بحاكمها وهو عم الوزير نظام الملك الأمير حامد خان وبجماعة من الامراء وغيرهم .
كما انه وصل الى شاه جهان آباد وذلك بصحبة شريف مكة الشيخ احمد

إعلان وكان على طريقه على أحمد اباد فشهد الحرب الضروس بين الراجات حتى سئمت
 نفسه فصحب عمه الأمير قمر الدين خان وزير السلطان وكانت قاصدة للحج فسار
 معها الى سورت فدخلها في ٢٨ رمضان ١١٣٨ واقام بها حتى غرة جمادى الآخرة
 سنة ١١٣٩ . ثم خرج منها متوجهاً الى عدن فوصلها في ١٨ من الشهر المذكور .
 ووصل بندر المخا في ٢٠ ج ٢ وحاكهما يومئذ الأمير احمد بن يحيى خزندار
 وهو الذي كتب برسمه هذا الكتاب ، والشيء الذي يلفت النظر في هذا الكتاب
 ان المؤلف كان يرعى الجميل بلسان الثناء والشكر لكل من أولاه احساناً واکرم
 مثواه ، ولما كانت اهالي بندر المخا وحاكهم قد بالغوا في اكرامه فقد اطلب
 في مدحهم بكل جميل وأثنى عليهم بشعره كما يلاحظ ذلك عند ذكر بندر المخا وذلك
 في الجزء الثاني من الرحلة فراجع .

ولقد اقام في المخا حتى ١٢ ربيع الأول سنة ١١٤٠ ثم توجه الى جدة قاصداً
 للحج فنزلها غرة ج ١ ومنها توجه الى المدينة فدخلها ٢٢ ج ١ سنة ١١٤٠ وقد
 ارخ ذلك شعراً . فاجتمع فيها بجماعة الاشراف والعلماء وقد سماهم ومدح بعضهم
 شعراً . واقام بينهم الى ١٥ شعبان حيث توجه لبقاء البيت الحرام فدخل مكة المكرمة
 في ٢٨ شعبان ، وارخ ذلك بشعره ، وكان نزوله في دار ابن عمه السيد نور الدين
 ابن السيد احمد وقد ترجمه ، واجتمع بأخريين من الاعلام والتجار والحكام .
 وفي ٦ شوال رحل الى الطائف ويبدو انه كان يروم الاجتماع بالامير الشريف باز
 ابن الشريف شبير بن مبارك وقد ترجمه في كتابه ومدحه بقصيدة مثبتة في كتابه
 هذا . وفي ذي الحجة سنة ١١٤٠ قفل راجعاً الى مكة صحبة الأمير الآنف الذكر .
 وبعد انقضاء مناسك الحج عاد معه الى الطائف في ٦ محرم سنة ١١٤١ وبقي
 حتى ٩ شوال خرج منها متوجهاً الى بندر اللحية . وقد فصل في رحلته وارتحاله
 وذكر زعماء القبائل الذين نزل عليهم في طريقه حتى وصوله الى بند اللحية في ٩ محرم
 سنة ١١٤٢ وخرج منها الى بيت الفقيه ومنه الى صنعاء فدخلها غرة صفر سنة ١١٤٢

وقد مدح حاكها ابراهيم بن المهدي بقصيدة ، ولم يطل مكثه بها حيث لم يجد ما يؤمل فيها ففقل الى بندر المخا فدخله في ٨ ربيع الاول سنة ١١٤٢ ، وما زال متردداً بينه وبين مكة الى سنة ١١٤٥ حيث نوى الاقامة بالبندر المذكور . وتزوج هناك وولد له بها ابنه عبد الله سنة ١١٤٦ وابنه الآخر محمد وكان ذلك آخر تطوافه في البلاد فبقي حتى سنة ١١٤٧ وسنة ١١٤٨ حيث أرخ دخول الأمير عبد الله بن احمد الخزندار إلى المخا قادماً من صنعاء .

وفي هذه ختم كتابه الرحلة - النزهة - في ٤ شوال سنة ١١٤٨ وذلك ببندر المخا المذكور حيث وجد فيه ضمان عيشه وتقدير مواهبه ، وقد صرح بذلك في ختام رحلته حيث تزوج هناك واقام مدة ست سنوات .



مؤلفاته :

لم يذكر مترجموه له من التأليف سوى كتابه (نزهة الجليس) وهو هذا الذي تقدمه للقراء . كما انه الأثر الوحيد المنتشر من آثاره الفكرية .
 اما كتابه الآخر (ازهار الناظرين في أخبار الأولين والآخرين) فقد ذكره المؤرخون استناداً الى تصريح المؤلف نفسه بذلك في كتابه النزهة الآنف الذكر حيث أحال كثيراً على كتابه الأزهار ، والذي يظهر من حوالاته الكثيرة عليه انه مؤلف ضخمة جامع . وقد ذكر الحجة الخبير الرازي في كتابه التريعة للمؤلف (ازهار بستان الناظرين في سيرة رسول رب العالمين واخباره وآثاره) ووصفه بأنه مجلد كبير ، وكانت نسخته في خزانة الحاج شيخ عبد الحسين بن الشيخ محمدرحيم البروجردي المشهدي . ولعل الذي ذكره الرازي دام ظله هو بعض كتابه الأزهار حيث صرح بأن المجلد المذكور في سيرة النبي (ص) وكتابته الأزهار

في اخبار الأولين والآخرين كما في النزهة وغيرها فلاحظ .
 وللمؤلف تأليف ثالث لم يذكره مترجموه وقد ذكره هو نفسه في كتابه
 النزهة . هو مؤلفه الذي جمع فيه شعر وثر صديقه السيد عبد المطلب الحسيني المكي
 في ديوان مفرد ، ولعل السر في عدم ذكر مترجميه لذلك ضياع نسخته منذ عهد
 مؤلفه كما صرح بذلك حيث قال :
 (وكنت قد جمعت كثيراً من رقيق شعره وأنيق نثره فلم أدر أين ضاع
 مني ؟) .

شعره :

كان المؤلف شاعراً متفنناً في ضروب الشعر ، حتى التخميس والمسلسل
 والدوبيت المستزاد وغيره ، وشعره متوسط قليل الجيد ، يغلب عليه طابع عصره
 من التزام الصناعة اللفظية ، وكثرة استعمال المعاني البديعية .
 والغالب على اغراضه الشعرية شكوى الزمان الذي حاربه وامثاله من الموهوبين
 حتى طفت تلك الظاهرة حتى على مدحه لنوي اليسار والمعروف الذين استرفدهم
 بحكم ظروفه القاسية ، والتي اضطرتة الى ان يجوب شرق البلاد وغربها وبرها
 وبحرها . ويجد القارئ في ثنايا كتابه النزهة - هذا - نماذج كثيرة لذلك كما
 يجد له متفرقاً في اغراض اخرى ، وجميعها تكشف عن ذهنية خصبة وحس مرهف .
 ونماذج شعره في كتابه هذا ماثلة تكشف عن قابليته الشعرية وقوته الأدبية والتي
 يطغى عليها أثر ما قلناه من تعقيد في شؤون الحياة ، وربما يكون لذلك كبير
 الأثر في إلهاب الجذوة الشعرية في نفسه .

ولم يكن مقتصرأ في نظمه على اللغة العربية الفصحى فصعب ، بل كان

ينظم باللغة العربية الدارجة ، فقد روى له السيد الأمين في الاعيان وقبلة الشرواني
في الحديقة بيتاً على طريقة (المواليا) العراقي الأعرج وذلك قوله :

دموع عيني بما تخفي الجوانح وشن وعلي غار الهوى من كل جانب وشن
وانت يا من شحذ اسيف لحظه وشن تروم قتلي بها بالله بين إلى
من جوز القتل في شرع المحبة وشن

ولقوته الأدبية ومعرفته ببعض اللغات الحية غير العربية كالفارسية والهندية
والتركية والتي أجادها بحكم اسفاره الى بلادها واقامته بين ظهراني أهلها فقد كان
يحسن النظم ببعضها كما انه استفاد ادبياً من جميعها حيث قرأ لشعرائها وأطلع على
لقتاتهم وبدائع افكارهم فاستحسن منها ما جعله يترجم بعضه الى لغته الأصلية
- العربية - كما صنع ذلك مع شعر (سورداس) الشاعر الأعمى الهندي الشهير فانه
ترجم بعض شعره .

اما نظمه بغير العربية فقد ذكر لنفسه قصيدة بالفارسية وعظية تناهز الأربعين
بيتاً أولها :

بشنواز گنجشك این نقل خبرتیر علیار سلیمان نبی خیر البشر
كما ان له قصيدة اخرى ملمعة عربية وفارسية وتركية تنوف على الثلاثين بيتاً عارض
بها قصيدة السيد علي المهري الملمعة والتي أولها :

لي دلبر آب الحياة	معتق بدهانه
الماء طرة وجهه	والدر من دندانه
فمارضه المؤلف بقصيدة وأرطها :	
لي شادن أضنى الحشا	بالسحر من چشمانه
أصمى الفؤاد وصادني	بالتير من مچكانه

كان له في المعارضة قوة عارضة فقد يطيل الحديث عن ذلك ويروي الكثير من
الشواهد ، فمن ذلك عند ذكره لقصيدة المرحوم الشيخ الحسين بن عبد الصمد والد

الشيخ البهائي الكافية والتي أولها :

لست أسلو هواك لا وأبيك يا حبيبي وطرفي الفتية
فقد استعرض كل من عارضها وذكر شعرهم وعد منهم والده السيد علي المكي
وأول قصيدته :

من لصب قضي غراماً فيك يا غزالاً بالحسن صار عليك
ثم ذكر تسعة آخرين منهم السيد عليخان المدني والشيخ البهائي وغيرهم وختم
ذلك بقصيدته التي عارض بها قصيدة والده والحسين بن عبد الصمد وأولها :
فاح نشر الصبا وصاح الديك فانتبه وأنف عنك ما يفتيك
وفي ثنايا كتابه شواهد أخرى لا نطيل الحديث عنها .

مدح المؤلف والتناء عليه :

مركز تحقيقات كويت علوم إسلامية

ذكر المؤلف كثير من أعلام الفضيلة والأدب واثنوا عليه بما يكشف عن علو
مقامه ولعل أقدمهم استاذه الروحي وموجهه الأدبي السيد نصر الله الحائري فقد
كتب إليه حين أرسل المؤلف إلى استاذه مشطين أحدهما أبيض والآخر أصفر :

يا عباس السباق	بالاعذار للجاني
ويا من جود راحته	جنى جناته داني
بعثت لنا بعاجي اب	بيض وباصفر ثاني
كجبهة فائن غنج	وجبهة مفرم عان
هللا افق كل ندى	ولكن لا يفنيان
فكفي مهما ابدأ	لها شان من الشان

(فامسك بمعروف وتسريع باحسان) (١)

وذكره الشرواني اليماني صاحب حديقة الأفراح حيث قال :
السيد عباس بن علي الموسوي المكي صاحب (نزهة المجلس) المحتوي على كل
معنى تقيس ، فصيح البسه الله حلة الكمال ، وبلغ نسج القريض على احسن منوال .
ثم ذكر نماذج من شعره ومنها تخميسه للبيتين المشهورين :

دع الدنيا الدنية مع بنينا وطلقها الثلاث وكن نبيها
ألم ينبيك ما قد قيل فيها هي الدنيا تقول لساكنها
حذار حذار من بطشي وفتكي
فلم يسمع لها فيهم كلام وناهوا في محبتها وهاموا
وكم نصحت وقالت يانيام فلا يفرركم مني ابتسام
فقلولي مضحك والفعل مبكي

وذكره الشيخ علي بن محمد السبتي المامل الكفراوي المتوفى سنة ١٣٠٣
في كتابه (العقد المنضد في شرح قصيدة علي بك الأسعد) فقال :
كعبة اهل الأدب ، وجهذ الجهابذة في لغة العرب ، العباس بن علي
ثم ذكر شيئاً من احواله من ولادته حتى وفاته .

وترجمه المرحوم السيد الأمين في الاعيان ج ٣٧ ص ٧١ الى ص ٧٤ .
كما ترجمه المرحوم السيد شرف الدين في بغية الراغبين (مخطوط) على ما حكى عنه .
وذكره الحجة الشيخ اغا بزرگ الطهراني سلمه الله في الكواكب المنتثرة
(مخطوط) فقال :

العالم الفاضل الكامل الناظم النائر الجامع لكل الفضائل المؤرخ النسابة
المفسر المحدث

(١) ديوان السيد نصر الله الحائري ص ٢١٣ .

وذكرته بقية المعاجم المعنية بفهرسة أسماء المؤلفين او المؤلفات ، فورد ذكره في :

- ١ - النريمة ج ١ ص ٥٣٣ و ص ٥٣٦ .
- ٢ - معجم المطبوعات ص ١٢٦٦ .
- ٣ - معجم المؤلفين ج ٥ ص ٦٥ .
- ٤ - الاعلام للزركلي ج ٤ ص ٣٦ .
- ٥ - فهرس المكتبة الازهرية ج ٦ ص ٢٨٥ .
- ٦ - فهرس المكتبة البلدية - الادب ص ١٧٤ .
- ٧ - فهرس دار الكتب المصرية ج ٣ ص ٤٠٨ - ٤٠٩ .
- ٨ - برو كلمان : الملحق الثاني ص ٥١٢ طبع ليدن .



مركز بحوث كبيوتر علوم سعودي

وفاته :

ذكر الشيخ علي السبيتي في رسالته (العقد المنضد والجوهر المجرد في شرح قصيدة علي بك الأسعد) : ان المؤلف رحمه الله رجع في آخر أيامه الى مسقط رأسه مكة المكرمة ، فلبث فيها الى موسم الحج تلك السنة ، ثم جاء مع الحاج الشامي الى بلادنا فقطن جبشيت وتوفي فيها هو وولده زين العابدين في سنة واحدة وله سبعون سنة تقريباً ، أما ولده فلم يتجاوز العشرين .

وبناءً على ذلك فتكون وفاته في حدود سنة ١١٨٠ هـ إذ سبق ان ذكرنا ولادته في سنة ١١١٠ هـ فلاحظ .

ذريته :

ذكر المؤلف في حديثه عن صاحب بندر المخا الفقيه احمد بن يحيى الخزندار وما شمله به من عطف واکرام حتى رتب له من بيت المال مرتباً ضمن له الحياة الهادئة فصمم على الاقامة بالبندر المذكور وذلك في سنة ١١٤٥ هـ قال :

فلما رأيت توجههم إلي وبرهم بي واحسانهم علي استخرت الله تعالى ونويت الاقامة ببندر المخا ، ومجاورة اهل الكرم والسخاء ، المعتمد عليهم في الشدة والرخاء واقمت والحمد لله في ظلال عدلهم ، وتزوجت وذلك من فضل الله وفضلهم ، ورزقت ولداً بقدرة الله وسميته عبد الله وذلك وقت الشروق يوم الاثنين غرة ذي القعدة الحرام سنة ١١٤٦ وارخت ولادته بقولي :

قد جباني خالقي رب السما بعلام طاب أصلا ونما
وهو عبد الله قد سميته واجباً من فضله أن يسلمنا
فلربي الحمد والشكر فكم عمي فضلاً وكم قد انما
واتى التاريخ في مولده بيت شعر مثل در نظما
(أبقه يارب لي طول الزمان في صعود وصعود قد سما)

ثم توفي ذلك المولود في صبح ١٤ صفر من تلك السنة .
ثم رزقني الله بعد ذلك الولد ولداً وسميته محمداً وكانت ولادته في نصف الليل من ليلة الاربعاء ، عندما ذكر المذکر في السحر ودعا ، في ١٦ محرم الحرام سنة ١١٤٨

وهذا كله من فضل ربي توكلت عليه ، وفضل مولانا الفقيه احمد المشار اليه لا زال لواء الدولة والاقبال منشوراً عليه وعلى اولاده وكل من لديه .

وهذا دعاء لا يرد لأنه اذا ما دعونا امنته الملائك

وذكر الشيخ علي السبتي - فيما حكي عن كتابه - ان له زين العابدين
- التوفى هو وابوه في سنة واحدة - ومنه عقبه في السيد عبد السلام المولود
في حدود سنة ١١٧٩ وكان من الفقهاء والمحدثين ، وقد ذكر في تكملة الأمل للصدر
والبغية والاعيان وغيرها .

ومن عبد السلام بقي عقب جده - المؤلف - فان عبد السلام بن زين العابدين
ابن المؤلف اعقب اربعة وهم : السيد عيسى ، والسيد موسى ، والسيد ابراهيم ،
والسيد محمد . والسيد عيسى هو والد السيد عباس المؤرخ الثقة وقد شافه الشيخ
السبتي بتاريخ آبائه .

وللسيد عباس خمسة اولاد : السيد امين سم بمصر ومات بها ، والسيد محمد
نزىل بلاد الفرس صاحب الرياضيات والكرامات مات في النجف الأشرف ، والسيد
محمود ، والسيد علي ، والسيد قاسم .
والسيد موسى بن عبد السلام كان فاضلاً اديباً شاعراً ووصفه السبتي بالثقة .
وقال : وذريتهم ميمونة سالحة تعرف بيت عباس - نسبة الي جدهم الأعلى
السيد عباس المكي مؤلف النزهة - وفيهم الفقهاء والادباء .

نزهة الجليس :

كتابنا هذا الذي تقدمه للقراء اسماه مؤلفه بـ (نزهة الجليس ومنية الاديب الأنيس) وهو كاسمه ، حيث يجد القارئ فيه الطرفة الممتعة والنادرة الأدبية ، والحادثة التاريخية ، والنكتة اللغوية ، فهو كمن ينتقل بين الرياض الموثقة ، ويستاف منها مختلف الروائح الذكية . ولقد وصفه مؤلفه واطراه بقوله :

جميع الكتب يدرك من قراها ملال او فتور او سئامه
سوى هذا الكتاب فان فيه بدائع لا عمل الي القيامه

وقد جعل تأليفه لكتابه هذا جزاءً للإحسان الذي غمره به الفقيه عبد الله بن احمد الخزندار فقال :

وجعلته باسم مولانا الفقيه المشار اليه ولم اجعله باسم احد غيره
لما ترادف علي من وافر إحسانه وخيره فكم له علينا من فضل وأيد وكم
اغنانا عن بذل ماء الوجه لعمر ووزيد فلهذا ختمت هذا الكتاب بذكر
جنابه

وكان الفراغ من تأليفه بيندر المخافي رابع شوال سنة ١١٤٨ هـ
هذا ما تيسر لنا عرضه من حديث عن المؤلف وكتابه ، وارجو ان اكون
قد أفدت القارئ بشيء عن حياة المؤلف رحمه الله . والحمد لله بدءاً وختاماً .

محمد مهدي السيد حسن الخرمسان

النجف الأشرف
١١ ربيع الأول سنة ١٣٨٧ هـ

كلمة شكر و تقدير

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى سماحة العلامة المحقق السيد أحمد الحسيني دامت بركاته ؛ حيث تفضل علينا باعطائنا نسخة من هذا الكتاب الذي بين يديك - أيها القارئ الكريم - وهو « نزهة الجليس ، و منية الأديب الأنيس » و على أثر ذلك أعدنا طباعته مرة أخرى ؛ لما فيه من الفائدة .

و السيد أحمد الحسيني - أيده الله تعالى - غنى عن التعريف و البيان ؛ إذ عرف بالخلق الرفيع ، و الورع أولاً ، و هو أحد وجوه الشيعة المحققين البارزين ثانياً .

كما عرف بغيرته و حرصه الشديد على إحياء تراث أهل البيت « عليهم السلام » ثالثاً .

و انطلاقاً من ذلك فقد تصدى لمهمة التأليف و التحقيق في تراث أهل البيت « عليهم السلام » و ما خلقه السلف الصالح من الأصحاب و العلماء الاعلام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين منذ أكثر من ثلاثين عاماً .

و كل ذلك كان بدأب وجد متواصلين حتى بلغ مجموع ما قدمه من إنتاج إلى المكتبة الإسلامية أكثر من ثمانين مؤلفاً و محققاً ، و لا زال منكباً على التراث خدمة و عطاء .

و الله تعالى نسأل أن يطيل عمره الشريف في خير و عافيه ، و أن يسدد خطاه ، و يبارك في قلمه الثرائه سميع مجيب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إبتدأت كتابي هذا ﴾ بالبسملة ، اقتداء بالكتاب العزيز ، وعملاً بقوله ﷺ : كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالبسملة ، وفي رواية بالحمد له ، فهو أقطع ، وفي رواية فهو أجزم ، وفي رواية فهو أتر . والمعنى انه ناقص قليل البركة . والباء في بسم الله للملابسة ، وقيل للمصاحبة ، وقيل للاستعانة . والأول أقوى ، ومعناه ألا بس كتابي هذا ببركة بسم الله تعالى .

وأما قول من قال انها للمصاحبة ، فردود لأن المصاحبة تقتضى استمرار المصاحبين من ابتداء الفعل إلى آخره . كما في قولك : جئت يزيد ، فزيد مصاحب لفاعل المجيء من ابتدائه إلى انتهائه . والتأليف لا تصاحبه البسملة ، إذ ينقطع بالشروع في الكتاب ، وقول من قال انها للاستعانة مردوداً أيضاً لان الاستعانة لا تكون إلا بألة ، كما في قولك ضربت بالسيف .

وأسماءه تعالى يجب تنزيها عن جعلها آلة يستعان بها ، كما انه يجب تنزيه ذاته تعالى .

والاسم مشتق من السمو ، أي العلو ، على رأي البصريين ، ومن السمة ، أي العلامة على رأي الكوفيين .

وباسم : جار ومجرور متعلق بألابس ، والله اصله إله ، كما ما ادخلت عليه ال ، فصار الاله ، وقمت الهمزة بين متماثلين فحذفت فصار أل لاه ، ادغمت اللام الاولى في الثانية ، فصار اللاه ، ثم فخم ، فصار : الله .

والرحمن الرحيم : صفتان بذيتا للمبالغة ، فمعنى الرحمن هو المنعم بجلال النعم والرحيم هو المنعم بدقائقها ، انتهى .

اللهم يا من قصرت عن ادراك حقيقة كنه ذاته الفكر ، وسافرت فيه العقول
فما ربحت إلا أذى السفر ، فرجعت حسرى ، وما وقعت على عين ولا أُر . لان
الذي تطلبه خارج عن قوة البشر :

حار فكري وأنقضى عمري	فيك يا اغلوطة الفكر
ربحت إلا أذى السفر	سافرت فيك العقول فما
لا على عين ولا أُر	رجعت حسرى وما وقعت
انك المشهود بالنظر	فلحنا الله الأولى زعموا
خارج عن قوة البشر	كذبوا ان الذي طلبوا

﴿ شرح ﴾ أصل اللهم عند الخليل يا الله ، حذف حرف النداء و عوض عنه الميم

ولذلك لا يجمع بينهما إلا ضرورة ، كقول الراجز :

انى إذا ما حدث ألاما أقول يا اللهم يا اللهم

وانما أخرجت الميم تبر كما باسمه تعالى ، وخصت بذلك دون غيرها ، لان الميم
عهد زيادتها آخرأ كميم زرقم ، أشديد الزرقفة ، هذا مذهب البصريين ،
وذهب الكوفيون إلى ان الميم ليست عوضاً ، بل بقية من جملة محذوفة ، وهى
آمنا بخير .

قال الرضى : وهذا ليس بوجه ، لأنك تقول : اللهم آمينهم بخير .

وقال ابو على : ولانه لو كان كما ذكر لما حسن اللهم آمنا بخير ، وفي حسنه

دليل على ان الميم ليست مأخوذة منه إذ لو كان كذلك لكان تكراراً ، انتهى .

وقصر : بالضم من القصر ، كغيب خلاف الطول فيكون من باب الاستمارة

التبعية . وأما القصور بمعنى العجز ، ففعله قصر السهم عن الهدف إذا لم يبلغه والله

سبحانه أعلم .

رافع السموات وباسط الارضين ومرسي الجبال ومفجر العيون ، وخالق

البحر المسجور ، ومجري فيه الجوار المنشآت كالأعلام لمصالح عباده ليعلم الشكور

منهم والكفور . اوجد بحكمته الخلائق ، وهداهم إلى احسن الخلائق ، وبين لهم
 اوضح الطرائق ، وأرشدهم إلى انجح الامور ، وجعل لهم الارض ذلولاً ، وأمرهم
 بالمشي في مناكبها لاكتساب الارزاق الدنيوية والأخروية ، طبق مقتضى حكمته ،
 وقدره المقدور . فقال عز من قائل : (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه
 الذشور) فنحمده من حكيم قادر حلیم ساتر عظیم قاهر كريم غافر ، اشرق شمس
 البلاغة في افلاك سماء الخواطر ، وأطلع بدور الفصاحة في افق روية كل ناظم ونار
 ﴿ شرح ﴾ الحمد : ينقسم إلى معنيين ، لغوي واصطلاحي ، فاللغوي هو
 الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم والتبجيل سواء تعلق بنعمة أم
 لا ، والاصطلاحي هو فعل ينبيء عن تعظيم المنعم من حيث انه منعم على الخادم
 او غيره ، فبينهما عموم وخصوص من وجه ، فاللغوي أعم باعتبار المتعلق ، وال في
 الحمد للجنس ، كما قال المحققون ، واللام في الله للاختصاص ، فمعناه جنس الحمد مختص
 بالله تعالى .

ونشكره من جليل جبار لا تدركه الابصار ، وهو يدرك الابصار ، وبرأ
 بقدرته الليل والنهار ، والفلك الدوار ، وخلق الشمس والقمر آيتين لأولى الالباب
 والافكار ، وجعل الأدب روضاً ناضراً لازهار عطر النسائم تقطف منه أنامل
 البصائر والابصار ، ومنهلاً صافياً ترده هيم الافكار .

﴿ شرح ﴾ الشكر حالة نفسانية تنشأ من العلم بالمشكور وصفاته وانعامه
 وتثمر العمل بالقلب واللسان والاركان وهم بالنظر إلى تلك الثمرة عرفوه بأنه فعل
 دال على تعظيم المنعم قولاً وعملاً واعتقاداً ، وما احسن قول محمود الوراق :

شكر الاله نعمة موجبة لشكره

وكيف شكري بره وشكره من بره

ونصلي وسلم على حبيبه وصفيه سيدنا محمد النبي المختار الذي نظم عقود
 الدين بالاسم الرديني ، ونثر رؤوس الجاحدين بالابيض البتار الصاعد بتبليغ الرسالة

المنقذ العالم من الجهالة ، اشرف المرسلين فضلا وقدرآ ، القائل ان من الشعر لحكمة
وان من البيان لسحرا :

الله فضل قدر جاء محمد
في محكم التنزيل قال خلقه
وأنا له شرفا لديه عظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

(شرح) اختلف العلماء في اشتقاق الصلاة ، ف قيل : انها مأخوذة من

صليت العود بالنار إذا لينته وقومته ، لان المصلي يلين بالحنو والعطف ويسمى في
تعديل ظاهره وتقويم باطنه كالخشب الذي يعرض على النار .

قال النووي : وفي هذا القول غباوة من صاحبه ، لأن الصلاة واوية وصليت
العود من ذوات اليا ، فكيف يصح الاشتقاق .

قال الزركشى : وهو عجيب فان المشدد تقلب منه الواو ياء ، كما في زكيت المال
والظاهر ان النووي توهم انه مأخوذة من صليت المخففة ذاهلا عن كون الثقبلة وهي
التصلية كالتزكية مصدر صلى المشددة ، لا المخففة ، انتهى .

وهذا التعجب أعجب فان كلا من صليت العود ، وصليته المخففة والمشددة من
ذوات اليا ، فلم تقلب الواو في المشددة ياء ، كما زعمه الزركشى بل اليا فيهما من
سنخ الكلمة بخلاف التزكية ، فانها واوية ، فقلبت الواو ياء مع التشديد ، وهذا
ظاهر ، وقيل : ان الصلاة مشتقة من الصلويين ، وهما عرقان من جانبي الذنب وعظمان
ينحنيان عند الانحناء ، فناسب ان يراد بهما الحنو والانعطاف المعنويين .

وقال الزمخشري : الصلاة فعلة من صلى ، كالزكاة من زكى ، وكتبت بالواو
على لفظ المفخم ، وحقبة صلى حرك الصلويين ، لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه
وسجوده ، انتهى .

فان قلت هذا الاشتقاق انما يناسب معنى الصلاة ذات الركوع والسجود لا
المعنى المراد منها هنا .

قلت : اجيب بأن المصلي لما كان ينعطف في ركوعه وسجوده ، فكانت

الصلاة ذات الاركان مشتملة على التعطف. صيرت للتعطيف على الغير حنوآ وترؤفاً وقيل : بل اصل الصلاة اللغوي بمعنى الدعاء ويؤيده ان الصلاة بهذا المعنى في اشعار الجاهلية كثيرة الاستعمال .

وقال الجمهور الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ، ومن الآدميين الدعاء واستبعد هذا من جهات ، احدها اقتضاؤه الاشتراك ، والاصل عدمه لما فيه من الالباس حتى ان قومآ ينفونه ، ثم المثبتون له يقولون متى عارضه غيره مما يخالف الاصل كالمجاز قدم عليه ولذلك تسمهم يقولون المجاز خير من الاشتراك .

الثانية : إنا لا نعرف في العربية فعلاً واحداً يختلف معناه باختلاف المسند اليه إذا كان الاسناد حقيقياً .

الثالثة : ان الرحمة فعلها متعد والصلاة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي .

الرابعة : انه لو قيل مسكان صلى عليه دعا عليه انمكس المعنى وخفي المراد

بين صحة حلول كل منهما محل الآخر .

وقال شيخ الطائفة الشيخ زين الدين في بعض مصنفاته : الصلاة هي الدعاء من الله ومن غيره ، لكنها منه تعالى مجاز في الرحمة وهو اولى مما قيل من انها منه تعالى بمعنى الرحمة ، ومن غيره الدعاء بطلبها او انها منه كذلك ، ومن ملائكته الاستغفار ، ومن المؤمنين الدعاء لاستئزام الاشتراك والمجاز خير منه والمعنى الاصيلي اولى من النقل وعطف الرحمة على الصلاة في قوله تعالى : (اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) لا يقدح في كونها بمعناها لجواز عطف الشيء على مرادفه ، كقوله تعالى : (انما اشكو بثي وحزني إلى الله ولا ترى فيها عوجا ولا إمتاً) وهو كثير ، انتهى كلامه رفع مقامه .

وقال المحققون : انها لغة بمعنى واحد ، وهو العطف بالنسبة إلى الله تعالى الرحمة اللائقة به تعالى ، وإلى الملائكة الاستغفار ، وإلى الآدميين دعاء بعضهم لبعض

قال السهيلي في نتائج الفكر : الصلاة كلها وان اختلفت معانيها راجعة إلى اصل واحد فلا تظنها لفظ اشتراك واستعارة ، انما معناها العطف ، ويكون محسوساً ومقولاً ، انتهى .

والحاصل : ان الاختلاف على هذا القول في افراد معنى الصلاة ، وعلى قول الجمهور في نفس معنى الصلاة ، ومعنى الصلاة على رسول الله ﷺ تعظيمه في الدنيا باعلاء كلمته وابقاء شريعته ، وفي الآخرة بتضعيف مثوبته والزيادة في رفع درجته وغاية الدعاء بذلك عائد إلى المصلي ، لان الله تعالى قد اعطاه من اعلاء الكلمة وعلو الدرجة ، ورفع المنزلة ما لا يؤثر فيه صلاة مصل ، ولا دعاء داع ، وقيل : بل غايته طلب زيادة كماله وقربه من الله إذ مراتب استحقاق نعم الله تعالى غير متناهية وأما الصلاة عليه في غير الصلاة وعند عدم ذكره فمستحبة عند جميع أهل الاسلام ولا نعرف من قال بوجوبها غير الشكرخي ، فانه اوجبها في العمر مرة كما في الشهاداتتين .

وأما في الصلاة فهي واجبة عند الامامية في التشهدين معاً .

وقال الشافعي : هي مستحبة في الأول واجبة في الثاني .

وقال ابو حنيفة ومالك : مستحبة فيهما .

وأما عند ذكره ﷺ فظاهر في كثير من الاخبار ، كقوله ﷺ : من ذكرت عنده ولم يصل علي دخل النار ، ومن ذكرت عنده فتمسى الصلاة علي خطيئته به طريق الجنة .

وقوله من ذكرت عنده ولم يصل علي دخل النار وأبعده الله ، دليل على انها تجب كلما ذكر وكلما سمع ذكره لان الوعيد اماراة الوجوب ، ومنهم من اوجبها في العمر مرة ، صلى الله عليه وعلى آله خير آل ، عليهم سلام الله مالمع آل :

يا بني الزهراء والنور الذي
لا أوالى الدهر من عاداكم
ظن موسى انه نار قبس
انه آخر حرف في عبس

أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فمن والاهم فقد نال نعيما
وملكا كبيرا في جنة لا يرى فيها شمسا ولا زمهريرا . ومن عاداهم فسوف
يصلى سعيراً :

يا أهل بيت النبي من بذلت في حبكم روحه فما غبنا
من جاء عن بيته يحمدكم قولوا له البيت والحديث لنا

أقول : قال في القاموس في باب اللام فصل الهمزة أهل الرجل عشيرته وذوو قريبه
إلى ابن قال : وللرجل زوجته كأهله ، وللنبي صلى الله عليه وآله أزواجه وبناته وصهره
علي أو نسائه ، والرجال الذين هم آله ، ولكل نبي أمته .

قال المحقق المدقق الحبر العلامة عمى السيد محمد بن علي بن حيدر قدس الله
روحه الطاهرة الآتي ذكر ترجمته ابن شاء رب الدنيا والآخرة في حاشيته المسماة
برجل الطاوس إذا تبختر القاموس ، وهي حاشية عليه مفيدة عزيزة ، ما هذا لفظه .
أقول : قد قال في مادة أول الآل ما أشرف من البعير إلى ابن قال : وأهل
الرجل وأتباعه وأولياؤه ولا يستعمل إلا فيما فيه شرف غالباً فلا يقال آل الاسكاف
كما يقال أهله واصله ، أهل أبدلت الهاء همزة فصارت أأل توالى همزتان فأبدلت
الثانية الفاً تصغيره أويل وأهيل ، انتهى .

ومقتضى قوله وأهل الرجل ان يصدق الآل على ما يصدق عليه الأهل وهو
عشيرة الرجل وذو قريبه ، وعلى زوجته أيضاً لانه بذلك فسر الأهل ، ثم نص على
ان الآل بمعنى الأهل لكن قيد الآل بما فيه شرف غالباً .

(وفي الصحاح) وآل الرجل أهله وعياله وآله أيضاً أتباعه ، وقال في الأهل
أهل الرجل وأهل الدار ، وكذلك الأهلة ، انتهى . وهي عبارة تؤدي مؤدى عبارة
القاموس ، لكن لم يفيد بما فيه شرف وتفيدان المؤنث بالهاء لا يختص بالزوجة بل
يطلق على غيرها ممن يصدق عليه الأهل ويكون التأنيث بمعنى الجماعة فتأمل ذلك .

وعندي في اطلاق الآل على الزوجة في كلام العرب توقف لعزة شاهد يدل عليه والله تعالى اعلم .

وقوله : وللنبي ﷺ أزواجه إلى قوله ولكل نبي امته ، لا يخفى ان هذا المعنى المختص بالنبي ﷺ على الخلاف فيه ليس هو بمقتضى الاطلاق اللغوي . وانما الاطلاق شرعي ان ثبتت الحقائق الشرعية . وإلا فهو اطلاق في عرف المشرعة أي حقيقة عرفية ، وكذلك القول في قوله : ولكل نبي امته وذلك لان مقتضى اطلاق الحقيقة اللغوية ان اضافة اهل إلى نبينا ﷺ مثل اضافته إلى غيره في احوال المعاني المشتركة فيها لفظ الاهل فانه حسبما نص عليه مشترك بين العشيرة وذوي القربى وبين الزوجة ، ثم ان هذين المعنيين اللذين ذكرهما في كل منهما استعمال المشترك في معنياه فان تناوله للازواج لان زوجة الرجل اهل وتناوله لبناته وصهره علي لان العشيرة وذوي القربى اهل وكذا القول في قوله أو نسأوه والرجال الذين هم آله ، فما لم يكن هذا المعنى حقيقة شرعية او عرفية لم يصح من حيث اللغة إلا مجازاً ، لأن استعمال المشترك في معنياه يمنعه الكثيرون ، ومن يجيزه من المحققين يجيزه مجازاً لا حقيقة على ان المعروف في هذا المعنى الذي قلنا انه شرعي او عرفي هو اضافة اهل إلى بيت المضاف إلى النبي (ص) لفظاً والمنوي فيه اضافته اليه حسبما هو في قوله تعالى (ليذهب عنكم الرجس اهل البيت) وكقوله صلى الله عليه وآله وسلم : وعترتي اهل بيتي ، وغيره من الاحاديث وهي كثيرة ومقتضى عبارة القاموس تقرر هذا المعنى في اضافة اهل الى النبي (ص) وليس كذلك وان كان الآل في الاضافتين واحداً هذا والشأن في اثبات كون هذين المعنيين حقيقة شرعية او عرفية فضلا عن ان تكون لغوية ، ومن اطلع على اختلاف العلماء في المراد بأهل بيت النبي (ص) في آية التطهير وفي الاحاديث رجح عدم الحقيقة الشرعية او العرفية وان بناءهم انما هو على اللغوية (ونحن) نشرح الخلاف في هذا المعنى الذي قلنا انه شرعي او عرفي ، ثم نتكلم فيه . قال فاضل الشافعية السيد علي السهمودي في جواهر العقدين في آية التطهير

وقد اختلف المفسرون في المراد بقوله تعالى في هذه الآية (أهل البيت) فقالت فرقة منهم ابو بكر النقاش : هم نساء النبي (ص) لانهن في بيت سكناه ، ولقوله تعالى (واذكرن ما يتلى في بيوتكن) والرجال الذين هم آله يعني أهل بيت نسيبه وهم من حرم الصدقة كما سيأتي ، والألف واللام في البيت لشمول بيت السكنى وبيت النسب ، قال السيد : وهذا القول هو المعتمد الذي رجحه جماعة ، وقالت فرقة اخرى منهم الكلبي : هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة للاحاديث المعتمدة ، قال ابو بكر النقاش في تفسيره : اجمع اكثر اهل التفسير انها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين ، انتهى .

وامتدلو بتذكير الضمير في قوله تعالى : (ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) ولو كان لنسائه خاصة كما هو ظاهر السياق وذهب اليه فرقة اخرى لقال عنكن ويطهركن إلا ان يقال التذكير لرعاية لفظ اهل ، والمراد بيت سكناه إلى ان قال السيد : وذهب الثعلبي ان المراد من اهل البيت في الآية بنو هاشم بناء على ان المراد بيت النسب فقط ، انتهى .

المراد من كلامه وقد أفاد ان في المراد بأهل البيت في الآية الكريمة اربعة اقوال ، من جملتها الفولان اللذان ذكرها صاحب القاموس زاعماً انها حقيقة لغوية إذ لا يذكر في كتب اللغة إلا هي ولا خفاء في ان مرجع كل من الاقوال الاربعة بنوع اعتبار إلى معنى الامل ، ومعنى البيت لغة وليس شيء منها حقيقة شرعية ولا عرفية وبيان مرجعها إلى المعنى اللغوي ان الآل والأهل في اللغة مشترك بين الزوجة وسكان الدار ، وبين عشيرة الرجل وذوي قرابه ، كما نص عليه هو وغيره ، والبيت مشترك بين بيت السكنى والعيال وبيت الشعر وبيت النسب ، والاخير عبر عنه في القاموس بقوله والشرف ولم يذكره في الصحاح .

وقال ابن الاثير في النهاية: بيت الرجل داره وقصره وشرفه إلى ان قال : وفي

شعر العباس رضي الله عنه يمدح النبي (ص) (وهو) :

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق

أراد شرفه فجعله في اعلى خندف بيتاً والمهيمن الشاهد ، أي الشاهد

بفضلك ، انتهى ما في النهاية .

فمقتضى اللغة انه حيث قيل اهل بيت النبي ، او اهل النبي (ص) كان محتملاً

لعشيرته وذوي قرابه ، ولمن يعد من عياله وسكان داره واخصهم الزوجات

وبخصوص الزوجات لا يتعين لاحد المعاني المذكورة إلا بالقرينة فالملفرون المتكلمون

في الآية الشريفة رجع كل ذي قول منهم إلى معنى لغوي حسبما دل عليه الدليل

عنده ، فمن قال المراد نساء النبي (ص) رجع إلى معنى الزوجة وأهل الدار ، أي

سكانه بدليل السباق والسياق لان ما قبل الآية وما بعدها في زوجاته صلى الله عليه

وآله وسلم ، ولقوله لانهم في بيت سكانه وكأنه يريد ان معنى بيت السكنى

أظهر عند اطلاق لفظ البيت والزوجات أهل البيت بهذا المعنى ، ومن قال المراد

بنو هاشم رجع إلى معنى بيت النسب بدليل تذكير الضمير من قوله (عنكم ويظهر كم)

وبذلك يستدل ايضاً من قال علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة ، وله ان يرجع إلى

معنى بيت النسب وان يرجع إلى معنى اهل الدار ، أي سكانه لان المذكورين

رضي الله عنهم من اهل دار رسول الله (ص) فان فاطمة بنته ، والبنت اخص بأهلية

الدار وسكنه من الزوجة والصنو بذلك ، وعلي من اهل داره صلى الله عليه وآله

لم يفارقه منذ اخذه من والده ابى طالب في القحط الذي وقع لقريش وكفله وهو

صغير السن إلى ان زوجه فاطمة وامسكنه في داره ايضاً ، وهذه دار فاطمة تعد من

من داره صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم ان صاحب هذا القول استدل على ارادة

خصوص هؤلاء من بين اهل بيت النسب وسكان الدار بالاحاديث الصحيحة

الكثيرة ، وقد اوردها السيد في جواهر العقدين ، ومن جملتها احاديث وضع

الكساء على اربعة ، ثم تلاوته صلى الله عليه وآله وسلم للآية ، وقوله : هؤلاء

أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قالوا : وهي عبارة تفيد قصر أهل البيت في الآية على المذكورين ، ثم طلبت أم سلمة رضي الله عنها الدخول معهم فنعها صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال : انك إلى خير وذلك في صحيح مسلم وهو دليل على عدم تناول الآية للازواج ، ولا يخفى ان هذا القول مبني على اطلاق العام واردة الخاص ، كما في قوله تعالى (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم) الآية ، قالوا : المراد شخص مخصوص من الصحابة ، وهذا في القرآن كثير وهو غير ذكر العام ثم تخصيصه ، واجاب اهل هذا القول عن دليل السباق والسياق بعارضته بدليل تذكير ضمير عنكم ويطهركم ، وبانه كثير في القرآن الكريم الخروج من مقصد إلى مقصد ، ثم الرجوع إلى المقصد الأول ومن أبلغ ذلك قوله تعالى (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه) فخرج عن هذا بقوله (ووصينا الانسان بوالديه) وما بعدها من الآيات ، ثم عاد إلى كلام لقمان لابنه ، ولئن كان ذلك لمناسبة ذكرها البيضاوي ، فالمناسبة فيما نحن فيه ظاهرة وهي حث الزوجات على امتثال الاوامر التي في آياتهن قبل هذه الآية وبعدها بذكر عناية الله العظيمة بهؤلاء ، حتى حصر ارادته تعالى اذهاب الرجس والتطهير فيهم ، وليس ذلك إلا لقوة امتثالهم أوامر الله تعالى ، وإذا تقرر ذلك علم ان القول بان المراد من الآية نساء النبي ﷺ والرجال الذين هم آله أي اهل بيت نسبه ضعيف لانه مبني على استعمال المشترك في معنياه ، لان اللفظ مشترك كما علمت بين الزوجة وبين العشيبة وذوي القربى ، وقد علمت ان كثيراً من المحققين ينعونه مطلقاً ومن المحققين من ينعونه حقيقة ويجوز مجازاً والمجاز يتوقف على القرينة ، ولا قرينة في الآية الكريمة على ذلك وانما الموجود قرينة ارادة الزوجات فقط وهي قرينة السياق والسباق وقرينة ضد ذلك وهي تذكير ضمير عنكم ويطهركم فلا يحيص عن تقوية احد القرينتين والبناء في معنى الآية عليها والنقل من السنة الشريفة عاضد للقرينة الثانية وهو احاديث الكساء التي اشرنا اليها ، وناهيك باخراج ام سلمة ، وهي بعض الزوجات

رضى الله عنهن ، وإنما ذكرنا الاقوال في هذه الآية ، ودليل كل منها ونحو ذلك من كلام العلماء في لفظ اهل البيت الوارد في الاحاديث الشريفة وفي لفظ آل محمد الوارد في الصلاة عليهم في التشهد وغيره ، وراجع كتاب جواهر العقدين في ذلك تعرفه لتعلم ان القولين المذكورين بقوله ، وللنبي ﷺ ازواجه وبناته وصهره الخ إنما هما مذهبان للعلماء المتكلمين في هذه الآية وفي الاحاديث تبعاً للحقيقة اللغوية للفظ الاهل والبيت وليس بحقيقة لغوية بل ولا عرفية في عصره ﷺ وما يستظرف من الجهل الواضح والكذب الفاضح زعم بعض من عاصرنا من العلماء ، ان العترة أهل البيت في قوله ﷺ : انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترة اهل بيتي ، وان اللطيف الخبير اخبرني ان يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بهم تخلفوني فيها ، هذا لفظه في مسند الامام احمد والاوسط للطبراني وكتاب ابى يعلى ونحوه في الترمذي ، وقال حسن غريب ونحوه في صحيح مسلم وغيره ، كما ذكر في جواهر العقدين ، المراد بهم علماء الامة مطلقاً ، وصنف في ذلك رسالة سماها اقالة العترة ببيان معنى العترة او نحو هذا اللفظ ، وهذا يكذبه اولاً عبارة القاموس التي نحن بصدددها ، ويضاف اليه عبارته في تفسير العترة هي : وقوله والعترة بالكسر قلادة ، إلى ان قال : ونسل الرجل ورهطه وعشيرته الأذنون ، انتهى .

وفي الصحاح : وعترة الرجل نسله ورهطه الأذنون ، انتهى .

وعبارته في تفسير الأهل ، وتفسير البيت نحو عبارة القاموس ، ومثله عبارة ابن الأثير في النهاية وفي جامع الاصول ، وعبارة كل كتاب مصنف في اللغة او في الغريبين ، ويكذبه ثانياً كلام العلماء الذين صنفوا في فضائل أهل بيت النبي (ص) والآيات والاحاديث الواردة فيهم ، كالمحب الطبري في ذخائر العقبى ، والسخاوي في استجلاب ارتقاء الغرف ، والسيد علي السمهودي في جواهر العقدين ، والجلال السيوطي في احياء الميت ، والجمال الحافظ الزرندي في درر السمطين ، وابن طلحة

الشافعي في غاية السؤال ، و ابى الحسن على السفاقي ثم المالكى في الفصول المهمة والعلامة ابن حجر الهيتمي في الصواعق ، وفي شرح همزية ابو بصيري وغيرهم فجميعهم فسروا لفظ العترة ولفظ اهل البيت بنحو ما ذكرناه ولم يحتج احد إلى ما ذكره هذا الرجل . (وانما) جاء قول في لفظ آل محمد الوارد في تشهد الصلاة انهم امته صلى الله عليه وآله وسلم وهو خلاف ما عليه المحققون وقد ردوه كما في جواهر العقدين ، وحسبك في رده حديث الحاكم في مستدركه (ولفظه) فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، تمام الحديث .

قال في جواهر العقدين : اخرج الحاكم في مستدركه وأشار إلى ان ما استدركه مع كونه في الصحيحين من هذا الوجه لافادة ان اهل البيت هم الآل إلى آخر كلام صاحب جواهر العقدين ، والله تعالى اعلم وعلى اصحابه السادة الكرام البررة سيوف الله المسلولة على اعدائه الكفرة ، السالكين نهج الخلافة الراشدة والدين القويم ، والباذلين مهجهم واموالهم في حبه عليه افضل الصلاة وازكى التسليم : هم الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأى منهم في كل مصطدم وسل حينئذ وسل بدرأ وسل أهدأ فصول حتف لهم ادهى من الوخم وعلى سائر التابعين والاتباع والتبع ، صلاة تأمن بها من هول يوم الفزع ، ما عطرت الرياض نوافح الازهار وغردت على الافئدة الاطيار ، وغنت بصوتها المغني عن الناي والاورتار وساح السامح في الاقطار ، وشاهد عجائب ملكوت الواحد القهار .

(فائدة)

الصحابي : من صحب النبي ﷺ ، والتابعي : من رأى الصحابي ولم ير النبي ﷺ ، والتابع : من رأى التابعي ولم ير الصحابي ، والتبع : من رأى التابع والتبعي ، بيان ذلك عبد الله بن عمر صحابي ، ونافع روى الحديث عنه وهو

من التابعين ، ومالك بن انس روى الحديث عن نافع وهو من الاتباع ، والشافعي روى الحديث عن مالك فهو من التابعين .

وبعد : فيقول المستمسك بحبل اصحاب الصراط السوي العباس بن علي بن نور الدين المكي الحسيني الموسوي غفر الله له ولوالديه ، واحسن اليهما واليه وجعل سبحانه بره هائلة عليه ، لا يخفى على كل ذي نفس ابية وهمة علوية ان الاقامة بدار النذل والهوان بين الاعداء والحساد ابناء هذا الزمان هو الداء العضال ، بل الموت الاحمر ، وان التنقل منها إلى غيرها وارتكاب شذائد الاسفار أجل له واستر :

سأعمل نص العيس حتى يكفني عن المال يوماً او عن الحدثن
فلموت خير من حياة يرى لها على المرء بالاقبال وسم هوان
كيف وقد قيل من الكلم النوابغ والحكم ، إذا لم تكن ذا عرينين اشم
لريح النذل اشم :

ولم اغترب إلا لا كتسب الغنى فأسقي منه كل ذي ظمأ سجلا
ويعلو الغمام الارض من اجل انه يسوق اليها وهي لن تبرح الوبلا
إذا ما قضت نفسي من العز حاجة فلست ابالي الدهر أملي لها ام لا
وقال بعض بلغاء الزمان ، صعود الآكام وهبوط الغيطان خير من القعود
بين الحيطان :

لا يمنعك خفض العيش في دعة نزوع نفس إلى اهل وأوطان
تلقى بكل بلاد ان حلت بها ارضاً بأرض وجيراناً بجيران
وقيل من كلام الحكمة التي لا تستغني عنها الامة ، ان الله لم يجمع منافع
الدنيا في ارض ، بل فرقها واحوج بعضهم إلى بعض ، فمن ساح في الاقطار ، وتنقل
بين القرى والامصار كان حريا ان يرى المعجائب ويكسب التجارب ويجلب المكاسب :

ان مقام المرء في بيته مثل مقام الميت في لحده
فاستغنم الرحلة نحو الغنى فالسيف لا يقطع في غمده

والنار لا يحرق مشبوها إلا إذا ما طار عن زنده
وقال النبي الشفيح في العصاة: العباد عباد الله ، والبلاد بلاد الله ، فإنما وجدت
الخير فأقم وابق الله .

وطول مقام المرء في الحي مخلق لديباجتيه فأغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زيدت محبة إلى الناس إذ ليست عليهم بسرمد
وقال من قوله الصدق ، الاصح سافروا تصحوا :

سافر إذا حاولت قدرا سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ان جرى طيباً ويخبت ما استقرا
وبنقلة الدر النفيسة بدلت بالبحر نحرا

وفي التوراة مكتوب ، من كلام علام الغيوب ، الذي افنى وابقى ، واسعد
واشقى ، ابن آدم احدث سافراً احدث لك رزقا :

أما تريني على بنغي العلاء لاعباء العناء جمولا دائم النصب
فما استوى شرف إلا على كلف ولا صفا ذهب إلا على هلب

والاسفار مما تدعو إلى شكر نعمة الكريم الفغار ، وتزيد علما بقدره

الواحد الفغار وحكمة الحكيم الستار :

قالوا نراك كثير السير مجتهداً في الارض تنزلها طوراً وترتحل
فقلت لو لم يكن في السير فائدة ما كانت الشمس في الابراج تنتقل

وكنت كثيراً اقضى ليالي وأيامي بالآمال ، لان فيها راحة للنفوس ،

وآتمنى الاسفار في الاقطار والانتقال ، لما قاسيت في وطني من المشقة والبؤس :

ان كنت تبغي وطناً من الملا فأغترب
فالسمر في غاياتها معدودة في القصب

والشمس لا ترقب في المشرق لو لم تغرب

فما برحت اقطع اوقاتي بصارم الامل ، واعلل نفسي بحتي ولعل ، قال من به

ارجو غفران زلتي الامل راحة لامتي :

سقتني بها ليلى على ظمأ بردا

أمانى من ليلى حساناً كأنما

وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

مني ان تكن حقاً تكن المنى

وقال سيد الخلائق بلا امترا ، لولا الأمل ما أرضعت والدة ولدا ولا

غرس غارس شجرا :

لم اهب الموت الذي يردي

لولا ثلاث هن أقصى المنى

تنفعني ان صرت في لحدي

تكيل ذاتى والعلوم التي

لصاحب نلت بها قصدي

والسعي في رد الحقوق التي

عندى استوى في القرب والبعد

فبعدها اليوم الذي حم لي

ثم من بعد ليما وليت ، بلغني الله ما عنيت ، فسافرت من بيت الله ، ومسحت

اثنى عشرة سنة في ارض الله :

ولي عزم الرحيل من الديار

أقول لجارتى والدمع جاري

فان الشهب اشرفها السواري

ذريني ان اسير ولا تتوحي

وكان يعز علي سفري من بيت الله الحرام ومفارقتي لتلك المآثر العظام :

وأول ارض مس جلدي ترابها

بلاد نيطت علي تماخي

لكن لي اسوة برسول الله ﷺ فانه خرج منها وهي احب البقاع اليه حين

آذاه اهل الشرك والظفیان ، فهاجر منها إلى طيبة وأقام بها ، إلى ان كان من

امره ما كان :

وان صريح الحزم والمجد لامرى . إذا بلغته الشمس ان يتحوला

فانى لحقت فيها وقتاً قليل الانصاف ، ينصب السفلة ويخفض الاشراف ،

ويرفع فيه الجاهل ، وينحط العالم ، ويتدننى فيه سهيل وتستعلي النعام :

حكي انقلاب لياليه بأهليه

هذا الزمان على ما فيه من كدر

خيال قوم تمشوا في نواحيه

غدير ماء تراءى في اسافله

قال رجل تنظر مرفوعاً اسفلها والرأس ينظر منكوساً اعاليه
وبليت فيه بأقارب ، هم في الحقيقة كالعقارب ، وأصحاب وأخوان ، اشد
أذية من الثعبان :

واخوان اتخذتهم دروعاً فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهاماً صائبات فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادي
وقالوا قد سمعنا كل سمي لقد صدقوا ولكن في فسادي
فهؤلاء الذين ظلموني ببعدي عن بلد الله الامين المأمون . وي كأنه لا
يفلح الظالمون .

(فائدة)

وي : منفصلة عن كأن عند البصريين .
قال سيويه : وي كلمة تنبيه على الخطأ وتندم يستعملها النادم لظهار ندامته
قال الثعلبي : اختلفوا في هذه اللفظة ، فقال الكسائي : معناها ألم تر أن الله
يبسط الرزق ، لوي كأنه يعني انه لا يفلح .

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : وي كأن أي او لا يعلم ان الله
يبسط الرزق ، وهذا شاهد لقول الكسائي ، وذكر الخليل انها مفصولة وي ،
ثم يبتدي . فيقول كأن .

وقال ابن عباس في رواية صالح : كأن الله يبسط الرزق كأنه لا يفلح
الكافرون . وقال : وي صلة في الكلام وهذا شاهد لقول الخليل .

وقال الزجاجي : الذي قاله الخليل اجود وهو أن قوله وي مفصولة عن كأن
لأن من ندم على شيء يقول وي ، ولما رأيتهم لا يتغيرون ولا يحولون عن هذا
الحال ، كرهت الاقامة بينهم واخترت الترحال :

فكل امرئ . يولي الجميل محب وكل مكان ينبت العز طيب

و كنت في مدة هذه الاسفار اسطر كل ما شاهدته من العجائب في تلك البلدان والاقطار وأثبت اسم كل من اجتمعت به من العلماء الاحبار ، والصلحاء الابرار والرؤساء ذوي الافتخار والامراء والوزراء والادباء والشعراء ، وادون كل ما سمعته منهم ، من شعر لطيف ، وخبر ظريف ، ومسائل علمية ، ونكت ادبية فلما رأيت قد اجتمع عندي من ذلك شيئاً كثيراً استخرت الله سبحانه واهتديت به في كل الامور ، وكفى بربك هادياً ونصيراً ، وجعلت هذه الرحلة موافقة لحالي لائقة لمثلي وامثالي ، وسهرت على تأليفها الليالي ، وان كان جرابي من زاد الآداب خالي ، واثبت فيها هذا الذي نقلته ، وجمعته وحررته ، رجاء ان تكون تذكرة من بعدي للاصحاب ، ذوي البلاغة والآداب ، وتبصرة لمن تهزه نفسه لركوب غارب بعير الاغتراب ، وان يستفيد بمطالعتها الاصدقاء والاحباب ، فقد قيل :

أعز مكان في الدنيا ظهر مباح وخير جليس في الزمان كتاب

ولم اسلك فيها طريق السلف اهل الرحل ، الذين بأحاديث فضلهم ، وكما لهم وادبهم يضرب المثل ، بل اخترت لها مادة غير تلك الجادة ، ومادة ليست كتلك المادة ، معترفاً بعجزني عن ادراك شأو اولئك الذين لهم في كل علم مصنف ، وفي كل فن مؤلف ، وايضاً من أقر بعجزه ، فقد انصف ، وعملاً بقول القائل : خالف تعرف ، فجاءت على كل حال ، بعون المعين المعتال ، رحلة لطيفة ، انيسة ظريفة ، بليغة مفيدة ، وحيدة فريدة ، جميل معناها والبيان ، بثنية الحسن بلا دهان ، قد راقت الفاظها ورقت ، وحسنت معانيها البليغة ودقت ، فأتت بعون الخبير اللطيف على وضع بديع لطيف ، محتوية على توابيح وتراجيم ، يهش لمعانيها الرائقة كشاجم وفوائد ادبية ، يشتاق لها ابن القرية ، واجوبة واورادات ، والغاز ومعميات ، ورسائل انيسة ، وانشاءات نفيسة ، ومواعظ وتفاسير ، وتحارير وتقارير ، وعلوم غريبة ، وشواهد عجيبة ، وأحاديث واخبار ، ونثر واشعار ، ونكت ولطائف ، وحكايات وظرائف ، ومسائل ومباحث ، يعجز في حلبتها كل مناضل ومنافس ،

فاذ أتت بعون القريب المحيَّب ، على هذا الاسلوب الظريف العجيب ، الذي يشتاَق
اليه الاديب ، شوق المحب إلى الحبيب ، وبرزت في حلية الكمال ، وامسرت عن
وجه الجمال ، وتزهت عن الزور والمحال وفاح عرف ازهارها ، واشتاقت الاعين
إلى مشاهدة حسنها وانوارها .

سميتها ! (زهة الجليس) ومنية الاديب الانيس ، واسأل الرب العلام ، ان يبلغني
المرام ، ويوفقي للآتمام ويحسن مبدئي والختام (وخدمت) بها حضرة المخدم
الاعظم ، الرئيس المعظم ، رفيع الرتبة والقدر ، الذي اغناني في غربتي عن بذل
ماء وجهي لزيد وعمرو ، وخالد وبكر ، الفقيه النبيه الذي لسان حالي ينشد فيه :

ولو ان لي في كل منبت شعرة لساناً يبث الشكر كنت مقصراً

احمدى الخلق ، حيدري الشجاعة ، كسروي العدل ، مأموني الفضل ،
معتصمي الهمة ، عصامي النفس ، حامي الكف ، احني الحلم ، قيسى الرأي ،
ايامى الذكاء ، اصمعي الرواية والدراية ، العاقد لمكارم المحامد ، ومحامد المكارم
اشرف راية معدن الصلة ، والمعتمدة والافادة :

الذي طالما شقيت ولكن ادر كتني على يديه السعادة

صاحب القلم والسيف ، حامي الجار ، ومقري الضيف ، درة تاج وزراء
اليمين ، وغرة جبهة وجه الزمن ، الحاكم العادل ، الثقة المؤمن ، كامل السؤدد
والفخار ، سامى الرتبة والمقدار ، صاحب الكرم الهاطل ، والجود المدرار ، الخير
نسل الاخيار ، عزيزنا ومولانا ، وعمدتنا ومقتدانا ، الفقيه احمد بن المرجوم يحيى
خزندار ، عصمه الله تعالى من شر كل غاشم وطارق آناء الليل واطراف النهار
بجرمة البيت ذي الاستار ، والحجر والحجر والمستجار ، والشفيع الحبيب محمد
المختار ، وآله واصحابه الاكرمين الاطهار ولا زال محروساً في الأهل والمال والولد
من شر النفاثات في العقد ، ومن شر حامد إذا حسد ، بجرمة قل هو الله احد :
با قلت في وصفه شيئاً لامدحه إلا وجدت ثناءه فوق ما اصف

غيره :

فسأنتني بكل خير عليه ان ترحلت او اردت مقاما
كيف لا وهو الذي غمرني بنواله ، وجبرني بافضاله ، وكمّنتني بكلمه ، حتى
خلت انني من آله ، فآله تعالى يجزيه عني افضل جزائه ، ويزيده من اوfer نعمائه
ومن الله المسؤل والمأمول ان يلاحظ تأليفي هذا بعين القبول ، فان لسان حالي
ينشد ويقول :

إذا صح منك الود يا غاية المنى فكل الذي فوق التراب تراب

* * *

غيره :

اوصافنا لم تزده معرفة وانما لذة ذكرناها
وحسبي الله وكفى ، وصلى الله على نبيه المصطفى ، وآله وصحبه الشرفا اهل
الفضل والجود والوفا .

ثم انه دعاني للسفر والاعتراب داغ آجر ، به قويت بالجد عزيمتي ولم تم
لقول من ساخر ، وذلك انني كنت في عنفوان الشباب ، وعصر المرح والتصاب
كنت مغرماً بفن القريض راتماً في روضة الاريض ، مولعاً بانشائه وانشاده ،
متردداً بين اغواره وانجاده ، مستنشقاً نساءه العاطرة ، مجتلياً بدوره الزاهرة ،
لكنتي لم اظفر بمن يشقف قناني ، ومجلو صداً مرآتي ، فلذا كان يخفي تارة وتارة
يستبين ، وينزو مرة والأخرى يلين ، حتى ظفرت بجهينة الاخبار ، ونادرة الفلك
الدوار ، من هو من غير الفضائل والمكارم بري ، مولانا ابي الفتح السيد نصر الله
ابن السيد حسين الحسيني الحائري ، فانشدني لسان الحال ، على سبيل الاستعجال :

ظفرت بالكنز فاحمل من نفائسه وقد وقفت ببحر الفضل فاغترف

فسقاني بكأس من معين ، بيضاء لذة للشاربين ، وناولني راية الادب ،

فتناولها عرابة فكري باليمين :

ومن كان الهزار له دليلاً يمر به على ورد نضيد
فاشتغلت بالطلب لديه ، اسبل الله ستره الضافي عليه ، ففتح الفتح ومنح ،
وجاد لي الوقت بينيتي وسمح ، ونلت الادب بعون رب الملا ، وان كان قد انقضى
زمانه ، فلا ولا ، وكان اجتماعي به بمكة المشرفة ، اعز الله قدره السامي وشرفه ،
عام الف ومائة وثلاثين ، من تاريخ هجرة خاتم النبيين .

(فائدة)

التاريخ سنة ماضية ، وطريقة راضية ، امر بها رسول الله ﷺ حين كتب
إلى نصارى نجران ، فأمر علياً رضي الله عنه ان يكتب فيه كتب لحس من الهجرة
وقال ابن شهاب : التاريخ من يوم قدم النبي (ص) مهاجراً ، وقيل اول من
كتب التاريخ في الاسلام عمر بن الخطاب لسنتين ونصف من خلافته كتب اليه
ابوموسى الاشعري انه يأتينا من قبلك كتب ليس لها تاريخ فاستشارهم في التاريخ
فاجموا على الهجرة بعد ان اختلفوا في جعل مبدئه هل هو مولد النبي او مبعثه او هجرته
ثم قالوا بأي شيء نبدأ فنصيره اول السنة؟ فقال بعضهم رجب وقال بعضهم: رمضان
وبعضهم قال: الحجة ، وبعضهم قال الشهر الذي خرج فيه من مكة ، وبعضهم قال :
الشهر الذي قدم فيه المدينة ، وقال عثمان ارخوا من محرم فانه اول السنة وهو شهر
حرام ، واول الشهور في العدة وتنصرف فيه الناس عن الحج فاجتموا على ذلك .

وقال ابن عساكر وغيره: انه لم يزل الناس كانوا يؤرخون في الدهر الاول من
هبوط آدم ﷺ فلم يزل كذلك حتى بعث الله نوحا ﷺ فارخوا من الطوفان ، ثم
لم يزل كذلك حتى حرق ابراهيم ﷺ فارخوا من تحريقه ، ثم اختلفوا فارخ بنو
اسحاق من نار ابراهيم إلى مبعث يوسف ﷺ ، ومن مبعث يوسف إلى ملك
سليمان ﷺ ومن ملك سليمان إلى مبعث عيسى عليه السلام ، ومن مبعث عيسى

إلى مبعث سيدنا رسول الله ﷺ ، وأرخ بنو اسماعيل من بنيان الكعبة إلى موت كعب بن أؤي ، ومن موت كعب بن لؤي إلى عام الفيل ، فأرخوا منه .
وكانت النصرى تؤرخ بعهد اسكندر ذي القرنين ، وكان الفرس يؤرخون بعهد ملوكهم .

(فائدة)

روى عبد الله بن قتيبة في كتاب المعارف : ان آدم ﷺ عاش الف سنة ، وكان بين موته والطوفان الف سنة ومائتا سنة واثنان واربعون سنة ، وبين الطوفان وموت نوح ﷺ ثلاثمائة سنة وخمسون سنة وبين نوح و ابراهيم الف سنة ، وبين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة ، وبين موسى وداود خمسمائة سنة ، وبين داود وعيسى الف سنة ومائتا سنة ، وبين عيسى ونبينا محمد ﷺ مائة سنة وعشرون سنة فكان من عهد آدم ﷺ إلى نبينا محمد ﷺ سبعة آلاف سنة وثمانمائة سنة .

(فائدة)

وفاة الجوهري سنة ٣٩٢ ، ابن سينا سنة ٤٢٨ ، ابو الملا المعري سنة ٤٤٩
ابو نصر الفارابي سنة ٣٣٩ ، امام الحرمين سنة ٣٨٥ ، الوزير ابن العميد سنة ٣٦٥
جار الله الزنجشري سنة ٥٤٨ ، الصاحب بن عباد سنة ٣٨٥ ، ومحمد الشهرستاني
سنة ٥٤٨ ، السيد المرتضى سنة ٤٣٦ ، اخوه السيد الرضى سنة ٣٣٩ ، ابو حامد
الغزالي سنة ٥٠٥ ، محي الدين بن العربي سنة ٤٣٨ ، البيضاوي سنة ٦٦٣ ، الملامه
الشيرازي سنة ٦١٠ ، اخوه ابو الفتح سنة ٥٤٠ ، الشيخ عبد الرزاق الكاشي
سنة ٧٣٥ ، العلامة الحلبي سنة ٧٤٦ ، ابن الجوزي سنة ٥٩٧ ، ابو البقاء سنة
٦١٦ ، النووي سنة ٦٧٦ ، الشيخ المقتول سنة ٥٨٧ ، الامام الرازي سنة ٦٠٦ ،
ابن الحاجب سنة ٦٤٦ ، ابن البيطار سنة ٦٤٤ ، المحقق الطوسي سنة ٤٧٢ ،

الجاربر دي سنة ٦٤٦ ، المحقق التفتازاني سنة ٦٩٢ ، قاسم البحراني سنة ٤٧٩ ،
الشاطبي سنة ٥٦٠ ، جلال الدين القزويني سنة ٧٣٩ ، البديع الهمداني سنة ٣٩٦ ،
الآمدي سنة ٦٣١ ، الجمدي سنة ٩٨٧ .

ثم انه دخل علينا شهر الحج واقبل الناس إلى مكة المشرفة يهرعون من كل
فج ، فاشتغلنا بعضنا عن بعض ، إلى ان ادينا مناسك الفرض ، وكان استاذي إمام
الفضل على الاطلاق ، قد تأهب للسفر مع حجج العراق ، وقصد التوجه إلى بلده ،
وتجديد المهدي بأهله وولده ، صحبة والده الجناب الكريم السيد حسين ، لا زال
به قرير العين :

وقد يجمع الله الشقيتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

وكان قاطناً بأرض كربلا ، حماه الله من كل ضيم وبلا :

من كان بكر بلا نزيل الاعتاب لا يدركه الضيم ولو صار تراب

لا بد وان يجعل منه مسج لذكر قلبها اكف الانجاب

فأشار علي بالسفر ، وانشدني ابياتاً لاج لي منها الظفر :

تغرب عن الاوطان في طلب العلي ومافر في الاسفار خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد

وان قيل في الاسفار ذل وغربة وقطع الفياضي وارتكاب الشدائد

فموت الفتى خير له من حياته بدار هوان بين واش وحاسد

فسمعت منه ما قال ، واكثرت لي جملا من الجمال :

ان الذي وجهت وجهي له هو الذي خلفت في اهلي

فانه اشفق مني بهم وفضله اوسع من فضلي

فلما كان عصرنا من عشر من ذي الحجة الحرام ، عام الف ومائة وأحد

وثلاثين من هجرة خير الانام ، خرجنا إلى الابطح واقمنا به اربعة ايام ننتظر وصول

من بقي في مكة من اهل العراق والاعجم .

(فائدة - ذكر مكة ، حدودها وعيونها)

سمي الابطح أبطحاً لان آدم عليه السلام امر ان ينبطح في بطحاء جمع ، فانبطح حتى فجر الصبح ، ومكة المشرفة هي البلد الامين شرفها الله ، وهي مدينة في واد والجبال مشرفة عليها من جوانبها وبنائها بالحجارة السود ، وهي حارة في الصيف جدأ ، وليلها أطيب من نهارها ، وكان أول من سكنها في مبدأ الزمان شيث بن آدم عليهما السلام ، وكانت مدينة جرداء ليس فيها بئر ولا نهر ولا عين ، وانما ماؤها من الامطار وليس بها شجرة مثمرة ، وانما الاشجار والآبار حولها وليس بها مزارع ، وبها الحرم المكي ومساحته يريد في بريد والبريد منتهى البصر .

وأما حدوده : فمن جهة المدينة المنورة ثلاثة اميال ، ومن جهة العراق سبعة اميال ، ومن اليمن مثلها ، ومن جهة جدة عشرة ، ومن الجعرانة تسعة ، ومن جهة الطائف سبعة كالعراق واليمن ، ونظمها بعض علماء التاريخ فقال :

وللحرم التحديد من ارض طيبة ثلاثة اميال إذا رمت اتقانه
وسبعة اميال عراق وطائف وجدة عشر ثم تسع جمرانه
ومن يمن سبع بتقديم سيئه وقد كملت فاشكر لربك احسانه

وعلى هذا التحديد اجماع مؤرخي مكة المشرفة ، وعلى الحدود المذكورة من جميع الجهات ابنية قديمة في غاية الشهرة ، ذكر ذلك في منسكه ابن عمي السيد رضي الدين الآتي ذكر ترجمته ان شاء مالك يوم الدين ، وفي الحرم بيت الله الشريف واول من عمره بالحجارة ابراهيم الخليل عليه السلام وكان يستعين على بنائه بولده اسماعيل عليه السلام وكان حول الحرم غوطة مشتبكة باشجار ذات شوك فقطعها عبدمناف ابن قصي احد اجداد النبي صلى الله عليه وآله وهو اول من بنى داراً بمكة ولم تبني بمكة دار قبلها بل كان بها مضارب للعرب من الشعرا الاسود . واما الحرم فاوّل من بنى عليه الخائط عمر بن الخطاب ، ثم زاد فيه عبد الله بن الزبير ، ثم ان عبد الملك بن مروان زاد

في ابوابه وارتفاع حيطانه ، فلما ولي ابو جعفر المنصور العباسي زاد في الحرم وجعل طوله ثلاثمائة وسبعين ذراعاً بذراع العمل وعرضه ثلاثمائة وخمسة عشر ذراعاً وأما اعمدة الحرم فكانت اربعمائة وثلاثين عموداً ، وصار كل من ولي من الخلفاء والسلاطين يزيد في اتساع الحرم ، حتى صار على ما هو عليه الآن ، وابو جعفر المنصور هو الذي عقد القبلة على بئر زمزم وفرش ارضها بالرخام وجعل بها الشبايبك النحاس .

قال اسماعيل السدي : ان الله تعالى أظهر بئر زمزم على يد عبد المطلب جد رسول الله ﷺ بعد ما كانت قد طمست وتناسى امرها ، وأما الكعبة زادها الله تعالى شرفاً فهي بيت الله الحرام ، وقد ورد في الاخبار ان اول ما خلق الله الارض من زبد الماء ، كان مكان الكعبة حشفة بيضاء ، فهي سررة الارض ، ثم امتدت تلك الحشفة حتى صارت ارضاً متسعة ، ولهذا يقال لمكة ام القرى ، ثم بنى ابراهيم الخليل عليه السلام مكان تلك الحشفة في وسط الحرم بيتاً مربع الشكل وله باب مرتفع عن الارض قدر قامة ، ثم هدم هذا البيت في زمن رسول الله (ص) وذلك قبل النبوة بمدة ، وبذته قريش ، فاستمر على ذلك حتى هدمه عبد الله بن الزبير وعمره وأدخل الحجر في البيت ، ثم لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير هدم ما كان بناه ، وجدد بناء الكعبة الشريفة على ما هي عليه الآن وذلك بعد وفاة رسول الله (ص) باثنين وسبعين سنة في خلافة عبد الملك بن مروان فاستمر على ذلك إلى الآن وجعل طول البيت اربعة وعشرين ذراعاً وعرضه من كل جهة خمسة وعشرين ذراعاً واخرج الحجر عن البيت وزخرف حيطان الحجر مع ارضه بالرخام الملون وجعل على حائط الكعبة من جهة الشام ميزاباً قد البس بالذهب فيصب منه ماء الامطار في الحجر ، وجعل على البيت باباً على قدر قامة من البيت ، وهو مصفح بصفايح من الفضة المطلية بالذهب وكسا البيت الشريف بالديباج وهو اول من كساه به ، وجعل حول البيت شاذر وانا مجصصاً بالرخام ارتفاعه عن الارض ذراعاً وعرض مثله وهو

وقاية للبيت من السيل ، وباب البيت في وجهه الشرقى وطوله ستة اذرع وعشرة اصابع ، وعرضه ثلاثة اذرع وثمانية عشر اصبعاً

وأما الحجر الاسود فقد اظهره الله تعالى على يد قصي احد اجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ما نسي امره ، وكانت قبيلة اباد دفنته في جبال مكة فرأتهم امرأة حين دفنوه فلم يزل قصي يتلطف بتلك المرأة حتى دلته على مكانه فاخرجه من الجبل واستمر عند جماعة من قريش يتوارثونه حتى بنت قريش الكعبة فوضعوه بركن البيت بازاء باب الكعبة في آخر الركن الشرقى وارتفاعه عن الارض ذراعان بالعمل ونصف ذراع وثلاثة اصابع ، وانما يقبل الحجر ويستلم ليؤدي إلى الله عز وجل العهد الذي اخذه على بني آدم والميثاق ، وانما وضع الله عز وجل الحجر في الركن الذي هو فيه ولم يضعه في غيره لانه تبارك وتعالى حين اخذ الميثاق اخذه في ذلك المكان وجرت السنة بالتكبير واستقبال الركن الذي فيه الحجر لان آدم عليه السلام لما نظر من الصفا وقد وضع الحجر في الركن كبر الله عز وجل ، وهله ومجده وانما جعل الميثاق في الحجر ، لان الله عز وجل لما اخذ الميثاق له بالربوبية ولحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة اصططكت فرأى الملائكة ، فاول من اسرع إلى الاقرار بذلك الحجر ، فلذلك اختاره الله عز وجل وألهمه الميثاق ، وهو يحيى يوم القيامة وله لسان ناطق ، وعين ناظرة يشهد لسكل من وافاه إلى ذلك المكان وحفظ الميثاق ، وانما اخرج الحجر من الجنة ليدكر آدم ما نسي من العهد والميثاق ، وقد كان الحجر اشد بياضاً من اللبن فاسود من خطايا بني آدم ، ولو لا ما مسه من ارجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة إلا بري .

وسمي الحطيم حطياً لان الناس يحطم بعضهم بعضاً هنالك ، وصار الناس يستلمون الحجر والركن اليماني ولا يستلمون الركنين الآخرين لان الحجر الاسود والركن اليماني عن يمين العرش ، وانما امر الله عز وجل ان يستلم ما عن يمين عرشه وأما مقام ابراهيم عليه السلام فهو حجر اسود اللون كان ابراهيم عليه السلام يقف عليه حين

بنى البيت ، وكان فيه أثر قدم ابراهيم عليه السلام ، ولكن محي ذلك من تقادم السنين والايام ، وانما صار مقام ابراهيم عليه السلام عن يسار البيت ، لان لابراهيم عليه السلام مقاماً في القيامة ، ولمحمد صلى الله عليه وآله مقام ، فقام محمد صلى الله عليه وآله عن يمين عرش ربنا عز وجل ومقام ابراهيم عن شمال عرشه ، فقام ابراهيم في مقامه يوم القيامة ، وعرش ربنا عز وجل مقبل غير مدبر .

وسميت الكعبة بكه لانها تبتك اعناق الجبابرة ، اي تدقها او لازدحام الناس بها او لان الناس يبك بعضهم بعضاً فيها بالايدي ، او لبكاء الناس حولها وفيها ، والقرية مكة ، وبها الصفا والمروة ، وهما من شعائر الله تعالى ، وانما سمي الصفا صفا لان المصطفى آدم عليه السلام هبط عليه فقطع للجبل اسم من اسم آدم ، لقوله عز وجل : (ان الله اصطفى آدم ونوحاً) وهبطت حواء على المروة فسميت مروة ، لان المرأة هبطت عليه فقطع لها اسم من اسم المرأة ، وانما صار المسمى احب البقاع إلى الله عز وجل لانه يذل فيه كل جبار .

وبعكة جبل ابي قبيس سمي برجل من مدحج حداد لانه اول من بنى فيه ، وكان يسمى الامين لان الركن كان مستودعاً فيه ، وزعموا انه من أكل عليه الرأس المشوي أمن من صداع الرأس .

ويروى ان اول جبل نصب على وجه الارض جبل ابي قبيس ، وهو مطل على مكة وبها بئر زمزم التي انبعث منها الله تعالى لاسماعيل عليه السلام ، وهي تجاء باب الكعبة وذرعها من اعلاها إلى اسفلها اربعون ذراعاً ، وفي قعرها ثلاث عيون تنبع وذرع دورها احد عشر ذراعاً ، وسعة فمها ثلاثة اذرع وثلاث ذراع ، وعليها اثنتا عشرة بكرة تسحب منها الماء ، ومائها مبارك جداً ، وانما لم يعذب ماء زمزم لانها تكبرت وتفاخرت على المياه ، وانما صار ماء زمزم يعذب في وقت دون وقت لانه يجري اليها عين من تحت الحجر ، فاذا غلب ماء العين عذب ماء زمزم .
وبها قبر اسماعيل عليه السلام وامه هاجر ، وهما في الحجر تحت الميزاب

وفي الطواف بالبیت يقول القائل :

خزياً لا بليس فقد نلنا الخلاص من يديه
فان في طوافنا دائرة السوء عليه

وبها المقام الشريف مولد النبي ﷺ وهو بسوق الليل ، ومقام لعلي بن ابي طالب ، وهو بشعب علي ، ومولد فاطمة الزهراء ام الحسين ، وهو بيت خديجة الكبرى بنت خويلد بزقاق الحجر ، ومقام ابي بكر الصديق بزقاق الحجر أيضاً ، وبها جبل ثور ، وبه الغار الذي اختفى فيه النبي ﷺ وصاحبه حين اخرجته كفار قريش من مكة ، وبها جبل حرا ، وبه الغار الذي كان يتعبد فيه النبي (ص) ، ومن مشاعرها منى ، وسميت بذلك لان جبرئيل «ع» أتى ابراهيم «ع» فقال له :
تمن يا ابراهيم .

وروي انها سميت منى لان ابراهيم «ع» تمنى هناك ان يجعل الله مكان ابنه كبشاً يأمره بذبحه فذبحه له ؛ وبها مسجد الخيف المأثور .
روى انه صلى في مسجد الخيف بمضى سبعمائة نبي ، وكان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده عند المنارة التي في وسط المسجد ، وفوقها إلى القبلة نحو ثلاثين ذراعاً عن يمينها ، وعن يسارها ، وخلفها نحو ذلك ، وسمي الخيف خيفاً لانه مرتفع عن الوادي وكل ما ارتفع عن الوادي سمي خيفاً ، وبها المشعر ، ويسمى مزدلفة ، سمي بذلك لان جبرئيل «ع» قال لابراهيم «ع» بعرفات :
يا ابراهيم اذدلف إلى المشعر الحرام أي اقترب ، وبها عرفة وبينها وبين مكة اربعة فراسخ وبها جبل صغير وعلى رأسه قبة يقال ان آدم وحواء تعارفا به ، فسمي بذلك ، وقيل ان جبرئيل «ع» قال لابراهيم «ع» هناك اعترف بذنبك ، واعرف مناسكك فلذلك سميت عرفة ، ولا يتم للحاج الوقوف إلا بها وبها تنزل الرحمة على الحاج وأما مكة المشرفة الآن فقد صار بها القصور والبدور والبساتين والرياحين والزهور مثل بستان الوزير المعان الجليبي عمان حميدان ، وبستان الوزير عين الاعيان الجليبي

ابراهيم حميدان ، وبستان الشريف صاحب الطالع والسعد ، ملك مكة المشرفة سعيد
ابن سعد ، وبستان الشريف ابي نعي ، وبستان موسى اغا ، وزاوية الشيخ
محمد بن احمد عقيله ، وبستان مصطفى الناظر ، وبستان الارض رومي ، والدرويشية
والبخارية ، وقد عمرتها والده المرجوم الشريف عبد الله بن سعيد والخشخان ،
والدفتردار ، والزمانية ، والبشناقية ، والسردارية ، والحافظية ، وسبيل فرهاد ،
والمنشية انشاها عين الرؤساء الشيخ سالم بن المرجوم المقدس الشيخ عبد الله البصري
امام الحديث ، وزاد فيها حاكم بندر جده بكر باشا لانه ابتاعها منه وصارت اليه
وهذه الاماكن كلها منزهات لطيفة في نهاية الشراحة وبها بركة ماجن وبها حمامان
لطيفان مبنيان بأحجار الرخام الملونة ، وبالزجاج الملون ، احدهما ، وهو الاكبر
بياب العمرة ، والآخر بسوق الليل ، وبها عين حنين المشهورة ، وماؤها عذب لطيف
وهي من عمل ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة هارون الرشيد واسمها
امة العزيز وكان جدها المنصور يرقصها وهي طفلة ، وكان يقول لها زبيدة فاشتهرت
به ، وكانت من اهل الخيرات ، ولها مآثر كثيرة عظيمة ، منها اجراء عين حنين هذه
إلى مكة المشرفة ، وانفقت عليها خزائن اموال حتى اوصلتها إلى مكة المشرفة وهي
بواد قليل الامطار بين جبال سود عاليات خاليات من المياه والنبات ، وصفها الله
تعالى انها بواد غير ذي زرع وقد تقدم ذكر ذلك ، فنقبت ام جعفر زبيدة الجبال
إلى ان سلك الماء من ارض الحل إلى ارض الحرم ، وانفقت على عملها الف الف
مئقال من الذهب الاحمر ، فلما تم عملها اجتمع المباشرون والعمال لديها واخرجوا
دقاتهم لاجراج الحساب فيما صرفوه لكي يخرجوا من عهدة ما تسلموه من خزائن
الاموال ، وكانت في قصر عال مشرف على دجلة ، فاخذت الدقات منهم ورمتها في
بحر الفرات ، وقالت : تركنا الحساب ليوم الحساب ، فمن فضل عنده شيء من بقية
المال فهو له ، ومن بقي له شيء عندنا اعطيناه ، ثم البستهم الخلع رحمها الله تعالى
واسكنها الفردوس في اعلي عليين ، وكانت هذه العين ترد إلى مكة وينتفعم بها الناس

ومنبع هذه العين في جبل شامخ شاهق يقال له (طاد) بالطاء المهملة والالف بعدها دال مهملة ، من جبال الثنية من طريق الطائف ، وكان يجري الماء إلى ارض يقال لها حنين يسقى بها مزارع مملوكة للناس واليها ينتهي جريان هذا الماء ، وكان يسمى حائط حنين ، يعني بستان حنين وهو موضع غزا فيه النبي (ص) المشركين ، ويقال لتلك الغزوة غزوة حنين ، مذكورة في سير النبي (ص) فاشترت زبيدة هذا الحائط ، وابطلت تلك المزارع والنخيل ، وشقت له القناة في الارض ، وجعلت له الشعاعين في كل جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع الماء عند الامطار ، وجعلت فيها قناة متصلة إلى مجرى هذه العين ، في محاذاتها يحصل منه المدد لهذه العين فصار كل شعاع عيناً يساعد عين حنين ، ومنها عين مشاش ، وعين ميمون ، وعين الزعفران ، وعين البرود ، وعين الطارفي ، وعين ثقبه ، وعين الجريبات ، وكل هذه العيون تنصب في ذيل عين حنين ويبطل بعضها ، وبعضها يزيد والبعض ينقص بحسب الامطار الواقعة على ام تلك العيون او على ام احدها إلى ان وصلت على هذه الصورة إلى مكة المشرفة ، ثم انها امرت باجراء عين وادي نعمان إلى عرفة .

قال القطبي : وعين نعمان منبعها ذيل جبل كرا ، وهو جبل شامخ عال جداً اعلاه ارض الطائف مسيرة نصف نهار من اسفله إلى اعلاه من صعد فيه او نزل منه مرة لا يعود اليه لوعورة مرقاه وصعوبته ، وينصب من ذيل جبل كرا في قناة إلى موضع يقال له الاوخر من وادي نعمان ، ثم يجري منه إلى موضع بين جبلين شاهقين ، في علو ارض عرفات فيها مزارع ، واشعراء العرب تشوقات وتغزلات في وادي نعمان ، وفيه يقول القائل :

أيا جبلي نعمان بالله خليا نسيم الصبا يهدي إلي نسيمها

فعملت القنوات ، إلى ان جرى ماء عين نعمان إلى عرفات ، ثم اديرت القناة بجبل الرحمة ، محل الوقوف الشريف الاعظم في الحج وجعل منها الطرف إلى البرك التي في ارض عرفات ، فتمتلىء ماء يشرب الحاج في يوم عرفة ، ثم استمر عمل القناة

إلى ان خرجت إلى ارض عرفات إلى خلف جبل من وراء المأزمين على يسار العائد من عرفات . ويقال له طريق ضب - بالضاد المعجمة المفتوحة بعدها باء موحدة مشددة - وتسمى الآن عند اهل مكة المظلمة - بضم الميم ثم ظاء معجمة ساكنة فلام مكسورة ثم ميم مفتوحة ثم هاء التأنيث - ثم تصل منها إلى مزدلفة ، ثم تستمر إلى جبل خلف منى ، ثم في قبليها تنصب إلى بئر عظيمة مطوية باحجار كبار جداً تسمى بئر زبيدة . ينتهي عمل هذه القناة اليها ، وهي من الابنية المهولة مما يتوهم انه من بناء الجن ، ثم صارت عين حنين ، وعين عرفة تنقطع لقلة الامطار وتهدم قنواتها وتخربها السيول بطول الايام وكانت الخلفاء والسلاطين إذا بلغهم ذلك ارسلوا وعمروها مع انتظام سلطنتهم وقوة مكننتهم فتجري تارة وتنقطع تارة اخرى واستمر الحال على هذا المنوال ، فمن عمرها صاحب اربل ، وهو الملك الجليل مظفر الدين كجك كوكبوري بن علي في سنة اربع وتسعين وخمسمائة و كوكبوري معناه بالتركي الذئب الازرق ، وكان كثير الخير والاحسان جداً ، وله ترجمة واسعة في وفيات الاعيان ، لقاضي القضاة احمد بن خلكان ، رحمهما الله تعالى . ذكر له اوصافاً كريمة ، ومكارم عظيمة ، ذكر منها عين عرفات ، وغيرها من جزيل الخيرات ، ثم عمرها صاحب اربل مظفر الدين المذكور ايضاً في سنة خمس وعشرين وسمائة ، ثم في سنة ثلاث وثلاثين وسمائة ، كما وجدت ذلك مكتوباً في نصب حجارة في قرب الموقف الشريف في عرفات ، ثم بعد مائة عام تقريباً عمر عين حنين الامير جوكان نائب السلطنة بالعراقين في ايام السلطان ابي سعيد نجدا بنده في سنة ست وعشرين وسبعمائة ، فأجرى عين حنين إلى مكة ، وعم نعمها لأهل مكة فانهم كانوا في جهد عظيم لقلة الماء ، فرحمهم الله بذلك ، رحم الله اهل الخير . ثم عمرها شريف مكة يومئذ السيد حسن بن عجلان ، جد ساداتنا اشرف مكة الآن ، ابقاهم الله تعالى وأدام عزهم مدى الازمان ، وكان من اهل الخير والاحسان ، اجزل الله ثوابه في الجنان ، وكان تعميره لها في سنة احدى عشرة

وتمائة فجرت ، وانفجرت ، ونفمت وابلجت ، وكثر الدعاء له من اهل البلاد والحجاج والعباد ، وتقبل الله منه عمله ، ثم انقطعت ولقى الناس لذلك شدة شديدة إلى ان عمرها صاحب مصر من ملوك الشراكسة المؤيد ابو النصر شيخ المحمودى في سنة احدى وعشرين وثمانمائة ، هكذا ذكره النقي الفاسي رحمه الله تعالى ، ثم عمرها وعمر عين عرفات أيضاً بعد ذلك من ملوك الشراكسة السلطان الملك الاشرف قايتباي رحمه الله تعالى ، فعمر عين عرفات وأجراها إلى ارض عرفات وعمر عين حنين حتى جرت إلى مكة ، وعمر عين خليص وحصل منها الرفق للحجاج وأهل البلاد ودعوا له وأثنوا عليه بذلك ، وعم احسانه ، وكثرت خيراته ، ضاعف الله اجره ومثوباته ، وذلك بمباشرة الامير يوسف الجمالي وأخيه الامير سنقر الجمالي رحمهم الله اجمعين ، وذلك في سنة خمس وسبعين وثمانمائة . ثم عمر عين حنين آخر ملوك الشراكسة ، السلطان قانصوه الغوري رحمه الله تعالى حتى جرت وملاّت برك الحجاج في المعلاة ، ثم جرت إلى باران وإلى بركة ماجن في درب اليمن من اسفل مكة ، وارتفق الناس بذلك ، ثم انقطعت في اوائل السلطنة العثمانية بهذه الاقطار الحجازية ، وبطلت العيون لقلة الامطار ، وتهدمت قنواتها وانقطعت عين حنين عن مكة المشرفة ، وصار اهل البلاد يستقون من الآبار حول مكة من آبار يقال لها المسيلان في علو مكة قريب من المنحى ، ومن آبار في اسفل مكة في مكان يقال له الزاهر ، في طريق التنعيم ، وكان الماء غالباً قليل الوجود ، وكذلك انقطعت عين عرفات وتهدمت قنواتها ، وكان الحجاج يحملون الماء إلى عرفات من الامكنة البعيدة وصار فقراء الحجاج في يوم عرفة لا يطلبون شيئاً غير الماء لعزته ، ولا يطلبون الزاد ، وربما جلبه بعض الاقوياء من الاماكن البعيدة للبيع فيحصلون اموالاً لغلو ثمنه .

قال القطبي: واني اذكر ان في سنة ثلاثين وتسعمائة قل الماء في الآبار البعيدة أيضاً ، فارتفع سعر الماء جداً في يوم عرفة وكنت يومئذ مرافقاً في خدمة

والذي رحمه الله تعالى ، وفرغ الماء الذي كنا حملناه من مكة إلى عرفات وعطش اهلنا فتطلبت قليلا من الماء ما يبيل حلوقهم في ذلك اليوم ، فاشترت قربة ماء صغيرة جداً يكاد يحملها الانسان بأصبعه بدينار ذهب ، والفقراء يضجون من العطش ويطلبون من الماء ما يبيل حلوقهم في ذلك اليوم الشريف ، فشرّب اهلنا بعض تلك القربة ، وتصدقوا بباقيه على من كان مضطراً من الفقراء وعطشنا عقيبته ، وجاء وقت الوقوف الشريف والناس عطاشى يلهثون ، فأمرت السماء ، وسالت السيول من فضل الله ورحمته ، والناس واقفون تحت جبل الرحمة ، فصاروا يشربون من السيل من تحت ارجلهم ويسقون دوابهم ، وحصل البكاء الشديد والضجيج من الحجاج في وقت الوقوف لما رأوا من رحمة الله تعالى ولطفه بهم ، واحسانه اليهم ، وتكرمه عليهم ، ولا أزاله أتذكر تلك الساعة ، وما حصل فيها من اللطف العظيم ، من كرم الله العميم ، وأرجوانه الرب الكريم ، واثقن انه الغفور الرحيم ، ذو العرش المجيد ، الذي ينزل الغيث على عباده من بعد ما قنطوا ، وينشر رحمته وهو الولي الحميد . ثم برزت الاوامر السلطانية الشريفة السلطانية باصلاح عين حنين ، وعين عرفات ، وعين لها ناظراً اسمه مصلح الدين مصطفى من المجاورين بمكة ، فبذل جهده في عمارتهما واصلح قنواتهما ، إلى ان جرت عين حنين ودخلت إلى مكة ، وخرجت من اسفلها ، من بركة ماجن ، وأصلح عين عرفات وأجراها حتى صارت تملأ البرك بعرفات ، وذلك في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة ، وصار الحجاج يرتوون من ذلك الماء العذب الفرات ، بعد ذلك العطش الشديد في يوم عرفات ، ويدعون لمن كان سبباً لاجراء هذه الخيرات ، ثم اشترى ناظر العين عبيداً سوداً من مال السلطنة ، وجعل لهم من خزائن السلطنة جريات وعلوفات ، لأجل خدمتهم العين ، واخراج اتربتها من الذبول والقنوات ، وهذه خدمتهم دائماً ، وصاروا يتوالدون ، وهم إلى الآن باقون ، طبقة بعد طبقة لهذه الخدمة ، ثم توجه مصطفى ناظر العين إلى الابواب الشريفة السلطانية وعرض في امر العين أحوالاً يجب عرضها ، فاجيب إلى

ما سأل فيه ، وعاد مجبوراً إلى مصر ، ثم ركب من بندر السويس إلى مكة ، ففرق في بحر القلزم شهيداً ، وما غرق إلا في بحر رحمة الله تعالى ، وما مات بل هو حي عند الله ، وكانت وفاته في سنة سبع وثلاثين وتسعمائة ، واستمرت عين حنين جارية إلى مكة المشرفة ، لكنها تقل تارة وتكثر تارة بحسب قلة الامطار وكثرتها ، وعين عرفات تجري من نعلان إلى عرفات إلى ان صارت بساتين وغروس ، وصارت مرجة خضراء تتجلى كالغروس ، إلى ان قلت الامطار ، ويبست العيون ، ونزحت الآبار في سنين متعددة ، من سنة خمس وستين وتسعمائة وما بعدها ، وكانت تشبه سنين يوسف عجافاً ، وانقطعت العيون إلا عين عرفة ، فانها لم تنقطع إلا انها قل ماؤها وخف جريانها في تلك السنين ، ولما عرضت احوال العيون إلى الابواب الشريفة السلطانية السلمانية ، التفت الخاطر العاطر السلطاني ، وتوجه العطف الشريف السلطاني إلى تدارك ذلك بأي وجه كان ، وأمر بالفحص عن احوال العيون ، وكيف يمكن اجرائها إلى بلد الله الامين المأمون ، واجتمع المرحوم عبد الباقي بن هلي العربي قاضي مكة يومئذ والامير خير الدين خضر مستجق جده يومئذ وغيرها من الاعيان ، وفحصوا وداروا وتأملوا وتشاوروا ، فاجتمع رأيهم على ان اقوى العيون عين عرفات وطريقها ظاهرة وذيوها إلى بئر زبيدة خلف منى ، وان الذي يغلب على الظن ان ذيوها من بئر زبيدة إلى مكة مبنيّة أيضاً وانها مخفية تحت الارض وانها تحتاج إلى الكشف عنها والحفر إلى ان تظهر لأن زبيدة لما بنت الذبول من عرفة إلى بئرها المشهورة خلف منى الذي جميعها ظاهر على وجه الارض فالباقي ايضاً من ذلك إلى مكة مبني ايضاً واستغنى عنها بعين حنين ، وتركت ونسيت وطمست وغفل عنها ، هكذا ظنوا وخمنوا انهم إذا تتبعوا ذلك في عين عرفات من اولها إلى الاوخر إلى عرفة ، ثم إلى مزدلفة ثم بئر زبيدة ، واصلحوا هذه الذبول الظاهرة وكشفوا عن الباقي احتاجوا إلى ثلاثين الف دينار ذهباً ليبنوا ما وجدوا منها منهدماً ويرموا الباقي ، ثم انهم ذرعوه وقاسوه فكان من الاوخر إلى مكة

خمساً واربعين الف ذراع ، بذراع البنائين الآن وهو اكبر من الذراع الشرعي بقدر ربعه ، وهذا الذي تخيلوه من وجود بقية الديول تحت الارض لم يوجد في كتب التاريخ ، وانما أدامم إلى ذلك مجرد الظن بحسب القرائن وعرضوا ذلك إلى الباب الشريف في اوائل سنة تسع وستين وتسعمائة ، فلما وصل علم ذلك إلى المسمع الشريفة السلطانية ، التمست صاحبة الخيرات ، اكليلة المخدرات ، تاج المحصنات ملكة الملكات ، عليه الذات ، قدسية الصفات ، ذات العلى والسعادات ، حضرة خاتم سلطان ، كريمة حضرة السلطان الاعظم سليمان ، سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان ، ان يأذن لها في عمل هذه الخيرات ، فاذن لها في ذلك ، فاستشارت الحضرة السلطانية وزراء ديوانها الشريف العالي فيمن يصلح لهذه الخدمة ، فاتفق رأيهم على ان هذه الخدمة لا يقوم بها إلا دفتر دار مصر الامير الكبير المعظم ، فأنض الجود والكرم ، صاحب السيف والقلم ، والعلم والعلم ، الامير ابراهيم بن تغرى بردى المهندار ، بوأه الله جنات تجري من تحتها الانهار ، وسقاه من حوض الكوثر زلالا بارداً يطفيء الايام والاورام ، وكان يومئذ قد عزل عن منصب الدفتردارية واسم بالتفتيش عليه عن ايام الدفتردارية فاعفى عن التفتيش ، واعطته السلطنة خمسين الف دينار ذهباً ، بزيادة عشرين الف ذهب على ما خمنوه ليصرفها في عمل هذه العين المباركة فتوجه من البحر إلى مكة المشرفة بتجمل عظيم ، وبرزق كثير ، وترتيب يمجز عنه كبار البكلار بكية ، وكان ذا هممة عليه ، واقدام عظيم ، واهتمام تام ، وكرم نفس ، وشهامة ، وحسن تدبير ومعرفة ، وحذاقة وفطنة .

قال القطبي : وكان بيني وبينه سابقة اجتماع وما رأيت احداً من الامراء والوزراء والبكلار بكية مع كثرة من اجتمعت به منهم اجل نظاما ولا احسن ترتيباً وانتظاماً ، ولا ادق فكراً ، ولا اعلى هممة ولا اصدق وفاء منه رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وغفرله مغفرة جامعة ، وبوأة الفردوس الاعلى ، وأرضى عنه خصامه يوم القيام ، وكان وصوله إلى بندر جدة المعمورة في يوم الجمعة لثمان بقين من

ذي القعدة الحرام سنة تسع وستين وتسعمائة فتوجهت إلى ملاقاته لسابق احسانه إلى فرأيته نزل بوظافة خارج جدة من الجهة الشامية ، فقابلني بالاجلال والاكرام وركب من جدة إلى سيدنا ومولانا الشريف العالي نجم الدنيا والدين محمد بن ابي نمي خلد الله تعالى سيادته ، وأبد دولته ورياسته ، وكان يومئذ نازلا في سر الظهران فقابلته بالاجلال والتعظيم ، والترحيب والتكريم ومد له سماطاً عظيماً ولاطفه وواكله ، واكرمه وباسطه وجابره ، فعرض على حضرته الشريفة ما جاء بصدده ، فقبل بامتثال الامر الشريف السلطاني ، وبذلك الهمة والجهد في اتمام المهم المنيف الخاقاني ، وانه يقوم بذلك بنفسه وولده ، واتباعه وخدمه ، ثم ركب من عنده مجبور الخاطر ، مسرور الفؤاد ، وتوجه إلى مكة المشرفة ، فلاقاه عند دخوله اليها سيدنا ومولانا المقام الشريف العالي بدر الدنيا والدين السيد حسن بن ابي نمي صاحب مكة ادام الله عزه وسعادته وضاعف نصره ، وقأبيده وسيادته وابدى له الاجلال والاكرام ، وقابله بالترحيب والاحترام ، وجابره ولاطفه ، وباسطه ووالفه وأقبل كل منهما على الآخر كمال الاقبال وتخاذلنا بغاية الادب والاجلال ، واستمر معه إلى ان فارقه من باب السلام ، ودخل المسجد الحرام ، وطاف طواف القدوم ، وكان محرماً بالحج ومسمى ما بين الصفا والمروة ، وعاد إلى مجمع قايتباي ، وهو المحل الذي عين لنزوله فيه ، ومد فيه من قبل مولانا السيد حسن مد الله ظلاله وسعادته ، سماط عظيم جميل كبير ، فجلس عليه واكل منه وخاصته وأذن لأهل الرباط والفقراء والفقهاء وعامة الناس ، فاكلوا وابقوا شيئاً كثيراً فأمر بتفريقه على الفقراء والبس الذي مد السماط قفطاناً من الصراصر العال واعطاه ذهباً كثيراً ، ثم جاء للسلام عليه سيدنا ومولانا رئيس الحرمين الشريفين ، وكبير البلدين المنيفين السيد الحسيني القاضي حسين ادام الله عزه واقباله ، وخلد دولته وسعادته واجلاله ، ففرح به الامير ابراهيم ، وقابله بالاجلال والتعظيم ، وعرض عليه اموره واحواله ، واستشاره في سائر ما بدا له ، فأشار عليه بالآراء الصائبة ، واعلمه بما ينبغي رعايته ، وپرعى

جانبه ، وما يجب عليه ملاحظته من الامور اللازمة الواجبة ، فاول ما بدأ الامير ابراهيم بتنظيف بعض الآبار التي يستقي الناس منها ، واخراج تراها وزيادة حفرها ليكثر مائها وحصل للناس بذلك رفق كبير ، ثم شرع في تحصيل ما يحتاج اليه في عمله وتوجه للكشف عنه إلى اعلى عرفات وكثر تردده اليه وتفطنه لمجاريها ومثاقبها ومشاربها ومساربها والفحص عن احوالها إلى ان وصل الركب المصري وكان امير الحاج يومئذ افتخار الامراء الكرام ، عثمان بك بن بكلاربيك اليمين ثم بكلاربيك الحبشة ازدر باشا ، وصار هذا عثمان بك بعد وفاة أبيه بكلاربيك اليمين ، واظهر اليد البيضاء في افتتاح مدينة تعز ، ثم صار بكلاربيك الحسا ، وهو من البكلاربيكية الكرماء العظام ، المتجملين المشهورين بالكرم والشجاعة ، ابقاه الله تعالى ، ووصل إلى مكة المشرفة قاضيها في ذلك الموسم مع الركب الشامي ، وهو اعلم العلماء الموالي ، وأفضل الفضلاء الاهالي ، مولانا فضيل افندي بن مولانا علي جلبي الجمالي ، وهو من اصل العلماء العظام ، له التصانيف الحسنة المقبولة ، وهو الآن اوتورق في الباب العالي ، امد الله تعالى في افضاله ، وأدام مودة عظمته واجلاله ، وفاض على الطلاب سحائب فضله وكماله ، وحج الناس حجة هنية ، وحج الامير ابراهيم فرض حجه ، وعاد الحجاج إلى اوطانهم قازين بالغفران والقبول حازين اسكل مطلوب وسول ، وشرع الامير ابراهيم في الكشف عن ذيول عين عرفات ، وضرب وطاقه من الاوگر من وادي نعمان في علو عرفات ، وشرع في حفر قفرها وتنظيف ذيولها بهمة عالية جداً ، وكانت مماليكه القائمون في خدمته نحو اربعمائة مملوك في غاية الجمالة والرشاقة ، والحذاقة واللباقة ، اقامهم في هذا العمل من الاوگر إلى عرفات ومزدلفة وكتب نحو الف نفس من العمال والبنائين والمهندسين والحفارين ، وجلب من مصر والصعيد وبلاد الشام وحلب واسلامبول ومن طوائف بعد المهندسين وخدام العيون والآبار والحجارين والقطاعين والتجارين وغيرهم ممن يحتاج اليهم ، وجاء بآلات العمارة ، صحبها معه من مصر ، من مكاتل لوماحي

ومساحي ومجاريهم وحديد وبولاد ونحاس وورصاص ، وغير ذلك من الهمة الفوية والاقدام التام والاهتمام .

وعين لكل طائفة قطعة من الارض لحفرها وتنظيف ما فيها من الذبول ، ليظهر فيها سميه واجتهاده .

وكان يظن انه يفرغ من هذا العمل الذي جاء بصدده فيما دون عام ويعود إلى الابواب السلطانية ، لينال المناصب العلية ، ويظفر بالمراتب السمية ، ويأبى الله إلا ما أراد ، وما كل ما يتمنى المرء يدركه من المراد ، وألسنة الاقدار تناديه من وراء الحجاب ، كيف الخلاص واليه الذهاب .

واستمر على هذا الجهد والاجتهاد إلى ان اتصل عمله بعمل زبيدة إلى البئر الذي انتهى عملها اليها ، ولم يجد بعدها ذبلا ولا آثار عمل ، وضاق ذرعه بذلك ، وعلم ان الخطب كبير ، وان العمل كثير .
وتحقق ان القدر الباقي من هذا العمل ، انما تركته زبيدة اضطراراً لا اختياراً ، وعدات عنه إلى عين حنين .

وترك العمل من عند البئر لصلابة الحجر وصعوبة قطعه ، وطول مسافته فانه يحتاج من بئر زبيدة إلى ذيل منقور تحت الارض في الحجر الصوان طوله الف ذراع بذراع البنائين ، حتى يتصل بذيل عين حنين ، وينصب فيه ويصل إلى مكة ، ولا يمكن نقب ذلك الحجر تحت الارض ، فانه يحتاج إلى النزول إلى خمسين ذراعا في العمق ، وصار لا يمكنه ترك ذلك بعد الشروع فيه حفظاً لناموس السلطنة الشريفة ، فما وجد الامير ابراهيم حيلة غير ان يحفر وجه الارض إلى ان يصل إلى الحجر الصوان ، ثم يوقد عليه النار مقدار مائة حمل من الحطب الجزل ليلة كاملة في مقدار سبعة اذرع من وجه الارض والنار لا تعمل إلا في العلو لكنها تعمل عملاً يسيراً من جانب السفلى مقدار قيراطين من اربعة وعشرين قيراطاً من ذراع فيكسر بالحديد ، إلى ان يوصل إلى الحجر الصلب الشديد ، فيوقد عليه بالحطب الجزل ليلة

أخرى وهلم جرا . . . إلى أن ينزل في ذلك الحجر مقدار خمسين ذراعاً في العمق في عرض خمسة أذرع ، إلى أن يستوفي الفي ذراع ، ثم يقطع على هذا الحكم وذلك يحتاج إلى عمر نوح ، وخزائن قارون ، وصبر أيوب .

وما رأى من ذلك محيصاً فأقدم عليه حتى فرغ الحطب من جميع جبال مكة وصار يجلب من المسافات البعيدة ، وغلا سعره ، وضاق الناس بذلك وتعب الأمير لذلك وذهبت أمواله وخدامه وأولاده ومماليكه ، وهو يتجلد على ذلك إلى أن قطع من المسافة الف ذراع وخمسمائة ذراع بالعمل ، وصار كلما فرغ المصروف أرسل وطلب مصروفاً آخر إلى أن صرف أكثر من خمسمائة الف دينار ذهباً من الخزائن العامرة السلطانية ، وغرق له مركب كان فيه باقى تجملاته وخزائن نقوده وفيه جملة من أسبابه وعبئده ، وكان يتوفى على مائة الف ذهب في ابتداء أمره .

ثم مات له ولد صغير نجيب كان خلفه بمصر ، فاحترق قلبه عليه كثيراً ، ثم مات له ولدان نجيبان مرهقان أخذوا بمجامع قلبه وفتتا كبده ، ثم مات كتحذاه وكان بمنزلة أمراء الصناجق ، ثم مات أكبر مماليكه وهو يتجلد لتلك المصائب العظيمة ، ويتصبر عليها ويظهر الجلد فيها إلى أن ذهب قواه ، وما بقي رمة ولا ذمء ، ونزفه الأسهال ورمته الأهوال ، وجاءه الأجل الذي لا يتقدم ولا يتأخر ، وإن أجل الله إذا جاء لا يؤخر ، فمات غريباً شهيداً ، ومضى إلى رحمة الله وحيداً فريداً ، في ليلة الاثنين ثاني رجب المرجب سنة أربع وسبعين وتسعمائة ، وصلى عليه عند باب الكعبة ، وكانت جنازته حافلة جداً .

وأسف الناس عليه وعلى فقده لكثرة إحسانه ، ودفن بالمعلاة على يمين الصاعد إلى الإبطح في تربة كان أعدها لنفسه تسمى الدفتردارية ، ودفن فيها ولديه قبله وخلفه طفلاً صغيراً ، وحملوا وبنتاً من أهل الخير ، كثيرة الصلاح والعبادة ، وكان ذكر لي أن مولده سنة اثنين وعشرين وتسعمائة ، رحمه الله تعالى وأرضى عنه خصماءه يوم القيامة ، يوم الفزع الأكبر ، وسقاه من حوض الكوثر .

ثم اقيم بعده في هذه الخدمة منجق جده الامير قاسم بك باقامة سيدنا ومولانا الشريف بدر الدين السيد حسن صاحب مكة أدام الله تعالى دولته وسعادته وشيد عزه وسيادته ، فعرض ذلك إلى الباب الشريف العالي وأمره ان يباشر هذه الخدمة إلى ان يصل من تعيينه الحضرة السلطانية الشريفة العظمى والخلافة العملية الكبرى ، وكانت قد انتقلت من المرحوم السلطان سليمان خان ، إلى تجله السعيد الامجد السلطان سليم خان ، سقى الله عهدهما صوب الرحمة والرضوان ، فعين لها في الباب العالي دفتر دار مصر محمد بك الجملي زياده وكان متجملا من اعيان الامراء الصناجق الكبراء ؛ وكان ذا رأى ناقب تام ، واحسان وانعام ، وتلطف وتعطف واكرام ، فوصل إلى هذه الخدمة الشاقة ، وبذل فيها نفسه وماله ، وأظهر تجملاته وتحملاته واحماله ، وقطم مسافة وما بلغ التام ، إلى ان وافاه الحمام ، فانتقل إلى رحمة الملك العلام سعيداً شهيداً بمرض الاسهال ، وقدم على ربه الكريم المتعال وذلك في ليلة الثلاثاء وقت السحر لاربع ليال بقين من جمادي الاولى سنة ست وسبعين وتسعمائة ، وصلى عليه عند باب الكعبة الشريفة ودفن في المعلاة قبال تربة الامير ابراهيم الدفتردار على يسار الداهب إلى الابطح .

وتأسف الناس على فقدته وترحموا عليه وأثنوا عليه خيراً رحمه الله تعالى وخلف ولداً صغيراً اسمه بير احمد ، وبنتاً اسمها خديجة ، جبر الله قلوبهما ويتمهما وجعل وصيه عليهما عتيقه فرهاد كتخددا ، وفقه الله تعالى واعانه .

ثم اقيم بعده في خدمة عمل العين الامير قاسم المذكور اولاً منجق جده المعمورة اقامه فيها السيد حسن صاحب مكة أدام الله عزه ودولته وامره بمباشرة العمل ، وعرض ذلك إلى الابواب السلطانية السليمية فبرز الامر الشريف السلطاني باستمرار قاسم بك المذكور في خدمة العين أميناً على مصارفها ، وان يكون سيدنا ومولانا شيخ الاسلام ، قاضي القضاة ، وناظر المسجد الحرام ، بدر الدنيا والدين القاضي حسين الحسيني المالكي خلد الله ظلال سيادته ، وأبد قيام سعادته ، ناظراً

على ما بقي من عمل عين عرفات إلى ان تصل إلى مكة المشرفة .

فاستمر الامير قاسم مباشراً لتعاطي هذه الخدمة ، ولا يخلو من قصور الفهم وحب الاستقلال ، وبعض العناد وما اراد مولانا شيخ الاسلام معارضته ، فتركه على رأيه ، وما اراد الله ان يتم العمل الشريف على يد قاسم بك ، فكان ثالث الاميرين السابقين ، فطرقه الاجل وادر كه الحين ، وراز لغربته بمرتبة الشهادة وكان من شهداء العين ، وانتقل من دار الدنيا الفانية ، إلى دار الآخرة الباقية قرير العين ، ليلة خلت من رجب ، الفرد الاصب ، سنة تسع وسبعين وتسعمائة ، وصلى عليه عند باب الكعبة الشريفة ، ودفن بالمعلاة ، إلى جانب الامير محمد بك دفتردار مصر المتوفى قبله امين العين المبرور ، فاستوفت العين به ثلاثة من الامراء الصناجق سقايم الله شراباً طهوراً ، وكان بهم برأ روفاً رحيماً غفوراً .

ثم توجه سيدنا ومولانا شيخ الاسلام القاضي حسين الحسيني المالكي مد الله ظلال افضاله ، وأقام خيام عزه وعظمته واجلاله ، توجهها تاماً إلى تكميل ما بقي من عين عرفات ، باعتبار ما بيديه من النظر عليها حسب الاحكام الشريفة السلطانية النافذة في الجهات ، وجد في الاهتمام ، وبذل الجهد التام ، وعرض إلى الابواب الشريفة السلطانية بوفاة قاسم بك المرحوم وعدم تعطيل العمل إلى ان يصل امين لا كمال العمل من الباب العالي .

فبرزت الاوامر الشريفة السلطانية السليمية بأن يكمل ذلك العمل شيخ الاسلام القاضي حسين الحسيني المشار اليه آنفاً ، فأقدم بهمة العملية أتم اقدام إلى هذا العمل الشريف بالاهتمام التام ، فساعدته السعادة والاقبال على الاتمام والاكمال فكمل العمل المبارك ، فيما دون خمسة اشهر بعد ان عجزت عن اتمامه الامراء المذكورون قريباً من عشرة اعوام ، وهلكت نفوسهم وأموالهم وخدامهم ، وما ظفروا بهذا المرام ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

فجرت عين عرفات وتمجرت ينابيعها الجاريات ، ووصل الماء وهو يجري في

تلك الذبول والقنوات ، حتى وصل مكة المشرفة لعشرة بقين من ذي العقدة الحرام سنة تسع وسبعين وتسعمائة ، وكان ذلك اليوم عيداً كبيراً عند الناس ، وزال بوصول يوم ذلك الماء إلى البلد كل هم وبأس ، وعمل ذلك اليوم مولانا المشار اسنطة عظيمة في الأبطح ، وببستانه الواسع الأفيح ، وجمع جميع الأكارب والاعيان ونصب لهم السرادقات والصبوان ، وذبح أكثر من مائة من الغنم ، ونحر عدة من الأبل والنعم وخلم على أكثر من عشرة من المعلمين والبنائين والمهندسين خلماً فاخراً ، وإحسن إلى باقيهم بالاحسانات الوافرة ، ثم تصدق على الفقراء والمساكين ، وانعم على الكبراء والاسطائين شكراً لهذه النعمة الجزيلة ، وحمداً على هذه المنة الجميلة حيث أنعم الله بها على عباده واحبي بها وأخصب منها خير بلاده ، وكان يوماً مشهوداً وساعة سعيدة وزماناً مسعوداً ثم جهز أخبار هذه البشارة العظمى ، وحصول هذه النعمة الجزيلة الكبرى إلى الباب الشريف العالي السلطاني الأعظم الخاقاني ، الأكرم الأفخم ، مولانا السلطان ، سليم خان ، سقاه الله كؤوس الرحمة والرضوان ، من حوض الكوثر في أعلى غرف الجنان ، ثم إلى سرادقات ذات الحجاب الرفيع ، والستر السابغ المنيع ، صاحبة الخيرات مليكة الملكات ، بلفيس الزمان ، خام خان ، أدام الله ظلال عفتها وعصمتها ، وأسبل استار عظمتها ورفعته ، فأنعمت بالصدقات الشريفة السلطانية ، والانعامات الجزيلة ، والترقيات الكثيرة الجميلة ، على سائر المباشرين والمتعاطين لهذه الخدمة الشريفة الجليلة .

وحصل لمولانا شيخ الاسلام المشار اليه ترقيات عظيمة ، فصارت مدرسته السلطانية السليمانية بمائة عماني وما عهد ذلك لاحد من الموالي العظام في مدارسهم ، وجهزت اليه انواعاً من الخلم والتشريف الفاخرة الشريفة ، وخوطب من قبل السلطنة الشريفة الخاقانية ، بالخطابات العالية السامية الوفية ، المتضمنة لشكر الجميل منه ، وانه ادخل في جملة خواص السلطنة الشريفة ، المشمولين بنظر عواطفها المنيفة وانعاماتها الوريفة ، وصارت هذه العين من جملة الآثار الباقية على صفحات الليالي

والايام والاصحاحات التي لا يمحوها تكرر السنين والاعوام ، وما عند الله من الاجر والثواب فهو خير وأبقى عند اولي الالباب ، انتهى ما نقلته من تاريخ القطبي .

أقول : هذا كان في زمن اولئك السعداء الكرام ، ذوي الجود والفضل والاهتمام ، فمن اين لنا في زماننا هذا بمنزلهم ، أو من يفعل كفعالهم ، رحمهم الله تعالى ، وأفاض وابل غفرانه عليهم ووالى ، شعر :

رضى الله عن اناس تولوا فضى الجود بعدهم والقوت
غمرونا جوداً وماتوا جميعاً فثناهم وذكرهم لا يموت

وأما عين حنين في هذا الزمان ، فقد انقطعت من مدة عشرين عاماً وصارت في خبر كان ، إلا ان ذيوها وآثارها باقية إلى الآن ، حتى يأذن الرحمن ، باللطف منه على جيران حرمه الشريف والاحسان .

وأما عين (عرفة) فتارة تزيد وتارة تنقص ، ومرة تمشى وأخرى تقف ، والسلطنة لم تلتفت إلى ذلك إلى اواخر عام الف ومائة وثلاث واربعين فانقطع ماؤها اجتم ، وفي ذلك العام توجهت من بندر المخا قاصداً للحج وصحبتى ابنا اخي فرأيت أهل مكة وسائر الحجاج والناس في اوفى تعب ، من قلة الماء وأشد باس ، وأغلب الناس صار من هذا الامر متفكراً حاراً خائفاً ، وأختار السكنى بارض الطائف ، وصار الناس يستقون من آبار العسيلان والزاھر ، وباب السلام والشرشورة وبعضهم يأتي بماء كريبه وخيم ، وغلا سعر الماء جداً ، إلى ان صار الوعل يباع بعشرة ديوانية ، ثم ارتفع سعره إلى خمسة عشر ديوانى ، وعشرين وثلاثين إلى قرش ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فعسى الله ان يأتي بالفتح أوامر من عنده ، وينظر إلى جيران بيته وسكان حرمه ، ويشملهم بمزيد رحمته وكرمه ويمطر عليهم سبحانه ديمه ، ويرحم ضعفاء الأمة ، ويكشف عنهم هذه الغمة ، فانه

على كل شيء ، قدير ، وبالإجابة جدير ، وبعباده لطيف خبير ، وهو نعم المولى
ونعم النصير .

عسى فرج يأتي به الله انه له كل يوم في خليقته امر

(فائدة)

قال النسفي في المدارك عند قوله تعالى : (وقيل يا ارض ابلمي ماءك) أي انشقي
وتشربي ، والبلع النشف ، وياسماء اقلعي ، اي امسكي ، وغيض الماء أي نقص من
غاضه إذا نقصه ، وهو لازم ومتعد ، وقضي الأمر وانجز ما وعد الله نوحا من
اهلاك قومه ، واستوت على الجودي ، أي استقرت السفينة بعد ان طافت الارض
كلها في ستة أشهر ، والجودي جبل بالموصل ، وقيل : بعداً للقوم الظالمين ، أي
سحقاً لقوم نوح الذين غرقوا .
يقال بعد بعداً إذا أرادوا البعد ، البعيد من حيث الهلاك والموت ، ولذلك
اختص بدعاء السوء .

والنظر في هذه الآية من اربع جهات : من جهة علم البيان ، وهو النظر فيما
فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتعلق بها .
فنقول : انه تعالى لما أراد أن يبين معنى أردنا أن نرد ما اتعجر من الارض
إلى بطنها فارتد ، وان نقطع طوفان السماء فانقطع ، وان يغيض الماء النازل من السماء
فغيض ، وان نقضي امر نوح ، وهو انجاز ما وعدناه من اغراق قومه فقضى ، وان
نسوي السفينة على الجودي فاستوت وأبقينا الظلمة غرقى بنى الكلام على ان المراد
بالمأمور الذي لا يتأتى منه الكمال هيبة العصيان ، وتشبيه تكوين المراد بالامر الحزم
النافذ في تكون المقصود تصويراً لاقتداره العظيم ، وان السموات والارض منقادة
لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة لارادته فيها تغييراً وتبديلاً ، فكأنها عقلاء
مميزون قد عرفوه حق العرفية ، وأحاطوا علماً بوجوب الانقياد لأمره والاذعان

لحكمه ، وتحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده ، ثم على تشبيهه هذا نظم الكلام ، فقال عز وجل ، وقيل على سبيل المجاز عن الارادة الواقع بسببها قول القائل ، وجعل قرينة المجاز الخطاب للجهاد وهو يا ارض ويا سماء ، ثم قال مخاطباً لهما يا ارض ويا سماء على سبيل الاستمارة للشبه المذكور ، ثم استعار لغور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجارحة في المطعوم للشبه بينهما ، وهو الذهاب إلى مقر خفي ثم استعار الماء للغذاء تشبيهاً له بالغذاء لتقوى الارض في الاينبات تقوي الآكل بالطعام ، ثم قال : ماءك باضافة الماء إلى الارض على سبيل المجاز لاتصال الماء بالارض ، كاتصال الملك بالملك ، ثم اختار لاحتباس الماء الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم التأني ، ثم قال وغيض الماء ولا بمن قضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعداً ، ولم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضي الامر ، وسوى السفينة وقال بعداً ، كما لم يصرح بقائل يا ارض ويا سماء ، سلوكاً في كل واحد من ذلك لسبيل الكناية لان تلك الامور المعظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر ، وتكوين مكون قاهر ، وان فاعلها واحد لا يشارك في فعله ، فلا يذهب الوهم إلى ان يقول غيره يا ارض ابلمي ماءك ويا سماء اقلمي ، وأن لا يكون الفاعل والقاضي والمسوي غيره ، ثم ختم الكلام بالتمريض تنبيهاً لسالك مسلكهم في تكذيب الرسل ظمناً لأنفسهم اظهاراً لما كان السخط ، وان ذلك العذاب الشديد ما كان إلا اظلمهم ، ومن جهة علم المعاني ، وهو النظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم وتأخير فيما بين جملها ، وذلك انه اختير يادون أخواتها لكونها أكثر استعمالاً ، ولدلائها على بعد المنادى الذي يستدعيه مقامه اظهار لعظمة والملكوت ، وابداء العزة ، والجبروت : وهو تبعيد المنادى المؤذن بالتهاون به ولم يقل يا ارضي لزيادة التهاون إذ الاضافة تستدعي القرب ، ولم يقل يا ايها الارض ، للاختصار ، واختير لفظ الارض والسماء لكونها اخف وأدور ، واختير ابلمي على ابتلمي لكونها اخصر وللتجانس بينه وبين اقلمي ، وقيل اقلمي ، ولم يقل عين المطر ، وكذا لم يقل يا ارض ابلمي

ماءك قبلت ، ويا سماء اقلعي ، فقلعت ، اختصاراً ، واختير غيظ على غيظ وقيل الماء ، دون ان يقال ماء الطوفان والامر ولم يقل امر نوح وقومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف العهد عن ذلك ولم يقل وسويت على الجودي ، أي اقرت على نحو قيل وغيظ اعتباراً لبناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله ، (وهي تجري بهم ارادة للمطابقة) ثم قيل بعداً للقوم ولم يقل ليبعد القوم طلباً للتأكيد مع الاختصار هذا من حيث النظر إلى تركيب الكلم .

وأما من حيث النظر إلى ترتيب الجمل ، فذلك انه قدم النداء على الامر ، فقيل يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي ، ولم يقل ابلعي يا ارض وأقلعي يا سماء ، جريا على مقتضى الكلام فيمن كان ما موراً حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقبيه في نفس المنادي قصداً بذلك لمعنى الترشيح ، ثم قدم امر الارض على السماء وابتدأ به لابتداء الطوفان منها ، ثم اتبع وغيظ الماء لاتصاله بقصة الماء وأخذه بحجزتها ، ثم ذكر ما هو المقصود من القصة ، وهو قوله (وقضى الأمر) أي انجز الموعد من اهلاك الكفرة ، وانجاء نوح ^{عليه السلام} ومن معه في الفلك وعلى هذا فاعتبروا من جهة الفصاحة المعنوية ، وهي كما ترى نظماً للعمانى وتأدية لها ملخصة مبينة لاتعقيد يكثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشبك الطريق إلى الارتداد ومن جهة الفصاحة اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية ، مستعملة سليمة عن التناثر ، بعيدة عن البشاعة ، عذبة على العذبات ، سليسة على الاسلاس ، كل منها كلاء في السلاسة ، وكالعسل في الحلاوة ، وكالذسيم في الرقة ، ومن ثم اطبق المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآيات ، والله در شأن التنزيل ، ألا يتأمل العالم آية من آياته ، ألا ادرك لطائف لا تسع الحصر ، ولا تظنوا الآيات مقصورة على المذكور فلعل المتروك اكثر من المسطور .

(فائدة في سفينة نوح)

روي ان نوحاً عليه السلام اتخذ السفينة من خشب الساج في سنتين ، وكان طولها ثلثمائة ذراع ، أو الفاً ومائتي ذراع وعرضها خمسين ذراعاً ، أو ستمائة ذراع وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً ، وجعل لها ثلاثة بطون ، فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والايوسط الدواب والانعام ؛ وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاجون اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم عليه السلام ، وجعله معترضاً بين النساء والرجال ، وقوله تعالى (وما آمن معه إلا قليل) قال النبي صلى الله عليه وسلم : كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونسائهم ، وقيل : كانوا عشرة ، خمسة رجال ، وخمسة نسوة ، وقيل : كانوا اثنين وسبعين رجلاً وأمرأة ، وأولاد نوح سام وحام ويافث ونسائهم ، فالجميع ثمانية وسبعون ، نصفهم رجال ، ونصفهم نساء ، والله تعالى بغيبه اعلم ، وأدرى واعز وأحكم .

(مسألة) قوله تعالى : (ولو ان مافي الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله) قال الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس الفرافي رحمه الله قاعدة لو إذا دخلت على ثبوتين ، كأننا منفيين او على نفيين كأننا ثبوتين او نفي وثبوت ، فالنفي ثبوت ، والثبوت نفي ، تقول لو جاءني لاكرمه ، فهما ثبوتان فما جاءك ولا اكرمه ، ولو لم يستبدن لم يطالب ، فهما نفيان ، وقد استدان وطولب ، ولو لم يؤمن أريق دمه التقدير ان آمن لم يرق دمه ، وبالعكس لو آمن لم يقتل وإذا تقررت هذه القاعدة فيلزم ان تكون كلمات الله قد نفذت ، وليس كذلك ، لان لو دخلت على ثبوت اولاً ونفي آخرأ ، فيكون الأول نفيأ ، وهو كذلك ، لان الشجرة ليست أقلاماً ، ويلزم ان يكون النفي الاخير ثبوتاً فتكون نفذت ، وليس كذلك .

قال القاضي صلاح الدين الصفدي رحمه الله في شرح لامية المعجم : ونظير

هذه الآية ، الحديث نعم العبد صهيبي ، لو لم يخف الله لم يعصيه ، يقتضي انه خاف وعصى من الخوف وهو أقبح فيكون ذلك ذمًا ، لكن الحديث سيق للمدح ، أما الآية فعلى من يتفطن لها وذكر الفضلاء في الحديث وجوهاً ، أما الآية فلم أر لأحد فيها شيئاً ، ويمكن تخريجها على ما قالوه في الحديث .

قال الصفدي : غير أني ظهر لي جواب عن الآية والحديث جميعاً سأذكره .

قال ابن عصفور : لو في الحديث بمعنى ان لمطلق الربط ، وان لا يكون نفيها ثبوتاً ، ولا ثبوتها نفيًا ، فيندفع الاشكال .

وقال الشيخ شهاب الدين الخسر وشاهي : ان لو في اصل اللغة لمطلق الربط ، وانما اشتهرت في العرف في انقلاب ثبوتها نفيًا ، وبالعكس ، والحديث انما ورد بمعنى اللفظ في اللغة .

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله : الشيء الواحد قد يكون له سبب واحد فينتفي عند انتفائه ، وقد يكون له سببان لا يلزم من احدهما عدمه لان السبب الثاني يخلف الاول ، كقولنا في زوج هو ابن عم لو لم يكن زوجا ورث ، اي بالتعصيب فانها سببان لا يلزم من عدم احدهما عدم الآخر ، وكذلك هاهنا الناس في الغالب انما لم يعصوا لأجل الخوف ، فاذا ذهب الخوف عصوا لاتحاد السبب في حقهم ، فأخبر عليه الصلاة والسلام ان صهيبياً رضى الله عنه اجتمع له سببان يمنعانه من المعصية الخوف والاجلال ، وهذا حد جميل ، وكلام حسن وأجاب غيرهم ان الجواب محذوف تقدير لو لم يخف الله عصمه الله ودل على ذلك قوله لم يعصه ، وهذه الاجوبة تأتي في الآية غير الثالث ، فان عدم نفوذ كلمات الله وانها غير متناهية أمر ثابت لها لذاتها ، وأما بالذات لا يعمل بالاسباب ، فتأمل ذلك فهذا الكلام الذي اتصل بي .

قال الصفدي : والذي يظهر لي ان لو اصلها ان تستعمل للربط بين شيئين كما تقدم ، ثم ايضاً تستعمل لقطع الرابط ، فيكون جواباً لسؤال محقق ومتوهم وقع

فيه ربطه فتقطعه أنت لاعتقادك بطلان ذلك الربط ، اي الربط بين عدم الزوجية وعدم الارث ليس محق فمقصودك قطع ربط كلامه لاربط كلامك ، وتقول لو لم يكن زيد عالماً بكرمه، أي لشجاعته، جواباً لسؤال سائل تتوهمه، او سمعته يقول لو لم يكن زيد عالماً لم يكرمه، فيربط بين عدم العلم وعدم الاكرام، لان ذلك ليس بمناسب ولا من اغراض العقلاء ، ولا يتجه كلامك إلا على عدم الربط ، كذلك الحديث لما كان الغالب على الناس ان يرتبط عصيانهم بعدم خوف الله تعالى ، وان ذلك في الاوهام ، فقطع رسول الله ﷺ هذا الربط وقال : لو لم يخف الله لم يعصه ، وكذلك لما كان الغالب على الاوهام ان الاشجار كلها إذا صارت أقلاما ، والبحر المالح مع غيره يكتب به الجميع ، يقول : ما يكتب بهذا الشيء إلا نقد ، وما عساه ان يكون ، فدفع الله تعالى هذا الربط .

وقال : ما تفدت كلمات الله ، وهذا الجواب اصلح الاجوبة المتقدمة من وجهين ، احدهما شموله لهذين الموضوعين وبعضها لم يشمل كما تقدم ، وثانيها ان لو بمعنى خلاف الظاهر ، وما ذكرته من الجواب ليس مخالفاً لعرف اهل اللغة ، فان أهل العرف يستعملون ما ذكرته ولا يفهمون غيره من تلك الموارد ، ويعم هذا الجواب الواجب لذاته ، كصفات الله تعالى وكلماته ، والممكن القابل للتعليل كطاعة صهيبي رضي الله عنه .

(ترجمة والدي وسيدى جمال البلغاء وفاضل الزمن السيد على بن)

(نور الدين بن أبى الحسن)

جهبذ نحير فاضل ، فما صاحب لديه وما الفاضل ، تفرد بعلم البديع والمعاني ،
ففاق البديع الهمداني ، وتوحد بالنحو والصرف ، فلو عاصره سيديويه والتفتازاني
مانطقا في حضرته بحرف ، وتمزز في اللغة وعلوم الاوائل ، فبارز في حلبة الفصاحة
والبلاغة قس بن ساعدة وسحبان وائل ، وتبحر في سائر العلوم ، وتفنن في المنطوق
والمفهوم ، إلى كرم ينجل قطر المطر ، واخلاق أطف وأرق من نسمة السحر أفضل
من نثر الدر من البلغاء ونظم وفضل علي أشهر من نار على علم ، كان بمكة
المشرفة كالحجر الاسعد الاسود يستلمه تيمناً وتبركا به الابيض والاسود ، وما برح
مشهوراً بسكل فضل لدى البادي والهاضر ، وموقراً ومكرماً عند السادة
آل الحسن ، وجميع الرؤساء والوزراء والاكابر ، إلى ان دعاه إلى جواره الكريم ،
فنقله من دار الدنيا الفانية إلى الجنة النعيم ، ^{صباح} ^{ثامن} ^{عشر} من ذي الحجة الحرام ،
عام الف ومائة وتسع عشرة من هجرة خير الانام ، وارخ وفاته اخي السيد مصطفى
نثراً بقوله : (دخل الجنات) رحمه الرحيم الرحمن ، وأسكنه بحبوحة الجنان ، وله
كل قصيدة تهزأ بالاولئ المنتور وتنجل بحسنها الورد والياسمين والمنثور ، فمن
شعره السهل الممتع الرقيق ، ونظمه المنسجم المنسبك الانيق ، قوله متغزلاً :

أيا قلب بح مستشهرأ بهوى دعد	وخض جاسراً لج الصباية والوجد
ولا تمدن عن حبها ولو انها	صلتك بنيران التجافي مع البعد
عليك بها عذراء معسولة اللهي	معقربة الصدغين ممشوقة القعد
مدملجة الساقين مهضومة الحشا	موردة الخدين فاحمة الجمعد
إذا ما بدت تختال في حلال البها	فياخجلة السمر المثقفة اللد
عجبت لجسم كالحرير منعم	يضم فؤاداً قد من حجر صلد

لها الله من رعبوبة سفكت دمي
 تمسقتها أخت المهابة خريدة
 فعني البك اليوم يا لأمي اتعد
 أتعذاني في حب دعد ضلالة
 أيقبل فيها اللوم سمعي وقد سرت
 وأقسم بالمسود من مسك خالها
 وبالمقلة النجلاء والمبسم الذي
 لو أنك تشكو ما بقلبي عذرتني

وقوله مصدراً ومعجزاً قصيدة ذي الوزارتين ، القائد عيسى بن لبون

الذي ترجمه الفتح بن خاقان في قلائد العقيان :

خليلي عوجا بي على مسقط اللوى
 قفا بي قليلا لا عدمت وفاك
 فأسأل عن ليل تولى بانسها
 وألثم آثار الأولى سكنوا الحشا
 ليالي إذ كان الزمان مسالماً
 إذ الخرد البيض الدمى تحت قبضتي
 وإذا كنت اسقى الراح من كف أغيد
 معتقة في الدن من عصر جرم
 أعانق منه الفصن يهتز ناعماً
 وأقطف من وجناته الورد يانماً
 وقد ضربت ايدي الاماني قبابها
 ومدت لبيلات التهانى رواقها
 فاشتت من هو وماشتت من دد

أروي بصوب الدمع من مقلتي الثرى
 لعل رسوم الدار لن تتغيرا
 وعصر مضى كالحلم في سنة الكرى
 وأندب اياما تقضت وأعصرا
 وأمري عليه نافذ الحكم في الورى
 وإذا كان غصن العيش فينان اخضرا
 أغن عفيف النفس بالروح يشترى
 يناولنيها راحاً ومبكرا
 وارشف منه الثغر شهداً وكوثرنا
 وألثم منه البدر يطلع مقمرا
 بساحتنا والهيم ولى وأدبرا
 علينا وكف الدهر عنا واقصرا
 وماشتت من قد حكي الفصن مشعرا

وما شئت من وجه يروقك حسنه
وما شئت من عود يغنيك مفصحا
تحرك منك الوجد ان هي انشدت
ولكنها الدنيا تخادع اهلها
وذو العقل لم يركن اليها لانها
لقد اوردتني بعد ذلك كله
على الرغم مني كان قسراً ورودها
وكم كابدت نفسي لها من ملة
وكم محنة قضيتها متصبراً
خليلي ما بالي على صدق عزمتي
الام ولي نفس تروم اقتنا الملا
ووالله ما ادري لأي جريمة
وما علمت نفسي بأي مجناية
ولم أك عن كسب المكارم عاجزاً
ولا كنت ممن تألف القبض كفه
لئن ساء تمزيق الزمان لدولتي
جزى الله هذا الدهر خير جزائه
وأيقظ من نوم الغرارة ناعماً
ونبه من سكر الجهالة غافلاً
ومن مبسم يجنيك عذبا مؤثرا
ومن غادة تشجيك صوتاً ومنظرا
سمالك مجد بعد ما كان قصرا
فتضحكهم يوماً ويبيكون اعصرا
تغر بصفو وهي تنوي تكذرا
مواردكم اردت اناساً ومعشرا
موارد ما الفيت عنهن مصدرا
ومن حادث قد كان حتما مقدرا
وكم بات طرفي من اساهها مسهرا
إذا رمت من دنياي امراً تعمرا
أرى من زمانى ونية وتصدرا
أصر على كيدي وللغدر اضمرا
ولا عن أي ذنب تغيرا
إذا الغير ابدى عجزه وتأخرا
ولا كنت عن نيل انيل مقصرا
فما كان إلا واعظاً لي ومنذرا
فقد رد عن جهل كثير وبصرا
وأهلك قدما من طفى وتجبرا
وأ كسب علماً بالزمان وبالورى

أقول : ذو الوزارتين هذا المذكور ، ترجمه القيسى ايضاً ، ووصفه بعزة

العظما ، وهزة الكرما ، والشغف بالجود ، والكلف بالوفود ، ونفاق بضائع البدائع
في زمانه ، واشراق مطالع الصنائع باحسانه ، واتسقت مناظم ملكه ، في مراسم
ملكه ، وجرى مدار فلكه ، على مراد فلكه ، وكانت مربيطة مريض جواده ،

ومنهم من اجناده ، ومربط افراس بأسه ، ومسقط رأس ايناسه ، والدهر مساله ،
والقدر مساعده ، والامل مساعفه ، والوטר معاضده ، فاخذها ابن درين ، وتركه
على ارض الشليب حزين ، وانعكس حظه وانتكس لحظه ورايه الزمن ، والمكاره
دون مكارمه وحارمه في بحار مهامه محارمه ، وله نظم يظماً إلى ورده ويحلي الحسن
من مطالع سعده ، فمن ذلك قوله يعاتب بعض اخوانه ، ويخاطب بعض خلانه :

لما الله قلبي كم يميل اليكم وقد بعم حظي وضاع لديكم
إذا نحن أنصفناكم من نفوسنا ولم تنصفونا فالسلام عليكم

وقال بعد التسلط عليه في سلطانه ، يحن إلى اوطاره في اوطانه :

يا ليت شعري وهل في ليت من ارب هيات لا ينقضى من ليت آراب
وأين تلك الليالي اذيلم بها فيها وقد نام حراس وحجاب
أين الشموس التي كانت تظالمننا والجو من فوقه لليل جلاب
يهدى الينا لجيناً حشوه ذهب انامل العاج والاطراف عناب
قال بعض البلغاء : الدنيا ان اقبلت بليت او ادرت برت او اطنبت نبت او
اركبت كبت ، او بهجت هجت ، او اسعفت عفت ، او اينعت نعت ، او اكرمت
رمت ، او عاونت ونت ، او ماجنت جنت ، او ساحتحت تحت ، او صالحت لحت ،
او واصلت صلت ، او بالفت لغت ، او وافرت فرت ، او زوجت وجت ، او نومت
وهت ، او وهت هت ، او بسطت سطت ، احتضر بالزعر بعض اهل الدنيا المترفين
وكان كلما قيل له : لا إله إلا الله يقول هذا البيت :

يا رب قائلة يوماً وقد تعبت أين الطريق إلى حمام منجاب

وسبب ذلك ان امرأة عفيفة حسناء خرجت إلى حمام معروف بحمام منجاب
فلم تعرف طريقه ، وتعبت من المشي فرأت رجلاً واقفاً على باب داره فسألته عن
الحمام ، فقال : هو هذا - وأشار إلى باب داره - فلما دخلت اغلق الباب عليها ،
فلما عرفت مكرهه ، اظهرت له كمال الرغبة والسرور ، وقالت : اشتر لنا شيئاً من

الطعام وشيئاً من الطيب ، وعجل بالعود اليها ، فلما خرج لم يغلق الباب عليها
وانقأ بها وبرغبتها فخرجت وتخلصت منه ، فانظر كيف منعمته هذه الخطيئة عن
الاقرار بالشهادة عند الموت مع انه لم يصدر منه إلا ادخال المرأة في بيته وعزمه
على الزنا فقط من دون وقوعه منه ، نسأل الله الحماية ، والله در من قال :

قواك وهت عند وقت المشيب وما كان من دأبها ان تهى
وباينت نفسك لما كبرت فلا هي انت ولا انت هي
وما زلت مستغرقا في الذنوب وما قلت قد آن ان انتهى
متى يشتهي الجائعون الطعام فما تشتهي غير ان تشتهي

ومثله قول ابى اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي رحمه الله تعالى :

ألا قلت تنهى النفس يوماً عن الهوى أراى وقد ولى الصبا لست انتهى
ولا انبذ الدنيا ورأى وقد أتى لمرة حبلى ان ترث وان تهى
وهلا وقد وارىت يوماً جنازة رأيت اعتباراً ثم انك انت هي
ويمعبنى قوله ايضاً في هذا الباب ، عليه رحمة رب الارباب :

ان الفتى من إذا استوهبته وهبا وفاض جوداً وان احفظته انتهبها
وجردت سيفه نفس سجيته ان لا تهاب وكف شاء ان تهبها
فقال يوم الوغى للسيف انت لظى يصلي ويوم الندى للمال انت هبا

(في حسن التوكل)

كتب رجل إلى شخص تخلى للعبادة وانقطع عن الناس ، بلغني انك اعزلت
عن الخلق وتفرغت لعبادة الحق ، فما سبب معاشك ؟ فكتب اليه : يا احق يبلغك
انى منقطع إلى الله سبحانه وتعالى وتسألني عن المعاش .

قال بعض العارفين : الوعد حق الخلق على الله فهو احق من وفى والوعيد حق
الله على الخلق فهو احق من عفا ، وكانت العرب تفتخر بوفاء الوعد ، وخلف الوعد

قال الشاعر :

واني إذا أوعبدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
قال عيسى بن ابان : كنت عند المأمون فاستأذنته في الخروج إلى البصرة
إلى عيالي ، فقال : انا اشوق منك إلى عيالي ولاكن وجه اليهم فيحملوا ، ثم قال
لخادم على رأسه : مرهم بالوصول ، فأقبل غلام كالبدنر لانبات بعارضيه ، فسلم
فقال له مرحباً ، واجلسه على فخذه الايمن ، واقبل آخر فأقعدته على فخذه
الايسر فجعلت انظر اليهما وإلى حسنهما ، فقال : يا عيسى بم ترى ان ابدأ ، فقلت
أعيد امير المؤمنين بالله ، فقد نزهه الله عن هذا وصانه ، فقال : يا عيسى ليس هذا
الذي ذهبت اليه انهما جاريتان اشتبهتاهما في زي الغلمان ، قلت امير المؤمنين اعلى
عيناً ، فقالت الأولى : والله يا عيسى ما تحسن الحكومة ، ألم تسمع قول الله تعالى
(والسابقون السابقون اولئك المقربون) قال فبقيت والله متمجّباً وتمنيت انى كنت
اهتديت إلى ما قات بجميع ملكي ، ثم قالت الأخرى : والله ما تبصر في الحكومة
شيئاً ألم تسمع قول الله تعالى (وللأخرة خير لك من الأولى) قال : فتركتهما معه
وانصرفت . ذكر ذلك صاحب كتاب (الجليس والانيس) .

أقول : ومثل هذه الحكاية ما حكى ان الرشيد سأل جعفرأ عن جواريه
فقال : يا امير المؤمنين كنت في الليلة الماضية مضطجعاً وعندى جاريتان وهما
يكبسانى فتناومت عليهما لانظر صنعتهما واحداهما مكية ، والاخرى مدنية ، فمدت
المدنية يدها إلى ذلك الشيء ، فلمعت به فانتصب قائماً ، فوثبت عليه المكية وقعدت
عليه ، فقالت المدنية : انا احق به لانى حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ
انه قال : من احيا ارضاً ميتة فهي له ، فقالت المكية : وانا حدثت عن معمر عن
عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ انه قال ليس الصيد لمن اثاره ، انما الصيد لمن
قنصه ، فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه ، وقال : هل من سلوة عنهما ؟
فقال جعفر : هما ومولاها بحكم امير المؤمنين وحملها اليه .

وما أحسن قول عبد القدوس :

وليس رزق الفتى من حسن حيلته لكن حظوظ بارزاق وأقسام
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد يرمي فيرزقه من ليس بالرامي
فلما اسفر صبح ثاني وعشرين من ذي الحجة الحرام عام الف ومائة واحدى
وثلاثين من هجرة خير الانام ، رحلنا من الأبطح بعون المعين في الشدة والضيق ،
وسرنا إلى وادي المضيق ، فأنخنا به العيس ، في ساعة التعريس :

سقاك الله يا وادي المضيق حياء في المساء وفي الشروق
فانك جالب الافراح حقاً ومؤنس كل ذي كرب وضيق
زهورك قد سكرنا من شذاها فواشوقى لوردك والشقيق

وادحفت به الاشجار ، بانواع الثمار ، والوان الازهار ، وغنت عليها
صنوف الاطيوار ، ما بين شحرور ، وقري وبابل وهزار ، واشرقت فيه شمس
الضحى وطلعت به الاقمار ، كأنه جنة عدن تجري من تحتها الانهار ، فاقمنا به
يوماً وليلة ، ونحن في انس وسرور ، وغبطة وحبور ، سالمين من طوارق الدهر ،
لم ندر فيه عن زيد ولا عمرو :

لا تفوت لذة قد امكنت انما الدهر سريع النقم

فلما اسفر وجه الصباح ، ونودى بحمي على الفلاح ، عزمنا على الرحيل ،
وسرنا خلف الدليل ، فمشينا إلى الزوال ، وإذا بعرب عتيبة ترصدنا على رؤس
الجبال ، وقد قصدوا معنا الحرب ، وعزموا على الطمن والضرب ، وكان امير
الحاج يومئذ الشجاع المقدام الهزبر الضرغام ، السيف الصمصام ، البحر القمقام
حاكم مدينة الحلة يوسف باشا ، بلغه الله من الدنيا والآخرة ما شا ، فحين شاهد
الاعراب قد رمتنا بالرصاص حتى خلنا ان ليس لنا من ايديهم خلاص ، امر الحاج
إذ ذاك بالوقوف ، وجيش الجيوش وصف الصفوف ، وما لطف قول الوزير ابن زيدون :
إذا جيش الاحباب جيشاً من الجفا بنينا من الصبر الجميل حصونا

وان ارسلوا خيل الصدود مغيرة جعلنا لهم خيل الخضوع كميناً
وان جردوا اسياف بين وفرقة صبرنا على احكامهم ورضينا
ولو قطعونا ما سلتهم قلوبنا لانا نرى حفظ المودة ديننا
ثم ان الباشا اشار على من معه من الرجال الصناديد الابطال ، بصعود تلك
الجبال ، وفتح باب القتال ، فوقع إذ ذاك الكر والفر ، والقتل والاسر ، من الظهر
إلى العصر ، وحصر الباشا الاعراب بصمصامه البتار ، اشد حصر :

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفايح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب
ثم ان البطل الغضنفر المشهور ، سلطان بك نجل الباشا المذكور ، الذي هو
لأصاف الكمال جامع ، اشار على ابيه بان يرمى الاعراب برصاص المدافع ، الذي
ليس لهم به من دافع ، فصعدت الاقبال ، بالمدافع إلى رؤوس الجبال ، ومهمم
بقية العسكر والرجال ، فابعدوا عتيبة وادنوا منهم الآجال ، وفرقوهم في تلك البراري
والقفار ، وبعثوهم بين السهول ، والاوزار *بسم الله الرحمن الرحيم*

الرأي قبل شجاعة الشجمان هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان
وكان لنا يوم ، ياله من يوم ، لم نر فيه غير نغم نائم ، واسد إلى الكفاح
غائر ، وجبان خائف من برق السيوف ومن رعد المدافع والبنادق حائر ، ورصاص
كالبرد على الفريقين مصبوب ، وقتيل اختطفته ايدي شعوب ، وفرس برا كبه
طامح وجل بحمله طامح ، وذهب جمع الاعراب شذر مذر ، وغنم العسكر شيئاً
كثيراً من الخيل والابل والغنم ، وليس لهم بقر واسروا أربعة من مشايخ عتيبة
واذاقوهم كأس المذلة والخيبة ، وحصل الفتح بعون المحيبي القريب ، كيف لا
ومعنا نصر من الله وفتح قريب وخرجنا من بين ذاك المضيق وتلك الجبال بالسلامة
وبلغ الله الباشا مطلبه ومرامه ، واجتمع الشمل بعد الشتات وسرنا وحثثنا اليعملات

فلم نزل نقطع البر الاقفر والمهمة الاغر ، إلى ان اتينا بعد تسعة أيام سد عنتر وهو
 جبل ما اضيقة واوعره واطوله ، بينه وبين المدينة المنورة مرحلة ، وفي اسفله غار
 في نهاية السعة والكبر ، يزعم عرب تلك الجهات انه اصطلب عنتر ، وحوله غدير
 ماء كبير يصدر منه الجمع الكثير ، فلقنا به يوماً وليلة ، ثم سرنا قاصدين زيارة
 الرسول ، ومفتاح ابواب المطالب والسؤل :

من زار قبر نبيه وجبت له منه الشفاعة
 هي طاعة واخالها في الفضل تعدل الف طاعة

صلى الله عليه وآله وسلم ، وشرف قدره وكرم :

يا عين هذا السيد الاكبر وهذه الروضة والمنبر
 فشاهدي في حرم المصطفى من نوره الساطع ما يبهر
 فانحننا الركب في الحرة ، وطاب وقتنا بالفرح والمسرة ، ثم دخلنا المدينة ،
 البرة الامينة ، الطيبة الحصينة ، مأوى صاحب الوقار والسكينة ، ومسكن الاخيار
 الابرار الكرام جيران الحبيب عليه افضل الصلاة وازكى السلام :

قسما بالبيت والركن الذي طاب تقبيلاً ومسحاً واستلاماً
 ان في طيبة قوما جارهم في محل النجم يعلموا ان يضاماً
 روضة الجنة في اوطانهم وثرى آثارهم يبري الجذاماً
 كل من لم ير فضلاً حبهم فهو في النار وان صلى وصاماً
 صفوة الصفوة ، وخلاصة الخلاصة ، يؤثرون الغريب على انفسهم ولو كان

بهم خصاصة ، ويحبون من هاجر اليهم ، اسبل الله سترة عليهم :

يا ساكني طيبة لا زلتم طول المدى في عيشة راضية
 لا تخشوا الضيم ولا تحزنوا فأنتم في جنة عالية
 وفي جوار الطهر خير الوري رب العلا والرتبة السامية

(ذكر المدينة المنورة)

فأمدد - قال ابن أياس في نشق الأزهار: مدينة يثرب سماها رسول الله ﷺ
مدينة طيبة ، وبها دفن رسول الله ﷺ وهي مدينة حسنة في مستو من الأرض ،
وعليها سور مانع وقلعة منيعة ، وأرضها سبخة ، وقد طابت منذ دخل فيها
رسول الله ﷺ وسكن فيها ، وفيها يقول القائل :

طيبة أطيب البلاد وأبهى نفوادي من كل شيء وأشهى
روضة من رياض جنة عدن ليس تحت الزرقاء احسن منها

وأهلها أحسن الناس خلقاً وخلقاً ، وبها التمر الشلبي الذي لا يوجد في غيرها من
البلاد في الحلاوة والطعم ، وبها حب البان الذي يعمل منه الغالية ، وهي ذات نخل
كثير وزرع وأشجار ، وفواكه وثمار وعيون وآبار وبساتين مبسوطة بألوان
الأزهار ، واليها ينسب الامام ابو عبد الله مالك بن أنس المدني الاصبغي صاحب
الموطأ في الحديث ، وهو شيخ الامام الشافعي ولد في سنة ثلاث او اربع وتسعين
من الهجرة ، وتوفى سنة تسعاً وسبعين ومائة ، واليها ينسب ابو هريرة ونافع
والزهري وغير ذلك من رواة الحديث ، واليها ينسب عرقوب الذي يضرب به المثل
في خلف الوعد ، قيل انه كان من العماليق ، ونشأ بمدينة يثرب ، وسبب شهرته
بخلف الوعد قيل انه اتاه اخوه يسأله شيئاً بفتات به من التمر ، فقال له عرقوب إذا
اطلعت هذه النخلة فأعطيك من طلعتها شيئاً ، فلما اطلعت اتاه اخوه ، فقال له دعها
حتى تصير رطباً ، فلما رطبت اتاه اخوه فقال له: دعها حتى تصير تمرأ ، فلما آمرت
عمد اليها عرقوب في الليل واخذ تمرها ورحل من المدينة ولم يعط اخاه شيئاً منها
فصار مثلاً عند العرب في خلف الوعد ، فقال في ذلك الاعشى الشاعر :

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب اخاه بيثرب

وقال كعب بن زهير في البردة :

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل

حكى ان الوليد بن عبد الملك لما اراد ان يبني مسجد رسول الله ﷺ ارسل إلى صاحب الروم يطلب صناعاً لعمارة المسجد الشريف فبعث إليه اربعين رجلاً من صناع الروم ، واربعين رجلاً من صناع القبط وارسل معهم اربعين الف مثقال من الذهب ، فبنوا أساس المسجد بالحجارة ، وجعلوا في وسطها اعمدة من الحديد وركبوها بالرصاص ، وجعلوا سقف المسجد مزخرفاً بالذهب وجعلوا وجه الحائط القبلي من داخل المسجد بالرخام الملون من اسامه إلى قدر قامة وجعلوا المنبر الذي كان يخطب عليه رسول الله ﷺ غشاء لمنبر جديد من الخشب وجعلوا للمسجد اربعة ابواب : باب السلام ، وباب الرحمة ، وباب جبريل ، وباب النساء ، وبالمسجد قبر رسول الله ﷺ .

ذكر عروة بن الزبير قال : دفن رسول الله ﷺ في السهوة ، ودفن ابو بكر خلف رسول الله ، ودفن عمر عند رجلي ابي بكر ، وبقية السهوة الشرقية فارغة فيها موضع قبر يقال - والله اعلم - ان عيسى بن مريم عليهما السلام يدفن فيه ، وكذا جاء في الخبر عن رسول الله ﷺ ، وقالت عائشة : رأيت ثلاثة اقمار سقوطاً في حجرتي فقصصت رؤياي على ابي بكر ، فقال لي : يا عائشة ليدفن في بيتك من هم خير اهل الارض ، فلما توفي رسول الله ﷺ ، ودفن في بيتي قال ابو بكر يا عائشة هذا واحد من اقمارك وهو خيرهم ﷺ .

ذكر ذلك الامام ابو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي في دلائل الخيرات ومن خلف قبره ﷺ قبر فاطمة الزهراء على قول ، وسأذكر ترجمتها بالتفصيل ان شاء الرب الجليل في تاريخي ازهار الناظرين في اخبار الاولين والآخرين وازاء المسجد من خارج السور البقيع وبه قبر العباس عم النبي (ص) والحسن بن علي بن ابي طالب وعلي بن الحسين بن ابي طالب عليهما السلام ، وجعفر الصادق عليهما السلام

وسأذكر تراجمهم جميعاً مبسوطاً في تاريخي ازها الناظرين، وأسأل الله ان يوفقني على اتمامه ويعين ، الجميع في ضريح واحد وعليهم قبة عظيمة ومقابلهم قبر فاطمة الزهراء على قول ، وبه قبر عائشة وقبور أزواج النبي (ص) وقبر ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله وبعض الاصحاب ، وقبر الامام أنس بن مالك ، ونافع ، وقبر عثمان بن عفان ، وعليه قبة عظيمة ، وقبر فاطمة بنت اسد ام علي بن ابي طالب ، وقبر حليلة الشمعية مرضعة النبي (ص) وبالمدينة المنورة بئر بضاعة ، يقال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى إلى بئر بضاعة فتوضأ من الدلو وردّها إلى البئر وبصق فيها وشرب من مائها ، وكان إذا مرض احد بالمدينة في ايامه ، يقول : اغسلوه بماء بضاعة ، فيغسل من مائها ، فيقوم كأنما نشط من عقال .

قالت اسماء بنت ابي بكر : كنا نغسل المرضى من بئر بضاعة ثلاثة ايام فيتعافون ، وبها بئر ذروان .

روي ان النبي (ص) مرض في بعض السنين فبينما هو بين النوم واليقظان إذ رأى ملكين اتياه ، فقاما احدهما عند رأسه والآخر عند رجله ، فقال الذي عند رجله للذي عند رأسه : ما وجهه ؟ قال : طب اي سحر ، قال : ومن طبه ؟ قال : ابن الأعصم اليهودي ، قال : فأين طبه ؟ قال : في كرنبة تحت صخرة في بئر ذروان فأنتبه رسول الله (ص) وقد حفظ كلامهما فارسل علي بن ابي طالب وعماراً مع جماعة من الصحابة فأتوا إلى تلك البئر فنزحوا ماءها وانتهوا إلى الصخرة التي بها فقلبوها فوجدوا الكرنبة تحتها وفيها وتر فيه احدى عشرة عقدة فأخرجوها فزال وجهه ، وانزل الله عليه المعوذتين وهما احدى عشرة آية على عدد العقد فجعل يقرأ آية ويحلب عقدة بعد عقدة حتى حلها جميعها من ذلك الوتر ، وبها مسجد قبا المشهور المأثور ، وقبا هذه قرية على ميلين من المدينة المنورة وبها بئر غرس .

كان النبي (ص) يستطيب ماءها ويبارك فيها ، وقيل انه تفل فيها ، انتهى

كلام ابن اياس في نشق الازهار وبها العين الزرقاء وماؤها عذب لطيف .

ولله در من قال :

مدينة خير الخلق تحلو لناظري فلا تعذلونني ان اموت بها عشقا
يقولون في زرق العيون شامة وعندني ان الجين في عينها الزرقا

قال العلامة المحقق المدقق السيد محمد كبريت المدني في رحلته : العين الزرقاء منسوبة إلى الازرق بن مروان لانه اجراها وهو وال على المدينة المنورة واصلها من غربي مسجد قباء ، وتجري إلى المصلى وعليها قبة يخرج الماء منها على وجهين شرقي وشالي ، ولعل الزرقاء صفة للعين لان جميع مياه ذلك الوادي يرى كالنيل الازرق ، ولان ذلك الماء كان قبل مروان وآبائه ، وكانت في المدينة عيون متنوعة متعددة ، وقد صارت في خبر كان ، إلا ان ذيوها وآثارها باقية تشهد عليها .

قيل : وكان يجد بالمدينة وأعراضها مائة وخمسون الف وسق بعير من التمر ويحصد مائة الف وسق من الحنطة ، ويروى انه كان بالمدينة من عيون النبع غير الجارية ستة عشر الف مائبة .

حكى السهودي في الخلاصة : انه لما قدم المدينة تبع احصاها ، فكانت كذلك ، وهذه الخلاصة من احسن تواريخ المدينة الشريفة ، وأنشد في ذلك اجارة لنفسه للشيخ ابراهيم ابى الحزم سنة ١٠٢٤ :

من رام يستقصي معالم طيبة ويشاهد المعدوم كالوجود
فعليه باستيفاء تاريخ الوفا تأليف عالم طيبة السهودي

انتهى كلامه رفع مقامه ، فاقمنا في طيبة اربعة ايام ، وبلغنا زيارة الحبيب المرام ، وصاحبيه الكرام ، وبنته فاطمة الزهراء سيدة نساء الأنام ، ام الأئمة الاعلام ، وزرنا سكان البقيع وجميع من جاور الشفيع ، وزرنا عم النبي اسعد السعداء ، حمزة سيد الشهداء :

زرنا وفزنا بالهنا والشنا والحمد لله بلغنا المنا

﴿ ذكر مقامة الزرندي ﴾

أقول : لا بأس باثبات هذه المقامة اللطيفة ، وما حوت من المعاني البديعة
الظريفة ، وانطوت عليه من الآيات والاحاديث الشريفة لانها قليلة الوجود ، وهي
للفاضل العلامة المحقق التحرير الفهامة المدقق القاضي نور الدين علي بن يوسف
الزرندي المدني الأنصاري الناظر في اسرار الحسبة والحكم بالمدينة المنورة على ساكنها
افضل الصلاة والسلام ، قالها عام ثمان واربعين وسبعمائة ، وسمها المرور بين العلمين
إلى المفاخرة بين الحرمين .

قال : رحمه الله تعالى : الحمد لله ما حي من مناظرة الحرمين ، ومفاخرة المحليين
المعظمين ، ذكر انهما اجتمعا في ميدان الفخر ، ومن دونها حجاز ، وليس معها
غيرها في هذا المقام على الحقيقة مجاز ، فبرز جرم المدينة ، وتسم شرقا من الشرف
عال ، واستفتح المقام فقال : الحمد لله الذي فضلني على سائر البلاد ، وجمع لي بين
طريف الفضل والتلاد ، وشرفني بحلول خير العباد ، واشرف كل حاضر وباد والبسني
ملابس الفخر الفاخرة ، واعلى مقامي في الدنيا والاخرة ، وجعل تربتي شفاء من
السقام ؛ وغباري دواء من الجذام ، فلي الشرف على كل اقليم ، والفضل في الحديث
والقديم ، وباسمي ينوه كل خطيب ، وعرف تربتي اطيب من كل طيب :

لا تحسب المسك الذكي كتر بها هيهات اين المسك من رباها

فاللقام بي من المسكاره جنة ، إذ كانت في روضة من رياض الجنة ، وحسي نفرا
بالمنبر الذي علت مراقبه ، وحاز جميع الشرف براقبه ، فلي مسجدي تشد الرحال
من كل قرية وفلاه ، والصلاة فيه كما علم بألف صلاه ، فلي الفخار الباذخ والشرف
الذي هو بأرض المجد راسخ فلا غرو ان سبقت في هذا المضمار ور كضت في ميدان
الفخر فاحق الخيل بالركض الفرس الممار ، فلما سمع الحرم المكي هذه العبارة وفهم
دلالة تضمنها والاشارة .

قال كانك تقولين : اياك اعنى واسمعي يا جارة ، اياها المدينة المسكينة ، عليك بالسكينة إلي تعرضين ، ام لي تتعرضين ، ام علي تستظهرين ، ام مع وجودي تفتخرين ، تالله ما سال اليك إلا ما فاض مني ولا وصل اليك إلا ما فصل عني ، أما علمت ان بنيتي افضل البنيات ، أما سمعت قوله تعالى (فيه آيات بينات) الك مثل الكعبة ذات الستور ، او البيت المقابل بالبيت المعمور ، الذي هو عين الوجود ، ومطلع السعود ، أفي صفاتك كالصفا ام في نعيمك كالنتعيم ، ام هل قام لك مقام كقمام ابراهيم ، وهل حدا حداى مياهك مثل الصفا وزمزم ، ام تحققت كيمياء السعادة ، وظفرت بالحجر المكرم الذي هو كالمقلة السوداء في البيت ، او كشكاة فيها من الجنة زيت ، فارقى بنفسك ، واياك ان تترفعي على ابناء جنسك ، فان كانت الصلاة في مسجدك بألف ، فهي في مسجدتي بمائة الف ، وحول بيتي من الملائكة المصلين والطائفين كم من صف ، وان فخرت بحلول الشفيح ، ففي كان مسقط رأسه الرفيع عليه السلام :

بلاد بها نيطت على مما عني عليه السلام واول ارض من جلدي تراها

فاقلى من هذا الفخر فربما ذم الفخور ، والمتشبع بما لم يؤت كلابس ثوبي زور فلما سمعت المدينة هذه المقالة ، اشتعلت ولا اشتعال الذبالة ، وبرزت بين انصارها واعوانها كالقمر وسط الهالة ، وقالت يا لله العجب ، من دفع الحق وقد وجب ، قول ولا معنى ، اسمع جمجمة ولا ارى طحنا ما هذا الفعل الذي اتيت ، لقد وقعت فيما ابيت ، وار تكبت ما عنه نهيت :

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

ويلك ارفعني ذيل اعجابك ، وخفي فقد آذتك يعض اثوابك ، هيهات اين النجم من البدر والقطر من البحر ، ولكن اليوم خمر ، وغداً امر ، فان كان فيك مقام الخليل ، فعندي المقام الجليل وان كانت كعبتك بثنية الحسن فخالى كله جميل ، وان فخرت بالبيت المقابل بالبيت المعمور ، فكل بيت من بيوتى بنور الحبيب معمور ،

وان اتيت بالصفاء أتيت بالنبي المصطفى ، وان جئت بالتنعيم جئت بروضة من جنات النعيم ، وان نظرت إلي من عين البيت وزمزم بالمقاة السوداء قابلتك بالقبة الخضراء وبهرتك من بيت مالي بالبيضاء والصفراء ، ونظرت اليك بالعين الزرقاء ، وان كان بيدتك عين الوجود وظفرت بالحجر المكرم الذي لا يضاهى ولا يباهى فعندي :

إنسان عين السكون سر جماله (يس) إكسير المحامد (طه)

وأما ما ذكرت من تضعيف صلاتك ، وتكثير صلاتك ، بالتضعيف يحتاج إلى طبيب حاذق فانه ضعيف ، ولم يسلم بسنده ولا امتنه بأسنة السنة النقاد من الطعن والتجريح ، وأما حديث مسجدي فشائع سائع من المحض الصريح ، وان كان حولك من الملائكة صفوف ، ففي من صفوف الملائكة الوف ، او ما بلغك انه ينزل في كل يوم بعد صلاة الفجر والمصر ، على الصريح الشريف سبعون الف ملك ثم لا يعودون إلى آخر الدهر .

وأما ما ذكرت من ان فيك كان مولد النبي العظيم ، وبك كان مسقط رأسه الكريم ، فقد صدقت ولكن ولدتيه ورثته وأخرجه وآيته ، وخذلتيه ونصرته وعققتيه وبررته ، وكان بطني وعاءه ، وحجري فناءه ، وكنت له اماً شفيقه ، وبه والله الحمد رفيقه ، وذلك كما قيل بجدي لا بكدي ، وبتوفيق الله كان سعدي ، فدعي المكابرة ، وانصفي عند البحث والمناظرة ، وأياك ان تأبى هذه الخطة فتعمي معي في ورطة ، فحين قرع سمع مكة هذا الكلام ، وفزعت بما اتى اليها من الملام ، قامت وقعدت وبرقت ورعدت ، واسفرت عن وجهها فضل نقابها ، وكشفت ما كانت سدلت من حجابها ودخلت إلى ميادين الفخر من بابها ، ونطقت بملء فيها ، واظهرت السرائر التي كانت تخفيها ، وقالت : واعجباها كيف جسرت على الاسد في آجامها الأرانب ، لقد ذل من بالت عليه الثعالب ، ولقد زاحمت الجملان القرع في المرعى ، واستنتت الفصال حتى الفرعى ، بأصفر او بأبيض غرى غري ، ويحك تجوع الحرة ولا تأكل بشديها ، فبالله إلا ما تنهت عن كلامك ، وتنهت من

منامك ، فما هلك امرؤ عرف قدره ، ولم يتعد طوره ، الست ام القرى ، الست
 انه اقام في ثلاثة وخمسين سنة سيد الورى ، وانما اقام بك عشرأ او دون العشر ،
 فان لم يكن ذلك العشر فهو قريب من العشر ، الست اول بيت وضع للناس ، اليس
 ان الخليل والذبيح رفعا مني الاساس ، وهات خبريني ، افيك كل يوم وليلة ينزل
 مائة وعشرون رحمة ، او في كل ساعة تتوارد عليك نعمة أو نعمة ، ام فيك
 الاماكن التي الدعاء فيها متحقق الاجابة ، ام بك مثل الحرم الرحب الذي حفته
 السعادة وملأت البركة رحابه ، ام لك مثل الميزاب الذي تصب منه الرحمة صبأ ،
 ويفدو المشتاق اليه مغرما ويروح صبأ ، ام في اوديتك كوادي ابراهيم ، الذي
 يجري بالخبر العميم ، ويأتى بالبر الجسيم ، الك كالأبطح والبطحاء ، ام في سائمة
 انعام جبالك كنوز وحررا ، ام في ثنايا ثغورك ككداء وكرا ، كلا والله لا قاعة
 لك معي في بيت الفخار ، ولا قاعده ولا بارقة لك في سماء العلى ولا راعده ، فاقمدي
 في بيت حياك وقرى ، وعززي من هو اكبر منك ووقري ، واياك ثم اياك ان
 تحتقري ، ولا تنقبي عما يعود عليك ضرره ولا تنقري ، واقصري من شاوك ،
 وقصري بعض خطوك ، فقد دلتك طريق اخوان الصفا ، وقد نصحتك فيما
 قلته وكفى .

فقامت المدينة عند ذلك على قدميها ، ونظرت بعين حمراء اليها ، وكشفت
 للحرب عن ساقها ، وامسكت ملابس فخار ضررتها من اطواقها ، وقالت :
 أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفونى
 تالله لقد وضع الصبح لذي عينين ، ولا يطلب أر بعد عين ، ويحك ما هذا
 الافتخار مع الافتقار ، والاستصغار لكبير المقدار ، فان تقولين اني اصغر منك
 سناً ، فافهمي المعنى ، فاشرف اعضاء الانسان العين واشرف العين الحدقة ، وان
 الذبابة لتدمي مقلة الاسد وفي الشرارة ضعف ، وهي محرقة كيف ومقداري كبير
 وشرفي خطير ، فاحذري ، فمتى لاقى زهير شبابي هرم سنك ، هزمت ولم يبق لك

بعد الهزيمة غير قرع سنك ، ويحك أما يكفيك انك لا تعين ، وتقولين ولا تسمعين
ثم توبخين وتقر عين ، فلا بالموعظة تتمطين ، ولا من عض الملام تتمطين ، فان
كنت ام القرى ، فمن صفتي اني القرية اكلة القرى ، فجميع البلاد افتتحت
بالسيف وافتتحت بالقرآن ، أما يكفيك ان منى ظهر الدين واشتهر الايمان ، فهل
امتزت بهذه المزية ، ام حصلت لك هذه الخصوصية ، وعلى الحقيقة فانا الذي فتحتك
ومنعت عنك الضير والخير منحتك ، فما عرفت لي هذا القدر ولا رفعت بذلك منى
الاجر ، لا يشكر الله من لا يشكر الناس لسكن :

من يفعل الخير لم يعدم جوائزه ان يذهب العرف بين الله والناس
وأما قولك بأنك خصصت من الاقامة بالاكثر ، وخصصت بالدون ، فذهلت
عن المعنى (وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) بل اقول لك اعكسى تصيبي
فنصيبك من ذلك عشر معشار نصيبي ، فانه عند الله حي بمثواه ، ولكنه اوى إلى
الله فأواه ، ومتى طلع بدري من ثنيات الوداع ، لم يطلع لك معي نجم ، او تبسمت
ثنايا ثغور آكامي بكت جفون ثلال كدائك ولم يبق لجسمها حجم ، او استرقت
شياطين خرابتك السمع من سماء سموى قابلتها ملائكة السكينة من سكانى بالرحم
وان افتخرت بوادي ابراهيم ، ففى كل واد من اوديتي قلب المحب يهيم ، وان كان
حرا عندك جسمه وقلبه ، فأحد جبل يحبنا ونحبه ، واين العقيق من البطيحة والدر
من الحصباء ، بل اين الهبا من البها ، ومع ذلك فلي شرف سوى ما ذكرت ، ومجد
غير ما اليه اشرت ، وهو ما يبدو بأرجاني من الانوار ، ويظهر من معروف جلي
التجليات وسرى الاسرار ، ويكفيك من عظيم خطري وسعادة جدى ، ان البركة
موجودة متحققة في صاعى ومدى فهل لك مثل هذه المنقبة ، أم هل وصلت إلى
هذه المرتبة ، فلما سمعت مكة هذا القول قالت :

اللهم انى ابرأ اليك من القوة والحول ، واستمد منك الفضل والطول
لقد آلت هذه الفريضة إلى العول ، ثم التفتت إلى صاحبها التفات الاسد الخادر ،

وأنت من بيت مفاخرها بالاول والأخر ، وقالت : الآن حمى الوطيس ، وزال
التدليس والتلبيس ، اذ كرتني الطعن و كنت ناسياً ، ويحك أتسددين إلي سهاماً أنا
لك ريشتها ، وترسلين إلي من افتخارك ضباباً انا التي احترشتها ، اظننت انك
مثلي او ان كلامك يدخل اذني او يقبله عقلي ، او ما عرفت من لفظي فضلي ، اما
نحقت ان ابناء لبوتك لا يستطيعون بزلي فهل لعقدك نحر كنعري ، أم قد
غرقت سفينتك في لجة بحري ، أما خشيت ان تحترقي إذا دنوت من تلك الجمرات
أما في قلبك من محسر حسرات ، بلى والله وتذهب عنك انصارك ويفترق الجمع ،
متى قابلتك من مفردى بجمع ، فلو شاهدت عرفة لعرفت من قدرك ، ولحقرت ما
عظمت من امرك ، اراك ، إذا خطرت بوادي الأراك ، يخطر ببالك ان ما ثم
سواك ، وإذا ذكر نعمان هل ينعم بال واديك ، بل إذا اعيد حديث حنين سكن
حنين نياق ناديك ، فكم مخالف لهواه ، وهو لي مخالف ، وكم من واقف ببابي
وعاكف ، وكم من طائف لي ومعتز ، فرحباً بطواف بفتاني ، وإذا ذكر
الصالحون فحيهلاً بعمر ، أما علمت انه من شراب الجنة مشروبي ، أما عرفت انه
لا يزال معي محبوبي ، أما كل من اتاني وقلبه سليم يروح وهو من الوجد بي سليم
فاقسم من نجوم مياهي بالزاهر ، ومن جيادي في صافي مصافها بالسابق الباهر ، لأن
لم تكفي غرب سوانيك وتثنى عنان ثنائك على مغانيك لاجردن اليك من مفاخري جيشا
مالك به يدان ، ولألقين انصارك بكل هاشمي خؤله بنو عبد المدان ، فقفي عند
حدك ، فكم ترهبين بجزرك ومدك ، ولا تكوني كالباحث عن حتفه بظلفه ، فمقتل
المرء بين فكيه ، وربما قتل الانسان بسيفه ، واياك وبأسي العتيد ، وبطشى الشديد
فان كان لسان فخرك ذهباً او فضة فلساني حديد و حذار ثم حذار من سفار النفار
ونصال نصال النظار والنقار ، فقد يما قيل :

توق معاداة الرجال فانها مكدرة للصفو في كل مشرب
ولا تستر حرباً وان كنت واثقاً بشدة بأس او بقوة منكب

ولا يشرب السم الزعاف اخوجا مدلا بدرياق لديه مجرب
ويكفيك ان الجمهور ، يحكم لي عليك بالغلبة والظهور . فلما سمعت المدينة
كلامها ضربت طبوها ونشرت اعلامها ، وبرزت بروز الاسد من غابه ، والسيف
من قرابه ، وقالت : ويحك أتستصغرين قدرتي ، وتختصرين امري ، وأنا جديلهما
المحكك وعذيقها المرجب ، وسنامها المذرب ، وفارسها المحرب ، فوا عجباً تستخفين
ثم تستخفين ، وتستنكفين ولا تنسكفين ، أما بلغك ان البادية اظلم ، وان دفع
الشر بالشر احزم ، أما سمعت قول الاول :

دع الشر وانزل بالنجاة بمزل إذا انت لم يصبغك بالشر صابغ
ولكن إذا ما الشر ارخى قناعه عليك فوجود دبع ما أنت دابغ

وقول الآخر :

إذا أنت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران إن كان يفعل
ويركب حد السيف من ان تضيمه إذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
وعجيت منك تفتخرين بواديك وبواديك ، وينادي مناديك بناديك ، وها
أنا اقول ليس ذا بعشك ، فأدرجي ، ولا بقامك فأخرجي ، وحيث وصلت إلى
هذا المعترك ، حصلت في الحباله ووقعت في الشرك ، وامكنت الرامي من الرمية ،
وارحتيه من هذه القضية ، فمتى ذكر لسومك نسيمي العليل صار قلبه من حره
مريضاً او كالمریض ، او عارض فضائي الواسع مأزميك ، وقع معه في الطويل
العريض ، او عاينت شجرتك من نخيل تلك الثمرات ، تمل قلوبها غمرات ، ثم
تتحلين ولكن يتحلى تلك الثمرات ، او شاهد واديك خلال اشجار العقيق ،
ظلال تلك الثمرات يتلهف اسفاً على ما فاته من ذلك ويتلهب حسرات بالزفرات
فلا جرم ان كان في قلبه لذلك جمرات ، ومهما بدت لك غابتي فررت من آسائها ،
او لاحتلك العوالي ردت سيوف فخرك في اغمادها ، أما سمومك تذوب منه كل
كبد حرا ، وكلما حلا وقت فيك ذهب سريعاً ومرأ ، فاعقب مفارقه صبراً ، فأنت

في جبالك مع ارضى الواسعة في ضيق ، فلتسا فرعين شعابك الضيقة ، في فسيح ارضى ولتمر بي فانا على الطريق ، وما برحت تطيني من الاكباد رياضي البهجة حرارها فتطني نسائي الارجة نارها وتخبو أوارها ، وأعلمي انك متى قابلتيني بنحرك كفتك حجتي ، ولم ادفع مقالتك بصدري ، او تبديت لي بحسبك قابلتك من الجمال بيدري ، وان جلوت عروس كعبتك اتيت من المي بالبهاء والكمال الجلي ، او افتخرت بطوافك وعمرك افتخرت من مقامى بالجمال ، والجمال بعلي وان اجريت ذكر زمزمك ومصافيك ، او مراعي شعابك وواديك فاسمعي ثم انظري فليس الخبر كالعيان ، ماء ولا كصد او مرعى ولا كالسعدان ، وان كان عندك المشروب فعندي الساقى او سليم المحبة ، فلدي الصاعد في درج المعالي والراقى ، وارك تفتخرين بوادي الارك ، وتجنين جياذك بين يديك ووراك ، فبالله إلاما تركت ما عداك من مرادفكم لي باراعى ، رياضي من عين ، كالخنساء تجري على صخر ، وأنا سيدة البلاد كما ان ساكنى سيد المباد ولاخر ، وأقسم من غابانى بالاسود ، ومن اكباد لاتبى بالحرارة السود ، وعن ازهار رياض بوينتي بالبرود ، ومن اغصان نخيلي واشجارى بكل قد املود ، ومن رماح بساتيني بالعالية ، ومن سوانى جنانى بكل ساقية جارية ، وجارية ساقية ، لأن لم تتركى بعض نفارك وتلبسى ثوب وفارك ، لأبعثن إلى مياحك من عيونى نقاد عيون يظهر زيف جيادها ولأجردن اليها من معلمي جيشاً يقلم خيام فخر جبالها باوتادها .

وأما ما احتججت به من كلام الجمهور ، وان ذلك عندهم هو القول المشهور فجوابك فرق ما بين الدرهم والدينار في الصرف ، والناس الف منهم كواحد وواحد كالألف ، وانت إذا حققت المأخذ والمدارك تيقنت ان كمالى فوق كمالك ، وإذا أمعنت النظر حق الامعان ، فمالك كمالك ، وحسبك من دحوض حجتك والانقطاع ، ان ماضم اعضائه الشريفة أفضل الارض بالاجماع ، وهالك خذي من الفضائل ما ليس مثبثاً في بطاقتك ، ومن ابواب المفاخر ما يكون فوق طاقتك ، ان الطاعون لا

يقرب نقابى ، ولا يدخل كما لا يدخل الدجال باباً من ابوابى ، فهل لك في هذه المسألة قول او عمل ، كلا والله لا ناقة لك في مخرج هذه الخصوصية ولا جمل ، وما برح سكانى يودون من هاجر من كل واصل او وارد عليهم ؛ وكذلك يحبون من هاجر اليهم ، ولا يستبدون بشيء عن جارهم ولا يستأثرون ، ولا يحدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون ، فأسبلى عليك استار حجيبك وارجمي من قريب إلى ربك ، واقلمي عن تيهك وعجبك .

فلما انتهى بهما الحال إلى هذا المقام وبليت كل واحدة من صاحبتهما بالداء العقام ، أقبلت مكة عليها ، وقالت : دعينا من هذا المرء والجidal ، وكثرة القيل والقال ، فلى كم هذا النزاع والمصاع ، وكيل الكلام بالمد والصاع ، وتعالى فلترفع امرنا إلى حاكم يريحنا من التعب والنصب ، ويزيحنا من مكاننا هذا الذي حصل فيه الخلاف والشغب ، فقالت لها اختها : ومن يكون ذلك ؟ او يجسر ان يسلك هذه المسالك ، غير من اعتضدت بنصرته الملة الاسلامية ، وظهرت بحسن اياته الشريعة المحمدية ، المخصوص بتمناية رب العالمين ، المؤيد بالملائكة المقربين سيد الملوك والسلاطين ، كهف الفقراء والمساكين ، سلطان الاسلام والمسلمين ، الذي شمل عدله البلاد ، وعم فضله العباد ، السلطان الملك الناصر حسن :

تناؤنا لم يزد معرفه وانما لذة ذكرناها

أدام الله ايامه وأعلى اعلامه ، ولا زالت الامور برأيه العالى منتظمة وسيوفه في رقاب اعاديه محتكة ، والممالك بسياسته المعظمى محوطة ، واموره بسيرته المحمودة مظبوطة ، وامره العالى نافذاً في الخافقين ، وحكمه السعيد يبلغ المشرقين والمغربين فقالت لها مكة : لله درك ما اطرفك ، واخبرك بطريق الرشاد واعرفك ، ولا غرو فقد كان يقال أفطن من مدني واخبت من ارمني ، فعلى الخبير سقطت ، وبياب المجد والعلى حططت ، فما هذا التكاسل والقعود فلتركب كل واحد منا للاغتراب غارب قعود ، ولنتمثل بين يديه ، ولنطرح اتقسنا لديه ، ولنبت له ما في صدورنا

ولنشرح له جميع امورنا ، ونبرز ما كان مكنوناً في تامورنا ، فقد وقفنا من عدله وفضله على علمين ، ووقفنا من امره العالي وفهمه إلى اشرف حكيم ، ففي بيته يؤتى الحكم ، ومن معادنه تستنبط الحكم ، فتبادرا إلى المقام العالي ، وجريا جري السيل ، وتسابقا مسابقة النهار والليل ، فلما حلنا بالمقام الشريف ، ومد عليهما من ذلك الظل الوريث بدرت المدينة ، البرة الامينة ، وما زالت إلى الخير مسابقة وصارت في المقدمة ، وخلفت اختها في السائقة ، وأنشدت :

سلا من سلاني والفؤاد له سكن عسى تقرب الحسنى إلى وجهه الحسن
يقولون لي صف من سباك جماله فقلت جواباً مجملاً كله حسن
وقال لي العذال تعرف ذا الفتى وقد فتنوا اذ مر قلت فتى فتن
ومنها المخلص :

اليك فاني في الملاح تغزلي ومدحي في السلطان ملك الوري حسن
وهي طويلة نحو تسعة وخمسين بيتاً ، فلما رأتها صاحبها مجلية حين تقدمت
وتكلمت ، وصارت هي خلفها مصلية سلمت ، ثم انها التفتت إلى صاحبها وقالت
لاعطر بعد عروس ، فقد زال عنا والله الحمد العنا والبوس ، ووصلنا إلى المقام العالي
والمحل المأنوس ، فلتندب كل واحدة منا مصابها ، ولتذكر ما أصابها ، فقالت لها
المدينة قاتلك الله تسرين حسوا في ارتقاء وتمزجين شكوى براء ، على غيرك العفا
فما هذا الدعاء والجفا ، فقالت : سبق السيف العذل ، وبطل القول بعد العمل ،
فاتركي عنا اللوم واسعديني بعد اليوم فقد جمع المشكو والشاكي وان لم تبك فتباكي

بالله يا حمام اسعدينا ان الحزين يسعد الحزينا

ومن علي بقطرة ياخيلي من العين ، ليزول هذا البين من البين :

اجارتنا انا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

آخر :

وان لم تكونوا مثلنا في اشتياقنا فكونوا اناساً يعرفون التجملا

ثم انما اقبلت على الجناب الشريف وتنهدت ، ورفعت عن برقعها وأنشدت :
 أنقذ بقية شلوى من يدي زمن اضحى بقدر أديمي قد منتهس
 دعوتك الدعوة الاولى وبني رمق وهذه دعوتي والدهر مفترسى
 ثم قالت : ما قلت حتى لحق السكين العظيم وبلغ السيل الربى ووصل الحزام
 الطبيبين ، وقال الحائط للوند لم تشقني ، قال سل من يدقني :
 فان كنت ما كولا فكن خير آكل وإلا فادركني ولما امزق
 آخر :

وإذا الفتى لعبت به أيامه لم يستعن إلا بعون كريم
 فاعن على الدهر الغشوم فانما يدعى العظيم لدفع كل عظيم
 فقالت لها المدينة : وإلى هنا انتهيت ، فما أبعد ما رميت ، ثم قالت : لا
 عتب يفشاك ولا لوم ، ولا كرب عليك بعد اليوم :
 وما شرب المشاق إلا بقيتي ولاوردوا في الحب إلا على وردي
 ولاكن شكواي لا تشابه شكواك ، وبلواي لا تماثل بلواك ، وسؤالي
 غير سؤالك ، وحالي خلاف حالك ، أنت تشتكين من عدم الجيش ، وأنا اشتكي من
 قلة العيش ، وتذكرين اختلاف العمال ، وأنا اذكر قلة المال ، وتسألين الراحة من
 الضير ، وأنا اسأل المزيد من الخير .

فقالت لها مكة : أليس الجنسية علة الضم ، وان الصداقة بين الاخوان نسب
 بني العم ، وقد اتفقنا في النسب ، وان اختلافنا في السبب ، فبيئنا يتجاذبان
 الحديث ، ويتذاكران ما دار بينهما من القديم والحديث ، وإذا بزوال لائح ،
 وسواد سائح ، قد سد الأفق ، وملا الفجاج والطرق ، فقالتا ما الخبر وحققنا
 النظر ، وإذا بفقهاء المدرسة المعمورة ، وأرباب الاوقف المبرورة قد اقبلوا زمرة
 أثر زمرة ، كأنهم قافلون من حج او عمرة ، فجلسوا في مراتبهم ، وأخذوا ما لهم
 من روايتهم ، وراح كل منهم بقسطه من ذلك وحقه ، ووصل اليه ما قسم له من

وافر رزقه ، فالتفتت المدينة إلى اختها وقالت : أترانا خلقنا بعد قسمة الارزاق ، أم ضاق علينا ما وسع الآفاق ، فما بالنالم يحصل لنا من هذه القسمة قسم وان لم يكن لنا معهم فضل فلا اقل من الاسم .

ثم قالت : ان مثلنا في السكوت لا يعذر ، والشئ بالشئ يذكر ، والكلام في وقته عند ذوي المعروف غير منكر وقد تبد لنا بالبعد عن المقام الشريف والحمد لله قربا ، فتعالى فلنقدم بين يدي نجوانا صدقة ، وإذا حضر القسمة اولوا القربى ، ثم انها اقبلت على الدعاء للباب الشريف الغالى ، وأطالت وتوجهت إلى مقامه العالى ، وقالت : ليعلم مولانا السلطان ، أدام الله له التمكين والامكان وشيد بهمه العلية من الدين الاركان ، وجعل حكمه نافذا بكل مكان ، ان المدارس خلت في تلك البقاع من الدروس والدارس ، وصارت كالطلل الدارس ، واعلام العلم بها خفي منه الرسم واعتل الجسم ، ولم يبق منها في الحقيقة إلا الاسم ، وقد كانت تلك الاماكن المطهرة ، منشأ الدين ومظهره ، ومشروع الشرع ومنبعه وينبوع بدر العلم ومطلعه ومبدأ الايمان ومعدنه ، ومحل التزليل وموطنه ، وسبب قلة العلم بتلك الاماكن ، حتى لم يبق منه ساكن اشتغال طلبتها بطلب القوت ، وضيق احوالهم في غالب الوقوت ، وها نحن قد حضرنا لدى المقام الذي لا يخيب قاصده ، والباب الذي لا يشقى وافسده ، والمورد العذب الذي لا يظمأ وارده ، فاجابت صدقاته العميمة ، وشيمه الكريمة ، وعواطفه الرحيمة ، وقالت لكل واحدة منهما لك منك والقيام ان شاء الله تعالى بالأمر الذي عناك وعنك ، فليفرح روعك وليسكن روعك ، وبرز المرسوم الشريف باجابة سؤالهما ، والنظر في احوالهما ، فقبلنا الارض بين يديه واشتغلنا بالدعاء له والثناء عليه ، وابتهلتا إلى الله تعالى في دوام ايام دولته القاهرة ، وان يجعلهما على ممر الايام الظافرة الظاهرة ثم خرج لهما التشريف والالعام بما سألتاه على الدوام في كل عام ، ونهضتا قافلتين ظافرتين بسؤالهما بسلام ، وزال ما بينهما من الخصام والكلام ، والسلام .

(فائدة)

الكلام مشتق من الكلم بفتح الكاف وسكون اللام ، أي الجرح لتأثير معناه في النفوس السليمة كالجراح ، قال الشاعر :

جراحات السنان لها التأم ولا يلتام ما جرح اللسان

وعند الفقهاء هو عبارة عن حرف مفهم او حرفين افهما ام لا ، وعند اهل الكلام هو المعنى القائم بدأت الله تعالى لا الحروف ، ولا الاصوات ، وفي اللغة يطلق على ثلاثة امور الاول التكليم الذي هو الحديث .

تقول : اعجبني كلامك هنداً ، أي تكليمك ، وإذا استعمل بهذا المعنى عمل عمل الافعال ، كما في المثال ، وكما في قول الشاعر :

قالوا كلامك هنداً وهي مصغية يشفيك قلت صحيح ذلك لو كانا

أي تكليمك هنداً ، والثاني ما في النفس مما يعبر عنه باللفظ المفيد ، فيسمى ذلك الذي تخيلته كلاماً ، كقول الشاعر :

لا يعجبنيك من خطيب خطبة حتى يكون مع الكلام اصيلاً

ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

والثالث ما تحصل به فائدة سواء ، كان خطأ او إشارة او لسان الحال ، والدليل على الخط قول العرب القلم احد اللسانين وتسميتهما ما بين دفتي المصحف كلام الله تعالى ، والدليل على الاشارة قوله تعالى ، قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام إلا رمزا ، فاستثنى الرمز والدليل على لسان الحال قول الشاعر :

فماجوا فأثبتوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائق

وفي الاصطلاح ما جمع قيود اربعة ، وهي اللفظ والتركيب والافادة والوضع من كلام النبي المكرم محمد ﷺ : ايها الناس انما انتم خلف ماضين ، وبقية متقدمين كانوا اكثر منكم بسطة ، واعظم سطوة ، فغدرت بهم اوثق ما كانوا بها ، فلم

تغن عنهم قوة عشيرة ، ولا قبلت منهم بدل فدية ، فأرحلوا نفوسكم بزاد مبلغ قبل
ان تؤخذوا علي فجأة ، فقد غفلتم عن الاستعداد ، وقد جف القلم بما هو كأن
من كلام الامام جعفر الصادق عليه السلام : فسد الزمان ، وتغير الاخوان ،
فصار الاتفراد اسكن للفؤاد :

يفشون بينهم المودة والوفا وقلوبهم محشوة بمقارب

توفي الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر عليها السلام سنة ثمان وأربعين
ومائة وصنف الخافية في علم الحروف ، وقد ازدحم على بابها العلماء ، واقتبس من
مشكاة انواره الاصفياء ، وكان يتكلم بنوامض الاسرار والعلوم الحقيقية ، وهو
ابن سبع سنين ، وقد جعل في خافيته الباب الكبير (أ ب ت ث) إلى آخرها والباب
الصغير (ا ب ج د هـ ز) إلى قرشت ، وهو مصوب ومقلوب .
من كلامهم : الوفاء شيمة الاخيار وصفة الابرار .

حكى الياقبي : ان النووي خطف سارق عمامته وهرب فتبعه وصار يعدو
خلفه ويقول قد ملكتك إياها يا هذا ، فقل قبلت ، والسارق لم يلتفت إلى قوله .
توفي شيخ الشافعية محي الدين ابو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن
حسن الشافعي النووي بدمشق سنة ست وسبعين وستمائة وله التصانيف المشهورة
التي هي بالفوائد مغمورة ، وقد نظم بعضها بعض الفضلاء ، فقال :
هذب المذهب شيخ أحسن الله خلاصه
ببسيط ووسيط ووجيز وخلاصه

هكذا سمعت هذين البيتين في شأن النووي من شيخي واستاذي السيد
عبد الله ، وسمعت من الفاضل المجيد مولانا السيد حسن ان هذين البيتين في شأن
الامام الغزالي ، والله اعلم .

قال الشيخ العارف بالله محي الدين بن محمد العربي في كتابه الفتوحات المكية
كان الشيخ ابو عمران موسى السدراني من الابدال ، وقد ظهرت عنه اسرار

عجيبة ، وحالات غريبة ، وكان سبب اجتماعي به اني قعدت يوماً بعد صلاة المغرب باشبيلية في حياة الشيخ ابي مدين وتمنيت اني لو اجتمعت به والشيخ في ذلك ببجاية مسيرة خمسة واربعين يوماً ، فلما صليت المغرب دخل علي ابو عمران موسى وسلم فاجلسته إلى جاني ، وقلت له : من اين جئت ؟ قال : من عند الشيخ ابي مدين من بجاية ، قلت : متى عهدك به ؟ قال : صليت معه هذه المغرب ، فرد وجهه إلي وقال لي : ان الشيخ محمد بن العربي باشبيلية خطر له كذا وكذا فسر اليه الساعة واجبه عنى بكذا وكذا وذكر لي ما خطر لي من رغبتني في لقاءه ، وقال لي : يقول لك الشيخ أما الاجتماع بالارواح فقد صح بيني وبينك وثبت ، وأما الاجتماع بالاجسام في هذه الدار فالى الله تعالى ذلك فسكن خاطرك ، والموعد بيني وبينك عند الله في مستقر رحمته ورجع اليه .

وكان الشيخ موسى السدراني من اهل السعة في الدنيا فخرج عنها والتحق بالابدال ، وكان يتبوأ من الارض حيث شاء ، وكان قد وشى بالشيخ موسى عند السلطان ، فأمر باحضاره ، فقيده بالحديد وصير به ، فلما قرب من مدينة فاس التي في بيت وأقفل عليه ، وبات عليه الحرس ، فلما اصبح فتح الباب فوجدوا الحديد الذي كان عليه مطروحا ، وما وجدوه في البيت ، فدخل الشيخ فاس وقصد دار ابي مدين شعيب ففرع الباب فخرج اليه الشيخ بنفسه وقال له : من انت ؟ قال انا موسى فقال الشيخ وانا شعيب ادخل ولا تخف ، نجوت من القوم الظالمين .

قيل : الدهر حسود لا يأتي على شيء إلا وغيره ، وقيل لا ضمان على الزمان حكى عن محمد بن الفرظي انه قال : بلغنا ان عسكر سليمان عليه السلام كان مائة

فرسخ خمسة وعشرون للانس ، ومثلها للجن ، ومثلها للطير ، ومثلها للوحش :

لسل ولاية لا بد عزل و صرف الدهر عقد ثم حل

وأفضل دولة تبقى لوال على الايام احسان وعدل

وقال بعض العلماء : انه كان حرس سليمان عليه السلام ستمائة الف ومنزله شهرا ،

فيا إخوان الصفا ، ويا خلان الوفا ، اين من لبس الحرير ، وجلس على السرير ، وملك
الاقاليم السبعة ، وبث فيها عسكره وجمعه :

ان لله عباداً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا انها ليست لحي ووطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا

° ° °

(ترجمة عمى إمام الافاضل ، ودره تاج السادة الامائل ، عين)
(ذوى البلاغة واللسن ، صاحب الذكر الجميل والثناء الحسن)
(السيد جمال الدين بن نور الدين بن أبي الحسن)

فاضل له في سائر العلوم الباع الاطول ، وهام عليه في كل المهمات المعول ،
ان تكلم في سائر العلوم شنف بلذيق كلامه المسمع واحيا القلوب ، او لفظ إلى
ساحله جواهر الالفاظ ، شهد له بأنه بحر البلاغة الجوهري ، واقر له ابن يعقوب
وأما في النظم والنثر ، فاليه يشار بالاكف بين بلغاء العصر ، تغرب رحمه الله تعالى
عن وطنه مكة المشرفة إلى الهند ، حيث لا ليلى ولا سعاد ولا هند :

يقول الهاشمي غداة جزنا بحار الهند نقطع كل وهد
أأسلو عن هوى أثلاث نجد وأين الهند من أثلاث نجد

ثم انه أقام بالمكن ، واختارها مقراً وسكن ، وما زال بها مقياً بعز وسؤدد
وجاه ، ومكان مكين في جانب سلطانه ابى الحسن قطب شاه ، يقصده العفاة من
كل مكان فيعمهم بالفضل والاحسان كانه في عصره سليمان ، وما برح في دولة
ورياسة واكرام ، وكرم ينجل قطر الضمام ، إلى ان دعاه إلى قربه رب العباد فنقله
إلى الجنة من حيدر آباد ، قدس الله روحه الطاهره ، وأفاض عليه شآبيب رحمت
متواترة ، وله النظم الجيد الفريد ، الفائق على نظم جرير وليبد ، فمن كلامه

اللطيف ، ونظمه الراقظ الطريف ، الذي اقر له بالفصاحة الشاب الطريف ، قوله
متغزلا على روي ، قصيدة الفاضل الملامة ، الخبر الفهامة ، الآتي ذكر ترجمته ان
اذن الله لنا بالبقاء والسلامة ، الشيخ بهاء الدين محمد العاملي ، عامله الله بفضله واحله
دار المقامة ، ومطلعها :

يا نديمي بمهجتي افديك قم وهات الكؤوس من هاتيك
اسقنيها ممزوجة من فيك بالذي اودع المحاسن فيك
وأجل كاساتها علي وقل يا نديمي بمهجتي افديك
وانتبهز فرصة الزمان بها واغتم صفوها فما يدريك
فهي راحي وراحتي وإلى حانها رحلتي بلا تشكيك
ان اكن مغرماً بها فلقد فتنت كل عابد نسيك
رب شمس في الليل طالمة بسنا نور كأسها تهديك
غاب في الشعر جرمها فغدت في سما خدها الشعاع تريك
لست أنسى ليالياً سلفت نلت فيها المنى بغير شريك
وسميري مهفهب غنج أحور العارف للحسان عليك
غصن بان إذا بدا وإذا ما شدا عن حمامها يغنيك
يتثنى كأنه ألف عجباً وهو رائد التحريك
ان يمناي واليسار معاً احكما عند ضمه التشبيك
يا مليكاً قد عز جانبه صل دليلاً قد حل في ناديك
ان بدر الدجى ولا عجب كاد لولا مغيبه يحكيك
كيف ما شئت كن فلا حرج أنا راض بكل ما يرضيك
لست اصغى إلى الملام ولو شن غارات حربه شانيك
ها كها ها كها منظمة كل بيت منها بألف ركيك
واجعلن مهرها القبول لها بالذي اودع المحاسن فيك

وقوله خمساً :

وشادن لا يزال يوعدني بوصله تارة ويبعدني
مذوقاً باللقاء وأسمعني ارشفي ريقه ووسدني
يمينه والتحفت يسراه
وبات من لطفه يخاطبني خطاب أنس بما يناسبني
ثم انشئ هازلاً يعاتبني وقال لي مازحاً يداعبني
وهو على في واضع فاه
لم لا تذق من في مقبله اعفة ذاك قلت بل وله
قال إذا بالذي تؤمله تحبني صادقاً فقلت له
أي والذي لا إله إلا هو

ومن نثره الدرر ، ولفظه الذي هو في جباه الدهر غرر ، قوله ملغزاً أيها
الفاضل الأديب والماهر الأريب ، والخل الكريم ، والصديق الحميم ، الذي بزغت
في سماء الألفاظ شموسه ، وأقاربه ، وأينعت في رياض المعميات أصوله وتماره .
اخبرني عن اسم رباعي الحروف ، وهو بين الناس مشهور ومعروف ، أوله
جبل عظيم وآخره في البحر مقيم ، وطرفاه سورتان من القرآن ، ومجموع عدده
يساوي مفرد الألفان ، وممكوس وسطيه ، في أسماء الشهور ، ومشدها نبات
في القرآن مذكور ، وعكس نصفه نوع من الهوام ، وتصحيف ذلك امر من
الوثوق والاستسلام ، رباعي الحروف ، فان حذفته منه حرفين بقي واحد ، فان
حذفت ثلثه وزدت على آخره ربع أوله فهو في الظلام هاد وراشد ، ومن عجائبه
انك إذا أبنت رأسه بان باقيه ، وان حذفت عجزه اضحى مائلاً شرقيه ، وان
نقصت منه حرفاً فهو نوع من الشجر ، وان نقصت حرفين فهو من انواع الثمر ،
وان حذفت ثانيه وجدته اسماً لبعض الألوان ، وعكس ذلك جمع لمفرد من الحيوان
وان حذفت آخره وصحفت باقيه فهو ثمر معروف ، وان ركبت آخره مع أوله

اضحى بالرقية موصوف ، وان حذفته ثانيه وزدت على آخره عشر اوله مع التصحيف فهو بلد مع البلدان ، وعكس ذلك مع التصحيف اسم لمدير الحجرة من الادنان ، وان ركب اوله مع آخره ونقصت من الآخر عشر الاول فهو مدينة معمورة ، وان حذفته عجزه ونقصت من اوله متلو آخره صار اسما لقبيلة مشهورة وان ركب تالي اوله مع متلو آخره فهو من حروف الاستفهام ، ومركب تالي الآخرة مع متلو يورث العلل والاسقام ، وتصحيفه اسم لجماعة من الغواني ، وبغير عجز تراه موصوفاً بالشرف في السبع المثاني ، وان عكسته وصحفته فهو اسم فاعل من الزيادة والرجحان ، وان حذفته ثاني معكوسه وحولت وسطه إلى عجزه فهو شجر في بعض البلدان ، وأزيدك وضوحاً لحاله وتبيان ، انه لجميع الاشياء كالميزان مضعف اوله ثان ، لكل فرد من الافراد ، وبضعف ثانيه تم الاعداد ، وثالثه مبتدأ لكل انسان ، وآخره غاية لكل حيوان ، بزيادة ضعف ثالثه على ثانيه يتثنى كل قد من القدود ، وبنصفه مع التصحيف شجر في بعض البلدان موجود .

مسألة منظومة

ولي خالة وأنا خالها ولي عمه وأنا عمها

ولسنا يهوداً ولا مشركين شريمة احمد ناعمها

صورتها الاولى رجل له امرأتان قد اولد واحدة بنتاً والأخرى ولداً ، ثم زوج بنته من ابى امرأته التي ولدت له ابناً فولدت بنتاً فهي خالته وهو خالها .

صورتها الثانية : رجل له ابن ولابنه اخ من أمه ، فزوج اخاه من ام ابيه فولدت بنتاً ، فهي حقاً عمته وهو عمها .

مسألة : قالت امرأة لأخرى مرحباً بك يا اختي يا من ابوها اخ لابني

صورتها ان رجلاً له ولد وامرأة لها ام تزوج الولد ام تلك المرأة ، فاولد ذلك الرجل ام المرأة ابناً فصار اخالها واولدها هو ابناً ، فصار أخا لذلك الرجل فنادته بذلك .

ومما حكاه ابن الاثير في المثل بعد ان ذكر لغزاً في الخللخال ، وهو :
ومضروب بلا جرم مليح اللون ممشوق
له شكل الهلال على رشيق القد ممشوق
واكثر ما يرى ابدأ على الامشاط في السوق

قال بلغني ان بعض الناس لما سمع هذه الايات قال دخلت السوق فلم أر على
الامشاط شيئاً ، ولو قال دخلت السوق فلم أر على الامشاط غير الشعر لسكان
أغرب وقد اوهم بالامشاط التي يرجل بها الشعر وهو يريد امشاط الاقدام ، وأوهم
بالسوق التي يباع فيها ويشترى ، وهو يريد السوق جمع ساق الانسان .

(لغز في الدمج ليحيى بن الجراح المصري)

وهو : ماشى قلبه حجر ، ووجهه قر ، ان تعذبه صبر ، واعتزل البشر ،
وان اجعته رضى بالنوى ، وانطوى على الخوى ، وان اشبعته قبل قدمك واصحب
خدمك ، وان علقته ضاع ، وان ادخلته السوق ابى ان يباع ، وان اظهرته جمل
المتاع ، واحسن الامتاع ، وان شددت ثانيه ، وحذفت منه القافية كدر الحياة ،
واوجب التخفيف في الصلاة ، واحداث وقت العصر الضجر ، ووقت الفجر الخدر
وجمع بين حسن العقبي وقبح الاثر ، هذا وان فصلته دعا لك ، ونصفه الباقي ان
ركبته هالك ، وربما بلغك آمالك ، وكثر مالك ، واحسن بعون المساكين مالك .

قوله : قلبه حجر ، أي جامد ، ووجهه قر ، أي مدور ، ان تعذبه صبر ،
أي تعذبه بالطرق ، والتذويب ، واعتزل البشر ، جمع بشرة الانسان ، وان اجعته
رضى بالنوى ، أي اخرجته من الساق فانه يكون فارغ الجوف كالجميعان وانطوى
على الخوى ، أي الخلو وان اشبعته ، أي لبسته قبل قدمك ، وهو فوق القدم
كأنه يقبله ، وان علقته ضاع ، أي عبت رأحتة ، وان ادخلته السوق - جمع
ساق - ابى ان يباع لانه لا يباع حتى يخرج من السارق ، وان شددت ثانيه ،

وحذفت منه القافية ، كدر الحياة ، أي صار دملا ، وحدث وقت العصر الضجر
 أي وقت عصر الدم ، ووقت الفجر الخدر ، لان الانسان إذا انفجر دملة استراح
 وخدر موضعه وجمع بين حسن العقبى وقبح الاثر ، أي اثر الدم ، وان فصلته
 دعا لك ، فان نصفه دم ، وهو دعاء بالدوام ، ونصفه الباقي ان ركبته هالك ، فان
 نصفه الآخر لج ، وهو البحر وربما بلغك آمالك ، وكثر مالك ، لان الانسان إذا
 ركب البحر ربما وصل إلى الموضع الذي يريد ، وكثر ماله لان الربح على قدر
 المشقة ، واحسن بعون المساكين مالك ، يحتمل انه اراد السفينة وأصحابها لقوله
 تعالى : (أما السفينة فكانت لمساكين) الآية .

وما أصنع وابدع هذا اللفز للعلامة المحقق المدقق ، الشيخ بهاء الدين محمد
 العاملي ، (رحمه الله تعالى) . وهو :

يا من صرف في مطالعة النحو ايما وخاض فيه شهوراً وأعواما ،
 أخبرني عن إسم ثنائي الآحاد ، ثلاثي العشرات ثلثة آخر الحروف وهو بين الناس
 مشهور ومعروف ، فمن جملة حروفه حرف ربما تحلى بحلية الاسما ، فيجربى غالبا
 في مضمار المضمرات ، ويسلك نادرا مسالك المظهرات ، فما دام في ضمير الاضمار
 مكتوما يكون من ارتفاع المحل محروما ، وبسبب النصب والجر موسوما ، ولا يزال
 دائما معمولاً ، ومن رتبة العمل معزولا ، وربما انخرط في سلك الحروف فيصير في
 بعض الاحيان عاملا ، وفي بعضها عن العمل عاطلا ، ومعموله كعمول اخواته الست
 لا يكون إلا ظاهرا وربما عمل في الضمائر نادرا .

(ومنها) : حرف هو رابع علامم الرفع في ثلاثة وخامس علامم النصب في
 ستة ولا يقع في أول شيء من الكلمات الثلاث ، ولكن يقع في آخر ما يتصف به
 الاناث ، ان جاوز الافعال صار من الاسماء وارتفع محله ومقداره ، وان خالط
 الاسماء عاد الى الحروف واختلف بالرفع والنصب آثاره ان أسقطته من عدد
 الاسماء اللازمة الرفع بقي عدد الجمل التي لها محل من الاعراب ، وان نقصته من

عدد الاسماء اللازمة للنصب ومن الباقي عدد المبهمات بقي عدد الجمل التي عن المحل في غاية الاجتناب ، وان أضفت اليه عدد الاسماء التي تنصب نارة ولا تنصب أخرى ، ساوى عدد ما هو عن المتبوعية ممنوع وبالتابعية اخرى وان زدت عليه عدد ما يعتمد اسم الفاعل عليه في التقوى على معموله ، ساوى عدد المواضع الموجبة لتأخير الفاعل عن مفعوله .

(ومنها) : حرف ربما ينتظم في سلك اخواته العشرة فيتصرف با لفصاحة في بعض الاحيان ، وقد يندرج في سلك اخواته الخمس بعد احدى الست فينصب تاليه عند أهل اللسان .

(ومنها) : حرف ان جرى مجرى الاسماء فقد يكون محلي بكل من الحلي الثلاث فما دام مرفوعا فهو ملصق بعامله في جميع الاطوار وما دام منصوبا فهو مفترق عنه لئلا يسرى اليه الانكسار ويبيهما فاصل يحفظه عن ذلك العار وهو في البحر داخل في عدد السمكات ، وفي افعال النساء مانع لهن عن الحركات ، وان جرى مجرى الحروف يكون في أوائل بعض الكلمات للغياب ، وفي أواخر بعضها للانتساب ، وقد يتصل به الثاني فيعمل في الاسماء بالنيابة عن الافعال ، وعن مقلوبه أيضا على هذا المنوال ، لكنه قد يدخل في سلسلة الاسماء فيختص بين اخواته وقد يلج في ربة الحروف فيصير في عدد اخواته الموجبة للإيجاب .

(ومنها) : حرف معدود في الاسماء غالبا وقد يعد في الحروف نادرا فما دام في الاسماء مدرجا ، وعن الحروف مخرجا ، فهو عن الفتح عرى ، وبالحخفض والضم حرى ، فيخفض ما زال الاربعة من الحروف الجارة معمولا ، ويضم مادام السبعة منها مدخولا ، ومتى صار بالحرفية موسوما ، ومن الاسمية محروما ، فقد يتصل ببعض الكلمات ، لافادة المبالغات ، فيلبس المذكورين حلية المؤنثات ، وقد يبنى على السكون ، فيلزم السكون ، أينما يكون ، فهذه صفات حروف هذا الاسم قد فصلتها لك تفصيلا شافيا ، وقررتها لك تقريرا وافيا ، وسأزيد في التوضيح

بما يقارب التصريح ، فأقول انه ظرف لحرف خص بالظرفية من بين اخواته وهو مع كمال ظهور بعض المخفى في حد ذاته ، ثم انك ان نقصت من رابعه موجبات الاتصال بقي عدد مانع وحذف حرف النداء ، وان أضفت الى خمس أوله ما يوجب في كل نعت من العشر المشهورة حصل عدد روابط الجمل الخبرية بالمبتدأ ، وان نقصت من رابعه حروف الزيادة النحوية ، بقي عدد المواضع التي يعلق فيها العامل عن المعمول ، وان أسقطت من طرفيه عدد اخوات كان ، بقي عدد المواضع التي يعود الضمير فيها على المتأخر لفظاً ورتبة ، وان نقصت من خمس ثلثه عدد موانع الصرف بقي عدد الأمور التي يتميز بها التمييز عن الحال ، وان زدت ثانيه على رابعه حصل عدد المواضع التي يجب فيها استتار الفاعل عن الافعال ، وان نقصت رابعه من الحروف الجارة بقي عدد الأمور التي يفرق بها البدل عن عطف البيان ، وان أسقطت عدد الاسماء العامة للشبه بالعمل من اخويه بقي عدد الاشياء التي تمتاز بها الصفة المشبهة عن اسم الفاعل في كل حين وزمان ، ومما اختص بهذا الاسم الخماسي من الغرائب ، انك اذا نقصت من حروفه حرفين بقي حرف واحد وهذا من أعجب العجائب .

وله رحمه الله تعالى ملغزا في مدينة طوس :

ألا يا أخى سم لي بلدة	بها من أحب ومن أطلب
تشد الرجال الى نحوها	وفيها لكل فتى مأرب
اذا ما قلبت حروف اسمها	وجدت اسم شيء به يضرب
ومن عجبى انه مفرد	وجمع لشيء به يشرب
وثلاثاه ربع لثلاث له	ويظهر هذا لمن يحسب
فأسرع فديتك في حله	فاني بأوصافه معرب

وله رحمه الله :

ألا أيها الغادي على ظهر أجرد يقدر الفيافي فد فدا بعد فدود

تسمع هداك الله منى رسالة لتبلغها أهل المدارس في غد
 وقل لهم ماسته جمعت معا وما تسعة في فرد جلد مقلد
 حواجبههم ستون في وجه واحد وأعينهم تسعون في خلق هدهد
 وأسماءهم حرفان من اسم جعفر وحرفان من اسمي علي وأحمد
 (قلت) : رأيت جواب هذا اللغز للشيخ عبد الكريم الشماع الصعدي ،
 المكي في نحو ثلاثة أوراق وهو في الربع المجيب .

(وللإمام) : العلامة علم الدين السنجاسي رحمه الله تعالى .

وما اسم جمعه كالفعل منه وما اسم فاعل فيه كالفعل

له وزن يفترقان جمعا ويتحدان فيه بغير فصل

قوله : كالفعل منه يريد بالفعل المصدر مثل صيام هو مصدر وهو جمع صائم
 ومثله قعود جمع قاعد وهو مصدر قعد وأما فاعل كالفعل فهو باز اذا قلت مهرت
 بباز جاز أن يكون فاعلا كقاض وجاز أن يكون فعلا كتاج ، وقوله له وزن
 يريد به باز وبازي والله أعلم ، وله أيضا :

ما اسم أضيف فرده اضافة مؤنثا وهو بالتذكير معروف

وما الذي هو بالتنوين ذو عمل أو ان يضاف وغير اللام مألوف

هو قولهم : ذهب بعض أصابعه واجتمعت أهل الإمامة ونسيم الصبا جاءت
 بريا القرنفل . وأما الذي يعمل في حال التنوين وفي حال الاضافة ولا يعمل مع الالف
 واللام فهو المصدر يعمل عمل الفعل لانه أصله ولما كان الفعل يعمل في الاسم لم يمنع
 أن يعمل في الاسم ما كان اصلا له واذا أضيف الى المفعول فالفعل مجرور بالاضافة
 وهو في موضع النصب تقول عجبت من ضرب زيد عمرو واذا عطفت على زيد جاز
 أن تنصب المعطوف على موضع زيد تقول عجبت من ضرب زيد عمرا بكر ومنه
 قوله تعالى انا منجوك وأهلك وعمل المصدر مع التنوين هو الاقوى والاحسن
 لأن التنوين للتذكير والفعل نكرة انتهى والله تعالى أعلم وهو حملي وكفي .

وما الطف واضع هذا اللفز في المنارة :

ما اسم شيء يعرب بالرفع والنصب
علم مفرد وقد انثوه
انثوه ومنه جاء علم التذكير
وهو ظرف فأين من فيه ظرف
وما احكم قول ابن الفارض :

ما بلدة بالشم قلب اسمها
وثلثة ان زال من قبله
وثلثة نصف وربع له
(وله ايضا) :

ما اسم لطير شطره بلدة في الشرق من تصحيفها مشربي
وما بقي تصحيف مقلوبه مضمعا قوم من المغربي
(وكتب) : المولى ولي الدين عبد الله بن المولى الشيخ الامام العلامة بهاء
الدين ابي البقاء محمد السبكي الشافعي رحمه الله تعالى ملغزا وهو :

وما اسم يا امام العصر حقا
ثلاثي اذا ما الثلث منه
ومع عكس الحروف يصير فعلا
وان صحفته من بعد عكس
يرى فوق الملوك بلا مرء
أجب فلسيدي فكر دقيق

فأجاب عنه الفاضل خليل بن ابيك بن عبد الله الصفدي رحمه الله تعالى وهو
في ناج :

لقد أتخفتني بيديم لفز حكى زهر الربى لطفًا وعرفًا

أدرت به علي كؤوس نظم
أراه باح بالتصحيح حتى
فصرت وقد أتاني رب تاج
وبات نضاره للجميل طوقا
فدمت تجد للاداب رسما
كان مزاجها عسل مصفى
لقد كشف المغطى منه كشفا
تزف له معاني النظم زفا
وأصبح دره للسمع شنفا
عفا ونجيد در الشعر رصفا

وكتب الي الاديب الرئيس الكمي ، الفقيه اسماعيل النهي ، صهر امام اليمن
الامين القاسم بن الحسين ، المتوكل على الله رب العالمين ملفزا :

صفة الدمع اسم من لم ابنه
وخذ الضد واقلب الميم ياء
صحف الاسم بعد ان تقلبته
تجد الاسم واضحا فاعلمته

فاجبته بجواب حسن موقعه لديه ، اسبل الله ستره عليه ، وهو :

ايها الفاضل الذي جاء منه نظم لغز يريد اني ابنه
انت والله للبلاغة اهل
والفقير الحقير في ضيق عيش
غير اني اقول والله ادرى
صفة الدمع يارئيس سجوم
واذا ما صحفته فهو لفظ
نخذ الضد بعد ذا فهو شيء
واقلب الميم بعد ذلك ياء
هكذا جاء يا جليل بيالي
واعذرا عذرا فالفكر مني كليل
وابق واسلم مع الصفي بخير
واذيب تروى الفصاحة عنه
من زمان مكدر صد عنه
حيث ان الجواب لا يد منه
وكذا القلب موجس فاعرفته
موحش تنفر المسامع منه
مونس لا تحل فديتك عنه
فهو اذ ذاك يونس فاعلمته
فاذا كان غير ذا فأبته
لم يجد من يغيبه او يعنه
وكذاك العناد ربي يصنه

(من الكلام الرموز) : ان زمن الربيع لا يقدم من العالم ، معناه تحصيل
الكلمات ميسر في كل وقت من الاوقات ، سواء كان في وقت الشباب او في وقت

الكهولة ، او وقت الشيخوخة فلا ينبغي التقاعد عن اكتساب الفضائل في وقت من الاوقات وما احسن ما قال من قال ، دو بيت :

هذا زمن الربيع عاج كبدى يا صاح ولا تخل من الراح يدي
قالببل يتلو ويقول انتبهوا العمر مضى وما مضى لم يعد

ومن هذا القبيل قول العلامة بهاء الدين محمد العاملي رحمه الله تعالى :
لا يحسن في المدرسة اليوم قعود قم وامض الى الدير ببخت مسعود
واشرب قدحا وقل على صوت العود العمر مضى وما مضى ليس يعود
وما ابرع قوله أيضاً :

يا صاح إذا رمت نجاحا وفلاح قم وامض إلى الدير بعود وبراح
واشرب قدحا وقل بصوت حزن العمر مضى وصاحب النفخة صاح

وما الطف قوله ايضاً :

في مدرسة العشق انيني عودي والمهجة فوق نار قلبي عودي
ما نلت مقاصدي ولا موعودي يا عافيتي عجزت عودي عودي

وما أحسن قول البها زهير المصري :

كم تذهب يا عمري في خسران ما اشغلني عنك وما الهاني
ان لم يكن الآن صلاحي فمتى هل بعدك يا عمري عمر ثاني

وأجاد صاحب الحلبة :

هذا زمن الربيع والكاسب فيه من نادمه الحبيب والكاس فيه
والغبن نصيب كل من غمس فيه والدهر يقول كل من نم سفيه

القاضي نظام الدين من كتاب دو بيتاته وقد اجاد رحمه الله تعالى :

انتم لظلام قلبي الاضواء فيكم لفؤادي جمعت اهواء
يروى الظمان ذكركم لا الماء داويت بغيركم فزاد الداء

وله أيضاً :

أوصيتك بالجد فدع من ساخر
لا تدرج سوى الله لكشف البلوى
فأخر بفضيلة التقى من فأخر
لا تدع مع الله إلهاً آخر
وله أيضاً :

دانا فجذبت عطفه الميادا
حاولت وراء ذلك منه نادا
شوقاً وطلبت قبلة فانقادا
لا تطلب بعد بدعة الحادا
وما أرق قول ابن خلكان :

يا غصن نقا قوامه مياد
ما اكم سري عندما تهجرني
أيام رضاك كلها اعياد
إلا حذراً أن تشمت الحساد
وما احلى قول السيد منصور النجفي :

الدمع على الخدود ملكم جاري
أبكي وانوح طول ليلي حتى
والدهر على دون غيري جاري
قد حرمت الغمض عيون الجار
وما ابداع قول عفيف الدين التمساني :

الدهر رياض نحن فيه الزهر
والملك لنا وما علينا حرج
والكون غصون نحن فيه الثمر
والعيش صفا فما الذي ننتظر
وما اترع قول الصفي الحلبي :

ما ملت عن المهدي وحاشاي امين
لا تحسبني إذا قسا المهجر ألين
بل كنت على البعد قويا وأمين
بل لو كشف الغطاء ما ازددت يقين
وما أعذب قول الحاجري :

مذ صد وعن عهد وصالي حالا
ادعو بلسان يفعل الله به
لا يبرح دمع مقلتي هطالا
قلبي وحشاشتي يقول لا لا
وما أظرف قول الصلاح الصفدي :

الطرف يقول قد رماني القلب
والقلب لناظري يقول الذنب

والله لقد عجبت من حالهما هذا دنف به وهذا صب
وما اصدق قول ابن النحاس :

زر واجل لمسمعي ككؤس اللفظ
بل جر واهجر ولا تخف مظمتي
وما أتخف قول ابن الفارض :

عرج بطويلم فلي ثم هوى
واشرح قصصى عليهم وابك علي
وقلت أنا :

العمر مضى وانت لم ترض علي
صل عبدك فالصدود قد انحله
فما كان سادس محرم الحرام ، عام الف ومائة وواحد وثلاثين من هجرة خير
الانام ، فزنا من المدينة المنورة بالشرف العالي والمجد ، ورحلنا منها قاصدين
ديار نجد .

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد فقد زادني مسراك وجداً على وجد

(فائدة)

ارض نجد عظيمة واسمة كثيرة الفواكه والثمار، والمياه والازهار ، وهوها
في غاية الصحة والاعتدال ، وكذلك مأوها العذب النخير الزلال ، وهي بين ارض
الحجاز وارض اليمن ، فبعد يومين أتينا السويرقية ، فبتنا بها ليلة ورحلنا فأتينا
بعد يومين ارض الحناكية ، فبتنا هناك ليلة ورحلنا ، فأتينا بعد ثلاثة ايام على
ارض الشمط ، وانحننا العيس في الصحصححان مساحب الحيات والافعوان ، وبتنا
هناك ليلة ورحلنا ، فأتينا بعد ثلاثة ايام على وادي الرمة ، وبتنا ليلة ورحلنا ، فأتينا
بعد يومين على ارض قطن ، وهي ارض بها الانس قطن ، فاقننا بها يوماً وليلة ،

ونحن في عيشة مرضية ، ثم رحلنا منها ، فأتينا بعد يومين ارض المطرفية ، فبتنا بها ليلة ورحلنا ، فأتينا بعد ثلاثة أيام على جبل شمر ، والكل منا لذيل الانشراح شمر ، وهناك قرية تسمى حائل ، ضرب الانس بينها وبين الهموم بحائل ، ذات نخيل واشجار ، وعيون وآبار وطيور وأزهار ، وبساتين واسمة وثمار ، كانها روضة من رياض الجنان ، فيها من كل فاكهة زوجان ، وأهلها عرب كرام شمل كرمهم الخالص والعام ، لم تلق فيهم غير شجاع عظيم ، وجواد كريم ، وبها كل غادة املود ، تفتك بلبات الاسود ، هيفاء رعبوبة رداح ، محياها يضىء كالمصباح ، كاملة الحسن والاصناف ، وجمعت بين الجمال والعفاف :

من كل غيداء إذا أسفرت جلا محياها سجوف الدجون

والمقلة الكحلاء مهما رنت أثار الحرب بكسر الجفون

قال بعضهم : كنت في بعض مياه نجد فسمعت الناس يقولون قد جاءت ! قد جاءت ! قال : فتحرك الناس ؛ وقت معيهم ، فإذا بحارية قد وردت الماء ما رأيت مثلها قط في حسن وجهها ، فلما رأيت كثرة تشوق الناس اليها ارسلت برقعها ، فكانه غمامة غطت شمساً ، فقلت لها : لم تمنعنا النظر إلى وجهك الازهر ؟ فأنشأت تقول :
وكننت متى ارسلت طرفك رائداً لقلبك يوماً أتعبتك المناظر
رأيت الذي لأكله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر
قال : فنظر اليها اعرابي وقال : أنا والله ممن صبر ، ثم انشأ يقول :

اوحشية المينين اين لك الاهل أبالحزن حلوا ام محلهم الشهل

واية ارض اخرجتك فاني أراك من الفردوس ان فتش الاصل

قفي خبرينا ما طعمت وما الذي شربت ومن أين استقل بك الرجل

لان علامات الجنان مبينة عليك وان الشكل يشبهه الشكل

وكان يقال من اطلق طرفه ، كثر اسفه ، وكان يقال من كثرت لحظاته ،

دامت حسراته ، ومن غريب ما يحكى ان يزيد بن عبد الملك كان صبا بحبابة جاربهته

نحلاً معها يوماً في هو ، وقال : لأ كذبن قول من قال ما صفا عيش لا حد قط
واحضر حاجبه ، وقال له : لا تأذن لا حد ولا تخبرني بخبر ولو كان فيه ذهاب ملكي
مدة هذا اليوم ، وأقام معها في امتع حال إلى بعد العصر ، فتناولات رماناً فشرقت
فماتت لوقتها ، فعرض له عليها ضرب من الوله حال بينه وبين الصبر عنها ومنع من
دفنها حتى سأله جماعة من بني أمية في دفنها ولا طفوه في ذلك حتى امر بدفنها
وقال فيها :

فان تسل عنك النفس او تدع الهوى فبالياس تسلو عنك لا بالتجلد
وحكي انه لم يقم بعدها إلا سبعة ايام ومات ، ومثله في عدم دفنه لمحبوبه ،
ما حكي عن السلطان جلال الدين ابن خوارزم شاه ، لما مات مملوكه قلعج منع عن
دفنه ، فكان يحمل معه في محفة ، وكلما أتى بين يديه طعام ، قال : احملوا هذا إلى
قلعج ، فقال بعض الامراء : انه قد مات قلعج فأمر بضرب عنقه .

أقول حيث وصلنا إلى ذكر العشق فلا بأس بذكر ما ورد فيه ، وفي مراتبه
ومدحه وذمه ، فان الشيء بالشيء يذكر ، قال في ديوان الصباية :

يقول أناس لو نعت لنا الهوى فوالله ما ادري لهم كيف انعت
فليس لشيء منه حد احده وليس لشيء منه وقت موقت

وفيه : الجنون فنون ، والعشق من فنونه ، واحتج بقول قيس :

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم العشق اعظم مما بالمجانين
العشق لا يستفيق الدهر صاحبه وإنما يصرع المجنون في الحين

وفيه : العشق اول مرتبة الهوى ، وقد يطلق ويراد نفس المحبوب :

ان التي زعمت فؤادك ملها خلفت هواك كما خلفت هوى لها

ثم العلاقة : وهو الحب الملازم للقلب ، وسمي علاقة لتعلق القلب بالمحبوب :

ولقد أردت الصبر عنك فعاقتي علق بقلبي في هواك قديم

ثم السكف وهو شدة الحب واصله من الكلفة ، وهي المشقة يقال : كلفه تكليفاً إذا امره بما يشق عليه ، فكان الحبيب يكلف المحب بما لا يطيق ، ثم المشق وهو اسم لما فضل من المقدار الذي اسمه الحب .

وفي الصحاح انه فرط الحب وهو عند الحكماء من انواع الما ليخوليا وهو يغير الظنون والفكر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد ، وهو ام هذه الاسماء ، وقاما نطقت به العرب وكانهم ستروا اسمه وكنوا عنه بهذه الاسماء .

وقيل : ان شجرة يقال لها عاشقة تخضر ، ثم تدق ، ثم تصفر .

وقال الفراء : المشق نبت لزج ، والمشق الذي يكون في الانسان سمي به للصوقه بالقلب ، ثم الشغف . قيل : الشغاف غلاف القلب . وقيل : حبة وهي علقه سوداء في صميمه وشغفها حباً ، أي أصاب حبه شغاف قلبها . وقيل : اي ارتفع حبه إلى أعلى موضع في قلبها مشتق من شغاف الجبال ، أي رؤسها ، وقولهم فلان مشغوف بفلانة ، أي ذهب به الحب أقصى المذاهب .

وأما الشغف بالمهملة : فهو احراق الحب للقلب ، شغفه الحب ، اي احرق قلبه ، وقد قرئ بهما جميعاً .

وكذلك اللوعة ، واللاعج لعجه الضرب ، أي آله واحرق جلده ، والمراد في مقام المشق حرقة الفؤاد من شدة الحب ولوعة الحب حرقة .

ثم الجوى : وهو الحرقة ايضاً ، وشدة الوجد من عشق او حزن ، ثم التيم وهو ان يستمبده الحب ، ومنه سمي تيم الله بن عبد الله ، ثم التبل وهو ان يسقمه الهوى فهو متبول .

وفي الصحاح : تبلهم الدهر وأتبلهم ، اي افنهم ، ثم التدله : وهو ذهاب العقل ، دله الحب ، اي حيره ، ثم الهيام وهو ان يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه ، هام يهيم ، فهو هائم ، والهيام بالكسر ، الابل العطاش ، وقوم هيم ، اي عطاش ، ثم الصباية وهي رقة الشوق وحرارته ، ثم المقة وهي المحبة ، والواق الحب

ثم الوجد وهو الحب الذي يتبعه الحزن ، واكثر ما يستعمل في الحزن ثم الدنف ولا تستعمله العرب في الحب وانما ولم به المتأخرون ، واستعمله العرب في المرض ، ثم الشجا : وهو الحزن الذي يتبعه الهم والحزن ، ثم الشوق وهو سفر القلب إلى الم محبوب :

واعظم ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الديار من الديار والشوق الحادث عند اللقاء غير النوع الذي يكون حالة الفراق ، ثم البلبال وهو الهم ووسواس الصدر ، والبلابل جمع بلبلة ، وبلابل الشوق وساوسه وهمومه والتباريح الشدائد والداوهي .

يقال : برح به الحب والشوق ، اي اشتد به ، ثم الضمر وهو ما يغمر القلب من حب او سكر او غفلة ، ثم الشجن وهو الحاجة حيث كانت ، رجز :

اني سأبدي لك فيما ابدي لي شجنان شجن بنجد

وشجن لي ببلاد السند

آخر :

تحمل اصحابي ولم يجدوا وجدتي وللناس اشجان ولي شجن وحدي
ثم الوصب : وهو ألم الحب ومرضه فان أصل الوصب المرض ، ثم الكمد وهو الحزن المكتوم ثم الكمد وهي تغير اللون ثم الأرق أي السهر وهو من لوازم المحبة والحنين الشوق والجنون أصله الستر والحب المفرط يستر العقل فهو شعبة من الجنون .
ثم الود وهو خالص الحب وألطفه وأرقه وهو من الحب بمنزلة الرأفة من الرحمة .

ثم الخلة وهي توحيد المحبة فالخليل هو الذي يوحد حبه لمحبيه .
ثم الغرام وهو الحب اللازم يقال رجل مغرم بالحب أي قد لزمه الحب ، وفي الصحاح الغرام الولوع والغريم الذي عليه الدين والذي له . ثم الوله وهو ذهاب العقل والتعير من شدة الوجد وله أسماء أخر ركنها للاختصار .

ثم المحبة وهي باب هذه الاسماء وللناس في حدها كلام كثير ، ف قيل هي الميل الدائم بالقلب الهائم ، وقيل قيامك لمحبوبك بكل ما يحبه منك وقيل هو ذكر المحبوب على عدد الانفاس ، وقيل هي مصاحبة المحبوب على الدوام وقيل هي حضور المحب عند المحبوب كما قال :

خيالك في عيني وذكرك في فمي ومشواك في قلبي فأين تغيب
وفي اشتقاقها أقوال أيضا ، قيل هي مشتقة من حبة القلب وهي سويداؤه
فسميت المحبة بذلك لوصولها الى حبة القلب ، وقيل من اللزوم والثبات ومنه احب
البعير اذا برك فلم يقم ، وقيل من حباب الماء بفتح الحاء وهي معظمه أو ما يعلو عند
المطر الشديد فعلى هذا فالمحبة غليان القلب ،

وقيل من الحب بضم الحاء ، وهو الذي يوضع فيه الماء ولا يمسك غيره اذا
امتلا به كذلك اذا امتلا القلب من الحب فلا اتساع فيه لغير المحبوب . مما جاء
في مدح العشق ، قول العباس بن الاحنف :

وما الناس إلا الماشقون ذكروا الهوى ولا خير فيمن لا يحب ويعشق
وقال بعضهم لا يخلو أحد من العشق الا ان يكون جاني الخلقه ناقصها أو على
خلاف تركيب الاعتدال :

فوا عجبا للدهر لم يخل مهجة من العشق حتى الماء يمشقه الخمر
ويكفي الماشق ان يرتاح لفعل المعروف ، واغائة الملهوف .

ويرتاح للمعروف في طلب العلى لتحمد يوما عند ليلى شمائله
ومما جاء في ذم العشق قول الشاعر :

ظل من فرط حبه مملوكا ولقد كان قبل ذاك مليكا

تركته جآذر العصر صبا مستهما على الصعيد بريكا

قالوا وكم عاشق هرب من الحب الى ان وقف موقف التلف ، ليتخلص من
التلف بالتلف ، وعلى هذا حكاية دعبل .

قال : كنت بالشعر فنودي بالنفير فخرجت مع الناس فاذا أنا بفتى مجرد معه
بين يديه فالتفت الي وقال ، أنت دعبل قلت نعم قال اسمع مني هذه الابيات وانشد .
ان في أمري رشادى بين حب وجهاد
بدني يغزو عدوي والهوى يغزو فؤادى
ثم قال : كيف ترى قلت جيد والله قال والله ماخرجت الا هاربا من الحب ،
ثم قاتل حتى قتل وقال الوأواء الدمشقي :

سبيل الهوى وعر وحلو الهوى مر
وبرد الهوى حرّ ويوم الهوى دهر

تنبيه : الهوى أكثر ما يستعمل في الحب المذموم قال الله تعالى : وأما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى الآية وقد يستعمل في الحب المدوح
استعمالا مقيدا ومنه الحديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت
به ، ومما قيل في توحيد المحبوب عن الشريك :

ليس في القلب موضع الحبيبين ولا أحدث الامور اثنان
فكما العقل واحد ليس يدري خالقا غير واحد رحمان
فكذا القلب واحد ليس بهوى غير فرد مباعد أو مدانى
هو في شرعة المودة شرك وبعيد في صحة الايمان
وكذا الدين واحد مستقيم وكفور من عنده دينان

فمن كان على خلاف هذا ممن يرى الشريك في المحبة لم يكن محبا حقيقة وهذا
الغالب على الملوك لكثرة مالدبهم ، واختلاف الشكل عليهم ، كما قيل :

تنقل فلذات الهوى في التنقل ورد كل صاف لا تقف عند منهل

ثم ذكر أبيات الرشيد ، ملك الثلاث الغانيات عناني الخ ، وبعده قول
المستعين الاموي ، عجبا يهاب الليث الخ ، وفيها زيادة وهي :

فأبحن من قلبي الحمى وتركني في عز ملكي كالأسير العاني

لا تعذلوا ملكا تذل للهوى ذل الهوى ملك وعز ثأني
ماضر أنى عبدهن صبابة وبنو الزمان وهن من عبدانى
وقال المأمون وقيل لها للمهدي :

فما يكفيك انك تقتليني وان الناس كلهم عبيدي
وانك لو قطعت يدي ورجلي لقلت من الرضا أحسنت زيدي

وقال الملك الظاهر في مملوكه أبيك الجمدار :

انا مالك مملوك ظبي أغيد ومن العجائب مالك مملوك
وانا الغنى واتى من وصله بين البرية معدم صعلوك
ولكم سفكت دما بسيفي عنوة ودي بسيف لحاظه مسفوك
وقال عبد الملك وزير البارسلان في غلام تركي كان واقفاً على رأسه يقطع

با لسكين قصبة :

انا مشغوف بحبه وهو مشغوف بلعبه
صانه الله فما كثر عجبى بعجبه
لو اراد الله خيراً وصلاً لمحبه
نقلت رقة خديه الى قسوة قلبه

وقال الملك الاشرف في مملوكه بيبرس وكان خازن داره (دو بيت) :

أفدى قرا تحار فيه الصفة يسخو بدمى وهو أمين ثقة
هذا عجب يحفظ مالى ويرى روحى تلفت به ولا يلتفت

وحكى ان المأمون غضب على جاريته غريب المغنية وكان كلفا بها فأعرض
عنها وأعرضت عنه ثم أسلمه الغرام ، وأقلقه الشوق والهيام ، حتى أرسل اليها
يسألها مراجعتها فلما اجتمعا لم تلتفت اليه ، وكلهما فلم ترد عليه ، فأنشأ يقول :

اجيبى ليس يوجعك الكلام ولا يؤذي محاسنك السلام
انا المأمون والملك الهمام ولكني بحبك مستهام

يحق عليك انك تقتليني فيبقى الناس ليس لهم امام
 فقالت له والدك اعشق منك حيث يقول :
 ملك الثلاث الغانيات عناني وحلمن من قلبي بكل مكان
 الى آخر الأبيات المشهورة ، قال في ديوان الصبابة : ومن الناس من عشق
 على السماع وهو اعلى طبقة ممن عشق باللمس ، او غيره من بقية الحواس الخمس ،
 والظاهر ان ذلك لمشاكلته بينه وبين المحبوب في نفس الامر وتعارف سابق في
 عالم الدر ، كما قال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس ، في مدح النبي سيد الناس :
 محبة ما عرفت الدهر سلوتها تسرى الى النفس او تجرى مع النفس
 وما لها آخر لكن اولها تعارف سابق في عالم القدس
 في عالم الدر ناجاني البشير بها اهلا بعشيتها طهراً من الدنس
 اشهى الى القلب من امن على وجل ومن مجال الكرى في الاعين النعس
 ويؤيد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد سأل عائشة عن
 امرأة كانت تدخل على نساء قريش فتضحكن ، وقدمت المدينة فنزلت على
 امرأة مثلها تضحك الناس على من نزلت فلانة المضحكة ، قالت على فلانة المضحكة
 فقال ﷺ : الحمد لله الارواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر
 منها اختلف ، الحديث .

وانشد طرفة :

تعارف ارواح الرجال إذا التقوا فمنهم عدو يتقي و خليل
 ومنهم من يحب بمجرد الوصف دون المعاينة .

قال الشريف الرضي من قصيدة :

فأنتى ان ارى الديار بطرفي فلعملي ارى الديار بسمعي

اخذ هذا المعنى القاضي الفاضل فقال :

عللوني عن الشام بذكر ان قلبي لديه بالاشواق

مثلته الذكرى لسمعي كاني أعمى هناك بالاحداق
 وكان يقال الحب اوله السماع ثم النظر ، كما ان الحريق اوله الدخان ثم الشرر
 حكى عن ابي تمام انه سمع جارية تغنى بالفارسية ، فشجاه صوتها فقال :
 ولم افهم معانيها ولكن شجت قلبي فلم اجهل شجاها
 فكنت كواجد اعمى معنى بحب الغانيات ولا يراها
 قال ابن طاهر : قلت لابي تمام اخذت هذا المعنى من احد ؟ فقال : نعم من
 قول بشار :

قالوا بمن لا ترى تهوى فقلت لهم العين كالاذن تؤتي القلب ما كانا
 وتبعه ابو يعقوب الحريري فقال :

قالت وتهزأ بي غداة لقيتها يا للرجال لصبوة العيمان
 فأجبتها روعي فداؤك انما عيني واذني في الهوى سيان
 وقال بشار :

يزهدني في حب عبدة معشر قلوبهم فيها مخالفة قلبي
 فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يعشق ذو اللب
 وما تبصر العينان في موضع الهوى ولا تسمع الاذنان إلا من القلب
 قلت وقد صدق ، فيما نطق ، انما اخست الحواس الخمس ، بواسطة توسطها
 للنفس ، وقال مظفر بن ابراهيم الاعمى المصري في الاعتذار عن العشق مع العمى :

قالوا عشقت وأنت اعمى ظلياً كحيل الطرف ألى
 وحلاه ما عاينتها فنقول قد شفتك ها
 وخياله بك في المنا م فما اطاق ولا ألما
 من اين ارسل للفؤاد وانت لم تنظره سها
 ومتى رأيت جماله حتى كسك هواه سقما
 وبأي جارحة وصلت لوصفه نثراً ونظما

والعين داعية الهوى وبها يتم إذا أتما
 فأجبت أنى موسى العشق انصتاً وفهما
 أهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات المسمى
 ومنهم من يعشق اثرأ رآه ، كما يحكى ان رجلا عشق كف امرأة في حائط
 فلما أيس اهله من صلاحه تركوه حتى مات .

ومنهم من يحب في النوم لشكل لا يعرفه ، فيهم به كما قيل :
 ياليت شعري من كانت وفيه سرت أطلعة الشمس كانت ام هي القمر
 أظنها العقل ابداها مدبره او صورة الروح ابداها لي الفكر
 او صورت مثلت في النفس من املى فقد تحير في ادراكها النظر
 لو لم يكن كل هذا فهي حادثة آتى بها سيباً في حتنى القدر
 ومنهم من يعشق باللمس وهو رأس الشهوة ، ومنهم من يعشق بالشم .
 قال في ديوان الصباية : ومنهم من اخبرني انه دخل الحمام ، فرأى فيه شعرة
 طويلة سوداء لبعض النساء ولم يعلم من هي فأخذها ، واقامت عنده زماناً طويلاً
 فأصابه من حب صاحبها ما اشرف به على التلف ، كما قيل :

تلقت بشعرة وسمعت غيري يقول سلمت من تلقى بشعره
 ومنهم من يعشق جنية رآها في النوم ووصفت له نفسها وجاءته غير مرة على
 زعمه كما حكى ابو الفرج الاموي ان جعفر بن ابى جعفر المنصور كان يتعشق
 امرأة من الجن ، حتى كان قد كثر ولعه بها فصار يصرع في اليوم مرات حتى مات
 فحزن عليه ابو جعفر حزناً شديداً ، وقيل ان اناث الجن انما تصرع الرجال من
 الانس للعشق ، وطلب الفساد ، وكذلك رجال الجن مع نساء بني آدم .
 قال اعرابى : العشق نبت بذره النظر ، وماؤه المزاورة ، ونمائه الوصل ،
 وقتله الحجر وحصاده التعجني .

وملت من شىء إلى ضده والجمع هذا شأنه فانتبه

فأقننا في حائل اربع ليال بثلاثة ايام ، ولكننا صرت كأضغاث احلام :
 ليالي سعود لو تباع شريتها بروحى ولكن لا تباع ولا تشرى
 ولكننا صرت كأضغاث حالم فياليتها عادت لنا مرة اخرى
 ثم انا رحلنا ، وعلى الله توكلنا ، فأتينا بعد اربعة ايام على ارض قفار ،
 فبتنا بها ليلة ورحلنا ، فأتينا بعد يومين على ارض ام الدلا ، وبتنا بها ليلة ورحلنا
 فأتينا بعد اربعة ايام على ارض الباطن ، فبتنا بها ليلة ورحلنا ، فأتينا بعد اربعة
 ايام على ارض بقعة ، فبتنا بها ليلة ورحلنا ، فأتينا بعد اربعة ايام على ارض زباله
 وبتنا بها ليلة ورحلنا فأتينا بعد ثلاثة ايام على ارض ام قرون وبتنا بها ليلة ورحلنا
 فأتينا بعد خمسة ايام على ارض السلمان ، فبتنا بها ليلة ورحلنا ، فأتينا بعد ثلاثة
 ايام على ارض الاثيلة ، وبينها وبين ارض النجف مشهد علي بن ابي طالب عليه السلام
 نصف مرحلة ، وكل هذه الاراضي المذكورة بعضها عامر والبعض دامر ، وفي
 البعض منها آبار ، والبعض قفار ، وربما يحمل الماء معنا اربعة ايام ، أو ثلاثة ايام ،
 فخرج الينا اهل النجف بانواع الماء كوكول الطيب والمشروب الهني والمشعوم الذكي
 ولطائف التحف ، وبتنا تلك الليلة يا صاح بأكل السرور ، وآتم الافراح ، والتقى
 الخلان والاصحاب ، واجتمع شمل الاحباب بالاحباب :

لئن عاد جمع الشمل في ذلك الحمى غفرت لدهري كل ذنب تقدما

وزال عنا بؤس السفر والمحن ، واعاد الله كل غريب إلى الوطن .

(فائدة)

التجريد سرعة العود إلى الوطن الاصلى ، والاتصال بالعالم العقلي ، وهو
 المراد بقوله عليه السلام (حب الوطن من الايمان) واليه يشير قوله تعالى : (يا ايها
 النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية) واياك ان تفهم من الوطن دمشق
 وبغداد وماضاهاها فانهما من الدنيا ، وقد قال سيد السكلى في السكلى : حب الدنيا
 رأس كل خطيئة ، ووطن أيضاً موافق لفظ مكة عدداً ، فحبها يكون من الايمان

كما فسره بعضهم ، فأخرج نفسك من هذه القرية الظالم أهلها ، وأشعر قلبك بقوله تعالى (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت ، فقد وقع أجره على الله ، وكان الله غفوراً رحيماً) .

قال بعض الحكماء : الدنيا إنما تراد لثلاثة : العز ، والغنى ، والراحة ، فمن زهد فيها عز ، ومن قنع استغنى ، ومن ترك السعي استراح .
(ذكر الإمام علي وأولاده عليه السلام)

فلما أسفر وجه الصباح ، باليمن والفرح والنجاح ، عن ثالث صفر ، المقرون بالخير والظفر ، دخلنا النجف مشهد أمير المؤمنين ، ويمسوب الدين ، ليث بني غالب ، إمام المشارق والمغارب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . كان عليه السلام أصغر إخوته وبينه وبين طالب أخيه ثلاثون سنة ، وكان كل واحد من بني أبي طالب الأربعة أصغر من الآخر بعشر سنين أكبرهم ثم عقيل ، ثم علي أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم ، أسلمت وهاجرت ، وهو أول من أسلم من الذكور ، في أكثر الأقوال ، وأول هاشمي ولد في الإسلام ، وولد بمكة في البيت الحرام ، يوم الجمعة ثالث عشر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله سواه ، وذلك إكراماً وتعظيماً له من الله .

وكان قد ولد وأبوه غائب فسمته أمه فاطمة بنت أسد باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب سماه علياً ، ويكنى أبا الحسن وأبا تراب ، وفضائله أشهر من أن تحصى . شهد مع النبي صلى الله عليه وآله المشاهد كلها ما عدا تبوك ، فإنه خلفه في أهله ، وفيها قال له : يا علي ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى .

كان عليه السلام بطيناً شديد الأدمة ، عظيم العينين ، أقرب من الفصر إلى الطول ، كثير الشعر ، عريض اللحية أصلع الرأس ، استخلف يوم قتل عثمان في يوم الجمعة لثمان خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، وضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادي آمنه الله تعالى ، سحر الليلة التاسعة عشر من شهر

رمضان سنة اربعين ، وتوفي ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان ،
وسنه يومئذ ثلاث وستون سنة .

وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر واياماً . وغسله الحسن والحسين
وعبد الله بن العباس ، ودفن في ليلته قبل انصراف الناس من صلاة الصبح ، وقد
اختلف الناس في موضع قبره ، والصحيح انه في الموضع المشهور الذي يزار فيه اليوم .
فقد روي ان عبد الله بن جعفر سأل أين دفنتم امير المؤمنين ؟ قال : خرجنا
به حتى إذا كنا بظهر النجف دفناه هناك وقد ثبت ان زين العابدين علي بن الحسين
وجعفر الصادق وابنه موسى الكاظم رضوان الله عليهم اجمعين زاروه في هذا المكان .
وروي عنه الحسن والحسين وعبد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر وابو
المسيب وابو عبد الرحمن السلمي وزيد بن وهب وخلق كثير من الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم اجمعين .

واولاده عليه السلام : الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله
وابو بكر والعباس ومحسن - فيه خلاف - وعمر وعون ويحيى ومحمد الاصغر ومحمد
الايوسط وجعفر وعثمان .

وبناته عليها السلام : امامة وام الحسن وزينب الكبرى وزينب الصغرى ورملة
الكبرى ورملة الصغرى وام كلثوم وخديجة وام السكرام وام هانيء وميمونة
وفاطمة ورقية .

يا صاحب القبة البيضاء على النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفى
زوروا ابا الحسن المولى لعلكم تحظون بالاجر والاقبال والشرف
وان اذن الله بالبقاء الجميل فساد كتر جته وترجمة ابنائه الائمة الكرام بالتفصيل
في تاريخي ازهار الناظرين ، في اخبار الأولين والآخرين ، ان شاء الله تعالى ،
وهو الموفق المعين .

فتشرفنا بزيارة الامام المؤيد بالنصر من ربه والفتوح ، وضجيجيه الكريمين

آدم ونوح ، وقد عقدت عليهم قبة عظيمة ، في زينة وسيمة ، وأول من عقد هذه القبة عليهم عبد الله بن حمدان في دولة بني العباس ، ثم عمرها الملوك من بعده وبها من الذهب الابريز والجواهر ، وخالص اللجين وانواع الفرش الفاخر ، ما يكمل عنه قلم الحاصر ، والبلدة رحية أمينة ، طيبة حصينة ، سورها مكين ، وهي جنة المتقين واهلها سادة كرام ، ملجأ الخصاص والعام :

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم يسلوعن الاهل والاصحاب والوطن
ثم خرجنا بعد ايام ، إلى مدينة الكوفة ، وزرنا مآثر الانبياء المشهورة
المعروفة .

(فائدة)

الكوفة كانت من المدائن الكبار المشهورة ، بينها وبين النجف ستة اميال
بنيت بعد البصرة بسنتين ، في خلافة عمر بن الخطاب ، وبني بها مسجد للمسلمين .
قيل ان نبي الله ادريس عليه السلام كان يخيط بها الاثواب ، وقيل انه رفع إلى
السماء من مكان هذا المسجد .

ومنه خرج ابراهيم عليه السلام لقتال العمالقة ، وكان بها قصر اسمه طيار يسكنه
جماعة من الامراء ممن يتولى على الكوفة ، وبها التنور الذي فار منه الماء عند
وقوع الطوفان بقوم نوح .

وبها الموضع الذي صنع نوح عليه السلام به السفينة ، وهذه المدينة على شاطئ
الفرات ، وقد كانت مدينة خصبة كثيرة الفواكه والبساتين ، ومنها ظهر الخط
الكوفي ، واليهما ينسب الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت ؛ نشأ بها ثم رحل إلى
بغداد ، وتوفي بها سنة خمسين ومائة ، واليهما ينسب سفيان بن سعد الثوري نشأ بها
وتوفي سنة احدى وستين ومائة بالبصرة ، وعاش ستة وستين سنة ، واليهما ينسب
ابو الطيب المتنبي الشاعر - الآتي ذكره ان شاء رب الشاعر - وقتل في سنة اربع
وخمسين وثلاثمائة ، كما سيأتي ، واليهما ينسب جماعة كثيرة من العلماء ، فاقنا بها يوما

وليلة ، ثم سرنا منها ومهرنا على مدينة الحيرة ، وهي قريب منها ، فأبناها قد
طمست آثارها ، وخربت ديارها :

تلك المنازل في الآفاق خاوية اضحت خراباً وافنى الدهر بانيتها

(فائدة)

الحيرة مدينة قديمة بناها النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي وبنى
بها قصر آسماء الخورنق ، وزرع قدامه بستاناً ، وغرس فيه الزهر المسمى بشقائق
النعمان ، فنسب اليه ، ثم خرب هذا القصر وبناه رجل من الروم اسمه سنار وهذه
المدينة بالقرب من الكوفة .

وكان هناك قديماً بحر يتلاطم بالامواج ، والآن ليس بها شيء من ذلك
البحر ، وخربت تلك المدينة وطمست آثارها ، وكانت منازل ملوك بني لخم ، فلما
خربت الحيرة انتقل إلى الكوفة أهلها ، ثم عدنا راجعين من الحيرة ، إلى مشهد
الامام علي بن ابي طالب ذي البراهين الشهيرة ، والانوار الباهرة المنيرة ، فاقمنا
هناك شهراً تاماً ، في ارغد عيش مدام ، ونزلت بدار العالم العامل النحرير الفاضل
مولانا الشيخ ابراهيم الخميسي ، واجتمعت بالولي الشهير ، المجتهد الكبير العابد
الزاهد بحر المعارف والفوائد ، تاج السادة الاكارم ، مولانا السيد هاشم
واجتمعت بالعالم العامل الفاضل ، التقى النقي الكامل ، الشيخ محمد يحيى الخميسي
واجتمعت بالفاضل الاديب العاقل الكامل الاريب ، الشاعر الماهر اللطيف ، المؤنس
الظريف ، مولانا الشيخ يونس بن انس ، لازالت انوار الكالات من انوار كماله
تقتبس ، واجتمعت بالسند السيد ، المعتمد الايد الامجد الانجد ، الاسعد الاصعد
مولانا السيد مراد حاكم المشهد وحصل لي منه الاكرام والقبول ، ادام الله
تعالى بالرياسة والعز ما هبت الدبور والقبول ، وبلغه من دنياه واخراه كل مؤول
واجتمعت بكثير من العلماء ، ورثة الانبياء الكرماء .

﴿ فائدة ﴾

قوله **عليه السلام**: العلماء ورثة الانبياء ، المراد بالوارث هنا الباقي بعد المورث الذي يصير اليه ما بقي من المورث وتركته ، كما في قوله **عليه السلام** : اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني اي ابقهما بعد انحلال القوى النفسانية حتى يصير اليهما ما بقي بعدها من مواد تصرفها ويكون لهما فن لم يبق منه إلا العلوم ولم يترك سواها لم يكن من صار اليه وارثاً سوى ما تركه وبقي منه فينبه بقوله ، وذلك ان الانبياء لم يورثوا درهما ولا ديناراً ، وانما ورثوا احاديث من احاديثهم ، اي من علومهم التي حدثوا بها واتى بمن التبعيضية لان من احاديثهم احاديث لم يورثوها بل نسخت فمن اخذ شيئاً من الاحاديث الموروثة متمسكاً به فقد اخذ حفظاً وافراً لشرف الأخوذ منه وفضيلته ، حيث انه من مآثر خير الناس ، ومن موارثه التي تركها لامته ولا نجاة للامة إلا بها ولا غنى لهم عنها ، ومن كان هذا شأنه فينبغي ان يهتم بامرهم ، ويأخذ من مأخذهم ، ولا يتساهل فيه ، فنبه **عليه السلام** بقوله : فانظروا علمكم هذا عن تأخذونه ، انتهى .

لم اسمع في ذم شحيح ابلغ ولا اوقع من قول كشاحم الكاتب:

يا من يؤمل جعفرأ من بين اهل زمانه

لو ان في امك درهما لاستله بلسانه

ويمعيني قول ابي الفضل بن شمس الخلافة :

دع الكبر واجنح للتواضع تستمل وداد منيع الود صعب مراره

وداو بلين ما جرحت بغلظة فطيب كلام المرء طب كلامه

أقول : هذا المرهم نافع للكريم النباه ، كعمارة بن حمزة والفضل بن يحيى

وامثالهما ، وأما اللئيم النباه البغيض فليس ينفعه إلا تقطيع عرضه بسيوف القوافي

ان كان له عرض .

وله ايضاً :

سأصبر حتى يأتي الله بالذي يشاء وحتى يعجز الصبر عن صبري
فكم فاقة بات الغنى من خلالها يلوح وكم عسر تكشف عن يسر

قلت : تذكرت باليسر قول الاديب احمد بن الحسين الرقيحي الصنعاني
الصباغ الآتي ذكره ، في سبحة يسر :

اسبح باليسر المعظم ذكره واكثر في التقديس والحمد والشكر
وادعو إلى الله الكريم تضرعاً يفرج عنى ذلك العسر باليسر

وقال ابن شمس الخلافة ابو محمد المعروف بابن شكر وزير الملك العادل وولده
الملك الكامل لما خرج من مصر إلى الشام :

على مهل ففي الاحوال ريت ان تخشى ان تضام وانت ليت
بمصر ان اقت فانت نيل وان جئت الشام فانت غيث

(ذكر أرض مصر)

قلت : جرت عادة الله ان مصر لا تمطر ولا ينتفع بمطرها لاستغنائها بالنيل
وريبابه وللفلاسفة في عدم زول الغيث بها تعليل ذكروه وبسطه المقريري في الخطط
والآثار إلا ان جانبها الشمالي المجاور لبلاد الشام كرشيد ونحوها فيمطر بمطر
الشام ، قال الفاضل القزويني في كتاب آثار البلاد ، واخبار العباد ، مصر ناحية
مشهورة طولها اربعون ليلة من العريش الى اسوان وعرضها من برقة الى ايلة
وسميت بمصر بن بنصر بن حام بن نوح عليه السلام وهي من أطيب الارض ترابا
وابعدها خرابا ، ولا تزال البركة فيها مادام عليها انسان ، وفي الخطط ديار مصر
بعضها واقع في الاقليم الثاني ، وبعضها في الاقليم الثالث ، وبناء مصر طبقات
بعضها فوق بعض الى خمس وست وسبع وأحسنها القاهرة المعزية .

(فائدة)

مصر غير منصرف للعامة والمعجمة وللتأنيث المعنوي باعتبار البقعة ومصرف لسكون وسطه ، وأسماء البلاد تذكر وتؤنث وتصرف وتثمنع ، قاله الصيوطي .
وفي الخريدة أرض مصر وهي غربي جبل جالوت اقليم العجائب ومعدن الغرائب ، وكانت خمسا وثمانين كورة منها أسفل الارض خمس واربعون وفوق الارض اربعون ونهرها يشقها والمدن على جانبيه ومن أحسن مدنه الروضة وهي جزيرة يحيط بها النيل من جميع جهاتها المنتزهات والدور والقصور وتسمى دار المقياس .

وفي آثار البلاد أول من قاس النيل يوسف الصديق عليه السلام وبني مقياسه بمنف وهي مدينة فرعون موسى ، قيل انها أول مدينة عمرت بعد الطوفان وهي المرادة بقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها وكان فيها أربعة أنهار تختلط مياهها في موضع سرير فرعون ولذلك قال وهذه الانهار تجري من تحتي .

(فائدة)

قال العصام نقلا عن التفتازاني ، فرعون : علم لمن هلك من العمالقة ويشبه أن يكون مثل كسرى وقيصر من علم الجنس لكن جمعه باعتبار الافراد مثل الفراعنة والقيصرة والا كسرة يدل انه علم شخص يسمى به كل من ملك ذلك ابتداء وهو غير منصرف للعامة والمعجمة انتهى .

وقال ابن شمس الخلافة أيضا في رجل كثير الطلب من الناس :
أوراق كديته في بيت كل فتى على اتفاق معان واختلاف روي
قد طبق الارض من سهل الى جبل كأنه خط ذاك السائح الهروي
قلت : السائح الهروي كان قد طاف أكثر المعمور من البراري والجزائر

وكلما مر بمكان كتب بخطه ما يليق به واستقر آخر حاله بحلب في مدرسة عمرها له الملك الظاهر بن صلاح الدين وتوفي في العشر الوسطى من شهر رمضان سنة احدى عشرة وستمائة واسمه ابو الحسن علي بن ابى بكر الهروي الاصل الموصلى المولد وكان فاضلاً يعرف السيميا وبها تقدم عند الظاهر غازي وألف كتاب الاشارات في معرفة الزيارات .

قال القاضي ابن خلدان : ورأيت بخطه في ميضأة بحلب كتابة فتأملتها فاذا هي بيت المال في بيت الماء انتهى .

من كلامهم : من وعظ بقوله ضاع كلامه ، ومن وعظ بفعله فقدت سهامه وانشد :

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابداً بنفسك فانها عن غيرها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك تقبل ان وعظت ويقتدى بالرأى منك وينفع التعليم

سؤال

ان قيل كيف عاب الله تعالى على المشركين والمنافقين قولهم وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك ورد عليهم ذلك بقوله : قل كل من عند الله ، ثم قال بعد ذلك : ما اصابك من حسنة فمن الله ، وما اصابك من سيئة فمن نفسك ، واخبره بعين قولهم المردود عليهم .

الجواب

قيل : ان الثانى حكاية قولهم ايضاً ، وفيه اضرار تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً فيقولون ما اصابك ، الآية .

وقيل معناه ما اصابك ايها الانسان من حسنة ، اي من رخاء ونعمة ، فمن فضل الله ، وما اصابك من سيئة ، اي فحط وشدة فبشؤم فملك ومعصيتك لا بشؤم محمد ﷺ كما زعم المشركون ، ويؤيده قوله تعالى (وما اصابكم من مصيبة

فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير) فان قيل : كيف يقال ان الشر والمعصية بارادة الله والله تعالى يقول : (وما اصابك من سيئة فمن نفسك) قلنا ليس المراد بالحسنة والسيئة الطاعة والمعصية ، بل القحط والرخاء والنصر والهزيمة على ما اختلف فيه العلماء ، ألا ترى انه قال : ما اصابك ، ولم يقل ما عملت من سيئة ، انتهى .

(فائدة)

ان سأل سائل وقال : الله تعالى عرف بالعقل ام بالنقل ؟ فالجواب ، الذي جنح اليه الامام ابو الحسن الأشعري انه عرف بالنقل مستدلا بقوله تعالى : (افمن كان على بينة من ربه) ولم يقل من عقله .
ذكر ذلك الشيخ تاج الدين السبكي في السيف المشهور .



(ترجمة جدى علامة العصر وبلغ الزمن السيد نور الدين)

(على بن أبي الحسن)

جهبذ تأملت اوصافه ، فلم أر احسن من وصفه ، اديب العصر في السلافة طود العلم المنيف وعضد الدين الحنيف ، ومالك ازمة التأليف والتصنيف ، الباهر بالرواية والدراية ، والرافع لمخمس المكارم اعظم راية ، فضل يعثر في مداه مقتفيه ومحل يتمنى البدر لو اشرق فيه ، وكرم ينجل المزن الهاطل ، وشيم يتحلى بها جيد الزمن العاطل ، وصيت حل من حسن السمعة بين السحر والنحر .

فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر حتى كأن رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه ، وبريد الفضل لم يقمقم سوى حلقة بابه ، وكان له في مبدأ امره بالشام ، مجال لا يكذبه بارق العز إذا شام ، بين اعزاز وتمكين ، ومكان في جانب صاحبها مكين .

ثم انثنى عاطفاً عنانه وثانيه ، فقطن بمكة شرفها الله وهو كعبتها الثانية
تستلم اركانها كما تستلم اركان البيت العتيق ، وتستنسم اخلاقه ، كما يستنسم المسك
الفتيق ، يعتقد الحجاج قصده من غفران الذنوب والخطايا ، وينشد بحضرتها تمام
الحج ان تقف المطايا ، ولقد رأيت به بها وقد اناف على التسمين ، والناس تستعين به
ولا يستعين ، والنور يسطع من اسارير جبهته ، والمز يرتع في ميادين جلته ، ولم
يزل بها إلى ان دعي فاجاب ، وكأ انه الغمام امرع البلاد فانجاب ، وكانت وفاته
لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وستين والالف ، رحمه الله تعالى ،
وله شعر يدل على علو محله ، وابلاغه هدى القول إلى محله .

فمن قوله متغزلاً :

يا من مضوا بفؤادي عند ما رحلوا	من بعد ما في سويد القلب قد نزلوا
جاروا على مهجتي ظلاماً بلا سبب	فليت شمري إلى من في الهوى عدلوا
وأطلقوا عبرتي من بعد إمدهم	والعين اجفانها بالسهد قد كحلوا
يا من تعذب من تسويفهم كبدي	ما أن يوما لقطع الحبل ان تصلوا
جادوا على غيرنا بالوصل متصلاً	وفي الزمان علينا مرة بنخلوا
كيف السبيل إلى من في هواه مضى	صمري وما صدني عن ذكره شغل
واحييتي ضاع ما اوليت من زمن	إذ خاب في وصل من اهوام الامل
في اي شرع دماء العاشقين غدت	هدري وليس لهم نار إذا قتلوا
يا للرجال من البيض الرشاق اما	كفاهم ما الذي بالناس قد فعلوا
من منصفى من غزال ماله شغل	عنى ولا عاقنى عن حبه عمل
نصبت اشراك صيدى في محبته	والصيد فني ولي في طرقه حيل
فصاح بي صائح خفض عليك فقد	صادوا الغزاك الذي تبغيه يا رجل
فصرت كالوا له الساهي وفارقتى	عقلي وضافت على الارض والسبل
وقلت بالله قل لي اين سار به	من صاده عليهم في السير ما عجلوا

فقال لي كيف تلقاهم وقد رحلوا من وقتهم وستجدت سيرها الابل
وقوله مادحا لبعض الامراء ، وهو من غرر كلامه ودرر نظامه :

لك الفخر بالعباء لك السعد راتب لك العز بالاقبال والنصر صاحب
لك المجد والاجلال والجود والمطا لك الفضل والنعمة لك الشكر واجب
سموت على هام الهجرة رفعة ودارت على قطبي علاك الكواكب
فيا رتبة لو شئت ان تبلغ السهي بها اقبلت طوعا اليك المطالب
بلغت العلا والمجد طفلا وياقما ولا عجب فالشبل في المهد كاسب
سموت على قب السراحين صائلا فنكلت بكفيك الفنا والقواضب
وحزت رهان السبق في حلبة العلي فانت لها دون البرية صاحب
وجلت بحومات الوغا جول باسل فردت على اعقابهن الكتائب
فلا الدارعات المثقلات تكفيها ملابسها لما تحق المضارب
ولا كثرة الاعداء تغني جموعها اذا لمعت منك النجوم الثواقب
خض الختف لا تخش الردى واقهر العدي

فليس سوى الاقدام في الراى صائب

وشمر ذيول الحزم عن ساق عزمها فما ازدحمت إلا عليك المراتب
إذا صدقت للناظرين دلائل فدع عنك ما تبدي الظنون الكواذب
بييض المواضي يدرك المرء شأوه وبالسمر ان ضاقت تهون المصاعب
لأسلافك الفر الكرام قواعد على مثلها تبني العلي والمناصب
زكوت وحزت المجد فرداً ومحتداً فأباؤك الصيد الكرام الاطايب
ومن يزك اصلا في المعالي سمت به ذرى المجد وانقادت اليه الرغائب
بنو همك لما أضات مشارق بهم اشرفت منكم علينا مغارب
وفيكم لنا بدر من الغرب طالع فلاغرو ان كانت لديه المعجائب
هو الفخر مد الله في الارض ظله ولا زال تجلي من سناه الغياهب

إلى حب الشهباء منى بشارة
 إذا ماضى من بعد عشر ثلاثة
 لقد حدثت عنها أو لو العلم مثل ما
 بدا بعدها لما علي بدائها
 وفوز علي بالعلي فوزها به
 كأنى بسيف الدولة الآن واردة
 لقد جادها صوب الحيا بعد محلها
 كريم إذا ما حمل الغيث امطرت
 أديب أريب لو تجسم لفظه
 فيا ايها المنصور بشراك رتبة
 مدحتكم والمدح فيكم تجارة
 إلى باب عليا كم شددت رواحلي
 بها الفضل منشور بها الجود وافر
 وماذا عسى ان يبلغ الوصف فيكم
 فلا زتم في اكل السعد والهنا
 مدي الدهر ما مالت وماست ذوائب

﴿ ذكر العروض والقافية ﴾

وأما بلاغته في النثر فهي ظاهرة غير خافية ، وله فيها القدر المعلى والقسمه
 الوافية ، ولا غرو فهو إمام الفصحاء وفارس النثر والعروض والقافية .

﴿ فائدة ﴾

قال الصغدي: العروض مؤنثة لأنها مشتقة اما من الناحية ، والمراد بذلك
 الناحية التي قصدتها العرب ، قال الاخفش بن شهاب :
 لكل اناس من معد عمارة عروض اليها يلجؤون وجانب

واما من قولهم ناقة عروض : أي صعبة والمراد بذلك انها يراض بها الصعب حتى يدخل الوزن .

قال الصفدي في أول الغيث الذي انسجم : شرح لامية المعجم ، وهذا أحسن من قول من قال أنه مأخوذ من العرض لان الشعر يعرض على هذه الأوزان فما وافق كان صحيحا وما خالف كان سقيما اذ الصحيح انه معروض عليه اللهم إلا ان يقال فعول بمعنى مفعول فليس بشيء وعلى هذا كانت العروض تكون مذكرة وقيل من العروض أي الطريق التي في الجبل والمراد الطريق التي سلكتها العرب ، وقيل لما شبهوا البيت من الشعر ببيت الشعر شبهوا العروض الذي يقيم وزنه بالعروض وهي الخشبة المعترضة في سقف البيت كما شبهوا الاسباب بالاسباب والاوتاد بالاوتاد والفواصل بالفواصل .

والعروض اسم سمي به آخر الجزء الذي هو نصف البيت الأول وإنما سمي عروضاً لكثرة دوره ، كما سمي علم الموازيث فرائض لكثرة قولهم فرض الزوجة كذا فرض الام كذا ، قال في الغيث الذي انسجم وأما حد العروض اصطلاحاً فانه علم بمعرفة أوزان الشعر .

وقال الجاحظ : العروض ميزان الشعر ومعياره وبه يعرف الصحيح من السقيم ، والمعتل من السليم ، وعليه مدار القريض من الشعر ، وبه يسلم من الاود والكسر ، قلت وهذا أليق بالوصف من الحد .

وقال الجوهري : العروض ميزان الشعر وهي ترجمة عن ذوق الطباع السليمة . وقال علي بن عبد الرحمن : العروض علم يدرك به معرفة ما تعتقده العرب من كلامها شعراً .

(قال المؤلف) وأنا أقول : العروض آلة قانونية تعصم مراعاتها الانسان عن أن يضل في وزن شعر العرب وهذا الاحتراز أثبت لان اللغة اليونانية فيها الشعر ولهذا نسمعهم يقولون سولون الشاعر .

وقال ارسطو حكيم اليونان وخطيبهم وشاعرهم : وليس الشعر عندهم ما يكون ذا وزن وقافية ولا ذلك ركن فيه بل الركن في ذلك ايراد المقدمات المخيلة حسب بان كانت المقدمة من معنيين شعري واقناعي .

قال أرباب المنطق : القياس الشعري قول مؤلف من مقدمات مخيلة تؤثر في النفس تأثيراً عجيباً من قبض أو بسط كقول القائل مع البيضة عذرة والحجر يا قوت سيال ، فالأول يؤثر في النفس انقباضاً ، والثاني انبساطاً .

قال الصفدي : وذكر لي الشيخ الامام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ساعد الأنصاري ان الشعر اليوناني له وزن مخصوص ولليونان عروض لبحور الشعر والتفاعيل عندهم تسمى الايدي والارجل ، قالت ولا يبعد أن يكون وصل الى الخليل بن أحمد شيء من ذلك أعانه على ابراز العروض الى الوجود انتهى ، والحاجة ماسة وداعية لمعرفة الوزن وما يجوز من الزحاف في كل بحر ومالا يجوز فقد وقع في ذلك جماعة من كبار العرب ، كالمرقش ومهلل وعلقمة بن عبدة وعبيد ابن الابرس وغيرهم من كبار المحدثين كأبي العتاهية والبحثري وأبي الطيب المتنبي وحسبك بوقوع مثل هؤلاء الفحول في الخروج عن الوزن ، واذا اتفق هذا لهؤلاء فما الظن بغيرهم .

قال الصفدي : وقال قوم لاحاجة الى العروض لان من نظم بالعروض شق ذلك عليه وأتى به متكلفاً ولا يتأتى له وزن البيت الواحد بل الكلمة الواحدة حتى يدخل الوزن وينظر في حركاتها وسكناتها هل هي من سببين وقاصلة صغرى أو لا الى غير ذلك من التعميل إلا بعد مكابدة مشقة عظيمة والى أن ينظم الناظم في العروض بيتاً نظم صاحب الطبع السليم قصيدة وما أحسن قول أبي فراس ابن حمدان :

تناهض الناس للمعالي لما رأوا نحوها نهوضي
تكلفوا المكرمات كذا تكلف الناظم بالعروض

وقال ابن حجاج :

مستفعلن فاعلن فعول مسائل كلها فضول
قد كان شعر الوري صحيحا من قبل أن يخلق الخليل

وهذا الوزن يعرف بمخلم البسيط ولا بد للباغي من مصرع فان ابن حجاج
بغى على الخليل فأورده بغيره مصرعا فظيما وأوقعه الله في زحاف هذا الوزن بعينه
لانه قال في أول قصيدته التي له في حرف الباء :

النيك عندي احلى وأطيب من عنب أصفر مزرب

فان وزنه مستفعلن مفعولن فعولن فأوقع مفعولن موقع فاعلن والعجز وزنه
مفتعلن بدل من مستفعلن بالطى وقال ابن نقادة هجواً :

أعييد من سماك النسا كاذب ما للوحاشة عن خلاك معدل
لأقت ميزان العروض فقد غدا تقطيع كاملها بوصفك يكمل
مستصغم مستفعل مستفعل مستفعل مستفعل مستفعل مستفعل
مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعل

وقال الجاحظ : العروض علم مستبرد ومذهب مرفوض وكلام مجهول ،
يستشكل العقول بمستفعلن ومفعول ، من غير فائدة ولا محصول .

قيل ان أبا جعفر احمد السحاس المصري النحوى كان في سنة لم يزد فيها النيل
والناس من امره في شدة قد جلس على درج المقياس وهو يقطع في بيت شعر فر
به اثنان ، فلما سمعاه يتكلم بكلام غير معقول المعنى توها انه يسحر النيل ، فدفعاه
في البحر ففرق .

وقيل ان بعض الاكابر مر بامرأة من بعض احياء العرب ، فقال : ممن
المرأة ؟ قالت من بنى فلان ، فأراد العبث بها ، فقال لها : أتكتنون ؟ فقالت : نعم
نكتني ، فقال لها معاذ الله ، ولو فعلت لاغتسلت ، فأجابته علي الفور وقالت : دع

هذا أتعرف العروض؟ قال: نعم، قالت: قطع قول الشاعر:

حولوا عنا كنيستكم يا بني جمالة الخطب

فلما أخذ يقطعه، قال: حولوا عن، فاعلان، ناكني، فاعلن، فقالت:

ومن هو ذلك؟ فقال: الله أكبر ان للباغي مصرعا.

وقد روى صاحب المقدم: وغيره هذه الحكاية واختلفوا فيها وزادوها بيتاً

آخر، والذي اعتقده انها موضوعة على الجهلة، فلا بأس بمعرفة ما امكن من

العروض، واحسن ما فيه فك الدوائر، وبمعرفة ذلك يعلم قدر واضعه الذي استنبطه

فانه كان ذا ذهن متوقد وعقل صحيح وفطرة سليمة.

قيل: انه قال اريد ان اضع قاعدة في الحساب إذا توجهت الجارية بها إلى

البقال ومعه درهم لا يكاد يظلمها في فلس واحد، وأخذ يفكر فيها وهو في المسجد

ذاهباً وعائداً، فبينما هو مشغول عن نفسه لطمته السارية، فمات من ذلك والله اعلم

قال الصفدي: ومن فوائد العروض فصل القضية فيما يتنازع فيه هل هو

شعر عربي او لا، وقد ذهب بعض الناس، أظنه الشيخ جمال الدين بن واصل رحمه

الله تعالى في قول البها زهير المصري:

يا من لعبت به شمول ما أطف هذه الشمائل

الايات وهي مثبتة في ديوانه إلا انها غير داخلة في أبحر العروض وتابعه

والصحيح انها من بحر الوافر، إلا ان فيه العقص، وهو اجتماع الخرم بالراء والنقص

فيجمله مفعول بتحريك اللام، وشاهده:

لولا ملك رؤف رحيم تداركني برحمته هلكت

تقطيع بيت البها زهير وتفصيله:

يا من ل: مفعول، لعبت به: مفاعلن، شمول: فعولن. ما أطف: مفعول

فهذه الش: مفاعلن، شمائل: فعولن.

ورأيت قصيدة أظنها لابي الحسن الجزار رحمه الله تعالى ، مطلعها :
يا عاذلي هجر المحبوب او وصلا أنا الذي لا أرى في حبه بدلا
هذا البيت من البسيط ، ويخرج منه وزن آخر من المديد ، وهو :
هجر المحبوب او وصلا لا ارى في حبه بدلا
ثم قال الصفدي في شرح لامية الطغراني ، والبحر البسيط نفسه مبنى على
مستعملن فاعلن ، ثمانية اجزاء ، وانما سمي البسيط بسيطا لانبساط السببين على
الوتد في اول جزء وهو مستعملن لانها مزكبة من سببين خفيفين ووتد ومجموع .
وقيل : لانه بسطت اسبابه من اسباب الطويل ، لانه فك منه فان عيلن
مما هو مستعملن .

وقيل : لانه كانت عروضه فاعلن وضربه ، كذلك فصار افعلن فانبسطت
الحركات في قاعدتيه لان الالف كانت فاصلة ومائة من انبساط الاولى إلى الثانية
فهو فاعيل بمعنى مفعول ، وهذا أحسن ما علل به .
ذكرت هنا لغزاً أنشدني بعض الأصحاب ، وزعم انه للشيخ شمس الدين
ابن الصائغ ، وهو :

يا عروضياً له فطن بحرها كاللوج يضطرب
إيما اسم وضعه وتد وهو ان صحفته سبب
ويرى في الوزن فاصلة ساكناً تحريكه عجب

وهذا لغز ظاهره مشكل إذ الوتد غير السبب ، والسبب غير الفاصلة عند
العروضين ، وانما هذا في جبل ، واراد بالوتد المذكور في قوله تعالى (والجبال
او تاداً) وهو في تصحيفه جبل وهو السبب لغة ووزنه فاصلة صغرى لانه جبل فهو
ثلاث متحركات وبعدها ساكن ، وقد جمع مثال السببين والوتدين في قول القائل
لم ير على ظهر جبل سمكة .

والبحر البسيط من الدائرة الاولى وهي دائرة المختلف ، وانما سميت بذلك

لاختلاف اجزائها ، وهذه الدائرة لا يدخلها إلا بحر الطويل والبسيط والمديد .
قال الصفدي : انشدني بعض الاصحاب لغزاً ، وهو :

يا ايها الخبير الذي علم العروض به امتزج
ابن لنا دائرة فيها بسيط وهزج

ثم قال ان الشيخ الامام العلامة نجم الدين ابا الحسن علي بن داود القحقيري
أنشده لبعض الطلبة في حلقة ، ففكر فيه ساعة طويلة ، ثم قال هذا لغز في الساقية
فقال له الشيخ : إلا انك درت فيها زماناً طويلاً حتى ظفرت بالمقصود ، وهذا من
الشيخ احسن من الحل فانه ظرف في التنديد ، واللغز ظاهره مشكل لانه ليس في
دوائر العروض ما يجمع بحر البسيط ، وبحر الهزج لان البسيط من دائرة المختلف
كما تقدم ، والهزج من المختلف واوهم بالبسيط وهو يريد الماء لانه احد البسائط ،
واوهم بالهزج وهو يريد الصوت الذي يسمع من الساقية حال دورانها ، انتهى
الكلام في العروض .

وأما القافية فهي لغة تطلق على القصيدة ، قالت الخنساء :

وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالها

قال الصفدي : واشتقاقها من قفوت اثره إذا تتبعته كان الشاعر يتتبع الكلام
التي تناسب ما بني عليه قصيدته فحينئذ تكون فاعلة بمعنى مفعولة ، اي مقفوة
كقوله تعالى (من ماء دافق) بمعنى مدفوق او كأن كل قافية تقفو صدر البيت
الاول وما احسن قوله ابي تمام :

وتقفو إلى الجدوى بجدوى وانما يروك بيت الشعر حين يصرع

والقافية اصطلاحاً اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً واصح الاقوال ما ذهب اليه
الخليل بن احمد رحمه الله تعالى من انها آخر حرف في البيت إلى اول ساكن يليه مع
حركة الحرف الذي قبله لانه ترى هذا القول منتظماً لجميع العوارض في القافية
من حروف وحركات تراعى احكامها ، ومتى اختلف شيء مما اشترطه فسدت القافية

وانما انشوا القافية مع كون الروي والحرف مذكراً ، لان حروف المعجم كلها مؤنثة ، تقول هذه باء حسنة وجيم مليحة والمتراكب من القوافي ما كان في آخر البيت فاصلة صغرى وهى ثلاث حركات بعدها ساكن وسمي هذا النوع متراكباً لتراكب حركاته وهو دون التكاوس لان التكاوس هو الاضطراب والمتكاوس في العروض ان تنوالى اربع متحركات والاضطراب اشد من التراكب والروي في اللغة هو الجمع والانصال والضم ، ومن ذلك الرواء ، وهو الحبل الذى يشد به الاحمال والمتاع ، قال الراجز :

انى إذا ما القوم كانوا نحيه واضطرب القوم اضطراب الارشيه
وشد فوق بعضهم بالاوريه هناك توصينى ولا توصى بيه
وقيل للماء الكثير رواء لاجتماع الناس اليه كأن هذا الحرف يربط القصيدة
بجميعها والوصل هو الذى يصل حركة المجزى والمجزى هو حركة الروى .
قال الصفدى عند قول الشاعر :

يوشك من فر من مهنه كمينه في بعض غراته يصادفها
هذه القافية وأمثالها نهاية ما يمكن أن يجتمع في قافية وذلك لأنه اجتمع
فيها خمسة أحرف ، وهى التأسيس ، والدخيل ، والروى ، والصلة ، والخروج ،
وكلها يلزم تكراره إلا الدخيل ، واجتمع قبله أربع حركات ، وهى الرس ، والاشباع
والاطلاق ، والنفاد ، فهذه تسعة أشياء اجتمعت في قافية واحدة كما ترى فالالف
في الكلمة تأسيس ، وحركة ما قبلها رس ، والفاء دخيل وحركتها اشباع ، والقاف
روي وحركتها اطلاق ومجزى ان شئت والهاء صلة وحركتها انقاد والالف خروج
قال الصفدى : ذكرت ها هنا ما كتب به بعض ادباء الاندلس الى الفقيه أبى

عبد الله المازرى بالمهدية وهو :

ربما عالج القوافي رجال تلتوي تارة لهم وتاين
طاوعتهم عين وعين وعين وعصتهم نون ونون ونون

فإن لي مطاوعهم وماعصاهم ، فأجاب طاوعهم المعجمة والعي والمعجز ، وعصاهم اللسان والجنان والبنان وما أجاب بشيء وما لم عن الجمد إلى الهزل وما نامب بين الأول والثاني وكان ينبغي أن يقول طاوعهم المعجمة والعي والمعجز وعصاهم النحو والنقل والنظم أو يقول طاوعهم اهلح والجزع والطمع ، وعصاهم اللسان والجنان والبنان لتكون أوائل الكلمة من القسمين متناسبة وكذلك الاواخر منهما .

قال الصفدي : وأما الجواب عن هذين البيتين المذكورين في ذكر القوافي فهو ما وقفت عليه بالقاهرة المزيه من خط الفقيه كمال الدين أبي العباس أحمد بن سلمان بن إبراهيم الطوخي الشافعي صهر الشيخ جمال الدين بن الحاجب وصورته انشده في الشيخ جمال الدين أبو عمر وعثمان بن الحاجب ما ذكره بعض اصحاب التاريخ في المعميات فأقام وذكر البيتين ، ثم قال كتب هذان البيتان إلى حاذق عارف باخراج المعميات ، فأقام ستة اشهر ينظر فيهما إلى ان كشفهما ، ثم حلف بإيمان مغلظة انه لا ينظر في معمي ابدأ ولم يذكر تفصيلهما .

قال الشيخ رحمه الله : فأضربت عن النظر فيهما لما تبين من عسرهما من سياق الحكاية ، ثم بعد اربعين سنة خطر لي بالليل فافكرت فيهما فظهر لي امرهما ، وانه انما اراد بقوله طاوعتهم عين وعين وعين ، يعني يد وغد ودد لانها عينات مطاوعة القوافي مرفوعة كانت او منصوبة او مجرورة ، وكل واحد منها آخره عين الكلمة لان وزن غد فع ، ووزن يدفع ، ووزن دد فع ، وأراد بقوله وعصتهم نون ونون ونون الحوت ، لانه يسمى نوناً والدواة لانها تسمى نوناً ، والنون الذي هو حرف من حروف الهجاء ، وكلها نونات غير مطاوعة في القوافي إذ لا يلتئم احد منها مع الآخر ، ثم نظم ذلك في بيتين على وزن السؤال ، فقال :

أي غد مع يد دد ذو حروف طاوعت في الروي وهي عيون
ودواة والحوت والنون نونات عصتهم ، وامرها مستبين

ثم قال : ولا يشك عارف بالمعميات انه لم يرد سوى ذلك .

وعلى ذكر القافية فما احلى قول السراج الوراق :
 قلت صلنى فقد تقيدت في الحب به والاسار في الحب ذل
 قال يا من يجيد علم القوافي لا تغالط ما للعقيد وصل

(ترجمة الخليل)

وهو الامام احمد ابو عبد الرحمن الفراهيدى الازدي البصرى ، كان من
 أفضل الناس وازهدهم واعلامهم نفساً واشدهم تعففاً ، وكانت الملوك والخلفاء تقصده
 وتتعرف اليه لينال منهم الخير ، فلم يفعل ابداً وكان معاشه من بستان خلفه له
 ابوه وكان يغزو سنة ويحج سنة إلى ان مات ، وكان الغاية في استخراج مسائل
 النحو ، وتصحيح القياس عليه ، وكان من اعلم الناس بالاخبار وايام الناس ، وكان
 شاعراً مفلحاً واديباً بارعاً وخطيباً مصقفاً ، ولم يكن في زمنه ادق ذهناً منه ، وكانت
 بركته وفضله وبركة ابيه وفضله تشمل الناس لانه اول من سمى احمد بعد
 رسول الله ﷺ .

قال البصير : ما رأى الراؤن مثل الخليل ، ولا رأى هو مثل نفسه فانه كان
 اشعث الرأس قشف الهيئة مجهولاً في الناس لا يعرف .

وروى الصولي عن محمد بن يحيى الآدمي عن عبد الله بن الفضل عن ابيه ،
 قال : كان عندنا رجل يعطي دواء لظامة العين يفتفع به فمات ، فاضر ذلك بمن كان
 يستعمله ، فذكر ذلك للخليل ، فقال : أله نسخة ؟ فقالوا : لم نجد له نسخة ، قال :
 فهل كانت له آنية يعمل فيها ؟ قالوا : نعم ، قال : فجيئوني بها ، فلما جيء بها جعل
 يشمها ويخرج نوعاً حتى ذكر خمسة عشر نوعاً ، ثم سأل عن جمعها ومقاديرها فعرف
 ذلك ممن يمالج مثله فعمله واعطاه الناس فانتفعوا به مثل ذلك .

تم وجدت النسخة في بعض كتب الرجل فوجدت الاخلاط ستة عشر خلطاً
 كما ذكر الخليل ، لا يغفل منها إلا خلطاً واحداً .

وقال الخليل : أنا اول من سمى الالوعية ظروفاً ، وانما قيل للانسان ظرفياً لحفظه الادب .

ومن كلامه : أثقل اوقاتي علي التي آكل فيها ، ذكره خليل بن ابيك بن عبد الله الصفيدي في اوائل الجزء الحادي والاربعين من تذكرته ، اثابه الله جزيل مغفرته .

ومن كلامه : من يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه ، ومن لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل فارشدوه .

قلت : هذا من قبيل الجاهل البسيط والجاهل المركب ، والله در من قال :

قال حمار الحكيم يوما لو أنصفوني لكنت اركب

لأنني جاهل بسيط وصاحبي جاهل مركب

ومن كلامه : التواني اضاءة ، والحزم بضاعة ، والانصاف راحة ، واللجاج

وقاحة ، ومن شعره :

العلم يذكي عقولا حين يصحبها وقد يفيدهم طول التجاريب

فذو التأذب في الجهال مقرب يرى ويسمع انواع التعاجيب

وله اشعار كثيرة وهي في مظانها شهيرة ، وهو اول من استخرج علم العروض

وحصر اشعار العرب فيها .

يقال انه مر بحارة القصارين فسمع الدق باصوات مختلفة ، وسمع من دار

دق ومن دار اخرى دق دق ، ومن اخرى دق دقق ، فأعجبه ، وقال : والله لاضعن

علي هذا المعنى علماً غامضاً ، فصنع هذه العروض علي حدود الشعر وجعل بحورها

ستة عشر بحراً ، وقد نظم هذه البحور جمع من الشعراء ومن قيدها بالنظم الصفي

الخلي فإنه نظمها تقريباً واختصاراً علي بناء أصول الدوائر ، فقال :

الطويل : طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل

المديد : لمديد الشعر عندي صفات فاعلان فاعلن فاعلات

البسيط :	ان البسيط لديه يبسط الامل	مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل
الوافر :	بحور الشعر وافرها جميل	مفاعلتن مفاعلتن فعول
الكامل :	كل الجمال من البحور الكامل	متفاعلن متفاعلن متفاعل
الهزج :	على الاهزاج تسهيل	مفاعيلن مفاعيلن
الرمل :	رمل الأبحر يرويه الثقات	فاعلاتن فاعلاتن فاعلات
السريع :	بحر سريع ما له ساحل	مستفعلن مستفعلن فاعل
الرجز :	في أبحر الارجاز بحر سهل	مستفعلن مستفعلن مستفعل
المنسرح :	منسرح فيه بضرب المثل	مستفعلن فاعلن مفتعل
الخفيف :	يا خفيفاً خفت به الحركات	فاعلاتن مستفعلن فاعلات
المضارع :	بمد المضارعات	فاعلات فاعلات
المقتضب :	كما اقتضب	فاعلات فاعلات مفتعل
المجث :	اجثت الحاجات	مستفعلن فاعلات
المتقارب :	عن المتقارب قال الخليل	فعولن فعولن فعولن فعول
المحدث :	حركات المحدث تفتقل	فعلن فعلن فعلن فعل

ومن أناشيد بعض الاندلسيين في أبحر العروض :

الطويل :

بطول قصيدي واحتفال مدائحي قصدت إلى الندب الكريم المسامح

المديد :

بمديد الشعر تمتد نفسي فهو سؤلي ومناي وأنسى

البسيط :

ان البسيط لحن غر الاغريض فلا تكن منكراً مدحي وتعريضي

الوافر :

بوافر جودك استغنيت دهري فليست أخاف بؤساً طول عمري

الكامل :

أز يا كاملاً في عقله متأدباً أنى أتيتك واصلاً متحجباً

الهمز :

وفي همز من الشعر بمدحت مرجل الشعر

الرجز :

الرجز المنظوم في المليح من جل ما ينشد في المديح

الرمل :

رمل شعرك هذا في العروض ما لشعر معه فيه نهوض

السريع :

أيا سريع الهجر لا تهجر وأرث لصب دنف واعدنر

المنسرح :

منسرح الشعر زاد في طربي ليس عروض سواه من اربي

الخفيف :

من خفيف العروض انشدت شعري اشراها مني وانساً لصدري

المضارع :

مضارع هذا البيت عروض شجي الصوت

المقتضب :

اقتضاب شعرك لم يبق لي بمكان ألم

المجث :

مجث شعرك هذا جرى بقلي التذاذا

المتقارب :

تقارب حي من حبكا فقلبي يحن إلى قلبك

الطيب :

خبب الاشعار يذكرني النبي ويحرك لي شعبي

توفي الخليل سنة مائة وسبعين من الهجرة النبوية ، على صاحبها وآله
وصحبه الصلاة والسلام والتحية ، ورحم الله الخليل رحمة مرضية ، تغشاه
بكرة وعشية .

(فائدة)

ان قال قائل : هل العلم افضل من العقل ام العقل افضل من العلم ؟ فالجواب .
ان العقل افضل كما قرره شيخ الاسلام ابن حجر في تحفته لانه منبع العلم واسه .
وذكر ناصر الشريعة النسفي في بحر الكلام ان العلم افضل وعليه الحنفية
لانه تعالى يوصف بالعلم لا بالعقل انتهى

(فائدة)

ذكر الحريري في درة الغواص عن المبرد انه قال : قصد بعض اهل الذمة
ابا عثمان المازني ليقرا عليه كتاب سيبويه فأبى فبذل له مائة دينار فامتنع من ذلك
واصر على ردها ، قال : فقلت له جملت فداك أترد هذه النفقة مع فافتك وشدة
اضافتك ، فقال : ان هذا الكتاب يشتمل على ثلاثمائة وكذا وكذا آية من
كتاب الله عز وجل ولست اري ان امكن منها ذمياً غيرة على كتاب الله سبحانه
وحمة له ، قال : فاتفق ان غنت جارية في حضرة الواثق العباسي بقول العرجي :

أظلم ان مصابكم رجلا يهدي السلام عليكم ظلم

فاختلف من بالحضرة في اعراب رجل ، فمنهم من نصبه وجعله اسم ان ،

ومنهم من رفعه فجعله خبر أن ، والجارية مصرة على ان شيخها ابا عثمان لقنها بالنصب فامر الواثق باحضاره ، قال ابو عثمان : فلما مثلت بين يديه ، قال : ممن الرجل ؟ قلت : من بني مازن ، قال : أي الموازن أمازن أميم أم مازن قيس ام مازن ربيعة ؟ قلت : من مازن ربيعة ، فكلمني بلسان قومي ، وقال با اسمك لأنهم يلقبون الميم باه والباء ميمافكرهت ان اجيبه على لغة قومي لثلاواوجه بالمكر فقلت بكر يا امير المؤمنين ، ففطن لما قصدته واعجب به ، ثم قال : ما تقول في بيت الشاعر أظلم البيت اترفع رجلا ام تنصبه ، فقلت : بل الوجه النصب يا امير المؤمنين قال : ولم ذاك ؟ قلت ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم ، فاخذ اليزيدي في معارضي فقلت له : هو بمنزلة قولك ان ضربني زيدا ظلم ، فالرجل مفعول مصابكم وهو منصوب به والدليل على ذلك ان الكلام معلق إلى ان تقول ظلم فيتم ، قال : فاستحسنه الواثق وقال : هل لك من ولد ؟ قلت : نعم يا امير المؤمنين بذية ، قال : ما قالت لك عند مسيرك ؟ قلت : انشدتني قول الاعشى :

يا ابتا لا ترم غيرنا ~~بنا~~ فاننا نجحي إذا لم ترم

وانا إذا اضمرتك الحتو ف نجحي وتقطع منا الرحم

قال : فما قلت لها ؟ قال : قلت لها قول جرير :

ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

قال : انت على النجاح ان شاء الله ، ثم امر لي بالف دينار وردني مكرما .

قال المبرد : فلما عاد إلى البصرة قال لي : كيف رأيت يا ابا العباس رددنا لله

مائة فموضنا الفأ ! قلت : لم تكن هذه المسألة مما تخفي علي ابى محمد اليزيدي وهو

الذي قال للكسائي يوما في بعض مناظراته كيف تقول ان من خير القوم او خيرهم

نية زيد او زيدا ، فقال الكسائي : زيد بالرفع ، فقال له : اخطأت علام ترفعه ؟

قال : علي انه خبر ان ، قال : ان قال فاین اسمها ، فالتبك ، فقال له : زيد اسم ان

والخبر في الجار والمجرور ؛ وهذا اليزيدي له مسائل عويصة سأل الكسائي عنها

وأخطأ في الجواب . منها انه سأله بحضرة هارون الرشيد ويحيى بن خالد البرمكي
عن قول الشاعر :

ما رأينا خرباً تفر عنه البيض صقر
لا يكون العير مهراً لا يكون المهر مهر

فقال الكسائي : يجب ان يكون مهر منصوباً على انه خبر كان ففي البيت
على هذا التقدير اقواء ، ففكك اليزيدي : الشعر صواب لان الكلام تم عند قوله
لا يكون الثانية ، وهي مؤكدة للاولى ، ثم استأنف الكلام ، فقال : المهر مهر
وضرب بقلنسوته الارض ، وقال : انا ابو محمد ، فقال له يحيى البرمكي : اتكنتي
بحضرة امير المؤمنين والله ان خطأ الكسائي مع حسن ادبه لأحسن من صوابك
مع سوء ادبك ، فقال اليزيدي : حلاوة الظفر أذهبت عنى التحفظ ، قلت : واخطأ
الكسائي ايضاً في تسميته هذا اقواء لان الاختلاف حركة الروي بالرفع
والجر ، كقول النابغة من قصيدته الدالية المجرورة (وبذاك خبرنا الغراب الاسود)
وأما إذا كان الاختلاف بالنصب والرفع فهو الاصراف ، والذي ذكره الحريري
في معارضة هذا اليزيدي للمعازنى بين يدي الواثق فيه تجوز لان ابا محمد اليزيدي
كان يؤدب المأمون ، والكسائي كان يؤدب الامين ، وتوفى اليزيدي مع المأمون
في مرو أو في بغداد سنة اثنتين ومائتين ، والواثق تولى الامر بعد وفاة ابيه المعتصم
سنة سبع وعشرين ومائتين ، واعلم هذا اليزيدي المذكور هنا هو احد اولاد ابى
محمد اليزيدي لانه كان له خمس بنين كلهم علماء ادباء شعراء رواة الاخبار ، وهم :
ابو عبد الله محمد ، وابراهيم ، وابو القاسم اسماعيل ، وابو عبد الرحمن عبيد الله ،
وابو يعقوب اسحاق ، وكلهم ألف في اللغة والعربية كتاباً فان كان ذلك المذكور
احد اولاد هؤلاء فكان ينبغي ان يعينه الحريري ولا يطلق لفظ اليزيدي لانه
لا يفهم منه إلا ابو محمد اليزيدي ، انتهى .

قيل : ان ابن الزقاق البلسي الشاعر المشهور كان يسهر بالليل ويشتغل بالادب وكان ابوه فقيراً جداً فلامه ابوه وقال له نحن فقراء ولا طاقة لنا بشراء الزيت الذي تسهر عليه ، فاتفق انه برع في العلم ، وقال الشعر وعمل في ابي بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية قصيدة اولها :

يا شمس خدر ما لها مغرب ارامنة دارك ام غرب
ذهبت فاستعبر طرفي دما مفضض الدمع به مذهب
ومنها :

ناشدتك الله نسيم الصبا أين استقرت بعدنا زينب
لم تسر إلا بشذا عرفها اولا فماذا النفس الطيب
ايه وان عذبتني حبها فمن عذاب النفس ما يعذب

فأطلق له ثلاثمائة دينار ، فجاء إلى ابيه وهو جالس في حانوته مكب على سمعته فوضعها في حجره وقال : خذها واشتر بها زيتاً .

ذكرت ببلنسية هنا ما حكاه صاحب الريحان والريمان ، قال : حضر شاب ذكي بعض مجالس اهل الادب ، فقال لبعضهم : ما تصحيف نصحت فخننتي ، قال تصحيف حسن ، فاستغرب اسرعه ، وكان في المجلس شاعر من اهل بلنسية فاتهم الشاب وقال له مختبراً : ما تصحيف بلنسية ، فأطرق ساعة ثم قال : اربعة اشهر فجعل البلسي يقول : صدق ظني انك تدعي وتنتحل ما تقول ، والفتى يضحك ، ثم قال له الشاب أشعر فانت شاعر ، فقال له : وأي نسبة بين بلنسية واربعة اشهر ، فقال : الشاب ان لم يكن في اللفظ فهو في المعنى ، ثم قام وهو يقول : هو ذلك فتنبه بعض الحاضرين بعد حين ونظر فاذا اربعة اشهر ثلث سنة وهو تصحيف بلنسية فخبجل المنازع ، ومضى إلى الشاب معتذراً .

وقال آخر لآخر ما تصحيف نصحت فضمت فجعل لا يهتدي إلى تصحيفه فلما اعياه الامر ، قال له : ما تصحيفه؟ قال : تصحيف صعب ، قال : بالله قل ما تصحيفه

قال : تصحيف صعب ولم يزالا كذلك هو يسأله وذاك يجيبه ولم يهتد إلى ان ذلك هو الجواب .

وقال آخر لآخر : ما تصحيف استنصح ثقة ؟ ففكر فيه زماناً ، فلما اعياه قال : لم يظهر ايش تصحيفه ، فقال له : قد اجبت لم تعلم انك اجبت .

ومن التصحيف ما كتب به ابراهيم بن المهدي إلى اسحاق بن ابراهيم النديم أي شيء تصحيفه لا ترجع مثل الاسنة ؟ فكتب اليه لا يرث جميل إلا بثينة ، فكتب اليه ابراهيم فما تصحيف هذا ؟ فكتب اليه وانه منك .

فلما اسفر الصباح عن وجه الهنا والانشراح ، رابع ربيع الاول عام الف ومائة وواحد وثلاثين من هجرة النبي المرسل ، توكلنا على الرب العلي ورحلنا من مشهد علي قاصدين زيارة الشهيد المبتهلى المدفون بكر بلا ، الحسين بن علي ومن معه من الشهداء الصابرين رضوان الله عليهم اجمعين ، ففي خامس الشهر المذكور اتينا على موضع يقال له الخمان الاخير ، ومهرنا في طريقنا بقبر النبي ذى الكفل عليه السلام فزرنا وبلغنا المرام ، وفي سادس الشهر دخلنا ارض الحائر مشهد الحسين الطاهر سلام الله عليه وعلى اخيه وعلى جده وابيه وامه وبنيه وسائر مواليه ومحبيه :

لله ايام مضت بكر بلا	محروسة من كل كرب وبلا
بمشهد الطهر الحسين ذى الملا	ونسئل خير الخلق من كل الملا
فحفتى بجوده تفضلا	ونلت ما كنت له مؤملا
من زاره بالصدق فيه والولا	يعود مجبوراً بلا شك ولا
فاسمع لما قد قال ذوالفعل الحسن	محمد الحر الاصيل ابن الحسن
قد ارخ المولد في رجيته	مفيدة جليلة وجيزه
فقال في ذكر الحسين بن علي	نظما بديع القول كالصبح الجملي
وكيف لا وهو الامام الرحلة	نجل ثقات قادة اجله
خادم شرع المصطفى والمذهب	الطيب بن الطيب بن الطيب

من ذكره في العرب سار والمعجم
 بالفضل والتقوى مع العفاف
 عليه من رب العباد الرحمة
 فاسمع فهذا قوله المفيد
 واسمع وقيت صولة الحوادث
 روحي الفداء للحسين بن علي
 مولده في عام اربع مضت
 يوم الخميس سيدي قد ولدا
 وقيل في عام ثلاث فاعقل
 يكنى بعبد الله وهو السبط
 نسبه من اشرف الانساب
 نص عليه بالامامة النبي
 وبعده ابوه واخوه
 خير الوري في العلم والزهاده
 كرمه وجوده قد بلغنا
 ولذة الكرام في الاطعام
 فاق الوري في الجود والسماحه
 اولاده ست وقيل عشر
 منهم علي بن الحسين الاكبر
 فالاول ابن بنت كسرى الملك
 والثان من لبلى الفتاة فاعرف
 وجعفر والام من قضاءه
 مكينة اخت لعبد الله
 والشام والروم إلى اقصى ارم
 والبر والاحسان والالطاف
 نعمه وجميع الامه
 قد قال وهو الفاضل المجيد
 نظمي تاريخ الامام الثالث
 ذي المجد والسؤدد والقدر العلي
 في شهر شعبان الخمس انقضت
 قيل بل السابع كان المولدا
 آخر يوم من ربيع الاول
 لم يك مثله كريم قط
 حسبه من اكرم الاحساب
 فياله من فضل مجد عجب
 ونال ذاك بعده بنوه
 والفضل والحلم وفي العباده
 ما لم يحط به مقام البلغا
 ولذة اللثام في الطعام
 والمجد والكمال والفصاحه
 وقيل تسع فانقدوه وادروا
 ثم علي بن الحسين الاصغر
 ولم يكن في دينه بالمشرك
 بنت ابني صرة اعني الثقفى
 كانت على ما نقل الجماعه
 فاحفظ وفكر لا تكن كاللاهي

من الرباب الحرة الالية
 وفاطم وامها في القوم
 قيل ومن اخوتهم محمد
 وذاك زين العابدين الاشهر
 وقتله بكر بلاه اشتهرا
 أمر يزيد وعبيد الله
 قاتله سنات وابن سعد
 احدى وستون بها حل البلا
 في عاشر المحرم المنحوس
 او يوم الاثنين وقيل الجمعة
 وعمره سبع وخمسون سنة
 عشر سنين اختص بالامامة
 صلى عليه الله ثم سما
 والنص فيه جاء بالامامة
 من زبه وجده والوالد
 ومجزاته نصوص منها
 ذلت له الاسد وكم قد اخبرا
 وفي اجابة الدعاء منه
 وما جرى في قتله من عجب
 وعند نبش قبره كم ظهرا
 احيا له الاله ميتاً إذ دعا
 ورأسه إذ سار يتلو الكهفا
 حدث رجلا فطار عقله
 بنت امرىء القيس الفتى الكلبية
 بنت لطلحة الشهر التيمي
 علي الاوسط وهو الاسعد
 وزينب بنت الحسين تذكر
 مضى شهيداً وبها قد قبرا
 ابن زياد الخبيث اللاهي
 تعوضوا بنحسهم عن سعد
 بقتله مع شهداء كربلا
 في يوم سبت ما خلا من بؤس
 حل البلا به بتلك البقعة
 وبعدها مضى وحل مدفنه
 بعد اخيه إذ مضى امامه
 وزاده من فضله وكرما
 كما آتى لمن مضى امامه
 ومن اخيه ويل كل جاحد
 سبح الحصاة قدر ووه عنها
 بما يكون فجرى ما قد جرى
 غرائب قد تقلوها عنه
 من البراهين ففكروا عجب
 من معجز له عجيب بهرا
 في خبر صبح وعاه من وعى
 من فوق رخ اسفا والهفا
 وغاب حتى لا يراه اهله

حدث شخصاً ذا شباب وصبا فأبيض شعره وصار أشيبا
أرى الورى اباه بعد موته مخاطباً لهم عقيب فوته
وابيض شعر امرأة وشابت فذهبت محاسن وغابت
ثم دعا فرجع الشباب من بعد اليها فتمجّب واستبين
دعا لنخل يابس فأخضرا واكل الاصحاب منه ثمرا
وكم وكم من معجز روه والحاضرون كلهم رأوه

فتشرفت والحمد لله بالزيارة ، ولاح لي من جنابه الشريف اشارة ، فاني
قصده له لخال ، وما كل ما يعلم يقال وقرت عيني بزيارة الشهيد علي الاصغر بن مولانا
الحسين الشهيد الاكبر وزيارة سيدي الشهيد العباس بن علي بن ابي طالب رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين ، وأما ضريح سيدي الحسين ، فبه جملة قناديل من الورق
المرصع والعين ما يبهت العين ، ومن انواع الجواهر الثمينة ، ما يساوي خراج
مدينة ، وأغلب ذلك من ملوك المعجم وعلى رأسه الشريف قنديل من الذهب
الاحمر ، يبلغ وزنه منين بل اكثر ، وقد عقدت عليه قبة رفيعة السماك متصلة
بالافلاك ، وبنائها عجيب ، صنعة حكيم لبيب .

وقد اقيمت شهرين ، بمشهد مولاي الحسين ، بلدة من كل المكاره جنة ،
كانها من رياض الجنة ، نخيلها باسقات ، وماؤها عذب زلال من شط الفرات
وأقمارها مبدرة ، وانوارها مسفرة ، ووجوه قطانها ضاحكة مستبشرة ، وقصورها
كغرف من الجنان مصنوعة ، فيها سرر مرفوعة ، واكواب موضوعة وفواكهها
مختلفة الالوان ، واطيارها تسبح الرحمن على الاغصان ، وبساتينها مشرقة بانوار
الورود والزهور ، وعرف ترابها كالمسك ولونه كالكافور ، واهلها كرام امثال ،
ليس لهم في عصرهم مماثل ، لم تلق فيهم غير عزيز جليل ، ورئيس صاحب خلق
وخلق جميل ، وعالم فاضل ، وماجد عادل ، يحبون الغريب ويصلونه من برهم ، وبرهم
باوفر نصيب ، ولا تلتفت إلى قول ابن اياس في نشق الازهار ، بأنهم من البخلاء

الاشرار ، فله خرق العادة ، فانهم فوق ما اصف وزيادة :

هينون لينون ايسار ذوو كرم سواس مكرمة ابناء ايسار
ان يسئلوا الحق يعطوه وان خبروا في الجهد ادرك منهم طيب اخبار
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا ولا يمارون ان ماروا باكثر
فيهم ومنهم يعد المجد متلدا ولا يعد ثنا خزي ولا عار
من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

واجتمعت بالرئيس المعظم ، والعظيم المفخم ، ذي الشرف الباذخ والفخر
الوضاح ، مولانا السيد حسين السكايدار يعنى صاحب المفتاح ، وباخيه الشهم
النجيب الكريم ، النبيل العظيم ، مولانا السيد مرتضى حماد الله تعالى من حوادث
القضا ، وبالعالم العلامة ، الحبر النحرير الرحلة الفهامة ، ذي الوصف الجميل والذكر
الحسن ، مولانا الفاضل الملا ابو الحسن فجمع بينى وبين الامير المظفر ، الشجاع
الفضنفر ، البحر الفطمطم ، الاسد الغشمشم بحر الاحسان ومعدن الكرم ، الامير
حسين اوغلي بيك ايشك اغاسي باشى حرم ، سلطان المعجم ، وكان قد استاذن من
السلطان في ذلك الامام ان يسير إلى العراق لزيارة الأئمة أعلام الهدى ومصايح
الظلام ، وهذا الامير من أكابر امراء أصفهان ، وهذا الخطاب الذي هو خطاب
لرئيس الحجاب على ابواب حريم السلطان ، فأشار على ذلك الامير المنصور المعان
بالمسير صحبته إلى دار السلطنة اصفهان ، لكي يجمعني بالشاه حسين السلطان ، امته
الله من طوارق الحدثان :

إذا أذن الله في حاجة أتاك النجاح على رسله
وقرب ما كان مستبعداً ورد الغريب إلى اهله

فأعزني واكرمني غاية الكرامة ، ومشيت صحبته إلى ديار المعجم بالسلامة ،
احسن الله مبدأه وختامه ، ونلت كل خير من دولة هذا الامير الرئيس ، ورزقت
بصيدته صيتاً بذلك المكان ، وقدرت عزيزاً تقيس وملاّت صندوق من عطاياه الجسيمة

والكيس ، لكنى لم اقم لتلك النعمة باداء بعض الشكر ، فلهذا خلعت من ملك النعيم
واعترضت عن حلاوة الاقبال ، مرار تغلب الاحوال بالبؤس والضر :
رزقت ملكا فلم احسن سياسته وكل من لا يسوس الملك يخلمه
ومن غدا لا بساً ثوب النعيم بلا شكر عليه فعنه الله ينزعه

(فائدة)

قال الصولي : الناس يرون كل سادس يقوم باصر الدين منذ اول الاسلام لا بد
ان يخلم النبي ﷺ وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن خلم ، ثم معاوية ويزيد
ومعاوية وسروان وعبد الملك وعبد الله بن الزبير خلم .

ثم الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام والوليد بن يزيد خلم
ثم اتى الله بالدولة العباسية فكان السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد
والامين فخلم ثم قتل ، ثم المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين
فخلم ، ثم المعتز بالله والمهتدي والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر ، فخلم في فتنة
ابن المعتز ، ثم رد ، إلى هنا قول الصولي .

وقال صاحب رأس مال النديم : ثم القاهر والراضى والمقتفي والمستكفي
والمطيع والطائع فخلم ، إلى هنا قول صاحب رأس مال النديم .

وقال الصفدي في شرح لامية المعجم ، ثم القادر والقائم والمقتدي والمستظهر
والمسترشد والراشد فخلم ، ثم المقتفي والمستنجد والمستضي والناصر والظاهر
والمستنصر بالله ، قيل انه مات مسموماً ، وكان الذي سمه خلمه والمستعصم فخلم
وقتل ايام هلاكو لما فتحت بغداد .

وكذلك العبيديون وهم الذين يسمون بالفاطميين اول من ملك بالمغرب المهدي
عبيد الله والقائم باصر الله والمنصور صاحب افريقية ، والمعزباني القاهرة ، والعزير
والحاكم فقتلته اخته ، ثم ولت ابنة الظاهر ، والمستنصر والمستعلي والامر والحافظ

والظاهر فخلع ، وقتل وولي ابنه الفأز والعاقد ، وهذا كان آخرهم .

وكذلك بنو ايوب في ملك مصر اولهم صلاح الدين وولده العزيز واخوه
الافضل بن صلاح الدين والعاقل الكبير اخو صلاح الدين والكمال ولده والعاقل
الصغير فخلع ، قبض عليه امراء دولته واحضروا أخاه الصالح نجم الدين ايوب .

وكذلك دولة الاتراك اولهم المعز وابنه المنصور ، والمظفر والظاهر وابنه
السميد واخوه سلامش فخلع ، وملك السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون
وخرج عليه سنقر الاشقر بدمشق ، ثم فر إلى حصن صهيون ، ثم ملك الاشرف
خليل بن قلاون ، ثم اخوه الناصر محمد ، وتوجه إلى الكرك فولى كتبغا ، ثم
تولى حسام الدين لاجين فخلع وقتل ، ثم طلب الناصر ، ثم رحل إلى الكرك فتولى
الجاشنكير بيبرس المظفر ، ثم عاد الناصر ومات ، فملك المنصور ابو بكر وبعد
الاشرف كجك ، ثم الناصر احمد فخلع وقتل ، ثم ولي الصالح اسماعيل ، ثم الكامل
شعبان ، ثم المظفر حاجي ، ثم الناصر حسن ، ثم الصالح صالح ، ثم اعيد الناصر
حسن وخلع ، انتهى .

(فائدة)

أصحاب العاهات من الملوك الاسكندر كان أحنف أنوشروان كان أعور
يزدجرد كان أعرج جذيمة الوضاح كان أبرص النعمان بن المنذر كان أحمى العينين
والشمر عبد الملك بن مروان كان ابخر يزيد بن عبد الملك كان أفقم هشام بن
عبد الملك كان احول مروان الحمار كان اشقر أزرق عبد الله بن الزبير كان كوسج
المهادي شفته للعليا فيها تقلص كان أبوه المهدي قد رتب معه خادماً يلازمه متى
غفل وفتح فاه قاله موسى اطبق ، ابراهيم بن المهدي كان اسود سميماً يلقب بالثنين .

﴿ فائدة ﴾

جبار بن العباس هو هارون الرشيد لانه اغزى ابنه القاسم الروم فقتل منهم خمسين ألفاً وأخذ منهم خمسة آلاف دابة بسروجها الفضة ولجها واغزى علي بن عيسى بن ماهان بلاد الترك فقتل منهم أربعين ألفاً وغزا هو بنفسه الروم فأفتح هرقله واخذ الجزية من ملك الروم ، لبعضهم :

تملكت يا مهجتي مهجتي واسهرت يا ناظري ناظري
أيا غائباً حاضراً في الفؤاد سلام على الغائب الحاضر

﴿ فائدة ﴾

لم يتقلد الخلافة هاشمي ابن هاشمية غير الحسن بن علي بن أبي طالب ومحمد الامين بن زبيدة ولم يل الخلافة من اسمه جعفر الا المتوكل والمقتدر وقتلا جميعا المتوكل ليلة الاربعاء والمقتدر يوم الاربعاء .

﴿ فائدة ﴾

خليفة سلم عليه عمه وعم أبيه وعم جده هو هارون الرشيد سلم عليه سليمان بن المنصور والعباس بن محمد هو عم أبيه المهدي وعبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس هو عم جده المنصور .

﴿ فائدة ﴾

خليفة سلم عليه سبعة كلهم ابن خليفة هو المتوكل سلم عليه محمد بن الواثق وأحمد بن المعتصم ، وسليمان بن المأمون ، وعبد الله بن محمد الامين ، وأبو أحمد بن الرشيد ، والعباس بن موسى ، ومنصور بن المهدي .

﴿ فائدة ﴾

أعرق الناس في الخلافة هو المنتصر بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور .

﴿ فائدة ﴾

اعرق الناس في الوزارة هو ابو علي الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب كان ابوه علي وزير للمقتدر وابوه القاسم وزير للمعتضد وسليمان وزير للمهتدي وبعده للمعتد واخو ابى علي ابو جعفر وزير للقاهر .

﴿ فائدة ﴾

اربعة من اهل البصرة لم يمت كل منهم حتى راي من ولده وولد ولده مائة انسان وهم انس بن مالك الانصاري ابو بكر مولى رسول الله ﷺ عبد الرحمن ابن همير الليثي خليفة بن بوار السعدي .

﴿ فائدة ﴾

فتاك العرب اربعة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله قاتل علي بن ابي طالب شمر بن ذي الجوشن لعنه الله تعالى قاتل الحسين بن علي بن ابي طالب عمير بن جرموز قاتل الزبير بن العوام ابو لؤلؤة فيروز قاتل عمر بن الخطاب .

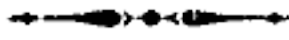
﴿ فائدة ﴾

لو لم يكن من فوائده علم التاريخ إلا واقعة رئيس الرؤساء مع اليهودي لكفى ذلك وهوان بعض اليهود اظهر كتابا ادعى انه كتاب رسول الله ﷺ باسقاط الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادة الصحابة منهم علي بن ابي طالب عليه السلام وحمل الكتاب الى رئيس الرؤساء فعرضه علي الحافظ ابى بكر خطيب بغداد

فتأمله وقال هذا ضرور قيل له من اين لك هذا؟ قال فيه شهادة معاوية وهو اسلم عام الفتح وفتوح خيبر سنة سبع وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات سعد يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين فالزم اليهودي وحجه .

العلم نور وسراج مقتبس صاحبه مؤيد حيث جلس
من فاته العلم تضي وخس شتان ما بين حمار وفرس

من كتاب بحر الفوائد قيل ان عدد الجبال التي في الدنيا ، سوى جبل قاف ستة آلاف الف جبل وستمائة وثلاث وسبعون جبلا سوى التلول .



(ترجمة عمى ناج الفضل الاخر ، ومصباح العلم الازهر)

السيد محمد بن علي بن حيدر

مركز تحقيق كتب التراث

قاموس العلوم الزاخر ، يلفظ الى ساحله الجواهر الثمين الفاخر ، وشمامة اهل الحجاز حقيقة لا مجاز ، فاضل باحاديث فضله تضرب الامثال ، ومجتهد رحلة الى بابه تشد الرحال ، وبلبيغ تفرد بالبلاغة ، واديب المعنى صاغ النظم والنثر احسن صياغه ، حاز العلوم والشرف الباهر ، وورث الفخار كابرا عن كابر ، له التصانيف العديده ، المشهورة المفيدة ، منها برهان الحق المبين في مجلدين ، الحسام المطبوع في المعقول والمسموع في علم الكلام وهو مجلد ضخمة ، تنبيه وسن العين في المفاخرة بين بني السبطين ، رجل الطاوس اذا تبختر القاموس حاشية عليه مفيدة ، كنز فرائد الابيات للتمثل والمحاضرات وهو مجلد ضخمة خـدم به الشريف احمد بن سعيد بن شبر ، الثقوب السنية في الفهوم الحسنية وهو مجلد ضخمة جليل المقدار خـدم به الشريف ناصر الحارث ، نجح اسباب الادب المبارك في فتح قرب المولى شبير بن مبارك خـدمه به العبائر المزجية في تركيب الخزر جيه ، هذا كرة ذوى الراحة والعنا في

المفاخرة بين الفقر والغنى كان رحمه الله تعالى بمكة المشرفة كالبيت العتيق ، يقصده الطلاب من كل فج عميق ، وما زال مقيما بها في أسمى ذروة الشرف والفضل والجاه ، الى أن دعاه الى قربه ملك الملوك فأجابه واباه ، وكانت وفاته يوم الاثنين ثاني ذى الحجة الحرام ، عام تسع وثلاثين بعد الالف والمائة من هجرة خير الانام ، رحمه الرحمن الرحيم وأسكنه فراديس النعيم ، وله ديوان شعر عجيب يش لسماعه الاديب ، فمن نظمه الرقيق المسبوك وكلامه الذي هو كلام الملوك قوله متغزلا :

لولا محياك الجميل المصون مابت تجري من عيوني عيون
ولا عرفت السقم لولا الهوى ولا تباريح الامى والشجون
كم وقفة لي في طول الحمى روى راها صوب دمعي الهتون
ياربع خبر لا جفاك الحيا ولهان لا يعرف غمض الجفون
هل كنت معنى للغزال الذي اليه اصبو والتصابي فنون
وأشرقت فيك شمس الضحى ورحت فوق رباها الغصون
من كل غيداء اذا أسقرت جلا محياها سجوف الدجون
صوارم الالمحافظ ان جردت أثار الحرب بكسر الجفون
وعامل القامة مهما انثنى نحوك لا تستطيع صرف المنون
والمقلة السوداء مهما رنت علمت الصب فنون الجنون
منيمة الحجب قنيل اللقا منها بعيد عن سرايي الظنون
عزيزة تحمى حمى خدرها أسود غيل فوق قب البطون
حسبك لوما يا عدولي اتشد انى لعهدى في الهوى لا اخون
لا تطلب السلوان من وامق فذاك امر ابدا لا يكون
دع السكرى بكؤس الهوى يا صاح في سكرتهم يعمهون
يا ويح عدالي اما شاهدوا طلعة من اهواه بل هم عمون
فحسبهم بالنون من حاجب عما يقولون وما يسطرون

أما ووجدني يا أهيل اللوى وعهدى الوافى وسرى المصون
وما لكم من منزل عامر با لقلب لاسفح طوى والحجون
لقد أطمت الحب في حكمة عدلا وجوراً في جميع الشؤون
بذلت فيه الروح بذل امرىء لديه صعب الحتف فيهم يهون
وقوله مؤرخاً ولادة الشريف بركات بن شبير ، رحمهما اللطيف الخبير :

أطلع السعد بأفق المجد نجما فخلا حكماً أفاد العقل علما
دل ان شمتنا هلالا مسفرا ان سيبدو بالسنا بدرا متما
منح الله شبيرا ذا الملا وافدا بالبشر والافراح عما
خير نجل سر في مولده بركات قارنته اسما ورسما
ماجد يحوي نخارا طارفا وتليدا وأبا يسمو وعما
ينشر المدح على اعطافه حلا موشية نثرا ونظما
دام في ظل أبيه سيدا سندا لا يختشى راجيه هضما
وحباه الله في أخلاقه فوق كما نامله جوداً وحلما
وتلاه أوفر الاعداد من اخوة تبنى بيوت المجد حتما
فهو المسعود جيداً اذ غدا ينتمي للفضل جدا حين ينما
سعد الطالع في ميلاده فأرانا منه في التاريخ حكما
أول الاقبال في تاريخه بركات اسمه نفس المسمى

وقوله مؤرخاً ولادة السيد الشريف مبارك بن بشير بن مبارك بن فضل بن مسعود
ابن الشريف حسن ، لازال في عز وثناء جميل حسن :

وافت تباشير التهاى تشير ان بشير السعد وافي بشير
هو الهمام الماجد المرتقى بفخره الباذخ أوج الأثير
انسان عين المجد بل عينه فكل وصف عن علاه قصير
مولاي يامن محض ودي له كالمنهل العذب الزلال النخير

ومن اذا يوما دجا حادث فانه حصن به أستجير
 وافاك والاقدار قد أسعفت في طالع السعد القوي المنير
 نجل سعيد الحظ ميمونه من منح الرب اللطيف الكبير
 مبارك الغرة مسعودها قدومه عنوان خير خطير
 فاسمه الموروث من جده بجده المسعود أضفى جدير
 لذاك قد صحت له نسبة بطالع الميلاد عند الخبير
 قرت به عين أبيه ولا زال به طرف المعالي فرير
 هذا وفي تاريخ ميلاده قال آتى بالحكم طبق الضمير
 خذ غاية السؤل لتاريخه مبارك للسعد وافى بشر

وقوله مؤرخا ولاية صاحب المجد والسعد ، شريف مكة المشرفة سعيد بن سعد ،
 المستمرة الى سنة ١١٣٨ وكانت في سنة ١١٢٤ ووقع هذا التاريخ عنده اجل
 موقع ٥- و :

طوالع السعد قالت ~~والده~~ والدهر واف ومحسن
 بيتا نأى عنه كيد فجاه تاريخ متقن
 بشر سعيد بن سعد بملك زيد بن محسن

اقول : لا يخفى ما في التاريخ من اللطافة وإنما زاد اربما وثلاثين فاستثناها
 بقوله بيتا نأى عنه كيد وهو لفظ كيد بمفرده وهو اربع وثلاثون وهذا النوع
 من التاريخ يسمى التاريخ المستثنى .

قال العلامة السيد محمد كبريت المدني في كتابه نصر من الله وفتح قريب
 ومنه اي من التاريخ المستثنى ، ومثله للشيخ جمال الدين العصامي تاريخ وصول
 قاضي مكة المشرفة قاضينا حسن بلا كلام اي باسقاط عدد حروف كلام وهو في غاية
 الحسن مع التورية اللطيفة وما احلى قول بليغ الزمان ، الشيخ احمد بن علان ،
 الآتي ذكر ترجمته ان شاء عالم السر والاعلان ، مؤرخا من قصيدة كتبها بارض

الطائف في طراز ايوان الشريف ذي المكارم ، السيد احمد جازم ، وهو :

باسم مولاي قد كملت فأرخ انا مثنوى الامان والافراح

اي بتكلمة عدد حروف احمد وفيه تورية لطيفة .

(عود على بدء) وقوله مادحا السيد الشريف الماجد العدل مولانا السيد

شبير بن مبارك بن فضل ومعارضنا الشاعر اليمين ابراهيم بن صالح المعروف بالمهتدي

وغيره من الفضلاء في تضمين بيتين لطيفين للبدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي وهما :

حمامة الوادي بشرق الغضا ان كنت مسعدة الحزين فرجمي

اناتقا سمنا الغضا ففصونه في راحتك وجره في أضلعي

قال رحمه الرحيم المتعال :

نشر النسيم شذى الربى من لعلع فشظا فأكناف الحجون المرع

مستودعا من عرب ذياك الحمى سر الهوى وحديث تلك الاربع

وافى سحيرا والرفاق بهجمة متطلبا بين المضاجع مضجعي

فكأنما هو عالم لما سري ان المتيم طرفه لم يهجع

ذكر العهود ولم يذكر ناسيا فأنار كامن لوعتي من أضلعي

فأمسد قلبي في حبائل غيه وامدها بحبائل من ادمعي

فتزايدت حرقى فهب من الكرى صحبي انبعثا عن جنان مروع

وانى عدولي للعلام مرددا ذكر الاحبة والديار البلقع

فأصخت سمعي للمذول وما درى ذاك الجهول لمن اصاخة مسمعي

ولطالما قد قلت ممتذرا له مهلا فانى لاارى قلبي معي

حتى اذا صدحت على ايك الحمى ورقاه ذات توجع وتولم

صدعت وقد صدحت بسرى في الهوى ووعت حديثي والمواذل لاتعني

وتنوح نوحى غير انى باذل للدمع وهي ضنينة بالأدمع

ابثتها سري وقت مؤملا منها مقاسمة الحنين الموجع

أحمامة الوادي بشرق الغضا
 انا تقاسمنا الغضا ففصونه
 حاشاك من انى أقول معاتباً
 نوحى جوى او فاسجعى طرباعلى
 اولست في روض حكمت ازهاره
 اغني شبيرا من تسامى مجده
 هو منجدي يوم الخطوب ومسعدي
 وهو الذي استصفى لباب مودتى
 ابقى لنا البارئ شريف وجوده
 ما غنت الورقاء في فنن وما
 جادت غواصي المزن ربوة لعلع

اقول اول من ابتكر هذا في الاسلام على بن المتوكل الامام فقال :

صب يكاد يذوب من حر الجوى
 واذا تنفست الصبا ذكر الصبا
 آه على ذاك الزمان وطيبه
 مازال ومض البرق يذكى لوعتي
 واذا تغنت في الغصون حمامة
 سجت على غصن ولم تذق الهوى
 احمامة الوادي بشرق الغضا
 انا تقاسمنا الغضا ففصونه
 في راحتك وجره في اضلعي

واقترح موازنتها على من يجالسه ، فقال الاديب السراج عمر بن محمد الوزير
 مضمنا ومادحاه :

ذكر الحمى وحلول وادي لعلع
 ومعاهدا مرت فبالله ما
 صب ففاضت مقلناه بأدمع
 احلى واملحها فهل من مرجع

اسنى لفقدم فيا ليت النوى
 ادت وقد أبدت سرار طيبها
 وتألق البرق للموع بذي الغضا
 مازال يوضح في اشارة ومضه
 وبديعة التطويق في قصص من
 ورقاه قد صدحت على فنن اللوى
 قرأت من الاوراق فوق غصونها
 وترنمت اذ اعربت الحانها
 صدحت وصرح شجوها عن لوعة
 ناحت هوى اللالف نوح صبابة
 لما شدت عند الاصيل رنما
 ولطوقها الذهبي في تلويته
 احمامة الوادي بشرقى الغضا
 انا تقاسمنا الغضا فغصونه
 شببت ياورقا ومالك مهجة
 لوزمت من ققص الاسار نخلصا
 وتابعه احمد بن عبد الله الزوم فقال مضمنا
 حسبت خضابى انه من ابدع
 قاسمتها صدق اليمين بانها
 فأبت على حمل الهوى فبثتها
 فثنت عنانى نحو سود ليالى
 صرت بما قد كان يخلو جيدها
 وأعرتها ثوب الشبيبة اسودا
 قعدت وحادي عيسهم لم يزمع
 ازكى سلام في الضمير مودع
 اجرى العقيق بسفح تلك الاربع
 رمز النسيم لكل صب المعى
 النسرين والسوسان ذات تنوع
 ولها ترنم ضارع مبتضرع
 مطرا بتأدية الفصيح المسع
 صوتا يروق السمع غير مقطع
 حرا كلوعة قلبي المتصدع
 وجوى وما فجمت بيوم تودع
 قاسمتها وجددي وقلت لها اسجى
 معنى يناجيا بلفظ مبدع
 ان كنت مسعدة الحزين فرجمى
 في راحتك وجره في اضلعى
 شببت شرارتها باسجم اسفع
 بثنا على فهو بدر المظلم
 كخضابها ورقاه دعوى مدعى
 مخضوبة بيسار فضلة ادمعى
 بثا وفي التفصيل آية مقنع
 بيض الايادي خضر عيش ممرع
 وفي ومنظرها البديع ومسمعى
 أعود عارية بغير مودع

تلك الليالي التي قد حجبت
 بأغن مكحول الجفون غنيجها
 وبخده نار تحف بجنة
 يجري على قسماته ماء الحيا
 وبلحظه سحر القلوب ولفظه
 اودعت قلبي خاله فاختاله
 وتحمل الانسان شرح شيبتي
 فظلية الافياء صافية الردا
 نسج الصبا نشر الخزاما حلة
 لطفت نضارتها وعز نظيرها
 عكفت عليها الطير إذ داودها
 القت مقاليد الغنا في وكره
 رام الحمام بأن يدين بكاسه
 وبلابل الاشواق يسفع حرها
 هدرت على ورق الحمى بشقاشق
 أحمامة الوادي بشرفي الفضا
 انا تقاسمنا الفضا ففصونه
 فاستنطقي شجوي إذا هفت الصبا
 واستمطري الشمري فنار صباتي
 وتلظني لحيا بنان ابي الرضى
 وما اجلى قول ابراهيم المهدي :
 أنسيت صرطنا بذات الأجرع
 ما انس لا انس العذيب وجيرة
 وهي التي سفرت ولم تتبرقع
 في جيسده جيد يصول باتلع
 ضدان قد جمعا لمعنى مبدع
 مجرى الصباية في الطباع الاربع
 فتجمعت والسحر غير مجمع
 خال تعجم فوق شمس المطلع
 والظلم في الانسان غير تطبع
 مسكية الاردان لميا المشرع
 فيها وكلل تاجها بمقنع
 وطفقت غضارتها خباء مشعشع
 منها بلابل صادح متوجع
 ولشجوه عطف الربيع المربع
 فأداره في غلة لم تنقع
 مع برد ريا سجعها المتنوع
 حنقا تناديا ألا لاتسجمي
 ان كنت مسعدة الحزين فرجمي
 في راحتك وجره في اضلعي
 وتمنطقي بالسقم يا ورقانمي
 مها غلا قيظ الجوايح تسطمع
 فندى علي واكف لم ينشع
 ومنازلا بالرقتين وللمع
 يردون منه نمير ازرق مترع

هيهات ما انسان عيني للحمي
 ولجذوة التذكار من نفس الصبا
 صحبت شدي هندولو مسجبت علي
 قد خصها رب العباد بمقالة
 لاشك عندي انها حورية
 البدر عند طلوعه يحكي لوا
 هجرت فأضنت جسم من لعب الهوى
 ناشدتها هلا وصال بعد ذا
 قالت بعيد ما تروم لانتي
 لله اشكو فعلها بتلطف
 سقياً لماضي أنسنا في روضة
 وغصونها قد اينعت وورودها
 وحمامة برخيم صوت اعربت
 ناديتها والقلب منى هأم
 احمامة الوادي بشرق الغضا
 إنا تقاسمنا الغضا فغصونه

وما ابداع قوله منها في المديح :

وإذا تكر دست الصلادم في الوغا
 وما ابرع قوله ، منها :

وافيك كالريبال يزأر تحته
 وقال الاديب سليم بن محمد علي الوزير :
 الصب اضحى من جناكم لا يعي
 والدمع يذرف والعيون تعينه

فالدار عين ومسحبا لم تقلع
 جبل يحوم على الرياح الارباع
 وفؤاده قد ضاع حول المربع
 والحد يشكو حر ذاك المدمع

هل سامع ما قبله ومبلغ
 فيهن خود قددا زانها
 وحمامة صدحت على غصن النقا
 لم تدر أني حلف وجد لم ازل
 ناديتها مهلا نداء متيم
 أحمامة الوادي بشرق الغضا
 إنا تقاسمنا الغضا ففصونه
 وارعى عهد اخي وداد مخلص

ويعجبنى قول الاديب ابى بكر بن محمد الوزير :

هذي منازلهم بذات الاجرع
 واترك مقالة جاهل شأن الهوى
 كم عبرة كانت شفاء متيم
 يريد قول امرىء القيس الكندي
 وان شفتانى دمة مهراقة
 فهل عند رسم دارس من معول

* * *

يا جيرة كانوا فبانوا وانقضى
 هل عائد ماضي هوى قضيته
 هيهات يا هذا لقد حال النوى
 اودع لذيذ العيش لا تحفل به
 لهنى على زمن وصلتكم به
 لم ارض منكم هجر يوم واحد
 ذكر الحمى فهت عليه ادمعي
 وديار نعبان الاراك وحاجر

عصر الشباب بهم ولما يرجع
 فيكم وظل شببتي لم يقشع
 دون المرام فسل نفسك ان تعي
 واشرب كذا سقياً صبيب الادمع
 لم اخش مرتقباً ولم اتروع
 حتى رضيت الآن هجر الابع
 والمنحنى فحنت عليه اضلعي
 حيث المعاهد سقيت من اربع

دار بها البيت العتيق وزمزم ومقام ابراهيم اشرف موضع
 وطن بها وطني ومن احبته فاذا ذكر محاسنها وشنف مسمي
 سقياً لا يام مضت ما كان احلاها فوا أمفاه ان لم ترجم
 ايام لا صرف الزمان تروعي منه الخطوب إذا رمت بالشيدع
 فلقد اثار كين وجددي بعدهم ترجيم ساجمة بقلب موجع
 حصداً اطربت الفؤاد وما درت عما به من هجر أهل الاجرع
 ناحت فأذكت في الحشاء طيبه ورسيس حب في الفؤاد مودع
 فأجبتها مستأنساً ومضمنا قول الاديب الالمعي اللوذعي
 أحمامة الوادي بشرق الغضا ان كنت مسعدة الحزين فرجعي
 انا تقاسمنا الغضا فغصونه في راحتك وجره في اضلعي
 وما لطف قول الاديب عبدالرحمن بن علي الوزير الآتي ذكر ترجمته ان شاء الملك الكبير:

هبت صبا وادي اللوى والاجرع فصبا اليها قلب صب مولع
 وتواجد الاخوان من طيب الشدي طرباً إلى مكان ذاك المربع
 وبدا لهم من بعد ذلك بارق بالابرقين ونحو وادي لملع
 فتحيروا في شأنهم ومسيرهم وتشتتوا في كل ارض بلقع
 الا انا ما زلت من خمر الهوى نشوان وجدأ لا افيق ولا اعى
 يا جيرة رجلوا وخلوني لقي ابكيهم بصباية وتوجع
 ابكى على زمن مضى في قريهم ما بين معتم وبين مقنع
 حيث الشباب وريقة اغصانه والدهر طوع يدي ومن اهوى معي
 افديه من رشأ تجني تائها فأفاض من ذاك التمتع ادمي
 ولرب ساجمة باغصان الغضا سجت فزاد تلهي وتواهي
 تبكى وتندب الفها بترنم وتقول اقلقها الغرام وتدعى
 ناديتها ومدامعي تجري علي خدي نداء اخي غرام مبدع

أحمامة الوادي بشرقي الفضا ان كنت مسعدة الحزين فرجمي
 انا تقاسمنا الفضا فغصونه في راحتك وجره في اضلعي
 وما أحسن قول الاديب محمد بن قاسم اللحسائي مضمناً ومصدراً ومعجزاً :
 لله نوح حمامة ابصرتها والقلب منى في اسي وتولع
 في ساحة الوادي بشرقي الفضا تبكي وتندب من شعبي بتفجع
 قبضت على اغصانه قبضى على جيد الحبيب غداة يوم تودع
 حاكت لنوحى في البكاء لو انها ذرفت دموعاً في الربوع كادمي
 هب انها جادت بدمع احمر مثل العقيق عليه بين الاربوع
 من اين للورقا الحمامة مهجة تصلى الجوى او مقله لم تهجع
 ناديتها لما تزايد لوعتي ويدي على كبدي الحريق الموجه
 وبأختها الاخرى اكفكف ادمعاً سقت البقاع من المسكان البلقع
 احمامة الوادي بشرقي الفضا هيجت احزان الكئيب المولع
 أسعدة هذا البكا ام من اسي ان كنت مسعدة الحزين فرجمي
 انا تقاسمنا الفضا فغصونه قسم لديك وجره قسم معي
 فغدا الفضا ما يديننا اغصانه في راحتك وجره في اضلعي

ولما رأيت هذه التضامين الفريدة ، والعقود النضيدة ، وشاهدت فرسان
 الأدب قد ركضوا وجالوا في هذا الميدان ، وسحبوا ذبول فصاحتهم وبلاغتهم على
 سحبان ، احببت ان اجول معهم بالجمال ، ولو بالجمال ، فقلت مضمناً على منوالهم ،
 مستهدياً بنور كمالهم :

شوقى لسكان الفضا وتولعى لا ينقضى وصباتي وتوجعى
 لي فيهم بدر تملك مهجتي أفديه من بدر عزيز المطلع
 يا حسنه لما بدا بجماله يخال تيبها لا بساً للمقنعر
 بدر تغار لحسنه شمس الضحى لو لا مخافة ربها لم تطلع

حاز الملاحه واللطافة والعفا
 ما مثل بدري في البدور مشابه
 اقسمت لا اسلو هواه ولم احل
 يا طيب ايام مضت لي بالحمى
 في مجلس حف السرور به وقد
 كم قد تشاكينا الغرام وكم تناشدنا الحديث بعفة في الجمع
 والوقت مسعفنا وعين الدهر نائمة وآذان العواذل لا تعي
 وأنا ومن اهوى على فرش العفاف بنعمة في طيب عيش ممتع
 غدر الزمان فجاءنا بتباعد وتفرق من بعد حسن تجمع
 فركبت إذ ذاك البحار ولم يكن في خاطري ان الزمان سروعي
 وقصدت طيبة زاراً خير الوري وشفيح كل الخلق يوم المفزع
 فانالني رب العباد مطالي بزيارة المختار بدر المطلع
 وقصدت مكة كي افوز بحجة وزيارة البيت العتيق الارفع
 فبلغت ما ارجو واسأله يمن بعودة فضلا لذلك المربع
 وأقت منتظراً عوائد برة وعطائه فهو الكريم إذا دعني
 بينا انا يوماً بظل اراكة يا صاح من نحو الحجون المرع
 اتذكر الاحباب سكان الغضا والقلب لاسكان ربوة لعلع
 وانوح من فرط الغرام وتارة ابكي احبابي بدمع همع
 إلا ونحوي قد رأيت حمامة تبكي على الف لها بتوجع
 من علم الورقاء اني مغرم بالبدر حتى اقبلت تبكي معي
 والفرق بيني في البكاء وبينها متباين يا صاحبي فاسمع وعي
 فالدمع متى اربعون واربع يجري وتلك عيونها لم تدمع
 والقلب متى قد تقلى والنشوى فيحق لي ان ادعي ما ادعي

لكنها مذ ساعدتني بالبكا والنوح والاشواق نحو الاربع
 ابثتها شوقى وسرى في الهوى واجبتها نظم البليغ اليلمعى
 احمامة الوادي بشرقى الغضا ان كنت مسعدة الحزين فرجمى
 انا تقاسمنا الغضا فغصونه لى راحتيك وجره فى اضلمى

(مقامة لعن المؤلف)

رجم إلى ترجمة عمى قدس الله روحه الطاهرة ، ونفعنا بعلومه فى الدنيا
 والآخرة ، وأما فى الانشاء الفريد المعجب ، فما الحريرى لديه وما ابن حبيب ،
 فمن انشائه هذه المقامة ، بوأه الله دار المقامة ، وأعلى بها مقامه ، فانها لفضله
 وبلاغته علامه ، وسماها مذاكرة ذوى الراحة والعنا ، فى المفاخرة بين الفقر والغنى
 وهى عزيزة الوجود ، فريدة الوجود .

قال رحمه الله تعالى ، وأفاض وأبل غفرانه عليه ووالى : الحمد لله الحكيم
 القادر على الاطلاق ، الباسط المقدر للرزاق ، الذى جعل الفقر والغنى آيتين من
 أبداع آياته ، وغايتين فى الحكم من أبعاد غاياته ، يتفكر فىهما ذو الفطنة والاعتبار ،
 فيتلو ربنا ما خلقت هذا باطلا ويمجى اليهما العبد على جياذ الاقدار حالياً بزينة العقلاء
 وعاطلاً ، فيسعد من يرشد للتسليم ، ايماناً وتصديقاً ويبعد من ينشد وهو المليم ؛
 هذا الذى ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقاً

والصلاة والسلام على نبيه المبعوث بالاسلام ، محمد الهادي للخلائق ، إلى
 أقوام الطرائق ، واكرم الخلائق ، صلى الله وسلم عليه ، وآله وصحبه الاغنياء بالله
 والفقراء اليه ، وبعد : فقد وقفت على مقامة انشأها بعض المتأخرين من الافاضل
 الاعاظم ، ووشاها بدرر الفوائد هدية لكل نائر وناظم ، ابتدعها على لسان الغنى
 والفقر كالمفاخر بينهما والمفاضل ، واودعها من الحجج التى يفلج بمثلها المناظر

والمناضل ، قد بها في العلوم باعه الاطول ، وأمد الفهوم بمصداق كم ترك الاول ،
 قاصداً بذلك رياضة العقول ، في رياض المقول ، وتبريض اللسان ، بوقائع شأيد
 البيان ، وتعريض الاحسان ، للقائم بالاثر عن العيان ، فأيد فيها الفقر على الغنى
 وشيد له في الفخر على البنا ، وجمله سابق الحلبة مجلياً ، واتلاه بالغنى بعد لأي
 مصلياً ، حتى أقر بالتقديم تسليماً واخلص لوداده بعد التندم على عناده قلباً سليماً وان
 كان الفقر عند ابناء الدنا ، ملياً بالحساب العنا ، خلياً عن اسباب الغنى ، حفيماً في
 اقتضاب المتى ، كفياً في سد ابواب الهنا ، وبينه وبين النفوس ، ما بين تغلب وبكر
 غب غزاة البسوس ، وقد اوقع فيها من المكروه والمساءه ، ما لم يوقعه قيس ببني
 بدر يوم جفر الهباء ، وحطمها ولا تحطم الابل المخبله ، جيوش لقيط يوم جبيله ،
 ووسمها بالعار الباقي على الزمان ، كما وسم به الوليد الربيع في مجلس النعمان
 ونفورها عنه ولا نفور الغادة الفتية من مقارنة الشبب ، والشذشنة الاخزمية من
 مقارنة العيب ، وبعدها عنه بعد العزم اليقينية عن شبهات الريب ، والكثائف
 الجسمانية ، عن ادراك محجبات العيب ، وهذا وعقال العقول ، في تقييد صعاب
 النفوس محلول ، وحسام الفكر المصقول ، عن قطع اعصاب الالهواء مغلول والناس
 اكيس من ان يمدحوا انسان ، ما لم يرو عنده اثر احسان ، فلا جرم كاد ان ينعقد
 الاجماع ، كما لا يخفى على ذي نظر وسماع ، على بغض الفقر وذمه ، وقصده بالصد
 واهه ، وتوتر الدعاء بالهبل والشكل على امه :

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتقى الشتم يشتم
 فكان ما اختاره رحمه الله من هذا الصنيع ، ممدوداً في فن المغايرة من
 البديع ، وفيه تسلية لانس البائس الفقير ، وتقوية لقلب الآيس الحقير ، واعانة
 للمبتلي بهذا الداء العضال ، وابانة للغرض الداعي لنشط العقال ، لكن حقيقة الحال
 ان هذا الفاضل ، لما كان من كبار الاتقياء الزاهدين ، وخيار الصلحاء العابدين ،
 ومعلوم ان اكثرهم قد اختار التقشف الموصوف ، وشيد بناء الزهد المرصوف

وهجر انواع زخرف الدنيا وصنوفه ، حتى قطع مسافتها وما بل بحرها صوفه :

كانوا جمال زمانهم فتصدعوا فكأنما لبس الزمان الصوفا

فبني رحمه الله على مقتضى طريقتهم ، وفضل الفقر اذ كان مرتضى حقيقتهم ،

وهو الحق الذي لا ريب فيه ، والانصاف الذي يرتضيه الاديب ويصطفيه ، ولا

يعارض في مراد مفاده قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده ، فان من ذاد نفسه

عن حلول هذه الساحة ، وخشي ان يغرق عند تلاطم الامواج وان كان متقنا

للسباحه ، لا يلزمه ان يقول بالتحريم وعدم الاباحه :

واحزم الناس من لومات من ظمأ لم يقرب الورد حتى يعرف الصدرا

وأما أرباب المعصمه : فهم البريئون من كل وصمه ، فانهم شاهدوا حظهم

الافر الاسمى ، فلم يثبتوا لما دونه رسما ولا اسما ، وقصروا نظرهم على الخالد

الباقي ، وانقوا ان تطأ أقدامهم الارض وهم في اعلى المراقى ، ومن ورد البحر استقل

السواقي ، فلما تأملت تلك المقامه ، رأيت مبنى الافضلية على ان جعل الفقر أمهر

في تحصيل العلوم والمعارف ، واكثر مقيلا في ظلها الوارف ، وأقدر على ابراز

الصواب ، عند السؤال والجواب ، لا على اقامة الدليل والبرهان بالافضلية ، وجعل

السابق في هذا صاحب الاولوية ، على ان هذا الميدان هو بحر العوالى ومجرى

السوابق وفيه زردحم كتاب فرسان الحقائق ، وتلتحم مناكب النظارة من

الخلائق ، اذا لناس لعدم خلوهم من احد الوصفين ، ينقسمون الى صنفين ،

وينتظمون في صنفين ، وكل يحتاج لصاحبه بالصفات الواقعية المرضيه ، لا المجازية

الفرضيه ، فأحببت أن اجول في هذا المجال ، ولو بالمحال ، وانسج على هذا المنوال ،

على وهن القدرة وضمف الحال ، وقصور عامل الفضل على التسلط على هذه الحال

اعترافا منى بالتقصير ، واسمافا بطلب المسامحة لباعي القصير :

ومن يعص أطراف الزجاج فانه يطيع العوالى ركبت كل لهزم

فبذيت هذا المقصد على وضع غريب ، وترتيب بهش له الاديب الاريب ،

واسلوب يأخذه الطبع السليم عن قريب ، وجعلت المفاخرة بينهما على حقائق الأوصاف ، وذكرت ما يقابل الطرفين بنهاية الانصاف ، ثم أنهيت المخاصمه ، الى التراضى بالمحاكمه ، فحكمت بينهما مناط التكليف ، ورباط الفضل الذي اختص به النوع الشريف ، فحكم حكما يقضي منه الفريقان مأربهم ، ويعلم كل اناس مشربهم ، وكل في فلك يسبحون ، وكل حزب بما لديهم فرحون ، والحق واضح العذر والاحجال لقوم يعرفون ، وماذا بعد الحق الا الضلال فالى تصرفون ، حدث الغزل الرقيق ، عن المديح الانيق ، عن السؤال الجميل ، عن النوال الجزيل ، عن الخاطر المطاع ، عن كريم الطباع ، قال حضرت مجلسا من المجالس السريه ، التي لم تزل تعقد بمحضرة النفوس البشريه ، وقد حضر وزيرها الفهم ، وحاجبها الحلم ، وقائدها وقاضيا العلم ، وخازنها الحفظ ومنتشيتها المكر وشاعرها الخيال ، ونديمها الوهم ، ومثلت للخدمة اعوانها المتظاهره ، وهي المدارك الخمس الظاهره ، وانتظمت في مراتبها سائر القوى ، وغاب بحمد الله عدوها الهوى ، واتفق ان حضر الغنى والفقر ، الضدان المتناقضان ، بل العدوان المتباغضان ، والجوادان المتعارضان ، بل القرنان المتناهضان ، الا ان النادي جمع بينهما ، وقرب على سبيل الاتفاق بينهما ، وخاض القوم في مجامع الحديث ، من سوانح القديم والحديث ، فأراد بعض من حضر ، طراد جواد البحث والنظر ، فتلطف بلطفه ، ولحظ الغنى بطرف طرقة ، وقال انى احفظ بيتين ، ورد الأول منهما على روايتين ، ينبئ عليهما حكم واحكام ، اذا تقرر مفادهما باحكام .

ولو أنى وليت أمير جيش لما قابلت الا باسؤال

لان الناس ينهزمون منه وقد ثبتوا لأطراف العوالى

ثم قال : والرواية الأخرى ، يعرفها من هو باحراز شرفها أحرى .

قال كريم الطباع : الراوي لهذه الاسجاع ، فابتدر الغنى لجوابه ، وقد

استخرج دقيق المعنى من جرابه ، فقال ان بعض من اسمعه الجذ بخدمتي ، وأيده

الجد بعزمتي ، وسدده المجد بهمتي ، انشده هذين البيتين بعض ندمائه ، وجلاهما
 كالنيرين في سماءه ، فتفطن ذلك الرئيس ، لمعنى فيهما نفيس ، وأعاد انشادهما في
 الحال ، ووضع النوال موضع السؤال فظهر شمائل همته عليه في دلائل عبارته الجمليه
 وسدد سهم الاصابة بساعد الكرم فكنت قوسه ووتره ، ورمى مقاتل الفقر وماظلم
 فادواه ووتره ، وألبس البيتين حلي الملوك ، بعد ان كانا في اسمال الصعلوك ، حتى
 أشرق معناها بالضياء المستفاد من شمسي ، واغدق معناها بالانواء الهائلة من صنائع
 يومي وامسي ، قال ثم تنبه الى ان هذا الكلام ، من بليغ الكلام ، وانه بغى والبغى
 مرثعه وخيم ، وظهر دعوى الفضل وفوق كل ذي علم عليم ، فكف من غربه ،
 ورجع عن شرقه وغربه ، واسترجع وسكت واطرق الى الارض ونكت ، لكنه
 قال في اثناء ذلك ، ما اراني اضللت المسالك ، واني ما قلت وان فاخرت وطلت لعنان
 الحق مالك ، وايس معلوم من نطق بالحق وصدع ، وان شق قلب المعاند وصدع ،
 والحق احق ان يتبع .

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ^{مترجمة كويتية} واني لها فوق السماكين جاعل

قال كريم الطباع : فاستشاط الفقر من الغيظ ، وتلظت انفاسه اجر من سموم
 القبيظ ، وانف من الذل والاستكانه ، اذ انزله الغنى الى هذه المكانه ، وانشد وقد
 اشعل نار الحمية تسعيرها :

ونفسك اكرم عن امور كثيرة فما لك نفس بعدها تستعيرها
 ثم انبرى للمقاومة مسترسلا ، بعد ان تضرع الى الله تعالى متوسلا
 وقال متمثلا :

احدي لياليك فهيسي هيسي لا تنعمي الليلة بالتعريس

الا انه خاطب خطاب من قيد الحلم الفاظه ، وسدد العلم ايعاظه ، فقال ايها
 الغنى لقد صرحت وما كنييت ، وعجبت وما تأنييت ، وليتك اذ صدفت عن الحق
 واپيت ، لم تعمر بيتنا بخراب بيت ، اخبرني عن هذا الرئيس ، الذي ملأت انت له

الكيس ، فزعمت انه انما صار لذلك قلائلا من حيث كان في ظلالك قائلا ، فلو كان ظاهري الفؤاد من مياه الكرم التي جرت فيه ، خاف القعود عن سلافة البلاغة التي رشفت فيه ، آراه كل يقول ماقال ، ويتحمل ما استلزمه نطقه من الاثقال ، او آراه لو كان مهبوطا باسراكي ، مخروطا في اسلاكي ، محوطا بافلاكي ، ثم كان ممن تشق افعال الكرم من مصدر طبيعه ، وتشق قسي الهموم من غروس نبعه ، الم يكن ينطق بما به نطق ، ويرشد الى ما اليه ارشد ، حين انشده البيتين من انشد ، فلا تجهل علوم الاخبار وانت خبيرها .

فما الجود من فقر الرجال ولا الغنى ولسكنه خيم الرجال وخيرها
وما ازراؤك على الصعاليك ، لتزيد بذلك في معاليك ، فكفاهم فخراً في الدين ، قول علم المهتدين ، رب اشعث اغبر ذي طمرين لو اقسم على الله لا يره وما اشبه هذا مما طرق سمعك غير محره ، وأما باعتبار الدنيا ، وزينتها الدنيا ، فان منهم ما علا بالاوصاف قدره ، وعلى للاضياف قدره ، حتى اشرق من افق السعد بدره :

مرآة حقايق كچويز علوم رسولى

ولكن صعلوكا صحيفة وجهه كضوء شهاب القابض المتنور
إلى آخر الابيات ، المعلومه في الروايات ، فيا ايها الغني هـلا إذ نطقت تحملت ما اطلقت ورفعت نفسك من حيث لم تخفض سواك ، وجلوت ثغرك بغير هذا السواك ، فان الشريف الكريم ينقص قدراً بالتعدي على الشريف الكريم وولع الحجر بالعقول رماها بالتنجيس والتحريم .

قال : فنظر اليه الغني شزراً واعاره لحظاً نزراً ، وخاطبه مخاطبة متحكم ولاطفه ملاطفة متهم ، فقال : عذراً ايها المسكين ورفقاً ايها المستكين فانا بالذي بلغت عظمك السكين ، ولست الذي انزل شكك هذا البيت من التسكين ، انما قلت ما قلت في فيك ، ما كلانا به حقيق ، ونسبت إلي واليك ، ما انعمد عليه الاجماع بالتحقيق فاستمع بعض اوصافك وأردد جماح انفك بلجام انصافك : وان لم تصدق الناس ما

اقول ، فبرئت منى ذمة العقول ، ألسنت حائك شفق الهوان والاذلال ، وموشياها
 بوشى الكد والسؤال ، ومفصل اوصالها بمقراض الضجر والملال ، وخائط تفاصيلها
 بخيوط الاحاح الطوال ، ومقدرها على قامات الرجال ، ومفرعها عليهم لا للزينة
 والجمال ، فاستحل فيهم هذا الوصف الشنيع واستعمل منهم شكر هذا الصنيع واغنى
 من عتابك ، فاني أربأ بنفسك عن خطابك :

وان حمى عزي منيع محرم ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
 ثم انك مع ذا أردت جلاء العين فزدت قذى ، وانزلت معاني الهدى مغاني
 الهوى ، وتكلمت في حضرتي بشريف الآثار كلام من يظن انه فيها ذو استئثار
 وأنت تعلم انى فارس نغمها المثار ، واستشهدت ببعض الاشمار ، فأشهدت أن
 لمعانيها في ذهنك اشمار ، وكل عارف بأنى لا اركب في مضمارها الفرس الممار ولا
 أقنع في معرفة اسرارها بالذثار **دوت** الشعار ، وان كنت تستطيع معى صبراً
 فسأنبئك بما لم تحط به خيراً ، حسبي واياك صيماً وذكراً ، ان الله سمانى خيراً وسماك
 شراً ، ان الانسان خلق **هلوفاً** ، **إذا مسه الشرى جزوعاً** ، وإذا مسه الخير منوعاً
 وجعلنى من نعمه التي ذكر بها عباده كثيراً ، وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم
 اكثر نفيراً ، بل يشمل سيد البشر هذا المعنى ، ووجدك عائلاً فأغنى ، ومن دلائل
 فخري وسعدى ، وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدى ، وجعلك من المحن
 التي تسكب عندها العبرات ، ولا تقال في حزونها العثرات ، ولنبلونكم بشيء من
 الخوف والجوع ونقص من الاموال والانس والتمرات ، وان شدت خفصتك طبقة
 اخرى ، ورويت لك كاد الفقر أن يكون كفراً ، وما جرى هذا المجرى ، فأنت
 المبعد عن طاعة الخالق لما تنزل بالخلاتق من الكرب والمضايق وهي القواطع والعوائق
 وانا الذي ايسر لهم سنى البضاعات ، المتوقف عليها كثير من الطاعات فلولا وجودي
 ووجد جودي لم يظفروا بثواب الزكاة والصدقات وصلة الارحام والنفقات ، ومن
 اعظم هذا المرام ، حج بيت الله الحرام ، وهل يستوي الايسار والافلاس ، والله لم

يدع إلى بيته سوى المياسير من الناس ، وتعلم كثرة دعاء الانبياء ، والمقتدين بهم من الاولياء ، بالاستعادة من جوارك ، والاستقالة من عثارك ، والتضرع إلى الله في نحو آثارك ، وأما الشعراء فهاموا بهجوك في كل واد ، وقاموا بذمك على رؤس الاشهاد وأموا للهرب منك بالتغرب في البلاد ، ومقاساة الاين في ذلك والسهاد حتى رأت المقام على الاقتصاد ، فنوعا به ذلة في العباد ، وحسبك بيت سار مسير المثل في الورى :

فسر في بلاد الله والتمس الغنى تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
وقال من أنف من قدرك الحقير :

دعيني للغنى اسمى فاني رأيت الناس شرهم الفقير
ولو عقلت ما فأخرت الاقران ، وقد نظموك والكفر في قران :

ما احسن الدين والدنيا إذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل
وصعاليك اليهود ، على هذا البيت من الشهود ، ولو لا ذم الاطراء وخوف الملام ، وان يقول بعض الفقراء مادح نفسه بقرئك السلام ، لأوردت عليك ما نظموه في من المدائح ، وصريت لك در الفوائد من اخلاق الفرائح ، وكيف لا وأنا علتهم الغائبة في نظم مدائحهم المحبره ، ونعوتهم المحررة ، واغزاهم الرائقة ، ونحيلاتهم الفائقة ، وهل الممدوح إذا مثل المادح لديه ، إلا الممدوح الذي اقدره على اطلاق يديه ، فخذ اليك غيضاً من فيض ، ولمعة من روض ، وان اردت زيادة الخوض ، ملأت بهذا السجل لك الخوض ، حتى تقول قطنى ، فقد ملأت بطنى قال كريم الطباع ، فاستجاش الفقر وازبار ، واستوفز وأثار ، وقال كلاً لا مفر إلى ربك يومئذ المستقر ، الآن حمى الوطيس ، والتف الحميس بالحميس ، وتسكمت القلوب بألسنة احد من الصفاح ، بل تسكمت ألسنة العذبات الحمر بافواه الجراح من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح ، ايها الغنى امثلي تذال صعابه بالثرى ، ويركب اعجاز الابل ، وان طال السرى اقسمت بمن جعلني في خلقه آية ، ورفع لي

على الطاغين أشرف راية وخلقتي لمحق الباغين اشأم من ابن داية ، لتسمعن منى ما يدعك تفرح بأنامل الندم الثنايا ، وانا ابن جلا وطلاع الثنايا .

يا ايها الناعم في لباس العجب والنيه ، والزاعم انه مولى الفضل ومؤتبه ، والنازع إلى اخلاق اللؤم والرداءه ، المنازع رب الكبرياء رداءه ، لقد افتريت في وصفى ووصفك بهنك ، وابصرت القذاة في عينى ولم تبصر الجذع في عينك ، وصدفت عن مناهج الحق ومشارعه ، وحرقت الحكم عن مواضعه ، ولو انك شداد بن عاد ، وتمعك الله بآرم ذات العماد ، وفرعون ذي الاوتاد ، ثم نجوت من اليم بمن ممك من الاجناد ، وكليب بن ربيعة ولم يقدم عليك جساس في الحمى ، وابرهة ولم ترمك طير أبابيل من السما ، وزهير بن جذيمة ولم تأخذك يد خالد من قريب ، وابو جهل ولم تسحب إلى القليب ، لانفت لك من هذا العجب والاستطالة وضجرت منك إذ أطلت هذه الاطالة ، لكن لا بدع في ذلك فانك منبع الطغيان بنص القرآن ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان كان ذا مال وبنين ، إذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ، وان الذي جمع مالا وعدده ، وحسب ان ماله اخذه منك استمد مدده ، وبك اعد في الكفر عدده ، وقد قالت قريش حين لفحها ريحك المعقيم ، لو لا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ، وقد علم مفضلك او مساويك ، ان لم يعمه حبك عن مساويك ، ان الخلق بك يخسرون ولا يربحون ، وانك من الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ، فكم اقتضى غي اهوائك وعي ادوائك ، وسكر شرابك ، ومكر سرابك ، ان يقطع السارق ، ويقمع المارق ، ويردع الخائن ، ويصنع المائن ، ويدفع الغاصب القاسط ، ويتبع المحاسب المغالط وان يدنس بياض الاعراض ، بسواد دنايا الاغراض ، ويتحكم في صحاح العقول عضال الامراض من الاطماع الحقيقة بالاهمال والاعراض ، وينص الحريص بالجرىض عند الحث على الجود والتحرىض ، وان يرتكب الحازم متون المآثم ، بغيب الظنون ويقدم السالك في المنافوز والمهالك ، على ريب المنون ، وكم وقعت فتنتك بين المرء

واييه ، وخليطه واخيه ، وصاحبته وبنيه ، وفصيلته التي تؤويه ، ومن في الارض
 جميعاً ثم لا ينجيه ، ولعلك تقول ان من ذكرت ، وشنعت عليهم وانكرت ، منك
 هربوا ، فلاذوا بسابغ ظلي ، وفي حماك اجدوا فاستسقوا وابلي وطلبي ، فأنت الذي
 حملتهم على ان ارتكبوا ما ارتكبوا ، حتى حادوا عن القصد ونكبوا فموقبوا ونكبوا
 كلا ان خرط القتاد دون هذا الايراد ، فمن المعلوم ان كثيراً ممن ظهرت غواياتهم
 وبعدت في الفساد غاياتهم ، قد يرضى لنفسه بسمة القباحة مع كوني لم اطرف له
 ساحة ، وانما يقصد الزيادة من كمالك ، او التقويم لاودك عند ميلك ، فيعشى عن
 بصيرته في ليك ، وأما من سواهم ، وقليل ما هم ، فلو كان قصده بأفعاله الشنيعة ،
 افلاته من حوزتي المنيمة ، لكنت تراه يكتفي بالطفيف الذي يبعده عنى ، ولا
 يكاد مصاعد التمنى والتعنى :

دليلك ان الفقر خير من الغنى وان القليل المال خير من الكثير

لقاؤك شخصاً قد عصى الله للغنى ولم ير شخصاً قد عصى الله للفقر

ويؤكد هذه الاحكام العملية ، مما ايدته الادلة العقلية والنقلية ، ان جمع
 المال من وجوه الحلال ، يكاد يدخل في المحال ، أما تعلم ان من قابلنى بالرضا ،
 والتسليم للقضا ، وكف نظره عن الطماح ، وعامل هواه بالزجر لا بالسماح ، ظفر
 بكنز القناعة وظفر عن وهاد الذل والخناعة وهجر كد الطاب ووباله ، وفرغ لطاعة
 مولاه خاطره وباله ، وتمسك باوثق الوسائل ، لتحصيل المعلوم والفضائل ، امتحق
 ان ينشد لسان افتخاره :

غيري تغيره فعال الحافي ويحول عن شيم الكريم الوافي

ويرشد عند اختباره :

ان الغني هو الغني بنفسه ولو انه عارى المناكب حافي

وأما من ابغضك واحبنى ، ورفضك وقربنى ، وأبعدك وأنت قائم في

خدمته كبعض عبيده وطرده وانت باسط ذراعيك بوصيده ، فانه رجل الدنيا

وواحدها ، وطالب الآخرة فواجدها وحسبك بإبراهيم بن ادحم بعد نزوله من أعلى القصور ، وعمرو بن عبيد وجلالة قدره عند المنصور .

دع أهل هذه الطبقة وما حووه من المفاخر ، وأتل لقد كانت لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، أليس قد ورد عنه صادق النبا ، بأنه نشر عنك ونبا ، وقد عرض عليه أن تسير معه جبال تهامة فضة وذهبا ، ثم من العجيب زعمك أنك العزيز وأنا الدليل ، وأنى الحقير وانت الجليل ولو كنت تساوي عفة عز أو قلامة حافر ، لما متع الله بك الفاسق الكافر ، وان زعمت ان لك الفضل والنعمة ، لأن صاحبك يعد من أولي النعمة ، فأن معك من المحن والا كدار ، وهموم الخوف من طوارق الاغيار ، وتوقى سوء السمعة في هذه الدار ، ما لا ينقطع ولا يفتنى ، ولا يستتر ولا يختفى :

وازنت بين مليحها وقبيحها فاذا الملاحه بالقباحة لا تفي

وأني يهنا بعيش مستطاب ، من يعلم ان حلالك حساب ، وحرامك عقاب ، وكيف يتحمل منك الافضال والآنعام ، من سمع يدخل فقراء هذه الامة الجنة قبل أغنيائها بخمسمائة عام ، فدونكها غارة شعواء ، تخبط في عجاجها خبط عشواء وداهية دهياء ، تحقق عندي أنك الداء العياء ، تمنع الحدث الغر أن يصول والهرم المحرب ان يقول :

يا ليتنى فيها جذع أخب فيها وأضع

وتقرر في العقول ، مفاد المثل المقول :

ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع

قد أصدرتها صيانة المروءة الشرعية ، وحياطة حقوق النفس المرعية ، لا بوادر القوة الغضبية ، ونوادر النخوة والحمية ، لتفيدك موعظة حسنة ، وتتلو ولا تستوي السيئة ولا الحسنه ، وتنشد البيت الدائر على الألسنة :

الخير يبقى وان طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زاد

(قال كريم الطباع) : فلما أتم الفقر مقاله ، ورمى عن ظهره أثقاله ، أقبل الغنى على رأس المجلس وصدرة ، وشمس المحفل وبدره ، وقال أيها النفس الشريفة ، أمد الله بك ظلال العقل الوريفة ، ان حال هذا الجاهل ظريفة وأى ظريفة ، لقد جهل الجهل المركب ، وركب في غير سرجه هذا المركب ، وقصد اذ شوه وجه جمالي ، وأود غصن كمالى أن ينشد حر كريم ، أو ذو أدب قويم .

كضرا الحسنا قلن لوجهها حسدا وبغضا انه لدميم .

فيدخل بفحوى العموم في جملة أقرانى ، ويصعد بهذا المفهوم الى اوج قرانى ، وهيهات هيهات أين الثريا من يد المتناول ، ومتى قال السهى للشمس أنت خفية ، وقال الدجى للصبح لونك حائل ، ولو انثالت من جيوش الكلام هذه الجحافل ، في احقر الأندية والمحافل ، لميز في الحال بين البطل الشجاع ، والخنوع اليراع ، واسقط سقط المتاع ، عن رتبة مكاب الذي لا يعار ولا يباع ، فكيف بهذا المجلس الذي أنشر عليه فمام الأدب والفضل ، وسرت منه بوارق صوارم القول الفصل ، وارتعدت بصواعق الجدقيه فرائص الهزل ، وهمرت سيول النعم والضر في شعاب التولية والعزل ، وانى سأحبس عنانى ، ولا آخذ الا فيما عنانى ، حتى تنحسم الأباطيل والأمانى ، وتمحى عن صحائف الخواطر وساوس مانى ، واجازى بالشكر من عرف قدرى فأسمانى .

(قال الراوي) : فبادر الفقر قائلاً رب انى دعوت هذا الخضم للرشاد ليلا ونهارا ، ونصحته بالبيان المستفاد سرأ وجهارا ، فلم يزد دعائى إلا فرارا ، واصراراً على الجور واستكبارا ، ثم لم يكتف بذلك حتى اخذ يمكر بى مكرًا كبارا ، ويتقرب للحظيرة السلطانية استظهارا على وانتصارا ، ويظن ان سينال بذلك لديها ايثارا ، كلا والله تلك حضرة شوط الباطل فيها قصير ، وهي للحق واهله نعم النصير ، ولا عييز عندها للمتربع فوق السرير ، على الجانى على الحصير ، وقد وقف الكلام بمنتهاه وغايته وصار الى مصير ، ثم اقبل على العقل وقال يا مولانا

الوزير ، أنت المدبر والمشير ، والحاكم على كل مأمور وأمير ، وانت لسان الملك الناطق بلا اعتراض ، ويده المتصرفة في جميع الأغراض ، وطبيب احكامه الشافي من كل الامراض ، ولك الامر فاقض ما انت قاض .

قال كريم الطباع : الراوي لهذه الاسجاع ، فلما سمع العقل ما قاله ، وراى أنها أزماء الحكومة وان عثر ما اقالاه ، لبث هيبه ينتظر الاذن في الكلام ، ويحذر من القول ما يخرج عن الملام ، اجلالا للحضرة السلطانية وتبجيلا ، وعملا بما قيل :

ان الكلام لقي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
حتى حصلت له الاشاره ، ووصلت نتائج أفكاره المستشاره ، فاستماذ بالله
من الشيطان الرجيم ، وقال بسم الله الرحمن الرحيم .

(أما بعد) : فالحكومة معيار الذمم ، ومحك الهمم ، وميزان الفضل والمعرفة ، وميدان الافكار المتصرفه ، وممرر أنهار البلاغة والفصاحة ، ومقر أطواد الرصانة والرجاحة ، ومصرع جنوب المودة والصدقة ، لكن في معارك ذي الجهل والحقاقه ، والحق يأبى الجمع بين النقيضين ، والعقل يحرض على الاصلاح بين البغيضين ، والتوفيق عزيز ، وخير الكلام الجامع الوجيز ، وبحر المدح والقدح لا تنفى عجائبه :
ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معائبه

ومن هنا أيها الفقر والغنى ، ينبغي ان تعلمنا أنكما ادخلتما في اضيق من سم الخياط ، وكلفتما في المرور على جهنم فوق الصراط ، وأشق المسائل الشرعيه باب الاحتياط ، وأنا أستعين بالله واستهديه ، واسأله ان يوفقكما لقبول ما أبدية ، فقد اجبت السؤال واطعت ، وما اريد الا الاصلاح ما استطعت ، اما انت ايها الغنى ، فانك المحمود المذموم ، والميمون المشعوم ، المحبوب المبعوض ، المطلوب المرفوض ، النافع الضار ، المقيم الفار ، المنبه الفار ، واما أنت ايها الفقر ، فانك العدو الصديق ، المسعف الرفيق ، المشقي المسعد ، المهبط المصعد ، الممرض المعافي ، المعرض الموافي ،

المخل الكافي ، الناقص الوافي ، وانا أفصل لكما هذين الاجالين ، وأرفع التناقض بين الاحتمالين ، حتى تنزهاني عن الجهل والمين ، وتنقلبا بحقائق الامور عالمين ، اعلم ان الله تعالى لم يخلق شيئا عبثا ولعبا ، ولا يظلم ربك أحدا اولاه راحة وتعبا ، وجميع نعمه ونعمه ، منتظمة في اسلاك حكمه ، وكل ما أودعه في عالم الكون والفساد ذريمة للعباد ، الى كسب الفوز في المعاد ، وملاك نتيجة كل قضيه ، ما يهدي الله الى اختياره حضرة النفس الانسانيه ، وقد أحلكما الله من عباده في مواقع ، يجوزها الشرع ولا يدافع ، من وافاها حقها ظفر بالعلم النافع ، ومن قصر جوزى بمذاب واقع ، ماله من الله من دافع ، فيكون الغنى منحة استعد لها العبد المطيع فخواها ، أو مصلحة لا يصلح للعبد سواها ، أو محنة للاختبار والابتلاء ، أو فتنة للاستدراج والاملاء ، ويكون الفقر نعمة طبق الاستحقاق المسطور ، أو نقمة لتزويه النفوس البشرية عن متاع الغرور ، ويشارك الغنى في الابتلاء والاختبار ، والمصلحة التي يعلمها الحكيم المختار ، فحق المحبو بالغنى ان لا يالو جهدا ، في ان يوالى شكرا ومجدا ، وان يتوصل به لاكتساب الأخرى ، ويتصرف فيه بما هو الأولى والأحرى ، ويتخرج من عهدة النوافل والحقوق ، ويتخرج عن وصمة التغافل والعقوق ، ويستعيد بالله من املائه وفتنته ، ويحذر ان تغلب الغفلة على فطنته ، واياه ثم اياه ، ان يشغله عن مولاه ، وتحت هذا الاجمال ، تفصيل طويل ، الويل لمن ضرب عنه والعويل ، وحق المنو بالفقر ان يأخذ بالرضى والتسليم ويقابل حكم الحكيم بقلب سليم ، ويشكره على آلائه ، حيث خصه بشعار غالب انبيائه واوليائه ، وينيب الى باريه بالتوبه ، ويستعيد به من شؤم الأثم والحبوبه ، ويمتاض بمر الفناء والعفاف ، ويرتاض على الزهد والكفاف ، ويمتصم بحبل التقى ، ويحذر من النخلص بالشقاء من الشقا ، ولا ييأس من روح الفرج ، وان عز في الضيق المخرج ، ولا يدع التلطف في الحيله ، لتكلف المظاهر الجميله ، فهذه السنن المنيعة مقننه ، في الخروج من عهدة المواقع الاربعه ، فاذا

علم ذلك وتقرر ، وثبت لديكما وتحرر ، فاعلما ان كلا منكما متى جاور من هذه صفاته ، وحاور من لا تصدع بالجهل صفاته ، فهو في معرك المفاخرة فارس الصفين ، والحائز للقسم المحمود من الوصفين ، والافوه المتسم بالوصف الاخير ، الحري وان قدم بالتأخير ، ثم ان أبيتما ، الا التمييز في الصفات بينكما ، فانت أيها الغنى كالسيف الصقيل يضيء حده في اعناق المعتدين والمهتدين ، والجواد الاصيل ، يصلح جده لقطع السبيل ، واعزاز الدين ، فلك الفخر الذي يزاحم الكواكب بالماكب ، لكن بعد النظر الى الضارب والراكب ، وأنت أيها الفقر كالبحر الاجاج ، تجري فيه الفلك مواخر ، ويستخرج منه الدر الفاخر ، والفقر الفجاج ، ينجو سالكه من طلب اعدائه ، ويرجو عند انتهاء المسير لقاء اودائه ، فانت الحائز للمناقب ، لكن باعتبار العواقب .

ثم اني اقول ولا اخشى ملامه ان الفقر ادل على منهج الاستقامة ، واقرب الى ساحل السلامه ، وان كان الغنى اذا كشف عن صاحبه الدين ، ووقف الى عزه التوفيق لاحد الاختبارين ، فهو الظافر بسعادة النارين وبهذا التأصيل الوثيق ، والتفصيل المطابق لتحقيق ، يرتفع التناقض بين ما اوردتماه من الحجج وقلتماه عند الخوض في تلك الاجج ، فتأملاه بعين البصيره ، وتناولاه بيد غير قصيرة وعلى كل حال فانا المبتلى المتحن بكما ، والمرآة المجلى فيها شكلكما ، ولم يكفكما تكليفي المشاق منفردين ، حتى جئنا مجتمعين ، وحملنا ما لو عرض على الجبال لأبين ، وانا اسأل الله تعالى ان يمنح حكمى القبول ، ويوفق بينكما بالاصلاح وهيهات ان يتفق الدبور والقبول .

(قال كريم الطباع) : الراوي لهذه الاسجاع فلما سمع الغنى والفقر ماجلاه العقل من الدلائل ، وعلم انه لم يبق مقالا لقائل ، ولا مصالا لصائل ، قاما حامدين للحكومة راضيين ، وانطلقا لشأنها كما اسيهين الماضيين ، وتفرق ارباب المجلس ، وكل يقول هذا هو الحكم العدل ، والمنطق الفصل ، ولواهب العقل جزيل الحمد والمنة

والفضل ، وصلى الله على اكرم خلقه ، وسراج افقه ، سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، والحمد لله رب العالمين .

(رجع الى ترجمة العم) قدس الله روحه ، ونور ضريحه وهذا الذي اوردته ، ودونته وسطرته ، هو قطرة من غزير بليغ فصيح فسيح بحره ، ودررة من فريد نضيد حميد نظمه ونثره ، وإلا فالصبح لا يخفى لذي عينين ، وهو امام هذه الفنون في كلا الحالين .

(فائدة)

أعلم ان العرب ألحقت بباب المثنى اشياء ليست بمثنيات حقيقة كما فعلوا بباب جمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم ، وهي كلا وكلتا بشرط الاضافة إلى مضمير كقولك جاءني كلاها ورأيت كليهما ومررت بكليهما فلو اضيفا إلى مظهر لم يكن اعرابهما اعراب المثنى وتقول جاءني كلا الرجلين ورأيت كلا الرجلين ومررت بكلا الرجلين ، وكذلك اثنان واثنان فإن هذه الالفاظ اعربت اعراب المثنى وليست من بابه على الحقيقة لان حد المثنى لا يتناولهما ، إذ ليس كل منهما في آخره زيادة صالحة للتجريد ، ولا عطف احدهما على مثله لانه لا مفرد لكلا ولا كلتا ولا اثنين ولا اثنتين فاعرف ذلك .

قال حسان بن ثابت رضى الله عنه :

ان التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

كلتاها حلب العصير فعاطني بزجاجة ارخاها للمفصل

قال الحريري وغيره : اخبربائي عن مفرد فوحد ، ثم قال : كلتاها فثنى وما معنى كلتاها حلب العصير ، ولم يذكر إلا خمرة واحدة . وأخبر عن كلتاها بأرخاها والصحيح الاخبار عنهما بمفرد لانهم لحنوا من قال كلا الرجلين قاما ، وكلتا المرأتين حضرتنا ، على اللغة الفصيحة . ويدل على ذلك قوله تعالى كلتا الجننتين آتت اكلها

وايضاً الرواية صحت في المفصل انه بكسر الميم وفتح الصاد ، وانما يقال مفصل
بفتح الميم وكسر الصاد .

وأجاب الحريري وغيره بان قال : أما قوله ان التي ناولتني فرددتها قتلت
قتلت ، فانه خاطب به الساقى الذي كان ناوله كأسها ممزوجة لانه يقال قتلت الحمرة
إذا مزجتها فكانه أراد يعلمه انه فطن لما فعله ، ثم انه دعا عليه بقوله قتلت وقوله
ارخاها للمفصل ، يعنى به اللسان لانه يفصل بين الحق والباطل .

وقال ابو بكر محمد بن القاسم الانباري : اجتمع قوم على شراب فغناهم
المغنى بالبيتين المتقدمين ، فقال بعضهم : امرأتى طالق ان لم اسأل الليلة القاضي
عبيد الله بن الحسن عن علة هذا الشعر لم قال ان التي فوحد ثم قال كلتاها فثنى
فأشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ومضوا يتخطون القبائل حتى انتهوا
إلى بني شقرة وعبيد الله يصلي ، فلما فرغ شرحوا له القصة وسألوه الجواب فقال
لهم ان التي عنى بها الحمرة المزوجة بالماء ، ثم قال كلتاها حلب المعصير يريد الحمرة
المنحلبة من العنب والماء المنحلب من السحاب المذكى عنه بالمعصرات ، قال الله تعالى
(وانزلنا من المعصرات ماء تجاجا) انتهى .

قال النقيب الشجري رحمه الله تعالى : هذا التأويل يمنع منه ثلاثة اشياء :
احدها انه قال كلتاها حلب المعصير ، وكلتا موضوعه لمؤنثين والماء مذكر والتذكير
ابداً يغلب على التأنيث كتغليب القمر على الشمس .
قال الشاعر :

لنا قراها والنجوم طوالع

وليس للماء اسم آخر مؤنث فيقال : يحمل على المعنى كما قالوا : أذته كتابي
فاحتقرها ، لان الكتاب في معنى الصحيفة ، وكما قال الشاعر :
قامت تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر
تركنتى في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر

وكان الوجه ان يقول ذات غربة ، وإنما ذكر لان المرأة انسان والثاني انه قال ارخاهما للمفصل وأفعل هذا موضوع لمشتركين في معنى وأحدهما يزيد على الآخر في الوصف كقولك يزيد أفضل الرجلين ، فزيد والرجل المضاف اليه مشتركان في الفضل ، إلا ان الفضل لزيد يزيد على الرجل والماء لا يشارك الخمر في ارخاء المفصل والثالث الخمر هو عصير العنب ، وقوله حلب العصير يمنع من هذا لانه إذا كان العصير هو الخمر والحلب هو الخمر فقد اضيفت الخمر إلى نفسها والشئ لا يضاف إلى نفسه ، والصواب انه اراد كلتا الخمرتين الصرف والمزوجة ، انتهى .

وبما أحسن قول مجير الدين بن تميم :

ومدامة كاساتها تعطي الامان من الزمان

قد احكمت علم النجوم وبعده علم البيان

فاذا حساها الشاربون وأوقعتهم في الامان

بدأت باخراج الضمير وبعده عقد اللسان

ويعجبي قول ناصر الدين حسن بن النقيب :

ايها الساقى بجنن وبجام خسروانى

لا تمنى ان تلجلجت فلم تفهم بيانى

سحر عينيك وسكرى احكما عقد لسانى

(فائدة)

لا يستغنى عنها كل شاعر ماهر ، وأديب بليغ متفرد بنظم الجواهر ، إذا

امتدح ممدوحه بقصيدة ان يتنبه في مطلعها ويلتفت إلى ، يجاوزه حال غفلته من

كلمة يتطير بها ممدوحه فان هذا هو تفقه الادب .

روي ان رجلا شاعراً أنشد الشريف فخر الدولة ابن ابى الحسن نقيب

الطالبين قصيدة يهنية فيها بشهر رمضان وكان الشريف يتأذى بالصوم لمرض يجده

فكان اولها (أيامنا بك كلها رمضان) فقال الشريف طوال والله مشؤمة مكروهة عندي مبنوضة إلي وحرمة ولم يمطه شيئا .

ومن هذا القبيل ماجرى لجرير لما انشد عبد الملك بن مروان قوله (أتصحو ام فؤادك غير صاح) فقال عبد الملك : بل فؤادك يا ابن الفاعلة ، كأنه استنبح هذا لمواجهته .

وكذلك انشد ذو الرمة قوله (ما بال عينك منها الدمع ينسكب) وكان بعين عبد الملك مرض لا يزال عينه تدمع منه ، فقال له : وما سؤالك عن هذا يا جاهل ! وامر باخراجه ، وكذلك فعل ابنه هشام بأبي النجم لما انشده قوله :

صفراء قد كادت ولما تفعل فكأنها في الافق عين الاحول

وكان هشام يعرف بالاحول فظن انه عرض به فامر باخراجه وطرده .

وكذلك ما وقع لابي جعفر يحيى بن خالد البرمكي لما انتقل إلى قصر جديد

كان قد بناه ، فمدحه ابو نؤاس بقصيدة اولها :

اربع البلى ان الخشوع لباد عليك واني لم اخنك ودادي

وختمها بقوله :

سلام على الدنيا إذا ما فقدتمو بني برمك من رانحين وغادي

فتطير جعفر واشمأز وقال له قد نعت الينا انفسنا ، وبعد أيام اوقع بهم

الرشيد ، وقيل ان ابا نؤاس قصد التشاؤم لهم ، وكان في نفسه شيء من جعفر .

وأنشد ابو تمام ابدلف قصيدته التي اولها : (على مثلها من اربع وملاعب)

وكان في المجلس رجل يبغضه فقال : لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، وكانت في

ابي تمام حبسة شديدة ، فانقطع خجلا .

قال ابن ظافر : صنعت بالشام سنة سبع وثمانين وخمسمائة قصيدة في الملك

الافضل ابي الحسن علي بن الملك الناصر ، اولها :

دعها ولا تحبس زمام المقود تطوي بايديها بساط القفود

وأشدتها لمن كان بالعسكر من اصحابنا المنتسبين إلى الادب ، فما منهم إلا من بذل جهده في نقدها ، ثم حملتها إلى حضرة فصادفت قبولا فاتفق بعد ذلك أن أنشدتها لابن الاجل التكريتي ، فلما أنشدته البيت الاول قال ما كان يؤمنك إذا أخذها منك وفتحها فوجد اول ما فيها دعها فيلقبها من يديه ويقول قد فعلت ألسنت كنت تفتضح ؟ قلت : بلى والله ولكن قد ستر الله .
قلت : وهذا من غريب النقد .

وأشد ابن مقاتل احد شمراء الجبال الداعي إلى الحق العلوي بطبرستان ابياتاً في يوم مهرجان اولها :

لا تقل بشري ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان
فنفر منه وتطير به وقال له غيره واجعله ، ان تقل بشري فهذي بشريان .
وروي حسن بن سعيد الكاتب المعروف بالملكربل قال أنشدني ابوالمناقب قصيدة عيدية في الملك الافضل اولها : (نهنيك كلابل نهني بك الدهرا) فقلت له هذا مما يتطير به الممدوح وذكرت له خبر ابن مقاتل فوافقني على ما قلته وغير الابتداء فقال : (نهنيك والاولى نهني بك الدهرا) فلما تبسم ثغر الصباح ، وتغنى القمري على الاغصان وصاح ، عن رابع جماد الاول عام الف ومائة واحد وثلاثين من هجرة النبي المكمل رحلنا من كربلا مشهد الحسين زين العباد ، إلى دار الخلافة بغداد ، وفي خامس الشهر المذكور أتينا على موضع يقال له المسيب وفي سادسه أتينا على موضع يسمى الخانة زاد ، وفي سابعة دخلنا دار السلام بغداد ، ونزلنا بالكاظميين بفرح وقررة عين ، وأقمنا هناك شهراً تام ، مع الامير المذكور سائفا احسن مقام وبلغنا السؤل والمراد بزيارة الامام موسى الكاظم والامام محمد الجواد وزيارة القطب الرباني محيي الدين عبد القادر الجيلاني وزيارة بحر المعارف والبيان ابي حنيفة النعمان وزيارة كثير من الاولياء الاحباب الاصفياء :

استودع الله في بغداد لي قمرًا بالكرخ من فلك الازرار مطلقه

ودعته وبودي ان يودعني طيب الحياة وانى لا اودعه
قال البستي من لبس البياض وقرأ لابي عمرو وتحنم بالعقيق وتمذهب للشافعي
وحفظ قصيدة ابن زريق البغدادي فقد كل الادب ، وهي هذه :

لا تعذليه فان العذل يولعه قد قلت حقاً واكن ليس يسمعه
جاوزت في لومه حد المضر به من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلا عن عذله فهو مضني القلب موجهه
قد كان مضطلماً بالخطب يحمله فضلمت بخطوب الدهر أضلعه
يكفيه عن لوعة التفنيد ان له من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر إلا وأزعجه رأى إلى سفر بالبين يحجمه
تأبى المطالب إلا ان تجشمه للرزق كدحا وكم بمن تودعه
كأنما هو في حل ومرتحل موكل بفضاء الارض يذرعه
إذا الزمان أراه في الرحيل غني ولو إلى السد اضحى وهو يزومه
وما مجاهدة الانسان وأصله رزقا ولا دعة الانسان تقطعه
والله قسم بين الناس رزقهم لم يخلق الله من خلق يضيعه
لكنهم كلفوا رزقا فلست ترى مسترزقا وسوى الغايات تقنعه
والحرص في الرزق والارزاق قد قسمت

بني ألا ان بني المرء يصرعه
والدهر يعطى الفتى من حيث يمنعه اربا ويمنعه من حيث يطمعه
استودع الله في بغداد لي قرأ بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

أقول قوله : استودع الله البيت له قصة لطيفة ذكرها القاضي ابن خلكان
لا باس بذكرها في هذا المكان ، وهي ان ابا علي الحسن بن الاشكري ، قال كنت
من جلاس الامير تميم وممن يخف عليه جداً ، وهذا تميم هو ابن المعز بن باديس
فارسلني إلى بغداد فابتعت له جارية فائمة رائمة في الغناء فسر بها سروراً عظيماً

فدعا يوماً جلساءه ، و كنت فيهم ثم مدت الستارة وأمر الجارية بالفناء فغنت بهذه الابيات :

وبداله من بعد ما اندمل الهوى برق تألق موهن لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه صعب الذرى متمنع اركانه
فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق نظراً اليه وصدده سبحانه
فالنار ما اشتمت عليه ضلوعه والماء ما سحت به اجفانه
وهذه الابيات للشريف ابى عبد الله محمد بن صالح الحسنى .

قال ابن الاشكري : فاحسنت الجارية ما انشدت ، واستحسن الامير منها ذلك وطرب ومن حضر ، ثم غنت بصوت حسن رائع استودع الله الابيات فاستطرب الامير ومن معه جداً ، ثم قال لها : آمني ما شئت ، فقالت آمني عافية الامير وسلامته ، فقال : لا والله لا بد لك من ذلك ، فقالت على الوفاء ايها الامير؟ قال : نعم ، قالت : آمنى ان انشد بهذه الابيات في بغداد فانتقع لون الامير وتغير وجهه وتكدر مجلسه وقام وقمنا قال ابن الاشكري فلقينى بعض خدام الامير وقال : ارجع فالامير يدعوك فرجعت فوجدته جالساً ينتظرنى ، فسلمت عليه ووقفت بين يديه فقال ويحك رأيت ما امتحننا به فقلت نعم ايها الامير ، فقال لا بد من الوفاء لها ولا اثق في هذا بغيرك ، فتأهب لتحملها إلى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعاً وطاعة .

قال ثم قمت وقامت وامرها بالتأهب واصحبها جارية سوداء تعادلها وتخدمها وامر بناقة وسحمل ، فأدخلت فيه والجارية ، فسرنا إلى مكة مع القافلة وقضينا حجنا ثم رحلنا في راحلة العراق وسرنا ، فلما وردنا القادسية اتتنى الجارية السوداء عنها ، فقالت تقول لك سيدتى انخ ، قلت لها نزولا بالقادسية فأنصرفت اليها واخبرتها فلم انشب ان سمعت صوتها وقد ارتفع بالفناء ، وغنت بهذه الابيات :
لما وردنا القادسية حيث مجتمع الرفاق

ايقنت لي ولن احب بجمع شمل واتفاق
وضحكك من فرح اللقاء كما بكيت من الفراق
لم يبق إلا جسمهم من هذه السبع البواق
حتى يطول حديثنا بصفاة ما كنا نلاق

قال : فتصايح الناس من اقطار القافلة اعيدى بالله اعيدى بالله ، قال : فما سمع لها كلمة ، قال : ثم نزلنا الياسرية وبينها وبين بغداد خمسة اميال في بساتين متصلة ينزل الناس فيبيتون ليلتهم ، ثم يبكرون بالدخول إلى بغداد ، فلما كانت وقت الصباح اتتنى الجارية السوداء مذعورة ، فقلت لها ما الذي دهاك ؟ فقالت : ان سيدني ليست بحاضرة ! فقلت لها : ويلك وانى هي ؟ فقالت : والله لا ادري ، قال فلم احس لها اثرأ بعد ذلك ودخلت بغداد وقضيت حوائجي وانصرفت إلى مصر للامير واخبرته خبرها فعظم ذلك عليه ، وكبر لديه ، واغم غمها شديداً ، ثم لم يزل بعد ذلك ذاكرأ لها مترجماً عليها .

رجع إلى قصيدة ابن زريق البغدادي

وودعته وبودي ان يودعني	طيب الحياة وانى لا اودعه
كم قد تشفع بي أن لا افارقه	والضرورات حال لا تشفعه
وكم تشبث بي يوم الرحيل ضحي	وادمعي مستهلات وادمعه
لا اكذب الله ثوب الصبر منخرق	عنى بفرقته لكن ارقعه
انى اوسم غدري في جنايته	بالبين عنى وجري لا يوسعه
رزقت ملكا فلم احسن سياسته	وكل من لا يسوس الملك يخلعه
ومن غدا لا بسأ ثوب النعيم بلا	شكر عليه فعنه الله ينزعه
اعتضت عن وجه خلى بعد فرقة	كأساً تجرع منها ما اجرعه
كم قائل لي ذنب البين قلت له	الذنب والله ذنبي لست ادفعه
هلا اقت فكان الرشدا اجمعه	لو اننى يوم بان الرشدا اتبعه

اني لا قطع آمالي واتقدها بحسرة منه في قلبي تقطعه
 بمن إذا هجع النوام بت له بلوعة منه ليلى لست اجمعه
 لا يطمئن لجسمي مضجع وكذا لا يطمئن له مذ بنت مضجعه
 ما كنت احسب ان الدهر يفجني به ولا ان بي الايام تفجعه
 حتى جرى البين فيما بيننا بيد عسراء تمنعني حتى وتمنعه
 قد كنت من ريب دهري جازعا فزعا

فلم اوق الذي قد كنت اجزعه بالله يا منزل العيش الذي درست
 آثاره وعفت مذ بنت اربعة هل الزمان معيد فيك عيشنا
 أم الليالي التي امضته ترجعه في ذمة الله من اصبحت منزله
 ووجد غيث على مفناك يمرعه من عنده لي عهد لا يضيعه
 كما له عهد صدق لا اضيعه ومن يصدع قلبي ذكره واذا
 جرى على قلبي ذكرى يصدعه لأصبرن لدهر لا يتمني
 به ولا بي في حال يتمته علما بان اصطباري معقب فرجا
 فأضيق الضيق ان فكرت أوسع جسمي ستجمعني يوما ونجمه
 عسى الليالي التي اضنت بفرقتنا وان تفل أحدا منا منيته
 فما الذي بقضاء الله نصنعه

(عود الى ذكر بغداد) : بلدة تكل عن حسن وصفها الألسن كانها الفردوس فيها ما تشتهيبه الانفس وتلد الأعين ، الا أن غالب اهلها اهل غلاظه ، وقسوة قلب وفظاظه ، وبخل عجيب وعدم محبة للغريب ، كأنهم خلقوا من طينة الامسك ، وما أدراك ما الامسك ، ترى المأمور منهم والأمير ، والغني والفقير ، والكبير والصغير ، والجاهل والخبير ، مهمما منبس ، مكرشما معبس ، مفضبا كاره ، ان رأك مررت بباب داره ، ولا عجب فالجنة حفت بالمكاره ، واجتمعت فيها بصاحب الرتبة السنيه ، والاخلاق المحمدية ، والهمة الاربحية ، مولانا السيد

علي نقيب السادة القادرية ، وأخذت علي يديه الطريقة في مسلك القوم والعهد ،
 والله الامر من قبل ومن بعد ، فالبسني خرقة القوم الصوفية ، وقلدني
 الخلافة القادرية .

مالذة العيش إلا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والامرا
 وتلقنت منه الاذكار ، وبلغت بها الأوطار .

(فائدة)

بغداد من أعظم المدائن وهي قاعدة ارض العراق وتسمى الزوراء لازورار
 قبلتها ، وتسمى دار السلام .

وفي تسميتها بذلك قولان الاول : ان السلام اسم للدجلة ، الثاني : انه يسلم
 فيها على الخلفاء .

وفي بغداد لغات بغداد بذال معجمة أخيرة ، وبذالين معجمتين ، وبذالين
 مهملتين ، وبغدان بنون بدل الذال الاخيرة ، ومغدان بميم بدل الباء .
 وكان الاصمعي يابى أن يقول بغداد بالذال المعجمة الاخيرة ، ويقول داذ
 شيطان وبغ بستان .

وقيل ان اسمها بكداد ، ومعنى بك با لتركبة الرب وداد العادل وكأنهم
 يقولون الله العادل .

وقيل غير ذلك ، وهي بلدة احدثها المنصور العباسي الدوانيقي سنة اربعين
 ومائة ونزلها في سنة ست واربعين وفي سنة تسع واربعين تم جميع بنائها وهي بغداد
 القديمة التي بالجانب الغربي على الدجلة ، وهي بين الفرات ودجلة كما جاء في الحديث .
 (قيل) : ان المنصور اتفق على بنائها اربعة آلاف الف دينار ونقل
 ابواب مدينة واسط وجعلها عليها وجعل عليها سوراً محكماً عظيماً ابتداءه من
 الدجلة وانتهاه الى الدجلة وهو محيط بها كسبه الهلال .

وبغداد الثانية هي الجديدة التي في الجانب الشرقي وفيها دور الخلفاء وبيدهما جسر عظيم من السفن ، ومنصوب على جانبيه سلسلتان عظيمتان من اوله الى آخره . قال الطبري في تاريخه : ان المنصور بنى بغداد واسسها على طالع القوس والشمس في درجة الطالع فلا تخرب الا بخراب الدنيا .

وقيل ان المنصور بنى اربع مدن على اربع طوالم فلا تخرب الا بخراب الدنيا وهي الرافقة بأرض الجزيرة والمصيصة بكسر الميم على بحر الشام والمنصورة بالسند ، وطولها ميل في ميل وبغداد بالعراق .

وقيل ان اللبنة الأولى وضعها المنصور بيده وبنى بها قصرأ عظيماً ، قيل ان دوره اثنا عشر الف قسبة ومقابل قصر المنصور قصر ابنه المهدي وبنى جامعه في وسط المدينة وجعل على كل باب من ابواب المدينة قبة طولها ثمانون ذراعاً وجعل في وسط المسجد قبة خضراء وعلى رأسها تمثال فارس وبيده رمح وقد سقط من على رأس القبة في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .

وأما بساينها فهي من الجانب الشرقي وهي تسقى بماء النهروان وعلى النهروان كورة تعرف بالنهروان وهي بين بغداد وواسط في شرقي الدجلة وكانت من اجل نواحي بغداد ، كثيرة الفواكه والشجار ، حسنة البساتين والازهار ، وهي الآن قفار ، والى هذه القرية ينسب القاضي أبو الفرج بن المعافى بن زكريا النهرواني وكان من أعيان العلماء وبهذه القرية كانت الوقعة بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والخوارج لعنهم الله .

وفي بغداد نهران عظيمان نهر عيسى ونهر الصراة ، ونهر الصراة لا تركب فيه سفينة لكثرة الطواحين المركبة عليه .

وكانت بغداد في أيام البرامكة من اعظم المدن ، وهي عبارة عن سبع محلات لا تفتقر محلة منها الى غيرها على شاطئ الدجلة فالذي في الجانب الشرقي الرصافة

بناها المهدي بن المنصور حين ضاقت بغداد بالرعية والاجناد سنة احدى وخمسين ،
وهي مدينة مسورة ، والثانية مشهد ابي حنيفة ، والثالثة جامع السلطان غير
مسور ، والرابعة مدينة المنصور من الجانب الغربي وتسمى باب البصرة وكان بها
ثلاثون الف مسجد وخمسة آلاف حمام ، وكان في ليلة العيد اذا دخلها نساء المدينة
يستعملن من الصابون الخاص ثلاثمائة قنطار دون سائر الاصناف ، والخامسة مشهد
موسى بن جعفر الصادق مسورة ، والسادسة الكرخ مسورة ، والسابعة دار المز
مسورة يقال ان المنصور سأل راهباً كان في صومعة في مكان ببغداد عندما اراد
ان يخطها اريد ان ابني هنا مدينة فقال له الراهب انما يبنيها ملك يقال له ابو
الدوانيق فضحك وقال انا هو .

وقيل ! قال له انما يبنيها من يقال له مقلص فقال انا كنت ادعى بذلك
واختطها ، وكان المنصور مع جلالة قدره يحاسب على الدانق فسمى الدوانيق
قال الصفدي قرأت على الشيخ الامام الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد
ابن احمد بن عثمان الذهبي بدمشق المجروسة في ترجمة سنة ست واربعين ومائة
من تاريخه الكبير .

قال : قال المدائني ، حدثني الفضل بن الربيع ان المنصور لما فرغ من بناء
قصره بمدينة بغداد دخله وطاف به واعجبه لكنه استكثر النفقة فقال لي احضر
بناء آفارها فاحضرته فقال له كيف عملت لنا في هذا القصر وكم اخذت لكل الف
من الآجر فبقي البناء لا يقدر ان يرد عليه مخافه من الذي كان على العمل فقال له
المنصور مالك ساكت ؟ فقال البناء لا علم لي قال ويحك ، قل وانت آمن قال والله
لا اقف عليه ولا ادر به قال فأخذ بيده وقال تعال لا اعلمك الله خيرا وادخله الحجرة
التي استحسنها ، وقال له ابن لي طاقا يكون شبيها بالبيت لا يدخل فيه الخشب ، قال
نعم فاقبل على البناء واخذ يحصى جميع ما يدخل في الطاق من الآجر والحص ففرغ
له في يومين ودعا السبب الذي كان على العمل ، وقال له الاجرة على حساب ما عمل

معك فدفع له خمسة دراهم فاستكثر ذلك المنصور ، وقال : لا ارضى بذلك فلم يزل حتى فقصه درهما .

ثم انه اخذ الوكلاء والمسبب بحساب ما انفقوا على نسبة ذلك حتى فضل عليهم ستة آلاف درهم ، ولم تزل بغداد عامرة حتى خربها هلاكو عند ما قتل الخليفة المستعصم بالله وجرى منه ما جرى وذلك في سنة ست وخمسين وخمسمائة .

قال ابو العلاء الميري في بغداد :

بت الزمان حبالي من حباليكم اعزز علي يكون الوصل مبتوتا
 ذم الوليد ولم أذمم جواركم فقال ما انصفت بغداد حوشيتنا
 يشير إلى قول البحثري :

ما انصفت بغداد حين توحشت بنزيلها وهي المحل الآنس
 وقال ابن الرومي يتشوق اليها :

بلد صحبت بها الشيبية والصبا وليست ثوب العيش وهو جديد
 فاذا تمثل في الضمير رأيتيه وعليه أغصان الشباب تميد
 وقال الآخرة متأمناً على فراقها :

لهفي على بغداد من بلدة كانت من الاسقام لي جنه
 كأني عند فراق لها آدم لما فارق الجنه

وقال الشيخ زين الدين بن الوردي في تفضيل مصر عليها :

ديار مصر هي الدنيا وساكنها هم الانام فقابلها بتفضيل
 يا من يباهى ببغداد ودجلتها مصر مقدمة والشرح للنيل

ثم قلب المعنى فقال :

ان للدجلة ماء لم تصل مصر اليها
 كم بمصر من وجوه نفض النيل عليها

وقال الشريف الرضى بدمها :

ما لي لا ارجب عن بلدة يكثر فيها الدهر حسادي
ما الرزق في الكرخ مقيا ولا طوق العلى في جيد بغداد

وقال القاضي عبد الوهاب المالكي بدمها :

بغداد دار لاهل المال طيبة وللمفائيس دار الضنك والضيق
ظللت حيران امشى في ازقتها كأنني مصحف في دار زنديق

قيل انه لما خرج من بغداد خرج لمشايعته من الرؤساء والاكابر ما ينوف
عددهم على المائتين فالتفت اليهم وقال : لو وجدت فيكم من يكفيني كل يوم رغيف
خبز وكوز ماء لما ترحلت عنكم فلم يجد فيهم من يكفيه ذلك فتأمل هؤلاء البخلاء
ولا حول ولا :

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراحلون هم

مرآتية (فائدة)

قال العلامة السيد محمد كيريت المدني في رحلته ، قال القاضي شهاب الدين في
الفوائد السنوية : اشتهر ان ملك الروم لا يموت بالطاعون ، كما ان صاحب مصر لا
يموت بالفصل ، كما ان بغداد لا يموت بها خليفة . وفي ذلك يقول عمارة :

قضى ربها ان لا يموت خليفة بها ما يشاء الله في حكمه يقضى

وعلى ذكر الفصل لابي عبد الله الفيومي :

أرى الفصل داء والرحيل دواءه فلا تسكنوا في بلدة قد حوت فصلا

وأمل ليكم ان ترحلوا بينكم ولا تقتلوا اولادكم خشية املا

فمن يرحل عنه يكفي شروره ومن يتثبت يكسب الاجر والفضلا

ونقل عن العلامة نور الدين الغزي حمل كتابة خلاق عليم يدفع الطاعون

وانه مجرب .

وقيل : ان التخم بالعقيق في اليمنى يمنع الطاعون ، وإذا انقضت المدة ،
لم تنفع العدة :

ان الطبيب له علم ومعرفة ما دام في اجل الانسان تأخير
حتى إذا ما انقضت ايام مدته حار الطبيب وخانتها العقاقير
وذكر الخطيب علي بن عراق في التذكرة : انه ظهر الطاعون بدمشق ايام
عبد الملك بن مروان فخرج عبد الملك ومعه غلام له فكان يغلبه النوم ، والفرس
تعديل به عن الجادة ، فقال لعلامه : ويلك حدثني بما تحدث به امثالك ، فقال
الغلام بلغني ان ثعلباً صادق أسداً على ان يجيره من السباع ، فكان أبدأ بين يديه
فظهر في يوم من الايام عقاب في الهواء ، فخافه الثعلب ووثب على ظهر الاسد فأحط
عليه العقاب فأختطفه ، فقال الثعلب العمه يا ابا الحارث ، فقال له الاسد انما عاهدتك
على الارض ان احفظك من اهل الارض ، وأما اهل السماء فلا قدرة لى عليهم فقال
عبد الملك لقد وعظمتي يا غلام ، ورجع إلى الشام وهو يقول لا عاصم اليوم من
امر الله إلا من رحم ، توفي سنة ست وثمانين وفيها كان الطاعون الفتياي ، وسمي
بذلك لانه بدأ بالنساء :

مهما قضى يا نفس فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر
وتيقني ان المقدر كأن حتماً عليك صبرت أم لم تصبري

(فائدة)

قال السيد محمد كبريت في رحلته : الطاعون يوناني .
قال البصير : هو كل ورم يظهر ، ثم خص بالحار السريع القتال ويطلق على
الوباء لتلازم الحاصل بينهما وإلا فبينهما عموم وخصوص ، ثم سرنا بعد ايام إلى
مدائن كسري صحبة الامير الذي كل عن وصف همته العملية لساني ، لزيارة سلمان
الفارسي وحذيفة اليماني ، فزرناهما رضى الله عنهما وبلغنا الاماني .

﴿ فائدة ﴾

المدائن كانت سبع مدن من بناء الاكاسرة بنيت على طرف الدجلة ، وكان يسكنها ملوك بني ساسان إلى زمن عمر بن الخطاب ، فلما ملكت العرب الفرس واختطت البصرة والكوفة انتقل الناس اليهما فلما اختط الحجاج واسط وصارت دار الامارة انتقل الناس اليها فلما اختط المنصور بغداد انتقل اليها اكثر الناس والآن هذه المدائن كلها خراب .

وقيل : ان قد ما سكن بها جماعة بكثرة من الفلاحين ، وكانوا شيعة إمامية ومن عاداتهم ان نساءهم لا يخرجون بالنهار أصلاً دائماً .

وكانت الاكاسرة بنت هناك قصوراً مشيدة وكانت باقية إلى زمن المكتفي بالله العباس فامر بهدمها ، وبني بانقاضها داراً على الدجلة وسماها التاج ، ولما هدم تلك القصور وترك ما بقي من ابواب كسرى انوشروان .

وكان بقي منه طاق الابواب وحناطها وازجه وقد بنى بأجر طوال عراض وآثاره باقية إلى الآن ، وكان من اعظم الابنية واعلاها .

ثم سرنا من بغداد إلى سامرا صحبة الامير المذكور الشهم السري ، لزيارة الامام علي الهادي والامام حسن العسكري فزرناهما عليهما السلام ، وفزنا بالقبول ، وبلوغ المأمول ، وأقمنا بها ثلاثة ايام ، ورجعنا إلى بغداد دار السلام .

﴿ فائدة ﴾

مدينة سامراء على طرف شرقي الدجلة وهي بغداد وتكرت بناها المعتصم بالله العباسي سنة احدى وعشرين ومائتين عند ما ضاقت بغداد بعبيد الاثراك وانشأ جامعاً وعدة دور جليلة ، قيل انه اتفق على بنائها خمسمائة الف دينار ، وبني بها المنارة التي كانت من احدى المعجائب ، وبني بها قصوراً على شاطئ الدجلة

وبها نهران يشقان شوارعها ويشقان الجامع الذي بها ، وفي الجامع سرداب قد ثبت عند الشيعة الامامية ان المهدي محمد بن الحسن العسكري وهو صاحب الامر المنتظر قد غاب فيه الغيبة الكبرى ايام المتوكل العباسي .

قال عيسى على نبينا وعليه السلام : مثل عالم السوء مثل صخرة وقعت في فم النهر ، لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء ليتخلص إلى الزرع .

ذكر عند مولانا الامام جعفر الصادق عليه السلام قول النبي صلى الله عليه وسلم : النظر إلى وجه العالم عبادة ، فقال : هو العالم الذي إذا نظرت اليه ذكرك الآخرة ، ومن كان على خلاف ذلك فالنظر اليه فتنة .

قال بعضهم : لا عيش اطيب من العافية ولا حارس احفظ من الصمت ، ولا آت اقرب من الموت ولا سلامة كسلامة القلب ، ولا جهاد كخالفه الهوى ، ولا نور كذكر المولى .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فان خالطوه وادخلوا الدنيا فقد خانوا الرسل فأحذروهم .

وعنه صلى الله عليه وآله انه قال لاصحابه : تعلموا العلم وتعلموا له السكنينة ولا تكونوا من جبايرة العلماء ، فلا يقوم علمكم بجهلكم .

قيل لرجل ادر كه الفرق : أتريد ان تنجوا ؟ قال : لا ، قيل : أتريد ان تفرق ؟ قال : لا ، قالوا له : فماذا تريد ؟ قال : مرادي في مراده ، وانما اريد ما يريد .

(فائدة)

الذين رزقوا السعادة في اشياء لم يأت بعدهم من نالها وهم : ابوبكر الصديق في الذئب فانه كان نسابة عصره ، علي بن ابي طالب في القضاء ، ابو عبيدة في الامانة ابو ذر في صدق الهمجة ، ابي بن كعب في القرآن ، الحسن البصري في التذكير ابن سيرين في التعبير ، وهب بن منبه في القصص ، ابن اسحاق في المغازي ، نافع

في القراءة ، أبو حنيفة في الفقه قياسا ، مقاتل في التأويل ، الكلبي في قصص القرآن ،
 ابن الكلبي الصغير في النسب ، أبو الحسن المدايني في الاخبار ، أبو عبيدة في
 الشعبية ، محمد بن جرير الطبري في علوم الأثر ، الخليل بن أحمد في العروض ، فضيل
 ابن عياض في العبارة ، مالك في العلم ، الشافعي في فقه الحديث ، أبو عبيدة في
 الغرائب ، علي بن المدايني في علل الحديث ، يحيى بن معين في الرجال ، أحمد بن
 حنبل في السنة ، البخاري في نقل الصحيح ، الجنيد في التصوف ، محمد بن نصر
 المروزي في الاختلاف ، الجبائي في الاعتزال ، الأشعري في الكلام ، أبو القاسم
 الطبراني في العوالي ، عبد الرزاق في أرنجال الناس اليه ، ابن منده في سعة الرحلة ،
 الهروي في السياحة ، أبو بكر الخطيب في سرعة القراءة ، ابن حزم في الظاهرية ،
 سيديويه في النحو ، التفتازاني في الصرف ، أبو الحسين البكري في الكذب ، اياس
 في التنفرس ، عبد الحميد في الكتابة والوفاء ، أبو مسلم الخراساني في علو الهمة
 والحزم ، الموصلي النديم في الغناء ، أبو الفرج الاصفهاني صاحب الاغانى في المحاضرة ،
 أبو معشر في النجوم ، الرازي في الطب ، عمارة بن حزم في التيه ، الفضل بن يحيى
 في الجود ، جعفر بن يحيى في التوقيع ، ابن زيدون في سعة العبارة ، ابن القرية في
 البلاغة ، الجاحظ في الادب والبيان ، الحريري في المقامات ، البديع الهمداني في
 الحفظ ، أبو نواس في المجون والخلاعة ، ابن حجاج في سخر الالفاظ ، المتني في
 الحكم والامثال شعرا ، الزمخشري في تعاطى العربية ، النسفي في الجدل ، جرير في
 الهجاء الخبيث ، الفرزدق في الحسد ، حماد الراوية في شعر العرب ، معاوية في
 الحلم ، المأمون في حب العفو ، عمرو بن العاص في الدهاء ، الوليد في شرب الخمر ،
 أبو موسى في سلامة الباطن ، عطاء السلمي في الخوف من الله ، أبو البواب في
 الكتابة ، القاضي الفاضل في الترسل ، العماد الكاتب في الجناس ، ابن الجوزي في
 الوعظ ، أشعب في الطمع ، أبو نصر الفارابي في نقل كلام القدماء ومعرفته وتفسيره ،
 حنين بن اسحاق في ترجمة اليوناني الى العربي ، ثابت بن قره الصابي في تهذيب ما نقل

من الرياضى الى العربى ، ابن سينا فى الفلسفة وعلوم الاوائل ، الامام نجر الدين الرازى فى الاطلاع على العلوم ، السيف الآمدى فى التحقيق ، النصير الطوسى فى المجسطى ، أبو الهيثم فى الرياضى ، نجم الدين الكاتبى فى المنطق ، أبو الملاء المعرى فى الاطلاع على اللغة ، أبو العيناء فى الاجوبة المسكتة ، مزيد فى البخل ، القاضي أحمد بن أبى داود فى المرأة وحسن التقاضى ، ابن المعز فى التشبيه ، ابن الرومى فى النظر ، حجة الاسلام ابو محمد الغزالى فى الجمع بين المقول والمنقول ، ابن يعقوب فى القاموس ، ابن الوليد بن رشد فى تلخيص كتب الاقدمين الفلسفية والطبية ، الشيخ محبى الدين بن عربى فى علوم التصوف ، الصولى فى الشطرنج .

(لطيفة) : يقال ان بعضهم كان اذا لعب بالشطرنج مع أى من كان تضاربا فوصف لبعض الظرفاء فقال أنا ألعب معه وألزم انه ما يحصل بيني وبينه ضراب فلما أتى اليه ولعبا قال له فى اثناء اللعب شاه أستر فقال مليح والله القرنان أنت والقواد أنت فقال له يا اخي وما الذى قلت لك؟ قال : قلت استر وهو تصحيف اشتر وما يشتر إلا الجمل والجمل تصحيفه حمل والحمل هو الكبش والكبش هو القرنان والقرنان هو الذى يقود فقال له يا أخى ما رأيت من يضارب بتصحيف وتفسير وتسلسل غيرك . (قلت) : وهذا غلط لان أشرت لا يعرفه اهل اللغة وإنما هو لفظ فارسى والذى يقولونه فى كل ذى كرش انه يجتر بالجيم فأعرف ذلك .



(ترجمة ابن عمى ، ومن أرجوه فى الحادثات والمشكلات لكشف غمى)

السيد النسيب ، الشريف الحسيب ، الاديب الاريب ، المصقع المنبر الخطيب ، الذى بذكره ينشرح القلب ويعطيب ، العلم السامى الاكبر ، الرئيس الكريم البر ، السيد رضى الدين بن العلامة الفهامة الخبر البحر ، السيد محمد حيدر هو مقدم البلغاء المترجمين فى هذه الرحلة ، عالم عامل رحله ، تشد إلى جنابه الرحال

وتزدحم على بابہ الرجال ، لتحصيل الفوائد ، وتنويل الصلوات والعوائد ، يسمى اليه كل ذي أمل ، إذا نادى مناديه بحى على خير العمل : كيف لا وهو فاضل اقرت له الفضائل بالوحده ، وذلك فضل الله يؤتيه عبده ، وأديب تربي في حجر الآداب ، ورضع لبان العقل والصواب ، ونام في مهد البلاغة فأيقظ بفصاحة تحريره وتقريره قلوب الطلاب ، وعلى كل حال فأليه في البلاغة المرجع والمآب وتحرير ما سمعنا بمثله ولا رأينا ، ورئيس كريم ينشد لسان حاله ، ان آثارنا تدل علينا ، تفرد بالاريجية والفضل ، فما جعفر لدى جوده وما الفضل ، كان والده معدناً لكل فضل وافادة ، وتاج الامجد السادة ، وهو من بعده اخلفه وزيادة ، على رغم كل حلاف حنات مشاء بنميم نقات ، وكانت ولادته عام الف ومائة وثلاث ، واسمه تاريخه كما لا يخفى لذي عينين ، لكنه زاد في العدد اثنين ، فاستثناهما ولده رحمه الله بقوله :

رضي الدين تاريخ لعام فطامه الشرعي

وقال ايضاً :

رضي الدين تاريخه بحذف اثنين من عدده

له التصانيف الحالية ، الفريدة المفيدة الغالية ، منها تنضيد العقود السنية بتمهيد الدولة الحسنية ، تاريخ جليل القدر جم الفوائد ، وله شعر يزري بعقود الجواهر في اجياد الابكار الخرائد ، بليغ الالفاظ لطيف المعاني ، يطرب لسماعه الحسن بن هاني ، فنه قوله مادحا شريف مكة المشرفة السيد الانجد ، الشهم الامجد الشريف مبارك بن احمد :

لعلوى ربوع باللوى وخذور	فهل لك يا حادي الظعون تزور
نجدد عهداً باللوى جاده الحيا	فلي في رباه روضة وغدير
ونذكر اياما تقضت بسفحه	وعصراً به غصن الشباب نضير
سقى مربعا للعامة باللوى	ملك نعم الارض منه بحور
فلم انس سرا قد اذاعته عندما	تداني فراق بيننا ومسير

عشية قالت بالحمى سوف نلتقى
فدتها الفواني كيف تفشى حديثها
انظمت الهوى في حبها ولو انه
وقلت محب قد انى يطلب الثوى
فقلت لها يا علو فى غير ارضكم
ما جرتى لا فرق الله بيننا
أفى كل يوم لي اليكم وسيلة
على أننى لم أفس سرا ولم اخن
فقالت حماك الله من كل شيمة
إذا ظفروا يوماً بحر تبادروا
فقلت دعيمهم لا أبا لأبيهم
فقالت نعم قد أيدتك شواهد
ولكن اذا فاض الحديث بمحفل
رايتك للاداب تصفى وللعلمى
وتنظم من در الكلام قلائدا
ألست الذى تطوى القفار لماجد
فقلت بلى لله درك هذه
فقالت اذن فاقصد أخال مجد والتقى
مبارك نجل الشهم أحمد من له
فقلت هو المولى الذى قط ماله
ملك عظيم ماجد متواضع
ملك رقى هام السماكين واغتذى
وماد بني السبط الذين هم همو

وقال لها الواشى ابوك غيور
اما علمت ان الوشاة حضور
وفي كبدي منه لظى وسعير
فقلت يقيم اليوم ثم يسير
اسير واما عندكم فأسير
الى كم صدود فى الهوى ونفور
أقدمها انى اذا لصبور
عهدا ولم تسند الى أمور
تشين ولكن الوشاة كثير
الى ذمه ان اللسان عشور
فانى ملك في الهوى وأمير
لدينا واخبار بذاك تسير
وأرجنا منه شذى وعبير
تميل وذاود لديك عمير
تحلى بها للغانيات نخور
له بين سادات الأنام ظهور
مطاح مثلى لا طلا وبخور
ومن بالخصال الصالحات شهير
جميع البرايا بالاكف تشير
كما صح بين العالمين نظير
علم باعقاب الامور خبير
لبان العلمى والمجد وهو صغير
ملوك الورى بالسيف وهو كبير

ملك له يومان يوم لبؤسه
 ويوم ندى عم الخلاق به
 ملك عريق فاطمي مهذب
 ملك خطيب مصقع ذو بلاغة
 فملك زهت أم القرى بقدمه
 فيا ملكا تروى أحاديث فضله
 عن الشبظ عن مولى الأنام باسرم
 ويا ماجداً حاز القلوب بلطفه
 ألم تدر أنى لم ازل منذ اشرفت
 واصفيتى محض الوداد تفضلا
 رجوت باني ارتقى كل رتبة
 فكان جزائي ضد ما قدر رجوته
 على حظي المنجوس عتي لاني
 أرى ان حظي قد علاه قصور
 فان تولتى منك الجميل فخبذا
 وإلا فاني عاذر وشكور

(اقول) : هذا البيت ضمنه في هذه القصيدة فاني رأيت مسطورا في كتاب

مناهج التوصل ، في مباحج الترمذ ، في ضمن رسالة ، هذه صورتها :

عندي حدائق جود من نوالكم قد مسها عطش فليسق من غرسا
 تداركوها وفي اغصانها رمق فليس يرجى اخضرار العود أن يبسا

من رفعت له الدرجات ، ارتفعت اليه الحاجات .

لهتمك العلياء وجهت حاجتي وحاشا لفضاد الكريم تخيب

واعلم ان تفقد الاخوان ، وزيارة الخلان ، عادة الصالحين ، بل سنة المرسلين .

قال الله تعالى حاكياً عن سليمان عليه الصلاة والسلام ، وتفقد الطير فقال

مالي لا ارى الهدهد ، وذلك ما يخل بجلالة قدره ، ونباهة امره ، وعلو شأنه ،

ورفعة ملكه ومكانه .

تفقد الخلان مستحسن فمن بداه فنعمما بدا
من سليمان لنا سنة وكان فيما سنة مقتدى
تفقد الطير على ملكه فقال مالي لأرى الهدهدا

وهذه السنة السنية ، والطريقة الحسنة المرضية ، هي سنة الأنبياء والمرسلين ،
والاولياء الكرام المكرمين ، وطريقة العلماء الاخيار ، والحكام الأبرار .
وفي النفس حاجات وفيك فطانة مسكونى بيان عندها وخطاب
فالمبارة في الحال ، أفصح من المقال ، ولكن الى متى يافى ، اذا كان المرسل
حليما ، والمرسل اليه عليما .

اذا كنت في حاجة مرسلأ فأرسل حكيمًا ولا توصه
أفضل المعروف اغانة الملهوف
فان تولنى منك الجميل فحبذا وإلا فاني عاذر وشكور

وما أحسن ما سمعت من لطيف التضمين ما حكى ان الامير بدر الدين ييلبك
الخازندار احضره الى البلاد المصرية تاجر كان يحسن اليه وهو في رقه فلما باعه
على الملك الظاهر وتنقلت به الايام الى ماصار اليه من علو الرتبة والمنصب وافتقر
التاجر فيما بعد فحضر الى الديار المصريه ، وكتب اليه رقعة فيها :

كنا جميعين في بؤس نكابده وقلت والطرف منى في أذى وقذى
والآن أقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا تنسى ان الكرام اذا
اشارة الى قول من قال :

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

ولعمري ان فيه من البلاغة حسن التضمين مع الاختصار ، الذي هو أشرف
انواع البلاغة ، حكى ان الملك الظاهر لما استعرضه ليشتريه قال له التاجر ياخوندانه
يكتب ويقرأ فأحضرت له دواة وقلم وورقة وتقدم اليه بان يكتب شيئاً فكتب :

لولا الضرورات ما فارقتكم أبداً ولا تنقلت من ناس الى ناس
 فأعجب الملك الظاهر الاستشهاد بهذا البيت ورغبه ذلك في مشتراه ، وقد
 أوردت في ترجمة والده قدس الله سره عدة قصائد كلها متضمنة تضمين بيتي الذهبي
 في الحماسة كما تقدم ، فراجعهم ثمة والله أعلم ، بتتمة قصيدته المذكورة :

وهاك لآل في سموط نظمها عقودا وفي اثناء ذاك شذور
 هدية رق مخلص قد هفا به زمان لارباب الكمال كفور
 وجد بقبول لابرحت معظما مهابا عزيزا والمدو حقير
 ختام القصيدة :

ودم مالكا للمجد ثم متمما له بفخار لم يصبه دنور
 وقوله على لسان بعض الاعزاء ، وطلب منه جريان الماء في العود ، وعود
 ليالي السعود ، والقصيدة ذات قوافل أربع وهي :

لقد آن السرور بلا امتراء ، ووقت للمحبة والاخاء ،

مرآتية كقوتهم ، ولا المتاب لالصدود والتداني ،

وود صادق اضحى وثيقا لدى اهل التصادق والوفاء

والتصابي والمهود في الجنان

ويان الاكرمين ابا وأما لك الفضل الجميل مع الثناء

الثواب السعود بلا امتنان

فأنت فريد هذا العصر طرا على رغم الحسود بلا خفاء

تغابي جحود دهان

وبيت قصيده نسبا ومجدا باباء كرام أصفياه

بالرغاب للوفود في الزمان

ودرة تاجه فضلا وعلما وقولا لا يمازج بالخطاه

بالكذاب بالحقود بالهوان

فلا زالت بك الايام تزهو كنور جاده قطر السماء
 ولا برحت لك الدنيا فتاة السحاب الرعود الرثان
 ولا فتىء الزمان اسم غلام تنيلك ما تؤمل من لقاء
 فدونها ترف اليك بكرا طلاب وعود امانى
 ودم ما قال مشتاق خلل مطيماً في الغدو وفي المساء
 ارتياب نكود تواني الاياب الورود التدانى
 سمعت اوج المحاسن باعتلاء بانتخاب بالصعود بالبيان
 لقد آن السرور بلا امتراء

وقوله مؤرخاً ولاية الشريف ذي العزم والايدي ، مولانا الشريف علي بن

مسعود بن زيد :

يا سيداً قد حاز فخر الأولى سبحان من بالملك قد كملك
 ويا فريد العصر طراً ويا درة تاج الملك ما اعدلك
 بسطت عدلا شاملا للورى بمنهج يسلكه من سلك
 لذا انى التاريخ عام الهنا بملكك الصاعد اوج الفلك
 من بعد اخراج لجن علوا وأسمد الرحمن مستقبلك
 فقد انى بالسمد تاريخه ما تم للعالم ما تم لك

قلت : الشطر الاخير وهو التاريخ لبها زهير المصري رحمه الله تعالى من

قصيدة اولها :

ويحك يا قلب أما قلت لك اياك ان تهلك فيمن هلك
 حركت من نار الهوى ساكناً ما كان اغناك وما أجلك
 ولو لا الاطالة لاوردتها بجملتها فانها في غاية من الرقة والانسجام ، وانما

ضمن هذا الشرط لمطابقتها مقتضى الحال مع كونه صالحاً ان يكون تاريخاً وانما زاد ثلاثة وثمانين فاستثناها بقوله من بعد اخراج لجن علواً وهو لفظ لجن بمفرده وهو ثلاثة وثمانون . ولا يخفى ما في ذلك من التورية اللطيفة ، وقد قدمنا الكلام على هذا النوع من التاريخ في ترجمة والده قدس الله سره ، ومثله للشيخ ابراهيم بن ابي الحزم المدني تاريخ مقعد له :

عند ما تم مقعد الصديق هذا قيل ارخه قلت يا صاح حاضر
هاك تاريخه ولا شين فيه مقعد للجليل عال وعامر

أي بإسقاط عدد حروف شين والتورية في هذا التاريخ ايضاً ظاهرة :

قيل : جلس نحوي إلى جانب واعظ فلحن الواعظ ، فقال له النحوي :
اخطأت ولحنت ، فقال الواعظ : بديهة ايها المعرب في اقواله ، اللحن في افعاله ،
لأجل ضمة رفعت ، وفتحة نصبت ، وجره خفضت ، وجزمة جزمت ، هلا رفعت
إلى الله يدك في جميع الحاجات ، وانصبت بين عينيك ذكر الممات ، وخفضت نفسك
عن اتباع الشهوات ، وجزمتها على ركب المحرمات ، أما علمت انه لا يقال لك يوم
القيامة لم لا كنت فصيحاً معرباً ، بل يقال لك لم كنت عاصياً مذنباً ، ولو كان
الامر كما ذكرت لكان هارون احق بالخلافة من موسى إذ قال الله اخباراً عنه
واخي هارون هو افصح مني لساناً فجعل الرسالة في موسى لثبات جنانه ، لا
لفصاحة لسانه ، وأنشأ يقول :

وجاهل في الفعال ذي زال حتى إذا قال قوله وزنه
قال وقد اعجبته لفظته تيبها وعجبا اخطأت يالحنه
فقلت اخطأ الذي يقوم غداً ولا يرى في كتابه حسنه

قيل : أتى نحوي إلى بعض الولاة ، فقال : اعز الله الامير أنى لي ابن اخ أشر
بطر ، قد انطوى على كل مسكير وخير ، حمد إلى عود فنحته ، وإلى شعر برزون
فمصبه به ، فطن ووطن حتى فطن به فأذاني بتطنطنه فأحب عقوبته حتى ينتهي

عن ذلك ، فأمر الامير باحضاره ، فلما مثل بين يديه قال له : يا ابن اخي ألم اطعمك اطيب الطعام ، ألم اسفك ألد الشراب ؟ قال : بلى يا عم ، قال : فمالك والتعدي ، أضجموه وجبوا أنفه ، فالتفت اليه الشاب وقال : والله يا عم لضرب بالسياط على بدنى خير من وقع كلامك في اذني ، فضحك منه الامير وأطلقه .

قيل : ان العتابي : هاج به الدم يوماً فسقط على وجهه مغشياً عليه ، فاقبل اليه اصحابه ، وجعل بعضهم يفرك انامله ، وقوم يؤذنون في اذنه ظناً به انه مصروع ، فلما افاق من غشيته ورأى اصحابه محمدين به فقال لهم : ما لكم تكأ كآتم علي كنتكأ كآكم على اذى جنّة افرنقموا عني ، فقال بعضهم لبعض دعوه فان جنبيه يتكلم بالهندية .

وقيل : نظر بعض الناس إلى العتابي وهو يأكل في السوق ، فقال له : أما تستحي بأن تأكل في السوق والناس تراك ؟ فقال له العتابي : أرأيت لو كنت في دار فيها بقر كنت تستحي بأن تأكل وهي تراك ، قال : لا ، فقال له : اصبر قليلاً لأريك صدق ما قلته ، فصعد على دكة حانوت ووعظ فاجتمع عليه الناس ، فلما رأى كثرة اجتماعهم ، قال : ايها الناس قد روينا من غير وجعانه من بلغ لسانه إلى رأس انفه لم يدخل النار ، فلم يبق احد من القوم إلا وأخرج لسانه إلى رأس انفه لينظر هل يبلغ اليه أم لا ، فلما تفرقوا عنه قال للرجل ألم اخبرك انهم بقر .

وقيل : سار منه مرة بعض اصحابه اعارة حمار وكان في مجلسه جماعة من اصحابه ، فأخرج له برذعة وقال له : ضمها على ظهر من شئت من هؤلاء الجماعة فاني اتيت اليوم من طريق بعيد وحماري اهلكه التعب .

لطيفة : ولي المنصور الدوانيقي سليمان بن راشد على الموصل وضم اليه الفأ من المعجم وقال له : قد ضمنت اليك الف شيطان تذلل بهم العباد وتملك بهم البلاد فلما أتى الموصل عتوا في البلاد وقطعوا السبيل ، فأتى خبرهم إلى المنصور ، فكتب اليه كفرت النعمة يا سليمان ، فأجابته وما كفر سليمان ولا كفن الشياطين كفروا فقبل

عذره وصر ففهم عنه .

قيل : حبس عمرو بن العاص عن جنده العطاء ، فقام اليه رجل حميري وقال
اصلىح الله الامير إذا لم تعطنا شيئاً فأنحت لك جنداً من حجارة لا يأكلون ولا
يشربون ، فقال له عمرو : امسكت يا كلب العرب ، فقال الحميري : فأنت إذا
أمير الكلاب . لبعضهم :

ايها المرء ان دنياك بحر موجه طافح فلا تأمنها
وسبيل النجاة منها منير وهو اخذ الكفاف والقوت منها

لطيفة : لما ماتت حمادة بنت عيسى عمه المنصور العباسي فخرج في جنازتها
فرأى ابا دلامة واقفاً على قبرها ، فقال له : ما اعددت لهذه الحفرة يا ابا دلامة ؟
فقال : عمه امير المؤمنين يؤتى بها الساعة ، فغلب المنصور الضحك حتى ستر وجهه
بطرف رداءه حياء من الناس .

قيل : دخل شاب على المنصور فسأله عن وفاة والده ، فقال له الشاب : رحم
الله ابي مرض يوم كذا ، ومطار إلى رحمة الله يوم كذا ، وخلف من المال والمتاع
كذا وكذا فأنهر الربيع وزير المنصور وقال له أما تستحي بحضرة أمير المؤمنين
وأنت تعرف والدك ، فقال له الشاب : صدقت يا ربيع لانك ما تعرف حلاوة
الآباء والامهات ، فضحك المنصور وخجل الربيع .

قال ابو الفرج الاصبهاني : كان الربيع هذا يدعي انه ابن يونس بن ابي
فروة ، وبنو فروة يدعون انه لقيط وجدوه مرماً على باب يونس فرباه فلما كبر
وهبه المنصور قبل خلافته ، فلما تولى المنصور الخلافة جعله حاجباً ، ثم
جعله وزيراً .

وقيل : ان الربيع لما كبر كان يونس مقلداً لاتباعه ، على زياد بن عبد الله
خال ابي العباس السفاح فاهداه إلى السفاح فلم يزل في خدمته حتى مات السفاح
فخدم بعده ابا جعفر المنصور فلم يزل عنده في حظ وسعد حتى تولى الوزارة

وذلك لحزابته وهمته ونباهته .

لا تقل أصلي وفصلي أبداً انما أصل الفتى ما قد حصل
قد يسود المرء من غير أب وبحسن السبك قد ينفي الزغل
وكذا الورد من الشوك وما ينبت الرجس إلا من بصل

لما وصل المعز ابو تميم معد بن منصور العبدي إلى الديار المصرية بعد ما وصل غلامه القائد جوهر وملك مصر واختط له القاهرة ، وكان العبديون ينسبون إلى فاطمة الزهراء عليها السلام خرج الناس إلى لقائه لما قرب من مصر وأجتمع به الاشراف ، فقال له : من بينهم ابو محمد عبد الله بن طباطبا العلوي إلى من ينتسب مولانا ؟ فقال له المعز منعقد لكم مجلساً ونجمعكم ونسرد عليكم نسبنا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس عام ، ثم جلس لهم ، وقال : هل بقي من رؤسائكم احد فقالوا : لم يبق معتبر ، فسل عند ذلك نصف سيفه ، وقال : هذا نسبي ثم نثر عليهم ذهباً كثيراً ، وقال : هذا حسبي ، فقالوا جميعاً سمعنا واطعنا وما زال هؤلاء الخلفاء بمصر يدعون الشرف ويقولون نحن من ولد فاطمة يريدون بذلك التبجح على بنى العباس خلفاء بغداد ، فيقولون : ابونا علي بن ابي طالب وأمنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكان الحاكم منهم في كل جمعة يقول مثل هذا على المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على المنبر في اشغال الناس ، فرفعت اليه رقعة فيها :

انا سمعنا نسباً منكراً يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقاً فانسب لنا نفسك كالطائع
او كان حقاً كل ما تدعي فاعدد لنا بعد الاب السابع
أو فدع الاشياء مستورة وأدخل بنا في النسب الواسع
فان انساب بنى هاشم يقصر عنها طمع الطامع

فرماها من يده ولم ينتسب فيما بعد ، والقيمون بعلم الانساب والتاريخ لا يشينون لهم هذه النسبة .

قلت : قال الصفدي كذا رأيت جماعة من الفضلاء يروي هذه الواقعة للحاكم وليس بشيء لان الحاكم توفي سنة احدى عشرة واربعمائة ، وكان الخليفة ببغداد إذ ذاك القادر بالله لانه توفي سنة اثنين وعشرين واربعمائة ، والطائم لله خلع من الخلافة سنة احدى وثمانين وثلاثمائة ، توفي مخلوعاً سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، والذي كان خليفة مصر في ايامه انما هو العزيز ابو منصور نزار بن المعز لانه مات سنة ست وثمانين وثلاثمائة ولي الامر سنة خمس وثلاثمائة وهو والد الحاكم ، وإذا كان كذلك فصاحب الواقعة انما هو العزيز ويحتمل ان يكون الحاكم بتأويل في الشعر ، بل الذي اتفق للحاكم انه كان يدعي علم الغيب ، فيقول فلان في بيته كذا وكذا ، وكان يفعل كذا وكذا ، وكان ذلك باتفاق اعتمده مع العجائز الذين يدخلون بيوت الناس ويتجسسون اخبارهم ، فرفعت اليه رقعة فيها :

بالظلم والجور قد رضينا وليس بالكذب والحقارة

ان كنت اوثقت علم غيب بين لنا كاتب البطاقة

فسكت بعد ذلك عن الكلام في المغيبات .

حكى ابن فخر القضاة ابن بصافة امسك له فارة بيضاء فصنع لها قفصاً

وكتب عليه من نظمه :

وفارة بيضاء لم تمنهن يوماً باطعام السنانير

إذ فارة المسك سمعنا بها وهذه فارة كافور

ومما يستغرب انه وجد في ذخائر ابني كاليبجار سلطان الدولة ابن بهاء الدولة

ابن بويه نملة في حلقها سلسلة تأكل كل يوم رطلي لحم بالبغدادي ، وعندني ان

هذا مستبعد ، ذكر ذلك الصفدي في شرح لامية المعجم عند آخر هذا البيت :

تمام عيني وعين النجم ساهرة ونستحيل وصبغ الليل لم يخل

ولي الحجراج أعرابيا ولاية فتصرف في الخراج فمزله فلما حضر بين يديه

قال له يا عدو الله أكلت مال الله فقال الاعرابي وماله من آكل ان لم آكل مال الله

لقد راودت ابليس ان يعطيني فلساً واحدا فلم يقبل فضحك منه وعفا عنه .
فلما كان ليلة الخميس ، المبارك الانيس ، توكلنا على رب المثاني ، ورحلنا
من بغداد ليلة الخامس من جمادي الثاني ، قاصدين دار السلطنة اصفهان ، لا زالت
معمورة مغمورة على ممر الازمان ، صحبة الامير الشهم المذكور ، لا زال محبوراً
ومشهوراً ، ولا برح مستوراً ، وأقنا بها يوماً وهي قرية لطيفة على الشط يعبر
اليها بالسفن في غاية الشراحة ، ما احسن ما كتب به ابن حكينا البغدادي إلى ابن
التليذ الطيب وقد مرض بان يعبر اليه الدجلة ليداويه :

ان امراً القيس الذي هام بذات المحمل

كان شفاه عبرة وعبرة تصلح لي

ويريد قول امرئ القيس :

وان شفائي دمة مهراقة فهل عند رسم دارس من معول

فنقل ابن حكينا العبرة من كلام امرئ القيس من الدمع إلى العبرة في كلامه
وهي التعدية في الدجلة ، والعبرة الدمع نفسه تجمع على عبرات يقال منها استعبر
الرجل وتقول عبر الرجل يعبر عبراً فهو عابر والمرأة عابر ايضاً ، وعبرت عينه
واستعبرت إذا انهل دمعها والمبران الباكي ، والعبر بالتحريك سخنة في العين يبكيها
والعبر بالضم مثلها يقال رأى عبر عينه ، أي ما يسخن عينه ، فأضافنا ذلك اليوم
حاكم بهروز عثمان أغا ، ثم رحلنا فأتينا على قرية تسمى بلاد الروز وهي قرية كل
ما فيها طيب حسن ، عامرة كانها من جنان عدن ، فأقنا بها يوماً ورحلنا ، فأتينا
على قرية تسمى بندر علي وهي قرية حسنة معمورة ، وبكل خير مغمورة ، وهذه
الاربع المنازل من تعلقات بغداد كلها مشمولة بالخيرات ، مخفوفة بالبركات ، فأقنا
هناك يوماً ورحلنا ، فأتينا على قرية تسمى سومار ، وهي اول حد العجم يسكنها
الاکراد الاشرار ، فأقنا بها يوماً ورحلنا ، فأتينا على قرية تسمى جنسور واقنا
بها باعزاز واكرام ثلاثة ايام في بيت حاكم الاكراد الامير محمد علي خان وفي كل

يوم يخرج بنا بين تلك المياه والزهور والآكام والربى ، لصيد الارانب والظبا ،
وما أحسن قول عمى الفاضل الاب الأكبر ، السيد محمد بن علي بن حيدر ،
المتقدم ذكره :

أقول لقلبي اذ تولع بالهوى وشرق في حب الملاح وغربا
اذا عز صيد الظبي فاقنع بغيره فكل الفلاصيدوان كان أرنبا
واسلوب هؤلاء الاكـراد ، كالعرب البواد ، تراهم في كل جبل وواد ،
متفرقين كالجراد .

(لطيفة) : سمع بعضهم قارئاً يقرأ الاكـراد أشد كفرا ونفاقا ، فقال له
انما الآية الاعراب أشد كفراً ونفاقاً ، فقال كلهم قطاع الطريق لعنة الله عليهم
أجمعين ، قال بعض الاكـراد يمدح الصحاب بن عباد ويتضمن فضل المعجم على العرب :
غنينا بالطبول عن الطلول وعن عيس عذافرة ذمول
وأشغلتني عقارى عن عقارى ففى أست القضاة مع العدول
فلمست بتارك ايوان كسرى لوجهل او لتوضح فالدحول
وضب بالفلا ساع وذئب بها يعوى وليث وسط غيل
اذا نحروا فذلك يوم عيد وان ذبحوا ففى عرس جليل
بأية رتبة قدمتموها على ذي البيت والشرف الاصيل
أما لو لم يكن للفرس الا نجاد الصحاب المعدل الجليل
لكان لهم بذلك خير عز وجيلهم بذلك خير جيل
فقال له الصحاب : لقد تجاوزت حدك ، ثم أمر بديع الزمان الهمداني ان
يجيبه ، فقال بديهة في الحال :

أراك على شفا خطر مهول بما أودعت رأسك من فضول
طلبت على مكارمنا دليلا متى احتاج النهار الى دليل
ألسنا الضارين جزى عليكم فأي الخزي أقعد بالذليل

متى قسرع المنابر فارسي متى عرف الأغر من الحجول
 متى علقت وأنت بها زعيم أكف الفرس اعراف الخيول
 نفرت بملء ما ضغتيك نفراً على قحطان والبيت الأصيل
 نفرت بأن مأكولا ولبسا وذلك فخر ربات الحجول
 تفاخرهن في خد أسيل وشعر في مفارقه أسيل

قال : فلما أجبته بهذه الايات نظر الصاحب الى الرجل فقال له ماترى ،
 قال : لو رأيت ما صدقت ، قال اذا جازتك عندي ان وجدتك بعدها في مملكتي
 أمرت بضرب عنقك ، ثم قال : ألا ترون احداً يفضل المعجم على العرب الاوفيه
 عرق من المجوسية .

وقال بعض المعجم أيضا مفتخراً على العرب :

أنا ابن الاكارم من آل جم وطالب ارث ملوك المعجم
 لنا علم الكاويان الذي نزل به نوحى ان نسود الامم
 فقل لبني هاشم أجمعين هلموا الى الخلم قبل الندم
 وعودوا الى أرضكم بالحجاز واكل الضباب ورعى الغنم
 فاني سأرقى سرير الملوك بحمد الحسام ورأس القلم

(أقول) : قوله لنا علم الكاويان هو علم من جلد واصله الكاوية الحداد وهو كان
 عند الفرس يتوارثونه من زمن الملك الضحاك وله قصة ذكرها الفردوسى الطوسى
 في كتاب الشاه نامه الذي خدم به السلطان محمود الغزنوي .

ورأيت أيضاً في شرح رسالة الوزير أحمد بن زيدون التي جعلها على لسان
 ولادة بنت المستكفي بالله المعروف بالداخل في بني امية حين هام بها الوزير ابو عامر
 ابن عبدوس وأرسل اليها امرأة تستميلها اليه وتمد لها مناقبه وترغبها في الانفراد
 به ، وكانت ولادة هذه تتمشق الوزير أحمد بن زيدون وتميل اليه ونظمها وحكاياتها

مشهورة ، فمن نظمها ما كتبه اليه :

رَقب اذا جن الظلام زيارتي فاني رأيت الليل أكم للسر
وبي منك ما لو كان بالبدر لم ينر وبالشمس لم تشرق وبالنجم لم يسر
ومن قولها ما كتبه بالذهب على كم ثوبها :

أنا والله أصلح المعالي وأمشي مشيتي وأنيه تيهي
أمكن عاشقي من صحن خدي واعطي قبلي من يشتهيها

فكتب ابن زيدون هذه الرسالة وهي مشهورة بديعة تتضمن غرائب من
نسب أبي عامر والنهك به والجهالة وجعلها جوابا عن لسان ولادة وارسلها عقيب
رجوع المرأة فبلغت منه كل مبلغ واشتهر ذكرها في الآفاق وأمسك ابن عبدوس
من التعرض لولادة الى ان انتقل ابن زيدون الى اشبيلية ومات بها تغمدهم الله برحمته
وشارح هذه الرسالة الأديب ابن نباتة وهو شرح وجيز مفيد رأيت فيه عند
قوله : قاطعة انك انفردت بالجمال ، واستأثرت بالكمال ، واستعليت في مراتب
الجلال ، واستوليت على محاسن الخلال ، حتى خلت ان يوسف عليه السلام حاسنك
ففضضت منه ، وان امرأة العزيز رأتك فسلت عنه ، وان قارون اصاب بعض
ما كزت ، والنطف عثر على فضل ما ركزت ، وكسرى حامل غاشيتك ، وقيصر راعى
ماشيتك ، والاسكندر قتل دارا في طاعتك ، وأردشير جاهد ملوك الطوائف
بمخروجهم عن جماعتك ، والضحاك استدعى مسالمتك .

(ما صورته) : واختلف في نسب الضحاك ف قيل هو من العرب من قحطان

واليمانية تدعيه ، وفي ذلك يقول أبو نؤاس :

وكان منا الضحاك تحذره الحامل والوحش في مسارها

وقال قوم هو الضحاك بن الازهوب بن عوج بن طهمورث بن آدم عليه السلام ،

وزمنه بمد الطوفان وهو ابن اخت جمشيد بن أوشهنيج ملك الاقاليم .

وقال قوم هو الضحاك بن علوان أول الفراعنة وهو الذي ولي اخاه سنان

بمصر على عهد ابراهيم عليه السلام ، وكان من سيرته ان جمشيد ومعناه سيد الشعاع ملك الاقاليم السبعة ، وهو اول من عمل السلاح واستخرج الابريسم والقز وألزم أهل الفساد في الاعمال الشاقة في قلع الصخور واستخراج المعادن وطال عمره وتجره وادعى الربوبية فخرج عليه الضحاك هذا ، وتبعه خلق كثير فظفر بجمشيد ونشره بمنشار ، وقال له ان كنت لها فادفع عن نفسك ، وملك بعده الضحاك فطنى أيضاً وتجر وفجر ودان بدين البراهمة ، وهو اول من غنى بين يديه وضربت له الدراهم والدنانير ولبس التاج ووضع المشور وكان له سلعتان على كتفيه يدعى انهما حيتان يهول بهما الضعيف وكان يزعم انهما يضربان عليه ولا يسكنان حتى يظليهما بدماعى انسانين يذبحان له في كل يوم وكان له وزير صالح يذبح له كل يوم كبشاً ويتركه الرجل ويقول عليك بالجبل فلا تظهر فيقال انهم الاكراد لأنهم يكردون الجبال .

ثم كثر فساد الضحاك فاجتمع الناس على افريدون بن اخت جمشيد وكان قد ترعرع فاستعد لقتال الضحاك وكان بأصهبان رجل حداد يقال له كاوى قتل له الضحاك ولدين فاجتمع عليه خلق كثير وكان له قطعة جلد يتقى بها حر النار فوضعها على ربح وخرج امام افريدون فبمجرد ما رآه الضحاك وقع الرعب في قلبه وانهمز وملك افريدون وعظم علم كاوى وصفحه بالذهب ورضعه بالجواهر وكانت الملوك تقدمه امام الجيوش فينصرون به وما يعلم سر هذا إلا الله وكان في الفرس كالتابوت في بني اسرائيل ويعرف هذا بدرفش كاويان ولم يزل في ايام الفرس في خزائهم يتوارثونه الى ايام يزدرجرد فأخذه المسلمون في وقعة القادسية وحملوه الى عمر بن الخطاب ففرق جوهره وذهبه في المسلمين .

(وقيل) : اجتمع الناس على باب الضحاك وفيهم كاوى الحداد فلما دخلوا عليه قال له كاوى السلام عليك سلام من ملك هذا الاقليم ام سلام من ملك الاقاليم ، قال بل سلام من ملك الاقاليم ، قال كاوى فاذا كنت قد ملكت الاقاليم فلم لا تجعل

لكل اقليم حظا من مكثك وبركتك ولم خصصت هذا الاقليم ؟ فأحجم الضحاك وانصف الناس وكانت أمه حاضرة فأنكرت عليه ذلك وقالت له لقد أجرأتهم فهلا قتلتهم فقال انهم يدعونني الى الحق فكنت كلما هممت بهم رأيت الحق يحول بيني وبينهم كالجبل ثم لم يزل كذلك الى ان كان من امره ما كان من قتل ابني كاوى وخروج كاوى عليه مع افريدون .

(تم رحلنا) من جنسورت فأتينا على قرية تسمى كيلانك ، فأقمنا هناك يوماً ورحلنا فأتينا على قرية تسمى جشمت قنبر ، قرية عليها الله اكبر ، والجشمت بافارسية عين الماء يعنى عين قنبر اسم لمن اجراها ، كانها من شدة بردها زمهرير ، ويصير بها ثلج عظيم يصد المسافرين عن المسير ، لانه ربما يعلو على الارض بقدر قامة أو أزيد من ذلك ، فيسد الطرقات والمسالك ، وربما تقطع يد الانسان أو رجله من شدة البرد وهو لم يشعر بذلك ، من قوة الثلج الهالك ، وبهذه القرية خان عظيم مكين ، بني للمسافرين ، فأقما بها يوماً ورحلنا فأتينا هارون أباد ، وهي قرية لطيفة ويوجد بها الصافنات الجياد ، يباع أنجبها بشمن بخمس احقر ، بخمسة حمران وان عز فبعشرة الى خمسة عشر أحر ، فأقما بها يوماً ورحلنا ، فأتينا على ماهي دشت ، وكل هذه القرى عامرة ، ذات خيرات وافرة ، فأقما بها يوماً ورحلنا فأتينا مدينة كرمان شاه ، مدينة ليس لها في الحسن من شبيهه ، بها كل ما يهوى القلب والنفس تشتهيه ، ويوجد بها بطيخ يبلغ وزن الواحدة منين وأكثر ، تحاله في الحلاوة كالسكر المكرر ، بعضه باطنه أحر كالجلنار ، وبعضه أصفر كالزعفران في نهاية الاصفرار ، وغير ذلك من انواع الفواكه النفيسة ، الطيبة الانيسة ، وفيها القصور العالية ، والبدور الغالية ، والازهار الفاتحة ، والانهار السائحة والبساتين التي كأنها من جنان النعيم ، والاسواق المملوأة بأنواع الخير العميم ، والخوانيت المعمورة بأصناف البز العظيم ، والساسر التي يصبح لسان الواصف عنها قاصر ، فأقما بها ثلاثة أيام ، ونحن بعز مدام ، في دار حاكمها رفيع البنيان ، الفنى بذاته

الحميدة عن الوصف والتبيان ، الامير المظفر المعان ، حسن علي خان ، وحصل لي منه القبول والاكرام ، وبلغني من نواله المرام .

(فائدة)

كرمان شاه : بناها كerman بن فارس بن طهمورس وهو الذي بنى كerman الآتي ذكرها ان شاء الرحيم الرحمان .

وفي سنة أربعين وألف تمت عمارة الكعبة الشريفة زادها الله شرفاً وذلك بأمر سلطان الحرمين الشريفين ، والروم والعراقين ، صاحب العزم والنجاد ، السلطان مراد ، وللقاضي تاج الدين المالكي مؤرخاً لعمارتها وممتدحاً معمرها بقوله :

هنياً لملك خصه الله واجتبي وصدآه للبيت العتيق مجده

بنى البيت بعد ابن الزبير ولم يفز سواه بهذا الفخر لزال سمعه

ملك أقام الله أيام ملكه ولا زال خفاقاً مدى الدهر بنده

ملك ملوك الأرض طراً عبيده تدين له شرقاً وغرباً وجنده

ملك حباه الله فخراً وسؤوداً وصيتاً مداه لا ينال وحده

بتعميره بيت الاله على يدي من اختاره رب العلي دام رشده

فدونك تاريخاً لعام بنائه وفيما بضبط العام حين تمده

مراد بنى بيت الاله وزاده سناء بهي يزهي به زيد مجده

وله رحمه الله تاريخها نثراً ، أسس بنيانه على تقى من الله وهدى ،

تم نظمه فقال :

تاريخه أسس بنيانه على هدى تقوى من الله

قيل ان الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي رحمه الله حضر ذات يوم

عند القاضي بهاء الدين بن شداد قاضي حلب فجرى ذكر زرقاء اليمامة فجعل

الحاضرون يقولون ما علموه من أمرها ، فقال الشيخ موفق الدين ان كانت الزرقاء

ترى الشيء من مسيرة ثلاثة أيام فأنا أرى الشيء من مسيرة شهرين قال فتعجب الكل وما أمكنهم أن يقولوا للشيخ شيئاً فقال له القاضي كيف هذا يا موفق الدين قال لأنى أرى الهلال فقال كنت تقول من مسيرة كذا وكذا سنة فقال لو قلت كذلك عرف الحاضرون غرضي فقصدت الايهام عليهم ، قلت لو قال الشيخ موفق الدين أنظر الى الشيء من مسيرة شهرين وأكثر كان أحسن ايها ما .

ويقال ان هذه زرقاء اليمامة نظرت الى حمام يطير في الجو فقالت رجوا :

يا ليت ذا القطا لنا ومثل نصفه معه الى قطة أهلنا اذن لنا قطاميه
وذكر أبو حاتم انها قالت :

ليت الحمام لي الى حمامتي ونصفه قديه ثم الحمام ميه

فالحمام اذن ستة وستون ونصفه ثلاث وثلاثون الجملة ، تسعة وتسعون تضاف الى هذه الجملة حمامتها فتكمل المائة يقال انها وقعت في شبكة صائد فعرف عددها وعندي ان هذا من المستحيل أن يتفق لأحد مع التساهل في تجويز الرؤية وسرعتها فكيف يتبها احصاؤه وهو في طير أنه وبعضه يتقدم ثم انه يتأخر وبعضه ينسفل ثم انه يعتلي ، وأغرب من هذا ما قاله النابغة في قصيدته وهو :

احكم كحكم فتاة الحمى اذ نظرت الى حمام سراع وارد التمد

يحفه جانباً نيق ويتبعه مثل الزجاجه لم يكحل من الرمذ

قالت ألا ليما هذا الحمام لنا الى حمامتنا أو نصفه فقد

فحسبوه فألفوه كما حسبت ستاً وستين لم ينقص ولم يزد

فكملت مائة فيها حمامتها واسرعت حسبة في ذلك العدد

يريد بجاني النيق حافتي الجبل واذا كان الحمام في مضيق بين جبلين ضاق المكان عليه وركب بعضه على بعض مترا كما فيكون ابعدا لاحصاء عدده بخلاف ما اذا كان منبسطاً في الجو فتأمل ذلك ، ومما يمتحن به الالذهان في الحساب .

قالوا صفان من الحمام قال الأعلى للأسفل كم عددكم؟ فقالوا اذا طلع منا اليكم

واحد كنتم مثلينا ، واذا نزل منكم الينا واحد تساويننا فكم عدة كل صف ؟ الجواب
الصف الأعلى سبع والصف الاسفل خمسة .

﴿ مسألة اخرى ﴾

رفيقان اصطحبا في طريق مع احدهما خمسة ارغفة ومع الآخر ثلاثة ارغفة
فعدا باً كلان فمر بهما آخر فأكل معهما وأكل كل منهم من الخبز على التساوي فلما
فرغوا دفع ذلك الرجل اليهما ثمانية دراهم ، وسار فكيف يقسم ذلك بينهما والذي
يبدو في بادىء الرأي ان صاحب الخمسة له خمسة وصاحب الثلاثة له ثلاثة وليس
كذلك ، والجواب ان صاحب الخمسة يستحق سبعة وصاحب الثلاثة يستحق واحداً
والعلة في ذلك ان كلا منهم أكل رغيفين وثلاثي رغيف يخص كل ثلث درهم .

﴿ مسألة اخرى ﴾

رفيقان في طريق مشترك كان في ثمانية أرطال زيتا أرادا قسمته بينهما ولم
يكن معهما إلا وعاء يسع خمسة أرطال ووعاء يسع ثلاثة كيف الحيلة في قسمته ؟
الجواب أن يفرغ في وعاء الثلاثة ملاء ثم يقلب ذلك في وعاء الخمسة ويملاً وعاء
الثلاثة مرة ثانية ويفرغ منه في وعاء الخمسة تكملة وسعة وهو رطلان ويبقى في وعاء
الثلاثة رطل واحد فيفرغ ما في الخمسة في وعاء الأصل ويقلب الرطل الذي بقي في
وعاء الخمسة ثم يملاً وعاء الثلاثة مرة ثالثة من الاصل ويضاف الى الرطل الذي في
وعاء الخمسة فيجتمع فيه أربعة أرطال .

﴿ مسألة اخرى ﴾

بركة تمتلىء من نهر في يومين ومن نهر في ثلاثة أيام ومن نهر في أربعة أيام
فتحت الانهار الثلاثة دفعة واحدة في كم تمتلىء ؟ الجواب في اثني عشر جزءاً من

ثلاثة عشر جزءاً من يوم واحد لأنك تأخذ مخرج النصف والثالث والرابع وهو اثنا عشر وتقسّمه على مجموع الاجزاء وهي ثلاثة عشر الخارج اثنا عشر جزءاً من ثلاثة عشر جزءاً من يوم لانه ينصب اليها من النهر الأعظم ستة اجزاء من ثلاثة عشر ومن الاوسط أربعة اجزاء ومن الاصفر ثلاثة اجزاء وذلك بمجموعها .

(قيل) : أهجى بيت قالته العرب قول الاخطل وهو :

قوم اذا استنبح الاضياف كلبيهم قالوا لأهمم بولي على النار
فضيقت فرجها بخلا بيولتها كيلا تبول لهم إلا بمقدار
اشتمل هذا البيت على عدة معائب من أهله اوها انهم قليلون حتى تنصت
الاضياف لنباح كلابهم ، وثانيها أن نارهم قليلة لفقرهم فهي تطفأ بيول امرأة ،
وثالثها ان امهم هي التي تخدمهم فليس لهم خدم غيرها ، ورابعها أنهم كسالى عن
مباشرة أمورهم حتى تقوم بها امهم ، وخامسها عقوقهم والدتهم بحيث انهم يمتنونها
في الخدمة ، وسادسها عدم ادبهم لأنهم يخاطبون امهم بهذه المخاطبة التي يستحي
الكرام من التفوه بها ، وسابعها انهم يتركون امهم تببت عند موافدهم لأنهم قالوا
ها بولي على النار ولم يقولوا لها قومي الى النار فبولي ، وتامنها انهم جبناء لا يرقدون
لأنهم مستيقظون يستمعون الحس الخفي من بعد ، وتاسعها قذارتهم لأنهم لا يبالون
بما يصعد من رائحة البول اذا وقع في النار ، وعاشرها الزام والدتهم بأن لا تبول
لهم إلا بمقدار وتدخر بولها لوقت الحاجة اليه والا فما كل وقت يطلب الانسان
البول يجده فتجد لذلك مشقة وألماً من احتباس البول ، وحادي عشر افراطهم في
البخل الى غاية يشفقون معها على الماء ان تطفأ به النار فيروح مجاناً ، وثاني عشرها
انه تأكد بهذا القول عداوة المجوس للعرب لان الفرس يعبدون النار واولئك
يبولون عليها فيمتأ كد الحقد حينئذ .

حكى ان بعضهم اضاف بعض الكسالى فلما أتى باللحم قال له ياخي قطع اللحم
حتى اوقد النار فقال الضيف لا احسن ذلك فقال له نق هذا الارز إلى ان اشتغل

أنا بأمر اللحم على النار فقال له الضيف لا أحسن ذلك فقال له يا أخي مدّ السفرّة فقال له لا أحسن ذلك فقال له ياسيدي قم وكل فقال الضيف والله لقد استحييت من كثرة خلافي لك وتقدم فأكل وما أحسن قول القاضي محبي الدين عبد الله ابن عبد الظاهر :

سلفتنا على العقول السلافة فتفاضت ديونها بلطافة
ضيفتنا بالبشر والنشر واليسر ألا هكذا تكون الضيافة
لما مات ابن حزم رآه أحد اصحابه معلقا بين السماء والأرض وهو يقول :
أسفي ما مثله أسف ندي ما مثله ندم
هكذا بالبر يفعل بي كيف لو زلت بي القدم



البندق اذا اكل نفع من لدغ العقرب ومن أمسك معه بندقه صحيحة لم تضر به عقرب مادامت معه صحيح مجرب

(اعلم) : أن للشعراء الفاظاً صارت بينهم حقائق عرفية وإن كانت في الاصل مجازاً لكثرة دورها في كلامهم وتعاظيهم إستعمالها لانهم ألفوا ذلك من تداولها وتكرارها على مسامحهم ، فمن ذلك السلافة والعسل اذا أطلقوها فهم منها الريق ، والرجس اذا أطلقوه فهم منه العيون ، وكذلك السيف والسحر ، والسقم اذا أطلقوه فهم منه الاهداب ، والغصن اذا أطلقوه فهم منه القوام ، والكثيب اذا أطلقوه فهم منه الردف ، والورد اذا أطلقوه فهم منه الوجنة ، والرمان اذا أطلقوه فهم منه النهدي ، والاقاحي اذا أطلقوه فهم منه الثغر ، والطلع اذا أطلقوه فهم منه الاسنان ، وكذلك البرد والدر ، والعناب اذا أطلقوه فهم منه الشفة ، وكذلك العقيق ، واذا أطلقوا الآس والبنفسج أو الزيحان فهم منه العذار ، كل هذه الاشياء انتقلت عن وضعها الاصيلي وصارت حقائق عرفية نقلها الاصطلاح الى هذه

الاشياء وما احسن قول الشاعر :

وامتمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد

أحجية في المسامير :

يا فاضلا جوده توالي وهو على السائلين منعم

اجب سؤالي بلا توان مامثل قولي المشاء اطعم

أحجية في المعتصم :

يا فاضلا سار عنه ذكر يسر اهل الآداب اجم

مثل فلا زلت ذا بيان قول محاجيك مس تمنع

أحجية في حاذقين :

يامن اضحى يشجي الاضداد نظر قولي قارون حداد

أحجية في لبادين :

يامن بفن الآداب امسى في كل معنى اصلا وفرعا

اوضح لتادمت في نعيم ما مثل قولي اجاب شرعا

قيل ان الخليل بن احمد صاحب عروض الشعر رحمه الله أتى اليه رسول

الخليفة يطلبه وهو جالس يبيل خبزاً يابساً في ماء فاذا انتقم اكله فقال له الرسول

اجب امير المؤمنين فقال له الخليل ما دمت اجد هذين فاني لا احتاج اليه .

(فائدة)

اصحاب النوادر : ابن عتيق ، اشعب الطماع ، ابو الفصن جحا ، ابو

العيناء ، ابو العبر ، ابو العنيس ، ابن الجصاص ، مزبد المدني ، ومنذكر بعض

نواديرهم فيما بعد .

(فائدة)

الذي يشبهه النبي ﷺ خمسة ، وقد نظمهم الحافظ محمد بن سيد الناس اليعمري ، فقال :

لخسة تشبه المختار من مضر ياشبهه ماخولوا من شبهه الحسن
كجعفر وابن عم المصطفى قثم وسائب وابي سفيان والحسن
أما جعفر فهو ابن ابي طالب ، وأما قثم فهو ابن العباس ، وأما السائب
فهو ابن عبيد جد الشافعي ، وأما ابو سفيان فهو ابن الحارث بن عبد المطلب ،
وأما الحسن فهو ابن علي بن ابي طالب .

(فائدة)

الطلحات المدودون في الجود ، طلحة بن عبيد الله احد العشرة وهو طلحة الفياض
طلحة الخير طلحة الجود هو ابن عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي ، طلحة الندي
هو ابن عبد الله بن عوف الزهري ، طلحة الطلحات هو ابن عبد الله بن خلف الخزاعي

مترجمة (فائدة)

أجود الاسلام عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
الحسن بن علي بن ابي طالب ، سعيد بن العاص بن سعد بن العاص بن امية ، عبد الله
ابن عامر بن كريز حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، عمر بن عبد الله بن معمر
التميمي ، خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن العيص ، قيس بن سعد بن عبادة
الانصاري ، عتاب بن ابي ورقاء احد بنى رياح بن يربوع بن حنظلة ، أسماء بن خارجة
ابن حصين بن بدر الفزاري ، عبيد الله بن ابي بكرة مولى رسول الله ﷺ .

ترجمة : الجواد الكريم النبيل العظيم ، الرئيس الكامل الفاضل ، عزيزي
وسندي ، وصاحبي وابن بلدي ، الاديب الاملعي الحاذق ، الحسيني النسيب المييد
صادق نجل العالم الفاضل ، الصالح العاقل ، السيد عبد المطلب الحسيني المسكي ، سيد
شريف النسب ، ورئيس رقي إلى اعلى ذروة الرتب ، وإمام مقدم في محاريب البلاغة

والادب ، الناظم الباهر الاديب اللوذعي الماهر ، الناثر على الطروس فاخر الجواهر ، لو رأى نظمه المنتهي لأثبت له فخراً وفضلاً ، ولو شاهد نثره الفائق الحريري لقال له اهلاً برئيس المنشئين وسهلاً ، له الكرم والأريحية ، والهلم الملوية طلب العلوم بمكة المشرفة ، واجتهد في تحصيلها ، فاطلم باجتهاده على جعلها وتفاصيلها ، وتبحر في فنون علوم الادب ، فنال منها الارب ، ثم سافر إلى الهند فاقام بها مدة وحصل من الاموال عدة ، ثم عاد إلى مكة المشرفة ، وهو مشرف مبجل في مركب الملا عبد الغفور فتح جنك الاول ، فانكسر بقدره الحكيم القادر في مرسى عامر وذهب كل ما جاء به من نقد وذخائر فدخل مكة صفر اليدين وآب بخفي حنين ، فاقام بها مدة ، وقاسى فيها في الحقيقة عظيم الشدة ، ثم ابت همتة العملية عن الإقامة على الاذلال ، والعسر والاقلال لانها من سيمة الجهال :

ولا يقيم على ذلك براع به إلا الاذلان عسيرالحي والوتد

فذاك يصبح مقرونا برمته وذا يدق فلا يرنى له احد

فاخذته الحمية ، والهمة الهاشمية ، ففكر راجعاً إلى الهند ، وتسلى عن هوى ليلى بهند ، فاقام بيندر سورت اياماً ثم رحل إلى شاه جهان اباد ، واجتهد في تحصيل المناصب ، وعلو المراتب ، فأظهر الرياسة والنظام ، وأقبلت الدنيا منقاداً اليه بالزام ، فهو اليوم من جملة الامراء الاجواد في شاه جان اباد ركن الغرباء وابناء البلاد ، ثم رفعه الامير سمادت خان بقدره الملك السلطان ، رتبة عليية ، وقلده منصب البخشية ، يعني امير الجيوش بلغة الهندية ، فما زال عنده في منصب كبير وكرم شهير بين الكبير والصغير ، والغني والفقير على الخصوص مع ابناء بلده ، فانه قلدا عناقهم بورقه وعسجده ، إلى ان دعاه إلى قربه ملك الملوك ورزاق العباد ، فنقله من منصب الدنيا الفاني إلى منصب الاخرى الباقي من شاه جهان اباد رحمه الرحيم الرحمن ، وامسكنه في أعلى فراديس الجنان ، مع الحور والولدان وله نظم رقيق حالي ، ونثر انيق كالدر الغالي ، يشتاقي اليه اهل الآداب والنفوس السامية ،

شوق المريض إلى العافية ، فمن نظمه قوله متغزلاً :

جارت على مهجتي ظلماً وما عدت فليت شعري إلى من في الهوى عدت
هيفاء كم اسرت صباً وكم قتلت وكم قلوب شوت يوم النوى وقلت
بهجرها اسقمت جسمي ووجنتها تسعرت نارها في مهجتي وغلت
تريك بدمراً إذا ماست على غصن فأعجب لها بانه بدر الدجى حملت
عنها الغصون حديث البان ترفعها عن القوام وعندى صح ما نقلت
مالظبي ان تفرت ما الغصن ان خطرت ما الصبح ان سفرت ما الليل ان سدلت
فالبدر ان ظهرت لم يبد من خجل والشمس ان ابصرتها في الضحى أفلت
والترجس الغض عنها غض ناظره من الحيا وخذود الورد قد خجلت
تصدرت خلافي وهي فارغة وبالصدود لقلبي في الهوى شغلت
تقلدت بسيوف من لواظها ولي بما اهتز من اعطافها عقلت ملكة بكنوز المال مسرفة
سحارة الطرف للاباب سالبة كأن بالسحر عينها قد اكتحلت
لا واخذ الله هاتيك العيون بما أسيافا صنعنا وما فعلت
وكنت قد جمعت شيئاً كثيراً من رقيق شعره ، وأنيق نثره ، فلم أدر أين ضاع منى ، لكن هذه القصيدة التي أثبتناها له هي عن الجميع تغنى ، كتب نجم
الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي إلى الامام الناصر يعرض بالوزير القمي ، وكان يدعي انه شريف علوي :

خليلي قولاً للخليفة أحمد توق وقيت الشر ما انت صانع
وزيرك هذا بين امرين فيها صنيعك يا خير البرية ضائع
فان كان حقاً من سلالة احمد فهذا وزير في الخلافة طامع
وان كان فيما يدعي غير صادق فأضيع ما كانت لديه الصنائع
فلما وقف الناصر عليها ، كانت سبب تغيره عليه وأمر بحبسها ، فخرج اليه

مملوكا كان فهجما عليه وضرباه بدواته على رأسه وحمله إلى المطبق ، فكتب إلى الخليفة :

ألقى في لظى فان احرقني فتيقن أن لست بالياقوت
عرف النسج كل من حاك لكن نسج داود ليس كالعنكبوت
فكتب الخليفة الجواب اليه :

نسج داود لم يفد ليلة الغار وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النار مزيل فضيلة الياقوت
اخترناك فصرفناك ، واختبرناك فصرفناك ، والسلام .

(ذكر الياقوت وأنواعه وخاصيته)

والياقوت سيد الاحجار التي لا تذوب ولا تنكس بالنار ، زعموا انه يتكون في كهوف الجبال ، ويتم نضجه في عشر سنين ، وعله تكوينا ان مياه الامطار التي ترسخ في المغارات والكهوف متى لم تجد ما يخالطها من الترابية والطينية ، وطال وقوفها هناك ازدادت صفاء وتفلا وغلظاً بتسليط حرارة المعدن على تجفيفها وطبخها فالعقدت وصارت حجارة صلبة شفافة ، وتكون ألوانها وخفتها وثقلها بحسب أنوار الكواكب المستولية على ذلك الجنس من الجواهر على تلك البقاع على ما زعم اصحاب الكلام في احكام النجوم فانهم يقولون : السواد لرحل ، والحمرة المريخ ، والخضرة للمشتري ، والصفرة للشمس ، والزرقة للزهرة ، والملون لعطارد والبياض للقمر .

وأصحاب الكلام في الطبائع يقولون : سبب اختلاف الالوان بقاع الأرض التي تكون فيها ذلك لان الماء إذا وقع عليها وغاص فيها ودام تغير بما انحل فيه من يابس الأرض وتسخين الشمس له فعلى قدر حرارته يتلون ، فاذا اشتدت حرارته وأفرطت وأستولى عليها اليبس عرض له السواد ، وظهر على اعلاه وبطننت الحمرة

التي هي عن الحرارة المعتدلة في باطنه ، وربما طرحت لونها ونورها إلى خارج مع ظهور السواد ، فقام بينهما اللون الاسمانجوني ، وان كانت الحرارة معتدلة انعقد احمر ، وهو أجود الياقوت ، وإذا قصرت الحرارة بمغالبة الرطوبة لها انعقد اصفر وان افترطت الرطوبة واستولت على الحرارة انعقد ابيض صافياً .

والاسمانجوني والاصفر إذا وضعا على النار ابيضاً ولا يتغيران من البياض فهذه الالوان الاربعة يشعلها جنس الياقوت .

والاحمر منها ينقسم إلى اربعة أصناف : البهرمان وهو أشدها حمرة وأكثرها صفاء ، ويوجد منه ماوزنه اثنا عشر مثقالاً . ثم الوردى وهو أردأ انواع الأحمر ويوجد منه ماوزنه ثلاثون مثقالاً . ثم الحمرى وأردأه ما قرب إلى البياض ، ثم الاحمر العصفري وأردأه ما قرب من لون الورس ، وأما الاصفر فثمة الرقيق الكثير الماء ثم الخلقى وهو اشبع صفرة من الاول ، ثم الجلتارى ، وهو اشبع من الثانى واشد شعاعاً وأكثر ماء ، وهو أكثر من انواع الاصفر ويوجد من هذه الاصناف ما وزنه اربعون مثقالاً .

وأما الاسمانجوني : فثمة الازرق ، واللازوردى ، والنيلي ، والكحلى وهو أردأها ويوجد منه ما وزنه اربعون مثقالاً .

وأما الابيض فثمة المهاوى وهو اشدها بياضاً وأكثرها ماء وأقواها شعاعاً ومنه الذكر وهو أردأ الاصناف من الياقوت .

والرمانى اعلاها وأغلاها ، وهو الشبيه بحب الرمان الغض الخالص الحمرة الشديد الصبغ الكثير الماء .

وذكر القدماء أن قيمة المئقال الفائق من الياقوت ثلاثة آلاف دينار .
وأما في الدولة العباسية فان الغالب من قيمته ان الجيد منه إذا كان وزن طسوج يساوي خمسة دنانير وضعفه عشرين ديناراً ، وسدس مثقاله ثلاثين ديناراً وثلاث مثقال مائة وعشرين ديناراً ، ونصف مثقال اربعمائة دينار ، والمئقال بألف

دينار ، هذا ما تقرر في زمن المأمون مع كثرة الجواهر في ذلك الزمن .
 والبهرماني مثقاله بمائة دينار . والارجواني خمسمائة دينار . والجلناري
 بمائتي دينار . واللبحي بمائة دينار . والبنفسجي يقاربه . والوردي دون ذلك .
 وكان في خزانة الأمير عين الدولة محمود ياقوتة شكلها شكل حبة العنب وزنها
 اثنا عشر مثقالا قومت بمشرين الف دينار .

قال ابن سينا : كان للمقتدر فص يسمى ورقة الآس لانه على شكلها ، وزنه
 مثقالان إلا شعرتين ، اشتراه بستين الف دينار .

قال ابن سينا : وخاصة الياقوت للتفريح وتقوية القلب ومقاومة السموم .
 وقال ابن زهير : شرب سحيقه ينفع الجذام ، والتختم به ينفع حدوث
 الصرع ، انتهى .

وخاصية الياقوت انه يقطع جميع الحجارة إلا الماس فانه يقطعه لصلابته وقلة
 مائيته وشدة الشعاع والملازمة والثبات على النار ، وهو لا ينجلي إلا على صفيحة
 من نحاس بكلس الجزع المسمى ، وهو أن يحرق حتى يصير كالنورة ، ثم يسخن
 الماء حتى يعود كالغراء ، ثم يحك به الياقوت لانه يخرج من معدنه وظاهره مظلم
 فيحتاج إلى الجلاء وربما وجد في باطن الحجر بعد جلائه طين وهو ما قصرت عنه
 حرارة المعدن في الطبخ ، فيطين ويجفف بعد ان يثقب بالماس ، ثم يلقى في النار
 ويوقد عليه بالحطب الجزل بقدر معلوم ، فانه يتقمر فاذا كان لونه اسمايجونيا او
 اصفرلم يدخل النار إلا ان كان في الاسمايجوني صفرة فيدخل قليلا بقدر ما ينفسل
 عنه فان زيد في حميه انسلخت لونيته وابيض وصار كالبلور ، وما احسن قول البلخي

أقمت لي قيمة مذ صرت تلحظني شمس الكفاة بعيني محسن النظر

كذا اليواقيت فيما قد سمعت به من حسن تأثير عين الشمس في الحجر

وقال بعضهم في ملبح اسمه ياقوت :

ياقوت ياقوت قلبي المستهام به من المرؤة أن لا يمنع القوت

سكنت قلبي وما تخشى تلهبه وكيف يخشى لهيب النار يا قوت

﴿ ذكر السمند ﴾

وأما السمند فقال الصفدي في شرح لامية العجم ، قال الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن مساعد الانصاري قال : اخبرني عز الدين عبد العزيز الحلبي المعروف بالكولمي ان السمند شيء بين غبار القطن ونسج العنكبوت يوجد بأرض الهند وانه قليل جداً لا يظفر منه إلا باليسير .

وقال الشيخ العلامة صلاح الدين محمد بن البرهان : ان الباي زهر الحيواني يوجد في بعضه تجويف وفيه شيء شبيه بالقطن او الصوف إذا وضع في النار لم يحترق منه شيء البتة .

قال : واخبرني الشيخ شمس الدين ايضاً انه عاين عند الامير علاء الدين علي ابن عبدالبر وأتاه بالديار المصرية منشفة قدر طولها اربعة اشبار وعرضها دون ذلك يمسح بها الوجه واليدين فاذا تدنست تلتقي في النار فتنتقي ، وذكروا أنها من السمند ولم يذكروا هل هو حيوان او غيره ؟

وحكي انسان انه رأى عند انسان يعمل النشاب بين القصرين بالقاهرة ريشة بيضاء وانها توضع على الزيت وتلقى في النار فلا تزال تعمل فيها إلى ان تنفذ المادة من الزيت ، ثم يخرجها وهي سليمة بيضاء نقية .

واخبر الشيخ شمس الدين ايضاً انه رأى عند شرف الدين بن الزنبور انساناً مغربياً يعرف بزيد الصائغ دهن لحيته بدهن كان معه ووضع السراج فيها فاشتعلت ذقنه إلى ان نفذت مادة الدهن فضرب بيده ذقنه فطفت النار ولم يحترق منها شيء . قلت : ولعل تلك الريشة التي ذكرها ذلك الرجل ، تدهن بهذا الدهن وهو معروف عند اصحاب الملح وذكروا اصحاب الملح انه إذا أخذ الانسان جزءاً من الطلق المحلول وجزءاً من المغرة المكية وجزءاً من عرف الخطمي الابيض وجزءاً من الكثيري

البيضاء ، وعجن ذلك بزلال البيض عجناً جيداً ولطخ به بدنه ودخل التنور او حمل النار فانها لا تؤثر فيه البتة .

وكذلك اذا دهن الانسان بدنه بشحم ضفدع لا تحرقه النار أبداً وهذه الخصوصيات كثيرة في الدهانات ، فان كانت الريشة التي ذكرناها من طائر ولها هذه الخصوصية فنقول هذا يؤيد حجة الاشاعرة في دعواهم ان الله تعالى يخلق الاحراق للنار عند قريبا من الاجسام وليس الاحراق للنار نفسها ويخلق الشبع عند تناول الخبز وليس الشبع بنفس الخبز ويخاق الري عقيب شرب الماء وليس الري لنفس الماء فاننا رأينا من يفرط في أكل الخبز ولم يشبع ومن يفرط في شرب الماء ولم يرو وما ورد في الاخبار الصحيحة من بقاء الحيات والمقارب في نار جهنم وعظم مقاديرهن فيها وهن حيوانات وليس هذا ممتنعاً على الفاعل المختار سبحانه وتعالى وهذا الطائر يمكن أنه يتولد في النار كما يتولد في كور الزجاجين الحيوان المسمى بالسرفوت وهو أشبه شئ باسم أربص لا يزال حياً مادام في النار وهي مضطربة فإذا طفئت وبرد المكان مات .

وقال ارسطو لا يبعد أن يكون في كل عنصر حيوان يتولد فيه كما يحكى ، انه في بلاد الترك طيور بيض اذا حصل لها مرض معروف عندهم حلقت في الهواء وزلات ومعها حية بيضاء قدر الشبر فتأكلها فتبرأ مما تشكوه، وذكر ارسطو أيضاً السرفوت المذكور تأييداً لما ادعاه انتهى .

(فائدة)

سمت العرب ساعات النهار باسماء : فالاولى الذرور ، ثم البزوغ ، ثم الضحى ، ثم الغزاة ، ثم الهاجرة ، ثم الزوال ، ثم الدلوك ، ثم العصر ، ثم الاصيل ، ثم الصبوب ، ثم الحدود ، ثم الغروب ، ويقارب فيها أيضاً البكور ، ثم الشروق ، ثم الاشراق ، ثم الضحى ، ثم المنوع ، ثم الهاجرة ، ثم الاصيل ، ثم العصر ، ثم الطفل ، ثم الغروب .

(فائدة)

أسماء الشهور عند العرب : محرم المؤتمر ، صفر ناجر ، ربيع الأول خوان ،
 ربيع الثاني يسان ، جمادى الأولى الحنين ، جمادى الآخرة الريه ، رجب الاصم ،
 شعبان العاذل ، رمضان النائق ، شوال غلا ، ذو القعدة هواع ، ذو الحجة برك ،
 وما أحسن قول الشاعر وهو من أبيات المعاني وفيه تورية لطيفة :

وشادن مبتسم عن حيب مورد الخد مليح الشنب
 يلومني العاذل في حبه ومادري شعبان أني رجب

حكى ان ابا الحسين الجزار والسراج الوراق : اصطحبا في طريق الحجاز
 فشكى السراج الوراق اسهالا معه فوصف له بعض الاطباء سفوفاً ، فلما تناوله
 وافرط به الاسهال ، فقال :

فتحت علي بابا للسفوف وصلت به إلى الامر المخوف
 وانكن الحكيم أراد خيراً فجاء بغير ياء في الحروف

لله در البديع الهمداني حيث يقول في رسالة اجاب بها استاذه ابا الحسين بن
 فارس صاحب المجمل في اللغة عن رسالة كتبها اليه في ذم الزمان ، نعم اطال الله بقاء
 الشيخ ، انه الحمأ المسنون وان ظنت الظنون ، والناس لآدم ، وان كان المهدي قد
 تقادم ، نقول فسد الزمان ، ولا نقول متى كان صالحاً أفي الدولة العباسية ؟ وقد
 رأينا آخرها ، وسمعنا اولها ، أم في الدولة المروانية ؟ وفي اخبارها ، ما يكسع
 القول بأخبارها ، أم في السنين الحربية ؟ والسيف يغمد في الطلى ، والرمح يركز في
 السكلى ، والحرتين وكربلا ، ومنية حجر في الفلا ، أم البيعة الهاشمية ، والعشرة
 براس ، من بني فراس ، أم الايام الاموية ، والنفير إلى الحجاز ، والبعوث على
 الاعجاز ، أم الامارة المدوية وصاحبها يقول ، وهل بعد الصمود إلا النزول ، أم
 في الخلافة التيممية ، وهو يقول ، طوبى لمن مات في نأنة الاسلام ، أم على عهد الرسالة
 وبوم الفتح قبل اسكتي يا فلانة قد ذهبت الامانة ، أم في الجاهلية وليد يقول :

ذهب الذين يعاش في اكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب
أم قبل ذلك واخو عاد يقول :

بلاد بها كنا ونحن من اهلها إذا الناس ناس والزمان زمان
أم قبل ذلك ، ويروى عن آدم عليه السلام انه قال :

تغيرت البلاد ومن عليها ووجه الارض مغير قبيح

أم قبل ذلك ، وقد قالت الملائكة : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ما فسد الناس ، وإنما اطرد القياس ، ولا اظلمت الايام ، وإنما امتد الظلام ، وهل
يفسد الشيء إلا عن صلاح ، ويمسى المرء إلا عن صباح ، انتهى .

قلت : استدك بعضهم بهذه الآية الكريمة على انه كان قبل آدم خلق آخر
في الارض ، وانهم افسدوا فيها واهلكهم الله تعالى ، لان الملائكة قالت : أتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء .
وقال آخرون لم يسكن الارض قبل آدم خلق آخر غيره ، وإنما الملائكة علموا
ان ذرية آدم يفسدون في الأرض ، من قوله تعالى (انى جاعل في الأرض خليفة)
قالوا الخليفة الذي يحكم بين الخصوم والخصم ، أما ان يكون ظالماً او مظلوماً ومتى
حصل التظالم بينهم حصل الفساد في الأرض وسفك الدماء ، فلهذا قالوا : أتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء ؟ انتهى .

فلما اسفر صبح سادس عشر جمادى الثانى ، بالعز والسعد والتهانى ، رحلنا
من كرمان شاه في وقت مأمون ، وأتينا بيستون ، وهو اسم لجبل عظيم ، وتحتاه
قرية لطيفة تنسب اليه ، وبها خان حصين لمن يأتى من المسافرين ، وهناك عين ماء
تحت ذلك الجبل ، ابرد من الثلج وأحلى من العسل ، ومعنى بيستون يعنى من غير
عمد بلسان الفرس ، والجبل منحوت من اوله إلى آخره ، كأما قسم بالمنشار
نصفين ، وبه صورة خمسة من الرجال منقوشة على صخرة في ذلك الجبل قبل الاول
في دهر الآخر ، وهكذا إلى الآخر .

وصانع هذا فرهاد البهلوان ، وعلى قدر أربعة فراسخ من ذلك الجبل جبل آخر يسمى أيضاً بيستون وله قصة عجيبة مشهورة عند الاعجم ، بين الخاص والعام وهو ان ملكا من ملوك الفرس ، يسمى خسرو وله زوجة تسمى شيرين ، وكانت عديمة المثال في الحسن والجمال ، والتيه والدلال ، فولع بها هذا البهلوان فرهاد ، وكان قويا شجاعا من الجبابة الشداد فلم يزل من حبها يهيم ، وسكن بهذا الجبل وبقلبه من حبها نار السكيم ، وكثرت لاجلها على الملك مضراته ، واتصلت به في هواها معراته ، وكان الملك كلما أراد وقوعه في شباك المهالك ، لم يقدر على ذلك لبطش فرهاد وقوته واقدامه وشدته .

فلما رأى حال الملك الوزير ، وما يقاسيه من هذا الامر الخطير ، والحال المسير ، مع هذا الجبار الكبير ، قال له : الرأي عندي أن تأمر شيرين بارسال كتاب تمطف له ولين ، ويكون مضمونه اني احبك محبة صادقة ، لما سمعت بهمتك العالية التي هي بالافلاك لا حقة ، واني سوف احتال على قتل الملك خسرو وأصل بنفسى اليك ، وإنما اولا أشترط عليك ، وهو انك تنحت لي بيتاً بأعلى جبل بيستون ، يعجز عن مثله الذين كانوا يبنون بكل ريع آية يعبثون ، فاذا تم ذلك أصل اليك هنالك ، فهو لا شك إذا أغتر منها بمثل هذا الكلام يسمى لها في نيل المرام ، لانه عاشق مستهام .

ويرتاح للمعروف في طلب العلى لتحمد يوما عند ليلى شمائله فلا يفرغ من هذا العمل إلا بعد أعوام عديدة ، فنحن ندير الحيلة على قتله في هذه المدة الجديدة فاستصوب الملك رأي الوزير الصالح ، وانفتحت له ابواب المصالح ، فأمر إذ ذاك شيرين بارسال الكتاب اليه ، لعل ان تم الحيلة عليه ، فلما وصلت فرهاد الرسالة ، وسمع هذه الاشارة من الغزاة ، اشتعل قلبه بالعشق كاشتعال الذبالة ، وراق فكره ، وانشرح صدره .

ثم انه أخذ بيده قدوما وصعد على جبل بيستون ، فنحت به بيتاً من رآه

صار من حسن صنعته مفتون ، واتخذ في ذلك الجبل مصانع ، يختار فيها عقل كل صانع ، وفكر كل بازع ، وفي ذلك يقول بعض شعرائهم بالفارسية :

بي ستون راعشق كند وشهرتش فرهاد برد

صد جفا بلبل كشييد وبرك كلراباد برد

وملخص الكلام معناه ان هذا البيت المنحوت من هذا الجبل تحتته قوة

العشق لا قوة فرهاد .

فلما تم له البناء ، وأيقن انه قد بلغ المنى ، ارسل إلى شيرين وطلب منها وفاء الوعد بالوصول في الحين ، فأخبرت الملك الخبر ، وقصت عليه الاثر فتغير حاله وزاد همه وبلباله ، وطلب الوزير وسأله التدبير ، فطلب الوزير إذ ذاك عجوزاً مشهورة بالعيارة ، للمكر في وجهها اماره ، فخلع عليها وامدى بالمطاء اليها ، وسألها ان تحتال في قتل فرهاد ، وتخلص من أذاه العباد والبلاد ، فأخذت العجوز الخلع والاموال ، وشرعت تدبر في قتل فرهاد وتحنال ، فصنعت خبزاً وحلوى في الحين ومضت إلى فرهاد ، وكان جالساً في انتظار شيرين فعين رآته سلمت عليه ووضعت الخبز والحلوى بين يديه ، وكان فرهاد جائعاً إذ ذاك ولم يعلم ما خبيء له هناك :

كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر أن السم في الدسم

فأخذ يأكل وجعلت العجوز تنن وتبكي ، ونحن وتشكى ، فالتفت اليها فرهاد

وقال لها ما الذي دهاك ، ومن بشره رماك ، فقالت العجوز يا بهلوان أبكاني فقد

من صنعت هذه الحلوى لأجلها ، وأتأسف على ذلك الوجه الصبيح ، والقوام

الرجيع ، كيف سكن تحت التراب ، وفارق الاتراب ، فقال لها ويحك ومن صاحبة

هذه الحلوى ؟ التي حلت بها البلوى ، فقالت له : اعلم اننى امرأة غريبة عن الاهل

والاوطان ، وأتيت في هذه الايام إلى بلدة شهربان ، فاتفق انى دخلت الحمام ، في

بعض الأيام ، فرأيت فيه نسوة حسان ، كأنهن من حور الجنان ، قد فررن من

رضوان ، وبينهن عادة ليس لها في حسنها نظير ، ينجل بضوء محياها البدر المنير ،

فسألت عنها ، فقيل لي ان هذه شيرين ، زوجة الملك خسرو ذات التعطف واللين
فصرت إذ ذاك في حاله ، وبهت من نور تلك الغزاليه ، ثم انى بعد مضي ثلاثة ايام
من هذا الكلام ، رأيت جنازة قد مشى خلفها الخاص والعام ، وهم لا بسوت
السواد ، حتى ملك البلاد ، فسألت عن هذا الميت الكبير ، هل هو من اهل الملك
أم الوزير ؟ فقيل لي ان هذه شيرين ذات الطلعة البهية ، قد تجرعت مرارة كأس
المنية ، وهذه الحلوى قسمت على قبرها المرحوم ، ولكل امرئ اجل معلوم :

كل ابن انثى وأن طالت سلامته يوماً على آلة الحدباء محمول

فحين سمع منها هذا الخبر فرهاد ، زعق زعقة دوت منها البلاد ، وحلق
بالقدم الذي كان بيده في الهواء وتلقاه برأسه ، فانطلق إلى ان سمع صرير القدم
في اضراسه ، فمات من تلك الضربة وسكنت حواسه ، وخذت انفاسه ، فلما بلغ
الملك خسرو هذا الخبر ، وتحقق ان فرهاد قد هلك ومحي منه الاثر ، انشرح
صدره ، وضحك وجهه واستبشر ، ثم طلب تلك المعجوز وأغناها بالمال واصلح
امورها والأحوال ، وهذا الجبل الآن يعرف ببستون .

فأقنا به يوماً ورحلنا فأتينا على قرية تسمى صحنه ، وأقنا بها يوماً ورحلنا
فأتينا على قرية تسمى كنهاور ، وأقنا بها يوماً ورحلنا ، فأتينا على قرية تسمى
فلسبه وأقنا بها يوماً ورحلنا ، فأتينا على قرية تسمى كسب ننا وأقنا بها يوماً
ورحلنا فأتينا على قرية تسمى ديز آباد وأقنا بها يوماً ورحلنا ، فأتينا على قرية
تسمى صارو وأقنا بها يوماً ورحلنا ، فأتينا على قرية تسمى المشهد وأقنا بها يوماً
ورحلنا فأتينا على قرية شهر كرد ، يعنى بلدة مسدورة وبها يوجد الجبن اللطيف
الذي الطعم الدسم ، ويباع بثمن بخس ، فأقنا بها يوماً ورحلنا ، فأتينا باغ شاه
خليل الله اسم ابستان بناه شاه خليل الله المذكور في ذلك المكان وحوله قرية
لطيفة تنسب اليه وبها خان حصين للتجار والمسافرين ، وبها تصنع الاخفاف الشعر
للأرجل وهي في غاية من حسن الصنعة والنقش العجيب ، واللون الغريب .

(فائدة)

الباغ : البستان جمعه باغات ، وهو معرب ولم يذكره صاحب القاموس .
قال العلامة المحقق عمى السيد الصدر محمد بن علي بن حيدر قدس الله روحه
في حاشيته على القاموس ما هذا لفظه : (باب الفين) فصل الباء (البوغاه) التربة
الرخوة إلى آخر المادة ، ولم يذكر في مادة (ب ي غ) الباغ بمعنى البستان .
وقد قال الامام النووي في تهذيب الاسماء واللغات ما هذا لفظه (قوله في
الوسيط في باب بيع الاصول والثمار) اللفظ الثاني (الباغ هو بالباء الموحدة والغين
المعجمة وهو البستان وهي لفظة فارسية) .

وذكر ابو عمرو في شرح الفصيح عن الأصمعي انه كان يأبى ان يقول
بغداد بالذال المعجمة ، ويقول داذا شيطان وبغ بستان .
وقال الكسائي : هي بغداد وبغداد وبغدان ومغدان وقد تقدم
ذلك وهو كلام يشعر بان اللفظ معرب إذ لو لا ذلك لم يذكره الفقهاء فيما تنطق به
العرب في بيوع الاصول والثمار .

ومما يدل على تعريبه قول ابي الفتح البستي :

لاتنكرن اذا اهديت نحوك من علومك الغر أو آدابك النتفا

فقيم الباغ قد يهدي لصاحبه برسم خدمته من باغه التحفا

وقد اورد هذين البيتين أبو منصور الثعالبي في خطبة كتابه ثمار القلوب في

المضاف والمنسوب .

وابو الفتح البستي من أئمة علوم الأدب فلو لم يكن اللفظ عربيا بالتعريب لم
يستعمله وهذا الاستدلال على طريقة احتجاج الزمخشري بكلام ابي تمام وقوله
نزل مايقوله منزلة ما يرويه وقد ذكرنا ذلك في غير موضع من هذا الكتاب ، ويؤيد

ما ذكرناه ايراد الثعالي وهو من أئمة الأدب ، والمصنفين في اللغة للبيتين ولم ينبه على
 لحن البستي اذ لو لم يكن اللفظ معرباً لكان البستي لاحنا مخلاً بالفصاحة والله تعالى
 اعلم ، فأقنا به يوماً ورحلنا فأتينا على قرية تسمى ميشيان واقنا بها يوماً ورحلنا
 فأتينا على قرية تسمى قوقه ويوجد بها بصل في نهاية الكبر يبلغ وزن البصلة ثلاثة
 ارطال بل اكثر وهو حلو كما لسكر فأقنا بها يوماً ورحلنا فأتينا على قرية تسمى در
 وهي مشهورة بالبرد الشديد المهلك فأقنا بها يوماً ورحلنا فأتينا على قرية تسمى
 جالسياء وهي مشهورة ايضاً بالبرد الذي لا يطاق فأقنا بها يوماً ورحلنا فأتينا على
 قرية تسمى انوشهروان فأقنا بها يوماً ورحلنا وكل هذه القرى المذكورة باختر
 الوافر معمورة ، وبها البساتين والانهار ، والتمار والازهار ، واهلها من الكرام
 الاخيار فلما اسفر وجه الصباح ، وفاح نثر الصبا ، والديك صاح ، عن يوم الاحد
 حادى عشر رجب الفرد ، عام ألف ومائة واحد وثلاثين من هجرة سيد المرسلين ،
 دخلنا بالعز والفرح والامان ، دار السلطنة الصفوية اصفهان .

(فائدة)

أصفهان مدينة عظيمة من اعظم المدن طيبة التراب صحيحة الهواء عذبة المياه
 كثيرة الأشجار ، انيقة الازهار ، مختلفة التمار .
 قيل انها من بناء الاسكندر وكان اسمها من قديم الزمان اليهودية ، قال ابن
 اياس في نشق الازهار وسبب ذلك ان نخت نصر لما وصل الى اصفهان وجد ماءها
 وهواءها وترابها شبيهاً ببيت المقدس فاخترها وطناً وأقام بها وعمرها فوجد الخنطة
 لانسوس بها واللحم لا يتغير من طيب هواها ، وهي في الحقيقة دمشق الثانية واهلها
 مشهورون بالثروة والرياسة والكرم على غيرهم من العجم ولهم اليد الطولى في
 الصناعات الدقيقة المحكمة في كل فن ولا اعتبار بقول محمد بن اياس انهم موصوفين
 بالبخل بل هم في غاية السخاء يجودون في الشدة والرخاء وبها نهر عظيم مرصوف

جنباه بالاحجار المطيفة المنحوتة وهو يشق المدينة ودورها وأسواقها واصله من أرض رملة ويخرج الى كرمان على ستين فرسخاً منها فيسقى أرض كرمان ثم ينصب في بحر الهند وينسب اليها الاديب الفاضل أبو الفرج الاصفهاني صاحب الاغانى والحافظ ابو نعيم صاحب حلية الاولياء وصدر الدين عبد اللطيف الخجندري ، وكان واعظاً محدثاً توفي سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ، والامام الراغب صاحب كتاب ، الدرعية والشيخ كمال الدين بن اسماعيل الاصفهاني الشاعر ، والوزير مؤيد الدين ابو اسماعيل الحسين بن علي الاصفهاني الشاعر المشهور بالطغرائي صاحب لامية المعجم ، الآتي ذكر ترجمته ان شاء بارئ السم ، وينسب اليها غير ذلك من العلماء والشعراء فنزلنا بدار معدن الجود ومنبع الكرم ، الامير حسين قلي بيك ايشك اغاسي باشي الحرم ، وقد قدمنا معنى هذا الخطاب ، في اوائل الكتاب ، في حارة مطبخ السلطان ، ما احلاه واعلاه من مكان ، واقمنا باصفهان المحروسة ، الطيبة البهية المأنوسة ، ونحن بعيشة هنية ، جميلة مرضية ، بلدة ما مثلها في البلاد ، كانها ارم ذات العماد ، بها الانهار السائجة ، والارهار الفائحة ، والفواكه المختلفة الاشكال ، والاطيار الغريبة المثال ، والقصور العالية ، والبدور الغالية ، والحمامات العظيمة الاطيفة ، قيل انها حصرت قديماً فكانت اثني عشر ألفاً ، والخانات المنعمورة بأنواع البز لعزير القيمة والمقدار ، قيل انها حصرت سالفاً ، فكانت سبعة آلاف والمساجد الكبار ، المشرقة بالانوار ، قيل انها حصرت آنفاً فكانت اثني عشر ألفاً والأسواق العاصرة ، ذات الخيرات الوافرة ، وجميعها مسقفة على بناء لطيف وعقود لطيفة ، وأرض المدينة كلها مرصوفة بالاحجار المنحوتة ، فأما سوق القيصرية ياصح ، فان النفوس الى رؤياه ترتاح ، وبه من انواع البز ، ماغلا قدره وعز ، وبها كل بستان كانه من رياض الجنان ، فأما بستان جهارباغ ، فجل من أنشاه وصاغ ، وهو كناية عن اربع بساتين ، حاكمة من طرف الشمال واليمين ، وممتدة من دار السلطنة الى بستان هزار جريب نحو ميلين أو اكثر وهذا هزار جريب ،

بستان يحار في حسن صنعته الحكيم اللبيب ، وهو كناية عن ألف جريب طولاً وعرضاً بناه الشاه عباس الأول وهو حاكم في الصدر آخر هذه البساتين وبه عمارات عجيبية ، وصناعات غريبة ، وكله مزخرف بالذهب والفضة واللآز ورد وسائر الألوان من داخل وخارج . وهذه الأربعة البساتين التي ذكرناها حاكمة من طرفيه وكلها مزخرفة بالذهب والفضة واللآز ورد وأنواع الدهانات ، الغريبة الصفات ، وفيها قصور عالية ، وغرف سامية ، وبين هذه البساتين نهر عظيم مرصوف بالاحجار اللطيفة ، وبوسط النهر ثلاث برك كل بركة بينها وبين الأخرى فاصلة بقدر رمية سهم وعلى كل بركة سلسبيل منقوش لطيف ، وعلى طرف النهر مغروس أنواع الأشجار ، ومغروس اصناف الأزهار ، ومن طرفي تلك الأشجار الأسواق العظيمة ، والمقاهي الواسعة الوسيعة ، ومقابل الأسواق والمقاهي غرف مبنية مزخرفة بالذهب والفضة ، من أول البساتين إلى آخرها من الطرفين وكل غرفتين على شكل واحد ، وأما فرج أباد ، فإنها نزهة تلك البلاد ، وهي مدينة عجيبية الشكل من فوق بستان هزارجريب المذكور بنصف ميل أنشأها الشاه سلطان حسين وافق على بنائها أموالاً حجة وبنى بها قصرًا كالدرة الفاخرة ، تعجز عن بناء مثله الأكاسرة ، ويحيط به بستان عظيم ، كأنه من جنان النعيم ، وغرس به صنوف الأشجار ، مختلفة ألوان ، وبه من أنواع الأزهار ، واصناف الأطيوار ، ما تحاير فيه عقول ذوي البصائر والابصار ، ويشق هذه المدينة نهر عظيم يصب في بركة تحم القصر واسمة عظيمة طولها نحو مائتي ذراع في عرض ذلك ، وعلى أكتاف تلك البركة قصور مشيدة مزخرفة بالذهب والفضة وسائر الدهانات الغريبة الألوان ، ومن خارج القصر قصور عظيمة للإمراء والوزراء ومقابل كل قصر بستان عظيم وبها حمام فريد الصنعة والشكل ، وأما بستان الشبكة ، فإن القلوب يحبه مشتبكة ، وهو بستان عظيم وكل جداره مشبك ، وأما بستان باغ نظر ، فإنه يجلو بحسنه النظر ، سمي بذلك لأنه واسع على مد النظر ، وأما بستان الطاوس خانة ، فما أحلى شكله وبنائه ، وكله مشبك من اعلاه بالسلك

الاصفر وداخله جميع أنواع الأطيبار ، واجناس الوحوش من كل الاشكال من ذي مخلب وناب وهي مسيبة داخل البستان عدا السباع فانها محبوسة داخل الاقفاص ، واما بستان سعادة اباد ، فتشكل عن وصف حسنه وروثقه ألسنة العباد ، وكل هذه البساتين سلطانية ، واما بساتين الرعية ، فلا يخصصها إلا رب البرية ، واما قنطرة الماء المسماة بالرود خانه ، فان القلوب الى رؤياها ظمآنة ، وهي مبنية على نهر الماء عرضاً وطولها نحو نصف ميل وعرضها نحو ثمانية اذرع بذراع الشاه وهو ثلاثة أشبار مبنية على عواميد عظيمة من الحجر الصلد المنحوت وعقود لطيفة بقدر ثلاث قامات من الماء الى اعلى العواميد ومن فوق العواميد مبنى بالآجر اللطيف المحكم على مقاعد لطيفة ، ومجالس انيسة ظريفة ، وكلها مشرفة على الماء والبساتين ، من الشمال واليمين ، ولعمري ان هذا هو النعيم المقيم ، ذلك تقدير العزيز العليم ، وبها كل حارة بهية ، كأنها مدينة محمية ، وكلها ذات اسواق عامرة ، بالخيرات الوافرة وبساتين وامعة ، وازهار فائحة ، وانهار سائجة ، واما حارة الارامنة المسماة بالجلنا فانها بالحسن تختال وتهتز عطفار ، وبها عشرون الف بيت عامر ، هكذا سمعت من بعض الاكابر ، واما حارة عباس اباد ، فانها فاقت على كل حارة في تلك البلاد ، وتزاحمها في الحسن حارة شمس اباد ، واما حارة جو باره ، فما احلاها من حاره ، واما حارة مسجد لبنون ، فانها تشرح المنبون ، واما حارة شهر كهنه ، فانها تذهب الهم عن قلب الغريب والمحنه ، وبها جامع عظيم بناه صهر بن عبد العزيز الاموى فريد البناء والصنعة ، وبوسطه محل مربع الشكل جعلوه شبيهاً بالكعبة الشريفة ، واما حارة الباغات ، فانها تجلب المسرات ، واما حارة باغ كران ، فبيعت في حسنها الانسان ، واما حارة القلعة ، فانها بهية الطلعة ، واما حارة سيد احمديان ، فكانها من رياض الجنان ، واما حارة منار كله ، فانها نزهة الغريب الموله ، ومعنى منار كله يعنى منارة الرأس والحارة ، تنسب الى المناره ، وطولها خمسون ذراعاً بالعمل كلها مبنية برؤس الغزلان وانواع الوحوش مبنى بقدر ذراعين بالآجر ومن فوقه بقدر

ذراع برؤس الوحوش ، وهي من عجائب الزمان في أصفهان .

قيل ان الشاه عباس الكبير خرج يوماً الى الصيد فأصطيد له هذا القدر فأمر
أن تبني به هذه المنارة .

وأما حارة ذات البطيخ المشهورة ، فانها بالافراح معمورة ، وأما حارة
الخاجو يا صاح ، فانها تذهب الاتراح ، وأما ميدان الشاه ، فجل من انشاء ، وهو
مربع الشكل واسع جداً ومن اطرافه الاربع خيام منصوبة واسعة وحوانيت
عظيمة معمورة من جميع الخيرات وكل ماتطلبه من اي شيء كان ، تراه موجوداً
في ذلك الميدان ، وهو حاكم تحت قصر السلطان ، وخلف الدكاكين والخيام من
الجهات الأربع اسواق واسعة ، من كل خير جامعة ، ومقاهي عظيمة ، بزينة وسبعة ،
ويشق الجميع نهر عظيم ، وفي وسط الميدان ، منصوب علم عظيم للسلطان ، طوله نحو
مائة وخمسين ذراعاً يوضع على رأسه صينية عظيمة من الذهب الاحمر ، يبلغ قيمتها
الف دينار او اكثر ، فتأتي الاجناد ، على ظهور الخيل الجياد ، بعضهم بالسهم
الخوارق ، وبعضهم بالبنادق ، فتركض الفرسان ، بأفراسهم في ذلك الميدان ، ومن
فوق الكشك ينظر اليهم السلطان ، فاذا حاد الخيال ذلك العلم ، وبعد عنه من
الطرف الآخر بقدر رمية السهم ، التفت الى ذلك العلم المنصوب ، والقرس يركض
كأنه الهبوب ، ورمى تلك الصينية الذهب اما بسهم او ببندقية فان اصابها ووقعت
الى الارض فهي له .

وأما مسجد الشاه عباس ، فيقصر عن وصفه القياس ، وهو عظيم واسع جداً
وبابه من المضة الخالصة ومنبره قطعة واحدة من المرمر الاخضر وله سبع درج
منه فيه وهو من عجائب الدهر ، ومن طرفه الشرقي سوق الطيب ، وهو سوق من
دخله ينشرح صدره ويطيب ، وأما مدرسة الشاه سلطان حسين ، فما رأت مثلها
عين ، وهي واسعة وبابها من الفضة النقية وبها غرف عجيبة ، ومساكن غريبة ،
وداخلها بستان كبير ونهر عظيم ، ولها رواتب يومية ، لكل عالم عباسية ، ولكل

متعلم محمدية ، واماسرايا السلطان ، فيعجز عن وصفها اللسان ، واجتمعت بابن عمي
العلامة السيد مرتضى ، واجتمعت بنجل ابن عمي العلامة السيد كمال الدين العالم
العامل السيد بدر الدين ، واجتمعت بنجل ابن عمتي العلامة الشيخ عبد اللطيف
وحضرت درسه في شرح الملا جامي على الكافية. واجتمعت بابن عمتي العلامة الشيخ
زين الدين وكان علامة عصره ، ووجيد دهره ، حاز علماً وعملاً وصلاً ، وتقى
ووقاراً وفلاحاً ، ومجداً وسعداً ونجاحاً ، ورياسة ودولة وسماحة ، وجاهاً مكيناً عند
السلطان والوزراء ، والاكابر والامراء ، ورأيت في بعض مجاميع اصحابنا ان هذه
الايات منسوبة له والله أعلم :

لا تركزن الى هذا الزمان ولا ابناؤه ابدأ واستعمل الخدرا
فان ابنت فجرب من تعاشره حتى يقول لك التجريب كيف ترى



وقوله ايضاً :

لا يخذعك في دنياك ذو ملاق يريك من نطقه في وده العجبا
وقلبه عنك بالاحقاد منقلب لا يستر الحقد مالم يظهر الأدبا
يخفي العداوة من عجز مخادعة حتى إذا فرصة يوماً رأى وثبا
كأنه الأرقم الوثاب ظاهره لين وباطنه يستصحب العظبا

والأرقم هو الثعبان ، وأقمنا في مدينة أصفهان في أنس وفرح وأملن
رجب وشعبان والنصف من رمضان :

الله أيامنا اللواتي صرت بحالي العمى المهند
في مجلس الانس والتهاني والوقت قد طاب لي وأسعد
باصفهان السرور حقاً والعز والسؤدد المؤبد
مدينة ما لها نظير اوصافها يا أصحاب محمد
فارقنا مكرهاً وارجو عودي اليها فالعود احمد

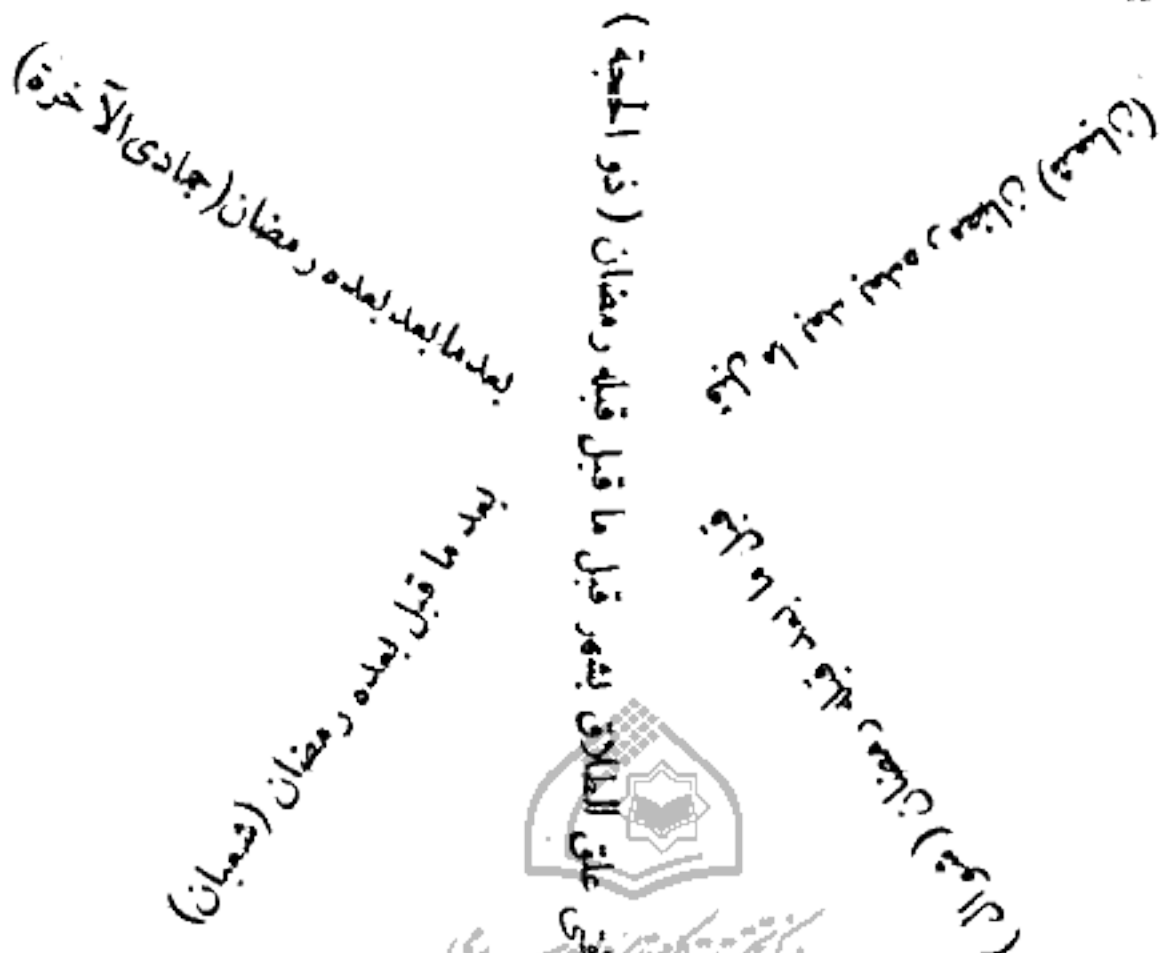
(مسألة)

ذكرها الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي رحمه الله في انوار البروق
قال أنشدني بعض الفضلاء :

ما يقول الفقيه ايده الله ولا زال عنده الاحسان
في فتي علق الطلاق بشهر قبل ما بعد قبله رمضان

ثم انه بعد ذلك ذكر قريباً من كرامة من كلام شيخه جمال الدين بن الحاجب
ومن كلام نفسه ، وقال ان البيت الثاني يئشد على ثمانية اوجه بالتقديم والتأخير
والتغيير مع اللفظ في الحقائق دون المجاز وصحة الوزن ، وكل بيت منها يشتمل على
مسألة من النغم في التعاليق الشرعية والالفاظ اللغوية وتلك المسألة تشتمل على
سبعمئة وعشرين مسألة من المسائل الفقهية والتعاليق اللغوية بشرط التزام المجاز في
الالفاظ واطراح الحقائق وعدم الوزن ، ثم ذكر من كلام ابن الحاجب ان البيت
الثاني يئشد على ثمانية اوجه لان ما بعد قبل الاول قد يكون قبلين ، وقد يكون
بعدين وقد يكونا مختلفين ، فهذه اربعة اوجه كل منها قد يكون قبله قبل . وقد
يكون قبله بعد ، فصارت ثمانية اوجه ، وذكر قاعدة يبنى عليها تفسير الجميع وهي
انه كل ما كان قبل وبعد فالتقهما لان كل شهر حاصل قبل ما هو بعده وحاصل بعد ما
هو قبله فلا يبقى بعد حينئذ إلا رمضان ، فيكون شعبان ، او قبله رمضان فيكون
شوالا فلم يبق إلا ما جميعه قبل اوجيئه بعد ، والاول هو الشهر الرابع من رمضان
وهو ذو الحجة ، والثاني هو الرابع ولكن على العكس وذلك جمادى الآخرة انتهى
قال الصفدي في شرح لامية المعجم : وقد أطال الكلام في تقسيم ذلك
وتقديره ، فاذا نظر الواقف عليه في ذلك تشعب ذهنه من كثرة التقسيم وتردده
وقد وضعت انا لذلك مشجراً لأن الاشياء إذا برزت إلى الخارج زادت وضوحا
وزال غموضها ، وصورة ذلك علي ما تراه في هذه الشجرة ، فتدبره مع مراعاة

القاعدة التي ذكرها ابن الحاجب ، يظهر لك صحة ذلك ، وهي هذه :



خطى أبو إسحاق

ما يقول الفقيه ايده الله ولا زال عنده الاحسان

(فائدة)

(انهم هذه الفائدة) نص النحاة والأصوليون على ان لا يعلق عليها إلا مشكوك فيه ، فلا تقول : ان غربت الشمس آتيك بل إذا غربت الشمس آتيك وأن إذا يعلق عليها المشكوك والمعلوم وقد جاء في القرآن الكريم في عدة مواضع كقوله تعالى : (ان كنتم اياه تعبدون وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) والشك على الله تعالى محال ، والجواب ان الخصائص الالهية لا تدخل في اوضاع العربية بل هي مبنية على خصائص الخلق ، وهذا منزل منزلة كلامهم ، فيما بينهم كأنه

قيل ان العادة بين الناس الشك في امر الاله والرسول والمعاد ، وليس ذلك مما وقع القطع به في الذهن إلا بعد النظر وقيام الأدلة ، فلهذا ورد في القرآن العظيم على العادة فيما بينهم لانه خطاب لهم وعكس هذا الايراد ، قولنا ان كان الواحد نصف العشرة فالعشرة اثنان وهذا مما لا يشك فيه ، والتعليق جائز وما يردده وارد فقد علق عليها امر قطعي ، والجواب: ان هذه امور مفروضة في الذهن دون غيره ، والفروض والمقدر قد يحتمل انه يقع ، وان لا يقع فصار هذا من قبيل المشكوك فيه ، فلهذا حسن تعليقه بان .

قال الصفدي في شرح لامية الطغرائي: ذكرت بالتعليق ها هنا انه وقع ببغداد فتيا صورتها في رجل قال لزوجته ان تم وقف عند أن فأنت طالق ، فقرأه جميع من افتى فيها، ان تم وقف عبد ان وكتبوا تحتها ان، ثم وقف الشخص المذكور طلقت فلما وقف عليها القاضي البيضاوي علم ان التصحيح قد وقع على المفتين فيها ، وان بعضهم قد البعض في قراءتها، وقال: الصحيح انها في رجل قال لزوجته ان تم وقف عند ان ثم انه كشف عن ذلك من صاحب المسألة فوجد الأمر كما قاله البيضاوي ، انتهى .

اعرف هذه القاعدة: جميع افعال الأمر فاعلها تحت استتارة ، ولا وجه لابرازه إلا أن يقصد التوكيد كقوله تعالى (اسكن أنت وزوجك الجنة) وعلى هذا فيرد على الشيخ جمال الدين بن الحاجب ومن تابعه في قوله: الكلمة لفظ وضع لمعنى مفرد ، فأن ضمير الفاعل المستتر في الأمر كلمة باجماع النحاة ولم يتلفظ به واجيب بأن المراد باللفظ ما كان بالقوة او بالفعل ، فالضامر المستتر في الأوامر كلها لفظ في القوة أي في قوة المنطوق به ، ولهذا قال الشيخ جمال الدين بن مالك في التسهيل: الكلمة لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقاً او تقديراً او منوياً معه كذلك .

وقال ولده بدر الدين: الكلمة لفظ بالقوة او الفعل مستقل دال بحملته على

معنى بالوضع انتهى .

(ذكر ظرف وقعت مع الرشيد العباسي)

حكى الاصمعي قال : حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد إذ دخل عليه ابو ثؤاس ، فقال له : ما أحدثت بعدنا يا ابا ثؤاس ؟ فقال : يا امير المؤمنين ولو في الحمر ، قال : فأتلك الله ولو في الحمر ، فأنشده :

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلي ولم انم

حتى أتى على آخرها وسيجيء الكلام على هذه القصيدة في ترجمة ابي ثؤاس ان شاء رب الناس .

فقال له الرشيد : احسنت والله ، اعطيه يا غلام عشرة آلاف درهم وعشر خلع ، فأخذها وخرج ، فلما خرجنا من عند الرشيد قال لي مسلم بن الوليد : ألم تر يا ابا سعيد إلى الحسن بن هانيء كيف سرق شعري وأخذ به مالاً وخلعاً ، فقال له وأي معنى سرق ؟ قال قوله : من سرق شعري

فتمشيت في مفاصلهم كتمشى البرء في السقم

فقلت : وأي شيء قلت انت ؟ قال : قلت

غراء في فرعها ليل على قمر على قضيب على دعص النقا الدهس

اذكى من المسك انقاساً ومهجتها أرق ديباجة من رقة النفس

كأن قلبي وشاحها إذا خطرت وقلبها قلبها في الصمت والخرس

تجري محبتها في قلب عاشقها مجرى السلامة في أعضاء منتكس

فقلت له : ممن سرقت أنت هذا المعنى ؟ فقال : لا اعلم انى سرقته من احد

فقلت بلى من عمرو بن ابي ربيعة حيث يقول :

أما والراقصات بذات عرق ورب البيت والركن العتيق

وزمنم والمقام ومشعريها ومشتاق يحن إلى مشوق

لقد دب الهوى لك في فتواذي ديب دم الحياة إلى العروق

فقال لي: ممن سرق عمرو هذا المعنى؟ فقلت: من بعض العذريين حيث يقول:
 وأشرب قلبي حبها ومشى به تمشي حميا الكاس في عقل شارب
 ودب هواها في عظامي وحبها كما دب في الملسوع سم العقارب

فقال لي: ومن اخذ العذري هذا المعنى؟ قلت: من اسقف نجران حيث يقول:
 منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تمسى
 وطلوعها حمراء صافية وغروبها صفراء كالورس
 تجرى على كبد السماء كما يجري حمام الموت في النفس
 انتهى ما حكاه الاصمعي .

قال الصفدي: وقد اخذ ابو نواس هذا المعنى برمته من قول بعض الهذليين
 يصف قانصاً يختل صيداً بسرعة مشى حيث يقول:
 فتمشى لا يحس به كتمشى النار في الفحم

فان بعض الروايات عن ابي نواس على هذا النص ، وهي أصح الروايات عنه
 لانها آخر ما استقرت عليه الحال .

قلت: وقد اخذ ابو الشيبان قول عمرو بن ابي ربيعة بلفظه فقال:

أما وحرمة كاس من المدام العتيق
 وعقد نحر بنحر ومزج ريق بريق
 لقد جرى الحب مني مجرى دمي في عروقي

وأخذه ابو الطيب المتنبى فقال:

جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي فأصبح لي عن كل شغل بها شغل

قال ابو الفرج بن هند:

رب هم على الفراق حشوم أزعجته عني بنات الكروم
 فتمشت في قلبي المهموم كتمشى الدرياق في المسموم

وأنى عبد الله بن محض بهذا المعنى من غير تشبيه فقال :

فأمسيت اسقاها سلافا مدامة لها في عظام الشارين ديب

قال بعض الحكماء : معائب السفر سبعة ، الأول : مفارقة الانسان من

يألفه ، الثاني : مقارنة من لا يشاكله ، الثالث : المخاطرة بما يملكه ، الرابع : مخالفة

عادته في مأكله ومناحه ، الخامس : مجاهدة الحر والبرد بنفسه ، السادس : احتمال

منة الملاح والمكاري ، السابع : السعي كل يوم في تحصيل منزل جديد .

(ظريفة)

كان بعض اولاد الملوك إذا سكر عربد على واحد من جلسائه ، ثم إذا أفاق

وهب للذى عربد عليه الف درهم ، فسمع بخبره بعض الظرفاء فجاهه وقال له انا رجل

ضعيف الحال والبدن فان رأيت أن تعربد على عربدة خفيفة إلى مائتي درهم فلا

بأس فاستظرفه وأعطاه مائتي درهم من غير أن يعربد عليه .

قال الاصمعي : تنكرت اخلاق الرشيد فبعدت عنه فأصابني ضرر عظيم من

بعده حتى احتجت إلى بيع خاتمي ، فقلت لا رغبة لي في الحياة بعد هذا ، والله

لأذهبن اليه وان كان فيه القتل ! قال : فلما حضرت قال لي البوابون : كم يطلبك

أمير المؤمنين ، ، ادخل فقد وافيت في وقتك ، قال : فدخلت فإذا في بعض الدهاليز

باب قد فتح وخرج منه وجه مذكرايته ما قدرت امشي ، فقالت : أتعرفني ؟ قلت :

لا والله ، قالت أنا فتنة جارية أمير المؤمنين وهو مغضب عني ، فقلت : انت والله

فتنة كما سميت ، فقالت هذه صرة فيها دنائير خفف بها همك وثقل بها كملك واجتهد

أن ترضيه عني فان فعلت اتصلت جوارزي اليك ، وان لم تفعل فوالله لا أبقيت

رأسك ابدأ ولست بداخل هذه الدار بعدها ابدأ ، قال : فدخلت على الرشيد فإذا

عنده اسحاق النديم وهو ينشد :

خف الله لا تحبسه ان شبيهه حبيبي وقد ارعدت منه فرائصي

فقال : يا اصمعي أسمعك أحسن من هذا البيت قط ؟ فقلت يا امير المؤمنين هذا من أبيات أحفظها ، ولا ادري تكلم لها اسحاق أم لا ، فأما حسن هذا أن يعرف الشعر وخبره ، قال : وما خبره ؟ قلت : حدثني السهمي عن الهدى ، قال : خرجت أقتنص صيداً فبقيت ليلة أتعبتني فيها ظبية حتى ظفرت بها ، فلما أصبحت جئت بها أطلب ثمنها ، فإذا أنا بغلام كأن وجهه فلقة قر وله ذو أبتان تلعبان على كتفه ، فحين رأني شفق وبكى وأنشأ يقول :

وذكرني من لا أبوح بذكره محاجر ظلي في حباله قانص

فقلت ودمع العين يجري بحرقه وعيني إلى عينيه نظرة شاخص

ألا أيا هذا القانص الظبي خله فانا فديناه بعشر قلائص

خف الله لا تحبسه ان شبيهه حبيبي وقد اعدت منه فرائصي

ثم قال : بالله اعطني اياها ، ففعلت ، فقبل عينيه ومسح وجهها وأرسلها ، فقلت له : ما حملك على هذا فقد أتعبتني هذه طول ليلتي ، فقال : تعال معي إلى البادية ، فقلت : اليك عنى فقد أذيتني ومحملني معك إلى البادية ، قال : فدلني على بيتك ، فمضى معي ، حتى دلته على بيتي وذهب ، فلما كان من الغد واقفني بعشر قلائص ، فوالله يا امير المؤمنين ما كانت عينها بأحسن من عيني فتنة جاريتك فقال يا اصمعي انها سيئة الخلق والادب ، فقلت : يا امير المؤمنين لا يفي تأديبك لها بما يفوتك من الابتذال بها ، قال : فاقوم لها ! فقلت : أي والله يا امير المؤمنين ، قال : قدموا نعلي فأمسكت كفه وقلت : يا امير المؤمنين القلائص ، قال : فقوموها بألف درهم ، فأمر لي بها .

روى محمد بن قتيبة في عيون الاخبار قال : قرأت في تاريخ الهند انه أهدى لملك الهند ثياب وحلي ، فدعا بامرأتين له وخير أحظاهما عنده اللباس او الحلبي ، وكان وزيره حاضراً ، فنظرت المرأة إلى الوزير كالمستشارة له فغمزها بعينه إلى اللباس ، ولحظه الملك فأختارت المرأة الحلبي كيلا يظن الملك لتلك الغمزة ومكث

الوزير كاسراً عينيه اربعين سنة كي لاتقر تلك الغمزة في قلب الملك ليظن انها عادة وخلقته ، وصار اللباس للاخري .

من كلام بعض الوزراء : عجبت ممن يشتري العبيد بماله ولا يشتري الاحرار بحسن فعاله .

حكى القاضي يحيى بن اكرم قال : دخلت على الرشيد يوما وهو مطرق مفكر فقال : أتعرف قائل هذا البيت :

الخير ابقى وان طال الزمان به والشر أخبت ما اوعيت من زاد

فقلت : يا امير المؤمنين ان لهذا البيت قصة مع عبيد الله بن الابرص فقال :

علي بعبيد الله ، فلما حضر بين يديه قال له : اخبرني عن شأن هذا البيت ، قال :

يا امير المؤمنين كنت حاجا في بعض السنين ، فلما توسطت البادية في يوم شديد

الحر إذ سمعت ضجعة عظيمة في القافلة ألحقت اولها بأخرها ، فسألت عن القصة

فقال لي رجل من القوم تقدم تر ما بالناس فتقدمت إلى أول القافلة فاذا أنا بشجاع

أسود فاغراه يخور كخوار الثور ويرغو كرعاء الابل فهالني امره وبقيت لا

أهتدي إلى ما اعمل في امره ، فمدلنا عن طريقه إلى ناحية اخرى ، فعارضنا ثانياً

فعلت انه لسبب ، ولم يجسر أحد من القوم يقربه ، وإذا رمى بسهم نأى عنه ولم

يعمل فيه ، فقلت : أفدي هذا العالم بنفسي وأتقرب إلى الله تعالى بخلاصهم من

هذا ، فأخذت قربة من الماء فتقلدتها وسللت سيفي وتقدمت اليه ، فلما رأي قد

تقربت منه سكن ، وأنا اتوقع منه وثبة يزدردني فيها ، فلما رأى القربة من الماء

فتح فاه فجعلت فم القربة في فيه وصببت الماء كما يصب في الاناء ، فلما فرغت القربة

تسبب في الرمل ومضى ، فعجبت من تعرضه لنا وانصرافه عنا من غير سوء لحقنا

منه ومضي لنا لحجنا فقضينا ، وعدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلتنا تلك في ليلة

ظلماء مدهمة ، فأخذت سطيحة من الماء وعدلت إلى ناحية من الطريق فقضيت

حاجتي وفرغت من صلاتي وجلست مكاني ، والقافلة علي حالها فأخذتني عيناها فنمت

مكاني ، فلما استيقظت من النوم لم اسمع للقافلة حساً وقد ارتحلوا وبقيت منفرداً
فلما لم أر أحداً ولم اهتد إلى الطريق اخذتني حيرة وجعلت اضرب ، وإذا بهاتف
يقول ولا أرى له شخصاً :

يا أيها الشخص المضل مركبه وليس معه من انيس يصحبه
دونك هذا البكر خذه واركبه وبكرك الميمون ايضاً فاجنبه
حتى إذا ما الليل جن غيبه ومال عن افق السماء كوكبه
فحط عنه رحله وسيبه

قال : فنظرت وإذا بيكر عند بكري ، فأنحنته وركبته ، فلما سرت قدر عشرة
اميال لاحت لي القافلة وانفجر الفجر ووقف البكر ، فعلمت انه قد حان نزولي
فتحولت إلى بكري وقلت :

يا ايها البكر قد انجيت من كرب ومن فياف تفضل المدلج الهادي
ألا تخبرنا بالله خالقنا من ذا الذي جاد بالمعروف في الوادي
فارجع حميداً فقد أبلغت ما كنا نرجو من ذي سنام راح غادي
فالتفت إلى البكر وسمعت منه صوتاً يقول :

أنا الشجاع الذي اكفيتني رمقاً والله يكشف ضر الحائر الصادي
فجدت بالماء لما ضن حامله تكرماً منك لم تمنن بانكادي
فاخير أبقى وان طال الزمان به والشر أخبت ما اوعيت من زاد
فمعب الرشيد من قوله وأمر له بجائزة وأمر بالقصة والايات فكتبت عنه
وقال : لا يضيع المعروف ابن وضع .

قال رسول الله ﷺ : ان ثلاثة من بني اسرائيل ابرص واقرع واعمى
أراد الله أن يبتليهم فبعث اليهم ملكاً فأبى الابرص ، فقال له : أي شيء احب اليك ؟
قال : اريد لوناً حسناً وجلداً حسناً فيذهب عني الذي قدرني الناس له فسحبه
فذهب عنه قدره وأعطى لوناً حسناً وجلداً حسناً ثم قال له : فأبي المال احب اليك ؟

قال الابل ، فاعطى ناقة عشراء ، فقال له : بارك الله لك فيها .
ثم أتى الاقرع فقال له : أي شيء احب اليك ؟ قال : شعراً حسناً ويذهب
عنى هذا الذي قدرني الناس له ، فمسحه فذهب عنه قدره واعطى شعراً حسناً ثم
قال له : فأني المال أحب اليك ؟ قال : البقر ، فاعطى بقرة حاملا ، فقال له : بارك الله
لك فيها ، ثم أتى الأعمى ، فقال له : أي شيء احب اليك ؟ فقال : ان يرد الله علي
بصري ، فأبصر به الناس فمسحه ، فرد الله اليه بصره ، ثم قال له : فأني المال احب
اليك ؟ قال : الغنم ، فاعطى شاة والمدأ فانتج هذا وولد هذا فكان لهذا واد من
الابل ، ولهذا واد من الغنم ، ولهذا واد من البقر ، ثم ان الملك أتى الابرص في
صورته وهيئته ، فقال له : انا رجل مسكين قد انقطعت في الجبال في سفري هذا
فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله . ثم بك أسألك بالذي اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن
والمال الكثير بعيراً أتبلغ به في سفري ، فقال : الحقوق في المال كثيرة ، فقال له :
كأني اعرفك ألم تكن ابرص يقذرك الناس فقيراً فأعطاك الله ؟ فقال : انما ورثت
هذا المال كبراً عن كابر ، فقال له الملك : ان كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت
ثم أتى الاقرع في صورته ، فقال له مثل ما قال لذلك ، فرد عليه مثل ما رد عليه ذلك
ثم أتى الاعمى في صورته ، فقال له : انا رجل مسكين وابن سبيل قد انقطعت في
الجبال في سفري هذا ، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ، ثم بك اسألك بالذي رد عليك
بصرك شاة أتبلغ بها في سفري ، فقال له : انا قد كنت اعمى فرد الله علي بصري
فخذ ما شئت فوالله لا اجهدك أبداً بشيء أخذته الله تعالى ، فقال له الملك أمسك
عليك مالك فانما ابتليتكم وقد رضى الله عنك ومسخط على صاحبك ، وعادا
إلى ما كانا فيه .

ولهذا يقال من شيمة الصدق تجتلي عروس السلامة ، وتجتني غروس الكرامة
ومن شيمة الكذب تختسى كؤوس الملامة ، ويكتسى لبوس العسر والندامة .
ما أحسن قول ابن الخيمي يخاطب قاضي القضاة شمس الدين بن خلكان في

عمل محضر لأخوين معمرين ، إسم أحدهما حسن والآخر حسين :
يا ثانی القمرین بل یا ثالث العمرین هذا محضر الحسنین
أخوان قد زفت عیونهما دما بالفقر فانظر فی دم الاخوین
قاله صاحب ابن عباد هذان البیتان أن اردت كانا أعرابیاً فی شملته ، وان
أردت كانا عراقیاً فی حلتیه ، وهما قول كشاجم الكاتب :
مالدة أكل فی طیبها من قبله فی أثرها عضه
خلصتها بالكره من شادن یعشق منه بعضه بعضه

﴿ ترجمة الشيخ الأديب المصقع النبار الخطيب ، بليغ الزمان نزيل ﴾
(مكة شرفها الرحمن ، شهاب الدين الشيخ أحمد بن علان)

فاضل تربى في حجر الفضائل ونشأ ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشا ، والممي
أقرت له الاقران ، وسحب ذبول الفصاحة على سحبات ، وفضل ابن علان ، لا
يحتاج إلى تبيان ، له الكرم المحجل الرباب ، الشامل للاعداء والاحباب ، والاخلاق
الاحمدية المرضية ، والههم العلية الحاتمية ، كان في مكة المشرفة ملجأ في كل شدة
وضيق ، كيف لا وهو من نسل محمد بن ابى بكر الصديق ، وما زال كهفاً للغريب
والفقير ، ومحبوباً لدى الكبير والصغير ، ومشهوراً بكل ثناء جميل وذكر حسن ،
وموقراً عند السادة الاشراف بنى الحسن ، وما برح مقيماً بمكة المشرفة المحمية ، في
عيشة هنية ، ونعمة سرمدية ، إلى ان ولاه الشريف علي بن سعيد منصب الاجية
فأرسله إلى الهند ، حيث لا ليلى ولا هند ، فأنشده لسان الحال ، غداة الترحال :

ولو ان ارض الهند يا صاح جنة وسكانها حوراً وأملكها وحدي

لما قوبلت عندي ببطحاء مكة ولا اخترت عن ليلى بديلا هوى هندي

وكان مسيره إلى الديار الهندية عام تسع وعشرين بعد الالف والمائة من

هجرة شفيع البرية ، فقاسى كل كربة ، في ديار الغربية ولاقى منها عرق القرية مع كونه

في ابتداء دخوله إلى ديار السلطنة التيمورية حصل في يده ما ينوف على ستين ألف ربية غير ما حصله من التحف ، ومن أنواع الظرف ، لكن الشيخ المذكور كرمه في الناس مشهور لا يبقى على المال ولا يذر تحارثي وصف جوده الفكر :

تعود بسط السكف حتى لو انه أراد انقباضاً لم تطعه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليثق الله سائله

وكان السعد خادمه ، والاقبال مناديه ، والزمان مساعدته ، والظالم معاضده ببقاء سلطنة الملك العادل ، ذي الجود العميم الشامل ، محمود الفعالم والسير السلطان المظفر الغازي محمد فرخ سير ، ودوام دولة الوزير الاعظم المسدد ، والشجاع الفسور المؤيد ، مدبر أمور السلطنة برأيه الصائب ، ومدبر ثغور الكفرة بقوة عزمه الغالب ، كيف لا وهو من نسل علي بن ابي طالب :

بطل لو رام تمزيق الدجى لأتاه من عمود الصبح ربح

الغني بذاته الحميدة عن الوصف والبيان ، الوزير المكرم السيد عبد الله خان ووجود أخيه امير الامراء ، كثر الغرباء والايتام والفقراء ، الكريم الذي تضرب بحديث فضله الامثال ، والبطل الذي من بأسه تدك الجبال :

كل الانام لما اولاه شاكرة فما له غير بيت المال من شاكي

عين الامراء الاعيان وواسطة عقد الزمان ، الامير المظفر السيد حسن علي خان فبوجودهم أقبلت على الشيخ المذكور الدنيا ، ورقى الرتبة العليا ، ولم يزل في جاه مكين ، إلى عام ثلاث وثلاثين ، ثم ان السلطان دارت عليه دوائر الكروب ، واختطفته ايدي شعوب ، فهجم الوزير عليه في داره ، وأخذه من بين اهله وأنصاره فوقع في كصيفة القبض ، ورجع من منصب الرفع إلى الخفض ، وكحل بالنار ، ثم قطع بالبتار ، وكان سبب قتله لامور جرت بينه وبين الوزير واخيه يطول شرحها فسبحان الملك السلطان ، الدائم بعد فناء خلقه من الانس والجنان :

الموت تقاد على كفه جواهر يختار منها الجياد

فبعد ان قتل السلطان فرخ سير، خرب ملك الهند ودمر، ثم تولى السلطنة رفيع الشان فسم ومات في اسرع زمان . ثم تولى رفيع الدرجات ، فسم ايضاً ومات ، ثم تولى محمد شاه وذلك في عام اربع وثلاثين فخرّب البلاد وأظهر في الأرض الظلم والفساد ، ورفع الجزية عن عبدة الاوثان ، واشتهر بشرب الخمر وحب الغلمان ، وترك الصلاة ، ومنع الصلوات ، وقطم وظائف السادات والفقراء ، واوقع القتل بالامراء والوزراء ، فاول من أذاقه حد الحسام وجرعه كأس الحمام حضرة الخان ، رفيع القدر والشان ، امير الامراء الشهيد السيد حسن علي خان ، وقصة قتله طويلة .

ثم انه لم يكفه ذلك ، حتى ثنى بقتل اخيه الوزير السيد عبد الله خان ، وأورده حياض المهالك ، وقصة قتله ايضاً طويلة البيان ، لا حاجة إلى ذكرها خوف الملل من الاخوان ، فبعد قتل هذين الاخوان ظهر الفساد بقطر الهند رأيا بالعين ، وخربت الممالك وقطعت المسالك ، واستنقوت عبدة الاوثان ، على عبدة الرحمن ، وتقلد الاحكام الازابكة ، فبكت الهند من بخلهم بعد ما كانت من كرم اولئك السادة الشهداء مستبشرة ضاحكة ، وتعب الشيخ المذكور في دواتهم غاية التعب ، وابهضه في زمانهم حمل اعباء الهم والنصب ، فان السلطان بخيل والازبك البخيل ، فحار الشيخ بين البخيلين ولم يدر ماذا يفعل :

إذا ملك لم يكن ذاهبه فدعه فدولته ذاهبه

وكان الشيخ في تلك الاوقات ، تولى الألية ثلاث مرات ، الاولى من طرف الشريف علي بن سعيد ، والثانية من طرف الشريف يحيى بن بركات ، والثالثة من من صوب الشريف مبارك بن احمد . لكنه لم يقع على مطلب من الكل ولا مقصد سوى معاناة الاسفار ، ومقاساة الاخطار ، في بلاد الكفرة الاشرار . ونقص اجتمعت به عام سبع وثلاثين ببندر سورت ، ثم سافرت معه إلى احمد آباد ، ومن هناك إلى مدينة دلي وتسمى شاه جهان اباد ، بهدية الشريف الامجد ، ملك مكة

المشرفة الشريف مبارك بن احمد ، فالتقينا في بعض البلدان ، بعم الوزير نظام الملك الامير حامد خان ، وكان وصوله من الدكن إلى احمد اباد لحرب حاكمها الامير شجاعت خان ، وذلك لأمر يطول شرحها الآن ، وسنذكرها فيما بعد ان شاء الرحمن ، فصدنا عن السفر وعدنا معه إلى احمد اباد في أضييق حال ، وشاهدنا مع الامير شجاعت خان ، ما تشيب منه رؤس الاطفال ، وأقمنا مع الشيخ في احمد اباد ثلاثة اشهر كاملة ، إلى ان ادر كتنا رحمة من الله شاملة ، وذاك بورود الامير عظيم القدر والشان السيد سيف الدين علي خان ، نجل اخت الاميرين الشهيدين السيد عبد الله خان والسيد حسن علي خان ، المتقدم ذكرهما فآكرم الشيخ غاية الاكرام وغمره بنهاية الانعام ، وأقام معه نصف شهر في احمد اباد ، ثم رحل جميعاً إلى شاه جهان اباد ، وهو مقيم هناك الآن ، منتظراً فرج الرحيم الرحمن ، وان يعيده إلى بلده ويجمع شمله بأهله وولده :

رده الله مردا حسنا وحباه بالمعطايا والمنى

وله نظم يشاق اليه ارباب الأدب والكمال ، اشتياق الظمان إلى بارد الزلال فمن نظمه الفريد ، الفائق على نظم جرير وليبيد ، قوله متغزلاً وملمحاً فيها بمتاب لسلطان محمد شاه ، حيث انه لم يفز منه بنوال ، ولم يستقم له في سلطنته حال وذلك في عام الف ومائة وست وثلاثين من هجرة خاتم المرسلين وهي :

هلا نصبت الحسن حين وليتنا	يا من تسلح مقلتين وليتنا
مهما رفعت اليك شرح قضيتي	اوسعتني عوض الجواب سكونا
أتريد منى غير سهدي والضنا	في مدعاي بأن اقيم ثبوكتا
وزعمت هاروتاً يخيل سحره	كلا لحاظك علمت هاروتنا
او ما تراني كل يوم التقى	من لحظ جفحك صار ما مصلوتنا
ويشت شمل تصبري مهما ارى	بين الشفاه اللعس منك شتيتنا
لولا وجوب الدل في شرع الهوى	ما كان جبل تملق مبتوتنا

وتغزلي لذبول حسنك لازم لا ينبغي ابدأ له تفليتنا
يا موعدي حسن الوفاء على الصفا ماذا الجفا اوعدت ثم نسيتنا
صولات داود انحرافك مهدت من حسن صبري في الهوى جالوتنا
فلاجل ذلك صرت من ألم الجوى في تيه عشقي هائماً مبهوتنا
ولفرط طول مقام قابي في لظى اغضاك غني خلته ياقوتنا
لا تسألن عن حال كنه حقيقي ما نابني ياذا الجمال كفيتنا
طيني يبيت لدى جنابك ليلة ضيفاً ويصبح ليس يحرز بيتنا
أيجوز أن الضيف يمكث خاملاً بين الكرام ويمنموه القوتنا
فلابعثن من القريض قوارساً أدنى طعام رماحها تبكيتمنا
في مقنب تحذ البلاغة ملبساً قد احكته يد الذكا تسميتنا
جيش إذا عطس الصباح بأنفه كانت اغارة خيله تسميتنا
فاجبر بلطفك كسر قلبي واتخذ عند الاله يداً وقل ماشيتنا
وقوله وهو إذ ذاك بالهند :

لطائف الهند ثلاث أتت الأنب والنرجس والبان
وقال لي الخان نسيتم النساء والحق ما قد قاله الخان

والأنب أحسن فواكه الهند وأطيبها ، وعندني انه احسن الفواكه على
الاطلاق ، وهو اصناف ، والنرجس معروف ، والبان هو التامول ، ويسمى ايضاً
التانبول والعامه تسميه التنبل وهو ضرب من اليقطين الهندي طعم ورقه كالقرنفل
يمضغون ورقه بقليل من كلس وفوفل وهو مشهي مطرب مبهى مقوى للثة والمعدة
والكبد ، وهو خمر الهند يمازج العقل قليلاً ، وهو ينبت كاللويبا ويرتقى في الشجر.
وقوله مادحا الشريف صاحب المقام الاعلى ، مولانا الشريف عبد الكريم بن
محمد بن يعلى ، ومهنئاً له بما ناله من الفتح المبين ، والنصر والتمكين ، عام الف ومائة
وسبع عشرة وذلك حين اقبل في ذي القعدة الشريف سعيد بن سعد من اليمن ببادية

كبيرة فسمع به الشريف عبد الكريم فتهاً لقتاله ، فلما بلغه وصوله إلى العابدية خرج إليه وصحبته سليمان باشا وجرى بينهم حرب عظيم وأبعد الشريف سعيد عن العابدية وعطف ناحية الكشار بقرب من عرفة ، فادركه الشريف عبد الكريم ونزل بمسجد نمره ، والباشا بأرض عرفة ، وباتوا تلك الليلة واصبحوا على الحرب والكفاح إلى وقت الغروب وتفرقوا ، ووصل إلى عرفة في ذلك الحين الامير ايواز بيك من بندر جدة مساعداً للشريف عبد الكريم ، فاجتمع به وسليمان باشا وباتوا جميعاً واصبحوا أخذوا أهبة الحرب ، ووقع بينهم رمي الرصاص بالبنادق والمدافع ، وبلغ مولانا الشريف سعيد ان ايواز بيك وصل اليهم فنجا بطائفة معه وغنم المسكر منهم غنيمة عظيمة ، ووصل البشير إلى مكة بالفتح وعاد مولانا الشريف عبد الكريم ودخل مكة في موكب عظيم وجلس للتهنئة في داره ، وهناه الشعراء فامتدحه الشيخ بقوله :

ابا شاكر دم قبلة للمحامد موقى على رغم العدا والحواسد
 فولاك قد اولاك ما انت اهله وما انت راج من جميل العوائد
 اغاث بك الله البلاد وأهلها نخيرهم في كل يوم لرائد
 وقد بذلوا بالخوف أمناً فاصبحوا لمولاهم ما بين داع وحامد
 وصار من البشري الصديق مبادراً أخاه إذا ما شامه بالتعايد
 وهنيت بالفتح المبين وكيف لا وانت الذي قد حزت اجر مجاهد
 شفيت فؤاد الدين بعد ضنائه بقتلة زهران وقتلة عامد
 وآل سليم كيف اضحت جسومهم توازعها ايدي الضباع الجواهد
 فان تسألوا المخوات عن حال أهلها وعماد هاهم في الديار الاباعد
 فعند عتاق الطير تحقيق شأنهم سلوها فهل يذبيك مثل المشاهد
 لقد أنزل الله الشديد عقابه عليهم وعدوا في القرون الاوابد
 أتوا بحمي البيت الحرام وقصدهم على زعمهم تعطيل خير المساجد

وقد تركوا أرض السراة وراهم
 فعارضهم من دونه ذو عزيمة
 أغر عليه للسيادة رونق
 يباشر تدبير الحروب بنفسه
 فأبعدهم من مترس بعد مترس
 يحف به من آل هاشم عصابة
 عراض سرا كفض الجياد زينهم
 كأنهم يوم الوغا في دلاصهم
 على كل مصقول الأديم مظهر
 تحال الجبال الشاخات وخيلهم
 مملعة الارساغ شوك كأنما
 ومن آل قنطور البيوث كواسر
 يقودهم الليث الغضنفر عازم
 سليمان باشا الشهم آصف عصره
 وعن فعل ايواز الامير فلا تسل
 وعداهم بالطن عن كل مترس
 ومن آل حام كل قوم مباسل
 يبادي بضرب في الجهام مبرح
 فله من يوم اغر محجل
 وقد اسفرت فيه المنون قناعها
 يوردهم عبد الكريم حياضها
 فما لبثوا أهل الحجاز لديهم
 كان جليات المدافع عندما

يحوسون ما بين الذرى والقدافد
 طويل نجاد السيف جم الفوائد
 لديه لها ألفا دليل وشاهد
 باقدام ذي رأي صحيح المقاصد
 وأدنى فناهم واحد بعد واحد
 طوال الردينيات زرق الحدائد
 حداد المواضي في طوال السواعد
 أسود تهادى في جلود الاساود
 بعيد مدى المطراد قيد الاوابد
 تجالد في لباتها والقلائد
 سنايكها قد رصعت من جلامد
 كأنهم قد كونوا من شدائد
 على الطعن وقاف له غير حائد
 وحافظ ناموس الملوك الأماجد
 لقد كاد في مركاضه كل كائد
 وهم بين ايدي خيله كالطرائد
 إذا ما اعزى في الصف عين القلائد
 وطعن باطراف الاسنة نافد
 ومن عثري في الجو كالسحب عائد
 تدير لهم فيه كؤوس التجالد
 وذلك ورد رشفه غير بارد
 سوى ساعة حتى رموا بالتفاقد
 أصيبوا بها مثل السحاب الرواعد

فولوا ولم يمظف على ذي قرابة قريب ولا البر الحفي بوالد
وقد خلفوا في السبي كل خريدة شبيهة ظلي في حباله صائد
فلم ينجها من قتلها غير دها وتقويم هاتيك الثدي النواهد

أقول اخذ المعنى برمته من قول ابي الطيب المتنبي في سيف الدولة :

اخو غزوات ما تغبر سيوفه رقابهم إلا وسيحان جامد
فلم يبق إلا من حماها من الظبا لمى شفيتها والثدي النواهد

رجع إلى كلام الشيخ ابغاه الله :

ولو لا انتهاز الجند نهب آثارهم لما عاد في آثارهم من معاود
إذا لم يكن مثل ابن يعلى مملكا لأس دعام المجد احكم شاهد
فليس إلى نيل الفخار وسيلة له تبدى في صدور المشاهد
شريف عليه هيبة وجلالة يدن لها في سره كل جاهد
وينتهب الارواح في كل مارق يدمر فيه كل باغ وحاسد
أدام به النعما علينا الذي بها آفاه عليه مرغما للعماند

وله ايضاً هذه القصيدة الفراء الفريدة ، مادحا بها صاحب مصر المحروسة
رامي باشا ، وأرسلها اليه في شهر محرم الحرام ، سنة ثمان عشرة ومائة والـف من
هجرة سيد الأنام :

سقى الوايل الوسمي مرتجس الحيا ربي المنحني ما طاب فيه بكور
وروى ضواحي السفح من شهب عامر غمام جهام ما لديه سفور
وحيا الحيا ما ضمن الخيف من منى ومن حل فيه ما اتاه ثبير
إذا ارزمت بالمأزمين غمامة فأي فؤاد لا يكاد يطير
وان هينمت ريح النعماي سحيرة لدى عرفات فالغرام غزير
فيا ليت اياما هناك نقيمها نعوض من مضمونهن شهور

عشية يلتقي كل مسعار لوعة
 هراكيل امثال البذور تقلمها
 يجرون اذيال المروط تبخترأ
 متى مسن ما بين الاجارع فاللوى
 كان الظبا العفر تعطوا سوانحاً
 من اللاء ما باشرن يوماً خيانة
 فلا وصلة الاوني واصابع
 ولن يلتقي الجمان منا ويلتقى
 من الحول حتى يخلف الحول مثله
 وكم من ظلام بث في طى جناحه
 فتخذلني زهر النجوم لانها
 ومن فجر يوم راعني وهو طالع
 كأن النجوم الزاهرات بلجة
 ونحن نشاوى صبوة لا يروعنا
 إلى ان اتت تلك السنون فنالنا
 فأودى بها قوم لشدة قبحها
 وما زال فينا القحط يمتد عمره
 ووالت علينا شدة بعد شدة
 صبرنا على ايوب صبر سميحه
 ولم يبق منا رافل في شبابه
 نصالى بها الحرب العوان تواليا
 فتحسبها ايام بكر وتغلب
 ولاسيا يوماً غلى بكوارث
 مساغ شجاه ما عليه خفير
 غصون نقي احقادهم تمور
 فيعبق بين الاخشبين عبير
 عليهن من ربط الحياء مستور
 تراءى لها روض هناك نضير
 وعف حيا ذيل لها وضمير
 يشابها العناب حين تشير
 إلى قلبها قلبي الشجي سفير
 نراقب نجم الوصل حيث ينير
 يؤرقني فيه جوى وزفير
 تسير وابق بعدهن اسير
 كأن على الآفاق منه غدير
 وقد غض من اضوائهن زهور
 زمان ولا وال هناك يجور
 بأسبابها خطب ألد خطير
 ماكلهم فيها جرى ووبور
 إلى ان خلت منه قرى وقصور
 إذا ما مضت هذى فتلك تزور
 إلى ان اتته الدارات تدور
 اخو غبطة إلا علاه قدير
 يغار علينا تارة ونغير
 غداة كليب في الدماء يخور
 كأن شب في الآفاق منه سعير

ويوماً بسفح المنحني حين حومت
 فلم تر منه العين أكثر مقتلا
 وبالأهر الميمون يارب غارة
 فكم من قتيل ليس يعبأ بقتله
 وعن كنهه يوم العابدية لا تسل
 غداة أتى جمع الحجاز كأنما
 وقد فرغت تلك المجاري كأنها
 فعارضهم عبد الكريم كأنه
 فأوسمهم طعناً وضرباً مبرحا
 تحف به الامجاد من آل هاشم
 ولم لا توافيه السعود وعنده
 فتالله قد اعطى الرياسة حقها
 وايواز إذ وافى بنعمان جمعه
 وقام مقاما ما سمعنا بمثله
 فله منا الحمد في كل حالة
 لقد اصبحت ام القرى في غضارة
 وما ذاك إلا انها حين اصبحت
 فتى ينهل الخرصان في كل مأزق
 وكم فيلق قد عاقه عن مرامه
 فيارب جفن كحل السهد موقه
 وبدلت الأرزاء عنها بضدها
 وظلوا بها في ظل عيش مرفه
 واني يصيب الضيم سكان مكة

به الروس في ضمن الطيور تطير
 وكم فيه مطعون اللهى وغفير
 أصاب بها صم الصلاد فطور
 تحوم عليه في الفلاة نسور
 لقد خرجت للقوم فيه صدور
 وقد أجفلوا فوق الحمير حمير
 رجوم نجوم في السماء عمور
 بنعمان ليث لا يرام هصور
 تقطع اعناق به وخصور
 كأنهم يوم الجلاد صقور
 هناك سليمان الوزير ظهير
 فأى همام بالفخار جدير
 بظمن يرد الطرف وهو حسير
 وصادفه حظ هناك كبير
 تعبق منها حامد وشكور
 تألم منها جاحد وكفور
 وفي دستها عبد الكريم امير
 فتنهل وردان به ومحور
 فأصبح بعد الكور عنه يحور
 بها بات بعد الخوف وهو قرير
 ودام لأهلها حبي وحبور
 تجلى عليه للإله ظهور
 ومصر بها كافي الكفاة وزير

وزير إلى ذا اليوم من عهد آصف
 أخو همة لو حاولت يوم بأسها
 ولو صد نجم الافق عن كنه قصده
 واحكام رأي لو يحاول دركه
 تود أقاليم البلاد لو انها
 حكيم يعاني كل شيء بضده
 فلو شاهدت عين الوليد بن دوعم
 لما شك في بطلان تهويل زعمه
 ولم يفتخر يوماً بمصر ونيلها
 فكم قلعة في شامخ متمنع
 تخطى اليها بالصوارم والقنا
 فزفت إلى الاسلام في خير ملبس
 وكم قائل من ذا بمصر تؤمه
 فقلت إلى مولى الجميل ومن غدا
 إلى ملك ان رام دحض عداته
 إلى ملك قد انقذ الله مكة
 فأولى اهلها نوالا وغبطة
 لعمرى لولاقي ابن هاني زمانه
 ولو نزل ابني بدر عقوة جاهه
 او اصطحب الرجال منه براءة
 ويا واهب النعما التي جل قدرها
 أجزني على مدحى جنابك بالغنى
 فقد حال فكرى فيك ما لا يحوكه
 له ما أتى في العالمين نظير
 زوال ثبير عاد وهو ثبير
 لما ساغ للشعري العبور عبور
 قصير تنحى عنه وهو قصير
 جميعاً لدى التصريف منه تصير
 بصير بادواء الخطوب خبير
 أتى حباه العذب وهو نعيم
 وان الذي قد كان فيه حقير
 فكيف ورام من يديه بحور
 بعقوتها للفرقدين وكور
 وليس لها غير الرماح مهور
 تبسم فيه للسرور ثغور
 بمدحك هذا أنت فيه غرور
 يحير على الايام حين تجور
 تقوم مقام الجيش منه سطور
 بمجدوى يديه والزمان غدور
 وعم جميع الناس منه سرور
 توهم هبات الخصب زور
 لما ناهم يوم الهبات عشور
 لعاق مضى البراض عنه فتور
 ومن كل معسور لديه يسير
 فاني إلى جدوى يدريك فقير
 بمدح ابن مروان البليغ جرير

لأمر تسخطنا الزمان الذي مضى فكل له لما وليت عذير
 إذا حركتك الريح للندى فأياك ان يطرا عليك مشير
 وبادر إلى تسويقه تقتنى به ثناء له حتى النشور نشور
 وصلى إلهي ما تفتت حمامة بدوح اراك لاح فيه برير
 على خير مبعوث بأفضل بلدة وآل وصحب ما استعحت بعير
 لعلي عليه السلام فيما يصلح فعله في الايام السبعة :

أرى الاحد المبارك يوم سعد لغرس العود يصلح والبناء
 وفي الاثنين للتعليم امن وبالبركات يعرف والرخاء
 وان رمت الحجامة في الثلاثاء فذاك اليوم امراق الدماء
 وان احببت ان تسقى دواء فنعم اليوم يوم الاربعاء
 وفي يوم الخميس طلاب رزق لادراك الفوائد والقناء
 ويوم الجمعة التزويج فيه ولذات الرجال مع النساء
 ويوم السبت ان سافرت فيه وقيت من المكاره والقناء

هكذا ذكره الكفعمي في مصباحه . وأما في الديوان المنسوب إلى علي عليه السلام

فالفاظ الشعر غير هذا ، وفي المعنى يقرب من هذا قال هناك في اختيار يوم الأحد
 وفي الاحد البناء لان فيه تبدى الله في خلق السماء

صنع ابوالحسن خمارويه بن احمد بن طولون بمصر بستاناً لم يكن له في الدنيا
 نظير ، غرس فيه سائر الاشجار وسائر الرياحين ، وغرس فيه النخل المشمر ، وجعله
 صنفوا متساوية بحيث يناله النائم فيأخذ ما يحتاجه من ثمره بيده ، وكساه النحاس
 الاصفر ، وجعل بين النخلة والنخلة ميازيب رصاص وصير اليها الماء ، ورخم ارضه
 بالرخام الملون ، واحضر من سائر الاقطار من كل شيء غريب من صنوف الرياحين ،
 وزرع الزعفران والورد الاحمر والازرق والاصفر وجميع الاصناف الغريبة من السند
 والهند واليمن والشام والمعجم ومصر والمغرب ، وجميع اصناف الطيور على اختلاف

لغاتنا وجعلها في موضع من البستان، وجعل فوقهم شبكة ابريسم وصنع بيت الذهب الذي لانظير له وصور فيه صورته وصورة خواصه بأبداع تصور بالذهب واللازورد وفي وسطه بركة مربعة مملوأة زئبقاً كان يفرش عليه نطع ويجلس عليه، وعليها قبة يضاهي فيها الهراء، بديمة الصنعة والشكل، عالية البناء، وزينها احسن زينة، وفرشها بأحسن فرش، وكان له فرش من ادم ينفخ ويرقد فوقه على ذلك الزئبق فلا يرى شيئاً او طأ منه.

وكان راتب مطبخه في كل شهر ثلاثة وعشرين الف دينار، وكان موكبه مهيباً عجيباً، وكان ادنى الرجال اليه الف عبد اسود لابسين السواد، على رؤسهم البيض الفولاذ المصقولة كالمراة، فاذا عاينهم الناس علموا ان الملك قرب منهم.

حضر إلى الرشيد طبيب اعمى فامر جارية تأخذ بيده، فلما سأله عما اراد امر الجارية ان تأخذ بيده وتخرجه، ففشت به خطوات، ثم عاد إلى الرشيد فقال له ما شأنك؟ قال: يا امير المؤمنين لما دخلت اخذت بيدي هذه الجارية وهي بكر فلما خرجت اخذت بيدي وهي ثيب فضربت الجارية فقالت: ان ولد امير المؤمنين افتضىني، فعجب الرشيد من الطبيب وحدقه.

قدم رجل من اهل مصر على عمر بن الخطاب فقال: يا امير المؤمنين هذا مقام العائذ بك قال: ما شأنك؟ قال: انا رجل من مصر سابت ولد الامير عمرو ابن العاص فسبقته فجعل يضربني بسوطه ويقول أنا فلان فشكوته لأبيه فحبسني حتى لا آتيك فلما تخلصت أتيك فكتب عمر إلى عمرو بن العاص اشهد الموسم انت وابنك، فلما حضر امر المصري ان يضرب ابنه بالسوط عدد ما ضربه، فما زال يضربه وعمر يقول اضرب ابن الامير حتى قال المصري حسبي هكذا ضربني ثم قال: خذ الدرّة واضرب بها رأس الامير على صلعته، فقال يا امير المؤمنين ان اباه لم يضربني قال: أما انك لو فعلت لم تجد مانعاً، ثم التفت إلى عمرو وقال: متى تعبدتم الناس وقد ولدوا احراراً، ارجع إلى عملك.

(لطيفة)

يحكى ان ملك الروم كتب إلى عمر بن الخطاب أيام خلافته : بلغني ان
يملك شجرة تخرج ثمرها كآذان الحمر ، ثم تنشق عن احسن من اللؤلؤ النضيد ثم
تمخض فتكون كالزهر الاحمر ، ثم تحمر فتكون كقطع الياقوت الاحمر ، ثم تصفر
فتكون كشدور الذهب ، ثم تينع فتكون كطيب الفالودج ، ثم تيبس فتكون قوتاً
فان كان كذلك فلا شك انها من شجر الجنة .

فكتب اليه : صدقت رسلك ، وانها الشجرة التي ولد تحتها المسيح .
وقال خالد بن صفوان يصفها : هي الراسخة في الوحل ، المطعمة في المحل
الملقحة بالفحل ، المنبئة كشهد النحل ، تخرج اسفاطاً ، غلاظاً واوساطاً ، ثم تنشق
عن قضبان لجين وعسجد كالدر المنضد ، ثم تصير ذهباً احمر بعد ان كانت في
لون الزبرجد :

كان النخيل البامسات وقد بدت ~~تظهر لناظرها~~ حسناً قباب زبرجد
وقد علقت في فرعها زينة لها قناديل ياقوت بامراس عسجد
يروى ان النخلة اول شجرة استقرت على وجه الارض وانها خلقت من فضلة
طينة آدم عليه السلام .

وفي الحديث : اكرموا عماتكم النخيل . قال البهلول :
وعماتك النخل كن مثلها لرامى الحجارة ترمي الرطب

(حكمة)

ثلاثة لا تستغني عن ثلاثة : اكل ملك عن وزير ، واعقل امرأة عن زوج
واجود دابة عن سوط .

قيل لابي عمرو بن العلاء : لأي شيء قرأت وتفقد الطير ؟ فقال : مالي لا

أرى الهدهد ، بسكون الياء ، وقرأت: وما لي لا اعبد الذي فطرني ، فاخترت تحريك الياء هنا وما ثم ضرورة إلى تحريكها ، فقال : لان السكون ضرب من الوقف ، فلو سكنت الياء هنا كنت كالذي ابتداء ، وقال لا اعبد الذي فطرني ، فاخترت حركة الياء هرباً من ضرب من الوقف ، وهناك لا ضرورة تؤدي إلى فساد المعنى ، فاخترت التسكين لانه اخف .

قلت : وهذا من ابي عمرو رحمه الله تعالى في غاية من دقة النظر في المعاني اللطيفة .

حكى صاحب الاغانى قال : صلى الدلال يوماً خلف الامام بمكة ، فقرأ الامام وما لي لا اعبد الذي فطرني ، وسكن الياء ، فقال الدلال : ما ادري والله ! فضحك الناس وقطعوا الصلاة ، فلما قضى الامام صلاته دعا به وقال له : ويلك انت لا تدع المجنون والسفه حتى في الصلاة ! فقال له الدلال : كنت عندي على انك تعبد الله فلما سمعتك تستفهم ظننت انك قد شككت في ربك فثبتك ، فقال له : انا اشك في ربي وانت تثبتني ؟ اذهب عليك لعنة الله .

(فائدة)

قولهم : سيف الفرزدق ، يضربون به المثل للسيف الكليل في يد الجبان واصله : ان جريراً والفرزدق وفسدا على سليمان بن عبد الملك فجاء رجل من عبس إلى الفرزدق وكان ممن يتعصب عليه لجرير فقال له ان الخليفة غداً سيأمر بك بضرب عنق امير من الروم ، وقد علمت وان كنت تحسن وصف السيوف ، لكنك لم تماصع بها ، وهذا سيفي يسكفك منه ضربة واحدة ، فأتاه بسيف كهام ، فقال الفرزدق : ومن انت ؟ قال : انا من اخوالك بني ضبة ، فأخذ السيف ووثق به فلما كان الغد حضر الفرزدق والوفود مجلس سليمان وجيء بالاسرى فأمر سليمان واحد منهم هائل النظر ان يروع الفرزدق ويلتفت اليه ويفزعه ووعدده ان يطلقه ، ثم قال

للفرزديق : قم فاضرب عنقه ، فسل الفرزدق ذلك السيف وضربه به ، فلم يؤثر شيئاً
 وكلع الرومي في وجهه فارتاع الفرزدق وضحك سليمان والقوم ، فقال جرير :
 بسيف ابي دعوان سيف مشاجع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
 ضربت به عند الامام فارعشت يدك وقالوا مجذب غير صارم
 فاجابه الفرزدق :

ولا تقتل الاسرى ولكن تفكهم إذا ثقل الاعناق حمل المغارم
 فهل ضربة الرومي جاعلة لكم ابا ككليب او اخأ مثل دارم
 لما صار سيف عمرو بن معدي كرب الذي يسمى الصمصامة إلى موسى
 الهادي دعا بالشعراء وبين يديه مکتل فيه بدرة ، فقال : قولوا في هذا السيف فبدر
 ابن مأمين البصري فقال ابياتاً ، منها :

ما يبالي من انتضاه لضرب اشمال سطت به ام يمين
 يستطير الابصار كالقبس المشعل ما تستقر فيه العيون
 وكان الفرند والجوهر الجاري على صفحته ماء معين

فقال موسى : لقد اصاب ما في نفسي ، واستخفه الطرب فامر له بالسيف
 والبدره فلما خرج قال للشعراء : انما حرمت من اجلي ، فدفع اليهم البدره ، واخذ
 السيف فاشترى منه بمال عظيم .

حكى ان عمر بن الخطاب سأل عمرو بن معدي كرب ان يريه سيفه المشهور
 فاحضره عمرو له فانتضاه عمر وضرب به ، فما احاك فطرحه بين يديه وقال ما هذا
 بشيء ، فقال له عمرو : يا امير المؤمنين انت طلبت مني السيف ولم تطلب الساعد الذي
 يضرب به فعاتبه وربما قيل انه ضربه ، وضرب الزبير بن العوام يوم الخندق عمان
 ابن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفره ففقدته على القربوس ، فقالوا : ما اجود
 سيفك ، ففضب يريد ان العمل ليده لا للسيف .

وذكر المؤرخون أن علياً عليه السلام قتل من الخوارج يوم النهروان التي نفس

وكان يدخل فيضرب بسيفه حتى ينثني ، ويخرج ويقول : لا تلوموني ولوموا هذا ويقومه بعد ذلك .

وذكر ابن حجر صاحب فتح الباري في التلخيص انه الف وخمسمائة .
ما احسن قول بعض شعراء الاندلس :

فعاقر سيفك حتى انثني وعربد رمحك حتى انكسر

وكم نبت في حربهم عن علي وناب عن النهروان النهر

ومن ضربات علي عليه السلام المشهورة ضربته مزحياً فانه ضربه على البيضة فقدها
وقده نصفين ، وما أحلى قول ابى الحسين الجزار يمدح علي بن سيف الدين قليج
بقصيدة منها :

اقول لفقري مزحياً لتيقني بأن علياً بالمسكارم قاتله

ومن ضرباته عليه السلام ضربته عمرو بن عبد ود العامري ، وكان جباراً غليظاً
عتلا من الرجال ، فقطع فخذه من اصلها ، وترك عمرواً فأخذ فخذ نفسه فضرب بها
علياً فتوارى عنها فوقعت في قوائم بعير فكسرتها وما احسن قول عمر بن الفارض :
ذو الفقار اللحظ منها ابدأ والحشا منى عمرو وحي

ذكر صاحب الاغانى قال : هوى محمد بن عيسى الجعفري بصيص وطال ذلك
عليه فقال لصديق له : لقد شغلتنى هذه عن صنعتي وكل امري ، وقد وجدت
مس السلو عنها فاذهب بنا حتى اكشفها فاستريح ، فاتيهاها ، فلما غنت لها ، قال لها
محمد بن عيسى اتغنيني ؟

وكنت احبكم فسوت عنكم عليكم في دياركم السلام

فقات لا ولكنى اغني :

تحمل اهلها عنى فيانوا على آثار من ذهب العفاء

قال : فاستحى وزاد بها كلفاً فاطرق ، ثم قال : اتغنين ؟

واخضع بالعتبي إذا كنت مذنباً وان اذنت كنت الذي اتنصل

قالت : نعم وأغني احسن منه :

فان تقبلوا بالود تقبل بمثله ونزلكم منا باقرب منزل

قال : فتقاطعا في بيتين وتواصلنا في بيتين ، وما شعر بهما احد .

قلت : هذه بصبص جارية من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء وهي

جارية يحيى بن يعيش ، يقال ان المهدي اشتراها وهو ولي العهد سرأ من ابيه

بسبعة عشر الف دينار ، فولدت منه علية بنت المهدي .

أنشد الرئيس ابو منصور علي بن سردر في الوزير ابى الفرج بن فسا بنحس :

وزير رضى من بأسه وانتقامه بطى رقاع حشوها النظم والنثر

كما تسجع الورقاء فوق غصونها وليس لها نهى يطاع ولا امر

قال بعضهم : دخلت مدينة بها غلام حسن فراودته فأجاب ، فلما خلونا

ذكرت الله تعالى وانصرفت عما هممت به وامرته بالخروج ، فقال : ادفع لي شيئاً

فقلت : ما جرى بيننا ما يوجب العطاء ، فتنازعنا وطال بيننا اللجاج ، فبينما نحن

كذلك إذ مر بنا رجل ، فتحركنا اليه وحكى لنا له الصورة ، فقال : حدثني ابى عن

جدي عن المزني عن الشافعي انه قال : إذا أغلق الباب وأسبل الستر فقد وجب المهر

فأعطه حقه ، قال : فدفعت للامرد درهمين وقلت لارجل اعيدك بالله من قواد ، فما

رأيت من يقود على مذهب الشافعي بسند متصل غيرك .

وفي المثل (أقود من ظلمة) بعض الناس يظنه الليل ، من قوهم (فأما الليل

نهار الاريب) ومن قوهم : الشمس تمامة والليل قواد ، وليس بشيء وإنما اصل

المثل انه كان في هذيل امرأة تسمى ظلمة زنت اربعين سنة ، وقادت اربعين سنة

فلما عجزت عن ذلك اتخذت تيساً وعزراً ، وكانت تنزي التيس على المنز ، فقيل لها :

لم تفعلين ذلك ؟ فقالت : حتى اسمع انقاس الجماع !

قال الصفدي : وما احقها ان ينشد في حقها :

شيخة الفسق لا تحول عن العهد كما تستبيح ما لن يجوزها

ساحقت طفلة/ وليطت فتاة وزنت كهلة وقادت عجوزا
وما رأيت من استعمل هذه المادة من الصغر إلى الكبر إلا الذي قال :
حاشا المثلى عن هواه يتوب هو دون كل العالمين حبيب
أهواه طفلا في الفمط وامردا وبلحية وإذا علاه مشيب
أخذه الآخر فقال موالياً :

هويت شيخ اسمر أ كحل ماله عائب إلا مشيبه وما قلبي بهذا تائب
يجي على كل حاله ما يروح خائب امرد معذر منقرش ملتحي شائب

﴿ فائدة ﴾

من الاحياء العالم قسمان مؤمن وكافر ، فالكافر في النار بالاجماع ، والمؤمن
قسمان طائع وعاص ، فالطائع إلى الجنة بالاجماع ، والعاصي قسمان عاصي الصغار
وعاصي الكبار ، فعاصي الصغار إلى الجنة بالاجماع ، فيسأل ولا يعاقب ، وعاصي
الكبار قسمان مستحل نعوذ بالله وغير مستحل ، فالمستحل في النار بالاجماع ، وغير
المستحل قسمان تائب نادم ، ونادم غير تائب ، فالتائب النادم إلى الجنة بالاجماع ،
والنادم الذي هو غير تائب قسمان ، مصر وغير مصر ، فغير المصر إلى الجنة بالاجماع
والمصر امره إلى الله تعالى ، ان شاء رحمه وان شاء عذبه .

قال الفاكهاني : تأمل نصب والله اعلم .

فلما كان خامس وعشرون من شهر شعبان المعظم عام الف ومائة واحد وثلاثين
من هجرة النبي المكرم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وصل الينا في اصفهان
من قزوین امير الحاج السيد مصطفي من صوب باشه بغداد حسن باشا ، وفي سادس
وعشرين من الشهر المذكور دارت ناقة الحاج باصفهان ، وكيفية ذلك انهم يشدون
المحامل ، ويسمونها الكجاوات على ظهور الجمال ، ويركبون فوقها الاطفال ، وكلهم
لا يسون الاحرام ورافعون اصواتهم بالتلبية لرب الانام يحثون الناس لحج البيت الحرام

فيحصل الشوق للحج ويهرع الناس ، من كل فج ، ويركب ذلك اليوم الامير
ويطوف في البلاد موكب كبير ، فمن اشتاق لزيارة رسول الله وحج بيته
أخوة الامير الذي انا نازل في بيته ، وهما الامير المكرم محمد جواد بيك ،
والامير المعظم احمد بيك وكان قد صارت بيني وبينهما الفة ومصادقة ، فلم يستطع
قلبي بعدها حمل اعباء المفارقة ، وكنت ذات ليلة باصفهان وأنا بين النوم واليقظان
إذ سمعت هاتفاً ولم أر شخصه في المكان ، وهو يقول لي انتبه من نومة الغفلة
والذسيان واقصد مكة فان حبها من الايمان فعزمت حينئذ مع الاميرين المذكورين
على المسير ، وتوكلت على اللطيف الخبير ، واشتقت إذ ذاك إلى الاوطان وتجديد
العهد بالاهل والأخوان :

وحبب اوطان الرجال اليهم ما رب قضاها الشباب هنا لكا
إذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهد الصبا فيها فحنوا لنا لكا

مركز تقيت شيراز علوم رسول
فائدة

القوة المتخيلة لا يختص فعلها باليقظة دون المنام ، بل تفعل في النوم اقوى
لأنها لا تحتاج إلى تحريك البدن ، وإنما تستعمل عين الروح النفساني المتكون في البطن
المقدم من الدماغ وهو لا يتحلل بالاستعمال ، فلهذه القوة المتخيلة قدرة على افعالها
في جميع الافعال ، إلا انها لا تتصور الاشياء باختيارها لأنها ليست قوة ارادية ،
وإنما في اليقظة ، كانت القوة الاختيارية تصرفها على حسب اختيارها ، وإذا أتى
النوم أتى امر آخر واضطرها إلى افعالها ، وذلك الامر لا يخلو من احد اربعة
امور ، الأول : ارتسام صورة المحسوسات التي ادركتها الحواس في ذلك اليوم في
الخيال ، فإذا نام الانسان تصرفت القوة المخيلة في رسوم الصور لقرب عهدها بها
ويسمى هذا اتصال الحس بالخيال ، وعكسه اتصال الخيال بالحس كالأحلام وكن
يرى انه يأكل شيئاً في النوم فيستيقظ وطعمه في فمه ، الثاني : ان تنظر القوة

الفكرية في أمر من الأمور مثل سفر أو ملاقة صديق أو رجاء أو خوف واستخدام الخيال في احضارها صورها ، وبقيت تلك الصورة في النوم ، فتصرفت القوة فيها وفي معانيها ، وتسمى حديث النفس ، وعده بعضهم ضرباً من الوسواس . الثالث ان يتغير المزاج من الروح الذي هو محل القوة ، فتختلف أفعالها بحسب تغيره ، فان غلب على مزاجها الحرارة رأت الحمام والشمس والنيران وما اشبه ذلك وهي طبيعة الصفراء ، وان غلب على مزاجها البرودة رأت الامطار والسيول والبنجار والثلوج وما اشبه ذلك وهي طبيعة البلغم ، وان غلب على مزاجها الحرارة المعتدلة رأت المطاعم الحلوة والالوان المصبغة والملاهي والحجامة والقصد وما اشبه ذلك ، وهي طبيعة الدم ، وان غلب على مزاجها البرودة واليبوسة ، رأت المخاوف والظلمات والسواد وما اشبه ذلك ، وهي طبيعة السوداء ، وان غلب على مزاجها الخفة رأت الطيران والظفر والعدو وما اشبه ذلك ، وان غلب على مزاجها الثقل رأت الاحمال الثقيلة والاشخاص والانضغاط وما اشبه ذلك ، وان غلب على مزاجها الاعتدال في الاخلاط رأت الرياض والرائحة الطيبة وما اشبه ذلك ، وان غلب على مزاجها عفونة الاخلاط رأت الاماكن القذرة والرائحة المنتنة وما اشبه ذلك ، وعلى الجملة فاذا خرج مزاج الروح الحامل للقوة الخيالة عن الاعتدال رأت المنامات المذتربة بغير نظام لان المزاج لا يثبت على حالة واحدة ، وهذه من اصغاث الاحلام ، فما تعلق من الرؤيا بهذه الاضغاث لم يكن له تعبير ، وقل ان تصدق رؤيا الشعراء لانهم يستعملون قوتهم الخيالة في اليقظة كثيراً لما يحاكونه في معاني التشبيه والاستعارة والكناية وغير ذلك ، والرابع : ما يفيضه واهب الصور على القوة الخيالة حال النوم بمثال تدركها النفس وعلم تعبير الرؤيا تطبيق تلك المثل على ما قصد بها ، وربما التي صريحاً ذلك بغير مثال فيستغنى عن التأويل ، وتسمى رؤية المثل بالمثل .

فمن ذلك المرأى التي ذكرها جالينوس في كتابه حيلة البرء ، ومنامات الشيخ محيي الدين عربي التي ذكرها في ضمن كتابه الفتوحات المكية .

وما احسن قول القائل :

له أمر بالرشد في يقضاته وفي النوم يهديه لخير الطرائق

فان قام لم يدأب لغير فضيلة وان نام لم يحلم بغير الحقائق

وما أليق هذا بجناب النبي ﷺ فإنه كان في مبدأ الأمر قبل النبوة لا يرى

الرؤيا إلا جاءت كأنها فلق صبح .

واعلم ان القوة المتخيلة لا تستقل بنفسها في رؤية المنام ، بل تفتقر إلى رؤية

القوة المفكرة والحافظة وسائر القوى العقلية .

فن رأى كأن اسداً تخطى اليه وتغطى ليفترسه ، فالقوة الفكرية تدرك

ماهية سبع ضار والذاكرة تدرك افتراسه وبطشه ، والحافظة تدرك حركاته وهياته

والمخيلة هي التي رأت ذلك جميعه وتخيّله .

واعلم ان المنامات التي تحتاج إلى التفسير هي الرؤيا التي تكون من الله تعالى

أما بشارة او نذارة لطفاً من الله تعالى ليتنبه الانسان لما يحدث في المستقبل . ولهذا

ورد عن النبي ﷺ انه قال : لم يبق من الوحي إلا الرؤيا الصادقة .

وقال ﷺ الرؤيا الصادقة جزء من اربعة وستين جزءاً من النبوة .

وفسر ذلك القاضي عياض رحمه الله تعالى بأن قال ما معناه ان مدة ما كان

النبي ﷺ يتعبد بحبل حراء قبل النبوة يكون قدر جزء من اربعة وستين جزء

من مدة النبوة ، وهي احدى وعشرون او ثلاث وعشرون ، او خمس وعشرون سنة .

قال الصفدي : أصح الاقوال انه عاش ﷺ ثلاثاً وستين سنة ، وانه نبي

علي رأس الاربعين سنة ، فمدة النبوة ثلاث وعشرون سنة ، وثبت انه كان يوحى

اليه مناماً قبل البعثة ستة اشهر ، وهي نصف سنة ، فاذا نسبنا ستة اشهر من ثلاث

وعشرين سنة كان جزء من ستة وأربعين ، وهو كما جاء في اشهر الاقوال .

واعلم ان السبب في تأخير تحقيق المنامات الجيدة وسرعة تحقيق المنامات الرديئة

هو ان القوة الالهية المظهرة لهذه المنامات تعجل البشارات بالخيرات الكائنة قبل

اوانها بعمدة طويلة فتكون مدة الفرح والسرور اطول فتكون النفس المغتبطة بالبشارة مرتاحة بتوقع وصولها قبل حصولها ، وتوجب الانذار بالسرور الكائنة في زمان يقرب حصولها ليقصر زمان الهم والغم ، وكثير يشعر بالهم ، ولا ينذر به إذا لم يكن للانسان منه اشفاق عليه لئلا ينضاف إلى ذلك الشر الهم الحاصل من الشهور بحصوله وليس حصول الشر سريعاً ، وحصول الخير بطيئاً من القواعد المطردة .

قيل لجعفر الصادق عليه السلام كم تتأخر الرؤيا ؟ فقال : رأى النبي صلى الله عليه وآله كأن كلباً ابقع يلعب في دمه ، فكان شمربن ذي الجوشن لعنه الله قاتل الحسين عليه السلام وكان ابرص وكان تأخير الرؤيا خمسين سنة .

وقال بعضهم تتأخر الرؤيا إلى عشرين سنة قلت يوسف عليه السلام انما رأى تأويل رؤياه بعد عشرين سنة .

قال الرئيس ابو علي بن سينا في كتاب الشفاء : والصبي لا يحلم حلاماً يعتد به إلا بعد اربع سنين . ومن الناس من لا يحلم إلى ان يسن ، ومنهم من لا يحلم البتة ، ثم قال في اثناء كتابه ويضحك الصبي بعد اربعين يوماً ، وذلك اول ما تفعل النفس الناطقة في بدنه ، ويرى المنامات بعد شهرين فيما يظن به وينساها لانه في مثل ذلك الوقت بالتقريب ، وتختلف عنده المحسوسات ويميز بينها ويرسم في خياله .

وقال ايضاً : كل حيوان دموي مشاء فانه ينام ويستيقظ ، وكل ذي جفن فانه يطبقه عند النوم ، وقد يحلم غير الانسان من ذوات الاربع ، ويظهر ذلك من شمائلها وحركاتها واصواتها ، انتهى .

يقال من انكد الوجود أن الانسان يرى في منامه انه وجد مالا أو اصاب جواهرأ أو ظفر بخير ، فاذا انتبه لم ير من ذلك شيئاً ، وربما يرى انه قد احدث في سراويله او في فراشه ، فاذا انتبه رأى ذلك يقيناً ، قال الشاعر :

أرى في منامى كل شيء يسوءنى ورؤياي بعد النوم ادعى واقبح

فان كان خيراً فهو أضغاث حالم وان كان شراً جاءني قبل اصبح
ومثله قول ابى العلاء المعري :

إذا نمت لم اعدم خواطر اوهام إلى الله اشكو أننى كل ليلة
فان كان شراً فهو لا بد واقم فان كان خيراً فهو أضغاث احلام
وقال الاحنف المكبري :

واحلم في المنام بكل خير فاصبح لا اراه ولا يرانى
ولو ابصرت شراً في منامى لقيت الشر من قبل الأذان
ما ارق قول القائل :

وزارنى طيف من اهوى عنى حذر من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولي به فرحاً وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا
ثم انتبته وآمالي نيل المنى فاستحالت غبطني اسفا
دخل ابن القطان الشاعر البغدادي يوماً على الوزير الزينبي وعنده الحيص
بيص الشاعر ، فقال : قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لأنى قد استوفيت
المعنى فيهما فقال له الوزير : ما هما ؟ فأنشده :

زار الخيال بخيلاً مثل مرسله فما شفاني منه الضم والقبيل
ما زارني قط إلا كى يدافعني عن الرقاد فينفيه ويرتجل
فقال الوزير للحيص بيص ما تقول في دعواه ؟ فقال : ان اعادهما سمع لهما
ثالثاً ، فأعادهما ، فقال الحيص بيص :

وما دري ان نومي حيلة نصبت لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل
ومن نوادر الخيال حكى ان بعضهم كتب إلى امرأة كانت يهاها مرزي
خيالك ان يلم بي في المنام ، فكتبت اليه تقول ابعث لي بدينارين حتى اجىء اليك
بنفسى في اليقظة .

ومن هذا ما حكى ان بعض البغلاء كتب إلى غلام يهاه (وضعت على الثرى

خدي لترضى) فكتب اليه الغلام يقول : ابعث إلي ديناراً حتى ادعك تضع خدك على خدي .

وقيل : ان بعض المغفلين تعب في تحصيل من كان يهواه ، فلما كان ذات يوم حصلت عنده فوضع رأسه في حجرها ونام ، فقالت له : لاي شيء تفعل هذا ؟ فقال : من عشق فيك انام ، لعلى ان ارى خيالك في المنام .
ما احسن قول السراج الوراق :

فسر لي عابر مناماً فصل في قوله واجمل
وقال لا بد من طلوع فكان ذاك الطلوع دمل

قال الشريف الرضى الآتي ذكر ترجمته ان شاء الله تعالى من ابيات :
سلبت عظامي لهما فتركتهما عواري في اجلادها تتكسر
واخلت منها مخها فتركتهما انايب في اجوافها الريح تصفر
خدي بيدي ثم اكشفي الثوب تنظري

وليس الذي يجري من العين ماءؤها ولكنها نفس تذوب فتقطر

أقول : وقد ضمن بعض المتأخرين البيت الثالث في الفانوس فقال :
يقول لي الفانوس حين رأيتـه وفي قلبه نار من الوجد تسمر
خذوا بيدي ثم اكشفوا الثوب تنظروا ضنى جسدي لكنني ائسـر
ولبعضهم في الفانوس ايضاً :

انظر إلي الفانوس تلق متيا ذرفت على فقد الحبيب دموعه
أحيا لياليه بقلب مضرم وتعد من تحت القميص ضلوعه

قال في الكشكول : من تضمن البيتين ما يحكي عن الحيص بيع الشاعر وقد خرج بعض الليالي من عند الوزير ابن هبيرة والسكر قد غلب عليه ، فنبج عليه جرو كلبية فوكزه بالسيف فمات ، فاخذ بعض الشعراء الكلبة وعلق على رقبتها

رقعة وأطلقها عند باب الوزير المذكور فأخذت الرقعة فاذا فيها مكتوب :
يا أهل بغداد ان الحيص بيص أنى بجرأة ألبسته العار في البلد
أبدى شجاعته في الليل مجترئاً على كليب ضعيف البطش والجلد
(قلت) : وهذا البيت أيضاً من جملة هذه الأبيات ولم يذكره صاحب
الكشكول وهو :

وليس في يده مال يديه به ولم يكن يبوء عنه في القود
يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان مكافئاً له ، وهو بالباء الموحدة على
وزن سواء في معناه وأيضاً لم يذكر صاحب الكشكول إسم ناظم الأبيات ، وهو
ابو الغاسم عبد الله بن الفضل القطان البغدادي ، تنمى الأبيات :

فأ نشدت أمه من بعدما احتسبت دم الايلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية احدى يدي أصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من بعد صاحبه هذا أخي حين ادعوه وذا ولدي
قال صاحب الكشكول : والبيتان الاخيران لامرأة من العرب قتل اخوها ابنتها .
(قلت) : قد اشتبه على صاحب الكشكول رحمه الله تعالى في هذين البيتين
أنهما لامرأة من العرب وانما هما لقيس بن عاصم المنقري سيد الاوبار هكذا رأيت
في شرح البسامة .

(روي) ان الاحنف بن قيس قيل له ممن تعلمت الحلم ، قال من قيس بن
عاصم المنقري وذلك انه كان يوماً محتبياً في نادي قومه يتحدث اذ اى اليه بسلام
مقتول وآخر مربوط فقيل له قتل اخوك ولدك فقال لهم اذهبوا باخيكم المقتول
فواروه واطلقوا عن اخيكم الآخر رباطه ورجع الى اصحابه يتحدث معهم وما
نقص له حبة ولا تغير له وجه ثم انشأ يقول ، اقول للنفس تأساء وتعزية ، الخ
ومن شعر قيس بن عاصم المذكور قوله :

اني امرؤ لا يعترى خلقى دنس يفنده ولا اقن

من منقر في بيت مكرمة والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائمهم بيض الوجوه مصاقم لسن
لا يفتنون لعيب جارهم وهم لحق جـ واره فطن

(ترجمة) : صاحب العلم والسيف ، حامي الجار ومقرى الضيف ، السيد الشريف ، الايد في اكتساب المجد المتيف ، صاحب الفضل والذكر الحسن ، مقلد أعناق الرجال بالمتن ، مولانا السيد شبير بن مبارك بن فضل بن مسعود بن الشريف حسن ، لازال رافلا في برود النعيم ، بين الحور والولدان مع اجداده ذوي البرهان في جنات النعيم ، درة تاج بني الحسن وبقعة ذوي البلاغة واللسن ، أديب لانت له المعاني الصعاب ، كما لان الحديد لداود الأواب ، وسخرت له قوافي الموشحات كما سخرت الريح لسليمان فهي تجري بأمره رخاء حيث أصاب ، فهو نبي الأدب بلا ارتياب ، وكريم أريحي لا يقاس بندي راحته البحر .

ومن قال ان القطر والبحر اخلفا نداه فقد اثنى على القطر والبحر
كان مقيا بالطائف ، كهفا للملحجي والخائف .

كان ركناً للمؤمنين وغوناً لليتامى وملجأ للمديم
يقصده العفاة من كل مكان ، كالبيت ذي الاركان .

هكذا هكذا وإلا فلا طرق الجد غير طرق المزاح
ثم انه مازال ذلك الجناب المحفوف بالطائف ، تارة يقيم بمكة وتارة بالطائف .
هو غيث بالعطايا هاطل حيث ما صرفه الله انصرف

إلى ان ناداه الى قربه رب الارباب ، فلباه واجاب ، وكانت وقاته بمكة المشرفة ليلة الاثنين ثالث وعشرين من جمادي الاولى عام ألف ومائة وثمانية وثلاثين وخطب عليه الرئيس من أعلى المقام على سالف آباءه واجداده الكرام ، ودفن بالمعلاة الى جنب مقبرة جدي مقابل خديجة الكبرى رحمة الرحيم الرحمن ، واسكنه بحايح الجنان ، وله الموشحات الرقيقة البديمة الانيقة ، منها هذا الموشح الفريد ،

الذي تتحلى به الغيد كالدر النضيد ، وهو :

صاحب الزمام أبو سته مشالى في الورش امام لربات الحجال
حالى الوشام نشر فى الحب اعلام قد حوى نظام يبارز كل من رام
حانى الجميد صدوده والرضا عيد منية العميد غزيل صاد ماصيد
ريم فى العميق حكي البدرين تحقيق كيف انا افيق وسكرى خمره الريق

(توشيح)

(عذب اللمى وردى الخدود سبي برمان النهود فريد فى هذا الوجود)
حدث له وحيد مظفر سائر الجيد قلت له أريد أزورك قال ما اريد
فيه خصلتين وقاه الله من شين مايفى بدين ووعدده فى الرضى مين
قط ما عدل ولا يصنفي لعدل ان عتبت مل وان اعرضت يزعل
فى الدلال تاه فوا شوقى للقياه آه تم آه يجافينى وأرعاه

(توشيح)

(فى البعد والقرب سوا ماقط يوما ارعوي ولا سمح لي بالدوا)
مترف الحشا اشأ وصله واخشى قول من وشى وللأسرار افشى
قل لمن نشر لسوانى واشهر حقق الخبر بأنى رق الاخضر
اشهر الخطاب ولا تخشى العتاب ان ذا صواب ولا تنظر لمن عاب
فالورش حكم بملكى له واحكم لا تقل ظلم فعدلي عنه اظلم

(توشيح)

(فلو ترانى يا عدول لسكنت تترك ما تقول لما بددا مرخى السدول)
جادل الحبش لعقل الصب ادهش مرواحترش بسيف اللعظ ارهش

قلت له امان ولك نهدين رمان
فالتفت بجيد وقال يا مبتلى جيد
قال مادهاك فقلت أسهام عيناك
كنت أنا فداك اصابت قلب مضناك

(توشيح)

(أبو تمام مرهفات تملك الست الجهات وقال لي ما بات فات)
صرت في ذهول فهل تسمع ما أقول لا تقل فضول فما أبقيت معقول
من أحل لك دمي يا من تملك ان من ملك ترفق أين عدلك
عند ما ابتسم عن الدر المنظم بعد ما انتقم سمح بالوصل وانعم
جاد بالوصل وزال القيل والقال بت في مجال فلا تسأل عن الحال

(توشيح)

(فمت بغيظك والعنا يا واشياً ذني جني فالسعد حظي والمني)
بت في نعيم مشاهد وجه بدري وهولي نديم وثغره كأس خمري
قال لي وقد تشنى مائس القـد حاسدك رقد دعه لازل مكد
فأحمد الاله على فوزي بلفياه واشهر الصلاة على طه وابناه
ما اضا صباح وماهبت لنا ارياح صبح اورواح وما قرى الهناصح

وقوله هذا الموشح ، الذي هو بانواع اللطافة موشح ، وهو :

سامك النهدين تايه في صباح قد حوي راحا وشهداً في شفاء قد حماه

آه واشوقى الى بارد لماه

ان تشنى نخجل الفصن الرطيب او بسم فالدر من ذاك الشنيب الحبيب

في خديده ورد اعياي جناه

مذ خطر في ادركي وردى رقيق صحت من وجددي معناك الغريق ما يفيق

في بحار المشق هجرانك رماه

فالتفت نحوي ولم يبدي ابتسام لا ولا ابرد ناري بالسلام واستقام

قال يهزوني خطابك من عناء

قلت يا من حل مني في الحشا يا اخا البدرين قل لي ما تشاء يا رشا

فعدولي فيك ابلغته مناه

يا عدولي ما الذي اغراك بي انت لاشك بأحوالي غبي والنبي

فاتتدرك غرامي لا اراه

انا من سكر غرامي لاعبي وعن العذال صم مسمعي لا دعى

فيس دوني في زمانى وعنا

قسماً بالله رب العالمين وبطه سيد الرسل الأمين يا ضنين

مغرمك ما حل غيرك في حشا

ان حبك صار نخري في الانام وسلوي عنك يا بدري حرام والامام

من بطه وبه ترجو النجاة

يا شفيعي يا نبي الثقلين يا ابا الزهراء ووجد الحسين بالحسين

واخيه وبنيه اوصياء

كن شفيعي من ذنوب انقلت كاهلي يا من به الدنيا حلت وعلت

أمة نالت من البارى رضاه

لا تقل عاص فاني عاصيا غير انى لنجاتى راجيا راميا

حمل أوزارى على منهى الشكاه

صلوات الله تغشى المصطفى ما سمى الله ساع بالصفاء والوفا

وبيت الله طافت عتقاه

وعلى الآل وصحب راشددين من يقول المصطفى مستمسكين قاعين

بحقوق الله ما قامت صلام

(فائدة)

قال العلامة السيد محمد كبريت المدني في رحلته : سبب قيام آل عمان عند ضرب النوبة ان السلطان علاء الدين السلجوقي لما شاهد عزم السلطان عثمان وعلم قابليته في فتح اطراف تلك البلاد اكرمه وامده وبعث اليه الراية السلطانية والطبل والزمر ووسمه باسم السلطنة تقوية ليدنه وشد العضد ، فلما وصل اليه ذلك وضربت النوبة بين يديه قام عند أول سماعه لها على قدميه ، تعظيما لذلك فهم يقومون عند ضرب النوبة احياء لتلك السنة انتهى .

وفي سنة ثلاث وألف توفي السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم بن بايزيد خان بن محمد خان بن مراد خان بن محمد خان بن يلدرم بايزيد خان بن مراد خان بن أورخان بن عثمان الغازي وهو الذي ينسبون اليه وأصله من التتار وهو أول من ولي منهم سلطنة الروم سنة تسع وتسعين وسبعمائة ومات سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، ثم ولي ولده أورخان ومات سنة احدى وستين وسبعمائة ، ثم ولي ولده مراد خان واستشهد سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ، ثم ولي ولده يلدرم بايزيد خان ، وهو الذي حارب تيمور لنك الذي أهلك الحرث والنسل وحبسه ومات سنة خمس وثمانمائة ثم ولي ولده محمد خان سنة ست عشرة وثمانمائة بعد حروب بينه وبين اخوانه وهو الذي خرج عليه بدر الدين بن ساوية فقتل من مريديه نحو ثلاثة آلاف وحبس بدر الدين وكان يرمى بسوء العقيدة ، وله كتب تشير الى ذلك ، ثم قتله وصلبه فسكنت الفتنة ومحمد خان هذا أول من حمل الصر لأهل الحرمين وتوفي سنة خمس وعشرين وثمانمائة وولي بعده مراد خان وجلس على التخت سنة ست وخمسين وثمانمائة وافتتح القسطنطينية الكبرى سنة سبع وخمسين وثمانمائة ومات سنة ست وثمانين وثمانمائة ، ثم ولي ولده بايزيد خان ومات سنة ثمان عشرة وتسعمائة ، ثم ولي ولده السلطان سليم خان ، وهو أول من ارسل صدقة

الحب من بني عثمان ، وأول من ملك الشام ومصر والحجاز ، وتوفي سنة ست وعشرين وتسعمائة ، ثم ولي ولده السلطان سليمان خان وتوفي سنة أربع وسبعين وتسعمائة ، ثم ولي ولده سليم خان وتوفي سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة ، ثم ولي ولده السلطان مراد خان وكان مولده سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة ، وولي السلطنة لعشر خلون من رمضان سنة اثنين وثمانين وتسعمائة ، وسنه يومئذ ثلاثون سنة ، وكان ملكا هاما ، وامداً ضرغاماً ، وسيفاً صمصاماً ، وبحراً قعقماً ، كم شيد للعلوم من مدارس ، واحيا لها من معالم وآثار دوارس ، أم بناء الجانب الغربي واليماني من المسجد الحرام ، وارخ ذلك بعض الفضلاء بقوله :

جدد المسجد الحرام مراد دام سلطانه وطال اوانه

وكان ابوه ابتداءً في عمارة المسجد في سادس جمادى الاولى سنة ثمانين وتسعمائة وعمل الجانب الشرقي والشامي واسم مراد عمارته في اواخر سنة أربع وثمانين وتسعمائة ومدحه جماعة من الشعراء والأدباء ، وتشبث به الفصحاء والبلغاء ، ومدحه القطب الحنفي بقوله :

مراد حقا كقطب علوم حنفي

ان سلطاننا مراد لظل الله في الارض باهر السلطان
ملك صار من مضي من ملوك الارض لفظا وجاء عين المعاني
ملك وهو في الحقيقة عندي ملك صيغ صيغة الانسان
ملك عادل فكل ضعيف وقوى في حكمة سيان
سيفه والمنتون طرفا رهان لخلق المدو يبتدرات
كل المسجد الحرام بناء فاق في العالمين كل المباني
هكذا هكذا وإلا فللا انما الملك في بني عمان

وكان كثير الخير باذل الاحسان لاسيما لأهل الحرمين الشريفين ، واقفا عند الشرع فلا يتمداه ، عاملا في اموره بتقوى الله ، مراعياً للعادل والفضل فيما استرعاه ولم يزل يعمل الخيرات في السر والعلن ، الى ان رحل عن اوطانه وطمع ، وتوفي

لست عشرة مضت من جمادى الاولى ورتاه جماعة من الفضلاء منهم الاديب أحمد
المرجوشي المصرى بقوله :

تهابيل من قبر الصلاح مشيد بموت شهنشاہ الملوك مراد
فلم يبق في تلك الممالك مالكا مراد الورى من بعد فقد مراد
ثم أقام بالملك بعده السلطان محمد خان .

« فلما » عطس أنف الصباح ، ونادى منادى الصبوح يحى على الاصطباح ،
عن خامس عشر شهر رمضان ، عام ألف ومائة واحد وثلاثين من هجرة ذي الدلائل
والبرهان ، خرجنا من اصفهان ، الى خان السلطان ، مع الاميرين المذكورين لازالا
في نعمة وقرّة عين ، وأقمنا به ثلاثة ايام ، بأهنا عيش مدام ، ففي ثامن عشر ، من
هذا الشهر ، عزم أمير الحاج على المسير ، وضرب الطبل ونقر النقيير ، فتوادعنا
مع الاصحاب ورحلنا متوكلين على رب الأرباب .

إذا دناك الوداع فاصبر ولا روعنك البعاد
وانتظر العود من قريب فإن قلب الوداع عادوا

فعدنا الى مكة من الطريق التي أتينا منها ولم نزل في حط وشيل ، آناه
النهار واطراف الليل ، الى ان أتينا ارض لينة ، وهي من اراضي نجد الامينة ، وبها
آبار كثيرة بالعدوية مشهورة وكلها من الصخر منقورة ، سمعت من بعض الاجواد ،
انها من عمل قوم عاد ، فتنزل كل فرقة من الحجاج على بئر منها وكان قد نزل على
بئر من تلك الآبار ، السيد الشريف سامي المقدار من هو بالاوصاف السليمة حري ،
ومن الاخلاق الذميمة برى ، مولانا الشريف حرشبير بن سعيد الشنبري فأنى
بعض اجناد الامير ، قصدوا لسقاية من تلك البير ، فلم ترض عبيد مولانا الشريف
بالغلب ، ومنعواهم عن النزول على الجب ، فلم يسمع الجند لهم كلام ، وآل أمرهم
الى الحرب والكلام ، فاقتتلوا ساعة ، والشجاع أسفر وجهه وارخى الجبان قناعه .
إذا المرء لم يكرم صديقا ولم يهن عدواً ولم يبرز لقوم يحاربه

فذاك الذي ان عاش لا أسفا به وان مات لاتبكي عليه أقاربه
فجرح العبيد اثنين من الأتراك ، وأوقعوها في الهلاك وجرح الترك أربعة
من العبيد وطرحوهم على الصعيد ، فلما حمى الوطيس ، وتقابل الخميس مع الخميس
دخل بينهم الحملدارية ، وفصلوا تلك القضية ، التي آل آخر أمرها الى نهب الحاج
بأسره وحلوله الرزية .

عواقب البغي لها مصرع ينزل السلطان عن عرشه
فركب الشريف وصار الى الامير يشكو اليه الحال ، ويحذره عاقبة المآل ،
فما أجابه الامير سوى ان قام بالبتار ، يريد قتل الشريف نسل الاطهار ، فدخل
الناس بينهم ، بعد ما خلنا ان قد قرب بينهم ، فحين رأى الشريف من الامير وجنده
ما هاهم ، أسرها في نفسه ولم يبدها لهم .
لا تأمنن فتى أسكنت مهجته حراً وتزعم ذاك الحر قد بردا
فلم نزل تحت النوق ، ونجد في السوق ، الى أن اتينا يا اخوان على وادي
مران ، وهو ميقات الحاج العراقى المشهور بالمعيق فنزل الحاج هناك وخيم ،
واغتسل وصلى ولبي وأحرم ، فلما كان عصر ذلك اليوم وصل الينا من مكة المشرفة
السيد الشريف الانجد ، زيد بن أحمد نجل صنو الشريف شبير المذكور وكان قد
أرسله الشريف يحيى بن بركات ، لاستقبال الحج وحفظه من الآفات ، وله شىء
من الحجاج لم يحضرنى كم مقدره فنزل على عمه ، فرآه غارقا في بحر غمه ، فسأله
عن الخبر ، وما سبب هذا الغم والكدر ، فأخبره عما صنع الامير ، حين وثب عليه
والحسام في يده شهير ، فثارت عند سماعه لهذا الخبر شرارة الفتنة ، واضمر أن
يوقع الامير في اضيق المصيبة وأوسع المحنة ، وكنت قد ذكرت في أول الكتاب ،
ما اتفق ليوسف باشا حاكم الحلة من الطعان والضراب ، مع عتيبة انجس الاعراب ،
وسدوا المضيق بالاحجار على الحاج والاحطاب ، وهو الربيع الذي صار سائقا
فيه الحرب ، ووقعت العرب في القتل من أيدي عسكر بغداد والنهب ، فرصدوا

الحاج على قتل تلك الجبال ، وهم في عدد الحصى والرمال ، وعزموا على نهب الحاج وقتل الأمير ، وأضرموا لمسكر بغداد البلاء الخطير ، فأرسل اليهم السيد زيد بن أحمد ، وأخبرهم عماله من مقصد ، وانهم يحفظون نساءهم وأطفالهم في البيوت ، ويصلون من ليلتهم الى ربيع المنحوت ، وهو ربيع بطريق الطائف صعب الطريق ، في غاية الضيق ، وأمرهم بنهب الحاج بأسره ، وقتل الامير أو أمره .

فما من يد إلا يد الله فوقها ولا ظالم إلا سيبلى بظالم

وقد تمت على الحاج هذه الحجة ، في السابع من ذي الحجة ، والناس في بكاء وضج وعج ونج خيفة من أن يفوتهم الحج ، فسار السيد زيد بن أحمد الى الامير ، وأخبره عن جميع عتية الفقير وانه لا سبيل له الى المسير من ذلك الطريق ، وضمن له انه اذا سار من طريق ربيع المنحوت دخل مكة ثامن ذي الحجة بلا تعويق ، فاستصوب رأيه الامير ، ولم يدر ما خفي له من البلاء الكبير ، فلم نزل نحت العيس ، ظناً بأن ليس هناك تدليس ولا تلبيس ، فوصلنا ربيع المنحوت في ثامن ذي الحجة عند الزوال ، واذا بعرب عتية كالجراد المنتشر على رؤس تلك الجبال فحين شاهد الامير ما حل به وبالناس من البلاء ، وعلم انه قد صار مذبذباً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، جمع اذ ذاك الجتود ، وأمرهم على الجبل بالصعود .

أى يومي من الموت أفر يوم لم يقدر أم يوم قدر

يوم لم يقدر لا أحذره وعن المقدر لا ينجو الحذر

فوق الرمي بالرصاص ، وتيقن الجبان أن لا خلاص ، ولم يزالوا في كرفر ، وقال الشجاع اليوم لا مفر ، الى ربك يومئذ المستقر ، وقد حل بالامير وجنده الثبور والويل الى أن ولي جيش النهار وا قبل جيش الليل ، فنزلت الاعراب حينئذ من فوق الريع ، ونهبت الحج نهباً شنيع ، وقتلت الأتراك قتلاً ذريع ، وما ا بقت على كبير ولا صغير ، ولا غني ولا فقير ، ونهبت كل ما كان للامير من متاع ، وشاع القتل في الحاج وذاع ، وتفرقت الناس بين تلك الجبال ، وتاهت في التلول

والرمال ، فما وصلنا أرض السيل ، إلا بعد زام من الليل ، وكانت لنا ليلة يالها من
ليلة لم تذق أعيننا فيها الهجوع ، أمر من ليلة الملسوع فأنحنا بأرض السيل ساعة
الى أن وصل الينا المقاطيع ، بعضهم يستطيع المشي والبعض لا يستطيع ، ثم انا
توكلنا على الله ، ورحلنا قاصدين بيت الله ، ففي نصف الليلة التاسعة من ذي الحجة
الحرام ، وردنا البيت الحرام ، فأتينا على الابطح وأنحنا الركاب هناك ، والكل
منا قد أشرف على الهلاك ، ووصل الينا في تلك الساعة أخي الشقيق الشفيق
وعضدي القوي وركني الوثيق ، السيد سليمان بن علي نور الدين ، عليه رحمة الله
رب العالمين وحشره في زمرة اجداده الاطهار ، الميامين الابرار ، فانه توفي في
غيبتي بأرض الهند عام ألف ومائة وأربع وثلاثين .

(وقلت) رانياً له حين بلغني خبر موته :

الا ان هذا الخطب للقلب صدعا وتواصل من عيني ما عشت أدعما
لقد دك في هذا المصاب تصبري ولو حل بالطود العظيم تصدعا
فما بعد هذا الرزء في العيش لذة وما أنا في راج بعد ذاك تمتعا
فجعت بصنوكان في الدهر عاضدي فما مثلنا في مثله قط أفجعا
فيا ليتني أصممت قبل أفوله وأذني لا تصغي لناعيه اذ نعى
فيا أيها الصنو الذي حل مهجتي وسار لقد خلفت قلبي موجعا
ويا شامتا بالموت والموت خلفه فلا بديوماً أن تجيب اذا دعا
أما نحن أغراض العوارض والردى أما الموت مثل السهم يأتيك مسرعاً
فسرت معه الى البيت واجتمعت بالأهل والاخوان ، والاصحاب والجيران .

لئن عاد جمع الشمل في ذلك الحمى غفرت لدهري كل ذنب تقديما

ثم ابي خرجت من البيت ، ودخلت الى البيت ، فطفقت وسمعت ، فلما أضاء
نور الصباح ، وأشرقت الشمس على الروابي والبطاح ، عن تاسع ذي الحجة الحرام ،
أعلنا بالتلبيات ، وصعدنا الى عرفات ، فوققنا مع الناس ، وطلبنا الغفران من رب الناس .

لو تنظر العالمين وقت عشية والركب منتشر كمنشر جراد
 حجوا وقد بلغوا جميع مرادهم وأنا حججت وما بلغت مرادى
 يارب أنت وصلتهم وقطعت بي فبجاههم يارب فك قيادي
 ثم نفرنا عند الغروب ، وشكرنا علام الغيوب ، فأتينا مزدلفة فبتنا بها
 ولقطنا منها الجمار وأقمنا فيها الى ان أشرق النهار ، فرحلنا منها واتينا منى ، وقد
 بلغنا المنى .

لله ما أحلى المقييل على منى في يوم عيد اشرف الاعياد
 فأقمنا بها ثلاثة ايام الاعياد ، ثم رحلنا الى مكة اشرف البلاد ، وقد قضينا
 بحمد الله جميع المناسك المفروضة في الكتاب ، والتقيننا بالأهل والاحباب ، وكسوت
 اهلي انغر كسوة فان لهم بي اسوء ، واصلحت لهم من فضل الله جميع الاحوال ،
 وأقمت معهم في أمتع حال ، والحمد في كل حال ، للكريم المتعال .

(فائدة)

الجامع الازهر بمصر هو أول مسجد أسس بالقاهرة أنشأه القائد جواهر
 الصقلي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وما أحلى مقال من قال :
 هويت مصر يا غدا قاهراً بصارم من لحظه يشهر
 أزهر وجهه وغدا جامعا للحسن فهو الجامع الازهر
 ثم جدده الحاكم بأمر الله ، وجعل عليه أرقاما وكان به طلسم فلا
 يسكنه الطير .

(فائدة)

علم الطلسمات : علم يتعرف منه كيفية تمزيج القوى العالية الفعالة بالسافة
 المنفعة ليحدث عنها أمر غريب في عالم الكون والفساد واختلف في معنى طلسم
 والمشهور فيه أقوال ثلاثة :

(الأول) : أن الطل بمعنى الأثر فالمعنى أثر اسم .

(الثاني) : أنه لفظ يوناني معناه عقد لا ينحل .

(الثالث) : أنه كناية عن مقلوب اعنى مسلط . وعلم الطلسمات اسرع

تناولا من علم السحر واقرب مسلكا ، وللسكاكي في هذا الفن كتاب جليل القدر
عظيم الخطر .

(روي) عن محمد بن كعب القرظي قال : بينما عمر بن الخطاب جالس ومعه

أصحابه اذ مر به رجل فسلم عليه فقال له رجل من القوم يا أمير المؤمنين أتعرف

هذا المسلم قال لا قال هذا سواد بن قارب الذي اتاه جنية بظهور رسول الله ﷺ

فقال له عمر أنت سواد بن قارب قال نعم قال انت على ما كنت عليه من كهانتك

فغضب سواد غضبا شديدا وقال ما استقبلي أحد بهذا منذ أسلمت فقال له عمر

ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من الكهانة فأخبرني بالذي أنبأك به

جنيتك من ظهور رسول الله ﷺ قال نعم بينما أنا بين النائم واليقظان اذ اتاني

رؤي وضربني برجله وقال قم ياسواد بن قارب وافهم واعقل انه قد بعث رسول

من لؤي بن غالب يدعو الى الله تعالى ثم أنشأ الجني يقول :

عجبت للجن وأخبارها وشدها العيس بأكوارها

تهوى الى مكة تبغى الهدى ما مؤمن الجن ككفارها

فارحل الى الصفوة من هاشم بين روايبها واحجارها

فقلت له دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كان الليلة الثانية اتاني فضربني

برجله وقال قم ياسواد بن قارب وافهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من

لؤي بن غالب يدعو الى الله وإلى عبادته ثم أنشأ الجني يقول :

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس بأقتابها

تهوى الى مكة تبغى الهدى ما صادق الجن ككذابها

فارحل الى الصفوة من هاشم قدامها ليس كأذئابها

فقلت له دعني اذام فاني امسيت ناعساً فلما كان في الليلة الثالثة اتاني وضربني
برجله وقال قم ياسواد بن قارب فافهم واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول من
لؤي بن غالب يدعو الى عبادة الله ثم انشأ الجني يقول :

عجبت للجن واجناسها وشدها العيس بأحلاسها
تهوى الى مكة تبغي الهدى ما جيد الجن كأحاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم واسم بعينيك الى راسها

قال فلما اصبحت شددت على راحلتي رحلها وسرت الى مكة فقبل لي قدسار
الى المدينة فأتيت المدينة فسرت الى المسجد فعملت ناقتي فاذا رسول الله ﷺ في
جماعة من اصحابه فلما نظر الي قال هات يا سواد بن قارب فقلت :

اتاني ربي بعد هده ورقدة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ايلة اناك رسول من لؤي بن غالب
فשמرت عن ذيل الازار ووسطت بي الدلب الوجناه بين السباب
واشهد ان الله لا ريب غيرهم وانك مأمون على كل غالب
وانك ادنى المرسلين وسيلة الى الله يا ابن الاكرمين الأطايب
فرنا بما يأتيك يا خير من مشى وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعاً يوم لاذوشفاة سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله ﷺ واصحابه فرحا شديداً فقام اليه عمر فالتزمه
وقبل بين عينيه وقال لقد كنت احب ان اسمع هذا الخبر منك فأخبرني هل يأتيك
جنبك اليوم قال أمانذ قرأت كتاب الله فلاونعم العوض من الجن كتاب الله تعالى.
قال ابن حبيب في المحبر أسماء من جاء الاسلام وعنده عشر نسوة مسعود
ابن عمر بن عمير عروة بن مسعود، سفيان بن عبد الله غيلان بن سلعة أبو عقيل
مسعود بن عامر بن معتب وكلهم من ثقيف فنزل غيلان وسفیان وأبو عقيل
للاسلام عن ست ست وأمسكوا أربعاً اربعا ومات عروة مسلماً ولم يكن امر

بالنزول عن بعض نسائه ، وقال ابن سعد في الطبقات قيس بن الربيع الاسدي من أولاد الحارث بن قيس الذي أسلم وعنده تسع نسوة فأصره النبي ﷺ أن يمسك منهن أربعاً ويفارق سائرهن .

ما قيل من الكلمات التي تقرأ طرداً وعكسا وهو ان الكلمة لا يتغير معناها بالقلب وقد عبر عنها الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس ، ومثله بقوله ساكب كاس ، ومنه قوله تعالى كل في فلك ، وقوله تعالى ربك فكبّر .

سالك كاس ، كل في فلك ، ربك فكبّر

ومنه قول رسول الله ﷺ يقال لصاحب القرآن . اقرأ وارتأ .

ومنه قول الحريري : كبر رجاؤه أجر ربك . وقول القاضي الفاضل رحمه الله تعالى ، ابدأ لاتدوم إلا مودة الأديب .

وقال العماد الكاتب للقاضي الفاضل رحمهما الله تعالى ، سر فلا كبايك الفرس فقال له القاضي دام علا العماد ، ومنه مودني خلني تدوم ، ومنه أرض خضراء ، فيها أهيف ، ساكب كاس ، ومنه وهو موزون ، أرانا الأله هلالا أنارا ، ومنه باب ، ومنه سراكب كارم ، ومنه مطرق قرطم ، ومنه سرفسار براس فرس ، ومنه حوت فمه مفتوح ، ومنه آدم حمد محمدا ، ومنه رخ أحر ، ومنه هريره ، ومنه هره ، ومنه كبرت آيات ربك ، ومنه عقرب تحت برقع ، وقول الأرجاني :

مودته تدوم لسكل هول وهل كل مودته تدوم

م و د ت ه ت د و م ل ك ل ه و ل و هل ك ل م و د ت ه ت د و م




(ترجمة أديب العصر بالاجماع : الشيخ سالم بن أحمد الصفدي الشماع)

فارس النظم والنثر ، وانسان عين الدهر ، وأشعر اهل العصر ، وغرة وجه الكمال ، وناظم عقود اللاك ، وترجمان لسان البلاغة بالتفصيل والاجمال ، فاضل ان

نظم العريض ، اونثر منشور الكلام على الطروس من روض فصاحة الزاهر الاريض ،
 أشقى بعدوبة سحره الحلال كل قلب كليم مريض ، وأغرق حاسده في البحر الطويل
 الوافر العريض ، يشهد له بالفضل الخاص والعام ، وتناديه البلاغة مرحبا بالامام ، لم
 تتشرف الاسماع بأحسن من در نظامه ، ولم تتشوق القلوب الصادية لأعذب من سحر
 كلامه ، فهو الآن بمكة المشرفة أبو فراسها وبخترها ومتنبئها ، وقاضي أدبها
 وبلاغتها ومفتيها .

أديب أريب لو تجسم لفظه أصابته عقداً للنحور الكواعب
 له النظم العالي ، كالجوهـر الغالي ، اقرت له فيه بالامامة مصاقع البلغا ،
 وأخرس بفصاحته لسان أبي الفرج البيضا ، وما برح يزداد كمالاً وأدباً
 بين العباد .

حتى تشهد بالكمال له الوري  والفضل ماشهدت به الاضداد
 فمن نظمه الفصيح ، المطبوع الرقيق المليح ، قوله مادحا السيد الشريف ،
 صاحب الظل الوريث ، السيد عمرو بن محمد بن بركات ، ومعارضاً حائية ابن النحاس
 التي ذكرها آت وهو .

لأجفاني من التسهيد قرح	لفؤادي من لحاظ الغيد جرح
شرر يذكيه اضرام وقدح	ولقلبي من لظى زند الجوى
وتنائبها بسفح الخد سفح	ولعيني من جفا ذات الوفا
كلما جن الدجى شطح وسبح	ولجبي في ميادين القلى
ماسرى من بارق الاشواق لمح	لم أنل للهجع بالعشق متى
لي بأذيال الهوى العذري مرح	كم الى بطحاء وادى المنحنى
يعتريني بعد خوض الجد مزح	وبعيد الريم أخشاف الطبيا
هب من أيم الصبا الدجدي نفع	لا ترانى أملك اللب اذا
باعثات الشجو تغريد وصدح	أروني للسمع من ورق الحمى

ياخلي البال دعني لاهيا
 كيف لا أهو بهيفاء لها
 تفتن الغيد بطرف مفطر
 ظلما باتت تعاطيني للمي
 في مروج ضحك الآس بها
 ينثر الطلى علينا لؤلؤا
 يتهدى حولنا جيش الهنا
 قلغتم يا صاح أيام الصبا
 وارتض التمذيب في شأن الهوى
 فلم في جب حي باللوى
 لم يكن يشغلني عن ^{حبيهم}
 غير نظم المدح من معدنه
 عمر المفضل موفور العلى
 ناقب الرأي الذي قام به
 هو رب الجود مدرار المعطا
 مالك الانسان بالاحسان من
 أروع ان ممنا قرح فلما
 واذا ما زارنا ليل أسى
 بحر جود لا يبارى فيضه
 كم غدا يكتب في وجه الحيا
 ولكم شكر الجدى كفه
 ولكم بالسمر والبيض له
 يرد الهيجا بقلب كالصفا
 بفتاة حبا رشد وربح
 طلعة يبدو بها ليل وصبح
 ويخصر صائم يعلوه كصح
 ولأبواب الرضى والبشر فتح
 وغدا يقفوه قيصوم وطلح
 مثل مالزهر فوق السمط طرح
 بشموع مالها وهج ولفح
 واتبع اثار اهل الحب وانح
 فهو عذب ولمضى القلب صح
 نالني عن جيرتي والأهل ترح
 ان تناؤا أودنوا كد وكدح
 لفتى منه لمن القول شرح
 خير مولد لوفوا في الشعر منح
 عند تنفيذ قضايا الحكم رجح
 وهو طلق الوجه طلق الكف سمح
 لا يرى المن ولا يغشاه شح
 بات عنا منه انجاد وقرح
 فهو من صبح ضيا عليها يمحو
 حين يبدو منه للعافين نضح
 منأ لا يعترها قط مسح
 ولسطوى عزمه حمد ومدح
 في محور وكلى طعن وذبح
 وله من عزمه سيف ورخ

في يديه الضر والنفسع كما
 يهزم الصيد الصناديد اذا
 ان غزا يوما وان لاقى العدي
 لم يزل يسبح في بحر الردى
 بطل أضحى لماضى عضبه
 فهو أقوى الناس في البأس فما
 يا وفياتاً طالما أضحى له
 يا ايوت الحرب يا ثبوتا اذا
 يا عقيد الخيل يا بدرأ متى
 هاك من جوهر فكري غادة
 زدرى بالدر في معدنه
 تشبه الراح معانيها التي
 زارني الفتح بها حتى غدا
 فأجرتني من يد الدهر فقد
 لا برحت الدهر لي ملتجأ
 وغدا ينشد مشغوف الحشا
 وقوله يمدح القائد سنبل حاكم الشريف أحمد بن غالب ومعارضاً كافية
 العلامة بهاء الدين محمد العاملي المشهورة وقد قدمنا ذكر مطلعها وسنذكرها بتمامها
 في ترجمة صاحبها ان شاء الله تعالى .

من لصب قضى غراما فيك مذ عنمت عن لمى في فيك
 يا أبا العنصن والغزاة في الحسن هذا وذاك في التحريك
 صل أبا لوعة وفرط أسى ذاب سقما من طرفك الفتيك
 وائق الله ان تصيخ الى قول واش على الجفا يغريك

أنا مضمي هواك فارت لما
وأنا المغرم الذي لعبت
خذني الوجد والهوى شغلي
قسما بهوى ألية من
ان لي مهجة وقد فنيت
فالي النهو قم بنا فمسي
وترفق بمن أطاعك في
صب لو ان مابه بصفا
ظالما بات وهو في قلق
يرقب النجم في الدجى فاذا
ذكر الملتقى به وغدا
ليس يصبيه غير ذكرك مع
سنبل القائد بن أحمد من
مفخر الدهر من تمسك
عين انسان دهره وكذا
خير ذي نجدة نشاوله
قل اذا مر ذكر مفتخر
رب جود حديث همته
ماجد ان ضللت ساحته
واذا ما قصدته لندي
كفه بالنسوال منهمر
يا سراغ الفؤاد من زمن
ثق بهذا المطاع همدتنا
حل بي من جوى ومن توعيك
بي يد السقم لاعدت شانيك
وحليني الكرى أما يكفيك
ليس فيما يقوله تأفيك
فيك وهي التي بها أفديك
يسمح الدهر بالوفا لأخيك
كل ما تشتهي وان يعصيك
لعراه من الاسى تدكيك
من تحنيك هل ترى يرضيك
فاح عرف الخزامى من ناديك
بمصان الهوى له تهتيك
ذكر من طاب ذكره يصيبك
شاد ربيع العلى بلا تشكيك
بالز والمجد أيما تمسك
هو انسان عين كل مليك
باحترام على الوفا نشبيك
بين اهل الحجى به ناهيك
عن احاديث حاتم يغنيك
فشذا عرف طيبها يهديك
لم تجرد غير واهب يعطيك
صاح فابسط لو كفه ايديك
بسهام الردي غدا يرميك
فهو من جور خطبه ينجيك

ومنى ازمة بك احتكت فهو منها بعزمه يحميك
 طرس الخليل اذ يجول والبيض والسر في الوغا تحميك
 ايها الحاكم المهاب اليك مديحا اى ارتجالا فيك
 واصغ سمك الذي لمناه انا من وثى فكرتي امليك
 درراً عارضت بها فكري يا نديمي بمهجتى افديك
 وعليك السلام مني ما ام صوب الحيا ربي واديك
 وابق واسلم ما الصب منشدا من لصب قضي غراما فيك

وقوله مادحا مولانا الشريف بركات بن محمد بن ابراهيم بن بركات بن ابي
 نعى شريف مكة المشرفة عام الف وتسعة وسبعين ومعارضاً قصيدة الخطيب بن
 داريا المشهورة التي مطلعها :

هات اسقني الصهباء يا مؤنسي قد فاح عرف الورد والرجس

فقال ما ينجبل اللآلي :

ادهق اخا الندمان لي اكوسي في حب ظبي بالباها قد كسى
 وعاطنيها خمرة مزجها رضاب ثغر الاغيد الانقص
 فانما الراح بها راحتي لانها تجلو صدا الانقص
 وهاتها عذراء في حلة حمراء لا تبق دجى الخندس
 وهاتها بين قيات لهم مجاسن تهزأ بالسكنس
 كالانجم الزهر وشمس الضحى كالبدر كالصبح وكالخنس
 من كل رعناء اذا ما انثنت فكالقضيبي الاملد الاميس
 تفتت عن در مصان وان تلحظ باللحظ فتن نرجس
 تحي قتيل الحب ان انمت بظلم ذاك الشنب الالعس
 فضده سنة اهل الهوى وهي التي دامت ولم تدرس
 واخلع جلايب الحيا وادرع ابراد ارباب الصبا والبس

مها تراني وسقاة الطلا بها واخوان الصبا تحتمي
 ولا تلم في شربها انها توقد ذهن الفطن الكيس
 وصب واشرب واسقنيها ولو ألفتني يا صاح كالأخرس
 وغن واطرب فالعنا بالغنا في مجلس اللذات حقاً نسي
 واثر علينا الزهر وابسط لنا بساط طموحيك من سندس
 فلو تراني تاركا شربها كيف وقد طارحنى مؤنسي
 لأتني صب ولي صبوة بكل خشف لين المجلس
 يقول للأغصان من عجه عن مثل هذا يا غصون أياسي
 تفعل بالألباب ألاحظه فعل سيوف الملك الأراس

أقول : كأنه اخذ هذا المعنى من قول الشاعر :

فعلت مقلتهاه في عاشقيه فعل سيف الامام يوم حنين

* * *

رجع

الملك الأصيل رب الوفا بركات رب الشرف الاقدس
 الاشجع الاروع ليت الوغا كيهما طنديدتها المدعس
 البطل الاروع ذاك الذي يفتك بالفارس والافرس
 ليت ولكن يفتمي لبني عبد مناف شاخ المعطس
 يحسن للسلم كما أنه للحرب ان شاء عقاباً يسي
 يجود الضرب ببيض الظبى كذلك الطعن بسمر القمي
 وفي ميادين المنايا له اقدام من كروم ينكس
 كما له من عزمه فارس يغنيه عن درع وعن مترس
 يقابل الابطال فرداً ولا يفوته ذو نجدة ملبس
 يلقاهم طلق الهيجا اذا قال اخو الهيجا لها عبسي
 على سبوح صافن سابق اجرد لم يكب ولم يدقس

كأنه الريح ولاكنه يروم درك الفلك الاطلس
 فهو سمير الجود من لم يزل فيه به ترب الذدى يأتسى
 فيا له من ذي نغار رقى ذروة مجمد قط لم تمس
 مذهب يدنى له فكره رأيا به الاقبال لم يهجس
 غصن نمته دوحه المصطفى اكرم بفصن طيب المفرس
 طابت معاليه فمن اجل ذا طابت معانيه لدى الاكيس
 طرزت من وشى مديحى له ثوبا بديم الحمن لم يلبس
 يفوح منه المسك مهما غدا ينشر في الديوان والمجلس
 فيا سليل الفضل يا ابن الذي من فضله الاعلام لم تغلس
 سرح عيون الفكر في روضة أمارها تجنى من الاطرس
 أتتك تشكو شرح حالي وما لاقيت من جور الزمان المسى
 فارع بها قدرى فاني امرؤ أصبح حظى في الورى موكسى
 لا زال سمر الشعر في متوقه اليك يا بركات لم يبئس

وللشيخ الاديب الشيخ سالم الشماخ المترجم في هذا الكتاب هذا (الحميني)

الهدلي اللطيف ، وهو متداول على السن المستمعين يغنون به وعلمه من حرابي
الرصد ، وهو :

أياها الظبي راعي العيون الكحيله	وحالي الدما	يا رشيق الفوام الرجيع
راقب الله وارحم متيم بحبك	غدا مغرما	صب ولهان مضئ جريح
كلما جن جنح الدجى بات يرعى	نجوم السما	وهو ملق معنى طريح
طالما سال دمه على صحن خده	يحاكى الدما	من شجون الغرام الصحيح
يا علي قل صبري ولا عاد حيله	قتلى الظما	اسقى من معتق قريح
هات من كاس مذهب مرصع بلؤلؤ	يطفى الظما	خمر يشفي فؤادي الذبيح
ان شرب الحميا تداوى سقامي	ولا تحرما	ما علي من شرها قبيح

يا مناي ترفق بيه لا عدمتك وقف بالحى لا تكن بالتلاقى شحيح
 واغترف زلتى لا تشمت على الاعادى فما قصدهم في إلا القبيح
 والنبي لو تقصيت فيه بطو ل النكبه لما حدثنى فيك ارضى النصيح
 غير انى معالم شيوخك وربك هذيل بما كان من أمره يا مليح
 وفي اختتام سنة ثمان واربعين وتسعمائة خرجت طائفة عظيمة من الافرنج
 وخربت غالب البنادر ، ثم قصدوا بندرجدة المحروسة ونزلوا بالمرسى المعروف بأبى
 الدوار فى خمسة وثمانين برشة مشحونة بالرجال والسلاح فقاتلهم ابو نعى شريف مكة المشرفة
 بنفسه ورك الحج واشخص معه ابنه ونزل إلى جدة فى جيش عرمرم عظيم بعد أن
 أمر بالنداء فى نواحي مكة من صحبنا فله أجر الجهاد ، وعلينا السلاح والنفقة فبلغ
 أهل الجهاد مبلغاً عظيماً ، وعيون الكفار تدور عليهم فى كل حين فشاهدوهم
 يزيدون عدداً فى كل يوم ، واستمر ذلك مدة ، ولما رأى الكفار صبر المسلمين
 على القتال ، ومددوهم فى كل حين عادوا على الاعقاب ناكسين بالاذلال ، وكفى الله
 المؤمنين القتال ، وبلغ السلطان سليمان خبر الواقعة فوقعت منه أجل موقع واكرم
 الشريف بنصف مدخول جدة الباقى زيادة على النصف الذى كان بيده ، وحباه
 بهدايا وتحف ، وإلى هذه الواقعة يشير الشيخ الفاضل عبد العزيز الرمزمى ويمتدح
 بها الشريف ابانعى المذكور ومعارضاً قصيدة الفاضل الخطيب بن داريا المتقدم
 ذكر مطلعها بقوله :

ليحتسى الصهباء من يحتسى حسبي لمى مرشفك الالعس
 على أطلق منه كاسي ولا تبخل بحبس الكاس يا مؤنسى
 فى طرفك الوسمان والحدما يهزأ بالورد وبالترجس
 وجهك لى روض جديد إذا أخلفت الارض القبا السندسى
 رنحت قدأ قال للفصن من عطى استعراينا ومثلى مس
 غرد لنا واشد فها انت من شعرك كالشحرور فى برنس

افت سميري ونديمي فلي
 ضومك في جنح الدجى ساطع
 فيك جميع البسط يا فاتي
 لقد صفا العيش بسفح الصفا
 فعاظني من فيك مسكية
 واجل صدا نفسي بأفاسها
 لها حجاب من ثناياك قد
 طاهرة حلت وطلبت فلم
 تلك سلافي لست من غيرها
 ما لي وللخمر وشراها
 من كل سفاف إذا سفاها
 قد نجسوا منها فكيف فكروا
 أخبرها قد درست بينهم
 حديثهم فحش وجهل فلم
 لله اوقات تقضت لنا
 ونحن في مجلس انس به
 سلطان اقطار الحجاز الذي
 مولى له ذوق وفهم فني
 لافضل سوق عنده نالق
 لله اخلاق له سمحة
 آيسني دهري فلما رنى
 يفتروجه الارض من جوده
 بنفسى الذي يذكر من فضله
 فاكهة من لفظك الاكيس
 فذكر ضوء الشمس معه نسي
 بسطى إذا خلتك في المجلس
 واحسن الصنع الزمان المسمى
 يفوح منها الطيب في المعطس
 فانها تجلو صدا الاقس
 حكته شهب الفلك الاطلس
 يحرم تعاطيها ولم تنجس
 ارتشف الراح ولا احتسى
 اياك يا نفس بهم تأنسى
 يهذي ويهذي ثم لم يحس
 في نجس الماء ولم ينجس
 في كتبهم ياليت لم تدرس
 تسمع لافتاء ولا ادرس
 مع كل شهم فكه كريس
 ابو نعي صاحب المجلس
 بغيره الاقطار لم تحرس
 مجلسه الآداب لم تبخس
 لكل مثر منه لم يفلس
 تقول للضيف ادن واستأنس
 إلي قال ارج ولا تياس
 ان يقل الجذب لها عيسى
 لسكن ثناه شائم ما نسي

اعداؤه دنسهم لؤمهم وعرضه الابيض لم يدنس
 ان عدت الفرسان فهو الذي يدعى غداة الروع بالافرس
 هو المليك الممتطي سطوة من المعالي قط لم تلحس
 تدبيره الملك له ديدن فلم ينم عنه ولم ينهس
 مد ظلال الامن في ارضه فلان ترى من موقف مشمس
 كل عزيز ذل في بابه وهابه التركي والشركسي
 مل النصارى عنه مذ قاربوا جدة عن جدهم الاتمس
 من ذا الذي نكس اعلامهم بها نعم لولاه لم تنكس
 فاستبعدوا الاقرب واستقربوا الا بعد من طورهم الاقدس
 اتوك كالبحر فصاروا لدى بحرك كالجرعة للمحتسى
 اتاهم آلك في قوة من العوالي والظبي والقسي
 اعددت جيشاً لو بهم يحره أحاط لم ينج من المغطس
 وكل طرف سابق سابق في بحر لج النقع لم يغطس
 يفترس الاسد على ظهره من الاعادي كل مستفرس
 هم كأسود الغاب لكنها دونهم في شرف الانفس
 من حسن يسمو الى سيد لهم جرىء في الوغى احسن
 نجومهم دارت على ابلج كبدر تم بالسنا مكنتسى
 من دوحة نابئة غضة والاصل منها طيب المغرس
 ينمى إلى السبطين من فاطم اكرم به من نسب أقمس
 جيد المعالي قد تحلى بما نظم من جوهره الانفس
 ياملكا لو قابل السعد من غرته كيواف لم ينحس
 محسنهم تحسن في حقه وان اساءوا لست ممن ينسي
 انت لنا نجم حتى افقنا شرابه من بارد اشرس

يا لكما من مالكي كورة قد كسباها افخر الملبس
يا لكما من قائدي عسكر حديده من نغمه مكتسى
شمس وبدر ينفعان الوري نورهم يجلو دجى الخندس
ابو نمي وابنه احمد القسورى الخشن الملمس
زفت له غيداء خرعوبة عذراء لم تطمث ولم تمس
ليهنه هذا الزواج الذي أبهجه بالرشا الالعس
لا زال في عيش لذيذ بها ودام من قهوتها محتسي
فاحفظ علينا الاصل والفرع يا رب وخط ملكها واحرس
يا من به الثغر سما دره على درارى الفلك الاطلس
هاك قريظاً انت ادري به في سلكه من جوهر انفس

قلت : ربما تشوف الناظر، وتشوق الخاطر العاطر، إلى شميم عرف المسك الداري
من بنت افكار الخطيب بن داريا المشهورة، التي ذكرها على الالسن جاري فهي هذه:

هات اسقني الصهباء يا مؤنسي قد فاح نشر الورد والرجس
والوقت قد راق ورق الهوى وجد بالوصل الزمان المسى
والروض قد وافى بازهاره يتيه في زاه من الملبس
كأنما الاغصان غيد وقد لبسن ألواناً من الاطلس
كأنما شحروورها راهب يردد الانجيل في برنس
كأنما صفيها عاشق صبب بأثواب الضنا مكتسى
كان غصن البان قد الذي أهواه في اثوابه السنديسي
كان بدر التم تحت الدجى جبينه الباهر في قندس
كأنما الوججات نار ذكت لكن بغير العين لم تقبس
فماطنها غير ممزوجة راحا بها يجلي صدا الانفس
وان يكن لا بد من مزجها فن رضاب الشادن الالعس

واملاً وناولني إلى ان ترى طلق لساني صار كالاخرس
 ولا تكن مني بذات قائماً حتى تراني ضحكة المجلس
 هذا هو العيش ومن لي به في دير مار الياس او بطرس
 مع فتية مثل بدور الدجي إذا بدوا في اسود الملبس
 وفي سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة صفح باب الكعبة شرّفها الله تعالى بالفضة
 وطلبت بالذهب ، وكان الفأ ومائتين وثمانين ديناراً ، واعيدت الحلقات الأربع على
 الباب الشريف ، ووضع الباب المصفح في يوم الأحد رابع شوال ، واصلح الميزاب
 الشريف وصفح بالفضة المموهة بالذهب ، إلى ان غير بعد ذلك وعمل الميزاب في
 الباب السلطاني مصفحاً بالذهب ، وارسل إلى هناك ، فوضع الميزاب الذي كان في
 الكعبة ، وجيز الأول إلى الباب الخاقاني ، فوصل ووضع في الخزانة المعمورة .

وأرخت الادباء تصفيح الباب الشريف نظماً ونثراً .

فن النظم قول الشيخ الزيني عبد الرؤف بن يحيى بن عبد الرؤف المكي :

صفح هذا الباب سلطاننا أعنى سليمان هو العادل

وقد أتى تاريخ تصفيحه ولم يخب في باب النازل

وقال ايضاً :

أشار بأن يصفح باب بيت سليمان المعظم خير عادل

أنى تاريخ تصفيح بديع بهذا الباب ينجح كل نازل

(فائدة)

أسماء الاسبوع في الجاهلية وأولها الأحد ، قال الشاعر :

مرادي ان اعيش وان يومي بأول او بأهون او حبار

الأحد الاثني الثلاثة

او التالي ذبار فان أفته فونس او عروبة او شيار

الاربعاء الخميس الجمعة السبت

(فائدة)

شبه بعض الفضلاء الهلال بما يقارب السبعين ، ولكل من هذه التشايبه بيت شعر شاهد له ، وقد ذكرت ما امكن منها بحذف الشاهد خوف الاطالة .

فأقول : المقدم من التشايبه قول -علام الغيوب : (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) أي كعمود الشماريخ إذا عتق ، فإنه يدق ويتقوس ويصفر .

وشبهه الشعراء بحاجب النوبي الشائب ، وبقلامسة الظهر ، وبضلع ملقاة في الفلاة ، وبالصفدع في الزجاج ، وبالزورق ، وبحرف النون ، وبشفرة السكين ، وبالنوى ، وبالسرج ، وبالخباب ، وبناب الفيل ، وبالخلخال ، وبالسوار وبالدملج ، وبطوق عروس ، وبوقف من عاج ، وبالقوس وبمليحة انتقبت ، وبآثر الظفر في تفاحة ، وبزبان عقرب من فضة ، وبمقصى سرطان من ذهب ، وبراكع منحني ، وبخشكناجة ، وبقراضة دينار ، وبالفضح وبالمنجل ، وشبهوه بطرف الصدغ وبشفة الكاس ، وبوجه مسافر رفع العمامة عن جبينه ، وبجانب مرآة انكشف عنها الغلاف ، وباكليل ملك ، وبآثار الحافر ، وبنعل الحافر ، وبالعدار الشائب ، وباسنان المنعطف ، وبعطفة اللام ، وبصولجان ، وبطيلسان مقور ، وبنصف زردة وأقول : ان ابن المعبر رحمه الله فارس هذا الميدان ، وحائز قصب الرهان ولم يأت احد من جهابذة الشعراء بمثل ما قال :

وانظر اليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

قال التوزري لما ولي ابان بن عثمان المدينة كان يطوف بالبلد بنفسه ليسمع ما يحدث خوفاً من ان يعاب بشيء ، فسمع قائلاً يقول : اللهم اعزل اباناً ، فقال ابان : والمدني لا يعرفه ما صنع بك ابان ؟ فقال : ما صنع بي شيئاً ، ولكنني استبطأت ولايته ومللتها ، قال : ومحك انما له ستة اشهر فقال : ففي دون هذا يقع الملل والله اني

لأمل كنيته فانغيرها في كل جمعة ، وانى لأؤذن فاذا توسطته مللت فجئت بمن يسمه
قال الصفدي في تذكرته : ولقد كان شيخنا الامام العلامة ركن الدين بن
القويح نساله المسألة فيتكم عليها من احسن ما يكون فاذا توسط الكلام وقارب
الانتهاء تركنا ومر وقال سئمت سئمت وكان يلعب الشطرنج فيكون في وسط الدست
وهو من احسن ما يكون ، واخرجه فيقلب الرقعة ويقول سئمت سئمت ، انتهى
قول امرئ القيس .

لها متنتان خطاتا كما أكب على ساعديه النمر

جرى في هذا البيت بين ابوي العباس في ذلك مجرى لا بأس بذكره ، قال
ابو العباس احمد بن يحيى : دخلت على محمد بن عبد الله يوما وعنده محمد بن يزيد
وجاعة من اسبابه وكتابه ، وكان محمد بن عيسى وصفه له ، فلما قدمت قال لي محمد
ابن عبد الله : ما تقول في بيت امرئ القيس ؟ وذكره ، فقلت : اما الغريب فانه
يقال لحم خطا بظا إذا كان صلباً مكثراً وصفه بقوله (كما اكب على ساعديه
النمر) أي هو في صلابته كساعدي النمر إذا اعتمد على يديه والمثنى الطريقة الممتدة
من عن يمين الصلب وشماله .

وأما ما فيه من العربية فانه خطاتا ، فلما تحركت التاء أعاد الالف من اجل
الحركة ، فأقبل بوجهه على محمد بن يزيد ، فقال : اعز الله الأمير انما اراد خطاتا
بالاضافة أضاف خطاتا إلى كما ، فقلت : ما قال هذا أحدا فقال : بلى سيديويه يقوله
فقلت لمحمد بن عبد الله : والله ما قال هذا سيديويه قط ، وهذا كتابه فليحضر ، ثم
قلت : ما حاجتنا إلى كتاب سيديويه ، أيقال : سررت بالزيد بن ظرني عمرو فيضاف
نعت الشيء إلى غيره ، فقال محمد : لا والله ما يقال هذا ، ونظر إلى محمد بن يزيد
فأمسك ولم يقل شيئاً .

وقد قيل : انه اراد متنتان خطاتان ، فحذف نون التثنية للضرورة .

ويقال خطا لحمه يخطو ، اي اكتبه . قال الجوهري : ولا يقال خطي .

وقال الشيخ ابو العلاء : أراد خطيتنا عند البصريين ، قال : الشيخ علم الدين السخاوي هذا على لغة طيء في قولهم بقاتا يريدون بقيتنا .

وقيل : أراد خطتنا مثل رمنا ، ولكنه اشبع الفتحة فتولد من ذلك الف كمتزاح والخطوان بالتحريك الذي ركب بعض لجه بمضاً .
ويقال : خطا بظا ، وبظا اتباع والله اعلم .

فلما اسفر وجه الصباح الزاهر ، خرجنا من مكة المشرفة صحبة امير الحاج الشامي ، وانحنا الركاب بالزاهر ، وذلك في اثنين وعشرين من ذي الحجة الحرام ، عام اثنين وثلاثين بعد المائة والألف من هجرة النبي عليه وآله واصحابه افضل الصلاة وازكى السلام ، ثم رحلنا مع الحج الشامي إلى المدينة المنورة ، الطيبة المعطرة ، فلم نزل نقطع باليعملات البر ، إلى ان أتينا على ارض بدر ، فوصل اليها شيخ حرب مبارك بن مزيان عند العصر ، فحلق على الحج العراقي بالعسكر ، واخذ من الاعجام ثلاثة آلاف احر ، ثم عزم الحاج على المسير ، لزيارة البشير النذير ، فاتينا المدينة ، مأوى الحبيب ذي السكينة ، وتشرقتنا بزيارة الرسول والاصحاب ، واجتمعنا بالاحباب والاصحاب ، وزرنا أحداً والبقيع ، وجميع جيران الشفيق ، وزرنا قبا والعشرة المساجد ، وشكرنا الله ما سجد له ساجد :

بالله يا زوار قبر محمد - من كان منكم رائحاً او غادي

فليبلغوا المختار الف تحية من عاشق متقطع الاكباد

فلما أنار وجه الصباح ، وزالت عنا الهموم والآراح ، ثامن محرم عام الف

ومائة واثنين وثلاثين من هجرة سيد الملاح ، رحلنا من المدينة المنورة ، وقصدنا

ارض نجد وقد تحرك لرؤية جمال العراق من قلوب أهل المودة الوجد .

(فائدة)

العراق مدينة خصبة مشهورة ، كل قراها معمورة وهي عرضاً من القادسية إلى حلوان ، وطولاً من الموصل إلى عبادان ، هواؤها ينعش القلب ، فيصير به كالصب ، وماؤها نعيم عذب ، وترابها كالكافور صنعة الحكيم القديم ، وهي عين القلادة لما كان للعرب من الاقاليم ، واهلها اهل صحة في العقول والابدان اهل آراء راجحة ورزاق ورجحان ، وهمة ماثلتها في الهمم ، وكرم لاله نظير في العرب ولا المعجم ، ولا اعتبار بقول صاحب نشق الازهار ، ان الغالب على اهلها المكر وكثرة الشر وبغض الغريب ، وانه يقال لهم النبط ، وانهم شبهوهم برجل كان اسمه نبط ، وكان من شرار الخلق ، كبعض اصحابنا تاب الله عليه ، وكان هذا النبط في ايام سليمان بن داود عليهما السلام ، ولا التفات إلى قول الشيخ قوام الدين الرومي حيث قال :

إذا ما وقعت بأرض تسمى عراقاً فأثر فراقا فراقا

وإلا تكون ذليلاً مهاناً إذا لم تباشر لديهم نفاقاً

وبهذه المدينة الدجلة العظيمة ، ومخرجها من قرب آمد ، من جبل ثمة قريب من حصن ذي القرنين ، ثم تمتد إلى البصرة وواسط وبغداد وتكرت والموصل إلى ميا فارقين ، وغير ذلك ، وبها نهر الفرات ايضاً ومنبعه من ارمينية إلى سيمساط والركة ، وغير ذلك وتصب جميع هذه المياه المذكورة في بحر فارس . وينسب اليها العارف بالله الشيخ سمنون العراقي العابد ، وسليمان بن مهران الاعمش الراوي وكانت ولادته يوم قتل الحسين عليه السلام ، ووفاته سنة ثمان وأربعين ومائة ، وينسب اليها كثير من الاولياء والصلحاء ، فلم نزل نحث على الوصول إلى ذلك الجناب الخليل والركاب ، ونطلب العون من رب الارباب ، إلى ان اتينا بعون الملك العلي إلى مشهد علي فتشرفنا بزيارته ، وسعدنا ثانياً وذلك من سعاداته .

ثم رحلنا بعد أيام إلى الحلة ، وقد شفى قلبنا من كل آفة ، بزيارة ابن عم
خير خلق الله ملة ، وزرنا مسجد الشمس المشهور ، المشرف المأثور ، المشرق بالنور
ورأينا المنارة التي هي من عجائب الدهور ، فانها تهتز بقوة إذا حلفتها بعلي بن ابي
طالب أسد الله المنصور ، فصعدنا فوقها وحلفناها ان تهتز بعلي ، فاهتزت حتى
خشينا ان تقع من علي ، بل نقول ان هذه المنارة ليست من العجائب ، فكم مثلها
من معجزات وغرائب ، وهذا قليل من كثير من معجزاته ، وبراهينه ، وآياته
كيف لا وهو :

داحي الباب علي المرتضى هل تجد يا صاحبي مثل علي

ذال عمرو يوم لاقاه وقد شهد الله بتفضيل علي

قال المأمون لبعض اولاده وقد سمع منه خطأ : ما علي احدكم ان يتعلم

العربية فيقيم بها اوده ، ويزين بها مشهده ، ويفل بها حجج خصمه ، ويعلمك مجلس
سلطانه ، بظاهر بيانه ، أيسر احدكم ان يكون لسانه كلسان عبده او امته ؟ فلا
يزال الدهر أسير كلمته .

مركز توثيق كويتى علوم إسلامية

وحكى المسعودي في شرح المقامات : ان المهدي لما دخل البصرة رأى اياس

ابن معاوية وهو صبي ، وخلفه اربعمائة من العلماء واصحاب الطيالة ، وأياس
يقدمهم ، فقال المهدي : أف لهذه العتائير ! أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير هذا
الحدث ؟ ثم ان المهدي التفت اليه وقال له : كم سنك يا فتى ؟ قال : سني اظال الله
بقاه امير المؤمنين سن اسامة بن زيد بن حارثة ، لما ولاه رسول الله ﷺ جيشاً
فيهم ابو بكر وعمر رضى الله عنهما ، فقال له : تقدم بارك الله فيك ، هكذا
ذكره المسعودي .

وقال الصفدي : والصحيح ما ذكره الحافظ الذهبي في تاريخه الكبير ان

اياساً قاضى البصرة توفى في زمن بنى امية سنة مائة وتسعة عشرة ، ولم يلحق دولة
بنى العباس ، ويقال كان سنه إذ ذاك سبعم عشرة سنة ، وكان معروفاً بالذكاء

والفطنة والفراسة ، ولاء قضاء البصرة عمر بن عبد العزيز ، وحسبك بمن يختاره
عمر بن عبد العزيز لهذا المنصب .

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد : ان يحيى بن اكرم ولي قضاء البصرة وسنه
عشرون سنة او نحوها فاستصغره أهل البصرة ، فقالوا له : كم سن القاضي ؟ فقال
لهم : انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجه به النبي ﷺ قاضياً على مكة يوم
الفتح ، وأنا اكبر من ماذ بن جبل الذي وجه به النبي ﷺ قاضياً على أهل اليمن
وأنا اكبر من كعب بن سوار الذي وجه به عمر بن الخطاب قاضياً على البصرة
فجعل جوابه احتجاجاً .

وقد جمع بعض العلماء مجلداً في ذكاء أياس بن معاوية ، يقال انه نظر إلى
ثلاثة نسوة فزعن من شيء ، فقال : هذه حامل ، وهذه مرضع ، وهذه بكر ، فسئلن
فكان الامر على ما ذكر ، فقيل له : من اين لك ذلك ؟ قال : لما فزعن وضعت
احدها على يدها على بطنها ، والأخرى على يديها ، والأخرى على فرجها .

ونظر يوماً إلى رجل غريب لم يره قط ، فقال : هذا غريب واسطي معلم
كتاب هرب له غلام اسود ، فسئل فوجد الامر كذلك ، فقيل له : من أين علمت
ذلك ؟ قال : رأيت يمشى ويلتفت ، فعلمت انه غريب ، ورأيت على ثوبه حمرة ثياب
واسط ، ورأيت يمر بالصبيان فيسلم عليهم ويدع الرجال ، وإذا مر بذي هيئة لم
يلتفت اليه ، وإذا مر بأسود ذي اسمال يتأمل فيه ، وأين هذه الفراسة من فراسة
أبي الحارث حمير ، وقد انشد بين يديه قول العباس بن الاحنف :

قلبي إلى ما ضرني داعي يكثر اسقامي واوجاعي
كيف احتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين اضلاعي
لقمما ابكي على كل ذا يوشك ان ينعماني الناعي

فبكي وقال : هذا رجل جائم يصف جارية طباحة مليحة ، فقيل له : من اين
لك هذا ؟ فقال : انه بدأ ، فقال : قلبي إلى ما ضرني داعي ، وكذلك الانسان

تدعوه شهواته وقلبه إلى ما يضره من الطعام والشراب فيأكل فتكثر عليه اوجاعه
فهذا تعريض ، ثم صرح فقال : كيف احتراسي البيت فعمت انه ايس للانسان
عدو بين اضلاعه إلا معدته ، فكيف تتلف ماله وهي سبب اسقامه ومفتاح كل بلاه
عليه ، ثم قال : ان دام بن هجرك البيت فعمت ان الطباخة كانت صديقتة وهجرته
ففقدتها وفقد الطعام ولو دام عليه لمات جوعاً ونمى :



(ترجمة الأديب الأريب ، المصقع المنير الخطيب ، من هو)
(بالبلاغة والفضل جدير ، الشيخ عبد الرحمن بن علي)
(ابن محمد علي بن سليم الوزير)

فاضل وقع عليه اتفاق الجمهور بأنه امام الأدب بمكة وفارس المنظوم والمنثور
تربى في حجر العلوم ، ورضع لبان المنطوق والمفهوم ، فنشأ في بيت الفضل خير
منشأ ، وضرب المثل به في رقيق الغزل وأنيق الانشا ، ان شعر في الحماسة ، احرص
ابن المقرب ونكس راسه ، او حاك برود القريض الرقيق ، فياخجلة الشاب الظريف
وابن رشيق ، اوثر على صفحات الطروس فاخر الدر النضيد ، صار له ابن حبيب
من بعض العبيد ، او تكلم في المعاني والبديع ، اقر له بالوحدانية البديع ، فهو
ملك الشعراء بمكة باديها والحاضر ، ووارث الادب والرياسة كبراً عن كابر ، ينشده
لسان حاله في حله وترحاله :

خليبي ان زرتما منزلي ولن تجداه فسيحاً فسيحاً
وان زرتما منطقا من في ولي تراه فسيحاً فسيحاً

وله نظم فريد الوجود ، أطرب للعقول من ابنة العنقود ، وأشهى إلى
القلوب ، من وصال الغزال الرعبوب ، الرداح الخرعوب ، فمن نظمه : المطرب
الأنيس ، المغنى عن نشأة الخندريس ، قوله مخمماً قصيدة فاضل المعصر ، صاحب

(سلافة المعصر) السيد علي خان ، رحمه الرحيم الرحمان :

ياغيداً في حلي الكمال زمك جل الذي بالجمال قد وسمك بالله قل للمحب لاعدمك
 من أودع الراح والافاح فك ومن أطار الصباح مبتسمك
 يا من حكى الدر والافاح فما والخمر والشهد والزلال لمي كم لي الى ورده الشهى الظما
 أصبح من قد رآك ملتماً يتيه سكرأ فكيف من لئمك
 يا من غدت وجنتاه سالبة ومقلتاه للبعوت جالبة وطاوعته النفوس راغبة
 لو أنصفتك الملاح قاطبة أمسيت مولى واصبحواخدمك
 تناقضوا حين شبهوا او رووا لانهم ذاهلون حين رأوا وعندما للخطاء فيك خطوا
 قالوا حكى فرقك الصباح ولو حكمت فيه أوطأته قدمك
 رضا بك العذب للسقام شفا فكن يوصل ياغصن منعظفا يكفيك صدأ وقسوة وجفا
 يا مقسماً أن يذيني كأنما حسبك أبرزت بالجفا قسمك
 أجريت دمعي على الحدود دما حتى لقدصرت في الهوى عندما فراقب الله في فتى ظلما
 وأنت يا طرفه السقيم أما تكف عن ظلم غير من ظلمك
 يا ساحراً في القلوب قد حكا وفأراً كل جامد قصما وكاسياً من جفونه مقما
 سلبتني صبري الجميل وما كفاك حتى كسوتني سقمك
 وقوله مخمساً أبيات الأديب الفاضل إسحاق بن الامام المهدي صاحب الفراس ،
 قالها وهو في الحبس وهي مشهورة بالحماسة :

يا فاق الحب المقدر والنوى أشكو من الشوق المبرح والنوى
 وخفوق قلب في الهوى أذكي الجوى وحماسة صدحت على فنن اللوى
 فقد ايسيل دمي من الآماق

طارحتها شوق وقلت لها خذي ما شئت مني في الهوى أوفاً نبذي
 طوبى لمثلك بالحمية قد غذي فشدت وقد خلصت من القفص الذي
 قد قيدت فيه على الاطلاق

عجبا لها تشكو هناك خليلها وجناحها أضحى اليه دليلها
يا ليتني في الحب كنت مثلها ناديتها لما سمعت هديلها
يا ذات طوق نحن في الاطواق

فسقاك وسمي المحبة والولي ان الهوى يسبي الخليع مع الولي
فأنا الذي لي في الغرام ولي ولي بي مثل ما بك يا حمامة فاسألي
من فك قيدك أن يحل وناقى

(فائدة)

قوله في البيت الثالث ناديتها لما سمعت هديلها .

قال المحقق المدقق الأديب : يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد في تاريخه
(نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر) ، عند ترجمة إسحاق المذكور انه احسن
في هذه الايات غاية الاحسان ، والهديل باللام آخره والراء أيضاً يطلق على صوت
الحمامة وهي نوع من الطير لها أصناف ، كالأهلي والبري ، وهو مراد الشعراء لتوحشه
عن البيوت والقه باليساتين والاماكن الرائحة ، ومنها الوراشرين ، والفماري والفواخت
كما يشهد بذلك شعر العرب ، ومن الحمام صنف تؤدبه الملوك فيبلغ من أدبه أن
يحمل البطائق فيها الرسائل مثلاً من مصر الى دمشق في يومين او نحوها .

قال في نسمة السحر ، والعرب تزعم ان هديلا اسم حمامة كانت في عهد نوح
عليه السلام بعثها لتنظر هل جف الماء من كل البلاد فعرض لها جارح فصادها فكل الحمام
تنوح عليها الى يوم القيامة ، وان نوحا عليه السلام بارك عليها ومسح رقبتها فكان من
مسحها الطوق وكانت معه في السفينة ، وكل الحمام من نسلها ، ولما وقع في مثل
شعر أبي العلاء المعري الآتي ذكر ترجمته ذكر الهديل بمعنى الهدير وهو امام في اللغة
وجب أن نحكم بشبوته ، وما احسن قول الأمير أبي فراس وقد اقام في اسر الروم
بالقسطنطينية اربع سنين ، وسمع يوماً نوح حمامة بقربه :

اقول وقد ناقت بقربي حمامة ايا جارتا هل بات حالك حالي

معاذ الهوى ماذقت طارقة النوى ولا خطرت منك الهموم بيبال
 أيحمل محزون الفؤاد قوادم على غصن نأى المسافة عال
 إيا جارتا ما انصف الدهر بيننا تعالي اقسامك الهموم تعالي
 تعالي تري روحا لدي ضعيفة تردد في جسم يعذب بال
 ايضحك مأسور وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب مال
 لقد كنت اولى منك بالدمع مقلّة ولاكن دمعي في الشدائد غال
 قال صاحب نسمة السحر لله در هذا الامير الجليل فانه ما ترك الحماسة ولا في
 مثل هذا الحال وهذا الشعر المذب الزلال .

ولأبي العميثل شعر قاله وقد سائر الامير عبد الله بن طاهر معادلا له في محله
 فسمع حمامة تنوح وهما بقرب الري عند السحر فاستأذن الامير في ابيات عرضت له
 فأذن له فقال :

أفي كل يوم غربة وزوج اما للنوى من اوبة فتريح
 لقد طلع البين المشت ركابي فهل أرين البين وهو طليح
 وارقتي بالري صوت حمامة فنحت وذوالشجو الشديد ينوح
 على انها ناحت ولم تذر دمعة ونحت واذراف الدموع سفوح
 وناحت وفرخاها بحيث تراها ومن دون افراخي مهامه فيبح
 فأجازه عبد الله بثلاثين الف درهم واذن له بالانصراف الى اهله وهم بالجزيرة
 بعد ان كان لا يفارقه لعلمه باللغة وكتابته وادبه .

وذكر الخطيب ابو بكر في تاريخ بغداد انه غاب عن أهله ثلاثين سنة وان
 عبد الله لما أذن له انصرف فرحاً فمات ببغداد قبل ان يصل إلى اهله .

قال صاحب نسمة السحر وأجاد بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي في قوله :
 وتنبهت ذات الجناح بسحرة في الواديين فهيجت اشواق
 ورقاء قد أخذت فنون الحزن عن يعقوب والالخان عن اسحاق

قامت على ساق تطارحني الهوى من دون صحبي في الهوى ورفاق
 أنى تباريئى جوى وصباية وكآبة وأسى وفيض مآقى
 وأنا الذي أمني الهوى من خاطري وهي التي عملي من الاوراق
 ومن الجيد في هذه المادة قول الاديب إبراهيم بن المبلط المصري من
 شعراء الريحانة :

وقسيمي في الشوق ذات جناح ظاهر حزنها وباد جواها
 فارقت من نجب مثلي ولاكن ما هواي المصون مثل هواها
 فعيوني على الدوام دوام وهي لم تبك مرة عينها
 وكتمت الهوى عن الناس طراً وهي باحت به لمن في حماها
 وهجرت الرياض وهي ثوبها ورقت من غصونها أعلاها
 فاجتمعنا بصورة من بعيد وافترقنا من بعد فيما عداها
 قال صاحب نسمة السحر وإذا قرأ الانسان قول ابن قرناس :

نسب الناس للحمامة حزناً وأراها في الحزن ليست هناك
 خضبت كفها وطوقت الجيد وغنت وما الحزين كذلك
 علم انه وغيره مستمد من بحر أبي العميثل المذكور أولاً ولم يعلم ان احداً
 من الكرام ودي الحمامة دية الحر الف دينار الى المهلب بن ابي صفرة الأزدي فان
 ابا الفرج الاصفهاني صاحب الاغانى ، ذكر في ترجمة زياد الاعجم الشاعر المشهور
 انه وفد على المهلب فقدم يوماً يشرب مع حبيب بن المهلب اذ وقعت حمامة بقربهما
 واقبلت تغنى فقال زياد :

تغنى انت في ذمي وعهدي وذمة والدي ان لم تطاري
 فلما يقتلوك طلبت ناراً له نبأ لانك في جوارى
 فقال حبيب يا غلام القوس والنشاب فأنى به اليه فرماها سهماً فما اخطأها
 ففضب زياد وقام من فوره فدخل على المهلب وشكا اليه صنيع حبيب فاستدعاه ابوه

واستخبره عن القصة فأخبره وقال أيها الامير انما كنت مازحاً معه فقال له المهلب
أما علمت ان جارة ابى امامة جارتى ثم امره ان يسلم له دية الحر ألف دينار
فأعطاه اياه من ماله كارها فقال زياد :

فله عينا من رأى كقضية قضى لي بها شيخ العراق المهلب
رماها حبيب بن المهلب رمية فأقصدتها والسهم يخطى ويغرب
فالزمه عقل القتيل بن حرة وقال حبيب انما كنت ألب
وقال زياد لا يروع جاره وجارة جاري مثل جاري وأقرب

ولحم الاهلي حار في وسط الثانية رطب في أولها ، والبري اكثر يبسا والجميع
لطيف يولد دماً جيداً ويزيد في مادة الجماع ويسمن ويصلح للناقة خاصة من المرض
السوداوي والمغزف ، ولحم الفواخت مذموم لزهوته والله تعالى اعلم .

رجع إلى ترجمة الشيخ عبد الرحمن الوزير ، وكتب اليه الأديب الفاضل
الشيخ زين العابدين ابن الشيخ سعيد المتوفى ملفزاً :

يا هاماً أبدى بيان المعاني بيدع البيان والتبيان
ما اسم شيء ذي أربع وهو باثنين تراه يسمى لكل مكان
واذا ما حذفت حرفين منه صار رياً للصادىء الظمآن
ناطق صامت تقور ألوف مكرم عند نوعنا الانسانى
يبعث الانس والسرور ويجلو عن جليس له صدا الاحزان
هجر الناس في القرايا وأضحى لقفار الفلا من السكان
يألف المشق والمحبة والوجد لفقد الاحباب والاخذان
فأزل بالجواب عنه نقابا موضعاً متحفاً بأوفى بيان
دمت في حلبة الفضائل تحوى قصب السبق فائق الاقران

فأجابه الشيخ عبد الرحمن المذكور بقوله :

أحمام غنى على الافسان أم رخيخ النايات والعيدان

أم مثان تثلي بمحكم نظم أعجزت آية بديع الزمان
 أنشأته قريحة النذب زين العابدين البليغ غضب اللسان
 ملفزاً في مطوق احرقته جمرات الغضا من الاشجان
 طالما قام في الرياض خطيباً قد تعلّى منابر الاغصان
 صامت يحسن الغناء ويشجى كل صب دامي الفؤاد وعانى
 ليس للمفرم المفارق الف مسعد غيره على الاحزان
 فهو للعاشق الكئيب انيس لم يحد عنه قط بالسوان
 وإذا ما صحفت اوله كان مع الضم ظرف حب الجمان
 ذاك اسم الذي عنيت فقل لي يا اخا الفضل كيف جاء بياني
 وجوابي مخبر عن جوابي بمرضى الجفون حين جفاني
 ذي رضاب عن المردي روي ونهود تروي عن الرمان
 آه من هجره ولولا دموع فضحتني بهجره ما رماني
 فاقبل العذر يا اخي وسامح ونجاوز عوفيت عن نسيان
 زادك الله رفعة وجلالا يا سليل الامجد الاعيان
 فراجعه الشيخ زين العابدين بقوله :
 بأبي بل وبني اخا العرفان يتشكى من ناعس الاجفان
 وبما قد رواه اورى زناداً في فؤاد المتيم الوطائف
 ولعمري خمر المحبة ليست يا اخا الظرف مثل خمر الحان
 تلك يصحو سكر انها وهو بالعكس فخل المدام للندمان
 وتردى ثوب المحبة واشرب بقداح الافراح بل بالسنان
 وتأمل لغزي ترى البين باد بين ما قد ابديت من تبيان
 وإذا ما خفي عن الدهم معناه فأنت المذور بالاشجان
 او يكن ذاك من محبك فاء—ذره وغازي المسمى بالاحسان

غير إنا إذا اجتمعنا رأينا الحق مع من يصفوة الاعيان؟
فاجابه الشيخ عبد الرحمن مرتجلاً بقوله :

يا خليلي وسيد الاخوان ومعيني ان رق فهم عصاني
قد تأملت لغزك العذب لما قلت ان الجواب فيه توان
فاذا الطرف يرمق القلب منه في ظهور مشاهد بالعيان
والذي قلته ابتداءً فأحرى بمقام الوفاء في ذا الشان
بل أراه عند التأمل اولى من رقيق ينمى إلى السودان

ولما كان بيندر سورت أرسل إلى الأديب الفاضل الكامل المرحوم السيد علي الشاطري بهذه الابيات مع نسخة قلائد العقيان :

بسمت حين واصلت عن حمان وتثنت كأنها غصن بان
وتغنت فاطربت كل صب مغرم ذائب الحشا ولهان
غادة تسلب العقول بلحظ دونه السحر والحسام اليماني
يا لها من خريدة اذكرتنا ما مضى في سوائف الازمان
بنظام يروق لفظاً ومعنى هو عندي قلائد العقيان
سما نسخة الامام المفدى بهجة الدهر أنجب الاعيان
الشريف الظريف ذاك علي من علا قدره على الاقران
فلقد شنت مسامع مشتاق إلى مساجعات تلك الجنان
صانه الله ذو العلي وحماء ووقاه من طارق الحدنان
ما تغنى الحمام في يوم دجن فوق غصن معنير الاردان
وكتب اليه أيضاً الشيخ زين العابدين المتوفى ملغزاً في كوز وهو :

يا نور انسان النباهة والذكا وسلالة الاعماد والاعيان
ما سم ثلاثي الحروف بما حوى اضحى حياة الصادىء اللهبان
وافى به الرشا الاغن فخلته بيض النعامي في يد الغزلان

وبحذف اوله يكون اسما لمن
وبجمل ثاني الاسم اوله يكن
يرضونه وصفاً ولا يرضى لهم
فازل نقاب اللبس عنه موضعاً

فاجابه الشيخ عبد الرحمن بقوله :

يا زين اهل للفضل والعرفان
لله ما نظمت من درر وما
هدبته فأتى إلي مهذباً
ألغزت في ظرف حياة نفوسنا
لهني على ترشافه من ثغره
ومتى تصحف منه آخره مجد
فأعجب واحوال الزمان عجائب
واصفح بفضلك عن جواب مقصر
وأخا الحجى وابن الرفيع الشان
حررت من لفظ بحسن بيان
ومذهباً بقلائد العقيان
فيه فن للمعزم العطشان
لو كان يسعد ناعس الاجفان
على ظهور اباعر الاظمان
لا تنقضي ابدأ بحصر لسان
بمختلف عقود جان

وقوله مصدراً وممجزأً بيتي .الصاحب اسماعيل بن عباد ، الآتي ذكر ترجمته انشاء

رب العباد :

ان كنت لزممت على هجرته
وملت عنا طائماً من نهى
وان تبدات بنا غيرنا
وان يكن هجرك من جفوة
يا ايها الظبي الاغن الكحيل
من غير ما جرم فصر جميل
فنعن لا نرضى سواك البديل
فحسبنا الله ونعم الوكيل

قال شيخ الاسلام تقي الدين بن محمد بن علي بن دقيق العبد تغمده الله برحمته
قرأت بخط ابي القاسم يعني عمر بن احمد بن ابي جرادة قال : هذا دعاء كتبه
بطلب من املاء الشيخ الزاهد علي بن عيسى اليميني رحمه الله تعالى ، اللهم اصلحنا
بما اصلحت به عبادك الصالحين ، واحفظنا بما حفظت به كتابك المبين ، واعصمنا

من مسالك الفارين ، وعرفنا مهزلة اقدم الجاهلين ، وافض علينا من انوار معرفتك
وغشنا من آثار رحمتك ، وحرك براعتنا اليك ، وقور رغبتنا فيما لديك ، وعظم
جلالك في قلوبنا ، وسفر الدنيا في أعيننا ، ودرنا بتدبيرك ، ولا تشغلنا بغيرك ،
وأغننا بحلالك عن حرامك ، وبفضلك عن سواك ، يا قريب يا محيب يا سميع
الدعاء ، يا لطيفاً لما يشاء ، يا رب كل شيء اغفر لنا كل شيء ، ولا تسألنا عن شيء
ولا تعذبنا على شيء ، وصل يا رب على نبيك محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .
حكى ان المفضل الضبي قال له الرشيد يوماً : داني على بيت اوله اكرم بن
صيفي في اصابة الرأي وجودة الموعدة ، وآخره بقراط في معرفة الدواء ، فقال :
يا امير المؤمنين : لقد هولت علي : فقال الرشيد : هذا قول ابي نواس :

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء
وحكى صاحب الاغانى عن الهيم بن عدي قال : قال لي صالح بن حسان يوماً
مانصف بيت كأنه اعرابي في شملته ، والآخر كأنه مخنث يتفكك في مشيته . قلت
لا ادري والله ، قال : اجلتك حولا كاملاً ، قلت : لو اجلتني عشراً ما عرفته ، قال
أف لك قد كنت احسبك اجود ذهناً من هذا ، قلت : فما هو ؟ قال : قول جميل
(ألا ايها النوم ويحكم هبوا) فهذا كلام اعرابي في شملته ، ثم قال : (نسائلكم هل
يقتل الرجل الحب) فهذا كأنه والله من مخنثي العقيق .

قلت : علم الله لو لا ايراد النادرة لا استحييت ان اكتب النصف الثاني لانه
محول إلى الغاية .

ومن هذا القبيل قول الآخر :

مات الخليفة ايها الثقلان فكانني افطرت في رمضان

فانه عزى الثقلين في الاول ، وحل الثاني إلى الغاية وليس بين بيت جميل
وهذا نسبة في الانحلال ، وقول جميل انما يجعل من مثل فريدة جارية الواثق
العباسي فانها صنعت فيه لحناً لطيفاً ، وغنت به وكانت بارعة في الحسن والجمال فاذا

سمع منها كان مناسباً ، وإلى بيت جميل أشار ابن نقادة بقوله :
 أهرج وصد واغتراب وفرقة وبين فيالله كم يحمل الصب
 فقل لحب نبه الركب سائلا ونام نعم قد يقتل الرجل الحب
 ويقال : أغنج بيت قالته العرب قول الاعشى :

قالت هريرة لما جئت زارها ويلي عليك وويلي منك يا رجل
 قيل : ان عبد الملك بن مروان قال يوماً لجلسائه : أتعملون ان النايفة كان
 مخنئاً ؟ قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : أما سمعتم قوله :
 سقط النصف ولم ترد امساكه فتناولته واتقتنا باليد
 والله ما هذه إلا اشارة مخنث !

وذكر صاحب الاغاني : ان المأمون قال لمن حضر من جلسائه : انشدوني
 بيتاً لملك يدل البيت عليه وان لم يعرف قائله انه لملك ، فانشده بعضهم قول
 امرئ القيس :

أمن اجل اعرابية حل اهلها جنوب الملا عيناك يبتدران
 فقال المأمون : ما في هذا البيت ما يدل على ملكه ، قد يجوز أن يقول
 هذا سوقة من أهل الحضرة ، فكأنه يؤنب نفسه على التعلق باعرابية ، ثم قال الشعر
 الذي يدل على ان قائله ملك قول الوليد بن يزيد :

اسقني من سلاف ريق سليمي وامسق هذا النديم كاساً عقارا
 أما ترى إلى اشارته وقوله : هذا النديم ، فانها اشارة ملك ، ومثله قوله ايضاً :
 لي المحض من ودمه ويغمرهم نائلي
 وهذا كلام من يقدر بالمال ، على طويات الرجال ، ببذل المعروف فيهم ويمكنه
 استخلاصها لنفسه .

ذكر ابن مسدي في معجمه في ترجمة ابي طالب محمد بن علي بن علي بن علي

الخيمي الكاتب ، قال : سمعته يقول وليت حوزان في قديم الزمان ، وكنت كثير الجواز بقبور بني ايوب ، فأصابني ضيق فرأيت في النوم كأن من جملة قبورهم قبر شمس الدولة ، فقصدت اليه فوجدته قبراً عظيماً مفتوح الباب ، وهو فيه مسجى بكفنه ، وكان معي قصيدة أمتدحها بها فأنشدها ايها ، فلما فرغت من النشادي استتر غني في زاوية القبر واخذ كفنه فرمى به إلي ، فرأى في وجهي اثر الندم ، فعرف ذلك مني ، وأنشد :

لا تستقلن معروفا سمحت به ميتاً وامسيت منه عاري البدن
ولا تظنن جودي شابه بخل من بعد بذلي ملك الشام واليمن
أني خرجت من الدنيا وليس معي من كل ماملكت كفي سوى كفني

حكى ان خالد بن برمك جد البرامكة لما طلب للسفاح او للمنصور ليقلده الوزارة دخل عليه ، فلما وقع نظره عليه قال : اخرجوه وغضب عليه ، وكان كثير النطلع إلى رؤيته ، فعجب الجاهلون من ذلك ، وربما انه امر بقتله ، فقال : يا امير المؤمنين علام تقتلني ؟ قال : لانك دخلت علي ومعك السم ، فقال يا امير المؤمنين حاش لله ، وإنما نحن معتادون بخدم الملوك ونخشى بادرتهم في وقت غضب فيمسك احدنا ويعذب ويخاف طول العذاب ، فنضع لأجل ذلك تحت فص الخاتم سما فاذا رأينا امتص احدنا ذلك السم ليموت سريعاً خوفاً من تطويل العذاب ، فعفا عنه وقلده الوزارة ، ثم ان خالداً قال له : يا امير المؤمنين من أين علمت ان السم معي ؟ قال : ان في ساعدي دملجان ، إذا حصل في المكان الذي انا فيه سم انتطحا في ساعدي فمن هناك علمت ذلك وفي انتطاح الدمليجين بعد كثير من العقل ، ولكن قال اصحاب الخواص : ان قرن الحية إذا قارب الطعام المسموم عرق والله تعالى اعلم .

سمع شامي خفق نعل اناس دخلوا عليه وبين يديه فراريج مشوية ، فغطاها بذيله وادخل رأسه في ثوبه وقال لهم انتظروني على الباب حتى افرغ من بخوري .

وقيل لأعرابي : أتعديت عند فلان ؟ قال : لا ولكن مررت ببابه وهو

يتغدى ، قيل : وكيف علمت ذلك ؟ قال : رأيت غلمانهم بأيديهم قسي البنادق
يرمون الطير في الهواء .

وقيل لبخيل : من أشجع الناس ؟ قال : من يسمع وقع اضراس الناس على
طعامه فلا تنشق حرارته .

فلما كان عصر الأثنين ، المبارك الزين ، خامس وعشرين ربيع الأول ، عام
الف ومائة واثنين وثلاثين من هجرة النبي المفضل ، رحلنا من الحلة وأتينا مشهد علي
صاحب النور الساطع الجلي ، فزرنا وفزنا بالاكرام ، وأقنابنا ثلاثة أيام ثم سرنا إلى
مسجد الكوفة فصلينا به وزرنا مآثر الانبياء ، الكرام الاصفياء ، ثم رحلنا إلى
مشهد ابي عبد الله الحسين ، فزرنا وبلغنا المرام وأقنابنا أيضاً ثلاثة أيام ، ثم رحلنا
منه فأتينا بغداد ، ونزلنا بالرقبة على رأس الجسر في سمرة عظيمة على الدجلة ،
وأقنابنا خمسة عشر يوماً ، ثم أتى ابتعت لي من بغداد حصان ، وسرت مع القفل إلى
اصفهان ، فلم نزل نسير ، بعون المعين الصغير ، إلى ان دخلنا شامة البلدان ، دار
السلطنة اصفهان ، ونزلنا في حارة الخاجوي ، في هفت مدرسة ، بجوار السيد الهمام
الفضنفر ، السيد محمد بن جعفر ، نقيب السادة الحسينيه ، وكان ورودي إلى
اصفهان في وقت سعيد مجمل ، صبح الأربعاء رابع وعشرين جماد الأول ، فلم نزل
عند السيد المذكور في عز وانس وراحة ، لانه معدن الاريجية والسماحة ، شكر الله
له الراحة ، ما أحسن قول الشيخ سعدى الشيرازي في القول بالموجب :

وصاحب لما أتاه الغنى تاه ونفس المرء طماحه

فقبل هل ابصرت منه يداً تشكرها قلت ولا راحه

هكذا حفظت هذين البيتين من الكشكول للعلامة الشيخ بهاء الدين محمد
العاملي ، وذكر انهما للسعدى المذكور ، والشيخ بهاء الدين ثقة وكشكوله مشهور
ورأيتها من بعد في الغيث الذي انسجم ، شرح لامية المعجم ، للصفدي وادعاهما
لنفسه ، وهو متأخر ، والسعدى اقدم ، والله تعالى ادرى وأعلم .

فلما كان يوم الجمعة تاسع شهر رجب ورد إلى باصفهان أمير الحاج الحسائي محمد بن خالد آل غرير ، من صوب سعدون شيخ بني خالد ، ونزل بمحل لطيف فايج عا طريسمى قهوة الناظر بأعلى حارة الحاجو ، فأقام عشرة أيام باصفهان ، ثم رحل إلى مدينة قزوين لملازمة السلطان وقزوين هذه مدينتان واحدة في وسط الأخرى في فضاء من الأرض ، طيبة الهواء ، عذبة المياه ، كثيرة البساتين والقواكه المختلفة والازهار والاشجار المتولفة . انشأها سابور ذو الاكتاف ، وجددها الرشيد العباسي سوراً مانعاً وجامعاً واسعاً ، في سنة اربع وخمسين ومائة ومن العجائب ان كانت مقصورة هذا الجامع في غاية الارتفاع ، وهي على شكل بطيخة ليس لها مثال في الدنيا .

ومن العجائب انه كانت بساتين هذه المدينة تسقى في السنة مرة واحدة ومن العجائب ان تراب مقابر هذه المدينة ينفع لوجع بطون الدواب طلاء وينسب إلى هذه المدينة الشيخ ابو بكر الشيباني القزويني ، والشيخ ابو القاسم محمد بن عبد الكريم الرافعي ، وكان من اكابر ائمة الشافعية ، توفي سنة ثلاث وعشرين وسمائة وعاش خمساً وستين سنة ، ونشأ بها الفاضل عبد الغفار صاحب كتاب الحاوي في الفقه ، وينسب اليها العلامة نجم الدين علي بن عمر الكاتبي صاحب الطوسي وله مصنفات حسنة في الحكمة والمنطق وغير ذلك ، وينسب اليها كثير من العلماء والاكابر .

(لطيفة)

أراد اعرابي سفرأ ، فقال لزوجته :

عدي السنين لغيبتي وتصبري ودعي الشهور فانهن قصار

فاجابته تقول :

واذكر صبايتنا اليك وشوقنا وارحم بيتاك انهن صغار

فأقام وترك سفره .

قيل : احضر المتوكل العباسي مجنونين ليمزح معهما ، فتكلم احدهما كلاماً أغضبه فأمر بضرب عنقه ، فالتفت المجنون إلى صاحبه ، وقال له : أما تنظر يا اخي كنا مجنونين فصرنا ثلاثة افضحك واطلقه .

قيل : انه لما بلغ اسحاق بن ابراهيم ما في ابي العبر الشاعر من الحماسة والحمارة والخلاعة امر بحبسه فكتب اليه رقعة وهو في السجن يذكر انه تأب مما كان يفعل ، ويسأله ان يخرج من الحبس حتى يعلمه برقية للعقرب ليس في الدنيا مثلها لصحتها ، وكان اسحاق يخاف كثيراً من ذكر العقرب فضلاً من لدغتها ، فأمر باطلاقه واحضره وقال له : هات اعلمنا برقيتك ، فقال له : اعلمك ايها الامير على شرط انك تحلف لي على أن لا تتعرض لي بعدها أبداً ، فعلم ان لا يتعرض له ، فقال : ايها الامير إذا رأيت العقرب فتناول النعل واضربها به ضربة شديدة فانها تموت ولا تعود تتحرك ، وإذا ماتت لا تضر ، ولا تلسع أبداً ، ولو قبضت عليها بيديك فقال اسحاق : خلو عنه فانه لا يفلح أبداً .

وكان يزيد كل سنة حرقاً في اسمه حتى صار ابو العبر طربك ذريك زرنك لؤلؤ حمق مق .

وقيل : انه كان آدب أهل زمانه إلا انه لما رأى الحماسة والجهل اتفق عند أهل عصره اخذ فيه وترك العقل ، فصار في الرقاعة والسخافة رأساً ، وما اصدق قول ابي الملا المعري في هذا المعنى من لاميته المشهورة :

ولما رأيت الجهل في الناس فاشياً تجاهلت حتى ظن اني جاهل
وأنا اقول : ان من الواجب على كل عاقل في زماننا هذا ان يصير مثل ابي العبر فان زماننا واهله عبرة لمن اعتبر ، والله در القائل :

زمان كل حب فيه خب وطعم الخل خل لو يذاق
له سوق بضاعته نفاق فنافق فالنفاق له نفاق

وقال بعضهم : اشتقت إلى ابي العبر يوماً فسرت اليه فإذا هو جالس في تغار

من ماء في اشد ما يكون من الحر وعلى رأسه سمورية وحواليه جماعة يكتبون عنه فجلست اسمع ، فقال له رجل : يا ابا العبر لم صارت دجلة بغداد اعرض من الفرات والقطن ابيض من الكأة ؟ فقال : لان الشاة ليس لها منقار ، وذنب الطاووس يقرب من اربعة اشبار ، وقال له آخر : لم صار العطار يبيع اللبد ، وصاحب السقط يبيع السمن ؟ فقال : لان المطر يكون في الشتاء والمنخل لا يقوم فيه الماء ، وقيل له لم صار كل خصي امرد ، والماء في حزيران لا يبرد ؟ فقال : لان السفينة تجنح والحمار يرح ، قيل لابي مرة : أى الطعام احب اليك ؟ قال ثرودة دكنا من الفلفل رقطاء من الحمص ، بلقاء من الشحم ، ذات حفافين من اللحم ، لها جناحان من سمن العراق ، قيل له : وكيف اكلك لها ؟ قال : اصدع لها بهاتين ، يعني السبابة والوسطى وأسند بهذه - يعني الابهام - واجمع منها بهاتين - يعني الخنصر والبنصر - واضرب فيها ضرب والي السوء في مال اليتيم .

قيل لاعرابي ما تسمون المرق ؟ قال السخين ، قيل فاذا برد ؟ قال انا لاندعه يبرد ، أنى طفيلي باب قوم فتمعه سم اذنوا له فدخل وهو يقول :

زوركم لا تكافئكم بحقوقكم ان المحب اذا لم يستزر زارا
(قالت الخنفساء) يوما لامها : يا امامه ما أمر بأحد إلا وبزق في وجهي

فقات يا بنيتي من حسنك تعوذين .

وقف نحوي يباع أرز بعسل وبقل بخل فقال له النحوي : ياخي بكم الاررز بالاعسل والابقل بالاخلل ، فقال له بالاصغم في الأروس والاضرط في الأذقن .

(وكان لبعضهم) ولد نحوي يتشدد ويتفهبق في كلامه ويتعمر فيه فاعتل

أبوه علة شديدة اشرف منها على الموت فاجتمع اليه أولاده وقالوا له ندعو لك اخانا

فلانا فقال لئن جاءني قتلني بنحويته قالوا نحن نوصيه فدعوه بعدما أوصوه فلما

دخل على ابيه قال له يا ابت قل اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهدان

محمداً عبده ورسوله تدخل بها الجنة وتبعد عن النار والله يا ابت ما أشغلتني عنك

إلا أن فلانا دعاني بالامس ، فمرق ومرق ، وحب ، وكب ، وزب ، واهرس ،
وامرس ، ورز ، وعدس ، وافرج ، ودجج ، ولوزج ، وافلوزج ، وعطر ،
وبخر ، واعصر ، واسكر ، فصاح ابوه وقال غطوني وغمضوا عيني فقد سبق ابن
الزانية ملك الموت الى قبض روعي

(قيل) : خرج ابو حازم القاضي من داره الى المسجد يريد الصلاة واذا
بسكران يمشى في الشارع فقال الناس سكران سكران فوقف القاضي وقال هاتوه
فأدنوه منه فقال له القاضي من ربك؟ يريد امتحانه فقال له السكران ليس هذا من
سؤال القضاة أصلحك الله انه من سؤال منكر ونكير فغلب القاضي الضحك وقال
خلوا سبيله .

قيل لطفيلي لم أنت مصفر اللون قال للفترة بين القصعتين مخافة أن يكون
قد فرغ الطعام .

قال بعضهم من ظرائف المحن وغرائبها : أنى بت ليلة عند قوم فحركتني
الطبيعة في بعض الليل ولم اعرف موضع بيت الخلام فوقفت على موضع فيه مهد
وصبي نائم فيه وليس عنده أحد فعمدت إلى الصبي واخرجته من المهد وجعلته في
حجري وجعلت عليه ذبلي ونحوت إلى المهد وخريت فيه وذهبت أرد الصبي إلى
موضعه وإذا به قد خرى في حجري أضعاف ما خريت في مهده فبقيت متحيراً
في حاله وحالي .

(لما صلب) عضد الدولة محمد بن بقرية وزير عز الدولة لأموار يطول شرحها
ولم يزل مصلوباً إلى أن توفي عضد الدولة فانزل ودفن وكان ممن قد رثاه أبو الحسن
محمد بن يعقوب بن عمر الانباري بقصيدة مالا أجد مثلها وهي :

علواً في الحياة وفي الممات لحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا وفود نذاك ايام الصلات
كانك قائم فيهم خطيباً وكلهم قيام للصلاة

مددت يديك نحوهم احتفاءً
وتشعل حولك النيران ليلاً
ولما ضاق وجه الارض عن أن
أصاروا الجوف فبركوا استنابوا
لعظمتك في النفوس تبیت رعى
ركبت مطية من قبل زيد
ولم أر قبل جذعك قط جذعا
أسأت الى النوائب فاستثارت
وكنت تيجير من صرف الليالي
غليل باطن لك في فؤادي
ولو أني قدرت على قيام
ملأت الأرض من نظم القوافي
ومالك ربة فأقول نسقي
عليك تحية الرحمان تتلى
كمد كها اليهم بالهبات
كذلك كنت في حال الحياة
يضم علاك من بعد الممات
عن الاكفان ثوب السافيات
بحراس وحفاظ ثقات
علاها في السنين الماضيات
تمكن من عناق المكرمات
فأنت قتيل نار النائبات
فعماد مطالباً لك بالترات
يخفف بالدموع الجاريات
بفرضك والحقوق الماضيات
ونحت بها خلاف النائحات
لأنك نصب هطل الهاطلات
برحمت غواد رائحات

قيل انه لما عمل ابن الانباري هذه الابيات المرثية كتبها ورمها في شوارع بغداد فتداولها الناس إلي ان وصل خبرها إلى عضد الدولة فلما أنشدت بين يديه غنى انه هو المصلوب دونه فقال علي بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل خبره بالصاحب ابن عباد وهو بالري فكتب له بالامان فلما سمع ابو الحسن بن الانباري بالامان قصد حضرته فلما قدم عليه قال له الصاحب انت القائل هذه الابيات؟ قال نعم قال انشدنيها من فيك فلما انشده :

ولم أر قبل جذعك قط جذعا تمكن من عناق المكرمات

قام الصاحب اليه وعانقه وقبل فاه وانفذه إلى عضد الدولة بشيراز فلما مثل بين يديه قال له ما حملك على مرثية عدوي فقال ايها الملك حقوق مضت ، وأياد

انقضت ، فأثر الحزن في قلبي فعفا عنه ووصله .

(أقول) قوله ركبت مطية البيت يشير بذلك إلى زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام لانه صلب قدس الله روحه وكان الذي صلبه يوسف بن عمر في خلافة هشام وبقي معلقاً أربعة أعوام ، ثم أنزل واحرق وقصته مشهورة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وكذلك ابنه يحيى بن زيد صلب في خلافة الوليد بن يزيد بالجوزجان ولم يزل مصلوباً حتى جاء أبو مسلم الخراساني فأنزله وواراه وصلى عليه وتصفح الديوان فقتل كثيراً ممن خرج إلى قتاله وسود أهل خراسان ثيابهم اذ ذاك فصار شعاراً لبني العباس وأمر باقامة المآتم عليه ببلخ ومرو سبعة ايام وناح عليه النساء ، وكل من ولد في تلك السنة من اولاد الاعيان سموه يحيى فانا لله وإنا اليه راجعون .

قال بعضهم مر عمارة اليميني بمصلوب فقال يصفه :

وهد على صليب الصليب منه عييناً لا تطول إلى شمال
ونكس رأسه لعتاب قلب دعاه إلى الغواية والضلال

قال فلم تمض والله ثلاثة أيام حتى رأته مصلوباً مع الجماعة بين القصرين .
وقال آخر : عبرت بين القصرين وأنا عائد من دار السلطان صلاح الدين عشية النهار الذي صلب فيه عمارة فشهدته مصلوباً ، فذكرت ابياتاً عملها في ابن الصالح ، وهي :

إذا قدرت على العلياء بالقلب فلا تخرج على سعي ولا طلب
ولا ترقن لي ان كربة عرضت فان قلبي مخلوق من السكر
واستخبر الهول كم آنت وحشته وكم وهبت له روعي ولم اهب

قال الصفدي في شرح لامية الطفراني .

قلت : هذا الفقيه نجم الدين عمارة اليميني كان فقيهاً اديباً ماهراً شاعراً ، شافعي المذهب ، من اهل السنة المتعصبين ، قدم إلى مصر في دولة الفاطميين ،

وصاحب مصر يومئذ الفائز بن الظاهر ووزيره الصالح بن رزيك فكان عنده في
 اكرم محل واعز جانب واتحاد عظيم على ما بينهما من الاختلاف في العقيدة ، ثم
 رحل إلى اليمن ، ثم عاد إلى مصر وأقام بها إلى ان زالت دولة الفاطميين على يد
 السلطان صلاح الدين ، ورثى أهل القصر بقصيدته اللامية التي اولها :

رमित يا دهر كف المجد بالشلل ورعته بعد حسن الحللى بالمطل

إلى قوله منها :

قدمت مصرأ فأولتني خلائقها من المسكارم ما اربى على الامل

قوم عرفت بهم كسب الألوفا ومن تمامها انها جاءت ولم اسل

يا عاذلى فى هوى ابنا فاطمة لك الملامة ان قصرت فى عدلى

بالله زرساحة القصرين وابك معي عليهما لا على صفين والجمل

ماذا ترى كانت الافرنج فاعلة بنسل آل امير المؤمنين على

هل كان فى الامرشيء غير قسمة ما ملكتم بين حكم السبي والنقل

وهى طويلة فى غاية الحسن ومن اراد الاطلاع عليها فهي مثبتة فى الجزء

السابع من التذكرة للصفدي .

فلما بلغت السلطان هذه المراثية تغير عليه ، وقيل : انه استفتى عليه فى قوله

من قصيدته الميمية :

وكان مبدأ هذا الدين من رجل سعى فأصبح يدعى سيد الامم

وهذا الكلام هو رأى الفلاسفة فى النبوة ، وانها تحصل بالتكسب ، وهى

احدى المسائل التى كفروا بها ، والصحيح أن الله يجتبي من رسله من يشاء ، ولم

يكن احد من الانبياء عليهم السلام عنده شعور بأنه يكون فيما بعد نبياً ، ولو كان

ذلك ما انكر النبي ﷺ ورود الوحي عليه ، ولا حم وجاء إلى اهله وقال زملوني .

ثم قال الصفدي : وانا أرى ان هذا مفتعل على الفقيه عمارة عند السلطان

ونظمه بعض اعدائه على لسانه ودسه فى تلك القصيدة وأغروا به عند السلطان

وقالوا هذا يتمصب للمصريين ، ويريد إعادة الدولة لهم وضموه مع القاضي الموريس
واولئك السبعة الذين صلبوا :

وما يبعد ان القاضي الفاضل سماحه الله تعالى عليه واختار هلاكه لانه لما
استشاره السلطان صلاح الدين في ضرب الفقيه عمارة قال له : الكلب يسكت ثم
ينبح ، قال : فيسجن ، قال : يرجى له الخلاص ، قال : فيقتل ، قال : الملك إذا
أرادوا شيئاً فعلوه ونهض ، فأمر السلطان بصلبه مع الجماعة ، فلما أمسكوه قال لهم
مروا بي على باب القاضي الفاضل عبد الرحمن ، فمروا به على بابه ، فلما رآه القاضي
مقبلاً قام ودخل واغلق الباب ، فقال عمارة :

عبد الرحيم قد احتجب ان الخلاص هو العجب

ثم صلب .

وذكر القاضي جمال الدين بن واصل في مفرج الكروب ان القاضي الموريس
رأى في منامه المسيح عليه السلام وهو مطل عليه من السماء ، فقال له القاضي الصلب
حق ؟ قال : نعم فقص ذلك المتأم على العابر ، قال له : انت تصلب ! قال : لأي معنى ؟
قال : لان المسيح عليه السلام لم يصلب فان الله تعالى قال في حقه (وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم) وقد قال لك ان الصلب حق وهو عليه السلام صادق القول فما بقي
الصلب إلا في حقه فصلب بعد ايام مع الجماعة .

(فائدة)

لا بأس بذكر جماعة من اعيان المصلوبين : اول مصلوب صلب في الاسلام عقبة
ابن ابي معيط قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منصرفه من غزوة بدر ، وأمر بصلبه ، وخبيب
ابن عدي وابن الدثنة الانصاريان اسرتهما هذيل يوم الرجيم ، ولهما حديث طويل
فصلبوها بالتنعيم ، وخبيب هذا أول من سن الركعتين قبل القتل .
وعقبة بن جشم بن هلال النمري صلبه خالد بن الوليد ، وهاني بن عروة

المرادي ، ومسلم بن عقيل بن ابن طالب صلبهما عبيد الله بن زياد بسوق الكوفة
وعبد الله بن الزبير صلبه الحجاج بمكة منكوسا ، وقال : لا انزله حتى تشفع فيه
امه اسماء بنت ابي بكر الصديق ، فلم تتكلم فيه ، فيقال انه بقي سنة حتى مرت به
يوما بعد ذلك ، فقالت : أما آن لراكب هذه المطية ان يترجل ! فانزل فيقال : انه
لما أتى اليها بأشلائه وضعتته في حجرها فحاضت من ساعتها وجرى اللبن في ثديها
فقالت : حنت اليه مواضعه ، ودرت عليه مواضعه .

ويزيد بن المهلب بن ابي صفرة صلبه مسلمة بن عبد الملك بجسر بابل وعلق
معه خنزيراً وسمكة وزق خمر .

وزيد بن علي بن الحسين وولده يحيى المتقدم ذكرهما ، وخالد بن عبد الله
القسري صلبه مروان الحمار على باب الراديس بدمشق .

وجعفر بن يحيى البرمكي صلبه الرشيد هارون وقطعه ، ثم احرقه ، وسيأتي
خبر صلبه فيما بعد ان شاء الله تعالى .

لما عزل ابراهيم بن المنذر عن صدقات البصرة ألفاه مجنون ليلي وأنشده :

ليت شعري أي قوم اجدبوا فأغيثوا منك من بعد العجف
نظر الله لهم من بيننا وحرمانك بذنب قد سلف
يا ابا اسحاق سر في نعمة وامض مصحوبا فما منك خلف
انما انت ربيم باكر حينما صرفه الله انصرف

أمر الملك قرواش بعض شعرائه ان يصف الليل بهجاء وزيره سليمان وحاجبه
ابي جابر ومغنيه البرقعدي ، وان يستطرد وصف الصباح في مدحه ، فقال وابدع

وليل كوجه البرقعدي ظلمة وبرد اغانيه وطول قرونه
سريت ونومي فيه نوم مشرد كمقل سليمان الوزير ودينه
على أبلق فيه التفات كأنه أبو جابر في خبطه وجنونه
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه قرواش وضوء جبينه

﴿ ترجمة السيد الجليل ، الأصيل النبيل ، بليغ العصر والزمان ﴾

(السيد علي خان ، نجل السيد السند ، الوزير الصدر)

(المعتمد ، نظام الدين السيد أحمد بن محمد بن معصوم)

(ابن نصير الدين بن ابراهيم بن سلام الله)

(ابن مسعود بن محمد بن غياث الدين منصور)

(الحسن الحسني)

رئيس بعد صيته ، ولان له عطف العز وليته ، حتى صار نادرة الزمان ،
 وواسطة عقد البلاغة والبيان ، وإمام الفضل والادب ، والعلم الموروث والمكتسب ،
 فاضل لا تسجع الحماهم بدون نسيبه ، ولا يترسم المحب الهائم بسوى غزله في حبيبه ،
 لو هز خطي بلاغته وسطا ، لأنشأ في السطور والصدور أمة وسطا ، شعره كثير
 الفنون ، ونثره سلوة المحزون ، له المعاني العجيبة الانيقة ، والالفاظ البليغة الرقيقة ،
 ان نظم لم يبق للطلا طلاوه ، أو نثر لم يترك للزهر حلاوه . ولد بمكة المشرفة ، ورفل
 في حلها المفوفة ، ثم سافر إلى الهند واقام بها في كنف والده وبها تخرج على عدة
 من الجهابذة ، حتى أقرت له بالفضل جميع الاساتذة ، واما والده المنتجب ، فكان
 فريد عصره في فنون الادب ، خصوصا في معرفة كلام العرب ، حفظ القرآن المجيد
 وجوده بالسبع ، واخذ الفقه عن الشيخ شرف الدين الباقي ، والحديث عن جدي
 السيد نور الدين المترجم في أوائل هذا الكتاب ، والعربية عن الملا علي المكي ،
 والمعقولات عن الشمس الجيلاني ، وكان في الحفظ غاية لا تدرك ، واما في شهامة
 النفس ، وسخاوة الكف ، فبه يضرب المثل ، دخل إلى الديار الهندية سنة اربع
 وخمسين وألف ، واجتمع بقطب شاه حيدر آباد ، فأكرمه غاية الاكرام ، وزوجه
 بابنته واستوزره وحكمه في جميع مملكته ، فلم يزل في رتبة علية وعيشة هنية ،
 إلى أن افلت شموس السلطنة الدكنية ، واستولى على السلطنة سلطان الهند محمد

اور تقزيب ، وذلك في مفتح سنة ثلاث وثمانين والف ، ولهذا السيد المجيد نظم
فريد ورسائل ، يتحلى بها جيد الدهر العاقل ، وأحسن ما سمعت من نظمه قوله في
غلام له غضب عليه فضربه .

ترأى كظبي نافر من حبائل يصول بطرف قاتن منه فآر
وقد ملئت عيناه من سحب جفنه كتر جس روض جاده وبل ماطر
وأجازه وزيره احمد بن محمد الجوهري بقوله :

وظبي غرير بالدلال محجب يرى أن فرض العين ستر المهاجر
رماي بطرف أسبل الدمع دونه لكيلا أرى عينيه من غير سآر
قلت : لله در الجوهري فلقد احسن ماشاء في نظم هذا الجوهري وما احسن

قول إمرئ القيس من لاميته المشهورة :
وما ذرفت عيناك إلا لتضربني بسهميك في أعشار قلب معتل

ويعجبني قول أبي فراس في غلام ضربه وكان يهواه :
أسطو عليه وقلبي لو تمكن من كفي عليهما غيظا إلى عنقي
وأستعير إذا عاتبته حنقا وأين ذل الهوى من عزة الحق

قلت : جزاء هذا المحب ان يؤدب بالهجران والصد ، لضربه للحبيب مأس
القد ، وما أطف قول أبي عبد الله محمد بن غالب الرفا الاندلسي في غلام يبيل عينيه
بريقه ويوهم انه يبكي .

عذيري من جذلان يبكي تصايا واعينه مما يحاوله صفر
يبيل مآقي مقلتيه بريقه ويحكي البكاهمدا كما ابتسم الزهر
ومن ظريف الحكاية ان عنان جارية الناطقي الادبية الشاعرة البغدادية الآتي
ذكرها ان شاء رب العالمين ، ضربها سيدها يوماً فدخل عليها ابو نواس وهي تبكي
وكان يهواها فقال :

بكت عنان فجرى دمعا كالدر إذ يستل من خيطه

فقالت بديها وهي تبكي :

فليت من يضربها ظلماً تبين يمتناه على سوطه

فقال سيدها : اعتق جميع ما املك ان وجد في الانس والجن اشهر منها :

وتوفي السيد المذكور بحيدر آباد سنة خمس وثمانين والف رحمه الله تعالى

وأرخ وفاته ولده صاحب هذه الترجمة بقوله :

حزنت لموتك طيبة ومنى وزمزم والحطيم

فلذا أتى بيديها تاريخه (حزن عظيم)

وحيدر آباد هذه مدينة عظيمة مشهورة بسهل الهند وهي قاعدة ارض الدكن

والهند ممالك متسعة آخذة في عرض الاقليم الأول والثاني والثالث والرابع .

رجع إلى ترجمة ولده المذكور

ثم عاد من الهند إلى بلد الله الحرام عام اربعة عشر والف من هجرة الشفيق في

الخاص والعام ، فحج ثم سافر إلى بلاد فارس وبها دنت وفاته فمات بشيراز عام تسعة

عشر او عشرين ومائة ودفن بمحرم الشاه جراح رحمه الله تعالى . وله التصانيف

الكثيرة ، المفيدة الشهيرة ، منها شرح الفوائد الصمدية في النحو ، وهو كتاب

جليل ، وشرح الصحيفة الكاملة لزين العابدين علي بن الحسين ، وهو كتاب جليل

لا له مثيل ، وانوار الربيع في انواع البديع شرح بديعته ، وسلافة المعصر في محاسن

اعيان المعصر تاريخ عجيب ، والطرز في علم اللغة ، وهو كتاب فريد الوجود نحا

به نحو القاموس ، واورد على صاحب القاموس ايرادات ، وزاد على قاموسه لغزارة

فضله زيادات ، وله ديوان شعر فريد جمع فيه كل در نضيد ، فمن بليغ شعره قوله

وهو من رقيق خمرياته .

أما الصبوح فإنه فرض فألام يكحل جفنك الغمض

هذا الصبوح بدت بشاره ونخيله في ليله ركض

والليل قد شابت ذوائبه وعذاره بالفجر مبيض

فانفض إلى حمراء صافية قد كاد يشرب بعضها بعض
يسقيكها من كفه رشاً لدن القوام مهفهب بض
سيان شمرة وريقتيه كلتاها عنبية محض
تدمى اللواحظ خده نظراً فاللحظ في وجناته عض
من ضمه فتح السرور له باباً وكان لعيشه الخفض
باهت وقد أبدى محاسنه قر السماء بحسنه الارض
يسمى بها كالشمس مشرقة للعين عن اشراقها غض
والكاس إذ تهوى بها يده نجم بجنج الليل منقض
بات الندامى لا حراك بهم إلا كما يتحرك النبض
في روضة يهدى لنا شقها أرج الحبايب زهرها الفض
ختم الحيا ازهارها ففدا بيد النسيم لختمها فض
فاشرب على حافاتا طربا وانفض لها ما امكن النهض
لا تنكرن لهوي علي كبري علي من عهد الصبا فرض
أغرى العذول بلومه شغفي فكأنما ابرامه تقض
حالفته والرأي مختلف شأنى الوداد وشأنه البفض
مهلا فليس على الفتى دنس في الحب ما لم يدنس العرض

كأن هذا الكلام مأخوذ من قول السموأل بن عاديا اليهودي الآتي ذكره وهو:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وقوله وهي من شهى خرياته ايضاً:

قم هاتها وحسام الصبح مندلق صهباء منها ضياء الصبح ينفلق
لم ندر حين توافينا اصبغتها تلوح ام وجنة الساقى ام الشفق
كأما في الدجى شمس تضيء لنا فينجلي عن منا انوارها الفسق
ألقت على الصبح لوناً من اشعتها فاحمر من خجل من نورها الافق

عذراء تغضى حياء من ملامسها
هذا من التشبيهات الملوكية :

إذا تجلى لنا من افقها قدح
ما اللطف هذا الجناس اللفظي والمقلوب :

وان جلاها بلا مزج مشهه مشهها
تخالها شفقاً حتى إذا لمعت
من كف أهيف في خلخاله حرج
يديرها وهو مهتز لها طرباً
في خده ومحياء ومبسمه
ما احسن هذا اللف والنشر المرتب :

يجلو دجى فرعه لألاء غرته
تري الندامى سكارى حين تلاحظه
يغضى بذى كحل بالسحر مكثحل
ظي ولكنه بالدر متشح
تطيب ربا شذاه كلما نسمت
كم من احاديث أبداها تعتبه
فود كاشحننا ان ناله صمم
وقوله :

لمن ساريات بين وهن وتغليس
إذا أنشقتها عرف نجد ورنده
وان نفحتها نسمة حاجرية
سرت تتهادى بالحدوج كأنها
على كل فتلاء المرافق هودج
تف زفيف الطير في صور العيس
صبا نفست من كرها بعض تنفيس
أبت من غرام ان تميل لتعريس
بروج نجوم او وكورطواويس
نقيس به من حسنه عرش بلقيس

حوى بدرتم دونه ليل عثير وظبي كناس دونه ليث عريس
 إذا رق لي مما افاصي صباية تنمر لي من قومه كل غطريس
 وان قلت عج بي قال عجي يصدني فيبدي بديع القول احسن تجنيس
 ما احسن هذا الجناس التام وقوله من خمرياته :

لمعت ليلا فقالوا هب وصفت لونا فقالوا ذهب
 وإذا ما اندفقت من دنها في الدجى قالوا طراز مذهب
 خمره رقت فلو لا كاسها لم يشاهد جرمها من يشرب
 يعجبني قول ابى عثمان سعيد بن هاشم الخالدي الموصلي في هذا المعنى :
 هتف الصبح بالدجى فاسقنيها قهوة ترك الحلیم سنيها
 لست ادري لركة وصفاء هي في كاسها ام الكاس فيها
 وأجاد في هذا المعنى ابو القاسم علي بن اسحاق الزاهي حيث قال :
 ومدامة لضياها في كاسها نور على فلك الاصابع بازغ
 رقت وغاب عن الزجاج لطقها فكأنما الابريق منها فارغ
 أخذ هذا المعنى الصحاح اسماعيل بن عباد فقال :

رق الزجاج ورتت الخمر فتشابهها فتشاكل الامر
 فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر
 رجع إلى قصيدة السيد المذكور :

ألبيستها الكاس طوقا ذهباً وحبها باللاقي الحبيب
 عجبوا من نورها إذ أشرفت وشذاها من سناها أعجب
 بنت كرم كرمت اوصافها أي بنت قام عنها العنب

وقوله هذه القصيدة الغراء :

يا دارمية باللوى فالاجرع حياك منهل الحيا من ادمعى
 وسرى نسيم الروض يسحب ذيله بمصيف انس في حماك ومربع

لو لم تبيني من انيسك بلقما ما بت اندب كل دار بلقم
 لم انس عهدي والاحبة جيرة والعيش صفوفي رآك الممرع
 ايام لا اصغى للومة لأم سمعا وإذ تغرى الصبا به مسمعي
 حيث الربى تسري برياها الصبا والروض زاهى النور عذب المشرع
 تحنو علي عواطفاً افنانه عند المبيت به حنو المرضع

قلت : لعل هذا يشبه بقول ابى نصر احمد بن يوسف المنازى الشاعر المشهور في وصف وادي برغا :

زانا دوحه فحننا علينا حنو المرضعات على الفطيم
 وسندكر بقية الايات في ترجمة ابى العلاء المعري ان شاء الله تعالى .

رجع :

والورق في اعلى الفصون سواجع تشدو بمرأى من سعاد ومسمع
 كم بت فيه صريع كاس مدامة حلف البطالة لا افيق ولا اعى
 أصبو بقلب لا يزال موزعاً في الحب بين معمم ومقنع
 ما ساءنى ان كنت اول مغرم بجمال رب رداً وربة برقع
 يمتادنى زهو الشباب وعفتي فيه عفاف النامك المتورع
 لله ايامى بمنعرج اللوى حيث الهوى طوعى ومن اهوى معى
 لم أنسه والبين ينق بيننا متصاعد الزفرات وهو مودعي
 ان شب في قلبي الغضا بفراقه فلقد ثوى بالمنحنى من اضلعي
 أتجشم السلوان عنه تكلفا والطبع يغلب شيعة المتطبع

وشعره المطبوع كثير ، اقتصرت منه على هذا القدر اليسير ، والله تعالى اعلم .

حدث اشجع بن عمرو السلمي الشاعر المشهور ، وكان من فحول شعراء البرامكة ، ثم اختص بالرشيد ، قال : دخلت على الرشيد يوماً بالرقعة وفي مجلسه سبعة من الشعراء ، وكنت احدهم مناً وارثهم حالا ، فما بلغت نوبتي في الانشاد حتى

كادت الصلاة أن تجب فحفت أن ابتدئ . بالنسيب فيقطعه علي وجوب الصلاة
وكان اول قصيدتي :

تذكر عهد البيض وهو لها ترب وأيام يصبي الغانيات ولا يصبو
فتركته وجئت بالمديح ، فقلت :

إلى ملك يستغرق المال جوده مكارمه نشر ومعرفة سكب
وما زال هارون الرضى بن محمد له من مياه النصر مشربها المذب
فتى تبلغ العيس المراسيل بابه بنا فهناك الرحب والمنزل الرحب
يبث على الاعداء ابناء دربة فلم تقم منه حصون ولا درب
وما زلت ترميهم بهم متفرداً أنيساك حزم الرأى والصارم العضب
جهدت فلم ابلغ علاك بمدحه وليس علي من كان مجتهداً عتب

فضحك الرشيد وقال : كانك حفت أن تجب وقت الصلاة فينقطع المديح عليك
فبدأت به ، قلت : نعم يا امير المؤمنين فأمرنى بقراءة النسيب وامر لكل واحد
من الشعراء بعشرة آلاف درهم وأمرنى بضعفها .

وقال الاصفهاني : اول من اول اشجع إلى الرشيد الفضل بن الربيع الحاجب
وصفه له وقال له : هو اشعر الشعراء في هذا الزمان ، وقد اقتطعه عنك البرامكة ،
فأمره بادخاله مع الشعراء ، فحضر وأنشده :

قصر عليه تحية وسلام نشرت عليه جماها الايام
فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت لملك فيه سلامة وسلام
قصر مقوف المزن دون مقوفه فيه لأعلام الهدى اعلام
نشرت عليه الارض كسوتها التي نسج الربيع وزخرف الاوهام
ادنتك من ظل النبي وصية وقرابة وشجت بها الارحام
برقت سماءك في المدو وأمطرت هاماً لها ظل السيوف غمام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته وإذا غفا سلت عليه سيوفك الاحلام
قلت : هكذا يكون الشعر وإلا فلا ، فله در هذا الشاعر ، فانه ما ترك
للاول ولا للاخر .

ورأيت في بعض مجاميع اصحابنا ان اشجع هذا كان منقطعاً إلى العباس بن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، فقال الرشيد يوماً للعباس هذا : يا عم ان
الشعراء قد اكثروا في مديح محمد الامين بسبي وبسبب ام جعفر زبيدة ، ولم يقل
احد منهم في المأمون شيئاً ، وانا احب ان افق على شاعر فطن ذكي يقول فيه
فذكر العباس ذلك لاشجع فقال :

بيعة المأمون آخذة بعنان الحق في افقه
احكت مرآته عقداً تمنع المحتال في نفقه
لن يفك المرء ربقها او يفك الدين من عنقه
وله من وجه والده صورة تمت ومن خلقه

فأتى العباس الرشيد فأنشده إياها فاستحسنها وسأله : من قالها ؟ فقال : هي
لي ، فقال له الرشيد : والله يا عم لقد سررت مرتين باصابتك ما في نفسي وبكونها
لك ، وما كان لك فهو لي ، ثم امر له الرشيد بثلاثين الف دينار ، فاعطى العباس
منها أشجع خمسة آلاف وأخذ باقيها لنفسه .

قلت : انظر بالله إلى سفالة العباس وخسته التي جلت عن القياس . وكان بخيلاً
جداً ، وسمعت له حكاية ظريفة وهي ان ربيعة الرقي الشاعر المشهور مدحه بقصيدة
لا تليق إلا بالرشيد وامثاله ، وقال منها :

لو قيل للعباس يا ابن محمد قل لا وانت مخلد ما قالها
مان اعد من المكارم خصلة إلا وجدتكم صمها او خالها

قلت : ليت شعري ما ذا يقوله الشعراء بعد هذه الايات . ثم ارسلها اليه ،
وقدر في نفسه ان يجيزه عنها الف دينار ، ان غلب الشح عليه ، فلم يشعر إلا

وغلامه قد جاء بشيء في قرطاس ، ففتحه فاذا ديناران ، فقال للغلام : الديناران لك مني واحتل في أخذ ورقة الشعر ورجوعها إلي ، فاخذها له العبد ، فقال ربعة فيه :

مدحتك مدحة السيف المحلى لتجري في الكرام كما جريت
فهبها مدحة ذهب ضياعاً كذبت عليك فيها وافترت
فانت المرء ليس له وفاء كأنني إذ مدحتك قدرت

الظاهر أنه يقرب من معنى البيت الأخير قول المتنبي من مقصوده التي هجا

بها كافور الاخشيدي وهو :

وشعر مدحت به الكركدن بين القريض وبين الرقي
فما كان ذلك مدحا له ولكنه كان هجو الوري

ثم ان العباس لما قرأ هذه الايات دخل من ساعته على الرشيد ، وقال له : ان ربعة الرقي هجاني فغضب الرشيد لذلك لأن العباس كان مبجلاً عنده ، وقد كان الرشيد أراد أن يتزوج ابنته فأمر بإحضار ربعة من فوره ، فلما حضر قال له : يا عاض بظر أمه اتهجو عمي واخص الناس منزلة عندي ، فقال ربعة : والله يا امير المؤمنين لقد مدحتك بقول ما قاله احد من الشعراء ، ثم انشده القصيدة فقال له الرشيد : صدق والله يا عم ان هذا الشعر ما قيل في احد من الخلفاء فكما اجزته عليه فتلجلج العباس وانتقع لونه ، فقال ربعة أجازني يا امير المؤمنين دينارين فظن الرشيد ان قوله مزح ، فقال لربعة : بحياتي عليك كم اثابك ؟ قال : وحياتك ما أعطاني غير دينارين ، فتغير الرشيد جداً ، ثم التفت إلى العباس وقال له : ليت شعري ما الذي قعد بك عن طريق آبائك الكرام نسبك نسب لا يدرك والأموال فقد سوغتكم منها فوق الحد ، ام هذا من تقسك الدنية ، فلا ذنب لي فهي والله تقسك ، فكاد العباس ان يموت من الخجل .

ثم ان الرشيد أمر لربعة بثلاثين الف درهم ، وقال له : بحياتي عليك لا عدت تذكره في شعرك ابداً .

قلت : بل كان ربيعة بعد هذه الواقعة يعبت كثيراً بالعباس في مجلس الرشيد ، وأحسن ما سمعت من عبثه معه ان العباس دخل يوماً على الرشيد ومعه حق فضة ، وكان الرقي حاضراً ففرض العباس الحق فاذا فيه غالية فقال يا امير المؤمنين هذه غالية صنعتها لك بيدي واخترتها لك ، فسكها تبتي ، وغنبرها شعري ، وعودها هندي ، فالوصف يقصر عن حسنها ، فاعترضه ربيعة وقال : ما رأيت احق منك تصف هذه الغالية بحضرة من تهدي اليه نفائس الدنيا وتتقرب الملوك لخدمته بأعز ما عندها ، وما قدر غاليتك هذه ، ثم التفت إلى الرشيد وقال بحياة امير المؤمنين ان تجعل هذه الغالية نصيبي من عطائك إلى سنة ، فأمر له بها ، وقد غلبه الضحك ففرض ربيعة ختمها وملاً يديه منها فدهن بها ابطنه الايمن ، ثم ملاً يده ثانياً فدهن ابطنه الايسر ، ثم حل سراويله وملاً يده فطلى امسته وبيضتيه ، ثم طلى ذكره ، ثم قال : يا امير المؤمنين أتأذن لي بدخول غلامي ! قال : قد اذنت لك . وقد كاد الرشيد ان يغشى عليه من الضحك ، فلما دخل الغلام ناوله ربيعة الحق غير مختوم ، وقال له : اذهب الساعة إلى جاريتي فلانة فأعطاها الحق وقل لها ادهني بهذا ابطنك ، وحرك وامسك حتى اصل اليك الساعة فأنيكك ، فذهب بها الغلام وضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه ، وكاد العباس ان يموت من الغيظ ، فقام وخرج وهو يتعثر في أذياله من الخجل ، وأمر الرشيد لربيعة بثلاثين الف درهم .

وكان الرشيد قد جفا العباس هذا من قصته الأولى مع ربيعة وسقط من عينه وترك ما كان هم به من تزوجه بابنته .

قلت : بل الأولى للرشيد انه كان ينزه مجلسه من حضور العباس هذا فانه ما ترك للبخلاء اسما ولا رسماً .

قيل : كان عباد بن زياد بن ابيه كبير الاحية جداً ، وكان اخوه عبید الله بن زياد ولاء فارس ، وصحبه يزيد بن مفرع الحميري الشاعر المشهور ، وعباد هذا كان مشهوراً بالبخل فركب يوماً واتفق ان عصفت الريح ، فدخلت في لحية عباد

فانتفشت فضحك ابن مفرع وقال : وكانت تلك السنة مجدبة :
 ألا ليت اللحى كانت حشيشاً فنعلفها خيول المسلمين
 فكانت سبب غضب عباد عليه حتى حبسه وهجاه ابن مفرع بأهاجي
 فضحه بها .

يقال : لو كان في اللحى خير لحلى الله بها اوليائه في الجنة .
 وما احلى قول ابن اللبان الاندلسي في غلام طلعت لحيته .
 أبصرته قصر في المشيه لما بدت في خده اللحية
 قد كتب الشعر على خده او كالذي مر على قريه
 لله دره في هذا الاقتباس المجيب ، ويمجيني قول القاضي بدر الدين محمد
 الحسيني في هذا المعنى :

لما رأى نبت عارضيه دعا إلى الله واستعاذا
 وقال طرف له سقيم يا ليتني مت قبل هذا
 في هذا الاقتباس عجائب وغرائب ، وقال حيدر آغا من شعراء نسمة السحر
 وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وهو السابق في هذا المعنى :

وقال شعره بحيط قلت له يارشا لماذا
 اومى إلى خده ونادى يا ليتني مت قبل هذا
 وقال آخر وأجاد ما شاء :

يا ايها الاحباب قد ظفرنا عليكم من بعد ما التحيم
 نسيتمونا اولاً جميعاً فاليوم ننساكم كما نسيتم
 هذه المقاطيع كلها خالية من فحش الاقتباس ، وافحش ما سمعت من الاقتباس
 قول الصفي الحلبي ، وأنا استغفر الله لي وله واشعراء المسلمين :

ادخلت موسى منزلي وكان بدرأ مشرقا
 ففر ابرى فأغماً فخر موسى صعقيا

فلما كان ضحى السبت من ثامن شهر شعبان المعظم ، عام اثنين وثلاثين ومائة
والف من هجرة النبي المكرم ، لازم امير الحاج المذكور في قزوين السلطان ، رفيع
المرتبة والشان ، المشهور في الخافقين ، واهب الألوف من صنوف الورق والعين ،
الملك للمؤيد الشاه السلطان حسين ، لا زال بجوار ربه قرير العين ، صحبة الامير
المكرم ميرزا رحيم الحكيم باشي ، أي حكيم الحكماء ، والفاضل العلامة شيخ
الاسلام ، الملا محمد حسين ملا باشي ، أي عالم العلماء ، فأكرمه واحسن مشواه ،
وأجزل صلته وعطاه .

ولا شك من ام الملوك فانه تلاحظه عين العناية حيناً

جزاه الملك الوهاب ، خير الاجر والثواب ، يوم العرض والحساب .
من قال آمين ابق الله مهجته فان هذا دعاء ليس محتجب
آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمينا

وقد كان هذا السلطان ، ذرة ناسخ الزمان ، كرمه كوبل السحاب ، وفضله
كالبحر العباب ، محباً للعلماء العاملين ، مكرماً للغرباء والوافدين ، والسادات
والمساكين ، يحب مجالسة اهل الفضل ، ويغمرهم بنائه والفضل ، وأما صلاحه فلا
يحصره نقل .

ولو لا احتقار الاسد شبيبتها به ولكنها معدودة في البهائم

إلا انه كان غافلاً جداً عن امور مملكته ، حتى آل الامر إلى قتله وذهاب
سلطنته ، وذلك حين خرجت عليه طوائف السليمانية ، وكانوا له من الرعية ، وكبيرهم
محمود بن ميرويس السلياني ، فملك الهرات وكرمان ، ثم دار التخت اصفهان فادعى
إذ ذاك السلطنة لنفسه بعد ان حبس السلطان ، وقتل كثيراً من الامراء والاعيان
وقتل من ابناء السلطنة نحو عشرين انسان ، ولم ينج منهم إلا السلطان طهماس الذي
هو موجود الآن ، فانه فر إلى بلاد الكرج ، وأذن له بالفرج .

تم قتل محمود السليمانى ، وجلس بعده قاتله اشرف خان السليمانى ، وما زال السلطان حسين محبوساً إلى ان قتله اشرف هذا في عام الف ومائة وواحد واربعين رحمه الله تعالى .

وخربت مملكة المعجم في ايام السليمانية ، وحلت بالناس البلية ، وصار بين السليمانية والروم سابقاً عدة حروب ، وقتل فيها عالم لا يحصى من الطرفين ، ثم ان الملك الدائم الخلاق ، اذن لشمس سعادة طهماس بالاشراق ، فخرج إلى خراسان ، بصحبة وزيره الوزير المسدد طهماس خان ، ويسمى طهماز ، فملك خراسان ، وقتل الملك محمود في ذلك المكان ، وافتتح العزيز طهماز خان ، بعد ذلك الهرات وكرمان وكثيراً من البلدان ثم افتتح مدينة اصفهان وقتل بها خلقاً لا يحصى من جماعة اشرف خان ، وفر اشرف إلى شيراز ، وتبعه الوزير طهماز ، فحاصره بها اياماً ، ثم فر إلى كرمان ، ومنها فر إلى موضعه الاصلى مدينة قندهار ، وحاكمها يومئذ السليمانى حسين خان بن محمود خان ، فحين بلغه وصول اشرف ، قتله في الحال ولم يتوقف ، لان اشرف قتل اباها فكافاه وجزاه .

وصفت المملكة لسلطان المعجم ، جميع المدن والبنادر ، ما عدا شيروان وايروان ، وكنج ، وتبريز ، وتفليس ، وشماخة ، وكرمان شاه ، وهمدان ، فان هذه البلدان كانت في ايدي الاروام ، وصار بين الروم والمعجم حروب ووقائع مررة هؤلاء يغلبون ، وتارة هؤلاء يغلبون ، إلى سنة ١١٤٤ فصارت الهدنة بينهم إلى ثلاث سنين ، فآله تعالى يصلح الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، ثم صارت بعد ذلك عجائب وغرائب ، سار ذكرها في المشارق والمغارب ، من قيام طهماس خان الوزير ، واخذه للسلطنة وقتل الشاه طهماس ولم يبق من ذرية الصفوية كبيراً ولا صغير واستبد بالسلطنة لنفسه ، وصارت منه امور لا يسمها هذا الموضع ، وأنا أذكرها بالتفصيل ان شاء الرب المعين ، في تاريخي أزهار الناظرين في أخبار الأولين والآخرين ، بعون رب العالمين .

من ظريف ما انشده ثعلب رحمه الله تعالى :

دموع ليس تحملها المساقى وانفاس ترقى في التراقى
ووصل قد أطاف به صدود وشمل بددته يد الفراق
خرجنا للوداع فأسلمتنا نفوس لم تمتع بالتلاق
ومتنا ساعة التوديع لو لا تعلمنا بضمت العناق

وقال ثعلب : حدثنا عمر بن سعيد بن مسلم الباهلي قال : دخلت على الرشيد يوماً فقال : انشدني شيئاً في شدة البرد ، فأنشدته قول ابن محنار :

في ليلة من جمادى ذات اندية لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة حتى يلف على خيشومه الذنبا
فقال : هات غير هذا ، فأنشدته :

وليلة قر يصطلي القوس ربهها واقدحها اللاتي بها يتنبل
فقال : ما بعد هذا شيء ، وأحسن جازي .

قلت : واحسن ما سمعت في هذا ما قاله ابن المعتز :

وليل يود المصطلون بناره لو انهم حتى الصباح وقودها
وما احسن قول خليل بن ابيك بن عبد الله الصفدي وقد عاد من الحج فلما
كان بمنزل تبوك صادفه ذلك النهار هواء شديد البرد وهو :
قد فت هذا الهواء الصعب في عضدي

وأوهن البرد جلدي إذ وهى جلدي

فلو أتانى الورى حتى ابايعهم على الخلافة لم امدد لداك يدي
وفي اول رجب الأصب سنة الف ومائة اتفق بالمدينة المنورة على ساكنها
السلام ان رجلا من الهنود التجار فقد صندوقا من داخل الدار ، فيه ستة آلاف
قرش ، والباب مغلق لم يفتح ولم يكسر ، فمضى الهندي إلى الدولة واخبرهم بذلك
فتجهروا في هذا الأمر ، فأرسل قائم مقام المدينة من طرف ملك مكة المشرفة ذي العزم

الغالب ، مولانا الشريف احمد بن غاب ، وهو السيد الجليل رفيع الجنب ، المترجم في هذا الكتاب ، ذو الوجه المبارك والفضل ، الشريف شبير بن مبارك بن فضل إلى حاكم المدينة القائد راشد ، وقال له : دبرنا في هذا الامر فقال القائد اشرفوني على المحل الذي اخذت منه الدراهم ، فأشرفوه عليه ، فما رأى هناك مسلكا ، فقال الهندي : جاءني أمس رجل واشترت منه سواراً واعطيته ثلاثين احر ، وكان عندي ابن عمار المشهور بالمدينة ، واحاديثه بها شهيرة ، فعرف الحاكم ان هذا استخطاف فسار إلى السيد شبير ، وقال : ان هذا المال عند ابن عمار الشهر ، فاذا لم تلمه في الحال ، وإلا لم تقع على هذا المال ، فأمر السيد شبير عبیده بالتفتيش على ابن عمار ففتشوا عليه في البيت فما وجدوه ، فخرجوا من باب المصري فرأوه فحين وقعت العين على العين ، نزل واختفى في العين ، فأخبروا السيد شبير بذلك فأمر عبید العين بالنزول والتفتيش عليه داخل العين ، فنزلوا وفتشوا فلم يروا له اثرأ ، ولم يسمعوا عنه خبرا ، واختفى عنهم نحو ثمانية أيام ، ثم انه جاء إلى بيت شيخى جلبي من اعيان فقهاء المدينة وقال له : ان هذا الامر الذي اتهموني به انا برىء منه وطلب منه ان يدفعوه وخصمه إلى الشرع واخبر السيد شبير بذلك فطلب الهندي ودفعه وابن عمار إلى الشرع ، فما ثبت على ابن عمار الوجه فرده السيد شبير إلى السياسة وقرره باللطف وقال له : لك علي عهد الله تعالى ان هذا الامر لم يظهر فانكر ابن عمار وقال هذه التهمة تشق علي وانا برىء منها ، وأنا رجل اصرف من الغيب فان أراد أعطيه من مالي هذا القدر وزيادة .

فأمر السيد شبير العبید وضربوه بالسياط ضرباً مؤلماً شديداً ، فلما اشتد به الحال ، اقر بأنه الذي اخذ هذا المال ، فرفعوا عنه العذاب والنكال ، ثم لما اقبل الليل وادبر النهار ، اخذهم ومضى بهم إلى بعض الآبار ، وقال لهم : انزلوا في هذا المكان ، فنزلوا فوجدوا المال وغيره مما يحل عن البيان ، واخبرهم انه كانت له جنية تتصرف له في كل ما يريد ، والآن له اربعة أيام يطلبها فلم يجدها .

وسمعت ان الشيخ العلامة العجيمي لما رأى كثرة فسادة حبسها عنه ، ثم اصبحوا فاستفتوا فيه فأفتى المفتي بقتله فسودوا وجهه بالفحم واركبوه حماراً بالمقلوب وداروا به المدينة إلى بعد العصر ، ثم شنقوه عند باب المصري ، ونهبوا داراه ، فوجدوا عنده خيرات كثيرة من الرخوت والجواهر والبز العظيم الفاخر والملبوس والعييد والنقد ، ووجدوا عنده فرسين ، فأخذوا الجميع وما ابقوا لأولاده شيئاً ، وكان شنقه ثامن عشر رجب ، فذسأل الله الحماية .

وظهر للناس ان احواله التي اشتهرت سابقاً من دخوله الحجرة الشريفة وغير ذلك انها كانت من حركات الجن ، فان أغوات الحرم النبوي إذا صار بعد صلاة العشاء وخرج الناس من الحرم الشريف يفتشون جميع المسجد ، ثم يفلقون باب الحجرة النبوية وجميع أبواب الحرم النبوي ويمضون بالمفاتيح إلى شيخ الحرم ، فاذا اصبحوا وفتحوا باب الحجرة النبوية يرون ابن عمار داخلها وهو يبكي ويتضرع فيظنون ان هذه ولاية منه وكرامة ، وعظم اعتقادهم فيه بحيث ان الرجل يكون قد اختلى بزوجه فما يفتن إلا وابن عمار ثالثهما فيظنون ان هذه كرامة ، فيفتحون الباب ويخرجونه .

والبنت المخدرة ما تفتن إلا وابن عمار معها في الفراش ، فعندي ان قتل هذا اللعين اللئيم أفضل من قتل مائة من اليهود ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

أختلف المفسرون في قوله تعالى (وابيضت عيناه من الحزن) فقال مقاتل : لم يبصر بهما شيئاً ست سنين حتى كشف الله عنه ذلك بقميص يوسف والقائلون بهذا التأويل ، قالوا : الحزن الدائم يوجب البكاء الدائم ، وهو يوجب العمى لان البكاء الدائم يحدث كدورة سواد في العين .

ومنهم من قال : انه ما عمي لكنه صار بحيث انه يدرك ادراكاً ضعيفاً . وقيل : انه ما جفت عيناه تلك من حين فارقه إلى أوان لقاءه ، وتلك المدة

ثمانون عاماً . ومنهم من ذهب إلى ان بصره ابيض برؤية الدمع فيه
لانه إذا غلب البكاء على البصر كثر الدمع فتصير العين بيضاء بالدمع الذي فيها .
قال الصفدي في كتابه تشنيف السمع في انسكاب الدمع : قد رجح الامام
نجر الدين هذا التأويل وحسنه ، واسكنه منقوض بما يأتي بعد ذلك من قوله تعالى
(فارتد بصيراً) يدل على انه قد كان عمى .

وروي ان يوسف عليه السلام قال لجبريل عليه السلام : هل لك علم يعقوب ؟ قال :
نعم ، قال : وكيف حزنه ؟ قال : حزن سبعين تكلى وهي التي لها ولد واحد ومات
قال : فهل له في ذلك من اجر ، قال : اجر مائة شهيد ، فان قلت : قال شاعر الحماسة :
وقفت كأنى من وراء زجاجة إلى الدار من فرط الصباية انظر
فعيناي طوراً يفرقان من البكاء فأعشى وطوراً يحسران فأبصر
يؤيد ما استحسنه الامام ورجحه لانه قال : إذا نظرت إلى الدار ودموع العين
باهتة فيها عشية وكنت كأنى انظر من خلف زجاجة شبة الدمع بالزجاج على عينه
فلا ارى شيئاً وإذا انحسرت الدموع عن العين ابصرت .

قلت : تحدر الدمع من العين أما من خوف رقيب يحبسها ، واما ان يكون
البكاء تصنعاً كمن يعصر شؤونه ليتباكى فانه يقل ابصاره ويكون اعشى قليل البصر
وقد قرىء ، وجاءوا اباهم عشاء يبكون - بضم العين - جمع اعشى لانهم تصنعوا في
البكاء وتكافوه ، إذ لا حزن عندهم لانهم بلغوا قصدهم بابعاد يوسف عن ايهم ،
وشتان ما بين بكائهم وبكاء ايهم .

أما النائحة بكراها مثل الحزينة بقلبها ، وفي قوله تعالى (فارتد بصيراً)
تنبيه على انه كان قد عمى لانه ارتد على حالة كان على خلافها ، والابصار يخالف
العمى ، وينضم الى هذا ما ذهب اليه بعض المفسرين من انه عمى مدة ثمانية سنين
وتأويل الآية سياق نظمها يدل على العمى ، وقول يوسف عليه السلام اذهبوا بقميصي
هذا فالتوه على وجه ابى يأت بصيراً ، دليل على انه علم بعماه لانه اول ما بادر

الى زوال ما هو عنده عظيم وهو العمى ، وأما انه سير قيصره ليتحدر الدمع من عين
ايه وينفسخ فهذا بعيد عن الذهن اذ ليس بكبير امر ولا مهم ، والله اعلم بالصواب
وما أطف ما قيل في اجوبة المراسلة :

فضضت ختامه فوجدت فيه قلائد عنبر نظمت سطورا
فكان كثوب يوسف حين وافى إلى يعقوب عاد به بصيرا

(ترجمة عمدتي ومعتمدى ، وصاحبى ، وابن بلدى ، السيد الجليل)
(الشيخ النبيل ، إبراهيم بن العالم الفاضل ، محمد سعيد المنوفى)

جهبذ الجهابذه ، واستاذ الاساتذه ، النافع بفضله التلامذه ، رئيس الرؤسا
وتفيس أهل الكسا ، فاضل اليه الانام بالانامل تشير ، وفي العقل والسياسة نعم المدبر
والمشير ، وكريم يدلك كرمه الهاطل على أنه من نخبة آل شبر وشبير .
سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد ملء المسامع والافواه والمقل

عالم نجل علما ، وعظيم نسل عظيم

كريم الخال من سلف كريم كنعصل السيف وضاح الجبين

لو باحثه المعلم الاول ، لعلم أن ليس له ثان وان عليه المعول ، ولو ناظره
أبو الاسود ، لسلم اليه أمور العربية وقلد ، ولو رآه ابن إدريس ، لاوصى اليه
بالخلافة في المذهب بلا تدليس ، ولو علم به محمد بن اسماعيل ومسلم بن حجاج ،
لأقبلا يخترقان من بخارى ونيسابور اليه الفجاج ، ولو رأى رقيق نظمه المهلبى
لتلعب قلبه وطار شوقا اليه ، أو طرق سمع الرئيس الحريري أنيق نثره البليغ لنزل
من على مقاماته ووقف سامعاً مطيعاً في الخدمة بين يديه ، ولو رآه ابن يعقوب
لغدا قاموسه سرايا ولم يحسن بحضرته نطقا ولا خطابا ، ولو عاصره التفتازاني ،
والجار بردي لمسا تصرفا في شيء من التصريف أبدا ، ولعلما أنها قد صرفا العمر
سدا ، ولا غرو فهو من بيت سيادة وعلوم ، ورياسة على العموم .

صغيرهم ككبير في اقتناء علا من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم
ومن أراد يعرف حديث أهل هذا البيت ويحرز أوصافه ، فعليه بترجمة جدهم
في كتاب السلافه ، وترجمة إبنه عبد الجواد ، وبقية أهله الاجواد ، فكلامهم قد
تحلوا بقلائد عقيان هذه الاوصاف ، بلا ريب في ذلك ولا خلاف .

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه
وأما الشيخ إبراهيم المترجم في هذه الرحلة ، فهو إمام في سائر فنون العلوم
ورحله ، له النظم المزرى بالمعقود في جيد الملاح ، الفاعل برقته في المعقول فعل الراح ،
فن نظمه الغالي ، وشعره الحالى هذه المزوجة العجيبة ، المتضمنة لقصة بين فتاة
وفتي جميلين ، المودع فيها من ارسال المثل والتضامين ما تقربه العين ، معارضا بها
مزدوجة الشيخ الفاضل ، محمد المغربي الاندلسي ، وهذه مزدوجة الشيخ إبراهيم .
حمد آمن به يليق الحمد وهو العلي في علاه فرد لم يحص نعماء بحصر عبد
له الرجوع واليه القصد وفي رضاه بغيتي وقصدي
وأفضل الصلاة منه تترى على نبي جاءنا بالبشرى والآل والصحب الهداة طرا
يعبق الكون شذاها عطرا ما غردت ورقابذات الرند
وبعد فاعلم يا أخا الآداب بان قدر الحب للاجباب يحل عن كم وعن حساب
وحده عند ذوي الالباب تعلق النفس ولو بفرد
هذا هو العشق اذا يرام وان يزد فذلك الهيام حتى اذا ما استحك الغرام
وضت الألباب والاحلام فذلك الحب وعين الوجد
يبعثه اطلاقه للطرف في كل ممشوق بديم الوصف يجمع ما بين البها والطرف
فلم يطق ينفي الهوى أو يخفى ودمعه لما أسر بيدي
ألا ترى للظبية الكحيله ذات البها وذاتها جميله أجفانها مكسورة عليه
مذ أعملت لصيد ظبي حيله رآته وهو رافل في برد
فاظهرت بأنها يتيمه غريبة من حيثها يتيمه محتاجة منه إلى تيممه

عساه يسدري للملاح قيمه ليبلغ السؤال وكل القصد
 فمر يهتز إهتزاز الاسل مورد الخد كحيل المقل بطرة منه كليل أليل
 وغرة تذلل عزم البطل يحسرتها ثوبه عن زند
 وقال ماهذه الغزاه قد وقعت لاشك في حباله فأفلتت كناسها ملاله
 وحرار فيما رابه وهاله وقام لاحتما لها بجهد
 حتى دنا يسألها عن جنسها وما الذي أوحشها من أنسها وكيف قد تنقلت من غرسها
 وهي على ما اضمرت في نفسها صامتا كأنها من صلد
 فشاقة لما رأى جبينها واطهرت لمكرها انينها وأتبعته دموعها حينها
 حتى إذا صار الفتى رهينها قالت: ترى اهلي دروا ما عندي
 هلا صديق من ذوي المعالي يخبر أهلي بالذي جرى لي واني أصبحت كالخلال
 أهم في شواهد الجبال أوأه لو أوأه يوما تجدي
 فقال مهلا يا ابنة الغزلان مهلا أردت اليوم في مكاني من مطعم في انحر الاواني
 ومشرب صاف ومن البان وكل ما عز أنى بالنقد
 فأظهرت تأوه المومجوع وأرسلت وبلا من الدموع فقال يا ذات السن البديع
 ملكت مني رحمة جيمي فلو وهبت الروح قل رفاذي
 فهل على الركوب منك طاقة وشدا لاحتمالها نطاقة فاغتمت بذلك اغتناقه
 وصيرت شعورها أطواقه وبلغت عناق ذلك القد
 والنساب كالشبل حوى فريسه لاسيا كهذه النفيسه لطيفة في شكها أنيسه
 يختارها العابد من جلسه وينثنى عن عفة وزهد
 ولم يقف حتى إستبان داره فسيحة كثيرة الغضاره والليل قد غشاها أستاره
 وهي خداعا تشتكي الحراره وتشتفي بلم ورد الخد
 حتى إذا أنزلها وقاما يريد أن يبلغها مراما قالت فديت لا تخف أئاما
 إذا شفيت يافتي سقاما فالله لا يضيع أجر العبد

قال نعم فما الذي تريدني قالت شفاء قلبي العميد أرشف ماء ثغرك النضيد
وألصق الخدود بالخدود لعل يطفى مامعي من وقد
قال وحق فائق الاصبح وخالقي من أحسن الملاح هذا فسادي وهو من صلاحي
وما علي اليوم من جناح إذا وفيت صادقاً بوعدني
وليس بعدي عنك من تجاف أو عادتي في موعدي اخلاقي وإنما يعنى عفا في
عن رشف ما فيك الرحيق الصافي ولو علمت انه من شهد
فما الذي يشفيك من وصالي قالت عناق قدك العسال وبلاغة من ريقك السلسال
أهني على قلبي من الزلال يا فرحتي ان تم ذا وسعدي
هذا وانى زاد بي تلامي وليس غير الوصل من تلامي وحق ما يعلم كل خافي
ومن حباني رقة الاطراف ما حلت عن ودك يا ابن ودي
ولم تزل تخلبه بمكرها وتستميل طبعه بسحرها حتى دنا ثم استوى في حجرها
وصار منه الصدر فوق صدرها زحمة رمانة من نهد
أحس منها خفقان قلبها وانها قد ذهبت عن لبها ونفسه قد علت بحبها
فقال : خود بضة من لي بها انى أراها في الشباب ندى
ظفرتها وهكذا الدهر صدف فكيف بي أسلمها إلى التلف وان بي كما بها من الشغف
وما الغيبي في الهوى كمن عرف وكم أعيش في القفار وحدي
فأيقنت لما رأته رقا ان الهوى متر حجاج شقا قد عرف الحب وذاق المشقا
وعلق الصبر بريش العنقا وربما قرب العليل يعدي
قالت تنح أيها المحب فان جسمي كالحريبرطب وليس لي إلا المدام طب
فقم بنا لن كنت نحوى تصبو فانها من شرب اهل الخلد
الحب لهو واطراح وودعه وفي إحتساء الراح كم من منفعه فان تدع فيها أنا مودعه
وان تذوق فاشرب كؤوسا اربعة من خرة قديمة في العهد
ما الوصل إلا بعد شرب الراح تتابع الغبوق باصطباج وتعتنق ظامية الوشاح

وتعرف الشح من السماح لاسيا إذا خلت من ضد
وانطلقت تجر ذيل نحرها قد طبق الدار شميم نشرها وقام يسمى مطرقا في أثرها
قد صار في احبولة من نكرها ولم يبين هزلها من جد
فأقسمت بمنطق الحمامه ومن أظل المصطفى الغمامه ان لم يقم ليشرب المدامه
ويجعل العشق له علامه لأسقيه علقما من صدى
قال أجل والله ما خفت احد ان لم تعودى ويزول ذا النكد لارفع الامر إلى قاضى البلد
فليس لي على الفراق من جلد ولا أطيق ساعة من بعد
فطال ما بينهما الشجار وطار من قولهما الشرار حتى جلا وجه السما الاصفار
قاما وما لديها شمار يختصمان كاختصام اللد
وهي تقول قف اليك عنى فلست منك بل ولست منى ان كنت تهوى رقتى وحسنى
فلا ترح نفسك بالمنى واصبر على تحبى وردى
شأن المحب أن يطعم حبه اذا درى حقيقة المحبه ويرتضى هينه وصعبه
ولم يطل ملامه من عتبه ان كان يكشفه الهوى أو يردى
ولم يزالا واقفين ساعه إذ سر ركب من ذوى البضاعة فأقسما ان يقصدا الجماعه
ويخلعا المجون والخلاعه ويرضيا بحكم أهل الرشد
عسى لعل الله يقضى بالمنى ويصرف الاكدار عنا والعنا يلهمنا شخصا رؤفا متقنا
رضى بما قال علينا أولنا ولا تقابل قوله برد
والركب قد طووا مهامه الفلا فأدر كاشيخاً كبيراً نزلاً كي يستريح ساعة فاعجلا
يناديان قف لنا حيناً فلا عن وقفة قليلة من بد
فالتفت الشيخ ولم يدر الخبر وظن ان الشمس جاءت بالقمر ولم يحقق فيها صدق النظر
من نور حسن كاد يخطف البصر وقال هذا اليوم يوم سعد
يا مرحباً بالقمرين مرحباً سبحان من أولاً كما هذا الحبا ماذا تريدان وماذا تطلبان؟
ذكرتاني بشبابى والصبيا سقياً له من معهد وعهد

أراكما والله ادري بالخفا كلا كما من الهوى على شفا كلا أراه يشتكى تمسفا
فان اقر بالصحيح او نفي ان الضنا علامة للوجد
فابتدرا والمهجتان في قلق وهو يقول انما الحق احق إن اطاع العبد مولاه فسق
واليد لا تقطع إلا ان سرق مع هتكه للحرز بالتمدي
قات اليك يا مليح الدل ما مثلك اليوم بداعي مثلي أنت الذي سرقت مني عقلي
فلا يحيص عن مقال عدل يقضى على الجاني ولو بالحد
قال اسمما كل يوفي حقه ان كنت انت أو هي المحقة لا يحرم الله الضعيف رزقه
قد قدر الأجر على المشقة والله حيث كان ظن العبد
أن حكمت مخطئاً رضيها ولو بظلم واضح علمياً قالاً نعم انت اخو الحق فما
تميل عنه فاتق الله كما يرضى وقل مقالة الأسد
فقال أنواع الهوى فنوني اسهرت في تحقيقها عيوني والامر مبني على السكون
فأوضحا دقائق الشجون ليس الذي يهزل كالجهد
ايكما ذا المدعى عليه فلا يقه عالم اشهر اليه والمدعى بيدي الذي لديه
ويظهر الصحيح من جنبيه ثم احفظا ما تسمعان عندي
فابتدات تقول يا من يدري حقائق الامور ان امري عشقته والعشق شأن الحر
لا حب إلا ما يكون قهري وهو معي كالغلق المنسد
يمر بي مجنبا تياها ولم يخف فيما جناه الله وحالي يا صاح لو تراها
هائلة يرى لها عداها يشيب منها الطفل جوف المهد
يرخي على تليله ذوائبا فيترك القلب العميد ذائبا وكم وكم قطب غني حاجبا
احسبه من لوعتي محاربا بسيف لحظ مصلت من غمد
وكان ذاك السقم من جفنيه هو الذي اوقعني لديه ولو رايت السحر من عينيه
وحجرة تنشأ من خديه عذرت دمعي إذ جرى في خدي
وطارض كأنه يسيل وخذه المورد الاميل اما اللذي فذاك سلسيل

وظلمه ظلم نهى المذول عنه وقال فيه طعم الشهد
 وعنق اتلع كالسكفور يشف عن مامر في الخنجور والصدر من صفائح البلور
 وانحصر لا ينبيك كالخبير حاشاه في نحوه من قد
 وجسمه مثل الزلال الصافي وفيه من تناسب الاطراف واحسن الصفات والاصناف
 مالم تقف فيه على خلاف ولم تطق احصائه بمد
 فكيف بي اترك عشق الرب من حاز طرف الترك بين العرب وهو الذي يصدني عن مآربي
 حتى اطال لوعتي وحرابي ينام عني وانا في سهدي
 اليس قد درى بفرط عشقي فيه واني صرت ذات حق وهو شهير بالذكا والخذق
 فلم يعاملني ببعض رفق ولم يساعدي عليه جدي
 ولم تزل اخلاقه ولم ازل اشتاقه وعادة النفس العجل وقلت للقلب اليس في المثل
 ان مت عطشاننا فلا قطر نزل وبالدها يكون صيد الاسد
 فساقه إلى مبرم القضا وجاءني عن غير طوع ورضا وكنت ملقاة اهيرم في الفضا
 فظن غير الشوق اشكو مرضا كأنه من حكاه الهند
 اما لأمر ماغدا قصير يجده انفا منه يا بصير والحزم سوء الظن يا خبير
 هلا يرى ان الهوى يدور وقيل في ايامنا مستبدي
 فحن لي حنو ام لولد ولم يكن له الوقوع في خلد وثلت مالم يحوه منه احد
 حتى آتى بي داره من بعد كد كأنها بعض قصور الخلد
 وكان ما كان من التلاقى تمزق الهم يد العناق تحسدنا النجوم في الآفاق
 وامتزج الوفاء بالوفاء وكان ذاك بغيتي وقصدي
 بثته عشقي له وحالي وكل مر ذفته وحالي وبات بي مغتما وصالي
 يا ليلة كانت من الليالي فريدة كالخال فوق الخلد
 وبت اشكوه النوى وهجره وهو على رفق يبين عذره فلو ترى ولقا مسره
 كان قران المشتري والزهره فهل رأيت هكذا من سعد

وكلمة قبلته يفتر عن مبسم ينجل منه الدر فشاغ قلبي ان تدار الحجر
ما بيننا وكان ذلك الامر أصل الخصاص وانقطاع الود
أنا الذي جلبته لأنسه لامن يقود خله لحبسه فما أطاع غير أمر نفسه
وظن أني طوعه في حدسه وسامني من داره بالطرده
فرحت والله بسرى أدرى أعنه اسلو أم اطيع صبرا ولم أقابله بهجري هجرا
رب الجمال بالجمل احري وجاز بالقبيح كل وغد
أتركه للراح من عفاف ونهبه الارواح من انصاف وهو الذي كمل في الاوصاف
وطبعه كالجوهر الشفاف أحق ان يشربها عن عمد
فما ترى في أمرنا يا قاضي احكم بحق ودع التفاضل لا تخش من لحاظه المواضي
قد وقع الاقرار بالتراضي وكلنا عن ذلك لانهدي
فالتفت القاضي بكل للفتى كأنه مما ادعته بهتا وقال يامن حسنه قد نعنا
هل كل ما تذكره منك أني أم افترت فيما ادعت فأبدي
بيع بالذي اضمرت في العواد ليعقد الحكم على سداد لا يثبت البنا على فساد
وشاهد الاعدام في الايجاد والكم ضرب من ضروب الحقد
فاندفع الفتى يقول سمعا لما أمرت فأعرتي سمعا ما كنت في هذا الغرام بدعا
أمثل ذاتي تستحق المنعا ظلمنا وتبلى بالهوان المردي
يأبها القاضي ومن أنشأني غضارها في روضة الجنان وخصني بالحسن والاحسان
لولا هواها لم تكن تراني في ذلة كأنني أستعجدي
وأما من محن الزمان تحم النساء في الفتيان اصل وقوعي يا اخا العرفان
كعادي غدوت من مكاني أطلب صيداً من ظباء نجد
ولم أكن قدماً عرفت الحبا وليس لي غير القفار مرها فساقتني لها القضاء غصبا
وهي تطيل نوحها والندبا وتشتكي حر النوى والبعد
تقول يامن يستجيب للدعا أدرك فتاة قلبها قد صدعا واسع لانقاذ صريع صرعا

فليس للإنسان إلا ماسعى وسوف تجزى بالثنا والحمد
 فذ رأيت دمع عينيها همى رحمتها وكنت عبداً مسلماً ولم أخل يعطب من قد أسلماً
 وصنيتها من الهجير والظما لا جرأة فنى ولا تمدى
 وقت لا أتركها تفنى سدى فانها لم تلاق غيرى أحداً ولم تجد من الورى ملتحداً
 وقت لاحقاً مجتهداً مغتماً للاجر فيما أسدي
 فظهرت لي انها مشتاقة لغصن قدي تشتهى اعتناقه وورد خدي تبتغى انتشاقه
 وماها في غير ذا علاقة واستمطقتنى فاستمالت قدي
 وحق من أنشأ قدي غصنا ومقلتي من الفتور وسنا وقد كسأنى بهجة وحسنا
 لو خلت ان القصد هذا المعنى لما احتملت غاية في الكد
 فضاجعت من قامتى عسالا وارثفت من ريقتى سلسالا وبلغت فؤادها الآمالا
 وبات كل يجتنى وصلالاً عار من العار حليف مجد
 حتى اذا طال بنا العناق وقلبها كفرطها خفاق تحننا عراقى الاشفاق
 وآسرت فؤادى ~~الاشواق~~ ^{الاشواق} وكان ذا منى بغير قصد
 فهمت مذ فهمت معنى الحب وأصبح الايجاب عين السلب وبت في طيب وطيب قرب
 تبثنا اخبارها وتلبنى ليس لنا من ثالث أو ضد
 وحدثت عن خدها الشقيق عن ثغرها الدرى عن العميق ونهدها يرويه بالتحقيق
 معنعناً عن خصرها الدقيق عن غصن عن الكثيب الفرد
 حب الجمال شيمة الاحرار قد أسند الثقات في الآثار ان المحب ان خلا عن عار
 مع عفة والكم الاسرار مات شهيداً وثوى في الخلد
 وتم ذلك الليل في لمح البصر قد خص من بين الليالى بالقصر وأقسمت ان البها في المحصر
 وان من خدي المدام تعصر تكاد ان تشر بها من خدي
 وافرطت تهذي بمدح الراح وانها روح من الارواح تقول لي يا احسن الملاح
 هل لك في الاحداق والاقداح كالجم بين نرجس وورد

ولم اكن قدما شربت الخمر ولا انتشيت مذنشأت مسكرا قلت لها قد جئت شيئا نكرا
 يا هذه ورمت امرأ امرا شرب المدام قيل شيء يردى
 انى فتى ربيت فى الففار يطربني الذشبيب بالزمار وصادحات الورق فى الاسجار
 لا اعرف الخمر من الخمار بل محض در او نقى شهيد
 فأعرضت عنى وولت صفحا ومارات لما جنيت صفحا واندفعت تقول يا من اضحى
 يطلب من ليل الغرام صبعا عد من الامر المحال عدى
 فاشتد بي منها الحياء والخجل وصرت فى خوف وذعر ووجل وقلت ان خبت فقد حان الاجل
 وحق من فى ملكه عز وجل لبعدها امر شيء عندي
 وانصرفت عنى برغم اني وكان منها الصدق غير الخلف وقلت ان ابدى الرضى واخفى
 لا بد ان اسمى ولو لحتفى فما ارى غير اللحوق مجدي
 وافلتت كالظبي فر من يدى واشعلت نار الهوى فى كبدي فانهل دمعى وعصانى جلدي
 ولا مقام مع زئير الاسد ان الغرام ماله من حد
 ولم ازل اتبعها واقتنى آثارها كالمسائل المستعطف وكلما اهتزت بقد اهيف
 تشب ناراً ما اراها تنطفى الا إذا امسيت تحت اللحد
 اهكذا من عادة الاحبه وهذه قواعد المحبه تبين لي قبل الوقوع رغبه
 حتى رات مداممي منصبه وات وختل نارها فى كبدي
 يا حبذا ان كان فعل الحسنى يحىء من صنع فتاة حسنا وليس بالعار على المعنى
 إذا ترجى العطف او تمنى وذلك حتى صار دون العبد
 فأعجب القاضى وقال مهلا ياذا الفتى مارمت امراً سهلا هلا ائتمرت كيف شاءت هلا
 فأرسل الدمع حيا منهلا وقال وا حزني وطول بعدي
 ان الفتاة اذهلت حجاجه انى ارى ما لم اكن اراه اراه فيها شخصت عيناه
 وا أسفا يا قلب وا شوقاه ان ضل قاضينا بمن نستهدي
 من ينكر الظلم إذا القاضى شهيد ومجلس الحكم لديه قد عقد قال اسمع طول الكلام لم يفد

الليل حبلى ليس يدري ما تلد رب انقطاع كان أصل الود
 أنى وان كنت حليف الالهوا في كل مكحول اللعاطأ حوى وعالم السر معا والنجوى
 كلا كما عندي سوا في الدعوى وأنا كقلتي عندي
 ان تقبل الحق فأنت الجاني لكونك اغترت بالامانى هلا كتمت الحب يا ذا العانى
 ونلت منها السؤل والتهانى سيان ان تخف الهوى أو تبدي
 أفنت الذي ابدت منك السرا فحكمت فيك الوثاق أسرا ثم ابتلتك تستبين الخبرا
 فلم تطعها بل نبذت الامرا وجئتها كالظالم المستعدي
 فكيف لو رامت بذا تنفيرا أمظهر انت لها تغييرا بل كان حق تقبل التأميرا
 ان لم تكن هاد فكن مشيرا فليس من يهدى كمن لا يهدى
 لو كنت يا ذا الذوق واللاطافه لما دعيتك تشرب السلافه لم تظهر الروح ولا المخافه
 فانها تخالف القياافه في شكك المزرى بعزم الاسد
 نعم وان كان الهوى يذل ليس ان الحمر منها الخل وشربه في شرعنا يحل
 وكان تأويل اليمين يحلو في مثل هذا الامر ثم يجدى
 أنى رويت خبراً محققاً عن الصبا ترويه عن قضب النقا عن الهزار مذعلاها ورقى
 أى محب من حبيب اشققا وخاف من هول النوى المشتد
 فليصبرن صبرا الحديد للهيب وليقبل النحاس في ضمن الذهب مع امتثال وخضوع وأدب
 مسقبلا حبيبه بما احب فانه ارجى لنيل القصد
 وثم في نغرك خمر حلت وعن سلاف الخندريس جات فلو بذا أولتها لا نحلت
 عقدة حنت للحجى أضلت وكننت في ذلك حليف رشد
 واذت يا ذوات الجمال المفرد وقامة الفصن الرطيب الأملد قد لاح لي وجه الصواب فاهتدى
 واستمعي لقول شيخ مرشد والصلح خير للرشاد يهدى
 فأرشفيه من رحيق الثغر والكاس من خدك ذا الحمر فانه بما حوى من سر
 يفعل ما يفعل صرف الحمر وليس للهجران من مؤدى

ان الفتى من ذنبه قد تابا ومن عظيم وزره أنابا حتى إستحق الفضل والثوابا
 لاسيما والقلب منه ذابا وحسبه ماقد لقي من صد
 فابتسمت عن لثاؤي نقي وأقبلت بقامة الخطى تقول حيث قد رمى بالمي
 واتضح الجاني من البري ولم يشب ذنوبه بالجحد
 فرعما عفوت عنه فضلا مني وايلاء الجميل اولى ان يستحق ما ذكرت أولا
 فانه قاسى عنا وهولا وصار مني تحت طوع اليد
 لعل رب العرش ان يرحمنى ومن جزيل فضله يشملى كما بحسن الخلق قد أفردني
 والحسن شيء ماله من ثمن قد خصني به الكريم وحدي
 وشيخنا بلحظه يشير إلى الفتى كأنه قطمير وهو يكاد لوعة يطير
 يقول ان خالقي خبير يعلم ابي لست بالمرتد
 فاخذ الشيخ يد الظبيين وقابل الخدين بالخددين وقال يا روحى ونور عينى
 كلا كما لدي مثل ذين بقيما في طيب عيش رغد
 خذها اليك يا شقيق البدر غزالة جديرة بالفخر تغنيك عن زيد يرى أو عمرو
 فاقم بها يا صاح طيب العمر لازاما في عمر ممتد
 وها أنا على الرحيل مزعم كلا كما لبنا استودع وانصرف القاضى مجدا يسرع
 لعله بقومه يجتمع ويحمد الله أم الحمد
 وكان هذا غرر الارجوزه قد كملت ألفاظها الوجيزه واصبحت فريدة عزيزه
 تحكى بما قد طرزت تطريزه لآلئاً قد نظمت في عقد
 عدتها حسن به النظم حبي وجاء في عام سعيد طيب تاريخها في شطر بيت معجب
 أرجوزه نحوي حميد الادب ختامها الصلاة تغشى المهدي
 وقوله مستجيراً بسيد الرسل الكرام ، عليه وآله الصلاة والسلام وهي :
 منقذي من صروف دهر عبوس ومجيري من كل هم وبوس

ورجائي واب تعظم ذنبي ومحت ظلمة الخطايا شموسى
 لا تكافى إلى سواك فاني أينعت في ربي رجاك غروسى
 سوف ألقاك حبذا من لقاء أنت النسي من وحشتي في رموسى
 يا مجلى الكروب قد ضاق ذرعى واصطباري من حظي المطموس
 لا ارجى لكشف غمى إلاك ولا عطرتم بعد عروس
 هايدى يا كريم رجو عطا ياك فجدلى بكل نيل نفيس
 وأجرني من وصمة الذنب وارحم نفس حر رمته أيدى النحوس
 وأغشى فقد علمت سراي أنت ادرى بكل مافي النفوس
 يا غياث الصريخ يا حسن الصنع بلطف من فضله محسوس
 شافعي عندك المشفع طه خير داع لحضرة القدوس
 يا شفيع العصاة دعوة صب جرعته الهموم أي كؤوس
 من لها من لها إذا اشتد كرب وتساوى الرئيس بالمرؤوس
 يا نبي الهدى استغاثة ملهوف توالى عليه أنواع يوس
 يا نبي الهدى استجاره عبد بك يرجو الملو بعد النكوس
 دعوة من مقصر جاءك اليوم وشكواه فوق مافي الطروس
 كيف طيب المقام حيث جفاني صاحبي واستقال مني جليسي
 وتمادى على جور زمان بوجوه التنكير والتعبيس
 يا زمانا بنى على ونادى همى اليوم يا فلان وطيسى
 ولعمري ما كنت كفؤا للقياه وليس الكفاح للرموس
 أنا بالله قد وثقت مجيرا وبطه ادرعت خير لبوس
 وقوله متغزلا :

أنا في هوالك على الرضى مرهون أمر مضى او مقبل سيكون
 اشتاق ان تشتاق شبهى كى ترى انى لمهدك ما حبيت اصون

وبمهجتي منك التفاتة شيق
اشخصت طرفك بي وبني حرق الجوى
ولكل من علق الهوى بفؤاده
اسنى وما اسنى عليك بنافع
أأروم ما يش الورى من نيله
سيان فيك مضيع ومضيع
لا انت ترضى بالدنو ولا أنا
يا قلبه انا فيك خذساء الهوى
ويهون بي الا هو ان ملامة
تسفيه اراء وهجنة قالة
امن الهدى طلب النجاة من القضا
هذى ظمونهاهم ثقل هوادجا
من كل مدعوس البنان تجتمعت
روح تجسد فهو نور بين
في حبه يخلو التهتك والفضى
حيامم وسقى معاهد حيمهم
حيث القصور لها ضياء والطيور
أقضى ولا أقضى بها أربا وان
ولكن بذلت لآيا من أدمعى
وقوله بالتماس بعض الاصدقاء مشجراً :

نعم الهوى فيك ما قلبي يعانیه
أنت الزلال الذي تحيا النفوس به
صورت في قالب الحسن البديع فلا
يامن تدق على فكري معانيه
وكيف لا وحياة الروح في فيه
يروق للطرف شيء لست تحويه

رشاقة القد مع لين القوام مع الطرف الكحيل وحسن الظرف والديه
 بدر تميز شمس الافق طلعتة والغصن يفضحه منه تشنيه
 نواعم الخز تدمى جسمه واذا أنصفتة فلطيف الوهم يؤذيه
 أرق من نفس المضحى بمشقة حاشاه من عيب تمثيل وتشبيه
 حد البلاغة في تعريف جملته ان المحاسن شتى جمعت فيه
 ما البدر ما اللطبي ما الغصن الرطيب وما يجوز انا بشيء قط تحكيه
 دع كل شيء نجد في وصفه عوضا عنه ولا عوض عنه ترجيه
 وقوله معمياً في موسى :

يا عاذلاً فض ربه فاه يعذل صبا لم يبد بلواه
 رآه في العشق والهأ فعدا يسوم قلباله بسواه
 وله ملغزاً في حبيب :

ما اسم إذا ضعفته رأيتة إسماً مفردا
 أربعة حروفه إذا أردت العددا
 وأصله أسس من حرفين لاخفت الردا
 وقوله مقتبساً :

جملت براق فكري لاشتياقي ركوبا للسرى فأتى بجوده
 وزرتك في الدجى ورجعت حالا فسبحان الذي أسرى بعبيده
 وله في مليح في خده خالان :

خالان في خد نور عيني كلاهما للمقول أعيا
 يموت قلبي بذا وهذا اذا رآه الفؤاد يحيا

وله في فتى خاله على شاربه مجاوبا للشيخ عبد الرحمن الوزير :
 أشرب قلبي حب هذا الفتى فتاه اعراضا على طالبه
 وقال ماذا رضا بي امرؤ لقد عرفنا المسك من شاربه

أملى عليّ النسيم يوماً حديث تلك الربي وصحح
 قلت له واروع عن فؤادي فقال لم أرو عن مجرح
 وله هذا الحميني معارضا ، مورد الخدين يامن نشر ، لابن عمي السيد رضى
 الدين المتقدم ذكر ترجمته وهو :

عرض بذكري في حديث السمر يا سمد فالمعروف يذكر
 للاحوم الاحوى معير القمر الاغيد المكحول الاحور
 يعيد في المشتاق حسن النظر ما حقه يابدر يهجر
 قل هكذا ترك محبك هدر وتسليه لبه وتسحر
 لو كان قلبي من حجر لانفجر وكيف يصبر ان تصبر
 مصيبتى في الحب احدى الكبر يا منيتى الله أكبر
 أغراك من ان قال قولا نجس وصور الدعوى وزور
 جرب فديتك هل لقوله أتر ان خاطرک منه مؤثر
 وعد ليقضى زيد حبك وطر وقتك صفا دع ما تكدر
 روحي جبالک ان تشا أو تذر على كلا الحالين اعذر

وله موالى :

يانور عيني اليمين أوحشتنى يومين ولا رأيناك إلا لحة بالعين
 فبالذي خص وجهك بالبها والزين اقض ديون الهوى ان كنت توفى الدين

(غريبة)

من (الفرائد المنظمة في أخبار مكة المعظمة) لابن حجر الهيتمي في سنة ٨٢٥
 دخل جل بمكة المشرفة الى المسجد الحرام ولم يزل يطوف بالبيت حتى كمل ثلاثة
 أسابيع والناس يريدون إمساكه فلم يقدروا على إمساكه وكان إذا دنا منه إنسان
 دقه بنفيه فلما قضى الثلاث الأسابيع قال الناس لبعضهم اتركوه فجاء الى الحجر

الاسود وقبله بفيه ساعة ثم ذهب الى تجاه المزاب فبرك عنده وبكى ساعة وألقى نفسه على الارض ومات فحمله الناس الى الصفا ودفنوه هناك انتهى .

صورة كتاب يعقوب الى يوسف على نيينا وعليهما السلام ، من يعقوب إسرائيل الله ، ابن اسحاق ذبيح الله ، ابن إبراهيم خليل الله ، الى عزيز مصر ، أما بعد ! فانا أهل بيت موكل بنا البلاء ، أما جدى فشدت يداه ورجلاه ورمى في النار ليحترق فنجاه الله ، وكانت النار عليه برداً وسلاماً ، وأما أبى فوضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله بذبح عظيم ، وأما أنا فكان لي ابن وكان احب أولادي إلي فذهب مع اخوته الى البرية ، ثم أتونى بقميصه ملطخاً بالدم وقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناى من بكائى عليه ، ثم كان لي ابن وكان أخاه من امه وكنتم أنسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وأنت حبسته لذلك وانا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقاً فان رددته الى والى دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام .

قال في (الكشاف) فلما قرأ يوسف الكتاب لم يمالك وبكى وكتب في الجواب اصبر كما صبروا ، تظفر كما ظفروا .

وكتب النجاشي : ملك الحبشة كتابا الى الحضرة النبوية المحمدية الصفوية فقال النبي ﷺ لعلى عليه السلام يا على أجب وأوجز فكتب : أما بعد كانك في الرقة علينا منا وكاننا من الثقة بك منك فانا لانرجو منك شيئا إلا نلنا ، ولا نخاف منك أمراً إلا أمننا والله التوفيق ، فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي جعل من أهل بيتي مثلك وشد أزرى بك .

صورة شرط لأمر المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام : اشترى شريح داراً وأشهد شهوداً وكتب كتاباً فبلغ ذلك على بن أبى طالب فقال يا شريح اشترت داراً قال نعم قال وأشهدت شهوداً قال نعم قال وكتبت كتاباً قال نعم قال احذر أن يكون من غير مالك ووزنت مالا من غير حل وسوف يأتيك من لا ينظر في بيتك

ولا يسألك عن كتابك ويزعجك عنها فتكون قد خسرت الدارين دار الدنيا ودار الآخرة ولو انك حين أردت شراء الدار أو احد أراد شراء دار وجاءني كنت اكتب له كتابا أزهد فيه البائع المغرور والمشتري الفاني فقال شريح وما كنت تكتب يا أمير المؤمنين؟ قال كنت أكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشتري عبد ذليل ، من ميت قد أزعج بالرحيل ، اشترى داراً من دور الآفات ، من الجانب الفاني من عسكر الهالكين وجمع الغافلين ، يجمع هذه الدار حدود اربعة ، فالاول ينتهي إلى نهش الآفات ، والثاني ينتهي إلى عظيم المصيبات ، والثالث ينتهي إلى كثرة الغفلات ، والرابع ينتهي إلى الشيطان المغوى والهوى الموقع في التهلكات ، واليه يشرع باب هذه الدار التي اشتراها هذا المزعوج بالاجل ، من هذا المغرور بالامل ، فما أدرك مشتري هذه الدار فعلى مبلبل الاجسام ، وقاصم الجبابرة العظام ، مثل تبهم وحمير ، وكسرى وقيصر ، ما أوضح الحق لذي عينين ، ان الرحيل هو أحد اليومين . قلت : ليت شعري كيف يفتر بالدنيا ، وزينتها الدنيا ، من يسمع مثل هذا الكلام ، من مثل علي عليه السلام .

وكتب حاكم قلعة الموت علاء الدين بن الكيا ، وقال ابن خلكان انه أبو الحسين الحسن بن ممان بن محمد بن راشد رئيس الحشيشية أصحاب قلعة الموت المذكورة إلى صاحب الشام نور الدين بن زنكي المعروف بالشهيد في جواب كتابه الذي كتبه له وتهدده فيه باستئصال قلاعه بسبب اقتضى ذلك :

قل للذي بقراع السيف هددني	لا قام مصرع جنبي حين يصرعه
يا للرجال لامر هال مقطعه	ما مر قط على سمعي توقعه
قام الحمام إلى البازي يروعه	واستيفظت لاسود البر أضعفه
أضحى يسد فم الافعى بأصبه	يكفيه ماقد تلاق منه أصبه

وقفنا على تفصيله وجملة ، وما هددنا به من قوله وعمله ، فيا لله العجب من ذبابة تطن باذن فيل ومن بموضة تعد في التماثيل ، ولقد قلها قبلك قوم آخرون ؛

فدمرنا عليهم ما كانوا يصنعون ، أفلبالباطل تظهرون ، وللهحق تذخرون ، وسيعلم
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، ولئن صدق قولك في قطعك لراسي ، وقلعتك
قلاعنا من الجبال الرواسي ، فتلك أمانى كاذبة ، وخيالات غير صائبة ، وهيهات
لاتزول الجواهر بالاعراض ، كما لاتزول الاجسام بالامراض ، كم بين قوي وضعيف
ودنى وشريف ، ولئن رجعنا الى الظواهر والمنقولات ، وتركنا البواطن والمعقولات
لتخاطب الناس على قدر عقولهم ، فلنا في رسول الله أسوة حسنة ، لقوله ما أودى
في بمثل ما أوديت ، وقد علمتم ماجرى على أهل بيته وعترته ، وصحابته وشيعته ،
والحال ما حال ، والامر ما زال ، فله الحمد في الآخرة والاولى ، اذ نحن مظلومون
لا ظالمون ، ومغصوبون لا غاصبون ، فاذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا ، وقد علمتم صورة حالنا ، وكيفية رجالنا وما يتمنونه من الفوت ، ويتقربون
به الى حياض الموت ، قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ؛ ولا يتمنونه أبدا بما
قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين .
وفي أمثال العامة السائرة (أو للبط ، تهدد بالشط) ، قال بس للرزايا أثوابا ،
وتجلبب للبلاء جلبابا ، فلا أرسلنهم فيك منك ، ولا خذن بهم عنك ، فتكون
كالباحث عن حتفه بظلفه ، والجادع مارين أنفه بكفه ، وما ذلك على الله بعزيز ،
واذا قرأت كتابنا هذا فكن لامرنا بالمرصاد ، ومن حالك على اقتصاد ، واقرأ
أول النحل وآخر صاد ، ولتعلمن نبأه بعد حين .

قلت : ما أظن نور الدين بعد سماع هذه الرسالة إلا يصيبه داء الفالج ، وتضيق
في وجهه المناهج ، ورب كلام ، أحد من كلام ، وهؤلاء الحشيشية فرقة من
الاسماعيلية ، وهم أهل قلعة الموت بفتح الهمزة واسكان اللام وضم الميم واسكان
الواو ثم التاء المثناة الفوقية وهي من بلاد المعجم مجاورة لبلاد الديلم وهم اصحاب
قوة وشجاعة مفرطة فتى رئيسهم ارسل واحدا منهم فيتزيا بزي طبيب أو منجم
أو صاحب كيميا ويسير الى من يريد اغتياله من الملوك واذا أمكنته الفرصة قتله

فان مسلم عاد وان اهلك مسلم الرئيس ديته لولده ولا يستحلون مخالفة الرئيس ، ولو كان في الامر ذهاب العمر النفيس ، وان تمنع أحدهم من أمر رئيسهم قتله أهله وعظمت منهم مخافة الملوك من سنة ستائة وخمس وخمسين ببلاد المعجم والمراق والشام والمغرب وربما استهدى بعض الملوك من صاحب ألموت بعضهم اذا أراد اغتيال ملك آخر ، ومن قتلهم الآمر باحكام الله صاحب مصر ونظام الملك وزير ملك شاه وخلائق من الاكابر ، وكان منهم بقلاع ساحل الشام عالم كثير والله اعلم .

وكتب سلطان بن سيف ملك عمان الى الامام المتوكل على الله اسماعيل بن المنصور بالله القاسم بن محمد امام اليمين : بسم الله الرحمن الرحيم ، من امام المسلمين سلطان بن سيف بن مالك بن أبي العرب اليعربي ، الى عالي جناب ذروة الامام المعظم ، الهمام المكرم ، المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم القرشي العربي ، أما بعد فانا محمد الله على سوابغ آلائه ، ونشكره على جميل صنعه وايلائه ونسترشده الى سلوك سبيل رضائه ، ونستزيده من خزائن مواهبه وعطائه ، انه بيده مفتاح كل خير ، ودفع كل بؤس وضير ، وان سألت أيها المحب عنا ، ورمت كنه حقيقة الحال منا ، فانا بحمد الله في حال يسر منها الودود ، ويساء منها الحسود ، ثم لتعلم أيها الملك المبجل ، والسيد المجال ، انه قد وصل الينا من مدة أيام تصرمت ، وشهور تحرمت رجل من جنابكم ، يزعم أنكم ارسلتموه بطروس فيها درر من رائق لفظكم وخطابكم ، فادرك الطروس المصدرة حكم التلف ، بيد أنه قد تناهى لنا من نتایج لسانه ، واتضح لنا من واضح نطقه وبيانه ، انكم علينا عاثبون ، ومنا واجدون ، لاجل قطع خدامنا في العام الماضي المشركين على بابكم ، وأخذ سفنهم القاصدة الى جنابكم ، ولعمري انا ندرى ان العتاب بين الاخلاء عنوان المودة الخالصة والصفاء ، ورائد لحظة المحبة الصادقة والوفا ، خلا انه يجب عن اقرارنا المسآثم ، وارتكاب المحارم ، وأما نحن فلم نملك لذلك سبيلا ، ولا نجد على الزامنا الحججة دليلا ، حيث اننا لم نجهز سراكبنا ، ونشد مخالبتنا ، لسبارة رعتك ، ولا

لاستباحة أهل حكمك وقبضتك ، ولكن جهزنا الجيوش والمساكر ، وأعددنا اللهازم
 والبواتر ، لتدمير عبدة الاوثان ، وأعداء الملك الديان ، تعرضنا منا لثواب رب
 العالمين ، واحياء لسنة سيد المرسلين ورغبة في ادراك فضل الصابرين المجاهدين ،
 وحاشا لمنك ان يغضب لقتال عبدة الاصنام أعداء الله والاسلام ، ألسنت من
 سلالة ابن أبي طالب الساقى المشركين وبني الشارب ، وقد عرفت ماجري بيننا
 وبينهم في ساحل عمان ، وفي سائر الاماكن والبلدان ، من سفك الدماء والقتال
 وتناهب الارواح والاموال ، وانا لناخذهم في كل محل تحمل به سراكبهم وتغشاه
 حتى من كنج وجيرون بلدى الشاه ، ولم يظهر لنا من ذلك عتابا ولا نكيرا ، وان
 كنت في شك فاسأل به خبيرا ، ألا وانا نذكرك أيها الملك والذكرى تنفع المؤمنين ،
 وانا لك من المنذرين ، وعليك من الحذرين ، انا لما ملكنا تلك الايام بلدة ظفار
 وكانت عنا نازحة الفيافي والقفار ، لم نر في ملكها اصلاحا لشيء أوجبه النظر ،
 وحاشا كته منا الاذهان والفكر ، وساعة خرج منها عاملنا خلف بها شيئا من مدافع
 المسلمين ، لغفلة جرت منه في ذلك الحين ، ولما ان ملكتم زمام عيسها واجتلوتم
 ضوء بدورها وشموسها ، لم تدفموا لنا تلك المدافع ، فاعلم أيها الملك ان البعل
 غيور والليث هصور ، والحُر على الاهانة غير صبور ، ومن انذر ، فقد اعذر ،
 وما عذر من حذر على انالصلاح ذات بيننا وبينك طالبون ، وفي استيفاء صحبتك
 راغبون ، ولاطفاء الفتن واخماد الاحن مؤثرون ، فان كنت راغبا في الذي فيه
 رغبتنا ، وطالبا لما له طلبنا ، فادفع لك الخير لنا اياها ، ولا تحتسى جرعة الاغب
 حياها ، وان ابيت الاميل لاغتنامها ، وهان على نفسك خبط ظلامها ، فبالاستعانة
 بالله قوة وسعة ، ومن كان مع الله كان الله معه ، والسلام .

قلت : ليت شعري ماذا أجابه به الامام ، بعد سماع هذا الكلام ، واخبرني
 بعض اعزاء اليمن وهو صدوق مؤمن ، ان الامام جهز اليه جيشا كالبحر القمقام ،
 من كل بطل ضرغام ، لكن الامام ادر كه في اثناء هذا الحمام ، فبطل ذلك التجهيز والسلام .

وكتب سلطان مصر الى شريف مكة شرفها الله ولم يحضر في اسمها : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحسنة حسنة وهي من بيت النبوة أحسن ، والسيدة سيئة وهي من الدار العلوية أشين ، وقد بلغنا عنك أيها السيد الحبيب ، الجيد النسب ، انك بدلت الا من بالخاوف ، وفعلت ما يحمر الصفائح ويسود الصحائف ، والمعجب منك انك من بيت الكرم ، ومخزن الحرم ، أويت المحرم ، واستحللت مال المحرم ، ومن يهن الله فما له من مكرم ، فان تقف آثار جدك ، وإلا أغمدنا فيك غرار حدك ، فاذا خلع الشتاء جلبابه ، ولبس الريح أثوابه ، فلنأتينهم بمجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون .

فكتب الشريف في جوابه : بسم الله الرحمن الرحيم ، اعترف المملوك بذنبه ورجع الى دينه وربه ، وهو يسأل منكم الرضى ، والعفو عما مضى ويلتمس من الاخلاق الطاهرة ، والمكارم الظاهرة ، والعفو عن سوء فعله ، وليس من شيمكم ان تكافؤه بمثله ، فان انتقمتم فيدكم أقوى ، وان تعفوا أقرب للتقوى ، وفي مقدرتكم ما يكافيه ، وكل انا ينضح بما فيه ، قلت لله در من أجاب ، بفصيح هذا الجواب الذي هو علامة الرضى وبلوغ الآراب .

وكتب الشاه اسماعيل ملك المعجم الى الملك الاشرف قايتباي الايوبي ملك مصر هذين البيتين :

السيف والخنجر ریحانا أف على النرجس والآس
شربنا من دم اعدائنا وكأسنا جمجمة الراس

فكتب اليه في الجواب :

خدمة بيت الله والمصطفى كلاهما تاج على راسي
وجب آل المصطفى زهرتي تغنى عن النرجس والآس
وملء ذلك الكاس توحيد من شرفنى بالملك في الناس
كناية الله حوتها يدي فصرت في أمن من الباس

وقيل بل كتبها للملك الاشرف قانصوه الغوري فأجابه :

الله في عالمه خاتم تجري المقادير على نقشه
لا تذبش الشر فتبلى به واحذر على نفسك من نبيه
عواقب البغي لها مصرع ينزل السلطان عن عرشه
وان زها الكبش بشحم الكلى ادرج رأس الكبش في كرشه

وكتب أيضاً الشاه اسماعيل الى السلطان سليم بن بايزيد خان :

نحن اناس قد غدا طبعنا حب علي بن أبي طالب
يلومنا الجاهل في حبه فلعنة الله على الكاذب

فأجابه السلطان سليم خان :

ما عيبكم هذا ولكنه بغض الذي لقب بالصاحب
وطعنكم فيه وفي بذته فلعنة الله على الكاذب

وكتب الملك جلال الدولة إلى القاضي أبي الطيب الطبري :

يا أيها العالم ماذا ترى في عاشق ذاب من الوجد
من حب ظبي أهيف أغيد سهل المحيا حسن القد
فهل لنا تقبيله جائز في النحر والعينين - والخذ
من غير ما فحش ولا ريبة بل بعناق جائز الحد
ان أنت لم تفت فاني اذا أصبح من وجدتي وأستعدي

فكتب اليه القاضي أبو الطيب بقوله :

يا أيها السائل اني ارى تقبيلك النحر مع الخد
يفضي إلى ما بعده فاجتنب قبلته بالجهد والجهد
فان من يرتع في روضة لا بد ان يحنى من الورد
وان من محسبه ناسكنا يغلب عند الكشف والوجد
فاستشعر العفة واعص الهوى يبق لك الدين مع الود

تغنيك عنه كاعب ناهد تضمها بالملك والعقد
 تملك منها كل ما تشتهي من غير مافحش ولا رد
 هذا جوابي لقتيل الهوى فلا تكن بالحق تستعدي

وكتب كاتب الانشاء في عصر ملك الهند محمد اورنقزيب ، وهو الشيخ
 الفاضل محمد بن عبد النجفي المخاطب بوزارت خان الي صديقين له من الامراء احدهما
 يسمى مرزا نصير من عجم جيلان ، وكان فاضلا من اجل امراء الهند الاعيان والثاني
 اسمه اخلاص كيش خان وكان من عبدة الاوثان فاسلم وقرأ في العربية ، والعلوم العقلية
 والنقلية ، فصار في الادب وحيد الزمان ، بعد ان كان من البانيان ، يستد عيها :

يا خليلي عجلا بالتلاقي فلقد ساءني امتداد الفراق
 ان يوما من النوى ألف عام مظلم الوجه مثل ليل المحاق
 بكرا بالوصال كي يحلو العيش فان الفراق مر المذاق
 انما فرقدا سماء وفاء تواما خلة رضيعا وفاق
 لم اجد منكما سوى كامل الظرف رئيس مذهب الاخلاق

فاجابه المرزا نصير بقوله :

بورود الكتاب زاد اشتياقي حين وافيت منه قرب التلاقي
 من رئيس اذا دعا فاجبتنا لم نجب غير اهل العراق
 مالداه النوى سواك طبيب وللسع الفراق غيرك راق
 صمرك الله كيف لي بلبيل حال بيني وبين ليل التلاقي
 ليلة اظلمت وطالت علينا سوّد الله وجه ليل الفراق

قلت ان كلن الفرزدق قال باستحباب السجود عند سماع آيات الشعر البليغ ،
 فاننا اوجب السجود في هذا البيت الاخير الذي من ابريز البلاغة قد صيغ ، وكتب
 اليه اخلاص كيش خان المتقدم ذكره يوما يعاتبه :

إلام شكيتي من سوء جدى الى من ليس يسمح بالتدنى

اعل بالمتى قلبي لعلي أروح بالاماني المهم غني
وأعلم ان وصلك لا يرجي ولكن لا أقل من التمني
كيف لا وسيدي وادع خلف حجاب ويوما ضيف ، وصيف طالبه شتاء وشتاؤه
صيف ، والسلام :

فكتب الشيخ محمد بن عبد المتقدم ذكره في جوابه :

أيكفي لأمني ندمي واني عضضت اناملي وقرعت سني
واني أبت معتذراً اليه مقراً بالذي قد كان مني
واني ان أسأت اليوم فعلا بتركي قصده فلحسن ظني
فها أنا لا يزال اليك وجهي وان أسرفت في الاعراض غني

هذا وما ادعاه المولى من تقلبي بين الحجاب والضيافة ، فان ذلك من جملة
الحرص والعيافة ، نعم انى لا أمد على الانكار يداً ، ولا أقول لم يكن ذلك ابدأ
ولكن المرة ايست بماده ، وكم بين الريادة والزهادة .

وكتب يحيى بن خالد البرمكي الى هارون الرشيد وهو في السجن : بسم الله
الرحمن الرحيم لأمر المؤمنين ، وامام المسلمين ، وخليفة رب العالمين ، وخلف المهتدين
الامام هارون الرشيد أطال الله بقاءه وأبده ، واعزه واخلاه ، واكرمه وأيده ، من
عبد أسلمته ذنوبه واوبقته عيوبه ، وخذله صديقه ، ورفضه شقيقه ، فراغ به الزمان
وأناخ عليه الحدائق ، فصار الى الضيق بعد السعة ، وعالج البؤس بعد الدعة ،
وافترش السخبط بعد الرضى واكتحل السهر وافتقد الهجوع فليلته دهر ، وساعته
شهر ، قد عين الموت ، وشارف القوت ، جزعاً يا أمير المؤمنين حيث حجب الله غني
مافقد ، لما أصبت به من بعد ولا بمصيبتي بالاهل والمال والولد ، فان ذلك كان بك ،
وعارية في يدي منك ، ولا بأس ان تسترد العواري ، أما المحنة بمجفر فبجرمه
أخذته ، وبجريرته عاقبته ، وما أخاف ويلافي أمره ، ولا مخافة فيما يستحقه فاذكر
يا أمير المؤمنين حرمتي ، وانصحتي وخدمتي ، وارحم ضعفي وشيبي ، وهبي لي

رضى عنى ، فن مثلى الزلل ومن مثلك الاقالة ، وقد رجوت ان يظهر عند الرضا
وضوح عذرى وصدق نيّتي ، وظاهر طاعتي ، وتلويح حجّتي ، ما يكفيني به أمير
المؤمنين ويرى ايجابه فيه ويبلغ بذلك المراد باذن الله تعالى وقد قلت :

قل للخليفة ذي الصنائع والعطايا العاشية
وابن الخلائف من قريش والملوك الهاديه
أين البرامكة الذين رموا ليدك بداهيه
صمتهم لك مسخطة لم تبق منهم باقيه
فكانهم مما بهم أعجاز نخل خاويه
صفر الوجوه عليهم خلع المذلة باديه
متصغرون اذا يرون لكل أرض قاصيه
من دون ما يلقون من عيب يشيب الناصيه
أضحوا أجل مناهم منك الرضى والعافيه
بمد الوزارة والامارة والأمر العاديه
أو ما سمعت مقاتلي ياذا الفروع الزاكيه
مازلت أرجو راحة واليوم خاب رجائيه
انظر الى الشيخ الكبير فنفسه لك راجيه
اليوم قد سلب الزمان كرامتي وبهائيه
ألقى الزمان جراته مستقصياً بفنائيه
ورمى سواد مقاتلي فأصاب حين زمانيه
يا من يود لي الردا يكفيك ويحك ما ييه
يكفيك ما ابصرت من ذلى وذل مكانيه
وذهب ما لي كله وفد الخليفة ماليه
ان كان لا يكفيك الا ان اذوق حماميه

فلقد لقيت الموت من قبل الممات علانيه
 ونجمت اعظم فجمة وفنيت قبل فنائيه
 وهويت في قعر السجون على ربيع بنائيه
 انظر بعينك هل ترى الا قصوراً خاليه
 وذخائراً مقسومة قسمن قبل وفائيه
 ومصارعا ومضاجما ومصايباً متواليه
 ونوادباً يندبني تحت الدجى بيكائيه
 أبا علي البرمكي أفلا تحيب دعائيه
 ونداؤهن وقد سمعت مقلقلا أحشائيه
 أخليفة الله الرضي لا تشمتن اعدائيه
 واذكر عهدك لي وما أعطيتني بوفاييه
 واذكر مفاصلي الامور وخدمتي وعنائيه
 ارحم جعلت لك الفداً كربى وشدة حاله
 ارحم أخاك الفضل والباقين من اولاديه
 وبكاء فاطمة الكبيرة والميدام جاربه
 وبكاءها ومقالها واشقوتى وشقائيه
 من لي وقد غضب الامام على حمى ورجاليه
 وعدمت طيبة عيشتي وتغيرت حالاتيه
 يا نعمة الملك الرضي عودي علينا ثانيه

فلما قرأ الرشيد رقعته وقع تحت شعره ا

أجرى القضاء عليكم ما خنتموه علانيه
 من ترك نصح امامكم عند الامور الباديه
 يا آل برمك انكم كنتم ملوكاً عاتيه

فنكرتم وعصيتم وجحدتم نعمائيه

هذا جزا من قد عصى معبوده وعصائيه

ووقع تحت ذلك ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ثم لم يكن منه اليهم بعد ذلك تعسف .

وحدث يعقوب بن جعفر قال : كان يقطين بن موسى مبعوضاً للبرامكة ، وكان قد جاوز المائة سنة ، وكان الرشيد يوقره كثيراً ويسميه صهي فطالبه يحيى بن خالد بألف ألف درهم وحبسه في الديوان ، فقال يقطين تحبسني في ديوان بني العباس يا مروان ، فكتب صاحب الخبر بذلك إلى الرشيد فغاظه ذلك وبلغ منه ثم أمر بإحضاره فدخل والبرامكة يحلفون انهم ما علموا بحبسه فقال له الرشيد والله يا عم لقد ساءنى ماجرى عليك وقد وصلتك بألف ألف درهم فقال وصل الله أمير المؤمنين وزاد سروره مالي حاجة الى ذلك ولكن يدنيني أمير المؤمنين لا قبل بين عينيه فان ذلك آثر عندي من كل مال فأدناه وقال له انا والله يا عم اراك كما أرى المنصور فخرج يقطين يجرأ ذيله ويقول قول عمرو بن أبي ربيعة المخزومي :

ليت هنداً أنجزتنا ماتعد وشفت أنفسنا مما تجد

واستبدت مرة واحدة أعما العاجز من لا يستبد

وكان هذا في سنة خمس وثمانين ومائة ولم يلبث يقطين ان مات في هذه السنة وأوقع الرشيد بالبرامكة في سنة سبع وثمانين ومائة فقال الرشيد لعبد الله بن يقطين ليت صهي كان حاضرأ أنى لأذكر انشاده ثم قال الرشيد :

تلك هند فأعلمنها تستبد قد شفت أنفسكم مما تجد

وكتب العلامة جمال الدين محمد الكيلاني هذين البيتين للشيخ بهاء الدين محمد

العالمي يطلب منه فروة :

يا منبع الفيضان يا بحر الندى يا من رقى بالمجد أعلى ذروه

هجمت علي جيوش برد فاتك ففني بلطفك في صياصي فروه
فكتب اليه الجواب احسنت أيها الذكي الألعى ، وأجدت ايها الزكي اليلمعي
في نظم هذين العقدين ، وسك هذين النقيدين ، اللذين أسكتنا في معترك الألفاظ
كل منافث ، وأمنا بمن الله من ان يعززا بثالث ، لكنك فتحت الذال من الدرود
جانحاً لموازنة الفروه ، والمنقول ضم الذال مع كسرهما ، كما نطقت به كتب اللغة
بأسرها ، فان احطت بما لم نحط فأنتنا من سبأ بنبأ يقين انك لدرود اللغة من المرتقين
والا فهدد عن ذلك ، واسلك غير هذه المسالك ، فان هذه غمرة عجيبة لاتقم من
أمثالك ، ولعل هذا لتوزع بالك ، وتزعزع أحوالك ، فالى الله المشتكى من دهر
يمطر الهموم ، على طلاب العلوم على العموم ، وكل منهم يبكي على حاله كأنما أوتي
كتابه بشماله ، فبرب الصفا والمروه ، لقد هراهم الدهر هروه ، حتى صاروا لكثرة
البرد وقلة الثروه ، يوشك ان يحدث لكل منهم قروه (١) ، لعدم قدرته على
تحصيل فروه ولو انها تكون من جلد جروه ، وقد أمرت الشاطر رجبا ، ان يدفع
اليك مثقالا ذهباً فاعذرني فاني في كصيصة ، ليس لي قدرة على خر بصيصه والسلام .
أقول قوله الالامي واليلمعي الذكي المتوقد ، والنفائات في العقد السحرة
والذروة بالضم والكسر اعلا الشىء ، والتههدد التغير والانصراف ، والغمرة السكره
والتوزع التشتت ، والثروة زيادة المال ، والقروة الطعمة من القرى ، والكصيصة
الحبالة التي يصادبها الظبي ، والخر بصيصه الشىء أي لا قدرة لي على شىء ، والله اعلم .
وكتب رجل من ابناء النعمة وقد أساء اليه زمانه الى بعض الامراء :

هذا كتاب فتى له همم	ألقت اليه رجاءه همه
غل الزمان يدي عزيمته	وطواه عن أكتافه عدمه
وتواكلته ذوو قرابته	وهوت به من حالق قدمه
افضى اليك بسره قلم	لو كان يعقله بكى قلمه

(١) القروة : كبر جلد البيضتين وهو أنسب للمحل مما ذكره المؤلف .

(ترجمة أبي الفتح محمد الشهرستاني)

فاضل أحله الله علوم الاواخر والأوائل ، وعلى كل حال فهو صاحب كتاب الملل والنحل ، وهو منسوب الى شهرستان بفتح الشين .

قال اليافعي في تاريخه : شهرستان اسم لثلاث مدن ، الاولى في خراسان بين نيسابور وخوارزم ، والثانية قصبة بناحية نيسابور ، والثالثة مدينة بينها وبين أصفهان ميل ، ونسبة ابي الفتح الى الأولى .

ومما انشده في كتابه الموسوم بالملل والنحل عند ذكر اختلاف بعض الفرق :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ورددت طرفي بين تلك العوالم
ولم أر إلا واضعاً كف حار على ذقن أوقارعا سن نادم

وكانت وفاته سنة ثمان وأربعين وخمسمائة كذا ذكره في تاريخ اليافعي بعد ان عدّ الحكماء السبعة الذين قال انهم أساطين الحكمة وذكر آخرهم أفلاطون ، قال واما من سبقهم في الزمان وخالفهم في الرأي فنهم أرسطوطاليس وهو المقدم المشهور والمعلم الأول والحكيم المطلق عندهم ، ولد في أول سنة من ملك أزدشير ، فلما اتت عليه سبع عشرة سنة سلمه ابوه الى أفلاطون فمكث عنده نيفاً وعشرين سنة ، واما سموه المعلم الأول ، لانه واضع التعاليم المنطقية ، ومخرجها من القوة الى الفعل وحكمه حكم واضع النحو وواضع العروض فان نسبة المنطق الى الماعاني كدسبة النحو الى الكلام والعروض الى الشعر ، ثم قال وكتبه في الطبيعيات والالهيات والاخلاق معروفة ولها شروح كثيرة .

قال بعض الملوك لوزيره ماخير مايرزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه؟

قال : مال يستتر به قال : فان عدمه ؟ قال : علم يعتز به قال : فان عدمه ؟ قال : ادب

يتحلى به قال : فان عدمه ؟ قال : صاعقة تنزل عليه فتريح منه العباد والبلاد :

آه يا ذلي ويا خجلي ان يكن منى دنا أجلي
لو بذلت الروح مجتهداً ونفيت النوم عن مقلي
كنت بالتقصير معترفاً خائفاً من خيبة الامل
فعلى الرحمن متكلي لا على علمي ولا عملي

وخليل بن ابيك الصفدي :

دفنتها كالبدر تحت الثرى ومن شقائي مدتي مدت
كانت اذا ماسيف أجفانها المرهف يدعو لبتي لبت
ما صدحت في الايك ورق الحمى وانما في عزتي عزت

وقال أيضاً :

هذي التي نلت بها ذاتي وحلتي في الصبر قد حلت
وادمعي في وجنتي اطلقت وفي فؤادي غلتي غلت
خلاتي وفق غرامي بها فاستخبروها ما التي ملت

مظفر الاعمى :

يا نائماً اسهرني حبه وعائداً امرضني طبه
وخادعاً رق لحبي له كلامه لي وقسا قلبه
قلنا على حسنك عيني جنت جفاني الناحل ما ذنبه

وله أيضاً :

بعدنا فكنا كالثرى من الثرى وفي يوم بيني منه اعدمني صبرى
ولما قربنا كان مني كحاجبي لعيني وادني من وريدي الى نحري

وله أيضاً :

لا تكن انت والحبيب كما قلت كحرف مشدد فيه شك
فعلى الأول المسكن حتف وعلى الثاني المحرك ضنك

وله أيضاً :

تحركت كالمذبوح خيفة شامت
وما كنت إلا ميتاً غير انني
وأوجدت أني أشبه الحى تلبيسا
تصبرت حتى أرسل الله لي عيسى

وله أيضاً :

هويت هلالاً سرى في الدجى
فلا تعجبوا إن بدا وجهه
وهاوت من جند أجفانه
نهاراً وعظمت من شأنه
فإن الهلال يرى طالماً
مع الشمس في بعض أحيائه

وله أيضاً :

لنا مجلس فيه كل الفنون
فأصفره في مكان السواد
ورجسه مثل شكل العيون
وابيضه في مكان الجفون

وله أيضاً :

وروضات مزينة بفسحة
كحزم لاز وردى
بصبغة صنعة الباري
على ألقات زنجار

وله في النسرين :

وزهرة لونها من المعجب
كانها دور درهم جمعت
بيضاء فيها اصفرار مكتئب
في وسطه نقطة من الذهب

وله أيضاً :

كأنما مشمشنا
جلاجل من ذهب
في الياسمين اليقق
في ورق من ورق

وله أيضاً :

وشادن قلت له ما الذي
فقال هذا أثر نالني
أراه في خدك أضحى مثل
من حر أنفاسك عند القبل

وله أيضاً :

وشادن كان زمان الصبي بذولة المرد له صوله
قد كتب الشعر على خده خفض فهذا آخر الدولة

قلت : ومظفر الاعمى هذا قد جمع ابنه شعره للملك الكامل بن الملك العادل وجعله عشرة أنواع : الاول سلوك الملوك ، وتبر اللفظ المسبوك ، الثاني اعلام الاقلام ، وأقلام الاعلام ، الثالث فرائد القلائد ، وزوائد الفوائد ، الرابع سوائب السعائب ، وترائب الحباب ، الخامس قراضة الذهب ، وخالصة الادب ، السادس كواكب الغرائب ، ومسارب المطالب ، السابع نوافج النتائج ، الثامن افراط الاقراط ، وأسماط الاسفاط ، التاسع ملابس العرائس ، العاشر أرج من درج ، وذكرى من مرج ، وما أحسن قوله :

من لي بوجه على ديباج وحنينه
كأنما خده صبح تعلق في أرجائه سحرأشياء من الفلوس
والصلاح الصفدي رحمه الله وقد أجاد

كأنما الأغصان لما انثنت امام بدر التم في غيبه
بنت مليك خلف شبا كهها تفرجت منه على موكبه
وفي سنة ألف ومائة واثنين وثلاثين وردت الاخبار الى أصفهان ، وسائر تلك البلدان ، بان محمود بن ميرويس السلجوقي قد ملك كرمان .

(فائدة - ذكر كرمان وهرات)

(كرمان) مدينة عظيمة بناها كرمان بن طهمورث وهي كثيرة الفواكه والثمار والمياه والاشجار ، والزهور والاطيار ، والقصور المشرقة بشمس الملاح والاقار وبها معدن التوتيا يحمل منها الى سائر الاقطار ، من طرق البراري والبحار ، وبها خشب لا تحرقه النار ، ولو أقام مدة الاعمار ، من عجائب حكمة الحكيم القهار ،

ويجلب منها الكمون الكرمانى ، وانواع الشال اللطيف ، والابايدوالفرش الكرمانية على كل نوع ظريف ، وبها معدت الزاج الذهبى ، واليه ينسب شاه شجاع الكرمانى من ملوك تلك المدينة توفي قبل الثلاثمائة سنة وينسب اليها أوحد العارفين أبو حامد الكرمانى الملقب بأوحد الدين ، وكانت كراماته الخارقة مشهورة في العالمين ، توفي ببغداد سنة ستمائة وخمس وثلاثين ، فلكها محمود المذكور وقتل أطفالها ، وأسر نساءها ورجالها ، ونهب أموالها فظير اثر الغلب والخسران ، على اهل أصفهان ، وجميع تلك البلدان من بعد أخذ كرمان ، وشرع الناس في الفرار الى سائر الأمصار ، ثم وصل الخبر أيضاً في تلك الاوقات ، بان محمد زمان سلطان رئيس العبدلية قد ملك الهرات ، وهؤلاء العبدلية ، يقرون لعلي بن أبي طالب بالاهلية ، فعظمت إذ ذاك الرزية ، وحلت بالناس البلية ، وايقرت العجم إذ ذاك بالدمار ، وخراب الديار ، وما ذلك إلا جلب أيديهم لأنفسهم ، وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فانهم كانوا في ألد عيش واثم نعمة ، محرومين من كل طازقة ونقمة فقطعوا وظايف السادات والمستحقين ، ومنعوا الزكاة والصدقات عن الفقراء والمساكين ، فكافأهم رب العالمين في الحين :

إذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم

وداوم عليها بشكر الاله فان الاله سريع النقم

قلت : وهذه الهرات المذكوره ، من أجل مدائن العجم الكبار المشهوره ،

وهي بين خراسان وقندهار ، ليس لها نظير في تلك الاقطار ، ولا بأس بان أذكر هنا

ارجوزة بديعة الأبيات ، متضمنة لوصف الهرات ، للفاضل النحرير العلامة ، الشيخ

بهاء الدين محمد العاملي عامله الله بلطفه الخفي ، وأجرى عليه عوائد بره الوفي ، وهي :

الحمد لله العلي العالي ذى المجد والافضال والاجلال

ثم الصلاة والسلام السامي على النبي المصطفى التهامي

والآل والاصحاب والاحباب وسائر الاشياح والاحزاب

يقول راجي المغفور يوم الدين
تجاوز الرحمن عن ذنوبه
بليت في قزوين يوما برمد
يمنع من صرف النهار فيما
من بحث او تلاوة أو ذكر
حتى سئمت من لزوم منزلي
ولم تكن من عادي البطالة
فرمت شيئًا مشغلا للبال
وصرت في فكر بأي وادي
فلم اجداهي من الاشعار
فبينما الامر كذا اذ سألنا
ان اصف الهرات في ابيات
معربة عنها عن الحقيقة
اجبته والجفن بالدمع سخى
ثم نظمت هذه الرجيزة
قضيت في نظمي لها نهارى
سميتها اذ كملت بالزاهره

المذنب الجاني جاء الدين
وأسبل الستر على عيوبه
مفرح للقلب من فرط الكمد
يرضى الأديب الحاذق الفهيا
او درس او عبادة او فكر
والنفس من اشغالها بمعزل
لأنها من شيم الجهالة
عما اقاويه من البلبال
التي جياذ الفكر والطراد
وليس نظم الشعر من شعاري
منى بعض الاصدقاء الفضلا
جامعة للنشر والشتات
مطربة لكل ذي سليقه
على الخبير قد سقطت ياخي
بديعة رائقة وجيزه
كما تقضى الليل بالاسمار
فما كما مائة بيت حاضره

(مقدمة : في وصفها على الاجال)

ان الهرات بلدة لطيفه
أنيقة أنيسة بديعه
شائقة نفيسة شريفة
وحيدة رشيفة منيمه
خندقها متصل بالماء
ذات فضاء يشرح الصدورا
وسورها سام الى السماء
ويورث النشاط والسرورا

حوت من المحاسن الجليله والصور البديعة الجميله
 ما ليس في بقية الامصار ولم يكن في سائر الاعصار
 لست ترى في أهلها سقيا طوبى لمن كان بها مقيا
 ما مثلها في الماء والهواء كلا ولا الثمار والنساء
 كذلك الباقات والمدارس فالها في هذه مجانس

(فصل : في وصف هوائها)

هوائها من الوباء جنه كأنه من نقحات الجنة
 فيبسط الروح وينفي الكربا ويشرح الصدر ويشفي القلبا
 لا عاصف منه تخاف الحره ولا بطي السير فرد مره
 بل وسط يهب باعتدال كغادة ترفل في أذيال
 فن رماه الدهر بالاقلاص حتى عن المسكن واللباس
 فلا يصاحب بلدة سواها لأنه يكفيه في هواها
 حبيبة واحدة في الفر شريبة باردة في الحر
 فهذه في حرها تكفيه وتلك عند بردها تدفيه

(فصل : في وصف مائها)

لو قيل ان الماء في الهرات يعدل ماء النيل والفرات
 لم يك ذاك القول بالبعيد وكم على ذلك من شهيد
 تراه في الانهار ضاف صافي كأنه لآلي الاصداف
 لا يحجب الناظر عن قراره بل يطلعه على أسراره
 تظن غور عمقه شيرين من الصفا وهو على رحمين
 خفيف وزن فائق الاوصاف مامله ماء بلا خلاف
 يهضم ماصداف من طعام كأنما أكلته من عام

(فصل : في وصف نساءها)

نساءؤها مثل الطباء النافره ذوات الحياظ مراض ساحره
يسلمن حلم الناسك الأواه ويسلمنه الى الدواهي
من كل خرد عذبة الالفاظ تقتل من تشاء بالالحاظ
أضيق من عيش اللبيب ثغرها أضعف من حال الاديب خصرها
فأنك قد شهدت خدائها بما بنا تفعله عينها
ترنو بطرف ناعس فتاك يفسد دين الزاهد النساك
والصدغ واو ليس واوالمطف والثدى رمان عزيز القطف
والجسم في رفته كالماء والقلب مثل صخرة صماء
ولفظها وثغرها والرذف سحر حلال أقحوان حقف
وقدها ونهدها والحد غصن ورمان طرى ورد
والشعر والرضاب والاجفان صوارم مدامة ثعبان
غيد حميدات خصاطن طوبى لمن نال وصاطن
قلت : انظر الى هذه التشابيه ، التي تجرس ابن المعتز وابن النبيه :

(فصل : في وصف ثمارها على الاجمال)

ثمارها في غاية اللطافه لا ضرر فيها ولا مخافه
عديمة القشور عند الجس تكاد أن تذوب حال المس
تخال في غصونها الدواني أشربة حلت بلا أواني
مع أنها بهذه الكيفيه رخيصة عندهم رزيه
يطرحها البقال فوق الحصر حتى اذا ماجاه وقت العصر
وقد بقى شيء من الثمار يطرحه في معلق الحمار

(فصل : في وصف عنبها)

ولست بالمحسن وصف العنب لأنه قد نال أعلى الرتب
أدق من فكر اللبيب بزده أرق من قلب الغريب قشره
أبيضه في لطفه والطول يحكي بنان غادة عطبول
احمره أشهى الى القلب الصدى من لثم خد ناصع مورد
اسوده أبهى لدى الظريف من غمز ظرف فاتر ضعيف
اصنافه كثيرة في العمد ليس لها في حسننها من حد
فمنه نخري وطائفي وكشمشي ثم صاحبي

أقول : الفخري ، النخلي ، والطائفي ، المرادى ، والكشمشي الرازقي ،
والصاحبي أحسنها وأحلاها وأرقها وهو العنب البياضي ، الذي لا يوجد مثله في
سائر الأراضي ، وهناك نوعان أيضاً موجودان ، وكان ينبغي للشيخ رحمه الله
تعالى ان يذكرها وها :

خايه غلامان وریش بابا شاهي یزیل الهم والاصابا

فخايه غلامان ، هو العاصمي وهو عجيب لطيف ، في قدر بيضة الدجاجة من
غير مبالغة ، وریش بابا هو المعكبر ، وهو أيضاً بقدر بيضة الدجاجة ترى بزده من
خارج لرقته ، والشاهي عنب من غير بزر بقدر حبة الفلفل لازيادة وطعمه
يشبه السكنجبين :

وغيرها من سائر الاقسام فوق الثمانين بلا كلام
مع هذه الاوصاف والمعاني في أرخص الاسعار والاثمان
ترى الذي مامله في الفقر يبتاع منه الوقر بعد الوقر
وربما يملقه الحميرا ان لم يصادف عنده شعيرا

(فصل : في وصف بطيخها)

بطيخها من حسنه يحير في وصفه ذو الفطنة الخبير
 جميعه حلو بغير حد أحلى من الوصال بعدالصد
 مهما يقول الواصفون فيه فانه نزر بلا تمويه
 يباع بالبغض القليل النزر لانه واف بغير حصر
 يأتي به المرء من الصحارى فلا يفي بأجرة المكارى

قلت : لو ذكر الشيخ رمان هذه المدينة فانه عجيب ، احلى من وصل الحبيب
 وكذلك مشمشها المسمى بتخم شمس والكثيرى والخوخ والاجاص وبالجملة فان
 فواكه تلك المدينة ليس لها نظير في سائر المدن والامصار ، لكثرة ما فيها من الانهار .

(فصل : في وصف مدرسة المرزا)

وما بنى فيها من المدارس ليس لها في الحسن من مجانس
 اشهرها مدرسة المرزا مدرسة رفيعة البناء
 رشيقة رائقة مكينه كأنها في سعة مدينه
 في غاية الزينة والسداد عديمة النظير في البلاد
 بالذهب الاحمر قد زخرفت كأنها جنة عدن ازلفت
 في صحنها نهر لطيف جاري مرصف جنباه بالاحجار
 في وسطه بيت لطيف مبنى كأنه بعض بيوت عدن
 من الرخام كله مبنى كأنما صانعه جنى
 وكل ما يقوله النبيل في وصفها فانه قليل

(فصل : في وصف كازركاه)

وبقعة تدعى بكازركاه ليس لها في حسنها مباحي
 هواؤها يحى النفوس ان بدا وماؤها يجلو عن القلب الصدا

والسر في رياضها المطبوعه كغادة اذياها مرفوعه
ما أحسن هذا التشبيه في السرو :

فيها البساتين بغير حصر يقصدها الناس بميد العصر
من كل صنف ذكر واثى وحره وأمة وخنثى
لاعندهم هم ولا نكاد كأنهم قد حوسبوا وطادوا
تراهم كالخيل في الطراد وكل شخص منهم ينادى
لاشئ في ذا اليوم غير جائز إلا نكاح المرء للمجائز
(فصل في التحسر على فراقها وبعد رفاقها)

ياحبذا أيامنا اللواتى مضت لنا اذ نحن في الهرات
نسترق اللذات والافراحا ولا نعمل الهزل والمزاحا
وعيشنا في ظلها رغيد والدهر مسعف بما تريد
واها الى العود اليها واها فما يطيب العيش في سواها
سقيت يا ليالى الوصال بصوب غيث وابل هطال
وأنت يا سوائف الايام عليك منى أفضل السلام

(ترجمة ناظم جواهر هذا الرجز، الذى أبدع وأفاد فيه وأوجز العالم)
(العلامة الحبر الفهامة، الشيخ بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملى)
(الحارثى الهمدانى الشامى أصلاً ومولداً والحراسانى منشأ وتربة)

فاضل لم تتشرف الاسماع باحسن من معلوماته ، ولم تتشرف الارباع بأمتن
من مؤلفاته ، ولم تتشوف الاسماع لا عجب من اخباره ، ولم تتظرف الانظار بأعذب من
أشعاره رحل به والده الى بلاد المعجم ، فذشأها الى أن صار مفتيها الاعظم ، وشيخها
المقدم وكان فاضلاً نبيلاً ، كاملاً جليلاً ، رئيساً مثيلاً ، بالغاً في الفضل المحل الاقصى
وفي الذكاء الغاية التي لا تستقصى ، ورحل بعد وفاة أبيه الى الاقطار ، وتفنن في

تنقيح الاخبار ، وساح ثلاثين سنة وآتاه ربه كل حسنة وحج البيت الشريف ،
والقدس المنيف وزار معاهده وورد موارده واجتاز بدمشق الشام في أثناء السفر
ولم يقم الا بمقدار ، ان قيل له أهلا وسهلا ومر .

وكان قدومه الى الديار الشامية من الديار المصرية وكان يجتمع مدة اقامته بمصر
بالاستاذ الاعظم والملاذ المعظم الشيخ محمد بن أبي الحسن البكرى وامتدحه بقصيدة غرا
وقعت من الاستاذ محمد بن أبي الحسن ، غاية الموقع الحسن ، ثم سار الى بلاد المعجم
فهرعت من كل فج اليه الناس وصار الرئيس المقدم عند سلطانها الشاه عباس وارتفع
شانه وكثرت اخدانه واشتغل بافادة معلوماته وتحرير مؤلفاته في العلوم العقلية
والنقلية والادبية والفقهية والحكومية والمنطقية والفلكية والرياضية الى أن ذوى غصن
فضله القويم واصطفاه ربه الكريم وذلك في أصفهان لأثنتي عشرة خلت من شوال
سنة احدى وثلاثين بعد الالفصونقل قبل دفنه الى طوس فدفن بها في داره قريبا
من الحضرة الرضوية وترجمه صاحب السلافة ايضاً وأثنى عليه كثيرا الى أن قال في
ترجمته وأخبرني بعض ثقات الاصحاب أن الشيخ رحمه الله تعالى قصد قبيل وفاته
زيارة المقابر في جمع من الاجلاء والاكابر فما استقر بهم الجلوس حتى قال لمن معه
انى سمعت شيئا فهل منكم من سمعه فأنكروا سؤاله واستغربوا مقاله وسألوه عما
سمعه فأوهم وعمى في جوابه وأبهم ثم رجع الى داره فأغلق بابه ولم يلبث أن اهاب
به داعى الردى فأجابه رحمه الله تعالى وأفاض وابل غفرانه على ضريحه ووالى .

وكان مولده يوم الاربعاء في بعليك عند غروب الشمس سابع عشر ذى الحجة
الحرام سنة تسعمائة وثلاث وخمسين من هجرة خير الانام .

ومن مؤلفاته : العروة الوثقى والصراط المستقيم تفسير القرآن الحكيم والحبل
المتين في الفقه والحديث ومشرق الشمس في الفقه والجامع العباسى باللغة الفارسية
في الفقه وكتاب في علم الحساب لم ينسج على منواله ومفتاح الفلاح في الأدعية والاوراد
وبداية الهداية في الفقه وجمع أربعين حديثا وشرحها وشرح دعاء الهلال من الصحيفة

الكاملة لعلي بن الحسين بن أبي طالب عليهم السلام والزبدة في أصول الفقه والتهديب في النحو والرسالة الصمدية في النحو والكشكول سبعة اجزاء في كل فن ونان حلوى اى خبز وحلوى نظاما في علم التصوف بالفارسية وشير وشكر أى لبن وسكر ايضا في التصوف نظاما بالفارسية وغير ذلك في الالهية والهندسة والسيميا والكيميا والهيما والريما والرمل والطلسمات والمندل والوقف والطب ، وكان علامة في علم البلاغة وله في كل علم مؤلفات مذكورة ورسائل مشهورة .

وكان مقبول الهيئة سمح الكف حسن المنظر على الهمة وكان منشى السلطنة بالعربية والتركية والفارسية وله نظم أشهر من الغزاة وأين الغزاة من الذبالة فن نظمه الفائق وشعره الرائق هذه الأرجوزة التي هي كالوشاح للملاح المسماة برياض الارواح وهي :

ألا يا خائضا بحر الامانى هداك الله ما هذا التوانى
 أضعت العمر عصيانا وجهلا فهلا أيها المغرور مهلا
 مضى عمر الشباب وأنت غافل وفي ثوب العمى والجهل رافل
 الى كم كالبهايم أنت هايم وفي وقت الغنائم أنت نائم
 وطرفك لا يرى الاطموحا ونفسك لم تزل أبدا جموحا
 وقلبك لا يفيق عن المعاصى فويلك يوم يؤخذ بالنواصى
 بلال الشيب نادى في المفارق بحى على الذهاب وأنت غارق
 يبصر الجهل لا تصفى لواعظ ولو أطرى وأظنّب في المواعظ
 على تحصيل دنياك الدنيه مجدا في الصباح وفي العشي
 وجهد المرء في الدنيا شديد وليس ينال منها ما يريد
 وكيف ينال في الدنيا مرامه ولم يجهد لمطلبها قلامه

(اشارة) الى حال من جمع وصرف العمر في جمع الكتب وادخارها على غير

طائل خصوصا في زماننا هذا الذي خفض العالى ورفع السافل ونصب الجاهل :

على كتب العلوم صرفت مالك وفي تصحيحها أتمت مالك

وأنفقت البياض مع السواد
تظل من المساء الى الصباح
وتصبح مواعدا من غير طائل
وتوضيح الخفا من كل باب
على ما ليس ينفع في المعاد
تطالعها وقلبك غير صاحي
لتحرير المقاصد والدلائل
وتوجيه السؤال مع الجواب
(اشارة الى أسماء الكتب المشهورة)

لعمري قد أضلتك الهداية
وتذكرة المواقف والمراصد
فلا تنجى النجاة من الضلالة
وبالارشاد ما حصل الرشاد
وبالايضاح أشكلت المدارك
وبالتلويح ملاح الدليل
صرفت خلاصة العمر العزيز
بهذا النحو صرف العمر جهل
ودع عنك الشروح مع الحواشي
(اشارة الى نبذ من حال من تصدى للتدريس كزماننا هذا وأهله)

مرادك أن ترى في كل يوم
كلاب عاويات بل ذئباب
إذا ما قلت أصغوا للمقال
فليس لهم جيما من بضاعة
وان شمرت عن ساق الافاده
الرفاده أن تجعل للذابة رفاده وهي مثل حذبة السرج والمراد هنا المكان
المرتفع من زيادة الفرش .

وأسمت السؤال لمن تكلم
ودلست الجواب لكي يسلم

وقررت المسائل والمطالب ولست بذا لوجه الله طالب
وسقت لهم كلاما في كلام وقلبك من ظلام في ظلام
وان ناجيت ذا نظر دقيق وفكر في مطالبه عميق
عدلت به عن النهج القويم وزغت عن الصراط المستقيم
تكابره على الحق الصريح فان ناجاك في نقل الصحيح
طفقت تروغ عن نهج السبيل وتقذخ في الكلام بلا دليل
وأولت المراد من العبارة بتأويل كثلج في خياره
وعبت أئمة قالوا بذاكا وفي تجهيلهم أفغرت فاكا
فغرفاه كنتم ونصر فتحه كآفغره ففغرت فوه وانفغر .

وأزعجت العظام الدارسات وبعثرت القبور الطامسات
لئن لم تردع عن ذى الظلامه فيئس الحال حالك في القيامه
(وقوله وهي قصيدة وموعظة من سوانح الحجاز)

كان في الإكراد شخص ذو سداد أمه ذات اشتهار بالفساد
لم تخيب من نوال طالبا لم تمنع عن وصال راغبا
دارها مفتوحة للداخلين رجلها مرفوعة للفاعلين
فهي مفعول بها في كل حال فملها تميز أفعال الرجال
كان ظرفا مستقرا وكرها جاء زيد قام عمرو ذكرها
جاءها بعض الليالي ذو أمل فاعتراها الابن في ذاك العمل
شق بالسكين فورا صدرها في محاق الموت أخفى بدرها
مكن الغيلان من احشائها خلص الجيران من فحشائها
قال بعض القوم من أهل الملام لم قتلت الأم يا هذا الفلام
كان قتل الشخص أولى يافتي ان قتل الأم شيء ما أتى

١٤ قال يا قوم أتركوا هذا الكتاب * ان قتل الام أدنى للصواب
 كنت لو أبقيتها فيما تريد كل يوم قاتلا شخصا جديد
 انها لو لم تذق حد الحسام كان شغلي دائما قتل الانام
 أيها المأسور في قيد الذنوب أيها المحروم من سر الغيوب
 أنت في أسر الكلاب العاوية من قوى النفس الكفور العاتية
 كل صبح ومساء لا تزال من دواعي النفس في قيل وقال
 كل داع حية ذات التقام قل مع الحيات كم هذا المقام
 ان تكن من لسمتها تبغى الخلاص او ترم من غض هاتيك المناس
 فاقتل النفس الكفور الجانية قتل كردى لام زانية
 أيها الساقى أدر كاس المدام واجملن في دورها عيشى مدام
 خلص الارواح من قيد الهموم أطلق الاشباح من أسر الغيوم
 قالبهانى الحزين المتحن من دواعي النفس في أسر المحن

(وقوله) هذه القصيدة التي علا قدرها وعزها وادهشت بلذيد معانيها الرائقة
 عقل مسكين الدارمي وابن المعتز ، وقد عارض بها قصيدة والده المشهورة ، وسيأتى
 ذكرها آخر هذه الترجمة ان شاء الله تعالى :

ياندىمى بمهجتي أفديك قم وهات الكؤوس من هاتيك
 هاتها هاتها مشعشة أفسدت نسك ذالتقى النسيك
 خمرة ان ضللت مساحتها فسناور كاسها يهديك
 يا كليم الفؤاد داو بها قلبك المبتلى لكي تشفيك
 هي نار الكليم فاجتلهما واخلع النعل وارك التشكيك
 صاح ناهيك بالمدام فدم في احتساها مخالفا ناهيك
 همرك الله قل لنا كرمأ يا حمام الأراك مايبكيك
 ابرى غاب عنك أهل منى بعد ماقد توطنوا واديك

ان لي بين ربهم رشا طرفه ان تمت أسي يحبيك
 لست أنساء اذا أتى سحرا وحده وحده بغير شريك
 طرق الباب خائفا وجلا قلت من قال كل ما يرضيك
 قلت صرح فقال تجهل من سيف الحافظه تمكن فيك
 بات يسقى وبت أشربها خمرة تترك المقل عليك
 ثم جاذبته الرداء وقد خامر الحمر طرفه الفتيك
 ثم وسدته اليم-ين الى أن دنا الصبح قال لي يكفيك
 قال ماذا تزيد قلت له يامنى القلب قبلة في فيك
 قال خذها فقد ظفرت بها قلت زدني فقال لا وأبيك
 قلت مهلا فقال قم فلقد فاح نشر الصبا وصاح الديك

(وعارضها) السيد أحمد بن أبي بكر شيخان فقال مادحا بها عمر بن محمد بن

علي بن سليم الوزير :

بزمام الغرام كن نسيك إنما الحب لذة وأبيك
 لا تضع همرك النفيس سدى في علوم تخالها تهديك
 ليس بالنحو والعروض تنال جنى النحل ذائبا في فيك
 ثم للحب راحة وغنى عن جميع الملا إلا أنبيك
 فاستمع نصيح ما يحبك هدى وتعاطى كأس الهوى يشفيك
 يارعى الله جيرة نزلوا بأراك الحمى الذي يسبيك
 واذا مارمت السلو بدت لك أمانة له تثنيك
 لا أرجى سلامة أبدا ان رمتك العيون في التشريك
 ويل قلبي العميد ان له بعوالى قندودها تسليك
 يا جهولا يلومنى سفها كف عنى اياك لا أعديك
 كيف يصفى الى الملام فتى دينه الحب كف ما يطريك

غير خاف عن الرشاد فدع
 قد عقدت اليمين أني ما
 لا ترم قط مخلصا بسوى
 عمر بن الوزير من فخرت
 وتحت به الوزارة اذ
 ساد طفلا بكل ما قصرت
 أيها المشتكى ضلالك عج
 ما على من أتى الهدى حرج
 ياسراج الانام دم أبدا
 واستمعها شقاشقا هدرت
 خطبتها مني محبتكم
 لا برحت الرئيس لى وأنا
 يافنديمى بمهجتى أفديك
 (وقال اخوه السيد الشيخان)

فاح عرف الشميم من ناديك
 كل يوم وفي القلوب لطفى
 يارعى الله جمعنا وسقى
 يوم عيش الشباب لى نظر
 اى صبر يكون لى ولقد
 قالى الله اشتكى ابدا
 وقواما كأنه غصن
 صاح هات المدام ان لها
 واسقنيها ممزوجة بلهى
 واسقنيها حمراء قد لبست
 ياملحها على الملاح مليك
 من تجنيك هل ترى يرضيك
 منزل اللهو والخلاعة فيك
 وزمانى وفي بلا تشكيك
 عيل صبرى بمهجتى افديك
 سحر عينيك ايها الفتية
 سالبا عقل ناظر نسيك
 نشاة ترك الوضيع مليك
 نفر خلى ولا تقبل يكفيك
 شفق الليل او كعرف الديك

واسقنيها فأنى شغف
وتعطف الى الحبيب عسى
وابق واسلم ما الصب منشدا
وقال صهر بن محمد علي بن سليم الوزير :

باحساها مخالفا ناهيك
يسمح الدهر باللقا لآخيك
فأح عرف الشميم من ناديك
وبعينيك فتننة النفسيك
وبالحاظك المراض وما
وبهجمات وجنة هزأت
وبأردافك الثقال
ماتبدلت في المحبة لا
من بالوصل يامنأى وقل
خل قول الوشاة وادن وجد
واجتلى أكوؤس المدام ولا
واسقني كاللهيب صافية
انا لولواك ما فتنت ولا
فترحم وصل محبك يا
واجبر القلب بالوصل فما
وأغثنى برشف ثغرك يا

وقال الشيخ اسماعيل الدمشقي :

زادنى رغبة الى حبيك
كل ليث بروحه يفديك
فهو من صنع لحظك الفتيك
وعن المسك عرفه يفنيك
هي عن كل حانة تلهيك
كلما لامنى عدولى فيك
ياغزالا سبت لواحظه
كل ما تسحر العقول به
لك ثغرة فوح نكهته
وبه ريقة مروهة

لك كالريح قامة فتكت
وعلى الوفا وناظره
هل سلوت الحياة حين سلا
لوتذكرت ليلة سلفت
ليلة نام حاسدوك بها
وسقاني بكاس مرشفه
واجتلينا المدام صافية
صرفة ان بدت بأكؤوسها
حبذا ليلة قطعت بها
وبدا صباحها فقيل لنا

هذا تضمنين حالي ، وقال الشيخ عبد اللطيف بن الفقيه سعيد :

اترى من بقتلى بغيرك
عمرك الله ان لى شجنا
فاقض ما انت قاضه فلم
وبما شئت فاحتكمه على
كم لعينيك يا ابن ذى وزن
الامان الامان منك فلى
لا تحارب بناظريك فؤادى
يامضلا بليل طرته
نار قلبي اتخمدى وغدا
ياحبيبي ويا طبيب فؤادى
قم بنا ندهق الكؤوس على
اوقفم هاتها كؤوس حديث

ليت شعرى ومن بها يدريك
ليس يحصيه حاسب يفتيك
سيف لحظيك بالقضايفتيك
مهجة كيف شئت تاتييك
يا ابن عمرو بمهجتى تفتيك
اي قلب يوده يصفيك
والصلح خير يولييك
في نهار الجبين ما يهديك
مالك الروح بالجفا يبيك
فلقد شفنى الضنا ناهيك
روضة بالزهور في تحبيك
وان شئت هاتها من فيك

واسقنيها على الورود لما يانديمي بمهجتي افسديك
هذا تضمن ما فيه حلاوه كلا ولاطلاوه .

(وقال) السيد هاشم الازراري في مدح رسول الرب الباري :

فض ختم الدنان من هاتيك	فصى عرف خمرنا يشفيك
وادهق الحمر في الكؤوس وقم	نتعاطى الرحيق في ناديك
خمرة بالسرور جالية	عن صندا القلب موضع التشكيك
خمرة بالحباب قد عقدت	عروة البسط فاك عن تفكيك
خمرة بالمياه ان مزجت	لك في الكاس بعد ذاتبكيك
خمرة ان هداك روتقها	فسنا ليل تاجها يغويك
خمرة ذاتها الرقيقة قد	زهتها السقاة عن تشريك
خمرة ان شممت نكهتها	فمن المسك والشذى تفشيك
خمرة لوبها تموت لما	شك قلبي بانها تحييك
خمرة بالنجوم قد قدقت	مارد اللهم لم يعد يأتيك
خمرة والمجيب أعشفها	ولها أعين كعين الديك
خمرة للعقول قد ملكت	ولها القلب أثبت التملك
خمرة تشرح الصدور كما	حلة العز والبها تكسيك
خمرة ان لومت حانتها	قالى الرشد نورها يهديك
ساقى القوم ان سكرت فزد	في سكرأ ولا تقل يكفيك
واسقنيها حتى أموت ولم	من حلامكرتي أطق تحريك
وابكني بعد بالسماع ودع	حادي القوم بالنوى يحديك
واحضر الفسل بالمدام وان	لم تبعسه عن التقى انفيك
واطلق الندو البخور وخذ	من تقيس القماش ما يرضيك
وادع لي بالصلاة في ملا	من أهيل الغرام يا نسيك

وتقدم الى الضريحُ وسر
أشرف الرسل والخلائق من
واذا ما ذكرته أبدا
واقره مني السلام ولا
وعلى الآل والصحابة من
ما همى المزن في البقيع وما
بعد دفنى الى الذى ينجيك
بفضيا شمس حسنه يسبيك
فمن الغير حبه ينسيك
تنس ما كنت سابقا أوصيك
طيب المدح ذكرهم من فيك
صدح الورق في قبا واديك

وقال الشيخ على الابيض في مدح الشفيع في الاسود والابيض :

لذة العيش ظبية تسفيك
ان بدت والظلام محبتك
بيديع الجمال كم فتنت
وبسيف اللحاظ كم فتكت
قلت مذاقبلت بطلعتها
قالت اشرب جنى معتقة
فشربت المدام من يدها
حبها في الانام صيرنى
هم بها واخلع المذار ودع
انما الحب راحة وعنا
آه كم ذقت لوعة وقلى
واكم هام قبلنا فطن
بات واللب منه مشتعل
هكذا المشق فاستمع وأطع
واحتسى خمرة الكرام نجد
خمرة في الدجي لها قبس
من رضاب حبابه يشفيك
فضيا نور وجهها يهديك
في الورى كل زاهد نسيك
في الهوى كل فاتك فتيك
روقى لي المدام من هاتيك
راح انس شرابها يرويك
ونقيت السوى مع التشكيك
عبد رق بملكها تمليك
كل واش يريد ان يغريك
واجتماع وفرقة تنبيك
لكن القلب سالم التشريك
كان بين الملا أعزمليك
تارك الصافنات والدكديك
وتجنب كلام من يغويك
كل حظ بشرها ينشيك
مثل نار تلوح في واديك

لونها كالعقيق حين بسدت
 عش فقيراً أو فزبها زمنا
 وإذا راعك الزمان بما
 لذ بخير الأنام من مضر
 والتزم باباً بمسكنة
 هو في الحالتين عمدتنا
 خل يا قلب عشق كل رشا
 واطلب الفيض من مكارمه
 يا رسول الآله كن عضدي
 يا رسول الآله كن سندي
 واعطني ما أروم يا أملي
 ان جسمي من السقام غدا
 داوني واكفني الهموم وجد
 كي أزور المقام منبسطا
 وانادي بفرحة وهنا
 قال لي هاتف الدجى سحرا
 يا عدولا يلومني سفها
 ان تكن جاهلا هلم الي
 او تكن قد جنت من وصب
 اترك اللوم للمحب ودع
 هاك خذها كغداة جلوت
 ارتجى الحظ والقبول بها
 صبغتها كاللال معربة
 داخل الكاس او كرف الديك
 واترك الكد عليها تغنيك
 فيه ضيق يكاد ان يضنيك
 بانكسار فانه ينجيك
 فهو للخير والعلو يدنيك
 ومن السقم ذكره يبريك
 ذي جمال فحبه يكفيك
 والعطايا فانه يعطيك
 من صروف الزمان والتأفيك
 وترفق بمن آتى راجيك
 عل ان لا يخيب ظني فيك
 ناخلا في السكون والتحرك
 سرعة بالحلول في ناديك
 مع قوم حدا بهم حاديك
 يانديمي بمهجتي افديك
 جد في مدح احمد نملك
 من على لوم مثلنا يغريك
 جبنا من علومنا تقريك
 لد باعتابنا عسى نرقيك
 ظنك السوء ربما يرديك
 من قريض نظامه يرضيك
 بين قومي لأنتي داعيك
 من بديع كلامه اهديك

يطرب السامعين منطقتها
حين قدمتها اليك ضحى
وانا ابيض المحببة لى
كعقود نقائس نظمت
بعلى دعيت عبيدكم
وصلاة الاله دائمة
وكذا الآل ماهمت ديم
أوشدا المستهام من وله

(وقال) السيد على خان بن السيد احمد معصوم المتقدم ذكر ترجمته :

كوكب الصبح قد بدا يحكيك
فانزع الكاس يارشا من فيك
بادر الصبح بالصبوح فقد
فاح نشر الصبا وصاح الديك
(ما احلى) هذا التضمين ولعمري ان كلام الملوك ملوك الكلام :

وادرها على مشرقية
عن سنا البدر في الدجى تغنيك
وادع في الانس والسرور بها
ودع الهم يلتقى شانيك
وهى ماء الحياة فاحى بها
روح صب بروحه يفديك
ان ضللت السبيل في غسق
فبمشكاة نورها تهديك
وصل الراح ما حيت ولا
تصغ سمعا لعاذل يفويك
واهجر اللأئين ان غضبوا
ان فيها جميع ما يرضيك
هى لاشك آية ظهرت
فانف عنها مقال ذى تشكيك
قل لميت الغرام قم سحرا
واضطجعها فانها تحييك
لاتقل أعمها يحل بنا
فهي من كل عاهة تنجيك
ياغدولى اسرفت في عدلى
كف عنى قربنا يكفيك
خلنى والمدام في شغل
واشتغل انت بالذى يعنيك

تأمل هذه البلاغة في هذا الكلام واللطافة ، ولاغرو فناظمه صاحب
السلافة ، وقال والدي قدس الله روحه ونور ضريحه :

من لصب قضي غراما فيك	ياغزالا بالحسن صار مليك
نم قريرا فان لي مقلا	لم تذق لذة الكرى وايبك
صل فتى مغرما حليف ضني	يا بديع الجمال يافتيك
واطف نار البعاد منك بما	فيه وصلى ولا تطمر ناهيك
رحمة يامعذبي لفتي	نفسه من اذى الردى تفديك
لم يزل في الهوى اخاشجن	يامنى القلب مستهما فيك
نبيل اجفانك المراض غدت	داخل القلب والفؤاد تشيك
حقق الظن باللقا كرما	وانف عنى يامنيتي التشكيك
رق لي الجلمد الاصم وما	فابنى منك غير ذا التهتيك
يا ترى هل لذا الجفا سبب	هات قل لي فالجسم صارنهيك
والذي قد كساك ثوب بها	انا راض بكل ما يرضيك
يامعير الظبا النفار عسي	رحمة الله نحونا تسديك

(قلت) واصل من استفن هذا الفن ، وهذه القافية التي لسماعها قلب كل اديب

هام وحن ، هو العالم العلامة الرحلة ، الحسين بن عبد الصمد والد المترجم
في هذه الرحلة وهو :

فاح نشر الصبا وصاح الديك	فانتبه وانف عنك ما ينفيك
واخلع النمل في الحمى ادبا	وادب منا فاننا ندنيك
ان تشأ نشونا ونشأتنا	شن غارات نشوة تفشيك
واستلمها سلافة سلمت	من اذى من بغى لها تشريك
واحتكم مدحها الفصيح وقل	كل مدح في غير تلك ركيك
وتعشق وكن اذا فطنا	كل شيء عشقتسه يغنيك

وانف عنك الوجود وافن تجد
 ان تسر نحونا تسر وان
 واذا هالك الحميم فحم
 وتخلق بما خلقت له
 جد بنفس تجد نفيس هوى
 خل خلى منك لى بمنى
 وانتصب راقما يديك لنا
 ما احلى هذا التوجيه بالنحو :

وابك تمحو اقبانها كتبت
 تدعى غير ما وصفت به
 تجترى والجليل مطلع
 تتلاهى عن الهدى سفها
 تلبس الكبر ثائها عجبها
 واذا ذكرت مواعظنا صمت عنها كأنها تنسيك
 وقلت انا متغزلا وعلى واسم فضل الفضلاء متطفلا :

لست اسلو هواك لا وأبيك
 كيف انساك يا حبيب وقد
 وعيونى بالدمع تشهد لي
 انت روحى وراحتى وانا
 انت زين السلاح قاطبة
 انت بدر بالحسن مشتمل
 ارتجى الوصل منك يا قمرى
 ذاب جسمى من الضنى وغدا
 يا حبيبي وطرفك الفتيك
 تلفت مهجتي وذابت فيك
 فاخترها فانها تمليك
 عبدرق لسكل ما يرضيك
 انت للخرد الحسان مليك
 جل من صور المحاسن فيك
 فعسى لا يضيع ظنى فيك
 لا يطيق السكون والتعريك

كف عنى كفت مظمتى فنحولى عن حالى ينيك
وتكرم بالوصل منك وجد لغريب قد حل في ناديك
واسقنيها حمراء منعشة بنت كرم ممزوجة من فيك
خمرة ان قصدت حانتها فهي يا بدر للصف تصفيك
واذا ماشمت نكهتها فمن الطيب طيبها يغنيك
تجلب الانس والسرور لنا وتزيل العنا بلا تشكيك
قم بنا نجتلى المدام ودع قول واش بجهله يغريك
فوق نهر والورد حف بنا وحدنا وحدنا بغير شريك
أويكن ثالث يشاركنا فهزار الرياض نعم شريك
بالحسينى والرصد يذشدنا ياندىمى بمهجتى أفديك

(فائدة)

نعم الحسيني هو شعبة من الشعب الأربع والعشرين، والرصد هو أول الأنعام الست التي هي الأصل في علم تأليف الإلحان ولا أصل لقول من قال ان الأنعام اثني عشر نغماً وإنما هي ستة أولها نعم الراس في الأصل والآن يسمونه الرصد ومعنى الراس الأول من الأنعام ثم الدوكاه والسيكاه والجهاركاه والبنجكاه يعنى الثانى والثالث والرابع والخامس والآن يسمونها الدوكه والسيكاه والجركه ويقولون ايضاً جاركه والبنجكاه والسادس نوروز الصباح وقل من يعرفه والشعب أربعة وعشرون شعبة ثم أربعة وعشرون كوشة وهذا مشهور عند أهل المويسيقا أى تأليف الإلحان فأعرف ذلك . وبالجملة ان قصيدة بهاء الدين البهيه قد عارضها غير واحد من الشعراء ذوى الالعميه ور كضوا بجياد بلاغتهم في مضمارها ، لكنهم لم يلحقوا أرغبارها فرجموا وقد غلبتهم بها روت اسحارها :

ولو قبل مبكاه بكيت صباية بسعدى شفيت النفس قبل التندم
واكن بكت قبلى فبيجلى البكا بكاه فقلت الفضل للمتقدم

من كلامهم : اقلل المعارف فانها اسلم لدينك وقلبك واخف لسقوط الحقوق عنك لانك كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر عليك القيام بالجميع .
ومن كلامهم انكر من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف .

وقال الامام الغزالي في الاحياء : حكي انه كان ببعض البادية فريقان بعضهم قريب من الآخر فأقام بهما بعض الكلاب مدة وتآلف بهما فاتفق ان رحل فريق واقام الأخر فتبع الكلب ذلك الفريق الذي رحل الى ان غاب عنه الفريق الثاني الذي اقام فصاح حولهم وتألّم من شدة الفراق ولم يعلم منه ذلك لانهم رحلوا عن ذلك المحل فرجع الى الفريق الثاني ليقيم به فتذكر اصحابه فلم يجدهم ففعل مثل ما فعل بالاول وكان يرّحلهم ويلحق بالفريق الاول فلم يفهم منه ذلك لانهم مقيمون محلهم فرجع على أثره ولحق بالركب وصاح بهم ولا زال يفعل ذلك حتى خرجت نفسه من شدة ما صنع من التردد بين الفريقين فمر رجل ووجد الناس حوله متعجبين من فعله فقال لهم ما هذا فقصوا عليه القصة فقال لهم وما كان يقول هذا الكلب في صياحه قالوا لاعلم لنا بذلك فقال انه كان يقول **والشد هذين البيتين :**

اذا كان لي اهلان اهل ترحلوا واهل اقاموا اي اهل اُتبع

اقام الذي لا أستطيع فراقهم وسار الذي قلبي لديهم مودع

قلت : يا اهل ترى بأى الاهلين كانت وفاته أم كانت بينهما في الطريق فان الظاهر ان شغفه والله بهما سواء هكذا من يجعل الله فيه أهلية ثم المعروف وحق الالفة والمحبة ولعمري ان هذا الكلب أحسن من كثير من الناس خصوصا في زماننا هذا في هذه الخصلة فلماذا قال علماء الطريقة لا يكمل المرید حتى يكون فيه جمال من خصال الكلب منها حفظ المعروف وسرعة الالفة وعدم رؤية النفس وأمانتها وغير ذلك وقد عد منها الامام الغزالي في كتابه الاحياء جملة فانتظر نعمة .

قلت : ومما يناسبها ما حكاه ابن الجوزي في كتاب الاذكياء ان بعض الناس مر بمقبرة فاذا قبر عليه قبة مكتوب عليها هذا قبر كلب فمن احب ان يعلم خبره

فليمض الى القرية الفلانية فان فيها من يخبره فقصد الرجل القرية وسأل عن خبر الكلب فقيل له ما يعلم ذلك الا شيخ هنا قد جاوز المائة فسأله فقال له كان هنا ملك عظيم الشأن وكان يحب التنزه والصيد وكان له كلب لا يفارقه فخرج يوما الى بعض منتزهاته وقال للطباخ أصلح لنا ثريدة بلبن فنسى الطباخ ان يغطى اللبن فخرج أفسى فكرع منه ووج فيه من سمه والكلاب يراه وهناك جارية خرساء تراه ايضا فجاء الملك وقال ادركوني بالثريدة فلما وضعت بين يديه أومأت الجارية الخرساء اليه فلم يفهم مرادها ونبح الكلب وصاح فلم يفهم مراده ولم يلتفت اليه ولج الكلب في الصباح فقال السلطان للعلمان نحوه عنى ومد يده الى اللبن بعد ما رمي الى الكلب شيئا لياً كانه فلم يلتفت اليه فلما رأى الكلب ان الملك يريد ان يضع اللقمة في فمه طفر الى المائدة وكرع من اللبن وسقط ميتا وتناثر لحمه من حينه فبقى الملك متعجبا منه ومن فعله وعرفوا مراده ومراد الجارية الخرساء فقال الملك لحاشيته هذا الكلب فدانى بنفسه وقد وجب على ان اكفئه وما يحمله ويدفنه غيرى فدفنه وبني عليه القبة التي رأيت وهذه الحكاية حكاه ابن حجة أيضا في ثمرات الاوراق وذكرها ابن المرزبان أيضا في كتابه فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب .

قلت : لله ذره في هذا الاسم العجيب .

(حكاية)

خرج معن بن زائدة يوما للصيد فعطش فلم يجد ماء مع غلمانة فبينما هو كذلك واذا بثلاث بنات أ بكر كأنهن الاقمار قد اقبلن حاملات ثلاث قرب فأسقينه فطلب شيئا من الدنانير مع غلمانة فلم يجد فدفع الى كل واحدة منهن عشرة أسهم نصالها من ذهب فقالت احدها ن يا ويلك لم تكن هذه الشمايل الكريمة الزائده الا في معن بن زائده فلتقل كل واحدة منا فيه شعرا فقالت البنت الاولى :

يركب في السهام نصال تبر ويرمي للعدا كرما وجودا

فللعرضى علاج من جراح وأكفان لمن سكن المحودا

وقالت الثانية :

ومحارب من فيض جود بنانه
صبغت أصول سهامه من عسجد
صمت مكارمه الاقار بوالعدا
كى لا يفوته القتال عن الندى

وقالت الثالثة :

ومن جوده يرمى العداة بأسمهم
لينفقها المجروح عند انقطاعه
من الذهب الابزير صبغت نصولها
ويشترى الاكفان منها قتيلا
فرحم الله ذلك الزمان وأهله ، وأما زماننا هذا الذي هو أعجوبة العالمين ،
فان اهله لا يفرقون بين البعر والتين ، والله درليبد حيث يقول :

ذهب الدين يغاش في اكنافهم
وبقيت في خلف كجلد الأجر
أنشدني من لفظه لنفسه بيندر سورت بالهند سنة ١١٣٧ الشيخ الكامل ،
العالم العامل الصفي الوفي الشيخ أحمد بن عبدالله الربيعي الاحساني :

عبد بقميد الذنب اصبح موثقا
بثني على من في يديه عنانه
والله ما استوفى القليل من الثنا
لوان كل الكائنات لسانه

(فائدة - ذكر خراسان ونيسابور وطوس)

(خراسان) : قاعدة اقليم عراق العجم ، وهي مدينة وسيمة حصينة عظيمة ذات
اسواق عامرة وحوائيت من جميع الجنس والنقد وافر وقصور شاهقة وشموس
شارقة وخيرات جامعة وانهار نابغة وبساتين زاهرة ومحاسن باهرة وبها ممش
يسمى بالخراساني ، ما احسن لونه الزعفراني وعبها اقسامه تزيد على السبعين ،
وبالجملة فهي جنة الناظرين ذات الفواكه والولدان والخور العين ، وشرقي خراسان
ماوراء النهر وغربها قهستان ، وبلخ ونيسابور والهرات وهي من اعمار المدن في ذلك
المكان وبها عين تحار فيها عيون البشر ينبع منها الماء ثم ينعقد فيصير كالبحر وبها
نهر يسمى الرريق يمر بجميع زروعها والبساتين ومركب عليه جملة من الطواحين ،
وبها من عجائب حكمة الباري وقدرته قبة يخرج منها ريح شديد لا يمكن دخولها

لشدته ، وبها من عجائب الزمان جبل فيه كهف شبيه بالايوان ، وبه دهليز ومحوط به شبه البستان وفيه عين يجري منها ماء حار قيل انه نافع لليرقان ، وبها فأرة المسك وغيرها ، من عجائب صنع الملك الديان واهل خراسان احسن الناس في الاشكال ، واكثرهم في الاموال واعظمهم شجاعة وكرما إلا ان الغالب فيهم الحماقه وسفك الدماء ، وفي خلافة عثمان بن عفان قتل بها يزيدجرد بن شهريار آخر ملوك الاكسرة اهل الايوان ، وينسب اليها ابو عبد الله حمزة بن يوسف الاصم ، وتوفي بها سنة سبع وثلاثين بعد المائتين من هجرة شفيع الامم وينسب اليها ذو الكرامات الباهره الشيخ حبيب المعجمي وكان من الابدال الظاهره نعمنا الله ببركاتهم في الدنيا والآخرة .

(فائدة)

(نيسابور) : مدينة شهيرة عظيمة كبيرة ، وهي في ارض سهلة وبها نهر واحد وينقطع اياما حتى لا يبقى منه شيء ، وهذه نيسابور من مدن خراسان ، ذات صحارات رفيعة وبساتين فائحة وميعة وفواكه واشجار وزهور واقمار ، وكانت مجمع العلماء الاخيار ، وبها معدن الفيروزج ويحلب منها الى سائر الاقطار ، وكان بها بستان مارأت مثله العين ، لعبد الله بن طاهر بن الحسين وكان عليها سور مانع الى الافلاك طالع ، وقد كانت من اكمل المدن حسنا ، واجملها ذاتا ومعني ، الى ان خربت واحرقت في سنة ثمان واربعين بعد الخمسمائة وذلك ان بعض الخوارج خرج على السلطان سنجر السلجوقي بن ملك شاه فحاربه فانكسر المسكرواسر سنجر فقاتله اهل نيسابور اشد القتال ، ثم انه وقع الغلب عليهم من ذلك الخارجى والوبال وحاصرهم اشد حصار لانه كان في قوة ، ثم اخذ نيسابور من يدهم عنوه فتمبها واخلى دورها ، وقتل اهلها وحرقت قصورها ، ثم انتقل من بقى من اهلها الى شادناج والى نيسابور ينسب الحكيم عمر الخيام ، وكان في الطب امام ، وهو من جماعة السلطان سنجر .

وينسب اليها الامام العلامة قدوة العلماء الفهامة رضي الدين النيسابورى

الحنفي الذي كان يحضر حلقة درسه اربعمائة من فحول العلماء مثل العميد وأمثاله .
وينسب اليها ابو محمد المرتعش صاحب الجنيد وكان جليل المكان من اعظم
الصوفية اولياء الرحمن ، توفي سنة ثمان وعشرين بعد الثلاثمائة .
وينسب اليها عمر بن عبد السلام الحداد احد السادة الائمة الابعاد توفي في
نيف وستين بعد المائتين .

وينسب اليها استاذ القوم عبد الكريم بن هوازن القشيري صاحب الرسالة
القشيرية . وينسب اليها امام الحديث سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي .
واهل نيسابور في هذا الوقت الذي كسره غير مجبور ، ما رأيت لهم في الفظة
والغلاظة والبخل مثيلا ، انهم إلا كالانعام بل هم اضل سبيلا .

وما اصدق قول ابى الحسن المرادى الشاعر المشهور في نيسابور :

لاتنزلن بنيسابور مغتربا الا وحبلك موصول بسطان

أولافلا ادب يغني ولا حسب يجدى ولا حرمة ترعى لانسان

(مؤيدة)

طوس من اشهر البلدان ، واكبر المدائن بخراسان ، ذكرها في التواريخ
مشهور ، وهي بالقرب من نيسابور ذات قرى عامرة وقصور باهرة واقمار
عيونها للقلوب ساحرة واسواق من كل خيرات وافره وبساتين زاهرة وازهار
عاطرة ، واشجار بها الفواكه الطيبة الفاتحة ، وانهار عظيمة سائحها كأنها غروس
تتبخر تيبها بحسنها على امثالها ، ويوجد معدن الفيروزج في بعض جبالها ويجلب
منها السيوف الخراسانية والقدور ، وغير ذلك من كل صنف نفيس مشهور ، وبها قبر
علي بن موسى الرضى الشهيد ، وبجانبه قبر الخليفة هارون الرشيد وينسب اليها الحكيم
الفردوسى الطوسى مصنف الشاه ناهه واخواجه نصير الدين الطوسى وكان عالما علامة
توفي سنة اثنتين وسبعين بعد الستمائة من هجرة المظلل بالغمامه ، وينسب اليها الامام
حجة الاسلام ابوالفضائل والمعالي صاحب كتاب الاحياء محمد بن محمد بن محمد الطوسى

الغزالي ، وما اصدق قوله نعمنا الله به وبعلمه حين اعتزل الخلق وهو في ذلك الزمان
فما ظنك بزماننا هذا الذي خفض الاشراف الاعيان ، ورفع كل جاهل لئيم حيوان :
قد كنت عبدا والهوى مالكي اصبحت حرا والهوى خادمي
وصرت بالخلوة لهستانسا من شر انواع بني آدم
يالا نمي في تركهم عامدا عذري منقوش على خاتمي
وكانت وفاته سنة ٥٥٥ وعاش اربعة وخمسين سنة وكان نقش خاتمه وما وجدنا
لاكثرهم من عهدوان وجدنا اكثرهم لفاسقين .

وينسب الى طوس الوزير نظام الملك حسن بن علي بن اسحاق الطوسي ،
وزير بغداد قتله جماعة الحشيشية اصحاب قلعة الموت غيلة سنة ٤٨٥ وقد تقدم
ذكر ذلك .

وينسب اليها الامام حمدة الدين محمد بن اسعد بن الجمدة الطوسي وغيره من
العلماء الافاضل الكرما وعلي كل حال فان مدينة طوس وما ادراك ما طوس ليس لها
نظير في البلاد كما انها ارم ذات العماد وما قبة الامام المطهر فهي مبنية بالذهب الاحمر
وجملة ما بنيت به ثمانية آلاف وثمانمائة وثمانون لبنة من الذهب الابريز الكسر
وأما القناديل الذهب والجواهر الثمينة سليس لها حصر وقد نظم بالفارسية بعض شعراء
المعجم ما صرف على القبة الشريفة من الذهب الشريف العال فقال :

هش هزار وهش صد وشتا دهني خشتي طلا

خرج شد بر كنبد سلطان علي موسى الرضا

وبجانب ضريحه السعيد قبر هارون الرشيد وبروضة الرضي المحفوفة بالرضوان
والمشعولة بالروح والريحان سبعة اشياء كل شيء منها بسبعة آلاف تومان والتومان
عبارة عن عشرة قروش حجر وافية الميزان ، الضريح والستارة والعم والكرسی والقنديل
الذي على رأسه الشريف والباب والشععدان .

ولله در العلامة بهاء الدين محمد العاملي المتقدم ذكره حيث يقول (دوبيت) :

ياريح اقص قصة الشوق اليك ان جئت الي طوس فبا لله عليك
 قبل عنى ضريح مولاي وقل قدمات بها من شدة الشوق اليك
 أسندا الاصبهاني في (مقاتل الطالبين) قال: اخبرني ببعضه الحسن بن علي بن حمزة
 عن عمه محمد بن علي واخبرني بأشياء منهم احمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن
 الحسن العلوي وجمعت اخبارهم ان المأمون بن الرشيد هارون وجه الى جماعة من
 آل أبي طالب فحملوا اليه من المدينة وفيهم أبو الحسن علي بن موسى الرضى فأخذهم
 على طريق البصرة مع قائد من اهل خراسان فقدم بهم على المأمون فأزلهم دارا
 وانزل على بن موسى دارا ووجه اليه الفضل بن سهل فاعلمه انه يريد العقدة له بالبيعة
 وأمره بالاجتماع مع اخيه الحسن على ذلك ففعل واجتمعا بحضرتيه فجعل الحسن
 يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في اخراج الامر من اهله عليه فقال له انى عاهدت الله ان
 اخرجها الى آل أبي طالب ان ظفرت بالخلوع وما اعلم احدا افضل من هذا الرجل
 فاجتمعوا معه على ما أراد فامسكها الى الرضى عليه الرضى فعرضا ذلك عليه فأباه فلم
 يزالا به وهو يأبى ذلك ويمتنع منه الى ان قال له احدهما ان فعلت والا فعلنا بك
 وصنعنا وتهدده ثم قال له والله لو أمرني لضربت عنقك اذا خالفت ما يريد ثم دعا به
 المأمون فخطبته في ذلك فامتنع فقال له المأمون مثل ما قال الاول وتهدده وقال له
 ان عمر جعل الامر شورى في ستة احدهم ابوك وقال من خالف فاضربوا عنقه
 ولا بد من قبول ذلك فأجابه الرضى الى ما طلب هكذا ذكره أبو الفرج الاصبهاني .
 قلت : انما اجابه الرضى عليه السلام عن تقية حين اكرهه المأمون على ذلك
 لان الرضى قال المأمون ان خافية الجفر دلت على انه لا يتم ما أردتم فلما اكره
 اجاب ثم ان المأمون جلس في يوم خميس وخرج الفضل بن سهل فاعلم الناس بفعل
 المأمون في الرضى وانه ولاء عهده ولقبه الرضى وأمرهم بلبس الثياب الخضراء والعود
 لبيعته في الخميس الآخر على ان يأخذوا رزق سنة فلما كان الخميس ركب الجيش
 والقواد والقضاة وغيرهم من الناس وهم لا بسون الثياب الخضراء وجلس المأمون بعد

ان وضع للرضي وسادتين عظيمتين وجلس الرضى باثوابه الخضر ايضا وعليه صمامته وسيفه ثم أمر ابنه العباس بن المأمون فبايع له أول الناس فرفع الرضى يده وتلقى بظهرها وجه نفسه وبيطنها وجوههم فقال له المأمون ابسط يدك للبيعة فقال الرضى ان رسول الله هكذا كان يبايع فبايعه الناس ووضعت البدر وقام الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل علي بن موسى الرضى وحسن رأى المأمون .

(قلت) : وما أحق قول أبي نواس حين عوتب على عدم مدح علي بن

موسى الرضى **عليه السلام** عندما بايعه المأمون :

قيل لي انت افصح الناس طرا في المعاني وفي الكلام النبويه

لك من جيد القريض مديح ينثر الدر من يدي مجتنيه

فلماذا لم تمتدح نجـل موسى والصفات التي تحمـن فيه

قلت لا استطيع مدح امام **عليه السلام** كان جبريل خادما لايه

لاشك ان ناظم هذا المقدم الجواهر ، يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

ثم ان أبا عباد الكاتب دعا بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من أبيه وقبل يده

وأمره بالجلوس ثم نودي محمد بن جعفر بن محمد فقال له الفضل بن سهل قم فقام فمشى

حتى قرب من المأمون ولم يقبل يده ثم مضى فأخذ جائزته وناداه المأمون ارجع

أبا جعفر الى مجلسك فرجع ثم جعل ابو عباد يدعو بعلموي وعباسي فجعلوا يدخلون

فيقبضون جوائزهم حتى نفذت الاموال ثم قال المأمون للرضي قم فاخطب الناس وتكلم

فيهم فقال بعد حمد الله والثناء عليه ان لنا عليكم جفا برسول الله صلى الله عليه وآله

ولكم علينا حق به عليه السلام ولم يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس وأمر المأمون

فضربت له الدراهم وطبع عليها اسمه وزوجه ابنته أم حبيبة وأمره فحج بالناس وخطب

للرضي في كل موضع بولاية العهد :

حدثني أحمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا من

سمع عبد الجبار بن سعيد يخطب تلك السنة على منبر المدينة فقال في الدعاء له علي بن

موسى الرضى ولي عهد المسلمين بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على :
 ستة آباء هو مام اكرم من يشرب صوب الفمام
 وزوج المأمون محمد الجواد بن الرضى ابنته أم الفضل ونقلها اليه واعتل الرضى
 علته التي مات بها .

قال أبو الفرج الاصفهاني ورأى الرضى المأمون يوما يتوضأ و غلام يصب
 على يده الماء فقال له يا أمير المؤمنين ولا تشرك بعبادة ربك أحداً قلت مذهب الرضى
 والأئمة عليهم السلام لا يجوزون وضوء الغير للرجل الاحالة الاضطرار وأما حالة
 الاختيار فقد أجمع علماء الامامية على عدم جوازه .

قال الشريف المرتضى رضى الله عنه وهذا مما انفرد به الامامية وربما ظهر من
 كلام ابن الجنيد الجواز وهو ضعيف وأما جواز التولية مع الاضطرار فقد
 قال في-المعتبر انه متفق عليه بين الفقهاء واحتج عليه بانه توصل الى الطهارة بالقدر
 الممكن فيكون واجبا وفيه نظر وتعلق النية بالمباشر لانه الفاعل للوضوء ولونوى
 المضطر قبيل الطهارة وتمكين غيره منها كان أولى ولما اعتل الرضى تعال المأمون
 أيضا واظهرانهما اكلا جميعا طعا ما ضارا فلم يزل الرضى عليه السلام عليلا حتى مات .
 قال الاصبهاني وقد اختلف في أسروقاته وكيف اسقى السم فذكر محمد بن على

ابن حمزة ان منصور بن بشير ذكر عن أخيه عبد الله ان المأمون أمره ان يطول
 أظفاره ففعل ثم أخرج اليه شيئا يشبه التمر الهندي وقال له أمرسه بيديك جميعا
 ففعل ثم دخل على الرضى فقال له ما خبرك قال أرجو ان اكون صالحا قال هل جاءك
 أحد من المترفين اليوم قال لا فغضب المأمون وصاح على غلماناه وقال خذ ماء الرمان
 اليوم فانه مما لا يستغنى عنه ثم دعا برمان فأعطاه عبد الله بن بشير وقال له اعصر ماءه
 بيديك ففعل وسقاه الرضى بيده فشربه فكان سبب وفاته ما لبث بعد شرب ماء
 الرمان إلا يومين حتى مات .

قال محمد بن على بن حمزة فبلغني عن أبي الصلت الهروي انه دخل على الرضى

بعد ذلك ، فقال : له يا أبا الصلت قد فعلوها بي قدسقوني السم . .
قال محمد بن علي وسمعت محمد بن الجهم يقول ان الرضى كان يعجبه العنب
فأخذ له عنب فجعل في موضع اقباعه الابر وتركت أياما فاكل منه في عنته فقتله
وذكر ان ذلك من لطيف السموم ولما توفي الامام عليه السلام لم يظهر كالمؤمن موته
في وقته وتركه يوما وليلة ثم وجه الى محمد بن جعفر وجماعة من آل أبي طالب فلما
حضروا أراهم اياه صحيح الجسد لا أثر به وبكى وقال عز علي يا أخى ان أراك في هذه
الحالة وقد كنت أؤمل ان اقدم قبلك فأبى الله الاما أراد واظهر جزعا شديدا وحزنا
كثيرا وخرج مع جنازته يحملها حتى أتى به الى قبر هارون ابيه فدفنه الى جانبه .
(قلت) : تأمل بعين البصيرة اي هذه المصيبة العظمى التي اغضبت إله السما

هذا مع تشيع المأمون المشهور ولكن الملك عقيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
ويحتمل ان المأمون أبري عينه ببيعتة للرضى ثم ندم فسمه وما كان اغناه عن الحالين:
والله ما فعلت علوج أمية ممشار ما صنعت بنو العباس

ويمكن ان المأمون أراد ارغام همه ابراهيم بن المهدي فانه كان ناصبيا وعندى
انه كان أرجس وأنجس من ألف كافر وكان يعيب المأمون بالتشيع ولما بايع
المأمون للرضى خلعه ابراهيم ببغداد ودعا الى نفسه .

وقال ابراهيم يوما للمأمون انى رأيت عليا في منامي فقلت له انما تدعون
هذا الامر بامرأة ونحن أحق به منكم فما رأيت له بلاغة في جوابه كما تروون عنه
فقال له المأمون فما الذى اجابك به قال لى سلاماً سلاماً فقال المأمون الله أكبر قد والله
أجابك بابلغ جواب وعلم انك جاهل لا تناظر قال الله تعالى (واذا خاطبهم الجاهلون
قلوا سلاما) فتغير ابراهيم وقال ليتنى لم أخبرك .

(قلت) : وكان ابراهيم هذا أشوه الناس خلقا وكان يلقب بالثنين ، وكان
في الغناء لا يناظره إلا الشيطان اللعين .

قالت اسماء بنت المهدي قلت لآخى ابراهيم انا والله أشتهى ان اسمع غناءك

قال اذا والله لاتسمعين مثله وحلف أيماننا مغلظة مؤكدة ان ابليس ظهر لي وعلمني النقر والنغم وصافحني وقال لي اذهب فانت مني وأنا منك واعجب ما سمعت من خبره ما حكاه اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال بويح ابراهيم ببغداد وقد قل المال عنده وكان قد لجأ اليه اعراب من اعراب السواد وغيرهم من أوغاد الناس فأحتبس عليهم العطاء فجعل ابراهيم يسوفهم ولا يفي الي ان خرج رسوله يوما اليهم وقد اجتمعوا وضجوا فصرح لهم بانه لا مال عنده فقال قوم من غوغاء أهل بغداد أخرجوا الينا خليفتنا ليغني لاهل هذا الجانب ثلاث أصوات لتكون عطاء لهم ولاهل ذلك الجانب مثلها وقال فأنشدني دعبل الخزاعي بعد ايام أبياته التي هجاه بها وهي :

يا معشر الاجناد لا تقنطوا وارضوا بما كان ولا تسخطوا
فسوف تمطون حنينية يلتذها الامرء والاشمط
والمعبديات لقوادكم لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق قواده خليفة مصحفه الربط

(قلت) : قوله الحنينيات منسوبة الى حنين النجفي المبادئ المغني المشهور والمعبديات منسوبة الى معبد المغني المشهور والربط ملهاة تشبهه العود وهو فارسي معرب وأصله برت لاب الضارب يضعه على صدره .

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح الجهورية كان ابراهيم بن المهدي منحرفا عن علي عليه السلام باغضاله ولما مات ابراهيم ركب المعتصم في جنازته حتى صلى عليه وقال للوائق أقم يا بني حتى تدفنه وقيل بل لم يصل عليه محرجا وأمر اللوائق بالصلاة عليه وسأل اللوائق عن وصية ابراهيم فوجده قد أمر بمال عظيم ان يفرق على اولاد الصحابة إلا اولاد علي عليه السلام فقال اللوائق والله لولا اطاعة أمير المؤمنين لما وقفت عليه ولا انتظرت دفنه ثم انصرف اللوائق وهو يقول منحرف عن شرفه وخير أهله والله لقد دليت في قبره كافرا وأمر اللوائق لاولاد علي عليه السلام بمال عظيم أصاب كل رجل منهم أضعاف ما أصاب غيرهم من وصية ابراهيم انتهى .

وفي سنة احدى وأربعين وألف دخل القنفذه بعض عسكريين الذين طردهم
باشا اليمن فانصوه باشا فاسلوا الى صاحب مكة السيد محمد بن عبد الله بن حسن بن
أبي نعي انا زيد مصر وزيد الاقامة بمكة اياما لنتهيا للسفر فابي عليهم صاحب مكة
خوفا من الفتنة والفساد ودفن بعض آبار كانت على طريقهم فلما وصلهم الخبر اجتمع
رأيهم على دخول مكة قهرا واستمدوا وخرج اليهم الاشراف وحصل القتال بينهم
الى ان قتل ملك مكة الشريف محمد بن عبد الله وقتل من الفريقين جمع وانهمز الاشراف
ودخل الجلالية مكة وولوا الشريف ناي بن عبد المطلب وأشر كوا معه السيد عبد
العزيز ادريس بلا شمار وأرسل الجلالية الى باشا جدة يسلمها لهم فابي وقتل الرسل
فتجهزوا اليه وحاصروه يومين ثم دخلوا جدة ونهبوها واستمر الشريف ناي يصادر
أهل مكة ونهب عسكريه البلاد واستباحوا المحرمات واكثر وافيه الفساد وكان
الشريف زيد بن محسن انهزم الى المدينة المنورة وكتب عروضاً وأرسلها الى باشا
مصر مع السيد علي بن هيزع فلما وصل الخبر لصاحب مصر أرسل اليهم سبعة صناجق
وارسل بخلم سلطانية للشريف زيد مع الاغا محمد الازرومي وجماعة من خواصه
وبلغهم ان الشريف زيد بالمدينة فدخلوا واخلعوا عليه بملك الحجاز في الحجرة
النبوية وتوجه الى العسكر وأتوا جميعا الى مكة ولما وصل الشريف زيد بذلك
العسكر المعان الى وادي صر الظهران ويسمى وادي فاطمة الآن خرجت الجلالية
وانهزمت الى جهة المشرق .

وحج الشريف زيد بالناس سنة احدى وأربعين ولما فرغوا من المناسك
توجهوا الى مسك الجلالية ولما سمعت الجلالية بان العسكر السلطاني قصدهم تحصنوا
بمحسن تربه فحاصرم العسكر واذاقهم كاس الموت الاحمر وكانت الجلالية على فرقتين
فرقة رئيسهم يقال له علي بيك والثانية رئيسهم يقال له كور محمود بيك والكور
بالتركية والفارسية هو الاعور فاستمسك علي بيك لنفسه من الصناجق على انهم
يسلموه من القتل ويلزم لهم محمود بيك فقبلوا ذلك ومسكوا محمود بيك بحيلة دبروها

عليه وأتوا به الى مكة وطيف به على جبل معذبا بالنار ثم صلب حيا بالمعلاة الى أن مات وأخذته العامة وأحرقته في شعبة العفاريت بمكة في اعلى فلق عبد المطلب .
وقد تقدم ان الجلالية جعلت على مكة الشريف نامي بن عبد المطلب بن الشريف حسن وكان له اسم الامر فقط ثم لما فرغوا من أمر الجلالية قبضوا على الشريف نامي وأخيه السيد عبد العزيز واميتفتوا العلماء فيهما فافتوا بقتلهما فقتلوهما وصلبوها بجاني رأس الردم المسمى الآن بالمدعى وتمت الولاية للشريف زيد بن محسن بن حسين بن أبي نعم والله تعالى اعلم .

(ترجمة السيد النجيب ، والفاضل الاديب ، علي بن اسماعيل)
(المتوكل على الله بن القاسم إمام اليمن)

سيد علي المقام ، سليل السادة الكرام ، وأديب راق نظمه وانسجم فارانا الزهرو الماء ، وحلى عقد نثره الجوهري فما الاهيف الكحيل الأملئ نشأ في حجر السياده وغذى بدر السعاده ورغب في الادب وأنفق عمره في الطلب فبلغ الغاية من الارب آيات شعره تقص للشعراء أحسن القصص وتترك ابن دراج محبوبا في قصص ترشفك بيوته المنظومة من بلاغتها مداما وتسبيك رقة وانسجاما يصي بها النديم وهي في لطفها كالنسيم أحلى من الوصل بمداد لصد واشهى من الراح بكف مائسة القدر وله نظم يذيع ولفظ بليغ بديع وقد أوردت له قصيدته التي ضمن فيها بيتي الذهبي في الحماسة في ترجمة عمى المتقدم ذكرها وكنت قد اجتهدت في تحصيل شيء من أشعاره وأبكار بنات أفكاره لكنه لتوزع البال وتتمتع الاحوال لم أظفر بسوى هذه القصيدة التي هي في الحقيقة عين الفلادة نخجل بحسنها كل هليحة غادة وهي :

أيكم ما به الصب المشوق وقد لاحت له وهنا بروق
وهل ينخى الغرام أخو ولوع يورق جفنه البرق الخفوق
ويسلو عن أهيل الجزع صب جرى من جفن عينيه المعقيق

ما ابرع هذا الكلام الذي لا يليق الا بذلك الجليل ابن الامام :
 اليك اليك عنى يا غدولى فاني للملامة لا أطيق
 فلي قلب الى بانات حزوى طروب لا عمل ولا يفيق
 فان سموها عندى نسيم وان أجاها عندى رحيق
 فلو ذقت الهوى وميلت فيه لماضت اليه بك الطريق
 بعيشك هل ترى زمنى بسلع يعود وذلك العيش الانيق
 ويعنحني أحبابي بوصل ويرجع بعد فرقته الرفيق
 فما قلبي أسير في هوام وها دممى ابينهم طليق
 (قلت) : ولأبيه اسماعيل امام اليمن واديب الزمن فضل أشهر من ان يذكر
 وشعراً حلى من السكر ، فنه قوله :

في المهجة أضحي ممدمة فلذا في النبية تشهده
 فتان الحسن ممدمة فتیان الصبوة اعبدته
 معسول الثغر مفلحته عسال القند معربده
 وافي من بعد نجيبه ووفى بالزورة موعده
 وسرى كالبدرفسربيه مسلوب كرى لا يرقده
 وهي طويلة جدا ومن شعره قوله :
 وشادن أجرى دموعى دما سحا على الحديد لآرقا
 أخاف مسود عذارى به يبيض من حلاته الزرقا
 وله ايضا :

ياشادنا قد فاق في حسنه وعز عن شبه وأمشال
 لأنت في قلبي وفي ناظري ألد من نومة شوال
 وبالجملة فان شعر على بن المتوكل الامام ، مشهور بالبلاغة والرقعة لدى الخاص
 والعام والله تعالى اعلم .

(نكته)

من أقوى أسباب رفع الغضب ودفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد أن لفاعل حقيقة في الوجود الا الله تعالى فان الخلق آلات ووسائط فمن توجه اليه مكروه من غيره وشهد ذلك التوحيد الحقيقي بقلبه اندفع عنه آثار غضبه لان غضبه اما على الخالق فهو جراءة فاحشة تنا في العبودية واما على المخلوق فهو اشراك ينا في التوحيد المذكور ومن ثم خدم أنس عند رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين فما قال له شيء فعله لم فعلته ولا شيء تركه لم تركته ولكن يقول قدر الله ما شاء وما شاء فعل ولو قدر الله لكان وما ذاك الا لكامل عقله ومعرفته صلى الله عليه وآله وسلم فانه لفاعل ولا معطى ولا مانع الا الله تعالى ولا ينا في هذا ما صح من ضرب موسى عليه السلام الحجر الذي فر بشوبه حين اغتسل بعصاه حتى أثرت عليه لانه لم يفض عليه غضب انتقام بل غضب تأديب وزجر لان الله تعالى خلق في الحجر المذكور حياة فصارت كدابة نفرت عن صاحبها أو أنه غلب عليه الطبع البشري حتى لف كفه على يده عند أخذ العصا حين صارت حية تسمى ، ومن طب الغضب الاستفاضة بالله من الشيطان الرجيم والوضوء لقوله عليه الصلاة والسلام اذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فان الغضب من النار وانما تطفأ النار بالماء .

وفي رواية ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ .

ومن طبه أيضا الانتقال من مكان الى مكان واستحضار ما جاء في كظم الغيظ من الآيات والاحاديث .

قال الشعراوى في البحر المورود وكان سيدي على الخواص يقول اذا سمعت ان احدا ينقصك فأفرح واذا سمعت ان احدا ينقص أحدا من اخوانك فسل سيف المقاطعه في وجهه ورد عرض أخيك جهداً قياماً بالعدل .

والحديث من رد عن عرض أخيه زد الله عن وجهه النار يوم القيامة رواه أبو داود وغيره .

وقال الشريف الأكل السيد شيخ بن عيد الله العيدروس في كتابه العقيد النبوي مانصه ولفظه : يا أهل العلوم الظاهرة لستم على شيء من حقيقة الدين حتى تزيناوا ظاهركم وباطنكم بالأعمال والاحوال الواردة في الكتب الالهية وذلك بمقدمتين ونتائج أربعة فالمقدمة الاولى الجذبة الالهية ونتيجتها الاعراض عن الدنيا والتوجه الى المولى والمقدمة الثانية تربية الشيخ ونتيجتها تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتحلية القلب بالاخلاق الفاضلة وجاهدوا في الله حق جهاده فجهاد النفس بتزكيتها بأداء الحقوق وترك الحظوظ وجهاد القلب بتصفيته وقطع تعلقه عن الكونين وجهاد الروح بتخليته بإفناء الوجود في وجوده فهو الذي أعطاكم هذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا أنه اجتباكم ما اهتديتم اليه وما جعل عليكم في دين العشق وهو السير الى الله من ضيق فالسير الى الله تعالى من ضيق من سنة ابراهيم وشاهده انى ذاهب الى ربي سيهدين فانه سبحانه وتعالى هو الذي اجتباكم ومماكم في الازل المسلمين ، انتهى كلامه رفع مقامه والله در من قال :

الكبر اذل والتواضع رفعة والمزح والضحك الكثير سقوط

والحرص فقر والقناعة عزة والياس من صنع الاله قنوط

وللشيخ أبي الحسن البكرى :

أنوار ذاتك اشرفت في ذاتي فمحييت عن كوني وكل صفاتي

وخرجت عن كل الوجود حقيقة وجمال وجهك فائق اللذات

قال النبي صلى الله عليه وآله ان احبكم إلي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم اخلاقا وان أبغضكم اليها وأبعدكم منا الثرثارون المتشدقون المتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون المتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون رواه الترمذى وحسنه وأحمد والطبرانى وابن حبان في صحيحه .

(قلت) : الثرثار بثلاثين مفتوحتين وتكرير الراء كثير الكلام تكلفا والمتشدد المتكلم بملء فيه وشدقه تفاصيلها وتعاضلها واستملاء على غيره وهو معنى المتفهب .
 من كلام الشيخ نظام الدين الثاني المعروف راج كبرى بكاف عجمية مالفظه وينبغي للواقف ان يعلم أنه تعالى سمي حبيبه بأحمد وحروفه اربعة والسرفي ذلك قيام العناصر الاربعة بها ووصفه بمحمد وزينه بخمسة حروف والخامس مستور في الرابع الذي هو عين الخامس من اعين الاغيار بوجه لا تطلع عليه الافكار والانظار وبذلك يعرف اندراج الفقع في الوتر وبه يتفحص بنور البصيرة ان الفضية في الصوم او الفطر .

(فائدة)

عند قوله تعالى : (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر واثى وجعلناكم شعوبا وقبائل) الآية .

(الشعب) : الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة .

فالشعب تجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمائر تجمع البطون والبطون تجمع الافخاذ والافخاذ تجمع الفصائل ، بيان ذلك : خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت خزيمة شعوبا لان القبائل تشعبت منها فاعرف ذلك انتهى قال بعض الاكابر :

ما وهب الله لامرئ هبة احسن من عقله ومن ادبه

ها جمال الفتى فان فقداه فقداه للحياة اجمل به

قال بعض الحكماء : لبنية لاتعادوا احدا وان ظننتم انه لا يضركم ولا تزهدوا في صداقة احد وان ظننتم انه لا ينفعكم فانكم لاتدرون متى تخافون عداوة العدو لا متى ترجون صداقة الصديق .

قيل للمهلب ما الحزم فقال تجرع الفصص الى ان تنال الفرص ومن كلامهم
مازاحت الظنون على شيء مستور الاكشفته .

لما قدم منصور الحلاج الى القنصل قطعت يده اليمنى ثم اليسرى ثم رجله
فخاف ان يصفر وجهه من نزف الدم فأدنى يده المقطوعة من وجهه فلامطخه بالدم
ليخفي اصفراره ثم انشد يقول :

لم اسلم النفس للاسقام تبلغها إلا لعلمي بأن الوصل يحببها
نفس المحب على الآلام صابرة لمسل مسقمها يوما يداويها
فلما شيل على الجزع قال :

يامعين الضنا على اعنى على الضنا
ثم جعل يقول :

مالي جفيت وكنت لأجني ودلائل الهجران لا تخفي
وأراك تمزحني وتشربنى ولقد عهدتك شاربي صرفاً

فلما بلغ به الحال أنشأ وقال *بترت يدي*

لييك يا طالما سرى ونجواني لبيك لبيك يا قصدي ومعناني
حي لمولاي أضناني وأسقمي فكيف اشكوا لي مولاي مولائي
يا ويح روحي من روحي وبأسفي على مناني فاني أصل بلواني

قال بعض البلغاء : الكرم عامر والبخل دامر والذكر سائر والصبر على الخطوب

أكرم ناصر واغانة الملهوف من اعظم الذخائر .

وفي سنة ٤٨٨ توفي أبو القاسم محمد بن عباد ملك اشبيلية وكان ملكا جليلا
وهامانيا جليلا عالما فضلا عاقلا عادلا بقي في المملكة نيفا وعشرين سنة فقبض عليه ابن
تاشفين وسجنه باغمات حتى مات وخلع من ملكه وله ثمانمائة سرية ومائة وثلاثة
وسبعون ولدا ولما كان مقيدا بالحديد دخل عليه من يسلم عليه يوم العيد وفيهن
بناته وعليهن أطمار وهن كالاقمار واقدامهن حافية وآثار نعمتهن خافية فأنشد في

الحال لما رأى من تقلب الاحوال قصيدة منها :

قد كان دهرك ان تأمره ممثلاً فردك اليوم منبها ومأمورا

من بات بمدك في ملك يسر به قائما بات بالاحلام مغرورا

قال ابو الفتح البستي : من اصلح فاسده ارغم حاسده ومن اطاع غضبه اضاع

ادبه عادات السادات سادات العادات .

توفي ابو الفتح علي بن احمد البستي المذكور سنة ٤٠١ وفي سنة ٦٦١ احضرت

الى مصر فلوس كثيرة من ناحية قوص وجدت في مطمورة كان على الفلوس صورة

الملك وفي يده اليمنى ميزان وفي اليسرى سيف وعلى الوجه الآخر من الفلوس راس

بآذان كبار وحوله اسطر فأحضر حكيم يوناني فقرأ الاسطر فكان تاريخ الفلوس

من ألفين وثلاثمائة سنة وفيه مكتوب انا غلبت الملك وهذا ميزان العدل فالكرم

في يعنى لمن اطاعنى والسيف في شمالي لمن عصانى وفي الوجه الآخر مكتوب

انا غلبت الملك اذنى مفتوحة اشكوة المظلوم وعينى انظر بها مصالح ملكى .

وفي سنة خمس وتسعين هلك شيطان تقيف الحجاج بن يوسف الثقفي بواسط

ليلة السابع والعشرين من رمضان عن اربع وخمسين سنة ودفن واخفى قبره واجرى

عليه الماء وكانت مدة ولايته على العراق والحجاز احدى وعشرين سنة .

قال هشام احصينا من قتل الحجاج ظلما بغير حق فبلغ مائة وعشرين ألفا

من سادات الناس .

وقيل للحسن البصرى : مات الحجاج فقال رحم الله امرأ عرف زمانه وحفظ

لسانه ودارى سلطانه وفيها ضرب الحجاج عنق سعيد بن جبير الكوفي رحمه الله تعالى .

قال بواب الحجاج : رأيت رأس سعيد بن جبير بعد القتل على الارض يقول

لا إله إلا الله محمد رسول الله ولما بلغ الحسن البصرى قتله قال اللهم يا قاصم الجبابرة

اقصم الحجاج بن يوسف الثقفي فما بقى إلا ثلاثة أيام ووقع الدود في جوفه ومات .

وحكى عن الحجاج عليه ما عليه انه أمر بقتل رجل فقال له الرجل يا أيها

الامير لي حويجة اقضها ثم امر في بعد بما شئت قال وما هي؟ قال تماشيني سبع خطوات فمشى معه فقال له الرجل سألتك بحق هذه الصحبة الا ما عفوت عني فمفاعنه وحكي عنه انه امر باحضار الحسن البصري ليقتله فلما دخل عليه حرك شفتيه فلما رآه الحجاج ادناه وقربه وآواه ثم خرج عنه سالما قال الحاجب فتبعته وقات له يا أبا سعيد فما قلت حين دخلت عليه؟ قال قلت يا صاحبي عند شدتي ويا غيائي عند كربتي ويا ولي عند نعمتي ويا نيسي عند وحدتي ويا الهى واله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ويا كهيمص ويا جمعسق ويارب طه ويس والقرآن الحكيم اكفى اذاه ومضرتة وارزقتى معروفة ومودته يا كريم فكان الذي رايت .

كتب بعض الحكماء الى صديق له اما بعد فمعظ الناس بفعلك ولا تعظمهم بقولك واستحى من الله بقدر قربه منك وخفه بقدر قدرته عليك والسلام .

قيل ان المأمون بن الرشيد العباسي فتح يوما تربة كسرى انوشروان صاحب الايوان - وقد تقدم ذكر الايوان - فكشف تابوته وفكشاه ونظر الى سحنة وجهه وهي بمائها ما بليت والثياب عليه بمجدها ما تمزقت ولا تخلقت وخاتم الملك في يده فسه من ياقوت احمر كثير الثمن ماراى المأمون فصا مثله وكان على فسه مكتوب :

به مه نه مه به : ومعنى ذلك الاجود اكبر وليس الاكبر اجود فامر المأمون ان يغطى كما كان بثوب نسج بالذهب الاحمر ورصع بالدر والجوهر وكان مع المأمون غلام خاص فأخذ الخاتم من اصبع كسرى ولم يشعر به المأمون فلما علم به اهلك الخادم وامر باعادة الخاتم الى اصبع كسرى وقال كاد يفضحنى هذا العبد حيث كان يقال عنى الى يوم القيامة ان المأمون كان نباشا للقبور وانه فتح قبر كسرى واخذ خاتمه من اصبعه .

قلت : عجب من بقاء جسم كسرى وثيابه من موته الى نبش المأمون له فان المدة بين الموت والنبش كانت مائتى سنة وزيادة ولكن لا تنتهم هذه الرواية ولا تعترض فان حجة الاسلام الغزالي ذكرها في نصيحة الملوك وهو رفيع القدر في العلم وكلامه

حجة وانما نقول لعل الله تعالى ابقى لكسرى جسمه بمائه وثيابه بجدتها تنبيها
للظلمة الفجرة خصوصا حكام زماننا هذا والله در من قال :

قسد بلينا بامير ظلم الناس وصبح
فهو كالجزار فينا يذكر الله ويذبح

وفي بقاء جسم كسرى دليل على فوز العادل في عباده بعظيم ثوابه ولعل الله
تعالى ألهم المؤمن نبشه ليعتبر أولوا الالباب هذا مع ان كسرى مجوسى لم يضع الله
عدله المشهور وكفى بذلك ان النبي صلى الله عليه وآله أتى عليه حيث قال ولدت
في زمان الملك العادل وأما كسرى الذى دعا عليه النبي صلى الله عليه وآله بتزويق
ملكه حين مزق كتابه فهو كسرى أرويز بن العادل أنوشروان وهو صاحب
الفصر الابيض المشهور بالمداين والايوان من عمارة كسرى العادل عمره ليقيم فيه
سنة العدل ويمجبنى قول أبى عبادة البهترى في وصف الايوان لا بأس بإيرادها
فانها قصيدة لم يسمح بمثلها الزمان ، وهي :

صنت نفسى عما يدنس نفسى وترفعت عن ندى كل حبس
وتماسكت حين زعزعى الدهر التماسا منه لتعسى وتكسى
بلغ من صباة العيش عندى طففتها الايام تطفيف بحس
وبعيد ما بين وارد رفه علل شربه ووارد خمس
وكان الزمان أصبح محمولا هواه مع الاخس الاحس
واشترانى العراق خطة خسف بعد ييمى الشام بيعة وكس
لاتزرنى مزاولا لاختبارى بعد هذا البلا فتتكرمسى
وقديما عهدتى ذاهنات آيات على الدنياات شمس
ولقد رايتى بنوا بن عمى بعد لين من جانبيهم وأنس
واذا ما جفيت كنت جديرا ان ارى غير مصبح حيث امسى
حضرت رحلتى الهوم فوجهت الى ابيض المدائن عيسى

اتسلى عن الخطوب وآسى
اذكرتهم الخطوب البوادي
ولقد تذكر الخطوب وتنسى
مشف يبحر العيون ويحسى
(الحسير) : المنقطع عن رؤية الخلل والخاسىء الدليل لعدم ادراك الخلل .

مفلق بابه على جبل الفتح
الى دارتي خلاطا ومكس
حل لم تكن بأطلال سمدي
في قفار من البسابس ملس
ومساع لو لا المحاباة منى
لم نطقها مسعاة عنس وعبس
(عنس) : قبيلة باليمن وكذلك عبس .

نقل الدهر عهدن عن الجدة
حتى رجمن انضاء كنس
فكان الجرمان من عدم الانس
واحلا له بقية رمس
(الجرمان) : هو الايوان .

لو تراه حسبت ان الليالى
جملت فيه ماأما بعد عرس
وهو يذبك عن عجائب قوم
كثير لا يشاب البياض فيهم بلبس
واذا مارأيت صورة أنطاكية
ارتعت بين روم وفرس
والمنايا موائل وأنوشروان
يزجى الصفوف تحت الدرفس
(الدرفس) : كقمطر ويقال له الدرفس والدرفش أيضا كجمفر لواء من جلد اللاكسرة
وقد قدمنا سببه وذكره .

في اخضرار من اللباس على
وغزاة الرجال بين يديه
من مشيخ يهوى بعامل قد
تصف العين انهم جد أحياء
يعتلى فيهم ارتيابى حتى
قد سقانى ولم يصردأبوالغيث
أصفر يخال في صبيغة ورس
في خفوت منه واغماض جرس
ومليح من السنان بترس
لهم بينهم اشارة خرس
تتقراهم يداى بلمس
على المسكرين شربة خلس

من مدام تظنها هي نجم
وتراها اذا أخذت سرورا
أفرغت في الزجاج من كل قلب
وتوهمت ان كسرى أبرويز
حلم مطبق على الشك عيني
وكان الايوان من عجب الصنعة
يتضمني من الكتابة اذ يبدو
مزججا بالفراق عن أنس ألف
عكست حظه الليالي وبات
فهو يبدى تجلدا وعليه
لم يعنه ان بزمن بسطة الديباج
مشمخر تملو له شرفات
لابسات من البياض فما تبصر
لست تدري اصنع انس لجن
ما أبرع هذا الكلام :

يك بانيسه في الملوك بنكس
اذا ما بلغت آخر جسي
من وقوف خلف الزحام وجلس
يرخصن بين حو ولعس
ووشك الرحيل اول أمس
طامع في لحوقهم صبح خمس
للتعزى ديارهم والتأسي
موقفات علي الصباية حبس
غير اني أراه يشهد ان لم
فكأنى ارى المراتب والقوم
وكان الوفود ناحون حسرى
وكان الفتيان حول المقاصير
وكان اللقاء اول من أمس
وكان الذى يريد اتباعا
عمرت للسرور دهرآ فصارت
فعلى ان اعينها بدموع

غير نعى لاهلها عند أهلى
أيدوا ملكنا وشدوا قواه
غرسوا من زكاتها خير غرس
بسكاه تحت السنور حمس
واعانوا على كتائب ارباط
بطمن على النحور ودعس
وارانى من بعد اكلف بالاشراف
طرا من كل سنخ وأس

(قصة سيف بن ذى يزن)

قلت لله دره في سبك هذه القصيدة التي تزرى بالعقد في جيد المليحة الخريفة
وفي الاربعة الايات الاخيرة اشاره الى قصة سيف بن ذى يزن واستنجاهه بكسرى
أبرويز على الحبشة لما ملكوا اليمن والبحترى من قبيلة طى وهم من اليمن من ولد
قحطان ولاباس بأن نذكر قصة سيف بن ذى يزن في هذا المكان وهي ان الحبشة
لما غلبوا على اليمن وطال مكثهم خرج سيف بن ذى يزن وهو من أهل بيت المملكة
الى الروم يستنصر قيصر فشاور قيصر وزراه فقالوا أيها الملك ان الحبشة في دينك
وان هذا العربى دينه مخالف لدينك فمأطله فمأطال على سيف المطال رجع الى الحيرة
بعد ان اقام سبع سنين بارض الروم فسار الى كسرى أبرويز ملك فارس يستنصر به
على الحبشة فلما دخل بلده اكرمه كسرى وبالغ في اكرامه ورفع مجلسه وعرف انه
من بيت المملكة فقال له الترجمان يقول لك الملك ما يبتغي وما الذى قصدت اليه فقال
له سيف غلبتنا الاغربة على بلدنا فقال له الترجمان يقول لك الملك أى الاغربة
الهند أم الحبشة فقال بل الحبشة وقد قصدت الملك لينصرنى عليهم ونكون في دينه
أى في طاعته فانه أحب الىّ منهم فقال له الترجمان يقول لك الملك هيئات هيئات
بعدت عنا أرضك وهي مع ذلك ارض قليلة الخير وانما يوجد بها الشاء والابرة
وهذا الاحاجة لنا فيه ثم أعطاه الملك عشرة آلاف دينار فلما صارت بيده فرقةا على
باب الملك جميعها بين العبيد والاماء وذلك حيلة من سيف ليرغبه في ارضه فلما بلغ
كسرى الخبر وجد عليه وتغير وأمر برده فلما عاد قال له الترجمان أخذت عطاء الملك

ففرقته على العبيد والاماء وقد عتب عليك الملك بما فعلت فقال له سيف وما أصنع بالذهب وهل جبال بلدى الافضة وذهب فداخل كسرى الطمع حين سمع من سيف هذا الكلام وأمره بالمقام ووعدته بنيل المرام .

ثم شاور وزراءه في ذلك فقالوا له أيها الملك ان وجهت معه جندا من جنود فارس في مفاوز العرب حيث لا ماء ولا كلاً وإنما يشرب فيها الماء من مثل عيون الديكة وان اغورت عليهم ماتوا عطشاً فتكون سبباً لهلاكهم فقال لهم كسرى ما كنت لا خلفه وقد وعدته ولا بد من ان أبلغه أملة فقالوا فان ثم رأيا قال وما هو؟ قالوا تبعث الى سجونك فان فيهم قوما قد استحقوا القتل وإنما حبستهم منة منك عليهم بارواحهم واستبقاء فتخرجهم وتجعل عليهم رئيساً من غيرهم ذا رأى وبصر بالحروب فان ظفروا فانه ملك زده الى ملكك وان هلكوا فهو الذى أردت بهم ففعل ذلك فاجتمع منهم عشرة آلاف رجل فرأس عليهم بهروز وكان من الاساورة الشجيمان المتقدمين له عادة بالحروب وقد عمر مائة وعشرين سنة وسقط حاجباه على عينيه من الكبر فحملهم في البحر في عشرة سفائن فانتهوا الى عدن فقال بعضهم لبعض علام نرى مع هذا بأنفسنا فحملوا سفائنهم على الجسور فانكسرت منها ثلاثة وسامت سبع فوصلت الى ساحل عدن فسمعت العرب بوصول سيف بن ذى يزن فاجتمعت اليه وفزعت الحبشة الى ملكها مسروق الحبشى فزحف بهم اليهم فتأهب سيف الى القتال وقال للاساورى بهروز ما الرأى عندك قال الرأى ان نقاتل حتى نظفر أو نموت صبر فان السفائن قد انكسرت ونحن بحيث لا نتوقع من الملك مدداً ثم انه عهد الى عصابة حمراء فشد بها حاجبيه وقال لسيف كن انت على ناحية ودعنا والقوم قال ثم ان سيفاً خالطهم فاقتتلوا ملياً فسأهم بهروز وكان ضعيف البصر من الكبر على أى الدواب يقاتل ملك الحبشة فقالوا على الفيل فقاتلهم ساعة ثم سأل عنه فقالوا قد نحول على الفرس فقاتلهم ساعة ثم سأل عنه فقالوا قد نحول على البغل فقال البغل ولد الحمار والحمار ذليل قد ذل ملكه ورب الكعبة ثم قال لهم أسموا لي سمته فلما

استقر بصره عليه أخذ قومه وكان لا يوترها غيره وركب فيها سهمه وكان على مسروق ملك الحبشة تاج وبين عينيه ياقوتة حمراء فرماه بهروز بالسهم ففلق الياقوتة وتفلل السهم في رأسه فخر على وجهه ميتا وانهمزمت الحبشة وكان كسرى أبرويز قد عهد الى بهروز وقال له اذا صرت باليمن وظفرت بالقوم فاجم أهلها وسل عن سيف فان كان من ملوكها كما زعم فتوجه وملكه وان كان غير ذلك فاعطه تاجا وملكه على قومه واجلب المال وان كان كاذبا فاقتله واكتب إلي لا كتب اليك برأى فلما تمكن بهروز من البلاد جمع أبناء الملوك فقال لهم كيف كان سيف فيكم فقالوا له انه ملكنا وابن ملكنا فتوجه بهرو وملكه وكتب بالخبر الى كسرى فاقره باليمن انتهى .

(ترجمة أبي العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد)
 (ابن سليمان التنوخي المعري اللغوي الشاعر الماهر أحد فحول)
 (الفضلاء العاملين الصالحاء الزاهدين)

فاضل سار ذكر فضله في البراري والبحور واجمع على تقدمته الجمهور بانه فارس المنظوم والمنثور اقر له بالبلاغة والادب كل بليغ وأديب ويشهد له قوله من لاميته التي هي أحلى من لام عذار الحبيب وأغلى من اللؤلؤ النفيس الرطيب :
 واني وان كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطع الاوائل
 ولادته عند مغيب شمس يوم الجمعة سابع وعشرين ربيع الاول بمكة النعمان سنة ثلاثمائة وثلاث وستين وكان قد عميت عيناه من الجدرى قيل انه لما فرغ من شرح ديوان المتنبي المسمى باللامع وقرىء عليه شرح التلامذة يصفونه ويثنون عليه فقال لهم أبو العلاء كأنما نظر الى المتنبي بظهر الغيب حيث قال :
 انا الذي نظر الاعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
 (وقال) : القاضي الاديب المؤرخ أحمد بن خلكان في تاريخه وفيات الاعيان
 وكان أبوه فاضلا وعليه قرأ ولده أبو العلاء علم النحو واللغة بالمعرة وقرأ أيضا على

محمد بن عبدالله بحباب وله مصنفات كثيرة مفيدة شهيرة ومن افضلها كتاب الهزبية ويسمى الردف ويسمى أيضا الايك والفصون يقارب مائة جزء .

(قال) : وحكى لي من وقف على المجلد الأول بعد المائة منه وقال لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد وله ديوان فريد محتو على درّ نضيد سماه سقط الزند وشرحه شرحا مفيدا سماه ضوء السقط وسمي أيضا شرح ديوان أبي الطيب معجز أحمد وله مختصر ديوان أبي تمام وسماه ذكرى حبيب وله أيضا شرح ديوان البحترى وسماه عبث الوليد وأخذ عليه القاضي أبو القاسم علي بن عبد المحسن التنوخي والخطيب أبو زكريا التبريزي الحريري ذكره ابن خلكان وقال في ترجمته انه قصد أبا العلاء من لنهروان الى معرة النعمان وجعل كتبه في مخلاة علقها على ظهره فابتلت بالعرق حتى أثر في كتبها .

(قال ابن خلكان) : ومن زوميات أبي العلاء المعري قوله :

لقد عجبوا لاهل البيت لما أتاهم علمهم في مسك جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى أرتة كل عامرة وقفر

(قلت) : هذان البيتان على تشيع أبي العلاء يدلان .

(ومما يدل على تشيعه أيضا قوله من قطعة :

أمر الواحد فافعل ما أمر واشكر الله ان الفعل أمر
أظهر الخفية واضمر قلما أدرك الطرف المدى حتى ظهر
أيها الملحد لا تمصى النهى فلقد صح قياس واشتهر
ان تعد في الجسم يوماروحه فهو كالربع خلا ثم عمر
وهي الدنيا اذاها ابدا زمر واردة اثر زمر
يا ابا السبطين لا تحفل بها اعتيق ساد فيها ام عمر

وكان ابو العلاء يقول لا اعرف من الالوان الا الاحمر لاني لبست في الجدرى

ثوباً مصبوغاً بالمصفر وكان يقول انا احمد الله تعالى على العمى كما يحمده غيرى على البصر .

(قلت) : وشاهده قوله :

قالوا العمى منظر قبيح قلت بفقدانكم يهون
والله ما في الوجود شيء تأسي على فقده العميون

وكان اماما في اللغة فما صاحب المجمل وفي الفلك ورصد الكواكب فما افلاطون
وفي المنطق فما المعلم الأول .

وكان من بيت علم ورياسة وفضل وله جماعة من اقاربه قضاة وعلماء وشعراء .
وقال الشعر وهو ابن احدى عشرة او اثنتي عشرة سنة ورحل الى بغداد سنة
ثمان وتسعين وثلاثمائة واقام بها سنة وسبعة اشهر واجتمع فيها بالشريف المرتضى
فاختبره فوجده عالما نحريا وجهبذا كبيرا .

(قلت) : ومن الاتفاقات العجيبة ان ابا العلا المعري كان يتعصب للمتنبي
والشريف المرتضى كان ينقص المتنبي فجاراه يوما وعندهما جماعة من اهل الادب
مختلفين فيه فقال ابو العلا لولم يكن للمتنبي الاقوله (اك يا منازل في القلوب منازل)
فغضب الشريف المرتضى وامر باخراجه ثم التفت الى جلسائه وقال اندرون ما اراد
الاعمى انما اراد قوله فيها :

واذا انتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل

وارتحل ابو العلا الى طرابلس قبل رحلته الى بغداد وكان بها خزائن علم
موقوفة فأخذ منها ما اخذ من العلم واجتاز باللاذقية ونزل ديرا كان به راهب عالم
باقويل الفلاسفة فأخذ عليه فلماذا انكر عليه بعض قوله .

(قلت) : بل الاظهر ان تلامذته وغيرهم كانوا يعملون على لسانه الاشعار

ويضمنونها اقويل الملهدة قصداً لاتلاف نفسه ويشهد على هذا قوله :

حاول اهواني قوم فما واجهتهم الاباهوان

لو استطاعوا لوشوا بي الى المريح في الشهب وكيوان

ومما يدل على صحة عقيدته ما رواه الحافظ السلفي مسندا الى القاضي ابي المهلب

عبد المنعم ابن السروجي قال سمعت اخي القاضي ابا الفتح يقول دخلت على ابي
العلاء المعري ذات يوم بالمعرة في وقت صلاة بغير علم منه و كنت اتردد اليه واقرا
عليه فسمعتة ينشد من قوله :

كم غودرت غادة كمام وعمرت امها المعجوز
احرزها الوالدان خوفا والقبر حرز لها حريز
يجوز ان تبطن المنايا والخلد في الدهر لا يجوز

ثم تأوه مرات وتلا ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم
مجموع له الداس وذلك يوم مشهود وما تؤخره إلا لأجل معدود يوم يأتي لا تكلم نفس
الا بأذنه فمنهم شقي وسعيد ثم صاح وبكى بكاء شديدا وطرح وجهه على الارض
زمانا ثم رفع راسه ومسح وجهه وقال سبحان من تكلم بهذا في القدم فقلت له
ياسيدي مالي اري في وجهك اثر غيظ فقال لا يا ابا الفتح ولكن قرأت شيئا من
كلام الخالق فلحقتي مارايت فتمحقت صحة دينه وقوة يقينه .

(ولما) عاد من بغداد لزم بيته وسمى نفسه رهين المحبسين يعني البيت والعمى
وكان ابو العلاء في الذكاء والحفظ غاية لا تدرك .

ذكر تلميذه ابو زكريا التبريزي انه كان قاعدا في مسجده بمعرة النعمان بين
يدي ابي العلاء يقرأ شيئا من تصانيفه قال و كنت قد أقت عدة سنين لم أر أحدا من
أهل بلدي فدخل المسجد بعض جيراننا للصلاة فرأيتهم وعرفته فتغيرت من الفرح
فقال لي أبو العلاء أي شيء أصابك فحكيت له فقال لي قم فكلمه فقلت حتى أتم المسئلة
فقال لي قم وانا انتظرك فقمته وكلمته بلسان أذربيجان شيئا كثيرا الى ان سألت
عن كل ما اردت فلما رجعت وقفت بين يديه فقال لي أي لسان هذا فقلت هذا
لسان أذربيجان فقال لي ما عرفت اللسان ولا فهمته غير اني حفظت ما قلتها جميعا
ثم اعاده علي بعينه من غير ان ينقص من اللفظ او يزيد عليه فتمجبت غاية العجب
من كونه حفظ من مرة ما لم يعلمه .

(ومما يدل على تمكنه من علم الفلك واسرار الكواكب ما حكاه ابن أبي أصيبعة في كتاب الأنباء في تاريخ الأطباء ان وزير محمود بن صالح الكلابي صاحب حلب وشى اليه بأن المبري زنديق وانه لا يرى افساد الصور ويزعم ان الرسالة تحصل بصفاة العقل فبعث على طلبه خمسين فارسا ليحملوه اليه فلما وصلوا اليه أنزاهم واكرمهم بدار الضيافة فدخل عليه معه مسلم بن سليمان وقال يا ابن اخي رايت هذه الحادثة التي نزلت بنا من الملك محمود فانه طلبك فان منعناك عجزنا عن القيام وان سلمناك كان عارا علينا عند ذوي الذمام فقال له ابو العلاء هون عليك يا عم فلا باس علينا ولا غم ثم انه قام فاغتسل وصلى الى نصف الليل ثم قال لفلانه انظر الى المربخ اين هو قال في موضع كذا فقال زنه واضرب تحته وتدا واجعل في رجلي خيطا واربطه على الوتد ففعل قال فسمعناه يقول يا قديم الازل يا علة الملل يا صانع المخلوقات يا موجد الموجودات انا في عزك الذي لا يرام وكنفك الذي لا يضام الضيوف الضيوف الوزير الوزير ثم ذكر كلمات لا تفهم واذا بهدة فسألنا عنها فقييل الدار وقعت على الضيوف فقتلت الحسين فارسا وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حاب على جناح طائر مكتوب فيها لا تزعجوا الشيخ فقد وقع الحمام على الوزير بحلب .

(قال) : ولده فلما شاهدت ذلك دخلت عليه فقال ممن انت قلت انا ولدك

فقال زعموا اني زنديق ثم قال اكتب فكتبت :

باتوا وحتفي امانهم مصورة	وبت لم يخطروا مني على بالي
وفوقوا لي سهامنا من سهامهم	فاصبحوا زلفا مني بأنبال
فما ظنونك اذ جندي ملائكة	وجندهم بين طواف وتقال
لا آكل الحيوان الدهر مائة	أخاف من سوء افعالي واقوالي
واعبد الله لا ارجو مشوبته	لكن تعبد اكرام واجلال

اصون ديني عن جعل اؤمله اذا تعبد اقوام باجمال

وكان لا ياكل اللحم البتة وانما طعامه العدس وحلاوته التين ولبسه الكرايس

الغليظة وفراشه سجادته وشاهده قوله :

بنت عن الدنيا ولا بنت لي فيها ولا عرس ولا اخت

(قلت) : هذا لعمري هو الزهد الصحيح والتقصيف المحبوب المليح .

وما اصدق قول ابي العتاهية :

رغيف خبز يابس تأكله في زاوية

وكوز ماء بارد تشربه من ساقبه

وغرفة ضيقة تفسك فيها خاليه

او مسجد بمزل عن الوري في ناحية

تدرس فيه دفتر مستندا بساريه

معتبرا بمن مضى من القرون الخاليه

خير من الساحات في في قصور عاليه

تعقبها عقوبة تصلي بنار حاميه

فهذه وصيتي لخبرة بحاليه

طوبى لمن يسمعها تلك لعمري كافيه

فاسمع لنصح مشفق يدعى ابا العتاهيه

(رجع) ومما يدل على عجائب ذكاه المعري ما ذكره صاحب نسمة الشعر في ترجمته قال

وكان الشعراء يعرضون اشعارهم على ابي العلاء المعري فوجد عليه مرة ابوانصر احمد

بن يوسف المنازي ومعه جماعة فانشدوه وانشده المنازي ابياته في وصف وادي بزاغة وهي :

وقانا لفحة الرمضاء واد وقاه مضاعف النبت العميم

نزانا دوحه فحنا علينا سحنو المرضعات على الفطيم

وارشفنا على ظمأ زلالا الذم من المدامة للنديم

يصد الشمس اني واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيم

تروع حصاه حالية المذارى فتلمس جانب العقيد النظيم

فقال له أبو العلاء أنت أشعر من بالشام .

(قلت) : ووادي بزاعة هذا بضم الباء قرية كبيرة بين حلب ومنبج كثيرة

البساتين والاشجار غزيرة المياه مختلفة الثمار .

ثم ان المنازى غاب بالعراق والجزيرة مدة واستوزره أبو نصر الكردي

صاحب ميأارقين - بفتح الميم وتشديد الراء - مدينة عظيمة مشهورة من تملقات ديار

بكر وبنسب اليها الخطيب ابن نباته الفارقي المشهور . ثم ان المنازى عاد الى الشام بعد

عشرة اعوام فدخل على أبي العلامع جماعة من الشعراء فأنشدوه وأنشده المنازى :

لقد عرض الحمام لنا بسلع اذا أصغى له ركب الأحبا

شجى قلب الخلى فقال غنى وبرح بالشجى فقال نأحا

فقال له أبو العلاء ومن بالعراق فعجب الناس من عطفه بعد هذه المدة الطويلة

وحفظه لما قاله ولأبي العلاء ايضاً :

ارى ولد الفتى تمبا عليه لقد سعد الذى اضحى عقيباً

فأما ان يريه عدواً وأما ان يخلفه يتباً

وأما ان يصادفه حمام فيبقى حزنه ابداً مقيماً

وله من قصيدة طويلة رثى بها فقيهاً حنفيًا :

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شادى

أبكت تلكم الحمامة ام غنت على فرع غصنها المياد

قلت: هذا البيت مأخوذ معناه من قول المنازى المذكور (شجى قلبي الخلى فقال غنى) الخ

وقريب صوت النعمي اذا قيس بصوت البشير في كل نادى

ان حزننا في ساعة الموت أضعاف سرور في ساعة الميلاد

زحل بأشرف الكواكب قدرا من لقاء الردى على ميعاد

والثريا رهينة بافتراق الشمل حتى تعد في الاضداد

صاح هذى قبورنا تملأ الارض فأين القبور من عهد عاد

خفف الوطاء ما أظن أديم الارض إلا من هذه الاجساد
وقبيح بنا وان قدم العهد هوان الآباء والاجساد
ومنها :

وفقيه ألفاظه شدن للنعمان مالم يشده شعر زياد
يعنى زياد الاعجم في المهلب بن أبي صفرة وقد تقدم ذكره في ترجمة الشيخ
عبد الرحمن الوزير وأخذ قوله خفف الوطاء من قول أبي الطيب المتنبي :
ويدفن بعضنا بعضا ويمشي أواخرنا على هام الاوائل
وأخذه مهيار الديلمي فقال من قصيدة :

رويدا بأخفاف المطى فأعما تداس جباه في الثرى وخذود
وذكر صاحب نسمة السحر عن الزمخشري عند قوله تعالى : انها ترمي بشرر
كالقصر ذكر بيت أبي العلاء في صفة نار القرى من القصيدة الفائية التي رثى بها النقيب
أبا أحمد الموسوي والد الشريف الرضي والمرضى وهو :

جمرات ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف
وحى عليه وقال انه أراد وقصد الزيادة على تشبيه القرآن العظيم بالقصر.
(قال) : ولا أدري من أين له انه قصد الزيادة على تشبيه القرآن فمن المعلوم
أن القصر أعظم من الطراف وهي خيمة من الأدم الاحمر يتخذها الاتراك البادون
وهي اسير العرب ولكن الزمخشري مع فضله كان حديد المزاج كثيرا .
وما أحسن استعارة الذوائب للنار ، ويعجبني قول أبي اسحاق ابراهيم بن
خفاجة الاندلسي في صفة النار :

جمرات نازعت الرياح رداها وهنا وزاحمت السماء بمنكب
ضربت سماء من دخان فوقها لم تذر فيه شمعة من كوكب
وتبسمت من كل لفحة جرة باتت لها ريح الشمال بمرقب
قد ألهمت فتذهبت فكانها شقراء تمزج في عجاج أكهب

الكهبة بالضم الغيرة المشوبة بالسواد والفعل ككرم .
وما أحسن وأبدع هذا البيت من قصيدة له يصف بها الناقة وفيه صناعة
التوجيه ومراعاة النظير وهو :

وحرف كدال تحت ميم ولم يكن براه يؤم الرسم غيره النقط
الحرف الناقة والذال تشبيهه لها والميم الراكب المنحني والرأى ضارب الرئس
من رآه إذا رئه اصاب والرسم أثر الديار والنقط المطر . ومن الزامه للنصارى قوله :

عجبا للمسيح بين النصارى والى أى والد نسبه
أسلموه الى اليهود وقالوا انهم بـمـد قتلـه صلبوه
فاذا كان ما يقولون حقا فاسألوهم في اين كان أبوه
واذا كان راضيا بقضاهم فاشكروهم لأجل ما عذبوه
فاذا كان ساخطا بأذاهم فاعبدوهم لأنهم غلبوه

ومما يدل على حسن مذهبه وإزامة لأهل الكسب والجهمية قوله :

زعم الجاهول ومن يقول بقوله ان المعاصى من قضاء الخالق
ان كان حقا ما زعمت فلم قضى حد الزناء وقطم كف السارق

ومن تغزلاته قوله من قصيدة :

ياظبية عقلتى في تصيدها أشراكها وهى لم تعلق بأشراكي
رعيت قلبي وماراعيت حرمة فلم رعيت وماراعيت مرعاك
أتحرقين فؤادا قد حملت به بنار حبك عمدا وهو مأواك
سكنته حيث لم يعلق به سكن وليس يحسن أن تسخى بسكناك

وأما لاميته التى هى أحلى من لام العذار ولو تجسمت لتحلى بها الملاح

الابكار فهى هذه :

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف واقدام وحزم ونائل
أعندى وقد مارست كل فضيلة يصدق واش أو نخب سائل

أقل صدودي أننى لك مبغض
أيسر هجرى أنتى عنك راحل
إذا هبت النكباء بينى وبينكم
فأهون شىء ما تقول العواذل
تعد ذنوبى عند قوم كثيرة
ولا ذنب لى الا العمى والفضائل
كأنى اذا طلت الزمان وأهله
رجعت وعندى للانام طوائل
وقد سار ذكرى فى البلاد فن لهم
باخفاء شمس ضوءها متكامل
تم الليالى بعض ما أنا مضمهر
ويثقل رضوى بعض ما أنا حامل

رضوى جبل ينبع النخل عن المدينة المنورة ثلاثة أيام :

وانى وان كنت الأخير زمانه
لأت بمالم تستطعه الاوائل
وأغدو ولو أن الصباح صوارم
وأسرى ولو أن الظلام جحافل
وقد أغتدي والليل يبكى تأسفا
على نفسه والنجم فى الغرب مائل
بريح أعيرت حافر امن زبرجد
لها التبر جسم واللجين خلاخل
هذا التشبيه ملوكى يعنى الفرس الأشقر المحجل :

وانى جواد لم يحل لجامه
وانضوي يمان أغفلته الصياقل
وان كان فى لبس الفتى شرف له
فما السيف الا غمده والجمائل
ولى منطق لم يرض لى كنه منزلى
على أنتى فوق السماكين نازل
لدى منزل يشتاقه كل سيد
ويقصر عن ادراكه المتناول
ولما رأيت الجهل فى الناس فاشيا
تجاهلت حتى ظن أنى جاهل
فواعجبا كم يدعى الفضل ناقص
ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل
وكيف تنام الطير فى وكراتها
وقد نصبت للفرقدين الحبائل
ينافس يومى فى أمس تشرفا
ويحسد أسحارى على الاصائل
وطال اغترافى بالزمان وأهله
فلمست أبالى من تقول الغوائل
قلوبان عضدى ما تأسف منكبى
ولومات زندى ما بكته الانامل
اذ اوصف الطائى بالبخل مادر
وعير قسا بالفهاهة باقل

وقال السهي للشمس أنت خفية وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة وفاخرت الشهب الحما والجنادل
فياموت زران الحياة ذميمة ويانفس جدي ان دهرك هازل
وهي طويلة مشهورة .

(ذكر حاتم الطائي ومادر وقس وباقل)

(والطائي) : هو حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي وكنيته ابو سفانة وابوعدي
وأجواد العرب ثلاثة حاتم الطائي وهرم بن سنان وكعب بن مامة وأشهرهم حاتم الطائي
وأمه عتبة بنت عفيف وكانت في الكرم الى غاية لاتدرك وحاتم الطائي أدرك مولد
النبي صلى الله عليه وسلم ومات قبل مبعضه .

(وحتى) : عن علي عليه السلام قال ما أزهد كثيرا من الناس في الخير . عجبا لمسلم
يحببته أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا لكان
ينبغي له ان يسارع الى مكارم الأخلاق فلما تدل على سبيل النجاح فقام اليه رجل
فقال يا أمير المؤمنين أسمعته من النبي (ص) قال نعم لما أتى بسبايا طي ووقت جارية
عبطاء لعساء فلما رأيتها اعجبت بها فقلت لأطلبنها من النبي (ص) فلما تكلمت
أنست جمالها بفصاحتها فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلي عنى ولا تشمت بي أحياء
العرب فاني ابنة سيد قومي وان أبي كان يفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري
وينفسي السلام ولا يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم الطائي فقال النبي (ص) يا جارية
هذه صفة المؤمنين ولو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه ثم قال خلوا عنها فان أباهما كان
يحب مكارم الاخلاق .

وقال عليه السلام في اثناء كلامه ارحموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر .
وأما كرمه فقليل اقبل ركب من اسد ومن قيس يريدان النعمان فلقوا حاعما
في طريقهم فقالوا له تركنا قوما يثنون عليك خيرا وقد أرسلوا اليك رسالة قال

وما هي فأنشده الامديون شعرا للنايعة فلما أنشدوه قالوا له إنا نستحي ان نسالك شيئا وان لنا الحاجة قال وما هي قالوا صاحب لناقد ارحل اي قعدت راحلته فقال حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوه عليها فأخذوها وربطت الجارية فلوها بشوبها فأقلت الفلو وسار يتبع امه وتبعته الجارية لترده فصاح بهم حاتم وقال ماتبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية .

وقيل انه مريبلاد عنزة فناداه اسير في ايديهم يا ابا سقانه قتلتني الاسار والقمل فقال له ويحك لقد اسأت اذنوهت بي في غير بلادى ثم نزل عن فرسه فشد نفسه مكانه في القيد واطلقه ولم يزل هناك الى ان بلغ الخبر قومه ففدوه بمال كثير (ومن شعر حاتم) :

اعادل ان المال غير مخلد وان الغنى عارية فتزودي
فكم من جواد يفسد اليوم جوده وساوس قد ذكرته الفقر في غد
وكم ايم آبائي فما كف جودهم ملام ومن ايديهم خلقت يدي
وما اجود قوله :

شربنا بكاس الفقريوما وبالغنى وما منهما إلا سقانا به الدهر
فما زادنا بغيا على ذى قرابة غنانا ولا ازرى بأحسابنا الفقر

واخبار حاتم كثيرة ومناقبه شهيرة اقتصرت منها على هذه النبذة اليسيرة .
(وقس) : هو قس بن ساعدة من فصحاء العرب المشهورين ومادر هو رجل من بني هلال وردت ابله على حوض وبقي فيه بقية ماء فسلح في الحوض من نخله ومدره لثلا يرده غيره فضرب به المثل في البخل .

وباقل رجل اشترى ظبيا باحد عشر درهما فسئل عن قيمته ففتح كفيه واخرج اسانه ايشير الى ثمنه فانفلت الظبي فضرب به المثل في البلاهة والعي .

وتوفي ابو الملا الممرى سنة تسع وثلاثين واربعمائة بعمره النعمان بن بشير الانصارى لانه هو اول من مصرها فنسبت اليه .

وقال القاضي ابن خلكان : ان ابا العلا المعري اوصى ان يكتب على قبره :
 هذا جناه ابي علي وما جنيت علي احد
 وكان يقوله ويكرره في مرض موته يعني ان اياه كان سبب اخراجه الى عالم
 السكون والفساد وراثه جماعة كثيرة رحمه الله تعالى .

(وممن) رثاه الشيخ علاء الدين علي بن عبدالله الكندي الوداعي سنة تسع
 وسبعين وستائة في ربيع الآخر :

قد زرت قبر ابي العلا المرتضى لما اتيت معرة النعمان
 وسألت من غفر الخطايا كلها يهدي اليه سحائب الغفران
 والله تعالى اعلم .

(فائدة وتبصرة)

(فائدة) : فرعون موسى (ع) هو مصعب بن الوليد قيل انه من بقايا قوم
 عاد وقيل كان عطارا اصفهانيا ركبته الديون فخرج الى الشام فلم يتيسر له فيها
 المقام فدخل مصر فرأى اهلها متروكين سدا وكان وقع بمصر وباء عظيم فتوجه نحو
 المقابر فرأى ميتا يدفن فتعرض لأولياءه وقال لهم انا امير المقابر فلا يدفن الميت
 إلا بخمسة دراهم فدفعوها اليه ومضى لآخر وآخر وهلم جرا حتى جمع مالا عظيما الى
 ان تعرض يوما لأولياء ميت فتموه ورفعوه الى فرعون مصر فقال له من انت ومن
 اقامك قال له لم يقمى احد وانما فعلت ذلك لانبهك على خلاف مملكتك وانى جمعت
 بهذا الطريق هذا المقدار من المال ودفعه اليه وقال له وانى امورك ترى امينا فولاه
 اموره فسار في الناس سيرة حسنة واستقامت احواله فلما هلك فرعون مصر اقامه
 مقامه فكان من امره ما كان وبينه وبين فرعون يوسف (ع) وهو الريان اكثر
 من اربعمائة سنة .

وحكى ابن ابي حجلة في السكردان ان مدة ملك فرعون كانت اربعمائة سنة

وعاش نيفا وستمائة سنة ولم يرى في حياته مكروها ولم يزل مخولا في نعمة الله تعالى حتى اخذه الله نكال الآخرة والاولى وكان قصيرا وطول لحيته سبعة اشبار .

(تبصرة) : حكى المقرئ في المخطط ان المرتبات في ايام كافور الاخشيدي بلغت خمسمائة الف دينار في السنة لارباب النعم والمسودين واجناس الناس ليس فيهم احد من الجبش ولا من الحاشية فحسن له ابن صلاح الكاتب ان يوفر من مال الرواتب فلما جلس لذلك حكه جبينه فحكه بالقلم الذي في يده والحكاك يزيد الى ان انقطع عن العمل لما به وقام فموج ليج حتى مات في سنة سبع واربعين وثلاثمائة وفي ذلك موعظة لمن توسط للناس بالسوء كما قال تعالى ولا يحمق المكر السىء إلا بأهله وما احسن ما قيل على لسان الدواة :

حلفت من يكتب لي بالواحد الفرد الاحد

ان لا يمد يده في قطع رزق لأحد

نظير ذلك لما كثرت انعامات الحاكم بامر الله توقف في امضائها امين الامناء حسين بن طاهر الوزان فكتب اليه الحاكم بخطه :

اصبحت لا ارجو ولا اتق إلا إلهي وله الفضل

جدي نبي وامامي ابي وديني التوحيد والعدل

المال مال الله واخلق عيال الله ونحن في الارض امناء الله اطلق ارزاق الناس

ولا تفتطمعها والسلام ، وما اصدق قول من قال :

كل الامور تبد عنك وتنفضي الا الثناء فانسه لك باقى

لو اتى خيرت كل فضيلة ما اخترت غير مكارم الاخلاق

(قلت) : ليت شعري ماهذه الفضيلة التي تكون افضل من مكارم الاخلاق

وهي الدين القويم قال الرحمن الرحيم مخاطبا للنبيه الكريم وانك لعلى خلق عظيم .

ومثل ذلك ان الملك العادل ايوب كتب اليه بعض عماله رقمة بخبره ان

المرتب في كل سنة على بيت المال مائة الف دينار وسبعون الف دينار صدقة وذلك

خلل في بيت المال فكتب على ظهر الرقعة الغربية تذلل الاعناق والفاقة مرة المذاق
والمال مال الله وهو الرزاق فأجر الناس على عاداتهم في الاستحقاق ما عندكم ينفد
وما عند الله باق وانا لا نحب ان يؤرخ عنا المنع وعن غيرنا الاطلاق واشار الحسنة
من مكارم الاخلاق واليكم هذا الحديث يساق وكان دائما يتمثل بييتي حاتم
المذكورين في هذه الصفحة وهما وان كررناهما :

شربنا بكاس الفقريوما وبالغنى ومامنهما إلاسقانا به الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

(قيل) : وجد مكتوبا في خزانة الاسكندر على الحرير الاخضر بالذهب الاحمر
حركات الافلاك أجل من ان تبقى على احد نعمة أو تديم عليه نقمة فمن ولي منكم
الامر فلتكن همته تقليد المن اعناق الرجال فان الدولة تزول اما بشكر جميل او بدم
طويل والايام صحائف الدهر فاعتبروا يا أولى الابصار والله در القائل :

فان كنت لم تسمع بأخبار من مضى ولم ترفي الباقيين ما يصنع الدهر
فلا بد تصحوا حين ينكشف الغطا وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر

وفي سنة سبع وسبعين وألف يوم الثلاثاء ثلاث خلون من محرم توفي
صاحب حرم الله الامين صاحب العدل المبين والعزمكين فرع الشجرة النبوية التي
اصلها ثابت وفرعها في السما طراز العصاة الهاشمية الاسمى الشريف الذي طاب اصله
ونما الملك العالي البدر المتلالي الشريف الذي اعز الله قدره وشرفه زيد بن محسن
ملك مكة المشرفة ودفن بالمعلاة في قبة أبي طالب مع اجداده الاطائب واسف الناس
عليه لكونه عادلا مشفقا على الرعيه ذاهمة هاشمية وكانت ولادته سنة اربع عشرة
وألف بمكة المشرفة وتربى في حجر والده وسافر معه الى اليمن ولما توفي والده
بصنماء رجع الى الحجاز .

(وما احسن) : قول المهيار الشاعر في السيد احمد بن عبيد المطلب حين تولى

مكة وصار منه في حق اهلها ماصار :

شف لاحداث الليالى يا حميد تركت تلك الاسود الصيد صيد
فرقت أجسامهم يا بـمـدما بين ادريس ومحسن وفهيد
ذابنجد وبصنماء ذا وذاك بأصطنبول قامشى بالرويد

ثم ان الشريف عبد الله بن حسن طلب الشريف زيد بن محسن وجعل لولاية
بينه وبين ولده محمد بن عبد الله ثم وصل عسكر اليمين الجلاية الى مكة انحميه كما تقدم
وخرج الشريف زيد الى المدينة البهية ثم تولى ثانيا فصار في الناس سيرة هنية وحكم
بشريعة الرسول وبلغت الرعية بعدله كل سول وأزال كثيرا من المنكرات وأبطل
ما خالف الكتاب والسنة من المحرمات وأمنت في أيامه الرعايا وغمر الناس بالمواهب
والعطايا وعمر بمكة عمائر مستحسنه وآثارا في جميع المشاهد بينه وأثنى عليه الفضلاء
والخطباء ومدحه الشعراء والادباء وأغنى بكرمه كل من خدمه بتأليف وأكرم كل
من الف باسمه شيئا من جوهر التصنيف محبا للعلماء مبالغا في اكرامهم وبلوغ
صراهم محبا للفقراء معتنيا بهم وبعد وفاته قام مقامه اصغرا أولاده الشريف سعد بن
زيد وطلب الولاية لنفسه السيد حمود بن عبد الله وتبعه اكثر الاشراف وظنوا ان
الولاية له وأن لا منازع له لكونه كان المتصرف في حياة الشريف زيد وكون
أولاد زيد غائبين واستصغروا الشريف سعداً لكون عمره إذ ذاك أربعاً وعشرين
سنة وقام الشريف سعد وانحاز اليه عسكر الدولة وتبعه عسكر السلطان المرتبين بمكة
وقامت الفتنة بين الشريف حمود والشريف سعد وكان بمكة المشرفة من قبل السلطان
محمد رجل اسمه عماد الدين أرسله السلطان ناظرا على الحرمين وانهم عليه بمجدة
ونظارة المسجد الحرام فلبس عماد الدين الشريف سعد اخليفة الملك وأصلح بينهم
الى ان يعرضوا للابواب ومن اختاره السلطان ولاءه فسكنت الفتنة الى ان جاءت
الايام والخلع للشريف سعد في شهر رجب ثم عرض الشريف حمود الى السلطنة
وأخذ خطوط جميع الاشراف على انهم ما يرضون إلا الشريف حمود اقله يرض السلطان
إلا بالشريف سعد وفي ذي القعدة خرج حمود ومن معه من الاشراف من مكة وأرسل

جماعة الى جدة فنهبوا القوافل الواصلة من جدة الى مكة وتعرض بنو أخيه لقافلة اليمن فنهبوها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وتغاب حمود على بنسدر ينسبم وأخذ حبوب أهل المدينة الشريفة وأخذ حب الشريفة سعد ثم ارسل ولده وبعض الاشراف الى مصر يعتذرون وأرسل معهم بهدية لباشا مصر فاهسك الباشا على ولد الشريف حمود والاشراف الذين معه وحبسهم بمصر والله أعلم .

(حكى) : ان الشيخ شهاب الدين حمود قال عدت قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان في دمشق بالمدرسة النجيبية سنة احدى وثمانين وستمائة فانشدني لبعض أهل الادب في نقيب الاشراف بالمدائن رثاء خلب قلبي . وهو هذا :

قد قلت للرجل المولى غسله هلا اطامع وكنت من نصحاائه
جنبه ماءك ثم غسله بما أذرت عيون المجد عند بكائه
وأزل أوانية الخنوط ونحها عنه وحنطه بطيب ثنائيه
ومر الملائكة الكرام بنقله شرفا ألت تراهم بازائيه
لاتوه اعناق الرجال بحمله الذي حملوه من نعمائه

قال الشيخ شهاب الدين فوقم في نفسى انه احق الناس بهذا الرثاء وانه نعى نفسه مات في ذلك الاسبوع برد الله مضجعه .

(وحكى) : ان الشيخ شهاب الدين السهروردي كان يتردد من الشام الى بغداد وجلس يوما على عادته وأخذ يقلل احوال الناس ويهضم جانب الرجال وانه مابق من يلاقى وقد خلت الدنيا وانشد :

ما في الصحاب أخو وجد نظارحه حديث نجد ولاخل نجاريه
فصاح من طرف المجلس رجل عليه قباء وقلنسوة يا شيخ لم تنتقص بالقوم
والله ان فيهم من لم يرض ان يحادثك وقصاراك ان تفهم ماتقول :

ما في الصحاب وقد سارت حمولهم الاحب له في الركب محبوب
كأنما يوسف في كل مرحلة والحق في كل بيت فيه يعقوب

فصاح السهروردي ونزل من على الكرسي وطلب الشاب فلم يجده (هـ) .
 (قيل) : سخط كسرى على بزرجمهر فحبسه في بيت مظلم وامر ان يصفد
 بالحديد فبقى اياما على تلك الحالة فارسل اليه من يسأله عن حاله فاذا هو منشرح
 الصدر مطمئن النفس فقالوا له انت في هذه الحالة من الضيق ونراك ناعم البال فقال
 صنعت ستة أخلاط واستعملتها فهي التي ابقتني على ماترون فقالوا له صف لنا هذه
 الاخلاط لعلمنا ننتفعم بها عند البلوى فقال نعم أما الاول فالثقة بالله عزوجل واما
 الثاني فكل مقدر كائن واما الثالث فالصبر خيرا ما استعمله المتحن واما الرابع
 فاذا لم أصبر فما اصنع واما الخامس فقد يكون بلاء اشد مما انا فيه واما السادس
 فمن ساعة الى ساعة فرج فبلغ كسرى فأعزه وأطلقه . قال الشاعر :

وبين التراقي والثرائب حصرة مكان الشجى أعبي الطبيب علاجها
 اذا قلت هاقد يسر الله سوغها أبت شقوتي وازداد سد رتاجها
 الرتاج : ككتاب ، هو الباب العظيم المغلق وعليه باب صغير مفتوح .
 (قال الشاعر) : يذم قوما ويصفهم بالبعث :

رب أضياف بقوم نزلوا ففروا أضيافهم لهما وحر
 وسقوهم في اناه كلع ليناً من دم مخراط فئر

الوحر مشتق من الوحرة بتحريك الواو والحاء وهي دويبة حمراء تلصق باللحم
 فتكره العرب أكله للصوقها به وديبها عليه والانه الكلم ما تراكم عليه الوسخ
 والمخراط الناقة التي بهامرض ويكون لبنا معقدا وفيه دم والفئر ما شربت منه الفأرة
 في الحديث خير الخيل الادم والارثم والاقرح المحجل وطلق اليمين فان لم يكن
 آدم فكيت على هذه الصفة الادم الاسود والارثم ما في اتقه وشفته العليا بياض
 والاقرح الذي في جبهته بياض بقدر الدرهم والتحجيل بياض قوائم الفرس قل اوكثر
 بعد ان لا يجاوز الارساغ ولا يجاوز الركبتين والطلق بضم الطاء عدم التحجيل .
 نبي بعض ملوك بني اسرائيل دارا تكلف في سعتها وزينتها ثم أمر من

يسأل عن عيبها فلم يعبها احد إلا ثلاثة من العباد قالوا ان فيها عيبين الاول انها تخرب والثاني انه يموت صاحبها فقال لهم الملك وهل يسلم من هذين العيبين دار قالوا نعم دار الآخرة فترك ملكه وتعبد معهم .

(سئل بعض الزهاد) : عن مخالطة الملوك والوزراء فقالوا من لا يخالطهم ولا يزيد على المكتوبة عليه أفضل عندنا مما يقوم الليل ويصوم النهار ويخالطهم .
(دخل) : أبو حازم علي عمر بن عبد العزيز فقال له عمر عظمي فقال له اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب ان يكون فيك في تلك الساعة فخذ به الآن وما تكره ان يكون فيك في تلك الساعة فدعه الآن لعل الساعة قريب .

(ودخل صالح بن بشير) على المهدي فقال له عظمي فقال : أليس قد جلس هذا المجلس أبوك وعمك قبلك قال نعم قال فكانت لهم أعمال تخاف عليهم الهلكة بها قال نعم قال فكانت لهم أعمال ترجواهم النجاة بها قال نعم قال فانظر ما خفت عليهم فيه الهلكة فدعه واجتنبه ومارجوت لهم فيه النجاة فأتته .

مركز حقايق تراثنا

(ترجمة أبي محمد حيدر أغا بن محمد الرومي الاصل اليمني الدار والوفاة)

اديب شاع ذكر أدبه واشتهر واهر العقول بلذيد نظمه الرائق وسحر قال في ترجمته صاحب نسمة السحر فاضل سبق في الحلبه وماترك للصائح المحكي همسا ولاجلبه لم يك برق شعره خلب ولم يقدر مثل حسن شعره ولم يكتب نسج للملاحة به وشيا عبق وما كان قبله ينشر وأخجل ابن ابى ربيعة فضل حيدر .

قال صاحب نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر وكان مجيدا في فنى العرب والملحون واصله من الاجناد الرومية الذين لم يعودوا مع من عاد منهم وكان جنديا وفيه سكينه ووقار وعض طرف وظرف وكان له يد طولى في الموسيقى وضرب العود ويعني بشعره الموشح .

(قال صاحب نسمة السحر) : وقال لي شيخنا شرف الدين بن الحسين انه رآه
بذمار دائم السكوت والوقار يحب الانفراد ليلا ونهاراً وكان أسمر مقبولاً لحسن أدبه
وظرفه وشعره العربي قليل لقله حفظه وتدوينه فنه في اختصار بيتي الغزى المشهورين

في المدح شعرك لا تصفه ولا ترى مستغزلاً
أتقول قافية وقد خلت الديار فـسـلاً ولا

(ومن) شعره في مرثية غلام مليح يعرف بابن تاج الدين :

لولفس تكون نفس فداء لفسداك العذول والرقباء

يحتمل في الرفع في فداء ان يكون خير مبتدأ محذوف :

يا فقيدا قد كان فينا كريماً نحن قوم بمثله بخلاء

كان تاجاً عليه اكليل حسن زانه منه رونق وبهاء

سلبته ايدي المنون علينا وأتاه الى فناء الفناء

قلت لما رأيت قدك غصنا وهو في ذات أربع لقاء

آه لهنى على اعتدال قوام عانقتيه برغوى الحدباء

ما احلى هذا الكلام :

وبنفسى شرط بخـدك ما كان له الترب يا حبيبي جزاء

وهذا أحلى واغلى :

كنت تأوى القلوب حيا فشقت لك في الموت قلبها الشهباء

بعد ذاك الغناء من كل حسن أيها الناس أتمم الفقراء

نم هنيئاً قرير عين فنا كل عين من البكا رمداً

لك ماشئت عند ربك ياليت لنا من تصبر مانشاء

لك منا الهنا بجنات عدن ولنا فيك يا حبيب العزاء

قال صاحب نسمة السحر : تأمل هذه الرقة وما ضمن المعاني من الدقة

فلاعتدال والحدباء بعدالتاج والاكليل والشرط والجزاء والهنا والعزاء والغنا والفقير

والقرة والرمد مع الانسجام الذي لا يقوى عليه أحد إلا من قلده الادب بلا آية واجتهد .

قال الفتح ابن خاقان في قلائد العقيان انه كان بصفة الجزيرة بالاندلس أيكه يانعة وكان الاديب أبو اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي يقعد هو ومن بهواه لديها ويوسدان خدودها أبرديها فربها ومحبوبه قد طواه الردى ولوى خبره عن ذلك المبتدا فتذكر ذلك العهد وجماله وأنكر صيره لفقده واحتماله فقال :

الا أذكرتني العهد بالانس أيكه فاذا كرتها نوح الحمام المطوق
وأكبت أبكى بين وجد أناخ بنى حديث وعهد للشيببة مخلق
وأنشق أنفاس الرياح تمللا فاعدم فيها طيب ذاك التنشق
ولما علت وجه النهار كآبة ودارت به للشمس نظرة مشفق
عظفت على الاجداث أجهد تارة وألثم طورا تربها من تشوق
لها صدعت أيدي الحوادث بيننا فهل من تلاق بعد هذا التفرق
وان يسك للاخلين ثم النقااة فيا ليت شعري أين أو كيف نلتقى
فأعزز علينا ان تباعد بيننا فلم يدر ما ألقى ولم أدر ما لقي
(قال) : صاحب نسمة السحر تجاوز الله عنه وغفر ولحيدر وقد صرف بعض

الولاة الى بيته بحيلة عسكريا على عاداتهم في ذلك :

منزلى منزل السعادة والافراح والانس والصفات العلية

لم أمرتم بصرفه وهو مبنى وكذا العدل فيه والعلمية

(ما أحلى) هذا التوجيه بانحو وهو الصرف والبناء والعدل والعملية التي

هي من موانع الصرف .

(قلت) : الاسم الذي لا ينصرف يوافق الاسم المنصرف في أمرين وهما انه

يرفع بالضممة وينصب بالفتحة ويخالفه في أمرين وهما انه لا ينون وانه يجر بالفتحة

تقول جاءني أفضل منه ورأيت أفضل منه وصرت بأفضل منه وقال الله تعالى (فخيروا

باحسن منها يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب) ويستثنى من قوله مالا ينصرف مسئلتان يحجر فيهما بالكسرة على الاصل أحدهما ان يضاف والثانية ان يصحب الالف واللام تقول مررت بأفضل القوم وبالأفضل .

وقال الله تعالى : (لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم) اللام جواب للقسم السابق في قوله تعالى (والتين والزيتون) وما بعدها وقد لها أربعة معان وذلك انها تكون حرف تحقيق وتقريب وتقليل وتوقع فالتى للتحقيق تدخل على المضارع نحو (قد يعلم ما أنتم عليه) أى يعلم ما أنتم عليه حقا وعلى الماضى نحو (لقد خلقنا الانسان) الآية وكذا حيث جاءت قد بعد اللام فهى للتحقيق والتى للتقريب تختص بالماضى نحو قول المؤذن (قد قامت الصلاة) أى قدحان وقتها ولذلك يحسن وقوع الماضى موقع الحال اذا كان معه قد كقولك رأيت زيدا قدما على الخروج أى عازما عليه والتى للتقليل تختص بالمضارع كقولهم قد يصدق الكذوب وقد يعثر الجواد أى ربما صدق الكذوب وربما عثر الجواد والتى للتوقع تختص بالماضى .

قال سيبويه : وأما قد التى للتوقع فجواب هل فعل لان السائل ينتظر الجواب . وقال الخليل : هذا كلام لقوم ينتظرون الخبر يريد ان الانسان اذا سئل عن فعل أو علم انه يتوقع انه يخبر به قال قد فعل واذا كان المخبر مبتدئا قال فعل كذا وكذا ولم يأت بقدر فاعرف ذلك .

(رجع) وما أحلى قول الفائل في التوجيه بالموالى :

سمعتها وهى داخل دارها بالصحن تمشد رمل طحنت قباى المعنى طحن

يأليتها مع تغنها وطيب اللحن ترفع أجرودع يدخل على اللحن

ويعجبنى قول الآخر :

قالت لها أختها والقصد تسمعنا ما النحو قالت لها نحننا باجمعنا

لرفع والنصب انا وانت ومن معنا للجر والزوج حرف جاء للمعنى

والتورية في القطعتين ظاهرة . قال صاحب نسمة السحر ولحيدر :
 لا تحسب الشمس في ذالليوم طالعة ولا تسأل ابن وارت وجهها الحسن
 بالأمس قد غربت صفرا وأحسبها ماتت وهذي نسما تبكي لها حزنا
 أخذ المعنى من قول القاضي الارجاني :
 لما رأيت النجم ساه طرفه والافق قد التى عليه سباتنا
 وبنات نمش في الحداد سوافر ايقنت ان صباحهم قد ماتنا
 قال صاحب نسمة السحر : ولحيدر في تعليل انفتاح الكادي بلعم البرق :
 أرى الكادي لا يبديه إلا خفوق البرق في داجى الدجنه
 اذا ماسل في الآفاق سيفا بدت في الروض للكاد أسنه
 (قلت) : تأمل في لطيف هذا التعليل الذى يشفى باطفه القلب العليل .



من عجائب الكادي ان ~~تطلع~~ ^{تطلع} لا يفتح إلا اذا استصبح بشمعة البرق ليلا
 تحت ستور الغمام وكذاك زهر اللوبيا لا يتنور إلا اذا جلاله القمر جبينه المعشوق
 ولحيدر أيضا في ملبح طبال :

وشادن يكفل طبلا له ويلانوى لسير على عاتقه
 يشن غارات الهوى مسرعا ويضرب الطبل على عاشقه
 ما أحلى هذا الكلام الذى هو ألد من رشف المدام ، وكتب اليه ابراهيم
 الهندى الشاعر المشهور وكناه بابنه الاكبر :

يا أبا أحمد لقد جرت لما صار قلب الخليل منك كليا
 قد بلغتم الى مناء ولكن لم تجوزوا مقام ابراهيم
 فكتب اليه مراجعا وكان تلك الايام بذهبان صنعاء وعنده من يحبه :
 أنا في كعبة المحاسن باق في مقام وحق لى ان أقبا

يوسفي الجمال من نار خديه رأينا احتراق ابراهيم
ويعجبني قوله :

وخل قال لمآزار قبل يدي لتشتفي من نار بيني
فقبلناه في جيد وخد وكان الامر من فوق اليدين
وما أحسن قوله في الزنبق وهو تشبيه ملوكي محقق :

وزنبق مجلس بين الندامى كشيخ حاز لطفاً في وقار
يربك اذا تلا انا فتحننا عمود الفجر في وسط النهار

قال صاحب نسمة السحر : وحيدر هذا ممن رزق السعادة في الموشح الرقيق
الغضبيض ولم يترنم الشادي بغير قوله فيها برغم معبد والفريض ، فمن موشحاته التي
تقوم للحن بالحجة ، وتشج في رأس ابن جنى اذا فاخرها بعريته شجبه قوله :
شقيق البدر براق الجمال كحيل المقله الظبي المنطق
خطا يسحب ذبول النيبه عاني وماء الحسن في خده مروق
مهتف ليس له في الحسن ثاني وهو للنيرين ثالث محقق
خطابه ان نطق فاق المشاني وقلبي في هواه دائم معلق
(توشيح) :

سباني منه يا اخوان * ورش مع غنج فتان * كذا تفتير الاجفان
(تقفيل) :

وقده في تعطافه اراني قضيب البان إلا انه ارشق
ولولاسيف عينيه اليماني حمى قدده سجع فيه المطوق
(بيت) :

رشا حالي اللمى عذب المراشف حكى بدر السما بهجة ورفعته
وساحرا حومه للروح خاطف وله ياناس في التفتير صنمعه
غرامه قد ترك لي دمع واكف جرى في الخدد معه بعد دمعته

ملك روجي وحسنه قد سباني وشنف كأس جبهه لي وأدهق
(توشيح) :

نهب روجي بجبهه * قبال الناس شله * فما عاد شي أقل له
(تقفيل) :

ولما خاف في عشقه جناني واني في الهوى شاحمل وشأزق
أمر خديه ترسل قصد عاني سلاسل من عذاره لي وأوثق
(بيت) :

ممنع قلدوه الحسن تقليد رشيق بالملاحه قد تفرد
بديع الحسن في خديه توريد فما أحلاه في الخلد المسجد
تعال يا عاذلي فيه يا غبي حيد وعود طلعتة واذكر محمد
رشا ما هوى سواه دائم زماني ولا قلبي لغيره عاد يعشق
(توشيح) :

غرامي فيه مشروح * وقلبي منه مجروح * وذكره ينمش الروح
(تقفيل) :

فسمدي لو تساعدني الاماني ويصبح كل ما أملتة حق
فالوى من على جیده رعاني وأرشف من لياه صافي معتق
(بيت) :

وأروي للرشا باهي الحميا باني من غرامه صرت ذاهل
أبات مالي سمير إلا الثريا أهيم جنح الظلام بين المنازل
أموت ان غاب عنى ثم أحييا اذا ابصرته عيس بين الغلائل
وحسنه لو يعاني ما أعاني رثي لي من هوى للقلب أحرق
(توشيح) :

أنا مضى بحبه * وكم أشتاق قربه * وشعلي يجتمع به

(تفصيل) :

وكم قد بيننا حاسد وشاني أراد أن اجتماع الشمل يفرق
 فما صدقتهم فيمن سباني ولاهو في الذي يهواه صدق
 قال صاحب نسمة السحر : واستعمال الحسنات والرقعة من خصائص حيدر
 وأما قوله ولولا سيف عينيه اليماني فأخوذ من قول الجمال بن نباته في الطردية التي
 مدح بها المؤيد صاحب حماء وجاء منها بقوله :

لولا حذار القوس من يديه لغنت الورقا على عطفيه
 وأخذ أكثر معاني هذه الطردية الشيخ ابراهيم الهندي في مفاخرة له بين
 البندق والسيف . ومن موشحات حيدر الرقيقة قوله :

من يبلغ غزال رامة مذهب الخد ساجى العين
 قد وصلنا على السلامه بعد طول الفراق والبهين
 يانديم هات لى المدامه واسقنيها سلاف كالعين
 واغتنم لذة الاقامه فالسرور في اجتماع القين
 (بيت) :

هزنى الشوق نحو الاوطان عندما بارق الخريف لاح
 كدت انى أطيرو لو كان لى جناحين طرت يا صاح
 نحو شاد ريب فتان فى يديه حياة الارواح
 ريم على الغيد له علامه وهو انه يرى من الشين
 (بيت) :

كم بدور بدور صنعها ولكم من ظنا شوارد
 الحشاشه لهن مرعى ولهن الدموع موارد
 قم بنا يانديم نسعى نحوها ان كنت لى مساعد
 فلکم ذا البطا علامه مامعى للفراق من دين

(بيت) :

يا قلبي العميد بشراك ان صبح الوداد أسفر
والزمان قد سمح بلفياك بالغزال الربيب الاحور
ضع فمه حين ينام في فاك وارتشف ريقته واسكر
واعتنق قد غصن قامه واقتطف زهر ورد خدين

قال مؤلف هذا الكتاب : العباس بن علي غفر الله له ، وقلت أنا على هذا ،
الروى والقافية مستهدياً بأ نوار بلاغته الهادية ، وملتماً آخر كل قفل الجناس التمام
فلا تقل مادح نفسه يقرئك السلام :

قل لسيد الغلبا علامه ذا الجفا يامكحل العين
من حوى في الحديد شامه تحرس الوجنتين من عين
طال بي الحزن والندامه هذه أدمعى جرت عين
يارشا ياغزال من رايه صل ممناك ساهر العين

(بيت) :

آه من ذا الفراق لا كان كم له في الفؤاد أجراح
ان وقت السرور قد آن قم بنا يا حبيب زرتاح
واسقى الراح وسطبستان بين ورد وبين تفاح
والذي يكثر الملامه ذاك أعمى الفؤاد والمين

(بيت) :

طف بيت المدام واسمى في صفا الانس والمقاصد
ذاك يا صاح خير مسمى ان تكن للسرور قاصد
خمره بالسعود تسمى كم لها راغب وقاصد
صاح بادر الى المدامه لونها في الكؤوس كالعين

(بيت) :

سر بنا لا عدمت لقياك يافريد البدور يا أصفر
 واسقنيها كفيت اعداك بين ناي وبين مزهر
 ان تجد يارشا لمضناك كل ذنب الزمان يغفر
 دم بعز وفي سلامه يا حبيبي وقره العين

قال صاحب نسمة السحر : وفضائل حيدر لا تحصر ، وتوفي بضوران ودفن
 ببستانه في أيام المتوكل وراثه ابراهيم الهندي بأبيات منها .

كان في عصرنا حذيقة فضل فلذا اودعوه في البستان
 وكان نقش خاتمه محب أبي السبطين حيدر: وهذا نقش يكفيه أدباً رحمه الله تعالى .

(فائدة - ذكر من بنى الاسكندرية وعمود السواري)

قال المفريزي في الخطط: ومن عجائب الاسكندرية عمود السواري وهو حجر
 أحمر منقط من الصوان المانع وكان حوله نحو أربعمائة عمود وكانت كلها سماقية
 كسرها قراجا والى الاسكندرية أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ورماها
 بشاطئ البحر ليوعر على العدو السلوك .

(ويحكى) : ان هذا العمود أحد الاعمدة التي كان عليها رواق ارسطاليس
 وانه كان يدرس به الحكمة وكان دار العلم ويقال ان ارتفاع هذا العمود سبعون
 ذراعا وقطره خمسة أذرع وقيل طوله بقاعدته اثنان وستون ذراعا وسدس ذراع
 وطول قاعدته السفلى اثنا عشر ذراعا والعليا سبعة أذرع ونصف وهذا العمود باق
 الى يوم تخطيط هذه الاسطر وهو على نصف ميل من باب السدرة خارج السور
 وكثير من الاعمدة السماقية في أكناف البلدة بعضها قائم وبعضها مطروح
 قال الحافظ الخزرجي :

ياساكنى الاسكندرية فيكم بات النزيل بليلة الملسوع
 تقرونه جهوائها وعمائها والنار في أحشائه بالجوع

(نكتة)

قال السيوطي : وقد رأيت هذا العمود لما دخلت الاسكندرية في رحلتى ودور قاعدته ثمانية وثمانون شبرا ومن المتواتر عند أهلها ان من حاذاه من قريب وغمض عينه ثم قصده لا يصيبه بل يميل عنه وذكروا انه لم تحصل اصابته لأحد قط مع كثرة تجربتهم لذلك وقد جربت ذلك مرارا فلم أصبه قاله في المحاضرة وأما خليجها واختلف في بانيه قال الاسعد خليج الاسكندرية طوله من فم الخليج ثلاثون ألف قصبه وستائة قصبه وعرضه قصبتان ونصف الى ثلاث قصبات ونصف ومقام الماء فيه بالنسبة الى النيل فان كان عاليا أقام فيه ما يزيد على شهرين كذا في الخطط .

(وحكى) : ابن الوردي : ان الاسكندرية كانت سبع قصبات وأنها أكلها البحر ولم يبق منها الا قصبه واحده وان مساجدها حصرت مرة فكانت عشرين ألف مسجد وقيل ان بانيها الذى بنى الاهرام وقيل يعمر بن شداد وقيل الاسكندر الاول وهو ذو القرنين اليونانى الذى جال في الارض وبلغ الظلمات ومغرب الشمس ومطلعها وسد على يأجوج ومأجوج وقيل بناها الاسكندر الثانى ابن دار الرومي وانما شبهه بالاسكندر الاول لانه ذهب الى الصين والمغرب ومات وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة . (قلت) وبين الاول والثانى دهر طويل والاول كان مؤمنا والثانى على مذهب استاذه ارسطاليس وقيل بنتها الجن لسليمان عليه السلام .

(قلت) وأما ذو القرنين الاول ف قيل كان له قرنان المشرق والمغرب فلذلك سمي بذى القرنين وقيل لانه طاف قرنى الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في أيامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان أى صغيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكباش للشجاع كانه ينطح أقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق في ايمانه وصلاحه هكذا ذكره الفاضل البيضاوى في أنوار التنزيل فلما كان رابع وعشرين من جمادى الاول خرجت صحبة القافلة من أصفهان

وسرت الى شيراز في أمان الرحمن :
كانما هو في حل ومرتمحل موكل بفضاء الارض يذره

(ذكر مدينة شيراز)

فلم نزل نسير في تلك الاراضى المبسوط فيها ألوان الزهور بين مياه وأشجار
واطيار ومنشور وورد جورى واقحوان ونرجس وشقائق النعمان وزنبق ونسرين
وظباء تمرح من الشمال واليمين :

تنقل فلذات الهوى في التنقل ورد كل صاف لاتقف عند منهل
فلما كان سادس جماد الثانى دخلنا شيراز مدينة الافراح والتهانى .

(فائدة)

(شيراز) من أعظم مدن الفرس ، هواؤها لطيف يحى النفوس وماؤها عذب
يذهب عن القلب الصدا والنوس بها الازهار المختلفة الالوان والروح والريحان وبها
أنواع الاشجار المختلفة الفواكه والثمار والعيون السائحة والاطيار الصادحة والقصور
الشاهقة والبدور الفائقة والاسواق المعمورة بكل خير مغموره تسر الناظر وتشرح
الخطاير بساينها مخضرة كالجنان واشجارها مائة كالغيد الحسان وازهارها على
الاراضى مبسوطه ومياها بها محوطه :

فسرح الطرف باكتافها تسر ان كنت كئيبا حزين

وأول من بناها شيراز بن طهمورث وسميت به ثم جدد بناءها عضد الدولة بن
بويه ويصنع بها الثياب الحرير والسيوف والسكاكين والنصول والاقفال والامواس
الشيرازية وينسب اليها الشيخ أبو اسحاق الشيرازى وكان علامة عصره وامام دهره
وينسب اليها العلامة محمد بن مسعود الملقب بقطب الدين الشيرازى وكان بحرا في
سائر العلوم توفي سنة عشرين وسبعمائة بتبريز وينسب اليها القاضي أبو العباس بن
شريح احد المجتهدين وله مصنفات تزيد على الاربعمائة في علوم شتى وتوفي ببغداد

سنة ست وأربعمائة وينسب اليها أبو عبد الله محمد ابن خفيف وكان علامة وقته توفي سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وكان بشيراز بنيان يسمى الطربال وهو كالمأذنة في وسط المدينة بناه اردشير بن سابور وكان بها بيت النار للفرس فهدم في الاسلام ويعمل بها الماورد الذكي العرف ويعمل بها القوارير الزجاج التي هي في صفائها كالبور ويصنع في جوفها الاشجار والازهار من الزجاج ولم يصنع مثله في غيرها من المدن .
(وبها) : ضريح الولي العارف بالله الخواجه حافظ الشيرازي صاحب الديوان

المشهور .

(وبها) : ضريح الولي العارف بالله الشيخ سمدي الشيرازي صاحب كتاب (الكاستان والبومستان) .

وأما أهلها فهم من خيار الناس يسعد عندهم من رماه دهره بالافلاس ما لهم في الهمة من نظير إي والعليم الخبير :
من لي بقربي من أرض شيراز أرض بها راحتي واعزازي
لما حللنا بها نريد غنى وقت لنا بالعظا بانجاز
وأهلها في العلوم قد كلوا فإلهم مشبه ولا الرازي
أعيذها بالاله خالقها وأهلها من شرور هاز
ونزلت بدار الامير المظفر والشجاع الغضنفر ذي الكرم حقيقة لا مجاز . مرزا محمد تقي وزير شيراز :

قل لمن في مديحه يتغالى هكذا هكذا وإلا فلا لا

واجتمعت بالرئيس التاجر حاوي الفضائل والمفاخر الذي كرمه في البرية ظاهر غير خفي . مولانا الكامل النبيل السيد محمد النجفي . وبابنه الشهيم المشيل السيد علي النجفي وبالعالم العامل الكامل الفاضل شيخ الاسلام وملجأ الخاص والعام مولانا السيد مهدي لازال محروسا . وزرت قبر الامام الهمام الشاه جراغ من أولاد موسى الكاظم «ع» وزرت قبر العالم العلامة الرحلة الفهامة فاضل العصر المتقدم ذكره السيد علي خان

صاحب سلافة العصر واقت في شيراز في اسر نعمة وحال وانعم بال والحمد للكريم
المتعال .

(ما احسن) : قول ابى الفضل احمد بن محمد الخازن في ابى القاسم هبة الله
ابن الحسين الاهوازي الحكيم وقد اضافه وادخله بستانه وداره وحمامه :
وافيت ساحته فلم ارخادما الا تلقاني بوجه ضاحك
ودخلت جنته وزرت جحيبه فشكرت رضوانا ورأفة مالك
والبشر في وجه الغلام امارة لمقد مات حياء وجه المالك

(وحكى) : ان انسانا رفع قصة الى الصاحب كمال الدين بن العديم فأعجبه
خطها فامسكها وقال لرافعها اهذا خطك قال لا ولكن حضرت الى باب مولانا فوجدت
بعض مما ليك فكتبها لي فقال علي به فلما حضر وجدته مملوكه الذي يحمل مداسه وكان
عنده في حال غير مرضية فقال له الصاحب اهذا خطك قال نعم قال فهذه طريقتي فمن
الذي اوقفك عليها فقال يا مولانا كنت اذا وقعت لاحد علي قصة اخذتها منه وسألته
المهلة علي حتى اكتب عليها سطرين او ثلاثة فامرته ان يكتب بين يديه ليراه فكتب :
وماتنفع الآداب والحلم والحجا وصاحبها عند الكمال يموت
فكان اعجاب الصاحب بالشعر اكثر من الخط لان فيه تورية لطيفة ورفع
منزله حينئذ .

(قيل) : ان المبرد بعث غلامه وقال له بحضرة الناس امض فان رأيت فلاتقل
له وان لم تره فقل له فذهب الغلام ورجع وقال له لم اره فقلت له فجا فلي يجيء
فسئل الغلام عن ذلك فقال انفذني الى غلام يهواه فقال ان رأيت مولاه فلاتقل
له فان لم تره فادعه فذهبت فلي ار مولاه فقلت له فجا مولاه فلي يجيء الغلام .

(ومن المشهور) : من سوء اخلاق الغلمان ما حكى انه كان لرجل عبد قد
برم بخدمته فزال سيده يوصيه بالفطنة حتى قال له متى ارسلتك في حاجة
وقدرت ان تضم اليها غيرها فلا تكره فاتفق ان مرض سيده فأرسله للطبيب فجا به

وبالفاسل معه فقال له ويحك ما هذا قال قد قدرت على الآخر كما امرتني وادبتني .

(ويمجيني) : قول الاديب نور الدين المسبلي المشهور احد شعراء الريحانة :

انى بليت بزنجى قبائحـه ليست تعد على مافيه من عوج

كل الامور اذا ضاقت لها فرج إلا امورى اذا ضاقت فمن فرج

وذكر الثعالبى : ان بعض الفساق كان له غلام وكان يستعمله كل يوم حتى بلغ

سبعين سنة وكلما قال له قد كبرت يا مولاي عن هذا العمل يقول له من امس الى اليوم

قد كبرت . وما أحسن قول منصور البلنسى احد شعراء الريحانة وأجاد كثيرا :

قلت لتاج الدين في خلوة وقد علاه عبده الاكبر

التاج يعلو فوقه غيره قال نعم يا قوت أو جوهر

وما أطف وأطف قول السراج الوراق يذم عبده :

متلون الاخلاق حربا وبها وسواده يمتاز منه القار

ويسيه آدابا على ودأبى الاغضاء عنه ودأبه الاصرار

وله ذكاه اياس في حاجاته واذا قضى لى حاجة فحمار

ورقاد أهل الكهف دون رقاده ماجن ليل أو أضاء نهار

وله فضول ما لأقمار الدجى معه ولا متحدثين سرار

ومسائل من ذا ومن هذا الذى تحت الغطاء ودار من ذى الدار

ودخوله بين اللذين تضاربا والحكم بينهما وذا مدرار

ومسيره لدوى الفضول لعله يمتاز بين القوم او يمتاز

ومغيبه عنى وان ساء لته فجوابه لى ضجرة وتغار

ولكم اقول فلا تفيد مقالتي زنهار من حركاته زنهار

واما قصيدة ابى عثمان الخالدى الموصلى الشاعر المشهور في مدح غلامه فقد

عم ذكرها وطم في الانام واجمع علماء الادب انها افضل ما مدح بها غلام وهي هذه :

ما هو عبد لسكنه ولد خولتيه المهيمن الصميد

وشد أزرى بحسن صنعته فهو يدي والذراع والعضد
 صغير من كبير معرفة تمازج الضعف فيه والجلد
 في من بدر الدجى وصورته فثله يصطفى ويفتقد
 ومشق الطرف كحله كحل معزل الجيد حليه الجيد
 وورد خديه والشقائق والتفاح والجلنار منتضد
 رياض حسن زواهر ابدا فيهن ماء النعيم يطرد
 وغصن بان اذا بدا واذا شدا فقمري بانه غرد
 مبارك الوجه مذ حظيت به بالي رخي وعيشتي رغسد
 كيسى ولهوى وكل ما ربتى مجتمع فيه لى ومنفرد
 مسامرى ان دجا الظلام فلى منه حديث كأنه الشهيد
 ظريف مزح مليح نادرة جوهر حسن شراؤه نقد
 خازن مافي يدي حافظه فليس شىء لدى يفتقد
 ومنفق مشفق اذا أنا أسرفت وبذرت فهو مقتصد
 يصون كتبي فكلمها حسن يطوى ثيابى فكلمها جدد
 وأبصر الناس بالطبيخ فكالمسك القلايا والعنبر الثرد
 وهو يدير المدام ان جليت عروس دن نقابها الزبد
 وحاجبى فانخفيف منعبس عندى به والثقل منطرد
 وحافظ الدار ان ركبت فما على غلام سواء اعتمد
 ثقفه كيسه فلا عوج في بعض اخلاقه ولا أود
 وصير في القريض وازن دينار المعانى الجياد يفتقد
 وكاتب توجد البلاغة في الفاظه والصواب والرشد
 ويعرف الشعر مثل معرفتى وهو على ان يزيد مجتهد
 ما غاظنى ساعة فلا صخب بمر في منزلى ولا حرد

وواجدي من الرأفة والرحمة اضعاف مائه اجد
 اذا تبسمت فهو مبتهج وان تنمرت فهو مرتعد
 ذابعض اوصافه وقد بقيت له صفات لم يحوها احد

(قلت) : ليت شعري ما الذي بقى لهذا العبد من جميل الاوصاف فانه احق
 بالخلافة بلاخلاف وما ابرع قول داود بن مسلم في قثم بن العباس بن المطلب وكان
 منقطعا اليه :

عتقت من رحلي ومن رحلي ياناق ان ادنيتني من قثم
 في وجهه بدر وفي كفه بحر وفي العرنين منه شمم
 أصم عن فيل انخنا سمعه وما عن الخير به من صمم
 لم يدر ما لا وبلي قد درى فعافها واعتاض عنها نعم
 (قلت) لله دره في هذه الايات الغريبة الصفات ومن مدح بمثلها فامات .

(ذكر غريب جارية المأمون العباسي)

ذكر ابو الفرج الاصبهاني في الاغانى : انها زارت يوما محمد بن حامد وكانت
 تحبه وتهواه فجعل يعاتبها ويطول عليها فقالت له يا جاهل خذ بنا فيما نحن فيه واجعل
 سراويلي مخنقى والصق خلخالى بقرطى فاذا كان هذا فاكتب الى عتابك في طومار
 اكتب اليك بعذرى في ثلاثة. فقد قال الشاعر :

دعى عد الذنوب اذا التقينا تعالى لا أعد ولا تعدى
 فأقسم لوهمت بمد شعري الى نار الجحيم لقلت مدى
 وجرى يوما ذكر الخلفاء بمحضرها فقالت ناكتي منهم ثمانية لم أشته منهم
 واحدا إلا المعتز فانه يشبه ابا عيسى بن الرشيد وكانت تحب ابا عيسى .

(وقال في الاغانى ايضا) : كانت غريب جارية مقيمة محسنة شاعرة ، صالحة
 الشعر مليحة الخط وفي نهاية من الحسن والظرف ويقال انها صنعت ألف صوت في الغناء .

(وقيل) : انها بنت جعفر بن يحيى البرمكى فان البرامكة لما انتهبوا سرقت وهي صغيرة وكانت أمها ايتيمة لام عبدالله بن يحيى بن خالد البرمكى وكان جعفر يهواها وأسكنها ناحية من داره فولدت له غريب وكانت هي تذكر نسبتها هكذا .

(قيل) : وعتب عليها المأمون يوما فهجرها أياما ثم مرضت فمادها فقال لها كيف وجدت طعم الهجر فقالت لولا مسارة الهجر لما عرفت حلاوة الرضى ، ومن ثم بدأ الغضب حمد عاقبة الرضى فخرج المأمون الى ندمائه متمجبا من بلاغتها وأخبرهم بكلامها هذا وقال لو نظم كلامها لكان معنى بديعا .

(قلت) : يحتمل ان يكون كلامها مأخوذا من قول علية بنت المهدي اخت الرشيد العباسي :

اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فإين حلاوات الرسائل والكتب
وحكى الاصبهانى أيضا في الاغانى ان المأمون اصطحب يوما ومعه غريب
وندمائه وفيهم محمد ابن حامد المذكور فأومأ اليها بقبلة فاندفعت غريب تغنى بقول
النايفة في كليب :

رمى ضرع ناب فاستقل بطعنة كحاشية البرد الجمانى المسهم
فقال المأمون من أوما منكم الى غريب بقبلة ليصدقنى اولا ضربن عنقه فقال
محمد بن حامد أنا يا أمير المؤمنين والنفو أقرب للتقوى قال قد عفوت قال فكيف
استدل على ذلك أمير المؤمنين قال لأنها ابتدأت صوتا وهي لا تغنى ابتداء الالمغنى
وعلمت أنها أجابت من أوما اليها بطعنة .
(قلت) : هذا نهاية من فطنة المأمون .

(وكانت) : غريب هذه تتمشق صالحاً المنذرى الخادم فوجه به المتوكل
العباسي الى مكان بعيد فقالت غريب فيه :

أما الحبيب فقد مضى بالرغم منى لا الرضى
أخطأت فى تركى لمن لم ألق عنه عوضا

وغنته يومابين يدي المتوكل فجعل جواريه ينغاضرن ففطنت بهن فقالت لهن
ياسحاقات هذا خير من عملكن .

(قلت) : وما أحسن قول من قال :

قولوا لمن تهوى السحاق الذي حرمه الرحمن ما فيه خير
أخطأت يا كاملة الحسن اذ أقمت اسحاق مقام الزبير
ولغريب في صالح المذكور

وبلى عليك ومنكا أوقعت في القلب شكا

زحمت أبي خؤن جورا علي وأفكا

ان كان ما قلت حقا او كنت أزمعت تركا

فأبدل الله ما بي من ذلة الحب نسكا

(قلت) : ما أحلى هذا الكلام العجيب ، ولا شك ان من شروط المحبة

اللازمة ذل المحب للعجيب وما أصدق قول أبي عبدالله بن الاخر سلطان الغرب :

أياربة القرط التي حسنت هنكي على أي حال كان لا بد لي منك

فاما بذل وهو أليق بالهوى واما بعز وهو أليق بالملك

انتهى .

قال صاحب الدول المنقطعة : للمات بدر الجمال شاهنشاه الملقب أمير الجيوش

وكان من الرجال المشهورين في الرأي والشهامة وقوة العزم وكان من الارمن اشتراه

جمال الدولة عمار ورباه وتقدم بسببه واستنابه المنصور بالله الفاطمي بمدينة صور

وقيل بمكا حتى كانت سنوات الشدة بمصر التي أشبهت سني يوسف ^{عليه السلام} واختلت

أحوال المستنصر فاستدعاه فركب البحر اليه في غير وقت ركوبه وكان ذلك في

فصل الشتاء فوصل الى المستنصر عشية الاربعاء ليلتين بقيتا من جمادى الاولى وقيل

الآخرة سنة ست وستين وأربعمائة فولاه المستنصر تدبير أموره فقامت بوصوله

الحرمة وصلحت به حال الدولة والامه . وكان وزير السيف والقلم والطيلسان والعلم

واليه انتهى قضاء القضاء وأمر الدماء وماس الامور أحسن سياسة وكان وصوله أول سعادة المستنصر وآخر قطوعه .

ومما اتفق يوم ورد أنه قرأ قارئاً ولقد نصر كم الله بيدر ثم امسك فقال المستنصر لو أعما لضربت عنقه ومات على حاله في ذي الحجة او ذى القعدة في سنة ثمان وثمانين واربعمائة وولي بعده احمد بن الأفضل امير الجيوش .

قال صاحب الدول المنقطعة خلف بدر الجمالي من الأموال ما لم يسمع بمثله قط من ذلك ستمائة الف الف دينار ذهباً عيناً وخمسين أردباً دراهم نقداً مضروبة وسبعين الف ثوب ديباج أطلس وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقي ودواة ذهب فيها جوهر قيمته اثني عشر الف دينار ومائة مسمار من ذهب وزن كل مسمار مائة مثقال في عشرة مجالس لكل مجلس عشرة مسامير على كل مسمار منديل مذهب على خلعة بلون من الألوان أيها أراد لبسه وخمسمائة صندوق كسوة لخاصته من دق تنيس ودمياط ومن الرقيق والخيل والبغال والمراكب والحمر والجمال والطيب والتجمل والحلى ما لا يعلم قدره إلا الله تعالى وخلف خارجاً عن ذلك من الغنم والبقر والجواميس ما يستحيا من ذكر عدّه .

وبلغ ضمان ألبانها في سنة وفاته ثلاثين الف دينار ووجد في تركته صندوقان كبيران فيهما ابرذهب برسم النساء والجواري فسبحان الملك الدائم الحلي القائم .
أين الملوك الذي أموالهم جمعوا لقد سقام بكاس الموت ساقبها
تلك المنازل في الآفاق خالية أضحت خراباً وأفنى الدهر بانيتها

(ترجمة أبي علي الحسن بن هاني الشاعر المشهور المكنى بأبي نؤاس)
(لأنه من كني ملوك اليمن بن عبد الأول بن الصباح)

فاضل اليه انتهى حسن التغزل في الملاح ، وعنه أخذ حديث الوصف والتشبيه في الأبقار وكل خود رداح ، خصوصاً اذا وصف الزجاجة والراح

تفرد بمذهب الخلاعة والمجون ولا عليه في ذلك جناح . يصيبك رقيق شعره في احمر الحدود ، ويسيبك انيق غزله في اسمر القدود ، ويشفيك سماع قريضه في رمان النهود ، فهو على كل حال بالبلاغة والمعاني أدري واخبر ، وحديث أدبه اشهر من ان يذكر .
(قال الاصفهاني) : وكان مولده بالبصرة ونشأ بها ، ثم خرج مع والبة بن الحباب الشاعر وبه تخرج . وقيل : ان مولده بالأموار وانتقل منها وعمره سنتان .
وامه اهوازية ، واسمها جليان .

وكان ابوه من جند دمشق ، ثم صار من اصحاب مروان بن محمد المنبوز بالحمار ، ثم انتقل الى البصرة فتزوج جليان واولدها عدة اولاد منهم ابو ثؤاس وكان فحلاً مقدماً في شعراء المولدين وله كل معنى مليح ، ومدح الرشيد واختص بالأمين وكان يهواه ، ولا يبوح بهواه خوفاً منه ، ومدائحه فيه تنبي عن ود خالص . وقال في حياة والده الرشيد فيما يتعلق بالتعشق فيه .

أصبحت صباً ولا اقول بمن اخاف من لا يخاف من احد
اذا تفكرت في هواي له مسست رأسي هل طار عن جسدي
وما احسن قوله من قصيدة :

واذا المطي بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام
قربنا من خير من وطىء الثرى فلها علينا حرمة وذمام

(قلت) : البيت الأول مأخوذ من اول ابيات داود بن سلم المتقدم ذكرها في قثم بن العباس . وقيل : ان قصيدته التي اولها :

يا شقيق النفس من حكم نمت عن ليلى ولم أنم

ليست له ، وانها من شعر والبة استاذه ، وكان يتعشق ابا ثؤاس فنحله إياها .

(روى) ابو الفرج الاصفهاني عن الدعرجي غلام ابي ثؤاس . ان ابا ثؤاس سكر ليلة فترنم الغلام بشيء منها ، فقال له ابو ثؤاس : أتدري لمن يعني بأولها ؟

قلت: لا، قال: انا المعني بها والشعر لوالبة بن الحباب وانت اعلم. قال: فلم احدث به حتى مات.

(قلت): لفظ حكم في مطلع القصيدة قرينة لانتساب ابي نؤاس الى الحكم ابن سعد المشيرة، والقصيدة من جيد شعره وهي شهيرة. وكان شيعياً وله في الامام الرضا عليه السلام الأبيات التي تقدم ذكرها عند ذكر بيعة المأمون للرضا، وله غير ذلك في الأئمة عليهم السلام. وله القصيدة الرائجة المشهورة في مدح الخصب صاحب مصر. واجاد في قوله ايضاً من اول قصيدة له وهي:

ايها المنتاب من غفره لست من ليلى ولا سمره

لا اذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

وكنت كثيراً اتوقع تحصيل بقية هذه الأبيات فأكتبها هنا للطفاتها فلم يتفق لي تحصيلها.

وقال ابو نؤاس: رأيت النابغة الذبياني في منامي فقال لي: بماذا حبسك

الرشيد؟ قلت: بقولي: *مررت تحت كعبته يوم رسي*

اهج نزاراً وافر جلدتها وهتك الستر عن مثالبها

وكان ابو نؤاس يناقض الكمي ويتعصب لليمن على نزار لولاية فيهم، قال ابو نؤاس: فقال لي النابغة اهل ذلك ائت يا بن المومسة فقد استوجبت من كل نزار عقوبة مثلها بما ارتكبت بها. قال ابو نؤاس: فقلت له: وانت بماذا حبسك النعمان؟ قال: بيت قلته ستره النعمان. قلت: بقولك:

سقط النصف ولم ترد امساكه فتناولته واتقتنا باليد

قال: وهذا مستور. قلت: فبقولك:

واذا لمست لمست اجثم جانباً متحيزاً بمكانه ملء اليد

فقال: اللهم غفراً قلت: فيما ذا؟ قال: بقولي:

فملكك اعلاها واسفلها معاً واخذتها قسراً وقلت لها اقعدني

فحدثت بهذا الحديث اليزيدي فألحقه بقصيدة النابغة .

(قلت) : قصيدة النابغة هذه وصف بها المتجردة بنت الملك زهير العبسي

زوجة النعمان ملك الحيرة .

وقال ابو الحسن بن نوبخت : ما رأيت قط اعلم ولا احفظ من ابي نؤاس

ولقد فتشنا منزله بعد موته فلم نجد عنده من الكتب الا جزأ فيه شعر ابي ذؤيب الهذلي .

(قلت) : وكان ابو نؤاس يتمشق عنان جارية الناطفي ، ودخل عليها يوماً

وكانت شاعرة جميلة أدبية مغنية فقال لها :

ما تأمرين بصب تكفيه منك قطيره

فقال :

إياي تعني بهذا عليك فأجلد صميره

فقال :

اريد هذا واخشى على يدي منك غيره

فقال : تمست وتمس من يغار عليك ، ودخل عليها مرة فقال :

ان لي . . . حميتا لونه يحكي الكيتا

لو رأيت في الجوصدعاً لنزى حتى يموتا

او رآه وسط بحر لغدا في البحر حوتا

او رآه فوق سقف صار فيه عنكبوتا

فقال :

زوجوا هذا بألف ما اظن الالف قوتا

بادروا ما حل بالمسكين خوفاً ان يفوتا

قبل ان يشعكس الداء فلا يأتي ويوتى

فغلبته وخجل .

(قلت) : الحميت المتين من كل شيء ، والزق الصغير والزق بلا شعر ،

والكيت الذي خالط حمرة قنوة .

(و ذكر الاصفهاني) : ان الرشيد كان مولعاً بعنان هذه ودفع لمولاها مائة الف دينار فأبى ان يبيعها . وكانت زبيدة تغار منها كثيراً فدست الى ابي نؤاس : انك إن قلت في جارية الناطقي شيئاً تصرف به قلب أمير المؤمنين عن شرائها فلك حكمك . فقال :

ان عنان النطاف جارية أصبح حرها للا . . ميدانا

ما يشتريها إلا ابن زانية وقرطبان يكون من كانا

فكان الرشيد يقول : قبح الله ابا نؤاس فقد نفص عليّ لدتي في عنان ومنعني بشعره عن شرائها .

(قلت) : والقرطبان - بالفتح - الديوث والذي لا غيره له أو القواد .

وحكى الاصمعي قال : ارسلت الى ام جعفر : ان امير المؤمنين لهج بعنان فان صرفته عنها حكمتك ، قال : فكنت ارتقب فرصة منه أتكلم فيها بما اصرفه . فدخلت عليه مرة وهو مفضب فجلست جانباً ، فقال مالك : يا اصمعي ، فقلت : رأيت في وجه امير المؤمنين غضباً فلمن الله من اغضبه ، قال : هذا الناطقي والله لو انني لم أجر في حكم متمعد لجمت على كل جيل منه عضواً وما لي في جاريته ارب غير الشعر والأدب . قال الأصمعي فقلت له : أجل والله ما فيها غير الشعر فهل يسر امير المؤمنين ان يجامع الفرزدق ؟ فقال : اعزب عني قبحك الله تعالى وضحك وزال غضبه وامر لي بجائزة ، واتصل ذلك بام جعفر فأجازتني . وكتبت عنان الى ابي نؤاس مع جارية لها في كفها :

زرنا لتأكل معنا ولا تخلف عنا

فأدخل الجارية وناكها وكتب في كفها :

نكنا رسول عنان والرأي فيما فعلنا

وكان خبزاً بملح قبل الشوى فأكلنا

فكبت اليه :

للتنيك معنى ولكن ما للتهتك معنى
فلما قرأه ضحك وجاء اليها .

فقلت له : أباقتراع تراه

فقال : بذاك كنا اقترعنا

فقلت : فما ترى في صراع

فقال : ان شئت قمنا اصطرعنا

فقلت : فالهن ما ذا عليه

فقال : الوصل نجعل رهنا

ثم قال : قوي كذا بحياتي

فقلت : طوأت دعنا ونكنا

وقال ابو نؤاس في هجاء ابليس :

لعنة يالعين انت اختلست الناس غيظاً عليهم اجمعينا

عند ما قلت لا اطيق سجوداً لمثال خلقته رب طينا

حسداً إذ خلقت من مارج النار لمن كان مبتدا العالمينا

تهت لما ابيت في سالف الدهر وفارقت زمرة الساجدينا

ثم قد صرت في القيادة تسمى يا مجير الزناة واللائطينا

قال بعض السلف : ما دخل على ابليس شيء أضر من ايات ابي نؤاس وهي هذه

التي عاب فيها ابليس وفضحه :

وليلة قصرها طولها بالكرخ اذ تمتع من خلوته

اشرب من ريقته مرة ومرة اشرب من خمرته

في مجلس يضحك تفاحه من الرياحين على خضرته

ليس يرى خلوتنا ناك إلا الذي نشرب من خمرته

حتى اذا ألقى قناع الحيا ودارت الحمرة في وجنته
ملكني حل سراويله وكان لا يأذن في قبلته
دب له ابليس فاقتراده والشيخ نقاع على لعنته
ناه على آدم في سجدة وصار قواداً لذريته

(فائدة)

السراويل معرّب عند الجمهور ، وقيل عربي يذكر ويؤنث ، والجمهور على ما قلناه أولاً . واول من لبسه ابراهيم الخليل عليه السلام ، ووجد في تركة النبي صلى الله عليه وآله لباس اشتراه عثمان بن عفان بأربعة دراهم ولم يلبسه إلا يوم قتل فانه لبسه .

(وقال) ابن المعتز في شكر ابليس متهكما :

تركت هجا ابليس ثم مدحته وذاك لأمر عز عندى سلوكة
اطالب من اهواه وصلافان أبي حكاة خيالا في الكرى فأنيكه

(فائدة)

يقال : ان ابليس كوسج في حنكه شعرات وهو عريان في سراويل . فان قيل كيف يرى ابليس وهو من الجن الروحانية أو من الملائكة اول حاله ؟ الجواب انه يتشكل كالسعالى والغيلان ، والذين حكوا انهم رأوا ابليس عالم فاما واحد من ذريته فروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لقد عرض لي البارحة في صلاتي شيطان فأردت ربطه الى سارية من سواري المسجد فذكرت قول اخي سليمان (رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي) فأطلقته . وقد قدمنا في ذكر بيعة المأمون للرضا «ع» ان ابراهيم بن المهدي رآه وصافحه . قال الثعالبي في كتاب ألفه لخوارزم شاه : ان حملا مر بسوق بغداد وعلى رأسه جرة عسل فوقمت الى الأرض وانكسرت فأقبل الصبيان يلعبونه

ويلعنون ابليس ، فترآى لهم وقال : يا اولاد الزنا هذا جزائي منكم إذ كسرت
الجرة واطعمتمكم العسل .

وقال أيضاً فيه : ان جماعة من النخاسين وثبوا على شيخ أعجمي فحلقوا
لحيته وشاربه ثم سلطوا عليه الزناير فلسمته حتى تورم وجهه وضافت عيناه واحمر
وجهه ثم باعوه على انه غلام تركي وقبضوا دراهمه ، فترآى لهم ابليس وقال لهم :
هذه الحيلة ما كانت في حسابي ابدأ .

ورآه ابو بكر بن دريد الامام المشهور في صورة رجل شامي وسأله عن
اسمه فقال : ابو ناجية . وهذه القصة ذكرها ابن خلكان .

ورآه ابراهيم الموصلي في صورة شيخ ابيض اللحية عليه برنس ابيض ويده
عكاز ونادمه يومه وغنى له وحكايته مشهورة ، ولولا طولها لذكرتها .

(قيل) : كان ابو ثؤاس يهوى جنان جارية عبد الوهاب بن عبد الحميد
الثقفي البصري المحدث - الذي كان ابن منادر الشاعر يهوى ابنه وله فيه اشعار
كثيرة - وكانت جنان حلوة جميلة أدبية ، قيل ان ابا ثؤاس لم يصدق في حب
امرأة غيرها وحجت سنة فحج بسببها وقال : وهو احد الاصوات التي يغنى بها للخلفاء :

ألم تر انني افنيت عمري بمطلبها ومطلبها عسير

فلما لم اجد سبباً اليها يقربني واعيتني الامور

حججت وقلت قد حجت جنان فيجمعني وإياها المسير

ورآها يوماً تلطم وجهها في مآتم فقال :

يا قمرأ ابرزه مآتم يندب شجواً بين اتراب

بيكي فيذري الدمع من نرجس ويلطم الورد بعناب

ما أحلى هذا البيت :

أبرزه المآتم لي كارهاً بزغم دايات وحجاب

لا تبك ميتاً حل في حفرة وابك قتيلاً لك في الباب

وقال في التلبية :

إلهنا ما اعدلك عليك كل من ملك
 عليك قد لبيت لك لبيك ان الحمد لك
 والملك لا شريك لك ما خاب عبد سألك
 انت له حيث سلك لولاك يا رب هلك
 لبيك ان الحمد لك والملك لا شريك لك
 والليل لما ان حلك والسابحات في الفلك
 على مجاري المنسلك كل نبي ومملك
 وكل من أهل لك سبح او لبي فلك
 يا مخطئاً ما اغفلك عجل وبادر أجلك
 اختم بخير عملك لبيك ان الحمد لك
 والملك لا شريك لك والحمد والنعمة لك

ففتن كل من سمعه . هكذا ذكره صاحب خير الجليس . وكان سفيان بن عيينة اذا ذكر هذه الأبيات يقول : لقد أحسن ابو ثؤاس .


وغازبته جنان وقتاً فوجه اليها رسوله فجاوبته بما يكره فلم يخبر الرسول بما قالت وتبين ذلك ابو ثؤاس في وجهه فقال :

فديتك فيم عتبتك من كلام نطقت به على وجه جميل
 وقولك للرسول اليك عني فليس الى التواصل من سبيل
 فقد جاء الرسول به انكسار ووجه ما عليه من قبول
 ولو ردت جنان مرد خير تبين ذاك في وجه الرسول

(وروى) ابو الفرج الاصفهاني ان محمد بن عمر التيمي القاضى مر أيام قضائه فرأى ابا ثؤاس قد خلا بامرأة يكلمها وكانت جاءته برسالة جنان فقال له : اتق الله . قال : فانها حرمتي . قال : فصنعا عن هذا الموضع . فلما انصرف كتب اليه :

ان التي أبصرتني سحراً أكلها رسول
أدت الى رسالة كانت لها نفسى تميل
من ساحر العينين يجذب خصرها ردف ثقيل
فلو ان اذنك بيننا حتى تسمع ما أقول
لرأيت ما استقبحت من أمرى هو الحسن الجميل

ثم وجه بالرقعة فالقيت في الرقاع بين يدي القاضى فلما قرأها ضحك وقال ان
كانت رسولا فلا بأس . ومن مليح غزله قوله :

أشتهى الساقين لكن قلبي مستهام باصفر الساقين
ليس باللابس القميص ولكن القباذا المعقرب الصدغين
والذى بالفتور زينته الله وحسن الجبين والحاجبين
وثنايا كأنها نظم  تحت خال في موضع الشاربين
يكسر العين ان نظرت اليه يابلأى من كسرة العينين
يلتغ اللفظ ان حثت لشرب في الحناء ويمسح العارضين
خرسنوه وما درى ما اخر سان بلبس القباء والموزجين

ذكرت هنا قول الصحاب ابن عباد في أثنغ :

وشادن ناديته ما اسمه أجابنى بالغنج عياث
فصرت من لثغته أثنغاً وقلت اين الكاث والطات

ويعجبني قول شيخ شيوخ حماة في أثنغ ايضاً :

رشاً من آل يافث طرفه للسحر نافث
ماله في الحسن ثان وهو للبدرين ثالث
يخطىء السين الى ثاني المثانى والمثالث
قلت عدنى بوصول قال دع عنك الوناوث

افهم هذه الفائدة اللثغة تغيير من القاف والسين واللام والراء والمثمة التمتع

في التاء والقيفاة في القاف واللغف ادخال حرف في حرف واياه غنى الشاعر بقوله :
كان فيه لغفا اذا نطق ، والحبسة نقل في الكلام والمقلة اعتقال اللسان والتلجلج
تقارب الحروف والحكمة نقصان آلة النطق حتى لا يعرف معانيه الا باستدلال
فاعرف ذلك .

وقال أبو نؤاس من قصيدة طويلة :

دع الرسم الذي دثرا يقاسى الريح والمطرا
وكن رجلا أضاع العمر في اللذات واشتهرا
ألم تر مابنى كسرى وسابور ومن غيرا
منازل بين دجلة والفرات أحفها الشجرا
بارض باعد الرحمن عنها الطلح والمشرا
ولم يجعل مصائبها رايبمسا ولا وحررا
الربوع معروف والوحره محرمة وزغرة تلصق باللحم فتسمه وامرأة وحره
بالتحريك سوداء ذميمة أو حرراء قصيرة بغير ردى

ولكن حور غزلان تراعى بالملا بقرا

وان شئت أخذنا الطير من حافاتنا زمرا

ومنها يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا

وهي طويلة ، وذكر الشيخ جمال الدين بن نباتة في سرح العيون عن أبي
نؤاس انه قال دخلت دمشق فاعطيت مؤاجراً أربعة دراهم فلما رأى متاعى استعظمه
فقلت له ان أحببت فأذعن أو ردّ الدراهم او فاشتتم معاوية قال فأذعن قال فلما اولجته
فيه سمعته يقول هذا قليل في حقلك يا أبا يزيد ، قال وقال له غلام متى تعطيني درهما
قال اذا جرى الماء في العود .

(قلت) ما اللطف هذه التورية المجونية ويجرى الماء في العود من اثناء كانون

الثانى من شهور الروم ولبعضهم في معرفة شهور الروم :

شهور الروم من نيسان قدّم ففي تقديمه حصل المرام
 فقل كي لا ولا لا لا ولا لا وكى لا لا وكح لا والسلام
 أشار بقوله كي الى عدد ٣٠ وبقوله لا إلى عدد ٣١ فشهري نيسان ٣٠ يوماً
 وإيار وحزيران وعموز وآب وأيلول وتشرين الأول ٣١ وتشرين الثاني ٣٠ يوماً
 وكانون الأول وكانون الثاني ٣١ يوماً وشباط ٢٨ يوماً وأذار ٣١ يوماً .

ومن رقيق شعر أبي نؤاس قوله :

أيا قرأ تبسم عن افاح ويا غصناً يعيل مع الرياح
 جبينك والمقلد والمهيا صباح في صباح في صباح

قال مؤلفه وقلت أنا من هذا المعنى :

سقتني قهوة في جنح ليل وفي يدها خضاب كالمداد

فقهورتها وكفاها ولبلى سواد في سواد في سواد

ومن لذيذ خمرات أبي نؤاس قوله :

دع عنك لومي فان اللوم يغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها ان مسها حجر مسته سراء

من كف ذات حرفي زي ذى ذكر لها محبان لوطى وزناء

جاءت باريقها والليل معتكر فصار من وجهها في البيت لألاء

وأرسلت من فم الابريق صافية كأنما أخذها للعقل اخفاء

رقت عن الماء حتى ما يلايعها لطافة وخفي عن شكلها الماء

فلو مزجت بها نوراً لمازجها حتى تولد أنوار واضواء

دارت على فتية ذل الزمان لهم فلا يصيبهم إلا بما شاءوا

فقل لمن يدعى بالعقل معرفة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

ولم يزل أبو نؤاس مولعاً بدم أرض العرب لقشفها وهو كذلك ، والطلح

والعشر من نباتها والاول بارد يابس ينفع الاسهال الدموي ويعرفه الاطباء بأم غيلان

وصمغه بارد رطب أو معتدل وهو بدل الكثيرا وهو يعدل الادوية الحادة وقد ينبت الطلح بغير أرض العرب .

(وأما العشر) : فقد قيل انه لا ينبت بغير اليمن .

(قلت) : وهذا القول ضعيف فانه في الهند بكثرة وهو ضار مهلك ان افراط

في استعماله ولا ينبغي استعماله من داخل أبداً وهو حار يابس في الرابعة يستأصل الباردين ولبنه من أصح أجزاء الكيمياء القمرية ، وتوفي أبو نؤاس في أوّل خلافة المأمون وكان منقبضا عنه لميله الى الأمين ، ورؤيت له منامات صالحة ذكرها المؤرخون عفا الله عنه بمنه وكرمه ، وجوده ونعمه .

(قلت) : ولم يسمع في أذراء حمير بمن سمي ذا نؤاس الا زرعة واسمه

يوسف وهو صاحب الاخدود ويعرف بندي نؤاس بفتح النون وتشديد الواو وكان غلاما جميلا فبعث اليه ذو شناتر لما سمع بحسنه ليفجر به فقتله زرعة عندما خلا به ومملك بعده ، وكانت حمير لا تملك من ليط به وكان هذا فعل ذى شناتر وقصده مع ابناء الملوك والله أعلم .

قال الاصمعي : دخلت مسجد الجامع بالبصرة في أيام الرشيد فاذا برجل يدور

بين الصفوف بابنين له أحدهما في يمينه والآخر في شماله وهو يقول :

أيا بني صابرا أبابكا انكما بعين من يراكما

وهو الذي يمينه يركاكما ولو يشا بفضله يركاكما

فلم يبق أحد في المسجد إلا وبكى رحمة له وأومؤاله بالجلوس حتى انصرف

الامام من الصلاة ثم بسطوا له ثوبا وألقوا عليه ذهابا وفضة الى مبلغ كثير فاشترى له بعد ذلك منزلا وأقام بالبصرة وكان لبيب الخاطر جيد البديهة في الشعر والنثر وكان يكنى أبا فرعون فبلغ خبره الى هارون الرشيد فأمر باشخاصه الى بغداد مع البريد ، فلما مثل بين يديه قال له أنت أبو فرعون قال نعم يا أمير المؤمنين قال ألك حاجة فقال لا حاجة لي غير مدح أمير المؤمنين فقال له الرشيد لا حاجة لنا بمدحك

بل أقسمت عليك بحقي إلا ما هجوتنا ومن في المجلس وكان المجلس غاصاً بأهله من وزير وأمير وحاجب ، ورئيس ونديم وكاتب ، منهم جعفر بن يحيى البرمكي وأبوه يحيى بن خالد وأخوه الفضل بن يحيى والفضل بن الربيع وسعيد بن أسلم الباهلي وهلال النديم وأحمد بن عمران الكاتب ، ومسرور الحاجب ، وهارون الصاحب ، فقال أبو فرعون بن ابتدىء يا أمير المؤمنين ؟ فقال له الرشيد ابتدىء بمن تريد فالتفت يمينا وشمالا وقال من هذا ؟ قال سعيد بن أسلم فأنشأ يقول :

هيهات أضرب في حديد بارد ان كنت اطعم في ندادك سعيد
لو كنت تملك حين تملك دجلة وبحورها وتطير حيث تريد
او كنت تملك نيل مصر جميعه او حيث ينقص ماؤه ويزيد
واناك ظمان الفؤاد مبادرا بأنائه يبغى لقلت صعيد

فقام سعيد مفضبا يجر سيفه ويسحب ذيله ، فقال له الرشيد والجماعة أقعد وأرضه فانه شاعر فجلس وأرضاه ثم التفت الى الفضل بن الربيع بعد ان سأل عن اسمه وأنشأ يقول :

لسانك احلى لي من النحل موعدا وكفك بالمعروف اضيق من قفل
تمنى الذي ياتيك حتى اذا انتهى الى امل ناواته طرف الحبل
فقام الفضل مفضباً يجر سيفه ويسحب ذيله فقال له الرشيد اقعد وارضه فانه شاعر فجلس وارضاه ، ثم التفت الى احمد بن عمران الكاتب بعد ان سأل عن اسمه وأنشأ يقول :

لنا كاتب مولم بالخلاف / كثير الخطايا قليل الصواب
الرجل لجا من الخنفسا وازهى اذا ماشى من غراب
فقام احمد مفضبا يجر سيفه ويسحب ذيله فقيل له كما قيل لمن قبله فجلس

وارضاه ثم التفت الى هلال النديم وسأل عن اسمه وأنشأ يقول :

ألا من يشتري مني هلالا بصارمه وجحفته بفلس

وأشرف للذي يشربه منى ليعلم من خصال فيه خمس
 فمن البغاء مع المكاوي وآثار الجراح وكل جلس
 ويصطاد النباب بشفرتيه ولو كان الذباب يباب فلس
 فقام هلال مغضبا يحجر سيفه ويسحب ذيله فضحك الرشيد حتى علا صوته
 ثم قال يا هلال اجلس وارضه فانه شاعر فجلس وارضاه ثم التفت الى مسرور الحاجب
 فقال من هذا قيل مسرور فأنشأ يقول :

وحاجب السوء مذموم خليقته يمشى على مثل معوج العراجين
 وما دعوت عليه قط ألعنه إلا وآخر يتسلوه بآمين
 فليته كان أقصى الروم مسكنه أو كان أقصى بلاد الله بالصين

فقام مسرور مغضبا يحجر سيفه ويسحب ذيله وانتضى سيفه وهم به فزجره
 الرشيد وقال له اجلس وارضه فانه شاعر ففعل ثم التفت الى البرامكة وكانوا قريباً
 من الرشيد فقال من هؤلاء فقالوا له البرامكة فأنشأ يقول :

إذا ذكر الشرك في مجلس أضاءت وجوه بني برمك
 وإن تليت بينهم آية اتوا بالاحاديث عن مزك
 فسامهم كافر مشرك على دين شمعة المشرك

فقام كل منهم مغضبا يحجر سيفه ويسحب ذيله والرشيد قد كثر تعجبه وعلا
 صوته بالضحك فقال لهم اجلسوا وارضوه فانه شاعر فأطاعوا الامر ولم يبق سوى
 الخليفة فاحتشم وسكت فقال له الرشيد يا أبا فرعون ألحقني بأصحابي فقال لا بل
 أمدحك يا امير المؤمنين فان الهجاء لا يليق بك فقال له الرشيد لا حاجة لنا بمدحك
 أقسمت عليك بحياتي ان تلحقني بهم فأنشأ يقول :

يا عين سحى الدمع واستعبرى قد بايع الناس هارون
 خليفة أنوك من فعله لا يعرف البحر من التين
 لا بد لللاحق من دولة أف لهذا الدين من دين

فقام الرشيد مفضبا يجر سيفه ويسحب ذيله وقال له يا ابن اللخنا ، بلغت في الهجو إلى هنا ، فقال له الجماعة أقعد يا امير المؤمنين وارضه فانه شاعر ولا يكون الهجو معجبا حتى يكون مفضبا ، فسمع كلامهم وأمر له بمثل ما أمروا له به فانصرف وهو من اغنى الناس وهم يتضاحكون منه وينشدون شعره فقال أحمد بن عمران الكاتب صدق والله القائل يا امير المؤمنين في هذا الممتى ألم تر الى هذا الرجل كيف أخذ المال ولم يتعب فيه ولا اخذه بمدح بل اخذه بهجو فقال له الرشيد وما قال القائل يا احمد قال :

ياراك الهول والآفات واهلكه لاتتعبن فليس الرزق بالحركة
من غير ربك للصبغ العلاء بنى ومن اقام على ارجائها ملكه
سبحانه من لطيف في مشيئته ادار قطبا بما قد شاءه فلكه
اما ترى البحر والصيد منتصب في لجه ونجوم الليل مشتبه
يمد اطرافه والموج يضربه وعقله بين عيني كل كل السمكه
حتى اذا صار مسرورا بها جذلا للمحوت اذ شك سفود الردى حنكه
غدا عليك بها عدواً بلا نصب فصرت املك منه بالذى ملكه
لطف من الله يعطى ذا ويمنع ذا هذا يصيد وهذا يأكل السمكه

(صورة العهد الذي كتبه النصارى بالقدس لعمر بن الخطاب)

روى عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن حذيفة ان العهد الذي كتب لبيت المقدس وغيرها هذه صورته هذا كتاب كتبناه لك انك قدمت بلادنا وطلبنا اليك الامان في ائفسنا واهل ملتنا واشترطنا على انفسنا ان لا نخرب في مدينتنا كنيسة ولا فيما حولها ولا بيعة ولا قلية ولا صومعة زاهب ولا نجد ما خرب من كنائسنا ولا نحرم ما كان في خطط المسلمين ولا نمنع كنائسنا من المسلمين ينزلونها في الليل والنهار وان نوسع عليهم في ابوابها العمارين وابن السبيل ولا نقوى فيها

ولافي منازلنا جاسوسا ولا نكتم شيئا من غش المسلمين على أن لا نضرب ناقوسا إلا ضربا خفيفا في جوف كنائسنا ولا نظهر الصليب عليها ولا نرفع اصواتنا بالصلاة والقراءة في كنائسنا ما كان بحضرة المسلم ولا نخرج صليبا ولا كتابا في طرق المسلمين ولا نخرج ياغوثا ولا شماتين ولا نرفع اصواتنا في موتانا ولا نظهر الغيران في اسواق المسلمين ولا نجاورهم بمخازير ولا نبيع الحمر في أسواق المسلمين ولا في امصارهم ولا في طرقهم ولا نظهر شركا في نادي المسلمين ولا نرغب مسلما في ديننا ولا ندعو اليه أحداً وعلى ان لا تتخذ شيئا من الرقيق الذي جرت عليه سهام المسلمين ولا تمنع احداً من قراباتنا ان أراد الدخول في الاسلام وان نكون نلزم ديننا حينما كنا ولا نتشبه بالمسلمين في لباس قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا في مراكبهم ولا نتكلم بكلامهم ولا نكتني بكنائهم وان نجزم مقام رؤسنا ونفرق نواصينا ونشد الزناير على أوساطنا ولا ننقش خواتمنا بالعربية ولا نركب السروج ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحمله ولا نتقلد السيوف وان نوقر المسلمين في مجالسهم ونرشدهم السبيل ونقوم لهم في المجالس اذا ارادوا الجلوس ولا نطلع عليهم في منازلهم ولا نعلم احداً من اولادنا القرآن ولا يشارك احد منا مسلما في تجارة الا ان يكون الى المسلم امر التجارة وان نضيف كل مسلم عابر سبيل ثلاثة ايام نطعمه فيما يحل له من طعامنا وشرابنا شرطنا ذلك على انفسنا واهل ملتنا واعطينا بذلك الامان على انفسنا وذرائبنا وازواجنا ومساكننا فان نحن غيرنا او خالفنا على ما شرطنا على انفسنا وقبلنا الامان عليه فلا ذمة لنا ولا عهد وقد احل ذلك من دماننا واموالنا ما يحل من اهل المعاندة والخلاف والشقاق والمنايذة انتهى .

(حكاية)

مرّ طفيلي على خباز فقال له اعطني من خبزك هذا فقال له الخباز كم قرصاً ؟ فقال (إنما إلهكم واحد) فاعطاه رغيفاً، فقال الطفيلي (إذ ارسلنا اليهم اثنين) فاعطاه اثنين

فقال فمزنا بثالث فأعطاه ثلاثة فقال نخذ أربعة من الطير فصرهن اليك فأعطاه أربعة أقراص فقال ويقولون خمسة فأعطاه خمسة فقال وسادسهم كلبهم فأعطاه ستة فقال له الذي خلق سبع سموات طباقا فأعطاه سبعة أقراص فقال له الطفيلي ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فأعطاه ثمانية فقال وكان في المدينة تسعة رهط فأعطاه تسعة فقال له فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة فأعطاه عشرة فقال انى رأيت احد عشر كوكباً فأعطاه احد عشر قرصاً فقال له ان عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فأعطاه اثني عشر رغيفاً فقال له عليها تسعة عشر فأعطاه اياها فقال له انى يكن منكم عشرون صابرون فأعطاه عشرين فقال له وحمله وفصاله ثلاثون شهراً فأعطاه ثلاثين فقال له حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة فقال له انخباز خذ القصعة كلها وما فيها لا بارك الله لك فيها فقال له الطفيلي والله لو لم تدفع اليّ الجميع لقلت لك وارسلناه الى مائة ألف او يزيدون .

(قيل) أم انسان بقوم وكان ظريفاً وكانوا لا يطعمونه غير الخبز والكامخ فتضرر لذلك فلما تقدم للصلاة بهم قرأ في الركعة الاولى بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تطعموا امامكم خبزاً ولا كالمخابل أطعموه خبزاً ولحمًا فان لم تجدوا لحمًا فدجاجاً فان لم تجدوا دجاجاً فبيضاً مقلياً فان لم تجدوا بيضاً فحوتاً لذيذاً سمينا ، ومن لم يفعل ذلك فقد خسر خسرانا مبيّنا ، ثم قرأ في الركعة الثانية بعد الفاتحة فان لم تجدوا حوتاً فخبزاً وعسلاً وسمناً فان لم تجدوا ذلك فتريدا ، ومن لم يفعل ذلك فقد ضل ضلالاً بعيداً ، فلما فرغ من الصلاة أتى اليه قومه واعتذروا اليه بما صار منهم من التقصير في حقه وانه لم يكن عندهم علم بأن الله انزل من الوصية بالأئمة في القرآن شيئاً ثم سأله عن هذه الآية في اى سورة نزلت فقال لهم في سورة المائدة .

(قيل) لما ادعت سجاح النبوة في أيام مسيامة الكذاب قصدت حربه فاهدى لها مالا حتى أمنتها وأمنها ثم جاء اليها واستدعها وقال لأصحابه انصبوا لها قبة

ففعولوا فلما اتت اليه قالت له اعرض عليّ ما جاءك من الوحي فقال لها اني اريد ان
أخلو معك حتى نتدارس فلما دخلت معه القبة قالت له اخبرني بما يأتيك به جبريل
فقال لها اسمعي هذه السورة انكن معشر النساء خلقن امواجا ، وجعل الرجال لكن
أزواجا ، يولجن فيكن ايلاجا ، لاترون فيه فتورأولا اعوجاجا ، ثم يخرجونه منكن
إخراجا ، فقالت له صدقت والله انك لنبي مرسل ، فقال لها هل لك في ان اتزوجك
فيقال نبي تزوج نبيه فقالت له افعل ما بدا لك فقال لها :

ألا قومي الى المخدع فقد هي لك المضجع
فان شئت قلبناك وان شئت على الاربع
وان شئت بثلثيه وان شئت به اجمع

فقالت يا رسول الله بل به اجمع ، فانه للشمل اجمع ، فضرب بعض الظرفاء من
العرب بذلك مثلا وقال اكذب من سخاح فاقامت معه ثلاثا واتي الى اهلها وقومها
فقالوا لها كيف وجدتيه فقالت لهم اني سألته فوجدت نبوته حقا وقرآنه صدقا وانى
قد تزوجت به فقال لها قومها ومثلك يتزوج بغير مهر فقال لهم مسيلمة انى قد
رفعت عنكم صلاة العشاء والصبح لاجل مهرها .
(قال) أهل التواريخ : فاقامت بعد ذلك مدة في بني تغلب ثم أسلمت
وحسن اسلامها .

(قلت) ومن قرآن مسيلمة الذي يزعم انه نزل عليه لعنة الله عليه والنازعات
نزعا ، والزارعات زرعا ، والحاصدات حصدا ، والذاريات ذروا ، فالطاحنات طحننا
والنازلات نزلا ، فالجامعات جما ، والماجنات عجنا ، فالخابرات خبزا ، والثاردات
ردا ، فالآكلات اكلا ، والماضغات مضغا ، فالبالعات بلعا ، وله غير ذلك لعنه الله
في كلامه ، وسود وجهه .

(ذكر من ولد من الانبياء مختونا وعدد نزول الوحي عليهم)

قال الدميرى في (شرح المنهاج) : الذي ولد من الانبياء مختونا اربعة عشر آدم ،

وشيث ونوح ، وهود ، وصالح ولوط ، وشعيب ، ويوسف ، وموسى وسليمان ،
وزكريا ، وعيسى ، وحنظلة بن صفوان ، نبي أصحاب الرس ، ونبينا محمد المكرم ،
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

((فائدة))

من فتح الجليل حاشية البيضاوى للشيخ زكريا قال ابن عادل يروى ان
جبريل عليه السلام نزل بالوحي على آدم عليه السلام اثني عشر مرة ، وعلى ادريس اربع
مرات ، وعلى ابراهيم اثنتين وأربعين مرة ، وعلى نوح خمسين مرة ، وعلى موسى
أربعمائة مرة ، وعلى عيسى عشر مرات ، وعلى نبينا محمد اربعا وعشرين الف مرة .

((فائدة))

عاش آدم أبو البشر عليه السلام تسعمائة وستاً وثلاثين سنة ، وعاش نوح
الفاً وأربعمائة وستاً وخمسين سنة ، وعاش ابراهيم الخليل مائة وخمساً وعشرين سنة ،
وعاش اسماعيل مائة وعشرين سنة ، وعاش اسحاق مائة وستاً وأربعين سنة ، وعاش
يوسف مائة وستاً وعشرين سنة ، وعاش موسى مائة وعشرين سنة ، وعاش هارون
تسعمائة وثلاثين سنة ، وعاش داود مائة سنة ، وعاش سليمان تسعمائة وست عشرة
سنة وستة اشهر ، وعاش عيسى الى ان رفعه الله تعالى ثلاثاً وثلاثين سنة ، وعاش
نبينا محمد عليه السلام ثلاثاً وستين سنة ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين .

(فلما) كان ثانی وعشرون من جمادى الآخرة ، توكلنا على رب الدنيا
والآخرة ، سنة الف ومائة واثنين وثلاثين من الهجرة الطاهرة ، خرجنا من شيراز
في وقت امين مأمون ، ورحلنا قاصدين كازرون .

سأطلب كل مرتبة تقصر دونها الرتب
فان اك قد سلمت فقد نجوت وانجح الطلب
وان اعطى فلا عجب لكل منية سبب

فرددنا على جبل المعجوز ، والمعجم يسمونه كوه بيره زن ، وهو جبل جاوز الافلاك وتعدى السماء وفي نصفه سمرة عظيمة ، وبه عين ماء تنحدر منه الى الارض فاذا وصلت القافلة الى الجبل تهبأت واخذت لنفسها الخذر من الاكراد البختياريه ، فانهم يقطعون الطريق بين تلك البريه وهم اشقى البريه ، فلما كان سادس وعشرون من الشهر المذكور ، دخلنا كازرون بأمن وحبور .

(ذكر كازرون وبحر فارس)

كازرون مدينة كانت من أحسن المدائن ، كثيرة المياه والنواكه والبساتين والزهور والرياحين ، حتى كان يقال عنها انها دمياط المعجم واليه ينسب الشيخ أبو اسحاق بن شهر يار الكازروني ، وكان من أولياء الله تعالى وينسب اليها كثير من الناس ، بل وصاحب القاموس الآتي ذكره ان شاء مالك الناس ، فلما دخلتها رأيتها مدينة لطيفه ، انيسة ظريفه نزيهة شريفه ، ترابها كالكاפור ، واهلها كالولدان والخور وهواؤها يشفى السقيم وشداها يبرى الكليم ، والخير بها عميم ، ذلك تقدير العزيز العليم ، مياهها وافره ، وبساتينها عن وجه الافراح سافره ، وأشجارها مشمرة وزاهره ، وعيون أقمارها الى المحبين ناظره وبها مشمش يقال له شمس ، على أحسن منه لم تطلع الشمس ، عرفه كالمسك العاطر ، وهو بقدر الخوخ الفاخر ، وبها بطيخ في نهاية الكبر ، يبلغ وزن البطيخة مناً وأكثر ، من السكر أحلى ومن العنبر أعطر وبها تين مأحلاه ، واجوده وأذكاه ، وبها التنباك الكازروني المشهور ، يبلغ عشرة أنواع وكسور ، وكان يباع المن إذ ذاك بثلاث محمديات وقد ينقص ويزيد في بعض الأوقات ، والمن الكازروني ستة عشر رطلاً بالمكي ، وبالاصفهانى أى الشاهى اثنا عشر رطلاً ، والتبريزى ستة أرطال بالمكي ، فأقمنا في الخان ثلاثة أيام ، مع أهلها في عز واكرام ، فلما كانت غرة رجب الفرد الاصب ، خرجنا من كازرون النضيرة ورحلنا الى زره .

مشيناها خطى كتبت علينا ومن كتبت عليه خطى مشاها
ومن كتبت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها
ففي ثامن الشهر أتينا على قرية صغيرة تسمى خشت تحت جبل شاهق يقال له
الرجسي وأهل هذه القرية في غاية من الكرم ، والجود والهمم ، وبهذه القرية
دجاج ماله حد ، ولا يحصيه عد ، وفي عصر ذلك اليوم صعدنا جبل الرجسي
المذكور فرأينا جبالا في نهاية الطول وقد كسى بانواب الرجس الغض ، طولاً في
عرض ، والرجس مترام فيه البعض على البعض فلهدنا سمي بالرجسي وبه من
انواع الاقحوان أشكال وألوان ، وفي ثالث الشهر المذكور دخلنا زيره ، فرأيتها
قرية صغيرة وبها نخيل كثيرة ، غير ان ماءها فيه الملوحة لقربه من بحر فارس ونزلت
بدار الجناب الكريم ، الجليل الشهم ، الحاج علي بن سباط المشهدى فأنزلني بداره
المباركة منزلاً مباركاً ، لانه كان رجلاً مباركاً فلما كان سادس الشهر ، توكلنا على
من أنزل الفرقان والذكر ، ورجلنا من زيره الى بندر أبي شهر ، فأقمنا سابع الشهر
بالرودخانه أي قنطرة الماء غير ان ماءها مالح لا يكاد يشرب ، وعلى الماء طاحون
مركب يدور بقوة الماء فيطحن شيئاً كثيراً من الحب ، فلما أسفر صبح ثامن شهر
رجب دخلنا بعون رب الشفعم والوتر إلى بندر أبي شهر ، وهو بندر صغير على
ساحل بحر فارس .

(فائدة)

بحر فارس يسمى البحر الاخضر ، وهو شمعة من بحر الهند الاكبر ، وهو
بحر مبارك السالك فيه كثير قال أبو عبد الله الصيني خص الله تعالى بحر فارس بمزيد
الخيرات ، وكثرة البركات ، ويوجد فيه مغاص اللؤلؤ الذي لا يوجد مثله في بحر
الهند وفي بعض جزأره معادن اليواقيت ومعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس
ويوجد ببعض جزأره معدن العقيق ايضاً ، ويوجد فيه اصناف العطر والافاويه ،

ومن جزأره جزيرة لنكالوس ، وتسمى لنكالبوس ، وكنجالبوس ، وهما اسمان لحكيمين من الفرس ، وبهذه الجزيرة امم كثيرة ، عراة الابدان بيض الالوان ، الرجال والنساء والصبيان ، وربما استتر النساء يورق الشجر ، وطعامهم السمك والموز والنارجيل ويوجد عندهم معدن الحديد وتجلبه التجار ، من هناك الى سائر الاقطار ومن جزأره جزيرة بالقرب من جزيرة اطوران ، وهي جزيرة كروضة من الجنان ، ذات أنهار وأشجار وثمار وأزهار ، وبها أمم ابدانهم كابدان بني آدم ورؤسهم كرؤس السباع .

(يحكى) عن ذى القرنين انه نزل هذه الجزيرة فوجد في وسطها نهر أشديد البياض وبشاطئه شجرة عظيمة وفيها ثمار مختلفة الطعم واللون وهي أحلى من العسل وأرطب من الزبد ورائحة أوراقها اطيب من رائحة المسك وهذه الرائحة تسير مسير الشمس وترتفع من الزوال شيئاً فشيئاً حتى تغرب الشمس فتذهب تلك الرائحة فأراد الاسكندر ان يحمل ما يقدر عليه من اوراقها فبعث من اصحابه من يقطف له ذلك فلما ارادوا قطفها لم يشعروا الا وقد ضربوا ضرباً موجعاً ولم يروا من ضربهم وظهر على بدنهم آثار الضرب بالسياط ولم يظفروا من هذه الشجرة بورقة واحدة فرجعوا واخبروا الاسكندر بذلك فرحل عن تلك الجزيرة وهو متعجب من هذا الأمر .

(ومن جزأره) جزيرة العباد يقال ان الاسكندر دخلها فوجد فيها جماعة قد انحلتهم العبادة فسلم الاسكندر عليهم فردوا عليه السلام فقال لهم كيف حالكم في هذا المكان؟ قالوا نتقوت مما رزقنا الله من السمك ونبات الارض وأشرب من هذه الغدران فقال لهم الاسكندر الا انقلكم الى مكان احسن من هذا قالوا وما نضع به فان عندنا في هذه الجزيرة من القوت ما يكفيننا حتى نموت ثم قالوا له انطلق معنا فتوا به الى محل فيه اصناف الاشجار ، والزهور والثمار ، ومما لا يوجد مثله عند سائر ملوك الاقطار ، ورأى في ذلك الموضع انواع الجوهر ، واقسام الباقوت الأحمر ، والأزرق والأبيض والأصفر ، واصناف الفضة والذهب الكسر ، لا يحصى ذلك حصر

فقالوا للاسكندر هل تمضي بنا إلى مكان احسن من هذا المكان ، فقال لا والله فقالوا له ان هذا بين ايدينا ولم نلتفت اليه واخترنا مميشتنا هذه الى ان ينقضي العمر فانصرف الاسكندر من عندهم وهو متعجب من امرهم وصار يحكي عنهم ما شاهد من احوالهم .

ومن عجائب هذا البحر الاخضر حيوان يطعم من الماء الى البر فتخرج من منخرية شمعة نار تحرق ما حوله من الزرع والحيوان وغير ذلك ومنها سمكة طيارة تطير بالليل الى البر فلم تزل ترعى ما رآه من الزرع الى ان تطلع الشمس فتعود الى البحر وتختفي فيه ، وفي هذا البحر موضعان احدهما يسمى العوير والآخر يسمى كثير وهما موضعان قل ان يسلم المركب فيهما من الفرق .

واما بحر عمان فادته من بحر فارس وهو بحر كثير العجائب والجزائر ، وفيه مغاص اللؤلؤ الفاخر ، وكانت به جزائر مشهورة ، اكثرها مسكونة معموره ، وسكان بندر ابى شهر اخلاط من عرب وعمم وبحارته ، غير ان غالبهم لديه المروه ، والاربيحية والفتوه ، واما نساء هذا البندر فزيهن غريب ، ولبسن عجيب ، يمشين حفاة بلا سراويل ، وذيل ثوبهن من امامهن قصير ومن خلفهن طويل ، وربما يبلغ طول ذيلهن من خلف ثلاثة اذرع واكثر ، فاذا اقبلت احداهن ترى خلفها من سحب ذيلها عجاجا اكدر ، وبهذا البندر بطيخ لاله نظير في الاقطار ، احمر كالجلنار طعمه كالسكر الحامي ، وعرفه كالعنبر الغالي ، ونزلت بقرب دار الجناب المكرم ، والرئيس المقدم ، الاقدس الاطهر ، الملا محمد علي الشاه بندر ، فأضافني بداره دار السعد والفرح ، واذهب عن قلبي بحسن خلقه سائر الهم والترح ، وزرت هناك مقام الخضر عليه السلام ، بمون الملك العلام ، واجتمعت بالشيخ الابر ، والفطريف الهزبر ، من احاديث كرمه في تلك الاقطار مشتهره ، الشيخ رحمة الله شيخ العرب المهره ، أيد الله دولته ، وقوى عزمه وصولته :

يا كرام النفوس سرتم كراما ليس في الناس بعدكم من فتوه

أحسن الله في الوفاء عزاكم عظم الله أجركم في المروة
اعلم انه لم يقع اسم الفتوة على يوسف الصديق عليه السلام ، حتى خالف النفس
والشيطان وتجنب الحرام ، وما وقع اسم الفتوة على ابراهيم عليه السلام ، حتى كسر
الاصنام وكذلك أصحاب الكهف ما وقع عليهم اسم الفتوة حتى أقبلوا على الرحمن
واعرضوا عن الكفر والعصيان قيل الفتى هو الشجاع الشهم وقيل الفتى من استوى
ظاهره وباطنه وقيل الفتى حسن الاخلاق وقيل الفتى الذي لا يشكو حاله الى أحد
وقيل الفتى من جاد في السراء والضراء .

(وقال بعضهم) تمشيت في شوارع مصر فرأيت داراً مكتوباً على بابها
هذه الأبيات :

منزلنا هذا لمن حله نحن سواء فيه والطارق
فمن أتانا فيه فليحكم فانه في حكمه صادق
يملك منا كل ما يشتهي إلا الذي حرمه الخالق
لا نحذر الفاقة من ربنا فانه المانع والرازق

قال فدخات تلك الدار وكنت جائماً فاذا بمائدة منصوبة وعليها من جميع
الاطعمة الفاخرة قال فجلست وأكلت حتى شبعت قال فخرجت الى جارية سوداء
فأفاضت على يدي ماء ففسلت ثم بسطت يدي لأدعوا لهم فقالت الجارية لا تدع
يا سيدي فان الدعاء كالموض والفتى لا يطلب عوضاً على معروفه قال فتمسجت من
ذلك وخرجت فسألت عن صاحب الدار فقيل لي هذا رجل يتيم مات أبوه ووصاه
بذلك فهذا ديدنه في كل يوم .

(حكاية)

قال الشبلي رضي الله عنه : رأيت امرأة في الطواف وهي تقول هذا بيت ربي
هذا بيت محبوبي هذا بيت من أفلقتني شوقي اليه ثم وضعت خدها على البيت

وأنفأت هذه الايات :

الشوق حيرني والشوق طيرني
والشوق أسعدني والشوق أفلقني
والشوق أبعدني والشوق قربني
والشوق قيدني والشوق أطلقني
والشوق هيمني والشوق تيمني
والشوق أرقني والشوق أحرقني

قال فقلت لها أنت مشتاقة الى ربك قالت لا فان الشوق يكون الى غائب وأنا مولاي حاضر ان قلت سمع وان أخفيت علم وهو معكم اينما كنتم ثم غابت عنى فلم أرها

أعد على سمعي حديث الحب فان فيه راحة لقلبي
وصح ونادى باسم من أحبه مصرحا فهو شفاه كـربني
واتل على معلنياً كلامه فهل ألد من كلام الحب
فقرى به غنى وكسر خاطري جبر به وفي بعادي قربني
ان أنكروا أقاربي محبتي خرجت عن أقاربي وصحبي
يافقرا فيه اخلموا عذاركم تحركوا هب نسيم القرب

اعلم أن القرب على ثلاثة أقسام قرب الحق جلّ وعلا ، وقرب الرحمة ، وقرب العقوبة ، فقرب الحق قولة تعالى واذا سألك عبادى عنى فأنى قريب ، وقرب الرحمة قوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) وقرب العقوبة قوله تعالى (ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فقرب العقوبة للكافرين ، وقرب الرحمة للمحسنين)
وقرب المولى للمعارفين

(حكاية)

قال ابراهيم الخواص رأيت مملوكا بالبصرة والناس حوله والمناادي ينادى عليه من يشتري هذا المملوك بثلاثة عيوب لا ينام الليل ولا يأكل النهار ولا يتكلم مع

أحد قال ابراهيم فدنوت منه وقلت له هل ترى في أن اشتريك فقال هو يفعل ما يريد فقلت له أراك عاقلاً عارفاً بالله تعالى فقال لي يا ابراهيم لو عرفت الله ما اشتغلت بغيره ولا ميزت بين العارف والمنكر قال ابراهيم الخواص فعلت أنه من الخواص فقلت لسيده بكم هذا العبد فقال بهما شئت فإنه مجنون موله مثلك ولا يشتري المجنون إلا المجنون فقال له من أين علمت أني مجنون قال لانك سلكت الطريق التي أنا عليها وأراك في السحر واقفاً على باب الحبيب فقلت له فإذا كان الامر كذلك فلم تبيع هذا الغلام قال غيره على الحق سبحانه وتعالى فاني أنا جيه بالاسحار فيقوم معي فيناجيه ورأيت منزله عنده فأردت بيبعه كي لا أراه على باب محبوبي قال ابراهيم فدفعت له جميع ما أملك في تلك الساعة وأخذت الغلام فرفعت رأسي الى السماء وقلت الهى وسيدى قد أعتقته لوجهك الكريم قال فالتفت الى وقال ان كنت أعتقتني لوجهه الكريم ، فقد أعتقك الله من الجحيم ، أمدد يدي فمدت يدي فأخذها وقال لي ضمض عينيك فغمضتهما فخطى بي ثلاث خطوات ثم قال لي افتح عينيك ففتحتهما فإذا أنا عند الكعبة ثم غاب عني فلم أراه رضى الله عنه .

ألا الله في الدنيا رجال أطاعوه وإياهم أطاعا
فهم أوتادها شرقاً وغرباً تراهم في الورى شعثاً جياحاً
وان أحد دعا منهم يعزم على جبل لاسار له وطاعا

(وحكى) عبد الواحد بن زيد قال اشتريت غلاماً فلما جن الليل طلبته فلم أجده في دارى فافتقدت الابواب فوجدتها مغلقة فلم أنم تلك الليلة الى الصباح قال فنظرت واذا به واقف في الدار فقلت أين كنت البارحة فناولنى درهما مكتوباً عليه سورة الاخلاص فقلت له من أين لك هذا فقال يا سيدى لك على في كل ليلة مثل هذا على أنك لا تشغلنى بالليل قال فكان يغيب عني كل ليلة ويأتيني بذلك الدرهم فلما كان بعد أيام جاءنى في البيت أقوام فقال بعضهم يا عبد الواحد غلامك هذا نباش القبور قال فأخذتني الحمية اذ ذاك وقلت لهم أتبعه في هذه الساعة قال فلما هجعنا

لحظة وإذا به قد قام ليخرج فتبعته فلما وصل الى الباب انفتح بلا مفتاح ثم أشار
اليه فالتلق حتى فعل بالثاني والثالث كذلك وأنا اتبعه ثم سار وسرت في أثره وهو
لا يعلم بي حتى أتينا على ارض ملساء فنزع ما كان عليه من الثياب ولبس جبة صوف
ووقف يصلي الى طلوع الشمس ثم رفع يده بالدعاء فقال في آخر دعائه ياسيدي أنعم
برسمي فاذا بدرهم قد سقط في حجره من الهواء فأخذه وجعله في جيبه قال فتحيرت
في أمره وقلت أستغفر الله مما قد صار وخطر بيالي ونويت أن اعتقه وبقيت مفكراً
فيه فغاب عني ولم أره فبينما أنا كذلك واذا بفارس قد أقبل اليّ وسلم عليّ وقال
لي أتدري اين انت فقلت لا علم لي فقال لي بينك وبين بلدك مسيرة سنة للراكب
المجد فاجلس في مكانك الى الليل فان عبدك يأتيك على عادته فسر معه قال فأقت
هناك إلى الليل واذا بالفلام قد أقبل ومعه طبق فيه طعام وقال لي كل ياسيدي لم
أتعبت نفسك وفعلت هكذا قال ثم تركني وقام يصلي فلما كان وقت السحر التفت
الي وقال ياسيدي لاتعد الى سوء الظن وأخذ يدي وقال قم ياسيدي الى بلادك
فقلت نعم فخطى بي ثلاث خطوات فاذا انا في بلادى فقال ياسيدي هل لك ان
تعتقني فقلت له انت حر لوجه الله تعالى قال فأخذ حفنة من التراب فوضعها في حجري
وغاب عني فلم أره فدخلت منزلي فوجدت في حجري دنانير لم يضربها الضراب بل
قال لها كوني فكانت رب الارباب ، قال فتأسفت على فراقه واذا بالقوم قد أتوني
وقالوا لي ما فعلت بنباش القبور فقلت ذلك نباش النور لانباش القبور قالوا وكيف
ذلك فأخبرتهم بخبره فندموا على فراقه وتابوا إلى الله تعالى مما خطر بياهم في
حقه رضى الله عنه :

هواك في مهجتي مقيم	وليس يخفك يا عليم
بالله صلني فني فؤادي	نار بها عهدك القديم
فكدهام فيك المشوق وجدا	ماذا بأحشائه تروم
وصلك قصدي به اغثني	فلست اصغي لمن يلوم

قال الحكيم الشيخ داود في تذكرته ، واعلم ان تفاضل الانفس ليس إلا بقدر تحصيلها من العلوم التي يظهر بها التفاوت في القيم ، وذلك بمقدار ترفع الهمم واذا كان العلم اقصى من ان يحاط به جملة وتفصيلا ، ويستقصى اصلها عدداً وتحصيلاً فلا غرو ان نجب المنافسة فيها في الاتساق الموصلة للنوع الى الجناب الاقدس ، وعار على الناطق المميز ان يطلب رتبة دون الرتبة القصوى ، فما بال المؤثر عليها وصال علوى وحزوى .

لا حب علوى وذات الخال يشغلني عنها ولا نائبات الدهر تلويني
ولا تنقبي عن سعي لمنزلها نواب ذات تغير وتلوين
(قال) ابو حاتم ان ابا الجبر الكندي اسمه وكنيته واحد وكان ملكاً من الملوك
شديد البأس فخرج الى كسرى يستجيشه على قومه فأعطاه جيشاً من الاساورة
فلما بلغوا كاظمة ونظروا الى بلاد العرب قالوا اين يمضي بنا هذا الرجل فعمدوا الى
سم فرفعوه الى الطباخ ووعدوه بالاحسان اليه فألقاه في احب الالوان اليه فلما
استقر في جوفه اشتد وجهه فلما علموا بذلك قالوا له ايها الملك قد بلغت الى هذه
الغاية فاكتب لنا الى الملك بانك قد اذنت لنا فكتب لهم فرجعوا فخفف مابه فخرج
الى الطائف الى الحارث بن كلدة الثقفي وكان طبيب العرب فداواه فبرىء وارحل
يريد اليمن فنكس فمات في الطريق فقالت عمته كبشة ترثيه :

ليت شعري وقد شعرت ابا الجبر بماذا القيت في الترحال
اعطت بك الركاب ابيت العن حتى حلت بالاقتيال
اشجاع فانت اشجع من ليث هموس السرى ابي الاشبال
اجواد فانت اجود من سيل تداعى من مسيل هطال
اكريم فانت اكرم من ضمت احصان ومن مشى في النعال
انت خير من الف الف من القوم اذا ما كبت وجوه الرجال
انت خير من عامر وابن وقاص وما جمعوا ليوم المحال

(قولها) تمطت امتدت ، ابيت اللعن كلمة تجيء بها العرب للملوك ومعناها
ابيت ان تأتي ماتلمن عليه قال النابغة الذبياني :

اتاني ابيت اللعن انك لمتني وتلك التي تصطك منها المسامع
والاقتال جمع قتل وهم الاعداء ، والليث الأسود ، والهموس الخفي المشي ،
والسرى سير الليل ، والاشبال جمع شبل ، وهو ولد الاسد ، وتداعى أتى متتابعاً
كان بعضه دعا بعضاً والمحال المكر والخديعة ، وكب سقط .

(قيل) ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وقيس هو ابن
معد يكرب وهو المسمى بالاشج ولاء الحجاج على سجستان فخلع الحجاج وخالفه
واتبعه أهل العراق وقراؤم وعلماؤم كالشعبي وسعيد بن يسار وغيرهم فغلب على
البصرة والكوفة وقاتل الحجاج زماناً ثم انهم الى رتبيل ملك الترك فبذل له الحجاج
أموالاً كثيرة ففدر به رتبيل واسلمه اليه فلما سارت به الرسل باتوا ذات ليلة على
سطح حصن مرتفع وكان قد قرن الى رجل من بني تميم في سلسلة فلما كان في بعض
الليل قال للتميمي قم معي لأبول فلما قام معه أشرف من السطح الى الارض فقال
التميمي وما تريد أيها الامير قال له الساعة اعلمك ثم رمى بنفسه هو والتميمي فماتا
جميعاً وحمل رأسه الى الحجاج .

قرأنا وسحنا زماناً طويلاً فلم نستفد غير قال وقيل

(ترجمة الشيخ فتح الله بن النحاس نزيل المدينة المنورة)

ترجمه في سلافة العصر العلامة المؤرخ ، بليغ الزمان ، السيد علي خان ، فقال
وأبدع في البيان ، ناظم قلائد العقيان ، وفاضح لغات القيان الشاعر الساحر ،
والباهر بما هو ألد من الغمض في مقلة الساهر ، فهو صائغ ابريز القريض وان عرف
بالنحاس ، ومسترق حر الكلام فما أشعار عبد بني الحسحاس ، والمبرز في الادب علي

من درج ودب ، وحسبك ان لقبه الادباء بمحك الذهب ، ولو لم تكن له إلا حائيته
التي منارت بها الركببان ، وطارت بشهرتها خوافق النصور وقوادم العقبان ، لكفته
دلالة على اناقة قدره ، واشراق شمسه في سماء البلاغة وبدره ، وله ديوان شعر لم
أره ولكنى سمعت خبره ، وقصيدته المشار اليها هي قوله مادحا الامير محمد بن
فروخ أمير حاج الشام :

بات ساعى الطرف والشوق يلح والدجى ان يمض جنح بات جنح
فكأن الشرق باب للدجى ماله خوف هجوم الصبح فتح
يفدح النجم لعينى شررا ولزند الشوق في الاحشاء قدح
لا تسئل عن حال ارباب الهوى يا ابن ودى ما لهذا الحال شرح
لست أشكو حرب جفنى والكبرى ان يكن بينى وبين الدمع صلح
أما حلّى المهين البكا أى فضل لسحاب لا يسح
ياندا ماى وأيام الصبا هل لنا رجع وهل للعمر فسح
صبتك المزن منى منزلا كان لي فيه خلاعات وشطح
حيث لي شغل بأجفان الطبا ولقبي مرهم منها وجرح
كل عيش ينقض ما لم يكن مع مليح مالذاك العيش ملح
وبذات الشيخ لي من عاجل وقفة أذكرها ما خضر طلع
حيث منا الركب بالركب التقى وقضى حاجته الشوق الملح
لا أذم العيس للعيس يد في تلاقينا وللانسفار نبح
قربت منا فما نحو فم واعتنقنا فالتقى كشح وكشح
وتزودت شذى من مرشف بفضى منه الى ذا اليوم ففح
وتعاهدنا على كاس الطلا أنتى مادمت حيا لست أصحو
يا تسرى هل عند من قد رحلوا ان عيشى بعمهم كد وكدح
كم اداوى القلب قلت حيلتي كلما داويت جرحا سال جرح

ولكم ادعو ومالي سامع
 حسنوا القول وقالوا غربة
 اشتكي برح الجوى ان لم ارى
 ابن من كان لعاب سيفه
 فاذا قيل ابن فروخ ابي
 كل من اسهره من رعبه
 بطل لو شاء تمزيق الدجى
 بأبي افدى اميرى انه
 كل ما قد قيل من ترجيحه
 كم طروس بالقنا يكتبها
 يا عروس الخيل والسيف له
 يارحاة الحرب والخيل لها
 حط سيف الجود في حظى الذى
 وانتقدنى واتخذنى بلبلا
 طالع الادبار مالي وله
 كل بيت في العلى انحته
 ناطق عنى بالفضل الذى
 بقواف كسقيط الظل او
 خلقت طوع يدى كما ترى
 لا كمن يتبعها وهو يسبح

يقول مصنف هذا الكتاب ، غفر الله له وعليه تاب ، رايت كثيراً من اهل
 المصاحه قد جالوا في هذا المضمار ، وعارضوا هذه القصيدة اكنهم لم يلحقوا منها
 ولا الغبار ، فدعثنى نفسى الى الجولان ، والمبارزة معهم في هذا الميدان ، فانه
 لا يبرز اليه إلا الشجاع لا العجبان ، وان لم يكن لي في هذا الميدان مع هؤلاء الفرسان

نباتاً ولا مجالاً، غير انى اقول شعراً :

واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطمن وحده والنزالا
فقلت مادحا بها سيدنا احمد بن امام اليمين المتوكل على الله رب العالمين بمدينة
نعم المحمية وذلك في عام ألف ومائة واربعة واربعين .

جاءكم نصر من الله وفتح وسعادات واقبال ونجح
فاحمد التواب واستغفر تجمد لطفه يأتيك كالغيث يسح
ثم سبحانه وعظم قدره انه يثبت ماشاء ويمحو
ولك البشرى بملك شامخ وبعز باذخ مافيه كدح
سوف ينحاز اليك الملك والهدى بالامر فلي في ذاك لمح
جدكم سطره في جفره لم يصبه قط تعبير ومسح
سوف تنقاد لك الدنيا بما تبتغي فاتبع طريق الخير وانح
ويعيش الناس عيشا مخلصا ويروق الملك بالامن ويصحو
فاصنع المعروف واعدل في الورى واعتم ما دام في الآجال فسح
ان اكن أبقي لذا الوقت الذي قلته في فالكم وهو الاصح
فلي الفرحة طير السعد قد جاءنى يشدوله شجو وصدح
ياصفي الدين يارب الندى والهدى يامن له حمد ومدح
جئت بالبشرى لكم من طيبة طيبها بالقرب يأتكم وفتح
قل لحسادك موتوا واخسوا لا يظنوا أن هذا القول مزح
واحتكم فالصدق في قولى ولا تخش ضيما فلباب الله فتح
هكذا أخيرنا خير الورى من له في بحر علم الجفر مسبح
أنت حقاً أحمد الاسماء والوصف والافعال لا يشنيك قبح
أنت سيف الملك قهار العدا أنت ليث الحرب غوث الكرب سمح
أنت في يوم الوغى ليل وفي يوم ماتعطى العطايا أنت صبح

أنتمو بحر الرجا سفن النجا
 من یوالیکم بصدق و وفا
 بل ینال الخیر والحسنی و کم
 یاعقید الخیل حقاً عندما
 یاهز بر الحرب یامن شهدا
 وكذا یوم العطايا یشهدا
 یامنیع الجار یاحامی الحمی
 یا کریم الاصل یامن فضله
 بكم حقاً تمز قد زهت
 وسیزهو بك تحت الملك ان
 یاجیل الوصف یامن كل ما
 أمراض الدهر فؤادی بالنوی
 فانظروا عطفاً لمشتاق لكم
 وانجدونی سیدی من غربه
 وانفحونی نفحة أغنی بها
 فقديما قیل بیت مفرد
 سیدی طال اغترابی فعمی
 فالوئی المعروف یا کنز العطا
 وابق واسلم فی المعالی مالکا
 وقرا الشاعر فی حضرتکم
 مدحکم یاذا الحجا فیض و ربح
 واعتقاد لم ینله قط برح
 من أیادك بالنعما تسح
 شعله الحرب لها وهج ولفح
 لك فی الهیجاء بتار ورح
 لك یا بحر السخا فضل وفتح
 یاشجعا آیه الطاغین یعمو
 قط لا یحصره متن وشرح
 وبها أزهر نسرين وأفح
 شاء ربی فله جود و منج
 قیل فی أوصافه فهو الاصح
 وندا کم لمریض الدهر صح
 بات ساهی الطرف والشوق یلح
 لیس فیها للکریم الحر ربح
 عن سؤال من لثیم فیہ شح
 هو حقا عند ذی الآداب صرح
 لغراب البین من جدواک ذبح
 واصطنعنی أنت لله افین نجح
 لزام الملك ما أبلج صبح
 جاء کم نصر من الله وفتح

(رجع الی الشیخ فتح الله بن النحاس)

وقال رحمه الله تعالى :

رأى اللوم من كل الجهات فراعته فلا تنكروا اعراضه وامتناعه

ولا تسألوه عن فؤادي فأنثى
 له الله ظبياً كل شيء يروعه
 وباليته لو كان من أول الهوى
 فما رشنا بالسوء إلا لسانه
 أشاع الذي أغري بنا السن العدا
 وأصبح من أهوى على فيه قفله
 وآلى على ابن لا اقيم بأرضه
 فرحت وسيرى خطوة والتفاته
 ذرعت الفلا شرقاً وغرباً لاجله
 فلم تبق أرض ما وطئت بساطها
 كأني ضمير كنت في خاطر النوى
 اخلاي من دار الهوى زارها الحيا
 بميشكم عوجوا على من اضاغني
 وقولوا فلان او حشتنا نكاته
 فتى كان كالبنيان حوالمك واقفا
 أبحت العدا سماً فلا كانت العدا
 فكنت كذي عبده هو الرجل والعصا
 لكل هوى واش فان ضعضع الهوى
 اذا كنت تسقي الشهد ممن تحبه
 وقولوا رأينا من حمدت فراقه
 وأنى الذي كالسيف حدأوجورها
 وما كنتما إلا يراعا وكاتبنا
 فان اطرق الغضبان او خطفي الثرى

علمت يقينا انه قد أضاءه
 فيا ليت لي شيء يزيل ارتبائه
 أطاع عذولي واكتفينا نزاعه
 وما خرب الدنيا سوى ما أشاعه
 وطير عن وجه التغابي قناعه
 يكتم خوف الشامتين اتفجاعه
 فأحرمني يوم الفراق وداعه
 الى فأت منه ارجى ارتجاعه
 وصيرت اخفاف المطى ذراعاه
 ولم يبق بحر مارفت شراعه
 احاط به واشى السرى فأذاعه
 ومد اليها صالح الغيث باعه
 وحيوه غنى ثم حيوا رباعه
 وما كان احلى شعره وابتداعه
 فليتك بالحسنى طلبت اندفاعه
 متى وجدوا خرقاً أحبوا اتساعه
 تجنى بلا ذنب عليه فباعه
 فلا تله الواشى ولم من أطاعه
 فدع كل ذي عدل يبيع فقاعه
 ولم ترنا من لم تدم اجتماعه
 كمن رام يبلى ضره وانتفاعه
 فمل والقي في التراب يراعاه
 فقولوا فقد اتى اليكم سماعه

وقد قلت انا : معارضا ومتطفلا على واسع فضله ، ومادحا من غمري بحميل فعله :

خليلي مابالي أرى جبل همتي اذا رمت وصلافيه أبدى انقطاعه

وما ذاك إلا ان دهري أضاعني وكم من عزيز النفس مثلي اضاعه

أما من فتى في الناس يوصل حبله بحبلي اذا مال الدهر قصر باعسه

بلي ما لهذا الخطب والله منجد اذا مازماني سر حالي أذاعه

سوى عمر المدعون طال بقاءه وأحيا بسحب الخير ربي رباعه

وابقاءه لي في عزة ورياسة وسعد وأعلى قدره وارتفاعه

فقولا له يا من تفرد بالسخا وحسن ربي خلقه وطباعه

بحقك لا تغفل فديتك عن فتى رأى اللوم من كل الجهات فراءه

وأوليه معروفا جميلا فإنه وعيدشك ماء الوجه ما قط باعسه

وان كان دهري صار عنى معرضاً فلا تنكروا اعراضه وامتناعه

فان الفتى المدعون ذخرى وعمدتي وكهفي اذا مال الدهر قلبي أراءه

سماه اله العرش من كل غاشم ~~بغيره~~ وأسمى بخير صيته وأشاعه

(رجع الى ذكر ابن النحاس) وقال رحمه الله تعالى مضمنا :

لا يدعى بدر لوجهك نسبة فاخاف ان يسود وجه المدعى

والشمس لو علمت بانك دونها هبطت اليك من المحل الارفع

(تنبيه) قال صاحب السلافة رحمه الله تعالى لمحت بقولي في أول الترجمة

فما اشعار عبد بنى الحسحاس الى قوله .

اشعار عبد بنى الحسحاس قن له يوم الفخار مقام التبر والورق

ان كنت عبداً فنفسى حرة كرما أو أسود اللون انى ابيض الخلق

وعبد بنى الحسحاس هذا اسمه صحيح ، وقيل حية والأول أشهر كان عبداً

أسود نوبيا أمجماً مطبوعاً في الشعر اشتراه بنو الحسحاس فنسب اليهم وهم بطن

من بني أسد وقد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه صلى الله عليه وسلم تمثل

بكلمة من شعره غير موزونة وهي كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا ، فقال له أبو بكر
رضي الله عنه انما قال الشاعر ، كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا ، فجعل لا يطبقه
فقال أبو بكر اشهد انك رسول الله ، وما علمناه الشعر وما ينبغي له ، ويقال انه
أنشد عمر رضي الله عنه قوله :

عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
فقال له عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه ، وعن محمد بن سلام
قال كان عبد بنى الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول :
وما ضر أتوا بنى سوادى وانى لكالمسك لايسلو عن المسك ذائقه
كسيت قميصاً ذا سواد وتحتة قميص من الاحسان بيض بيانقه
وعن أبي مسهر قال اخبرني بعض الاعراب ان أول ماتكم به عبد بنى
الحسحاس من الشعر انهم أرسلوه رائداً جاء وهو يقول :

انمت غيثا حسنا نباته كالحبشي حوله بناته
فقالوا شاعر والله ثم نطق بالشعر بعد ذلك .

وحكى محمد بن سلام قال انى إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه بعبد بنى
الحسحاس ليشتريه فأعجب به فقبل انه شاعر وارادوا ان يرغبوه فيه فقال لاحاجة لي
فيه اذ الشاعر لاحريم له ان شبع شيب بنساء اهله وان جاع هجامم فاشتراه غيره
فلما رحل به قال في طريقه :

اشوقا ولما تمض لي غير ليلة فكيف اذا سار المطي بنا مشهرا
وما كنت اخشى ما لكان يبيعني بشيء ولو كانت انامله صفرا
اخوكم ومولاكم وصاحب سركم ومن قد توى فيكم وعاشركم دهرها
فلما بلغهم شعره هذا رثوا له واستردوه وكان يتشعب بنسائهم حتى قال :
ولقد تحذر من جبين فتاتكم عرق على متن الفراش وطيب

قال : فقتلوه ، والله اعلم .

(من كلام ابن حبيب في نسيم الصبا في وصف جارية)

تاقت نفسي إلى زيارة بعض الاخوان فسرت اليهم مشمراً فضل الأردن ،
في ليلة قد سما قدرها ، وتجلى على السماء بدرها ، فلما وصلت اليه ، وانتظمت في
سلك المجتمعين لديه ، ظهر لي انه متشوق لقادم ، وحضور منادم ، فكشفت الخبر ،
وقصصت الاثر ، فقيل لي انه واعد بعض الحسان ، وهو منتظر باب الاحسان ، فما
اتمت الكلام واتصلت من العلم الى المرام ، الا وقد اقبل من الباب ، خود تحتلس
الالباب ، غادة رود ، طلقة املود ، كعب رداح ، ترناح لها الارواح ، عديمة المثال
نشأت في حجر الدلال ، يسرح الطرف في روض جاهلها ويتنزه ، وتمحو بكثير
محاسنها حسن عزه ، في حليها وحللها تميد وتميل ، وبالجملة فهي بثنية لان وجهها
جميل ، فوقفت واستأنست ، ثم سلمت وجلست ، فسر الجماعة بورودها ، وتملوا
من جنة وجنتها بورودها ، وصفا الوقت في الحال وانشد لسان الحال :

اهلا وسهلا بها من غادة سمحت بالوصل ليلا ولم تحذر من الحرس
لما تبدت اضا الداجي ولا عجب فطرة الصبح تمحو آية الفلوس
فلما كشفت القناع ، وصدق النظر السماع ، تأملت اوصافها ، وسبرت شمائلها
واعطافها . فرأيت مايسر النظر وبشرف السمع ، ويذيب القلوب على نارها ذوب
الشمع ، فن فرع نامي الاوراق ، مرسل لتعذيب المشاق ، جثل اسحج ، يلتوي
كالارقم ، غدأره مجمدة كالغدير وضافأره مظفرة بقتل الامير .

فكانها فيه نهار ساطع وكأنه ليل عليها مظلم
ووجه مشرق الانوار ، تحجج الى كعبته الابصار ، يزين اللثالي والدرر ،
وتستمد من ضوءه الشمس والقمر ، سرآته صقيله ، ومعاني حسنه جميله ، يترفرق فيه
ماء الصبا ، وتحنى من لمة بروق الظبا .

عوذت بالسور المنيرة وجهها وهو الجدير بأن يكون معوذا

وجبين واضح ، تحن اليه الجوارح ، يتلأأ مصباحه ، ويتبلج في ليل
الطرة صباحه .

فتاة يسر القلب والطرف وجهها كأن الثريا علقت في جبينها
وحواجب تذيب المهج ، وتجذب الارواح من قسيها بقبضة البلج ، كانها
هلال منحني القوام أوفخ نصب لصيد اهل الغرام .

اذا شمت تحت الحاجبين جفونها ترى السحر منها قاب قوسين أو أدنى
وعيون بابليه ، كم أوقعت بمن اليها صبا بليسه ، تسل السيوف ، وترسل
الحتوف ، صحاح مراض ، ليس لسهامها سوى القلوب اغراض .

لله أي لواحظ غلابة للامد في وثباتها وثباتها
وخذ كالجلنار ، قد جمع بين الماء والنار ، يشبه الراح في زجاجه ، ويهتدي
الحار بنور سراجيه ، يزهي بورده الاحمر الطرى ، وأظنه من دم المشاق غير برى
تركية للقان ينسب خدها واشقوتى منها بخد قاني
وخال يختال في أحلى الجمال ، له من الاقراط والشنوف خول ، كانها من قلبها
أو من القلوب المنقلية بنار حبها .

تصرمت الايام دون وصالك فمن منصفي في الحب يا ابنة مالك
فتنت بخال فوق خدك صانه أبوك فويل من ابيك وخالك
ومرشف عذب الارياق ، رضا به لسليم الهوى نعم الدرياق ، فيه ماء مبرد
ونفروجوهري صحاحه منضد ، ولمس يهيم به ذو الشوق ، وشهد يشهد بحلاوته الذوق
وبه شراب مسكر ماذقته لكننى أروى عن المسواك
وعنق كعنق ريسم ، در عقوده نظيم ، يطوف الحلى باركانه ، كالرق
بورقه وعقبانه .

وجيد أغيد لاعيب فيه سوى منع المحب عن العناق
ونهود كالمعاج ، ملتحفة بمروط الديباج ، رفيعة المنار ، شغلت الحلى ان

يعار ، ان ثلثتها لم تجد عندها المراح ، وان لثمتها نشتت من الرمان عرف التفاح .
 وقاتلتى بفتور الجفون ومتوفزين على منبر
 كحقيين من لب كافورة برأسهما تقطتا عنبر
 وبنان رطيب ، على مثله يدور الخضيب ، مقبل بالافواه ، مصافح بالجباه ،
 فضى الاهداب ، مرقوم بالخضاب .

فما أملح السكب من ادمى واحلى المشبك من نقشها
 وقوام يقيم الحروب ، ويشير الكروب ، كامل الحسن مهفوف ، وافر الدل
 مثقف ، الرماح تخضع لديه ، والاعصان تسجد بين يديه .
 عيون الناظرين به احاطت فلم تحتج الى عقد الوشاح
 وارداف كلاحقاف ، وعدها موسوم بالاخلاف ، خارجة عن العاده ، لكن
 فيها للمحبين الحسنى وزياده .

تمشى بارداف أبين قعودها بين النساء كما أبين قيامها
 وسوق جمد مأوها ، وبهر الاعين ضياؤها ، مشرقة النور ، قصبها من البلور
 لو لم تكن من برد سيقانها لا احترقت من نار خلخالها
 وأقدام لها فى الفتك اقدام ، تمشى كالقطا ، ولا تخطى قياس الخطى .
 كأن مشيتها من بيت جاريتها مر السحابة لاريت ولا عجل
 وعليها من الحلى والحلل ، مايفتن العقول ويدهش المقل ، فمن در يتيم كثرها
 وبلور صاف كصدرها ، وعقيق كشفتها ، وياقوت كو جنتها ، وسبع كاجفانها ،
 وزمرد كمنقش بنانها وقميص رقيق الحواشى ، ومطرف يحار فى وصفه الناشى .
 الى مثلها يرنو الخليم صبابة اذا سكنت ما بين درع ومخول
 فلما آلت بالقوم ، كفت عنها لسان اللوم ، وظهرت عن خلق وسيم ،
 وطباع أطف من النسيم ، ومنادمة تطرب الاسماع ، ومداعبة ما للصبر عنها بمستطاع
 وملح الذ من ماء الزلال وحديث لو لم يجز قتل المحب لقليل هو السحر الحلال .

ان طال لم يمل وان هي اوجزت ود المحدث انها لم توجز
واشرق السعد نجمه ، والشمع واقف في الخدمه ، وعرف الطيب يفوح ،
واعلام الهنا تلوح ، واخل الصد يطرق ، والعود تحرك وتحرق .

(اقول) ما احسن قوله والعود تحرك وتحرق وهذا النوع من اجل انواع
البديع واصعبها يسمى الاستخدام وهو ان يأتي الناظم او الناثر بلفظة ذات معنيين
فيستخدم كلا المعنيين بتلك اللفظة حيث يعود الضمير ان اليها كقول الصفي الحلبي :

من كل ابلج وارى الزند يوم ندى مشمر عنه يوم الحرب مصطلم
فقوله وارى الزند يريد الزند الذي يقدح به ومشمر عنه اراد ان يقول
مشمرا عن زنده فاكتفى باللفظة الاولى واستخدمها لهذا المعنى واعاد الضمير اليها
وسأذكر هذا النوع بالتفصيل في اواخر هذا الكتاب في ترجمة الامام عبد القادر
الطبري ان شاء الله تعالى ، يالها ليلة محي ظلامها ، ونور الافق ابتسامها ، وجلبت
عروسها ، وطلعت شمسها ، لم ترفيها مايشين ويعيب سوى انها قصر من جملة
الخطيب ، ولم نزل في بشر وافر ، وسرور متوار ، نجتلي وجوه الافراح المتتابعه ،
ونجتني من الوصل ثماره اليانعه ، الى ان صاح العترقان ، ولاح من المشرق ذنب
لسرحان ، فعزمت الجارية على الذهاب ، وامرت باحضار الازار والنقاب ، فقمنا
الى موقف الوداع ، وتشئت الشمل بعد الاجتماع .

غدت بأحبتى كوم المطايا فبان النوم وامتنع القرار

وكان الدمع لي ذخرا معدا فأنققت الذخيرة حين ساروا

(فلما) كان ثامن عشر رجب الفرد الاصب ، توكلنا على رب الصباح والمساء

وركبنا البحر من بندر ابى شهر قاصدين الحسا .

يوما بنجد ويوما بالحجاز وبالعراق يوما ويوما ارض نجران

والهند يوما وارض السند آونة والشام يوما ويوما في خراسان

من لي بقربي من اهلى ومن سكني والدهر ابعد اوطانى واوطانى

قد قدر الله انى لم أزل أبدا مغربا بين أمصار وبلدان
 اريد أحفظ ماء الوجه عن طلب الاحسان من كل مساك ومنان
 فصلينا على الهادى المطاع ، ورفعنا الشراع ، وسخر الله لنا الريح ، وجرت
 بنا السفينة فى ذلك البحر العميق الفسيح .

كم أركب البحر خوفا علىّ منه المعاطب
 طين أنا وهو ماء والطين فى الماء ذائب

فلما أسفر صبح العشرين من رجب المحرم دخلنا غبة صريم ، وهو بحر كبير
 وبلاؤه خطير وماؤه غزير ولونه كالمداد ، وموجه تهتز منه السبع الشداد .

ولما ركبت الفلك والبحر قد طما . وهاج علينا موجه المتلاطم
 تمتمت بنا فى لجة يبطونها كما يتمشى فى الصعيد الراقم

فلما أضاء فجر ثانى وعشرين من هذا الشهر الشريف خرجنا من هذا البحر
 الغزير بعون الرب اللطيف وبان لنا من بعد بندر القطيف فلما كان عند الغروب
 هب علينا هبوب ، ووقع القضا والقدر ، وجاءنا ريح صرصر ، وأرسلت السماء علينا
 مطرا كافواه القرب ، حتى خشينا منه العطب ، وأظلم الجو من ذلك الريح والمطر ،
 وتغير البحر وتكدر ، ولطمت الامواج المركب الى ان خفنا انه يتكسر .

البحر صعب المرام مرّ لاجعلت حاجتي اليه
 أليس ماء ونحو طين فاعسى صبرنا عليه

وكانت لنا ليله ، يالها من ليله ، أرياحها خطيره ، وأمطارها غزيره ، وظلامها
 حالك ، وموج بحرها متلاطم بالمهالك .

سفر البرّ كيف كان جميل ليس لي فى البحار من أوطار
 لست ممن يلقي الهلاك بنفس طعمها فى غمام الاخطار

غيره قد كنت فى زمنى أرجو يبلغنى ما ليس يدركه فى نفسه الزمن
 ماكل مايتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهي السفن

غير انى حين نجوت من الفرق وهذا البلاء المقدر ، خرجت الى البر ، وفي
وسطى هيمان فيه ثمانون أحر ، فشكرت الذى خلق ورزق ، اذ نجانا من الفرق ،
وقنعت من اللحم بالمرق .

كن قنوعا فقد جرى مثلا من فاته اللحم يشرب المرقه
وسلمت الامر للطيف خبير ، نعم المولى ونعم النصير .

سلم أمورك للقضا وقس على ماقد مضى
فلربما اتسع المضيق وربما ضاق القضا
ولرب أمر معضل لك في عواقبه رضى
فالله يفعل ما يشاء فلا تكن متعرضا



الفيروزج من خواصه انه ما وجد في اصبع غريق قط ، قال بعضهم وكان في
نفسى شىء من ذلك حتى انا وجدنا غريقا في نهر وقد بقي فيه رمق فحملناه الى البر
فلما سكن روعه وفتح عينيه قال ما هذا الموضع الذى انا فيه الآن؟ فسميناه له ثم انه
طلب منا ما كولا فذهبنا لنحضره اليه فوقع عليه جدار كان فوقه فمات فمجبنا من
سلامته في البحر وموته في البر فلما شرعنا في تجهيزه رأينا في يده خاتما فسه
فيروزج فتحققنا صحة خاصيته ، ثم انا بعناه وبقيته جهازا .

واذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تيمة لاتنفع

فلما كان رابع وعشرون من هذا الشهر راق البحر بعد ذلك الكدر .

فلا بد أن أسمى لأشرف رتبة وأمنع عن عيني لذيد منامي

وأقتحم الامر الجسيم بحيث أن أرى الموت خلفي تارة وامامي

فاما مقاما يضرب المجد وسطه سرادقه أوباكيا لحمام

فان أنا لم أبلغ مقاما أرومه فكم حسرات في نفوس كرام

فركبنا بعد ذلك التعب الشديد والضيق والفكر خور خوير ، ونزلنا من
 خورخوير وسرنا الى بندر ابى شهر وسرنا من هناك الى بندر الريق .
 يامادح البحر وهو يجهله مهلا كفانى قليله علما
 مكسبه مثل قعره بمدا ورزقه مثل مائه طعما
 فلما كان صبح ثامن وعشرين دخلنا بندر الريق الامين ، وهو بندر صغير
 على ساحل بحر فارس ، وهذه البنادر كلها في حكم المعجم وحكام هذا البندر من عرب
 زعاب ، من خيار الأعراب ، وهم مشهورون بالكرم ، من سائر أولئك الامم ،
 ونزلت بدار الامير الجليل الشهم النبيل ، من ذكر جوده بين العرب كالصبح مسفر
 الأمير سليمان بن مسفر .

بطل تقول الأرض إذ عشى بها حسبي من التشریف وطء نعاله
 وإذا دعا الدهر المبوس أجابه متميئرا بالرعب في أذيله
 فأكرمنى غاية الاكرام ، وأقت بداره السميدة خير مقام ، وجمع بينى وبين
 صهره حاكم البندر ، صاحب الخلق الجميل والوجه الأزهر ، الرئيس الكريم ، الامير
 عبد الرحيم فغمرنى بالاحسان ، كتب الله له الثواب والغفران ، وهذه عاقبة من صبر
 والصبر يعقبه الظفر .

ياأيها الراضى باحكامنا اصبر فى الصبر حديث عجيب
 لا بد ماياتى على سرعة نصر من الله وفتح قريب
 وأقمت مع هذين الاميرين ، وأنا قرير القلب والعين ، وذلك لتيقنى بأنه
 لن يغلب عسر يسرين ، ما أحسن قول القائل :
 لاتجزعن لعسرة من بعدها يسران وعدا ليس فيه خلاف
 كم عسرة ضاق الفتى لزولها لله في أعطافها أطفاف
 قلت البيت الأول فيه اشارة الى قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع
 العسر يسرا .

(قال) الامام فخر الدين رحمه الله قال ابن عباس رضى الله عنهما يقول الله تعالى خلقت عسرا واحداً وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين .
(وروى) مقاتل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن يغلب عسر يسرين
وقرأ هذه الآية وفي تقرير هذا المعنى وجهان .

(الوجه الأول) : قال الفراء والزجاج العسر مذكور بالألف واللام وليس هنا معهود سابق فينصرف الى الجنسية فيكون المراد بالعسر في اللفظين واحداً وأما اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير فكان أحدهما غير الآخر .
وزيف الجرجاني هذا وقال : اذا قال القائل ان مع الفارس سيفاً ان مع الفارس سيفاً يلزم أن يكون هناك فارس واحد ومعه سيفان ومعلوم ان ذلك غير لازم من وضع العربية .

(الوجه الثانى) : أن تكون الجملة الثانية تكرير اللولى كما كرر قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين ويكون الغرض تقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكون المفرد في قولك جاءنى زيد زيد والمراد يسر الدنيا وهو مايسر من افتتاح البلاد ويسر الآخرة وهو ثواب الجنة كقوله تعالى قل هل تربصون بنا إلا احدى الحسينين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب ، فالمراد من قوله لن يغلب عسر يسرين هذا وذلك لان عسر الدنيا بالنسبة الى يسر الدنيا ويسر الآخرة كالتزر القليل وبالجملة فالله تعالى قد أمر بالصبر وحث عليه ووعد بالعقبى لمن صبر والعقلاء أجمعوا على ملازمته وهو شعار الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين ولكن فيه مشقة وألم وطول أمد ، قال الشاعر :

ما أحسن الصبر ولكنه في ضمنه يذهب عمر الفتى

(وقال) السراج الوراق وفيه تورية مجونية :

وقائل قال لي لما رأى قلتي لطول وعد وآمال تمنينا

عواقب الصبر فيما قال أكثرهم محمودة قلت أخشى ان تخبرينا

وقال أبو المظفر محمد بن إسماعيل البيوردي :
تنكر لي دهري ولم يدر أنني اعز وان الحادثات تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه وبت أريه الصبر كيف يكون

(خبر في ذكر من صبر)

قيل ان بعض الخلفاء قال لجلسائه وهو محصور في فتنة وردت عليه هل من رجل صادق يخبرني عن نفسي وعن اهل الفتنة ، فقام شاب فقال أنا اخبرك يا أمير المؤمنين انك تطأطأت لهم فركبوك ، وتخاذت لهم فاستخفوك ، وما جراتهم على ظلمك إلا بحلمك ، قال صدقت اجلس ثم قال له هل لك علم بما يثير الفتن فقال يا أمير المؤمنين سألت عن هذا شيخا باقعة قد تقب البلاد وعلم علما جماً فقال لي ان الفتنة يثيرها أمران احدهما اثره تضغن الحامة ، والثاني حلم يجريء العامة ، فقال الخليفة هل سألته عما يخمدها قال نعم قال لي ان الذي يخمده الفتن في ابتدائها استقالة العثرة وتعميم الخاصة بالآثرة ، واذا استحكمت الفتنة فليس لها إلا اللانم فقال الخليفة نصبر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين .

(تفسير) : ألقاظ من هذا الخبر قوله باقعة أي داهية مجرب ويقال باقعة أي طوآف ببقاع الارض ، وقوله اثره أي اختصاص بعض المستحقين بشيء دون بعض وقوله الحامة يعنى الخاصة وقوله تضغن أي تحقد والضغن الحقد واللائم الصبر .

(قيل) ان يزدجرد بن بهرام سأل حكيمًا من الفلاسفة ماصلاح الملك فقال الرفق بالرعية وأخذ الحق منهم بغير عنف والتودد بالعدل وامن السبيل وانصاف المظلوم ، قال فماصلاح الملك قال وزراؤه اذا صلحو اصلح فقال يزدجرد أيها الفيلسوف الناس اكثر وا في الفتن صف لنا ما يثيرها وما يسكنها اذا ثارت قال يثيرها جرأة عامة ويولدها استخفاف خاصة ويؤكدها انبساط السر بصغار القلوب واستخفاف مؤسر امر معسر وغاظة ملتذ ويقظة متحجر ، فقال يزدجرد وما يسكنها أيها الحكيم

قال أخذ العدة لما يخاف واينثار الجهد حتى يلتذ بالهزل والعمل بالحزم والارداغ بالصبر والرضا بالقضاء .

(زعموا) ان غرابا كان يأوى إلى شجرة هو وزوجه فلما بلغت أوان بيضها خرجت حية سوداء عظيمة من جحرها وصعدت إلى وكر ذلك الغراب فوقعت فيه ومكث الغراب ينتظرها ويرصدها ويرجو أن تزول فلم تزل إلى أن ذهب أوان بيضها وتفريخها وذهب الصيف فلما اصاب الحية البرودة وضربت بها الرياح الشتوية نزلت من الشجرة ودخلت الجحر الذي لها فقال الغراب ان كنت حرمت البيض والفراخ في هذه السنة فان الله تعالى أنعم عليّ بنعمة سابغة وأياديه الحسنة كثيرة عندي فيما رزقني من صحة الجسم وقرّة العين بالخلاص فقد وجب عليّ الشكر لله تعالى على نعمه لان نظره للعبد خير من نظر العبد لنفسه قال فلما جاء الحول الثاني والاوان خرجت الحية من جحرها وصعدت الى وكر الغراب وفعلت كما فعلت في العام الماضي فلم يزداد الغراب إلا صبراً وشكراً لله تعالى وسلم لا قضاء بحسن يقين وصدق نية فلما أحب الله عز وجل ان يشيبهه على صبره ونديه وتسليمه خرجت الحية في السنة الثالثة لتصعد إلى وكر الغراب على جاري عاداتها فنظرت اليها حداة فانقضت عليها فاخذتها بوسطها وذهبت بها وذهب ذلك الغراب الى وكره آمناً فباض وفرخ وهو آمن مطمئن فما يخيب الله من صبر .

(حكاية في الصبر)

قيل ان ملكا من ملوك الطوائف اقبلت عليه الدنيا بخذافيرها ولم يكن يولد له وكان يسأل الله تعالى ان يرزقه ولداً صالحاً حسناً جميلاً فثبت ورزق ولداً فكبر فاحضر اليه المعلمين فتعلم وتآدب .

وروى الاخبار عن تقدم من العلماء والحكام وان اباه توفي فجلس في مملكة ابيه وسار في الرعية سيرة مرضية وعدل في حكمه فسرت به أهل مملكته من الخاص والعام ولم يلبث الا يسيراً حتى ثار عليه ثار فقلبه واستولى على مملكته فانزى ابن

الملك فلم يزل سائراً على وجهه ومعه طير يصيد به وكلب ومخللة فيبينا هو في سيره إذ لاح له سرب غزلان فارسل عليه وأخذ منه ثم انه نزل على عين ماء فاكل مامعه من الصيد وبات تلك الليلة مكانه فلما أصبح ركب فاصطاد صيداً كبيراً ونزل وسيب فرسه ترعى فيبينا هو كذلك إذ أقبل عليه فارس ومعه طعام فاستأذنه في النزول فأذن له وقال له الارض لله تعالى وفيها سعة فان نزلت أكلت من صيدنا وتفضلت بانسنا فنزل الفارس عنده واخرج ما كان معه من الطعام والشراب فاكل وشربا فاقبل الفارس على ابن الملك يسأله عن حاله وعن سبب وصوله الى ذلك المكان فقص عليه خبره فقال له الفارس أتحمفظ الهد فقال له ابن الملك ومن لاوفاه له لا يحسب مع الداس فدفع له الفارس ألف دينار وقال له اركب معي حتى أريك مكان حاجتك فركب معه فأراه مدينة وقال له امض الى هذه المدينة فاكثر داراً وأصلح شأنك واخطب ابنة الملك ولي عليك عهد الله أن لاتناها حتى ألتقي بك ثم ودعه وافتراقا فأتى ابن الملك على قوله الى المدينة واتخذ مسكنا واشترى جميع ما يحتاج اليه ثم خطب ابنة الملك فقال أبوها أمرها راجع اليها وسأذكر لها ذلك واعلمك ان شاء الله تعالى فخرج الصبي من عند الملك وأحضر الملك داية ابنته وعرفها ما كان من أمر الفتى وخطبته فضت الداية وأعلمتها بذلك فقالت لها فليجر جواده على باب قصرى لأراه ففعل ذلك ثم ان الملك أحضر الفتى فلما حضر سلم باحسن سلام فرد عليه الملك السلام وحرك له فخذه فجلس الفتى إلى جانب الملك وقدم الطعام فناوله الملك من خيار ماقدامه فاكل الفتى بحسن أدب ونظافة ورفعت المائدة وقدم الغسل فغسلوا أيديهم وقدم الشراب فناوله الملك كأساً من يده فسقاه لاوزير ثم شرب الملك وناوله ثانيا فشرب منه الحجاب ثم شرب الملك وناوله ثالثا فشربه فاستحسن الملك جودة أدبه وذكائه وقال له ألك مؤدب فقد علمك ماقد علمت ؟ فقال أيها الملك ما يخفى على العاقل شيء وانى لما رأيت الملك أكرمنى عند دخولي علمت أنك اردت جلوسى إلى جانبك ففعلت ثم أتخفتنى بخيار ماقدامك من اكل فاكته كله ولم أفضل

شيئاً مما لمسته يد الملك ثم أسقيتني أول قدح فناولته للوزير لأنى اعلم انه احظى
الناس عندك ثم سقيت الثانى للحاجب لانه أول من يلقانى على بابك ويخبرك بامرئ
ثم ان الفتى ودع الملك وانصرف الى منزله فامر الملك بجميع ما فى مجلسه من فرش
وآنية فحمل الى منزل الفتى واحضر داية ابنته وشكرها ماشاهد من عقل الفتى
وادبه وجماله فقالت له الداية قد رضيت سيدنى به فزوجه على بركة الله وعونه قال
فانفذ الملك الى الفتى واحضره واحضر القاضى والشهود وعقد بابنته عليه فاقام مدة
طويلة لم يدخل بها وان الداية امرته ان يحضر الى الدهليز ويرى زوجته سرّاً فلم
يجبها وقال ليس لهذا سبيل فاقام مدة طويلة ولم يدخل بها واقام على ذلك حولا كاملا
يسألونه الدخول بزوجه فيقيم لهم المعاذير فيما يقطع عن ذلك فلما كان بعد ذلك
اجتمع كبراء المدينة واشرافها ومضوا اليه وعاتبوه على ذلك وقالوا له ان هذا يقبح
بك فعله مع الملك وكونه اختارك على الملوك وابنائهم ولا بد من انجاز الحال
فاستحيا منهم واجابهم الى ذلك فلما دخلت عليه وانظرها حمد الله وانى عليه وراى
حسنها وجمالها لا يحد ولا يوصف وبعد ذلك قام قائماً ولم يزل يصلي حتى الصبح
فدخلت الداية عليه فسألته عن حاله وسروره بزوجه فقال خيراً فقالت ياسيدى مالي
اراك متميلاً عن زوجتك بين لي ماسبب ذلك؟ فقال نذرت نذراً ان جمع الله بينى
وبينها ما فعلت شيئاً معها ولا بد من الوفاء ولم تزل تلك الداية الى الليلة الثانية تراوده
فجاءت الليلة الثالثة وقد فهم منه الوقوف للصلاة على عادته فقامت اليه زوجته
وقبلت راسه ويديه وقالت له ياسيدى قد وفيت بعهود الله وحفظت امانتك انا
الفارس الذي دفعت اليك المال وامرتك ان تخاطبني من الملك وانا زوجتك وامتك
اقر الله عينك بنى وجمع بك شملى والله الحمد الذى سلمك منى وجملك من الدنيا نصيبى
فلو تقدمت الى وضيعت عهود الله وموائيقه لقتلتك كما قتلت غيرك على تضييع عهود
الله جلت قدرته واذ وجدت عندك هذا الوفاء فلا بعل لي غيرك فقدم خيرة الله
واضطجع على فراشك ثم اتيا على فراشها وناما فحملت من ساعتها وتمت شهرها

فولدت غلاماً احسن ما يكون ثم رزق منها ثلاثة غلمان وتوفي أبوها فجلس الفتى عوضاً منه وسار في الرعية احسن سيرة وانعم عليهم وعوضه الله سبحانه بمملكة اعظم من مملكته فما يخيب الله من صبر وثبت ولم يضيع عهد الله وموآثيقه .
 سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري واصبر حتى يقضى الله في امرى
 واصبر حتى يعلم الصبر اننى صبرت على شئ امر من الصبر

(ترجمة أبي الطيب المتنبي أحمد بن الحسين بن عبد الصمد)
 (الجمعنى الكندى الكوفى)

أشعر الشعراء ، فاضل طاب به الأدب طيب النوار بالريم ، ونظم الحكم والقرنل
 اللذين يبرأ بهما الصريم ، زاحم سنان ربح قريضه السماك الراح ، فكان لسيف
 الدولة سعد السمود ولأعدائه سعد الذامح ، فهو رب الحكم والامثال والبديع والبيان
 ونبي الأدب الذى ما اختلف فيه اثنان ، فانى ان زدت الاطناب في مدحه ، واتمبت
 طير ثنائى بصدحه ، فكانى كمن قال للمسك ما اعطرك ، وللروض المزهر ما ازهرك
 وانضرك ، وللبدر ما ابهاك ، وللشهد ما احلاك واشهاك .

قال صاحب نسمة السمر ، في ذكر من تشيع وشعر : وهو من جلالة القدر
 والشهرة بحال تغنيه عن قراضات القريض وليس لشاعر شهرته عند الخاص والعام
 وما اقول في رجل يتمثل العامي بشعره في الاسواق والضيايح ، ولا يحف عن كتب
 شوارد امثاله اليراع ، وقد رأينا من لا يحفظ القرآن العظيم يتمثل بابياته ويحفظ
 شعره ويشاركه في الشهرة الشريف الرضى الآتى ذكر ترجمته ان شاء الله تعالى .
 (وكان) المتنبي إماماً في علم اللغة لا يسأل عن شئ منها إلا اجاب الجواب
 واستشهد بالشعر .

وقيل ان الشيخ ابا علي الفارسي صاحب الايضاح والتكلمة ، سأل مرة كم اتى
 من الجوع على وزن فعلى فقال في الحال : حجلى وظربنى ، وحجلى جمع حجلى

وهو معروف ، وظربي طائر معروف ودوية .

قال ابو علي : طالمت كتب اللغة ثلاث ليال لعلى اجد ثالثاً لها فلم اجده .
(وولد) ابو الطيب بالكوفة بباب كندة فنسب إلى موضع ولادته وإلا فهو من بني جعفر .

(وقيل) انه ادعى النبوة ببادية السماوة وتبعه جماعة من بني كلب بن وبرة فخرج اليه لؤلؤ نائب الاخشيدية فأسره وتفرق اصحابه وحبس طويلاً ثم استتابه (وقيل) انما لقب بالمتنبي لقوله :

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في عمود

مامقامي بأرض نخلة إلا ك مقام المسيح بين اليهود

وكان كبير النفس عالي الهمة واختص بخدمة سيف الدولة وجرى على مذهبه في التشيع ، وكان آخر امره غاضبه وفر إلى كافور الاخشيدي ملك مصر ومدحه بقصائد مشهورة هي بعد السيفيات من اجود شعره ووعد كافور بولاية بعض اعماله فلما رأى كبر نفسه وما يصفها في شعره كقوله :

وفؤادى من الملوك وان كان لسانى يرى من الشعراء

وامثال ذلك رجم عن توليته فعوتب في ذلك فقال يا قوم رجل ادعى النبوة مع محمد كيف لا يدعى الملك مع كافور .

وقال صاحب نسمة السحر : ورأيت في بعض اخباره ان آخر شعر قاله وقد عوتب في تركه مدح اهل البيت سيما امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال :

وتركت مدحى للوصي تعمداً إذ كان وصفاً مستطيلاً كاملاً

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً

(وروى) انه كان بين عسكر سيف الدولة وعسكر مصر حرب بصفين فقال

ابو الطيب وان لم توجد في ديوانه :

ياسيف دولة ذى الجلال ومن له خير البرية والانام سمي

انظر الى صفيين حين اتيتها فانجاب عنها المسكر المصري
فكانه جيش بن هند كثرة حتى كأنك يا علي علي
ولا بد ان نشير إلى شيء من خبره وشعره ليطالعه من يتشوق اليه .
ذكر ابن جنى النحوى الامام المشهور ان ابا الطيب لما انشد سيف الدولة
قصيدته الميمية التي اولها :

واخر قلباه ممن قلبه شبح ومن بجسمى وحالي عنده سقم
مالى أكتم حبا قد برى جسدى وتدعى حب سيف الدولة الامم
ان كان يجمعنا حب لمزته فليت إنا بقدر الحب نفتسم
يامن يعز علينا ان تفارقهم وجداننا كل شيء عندكم عدم
ومنها :

اذا رحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراحلون همو
وعرض فيها بمتبه فتغير عليه سيف الدولة فأكن له جماعة من غلمانة ليلا
ليقتلوه فلم يتفق لهم .

(وقيل) ان الحسن بن احمد الهمداني المعروف بابن خالويه النحوى المشهور
وقم بينه وبين ابي الطيب كلام بحضرة سيف الدولة في المجلس الذي كان سيف الدولة
يمقده كل ليلة يحضر فيه العلماء والادباء والفضلاء في كل فن فوثب ابن خالويه
فضرب وجه المتنبي بفتح كان في يده فشجه فخرج ودمه يسيل على ثيابه وقصد
مصر وجرى له ماجرى وشعره كله غرر لكنى طربت لوصفه للاسد من قصيدته التي
مدح بها بدر بن عمار بن اسماعيل الاسدى وقد قتل اسداً فذكرتها هنا
جميعاً لجودتها :

في الحدان عزم الخليط رحبلا مطر تزيد به الحدود محولا
يا نظرة نفت الرقاد وغادرت في حد قلبي ما حبيت فلولا
كانت من الكحلأ سؤلي انما اجلى يمثل في فؤادي سولا

اجد الجفاء على هواك مروءة وأرى تدللك الكثير محبياً
 وأرى قليل تدل مملولا تشكو روادفك المطية فوقها
 وشكوى التي وجدت هواك دخيلاً ويغيرني جذب الزمام لقلبها
 فما اليك كطالب تقيلاً حدق الحسان من الغواني هجن لي
 يوم الفراق صباة وعويلاً حدق يذم من الفواتل غيرها
 بدر بن عمار بن إسماعيل الفارج الكرب العظيم بمثلها
 والتارك الملك العزيز ذليلاً محك اذا مطل الغريم بدينه
 جعل الحسام بما اراد كفيلاً نطق اذا حط الكلام لثامه
 اعطى بمنطقه القلوب عقولاً اعدى الزمان سخاؤه فسخا به
 ولقد يكون به الزمان بخيلاً وكان برقاً في متون غمامة
 هندية في كفه مصقولاً ومحل قاءه يسيل مواهباً
 لو كان سيلاً ما وجدت مسيلاً رقت مضاربه فهن كأنما
 يبدن من عشق الرقاب نحولاً أمعفر الليث الهزبر بسوطه
 لمن اتخذت الصارم المصقولاً وقعت على الاردان منه بلية
 فضدت بها هام الرفاق تلولا ورداً إذا ورد البحيرة شارباً
 ورد الفراق زئيره والنيلاً متخضب بدم الفوارس لابس
 في غيله من لبديته غيلاً ما قوبلت عيناه إلا ظنتنا
 تحت الدجى نار الفريق حلولا في وحدة الرهبان إلا انه
 لا يعرف التحريم والتحليلاً يطأ الثرى مترفقاً من تيمه
 فكأنه آس يجس عليلاً ويرد عفرتة إلى يافوخه
 حتى تصير رأسه اكليلاً وتظنه مما يزجر نفسه
 عنها بشدة غيظه مشغولاً قصرت مخافته الخطي وكانما
 ركب الكمي جواده مشكولاً

ألقى فريسته وبربر دونها وقرى قريبا خاله تطفيلاً
فتشابه الخلقان في اقدامه وتخالفا في ذلك المأكولاً
أسد يرى عضويه فيك كلاهما متناً أزل وماعداً مفتولاً
في سرج صامته الفصوص طمرة يأبى تفردها لها التمثيلاً
نيالة الطلبات لولا انها تعطى مكان لجاهها مانيلاً
تبدى سوائها إذا استحضرتها وتظن عقد عنانها محلولاً
ما زال يجمع نفسه في زوره حتى حسبت العرض منه الطولاً
ويدق بالصدر الحجر كأنه ينفى إلى مافي الحضيض سبيلاً
وكانه غرته عين فادتي لا يبصر الخطب الجليل جليلاً
انف الكريم من البرية تارك في عينه العدد الكثير قليلاً
والعمار مضاض وليس يخاف من حنقه من خاف مما قيلاً
سبق التقاه كـ بوثة هاجم لولا تصادفه لجازك ميلاً
خذاته قوته وقد كادته فاستنصر التسليم والتخديلاً
قبضت منيته يديه وعنقه فكانما صادفته مغلولاً
سمع ابن صمته به وبجالة فنجا يهول منك أمس مهولاً
وأمر مما فر منه فراره وكفله ابن لا يموت قتيلاً
تلف الذي اتخذ الجراءة خلة وعظ الذي اتخذ الفرار خليلاً
لو كان علمك بالآله مقسماً في الناس ما بعث الآله رسولا
لو كان لفظك فيهم ما أنزل الفرقان والتوراة والأنجيلاً
لو كان ما تعطيه من قبل ان تعطيه لم يعرفوا التأميلاً
ولقد عرفت وما عرفت حقيقة ولقد جهلت وما جهلت خمولاً
نطقت بسوددك الحمام تغنياً وبما تجشمها الجياد صهيلاً

(قلت) لله أبوه في هذه القصيدة ! لولا ما جاء به في آخرها من الغلو الذي

لا يجوز في حق انسان ، فآله تعالى يمن عليه بالعمو والغفران ، ولقد أحسن في وصف الأسد ، وأتى بمالم يخطر على عقل احد ، ومن الوصافين للأسد أبو زيد الطائي المشهور الشاعر لقصة جرت له معه حتى ان قومه لاموه وقالوا له نخشى ان تعيرنا العرب بذلك .

ومن ظريف خبره ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سآله يوما عن قصته معه فآمل يحدثه بها ويهولها حتى شرط بعض الحاضرين فآلتفت اليه أبو زيد وقال له كيف لو رأيتك يا ابن أخي .

واجاد مجير الدين بن تميم في تضمينه قول أبي الطيب ويغيرنى جذب الزمام البيت المذكور في هذه القصيدة المذكورة بقوله لبعض الرؤساء وقد أهديت اليه باكورة ورد :

سيقت اليك من الحقائق وردة وأتتك قبل أوانها تطفيلآ
طمعت بلثمك اذ رأتك فآجمعت فها اليك كطالب تقبيلآ
(قلت) وهذه أيضاً حكاية ظريفة فيمن برز للأسد القصور فقتله
والشئ بالشئ يذكر .

(قصة بشر بن عوانة وبروزه للأسد)

(قيل) كان بشر بن عوانة من صمآليك العرب ففار على امرأة من العرب وخلا بها وقال ما رأيت كآليوم هذا فقالت المرأة رجزآ :

أعجب بشرآ حور في عيني وساعد أبيض كآلآجين
ودونه مكحولآ العيينين خصانة ترفل في حجلين
أحسن من مشى على رجلين لو ضم بشر بينها وبينى
أدام هجرى واطال بينى ولو يقاس زينها بزىنى
لأسفر الصبح لذي عينين

فقال لها بشر ويحك من عنيت قالت ابنة عمك قال فهي في الحسن بحسب ماوصفت قالت وأزيد من ذلك فأنشأ بشر يقول رجزاً :

ويلك يا ذات الثنايا البيض ماخلتني عنك بمستعيب
لاضم جفناي على تغميض ان لم أشل عرضي عن الحضيض

فقالت :

كم عاشق في اثرها الخا وهي اليك ابنة عم لها

ثم ارسل الى عمه فخطب ابنته ، فنعمه امنيته ، وآلى ان لا يبقى على احد منهم باقية ان لم يزوجه ابنته ، وكثرت فيهم مضراته ، واتصلت بهم ممراته ، واجتمع اهل الحى الى عمه فقالوا له كف عنا فحرك فقال لهم لا تلبسونى عارا حتى اهلكه ببعض الحيل فقالوا له انت وذاك فقال له عمه انى آليت ان لا ازوج ابنتى إلا ممن يسوق اليها الف ناقة سمراء ولا ارضاها إلا من نوق خزاعة وكان في طريق خزاعة اسد يقال له ذاذا وحية يقال لها شجاعا وفي ذلك يقول قائلمهم راجز :

افتك من ذاذا ومن شجاع ان يك ذاذا سيد السباع

فانها سيدة الافاعي

وكان غرض عمه ان يهلكه باحدهما قال ثم ان بشراً سلك ذلك الطريق فلما انتصفه خرج عليه الاسد فنزل عن مهره وربط عينيه واخترط سيفه واقبل على الاسد فاعترضه فقطعه نصفين ثم كتب بدم الاسد على قميصه الى ابنة عمه شعراً وارسله مع عبده وهو :

أفظم لو شهدت يبطن خبت وقد لاقى الهزبر اخاه بشرا
إذا رأيت ليثاً أم ليثا هزبراً غالباً لاقى هزبراً
تبهنس اذ تقاعس عنه مهري محاذرة فقلت عقرت مهرا
أنل قدماي ظهر الارض انى رايت الارض اثبت منك ظهرا
فقلت له وقد ابدى نصالا محذرة ووجها مكفرا

تدل بمخرب وبمحد ناب
وفي يمناي ماضي الحد التي
الم يبلغك ما فعلت طلبانا
وقلي مثل قلبك لست اخشى
فانت روم للاشبال قوتاً
فقيم تسوم مثلي ان يولي
نصحتك فالتمس ياليت غيري
فلما ظن ان النصح غش
مشى ومشيت كالأمدين راما
هزرت له الحسام فخلت اني
وجدت له بحاشية رأها
فمخر مضرجا بدم كاني
فقلت له يعز علي اني
ولكن رمت امرأ لم يرمه
تحاول ان تعلمني فراراً
فلا تجزع فقد لاقيت حرا

فلما بلغت الأبيات الى عمه ندم على منعه من تزويجها وخشى عليه من الحية
فخرج على اثره هائماً على وجهه حتى لحقه وقد سورت له الحية فلما رأى عمه اخذته
حمية الجاهلية فجعل يده في فم الحية وحكم فيها سيفه ثم قال رجلاً :

سيرى إلى المجدد بعيد همه لما رآه بالمرء عمه
فقام يسمى في الفلا يؤمه فغاب فيها يده وكمه

فنفقه تقسى وسمى سمه

فلما قتل الحية قال له عمه : انما عرضتك طمعا ان اضرك وقد ثني الله عناني

فارجع لزوجك ابنتي فلما رجع بشر إذا هو بغلام قد بدا من البر كأنه فلقة قر
 على فرس سابق اشقر ، وعليه لامة حربه فقال له بشر انى لأسمع منك حس صيد ،
 فقال له الغلام مددت رجلك إلى قيد ، ثكلتك أمك يا بشرأ ترى ان قتلت ذادا
 وشجاعا فإذا صنعت فجز أنت في أمان ان سلمك عمك فقال بشر من انت لا ام لك
 فقال الغلام أنا الموت الأحمر واليوم الأسود فحمل كل واحد منهما على صاحبه ولم
 يتمكن بشر من الغلام وأمكن الغلام عشرين طعنه في كلية بشر كلهن بشبا السنان
 فلما غلبه حمله على يده ابقاء عليه ثم قال له كيف يا بشر الشر لوشئت لأطعمتك انياب
 الرمح ثم ألقى رمحه واستل سيفه وضرب بشرأ عشرين ضربة بعرض السيف ولم يتمكن
 بشر من ضربة واحدة ثم قال له يا بشر سر واذهب في أمان الله قال نعم بشرط أن
 تقول لي من أنت قال أنا ابن المرأة التي دلتك على ابنة عمك فقال بشر هذه العصا
 من تلك العصية ، ولا تله الحية إلا حية ، وحلف بشر أن لا يركب بعده فرسا ثم
 تزوج بابنة عمه وحسن حاله ورغد عيشه .

مركز تحقيقات كويت علوم إسلامية
 (حكاية عجيبة أيضاً)

عن قاضى القضاة ابن السائب قال وافيت من همدان إلى العراق وأنا فقير وقد
 زرت قبر الحسين بن علي عليه السلام فلما انصرفت أريد قصر ابن أبي هبيرة قيل
 لي ان الارض مسبعة فسرت الى أن لحقت قرية فيها حصن سميت لي فأويت اليها
 عند المساء وكنت ماشياً فأسرعت وكديت نفسي إلى أن لحقت القرية فوجدت باب
 الحصن قد اغلق فدفعته فلم يفتح لي فسألت وتوصلت بمن انصرفت من حضرته
 وزيارته فقالوا قد أتانا من ذكر مثل ما ذكرت فأويناه وكان عينا للصوم علينا ففتح
 الحصن ليلا وادخلهم فسلمونا ولكنك ألحق بذلك المسجد وكن فيه على حزم لثلا
 يأتيك السبع قال فسرت الى المسجد فدخلت بيتا كان في المسجد فلم يكن بأسرع
 من ان جاء رجل فدخل المسجد فشد حماره بغلق كان على باب المسجد ودخل على

نزهة الجليس

وكان معه كوز فيه ماء وأخرج سراجاً فاصلحه وقدم ناراً فأوقدها وأخرج خبزاً وأخرجت خبزاً وتمرّاً فاجتمعنا على الأكل فما شعرنا إلا والاسد قد دخل المسجد فلما رآه الحمار دخل البيت الذي نحن فيه فدخل الأسد بعده فخرج الحمار وجذب باب البيت بالرسن فأغلق الباب علينا وعلى الاسد وجعلنا في أخبث موضع وقدرنا ان الاسد لا يتعرض لنا مادام المصباح عندنا لانه يخاف من النار والسراج والسنور وصوت الديك فما زال يرانا وراه ولا أحد يتحرك حتى فنى ما في السراج من الزيت وانطفأ وبقينا في الظلمة نحن واياه وصار أيضاً لا يتحرك بل كان كلما تنفس سمعنا نفسه فحفظنا منه والحمار من خارج الباب في المسجد وهو يجر غلق الباب بحبله وقد ملأ المسجد روثاً وبولا فزعا من الاسد الى ان مضى الليل ونحن على حالنا وقد كدنا نتلف من الفزع وإذا نحن نسمع صوت الاذان من داخل الحصن وجاء مؤذن المسجد ودخل المسجد فرأى الحمار وفعله في المسجد فشتم ولعن وحل رسن الحمار من الغلق فمر الحمار يطير في الصحراء لعله بما خلف الباب ودخل المؤذن البيت لينظر من فيه فوثب الاسد عليه فدقه واحتمله الى الصحراء فقمنا نحن سالمين ، وانصرفنا والحمد لله رب العالمين .

ونعود بعمون ربي الى ترجمة المتنبي ، ولما ورد أبو الطيب مصر وبها كافور الاخشيدي مدحه بقصيدته الياثية المشهورة التي قيل انها أفضل ما مدح به اسود وبغيرها كما تضمنه ديوانه ومدح فاتكا الرومي وكان مقطعا باقليم الفيوم من عمل مصر وهي ارض وبيثة فلم يصح له بها جسم وكان يكره دخول مصر لئلا يرى كافورا سلطاناً بها وهو اشرف منه اصلاً واشجع لانه رومي وشجاعته مشهورة وسبب إفراطه عرف بالمجون فلجأته الضرورة إلى دخول مصر للتداوى فدخلها وكان المتنبي سمع بكرمه ويحب ان يمدحه ويخاف كافوراً لما يعلم من حسده لفاتك وعداوته فلقيه فاتك مصادفة فمال الى المتنبي ولاطفه ولما عاد الى داره بعث اليه ألف دينار وفرساً هدية فاستأذن المتنبي كافوراً في مدحه فاذن له فمدحه بالقصيدة اللامية المشهورة

وذكر في مطلعها المعجز عن المكافأة بالهدية إلا من أوأاؤ الفكرة ومن أوائلها قوله :
لاخيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

(واتفقت) وفاة فأتك في عشاء ليلة الأحد لثنتي عشرة ليلة خلت من
شوال سنة خمسين وثلاثمائة فرثاء أبو الطيب بقصيدة أجاد فيها على عادته ومن
أوائلها قوله :

الحزن يخمل والتصبر يردع والدمع بينهما عصي طبع
أني لأجبن من فراق أحبتي وتحس نفسي بالحمام فأشجع
ويزيدني غضب الأعدى قسوة ويمر بي عتب الصديق فأجزع
تصفو الحياة لجاهل أو فافل عما مضى منها وما يتوقع
ولن يغالط في الحقيقة نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذي الهرمان من بنيانه ماقومه ما يومه ما المصراع
تتخلف الآثار عن أربابها حيناً ويدركها الفناء فتتبم

مركز تحقيق وتصوير علوم رسول

ومنها :

كنا نظن بيوته مملوة ذهباً فمات وكل دار بلقع
وإذا الصوارم والمكارم والقنا وبنات أعوج كل شيء يجمع
أيموت مثل أبي شجاع فأتك ويعيش حامده الخصى الاو كع
وهي طويلة مشهورة .

(قلت) ومثل قوله تتخلف الآثار عن أربابها قول الوزير أبي محمد بن عبدون

في البسامة المشهورة :

الدهر يفسج بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور

ثم عاتب كافوراً في القصيدة الياثية البديعة التي منها قوله :

أرى لي بقربي منك عيناً قريرة وان كان قرباً بالبعاد يشاب

(قال ابن خلكان في تاريخه) : ثم بقي سنة لا يجتمع بكافور إلا إذا ركب في خدمته خوفاً منه .

(وقال) في يوم عرفة سنة خمسين وثلاثمائة قصيدته الدالية يهجوها وأولها :
عيد بأية حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيه تجديد
ومنها :

ما كنت احسبني احبي الى زمن يسئتي كل كلب وهو محمود
من علم الاسود المخصى مكرمة اقوامه البيض أم آباؤه الصيد
وذلك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود
العبد ليس لحـر صالح بأخ لو أنه في ثياب الخبز مولود
لا تشر العبد إلا والعصا معه ان العبيد لأنجاس منا كيد
وسافر أبو الطيب من مصر مستخفاً قاصداً بلاد فارس وملكها أبا شجاع عضد
الدولة الآتي ذكر ترجمته ان شاء الله تعالى وذم كافوراً في طريقه بقصيدته المقصورة
التي وصف بها سفره ومنازله ومظلمها :

ألا كل ماشية الخيزلي فدا كل ماشية الهيدبي
وكل بجاة بجاوية طموح وما بي حسن المشي
ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه مالا يرى
وقد ضل قوم باصنامهم فلما بزق رياح فلا
وماذا بمصر من المضحكات وانكته ضحك كالبكا
بها نبطى من اهل السواد يدنس انساب كل الملا
وأسود مشفره نصفه يقال له انت بدر الدجى
وشعر مدحت به الكركدن بين القريض وبين الرقى
فما كان ذلك مدحاً له وانكته كان هجو الورى

(قوله) الخيزلي هي مشية للنساء فيها ثني وتكسر والهيدلي نوع من سير

الابل والبجاوية بالموحدة والجيم الابل المنسوبة الى البجاة وهي قبيلة من السودان تجاور الواحات من اسفل ديار مصر والحبشة من ناحية المغرب وابلهم مشهورة بالجودة والسرعة وأراد أبو الطيب بالنبطى من اهل السواد أبا جعفر بن الفرات وزير كافور وسنذكر بعض خبره آخر الترجمة وأراد بالكر كدن كافوراً .

والكر كدن كثير بارض زير باد وهي دابة بقدر الجاموس لها في جبهتها قرن واحد تحمل الفيل على قرنها .

(اقول) هنا بحث مع صاحب القاموس رحمه الله تعالى فتأمله فانه قال في باب النون فصل الكاف الكركدن مشددة الدال والعامية تشدد النون دابة تحمل الفيل على قرنها .

(قال العلامة) المحقق المدقق عمى السيد محمد بن علي بن حيدر قدس الله روحه ونور ضريحه في حاشيته على القاموس ما هذا لفظه .

(اقول) في حياة الحيوان للدميري الكركند سماه الجاحظ الكركندان ويسمى الحمار الهندي ويسمى الحريش كما تقدم ، انتهى .

وقوله كما تقدم قد قال في باب الحاء غير المعجمة الحريش نوع من الحيات ارقط كذا قال الجوهرى وقال بعد هذا الحريش دابة لها مخالب كخالب الأمد ولها قرن واحد في هامتها تسميها الناس الكركدن انتهى .

وقال السيوطي في مختصر حياة الحيوان الكركند ويسمى الكركدن بتشديد الدال وعليه اقتصر في القاموس انتهى .

والحاصل مما ذكرناه اغفال صاحب القاموس لفظ الكركند وهو ثابت لانه ذكره مثل الدميري ونقله عن مثل الجاحظ مع زيادة الف و نون ونقله السيوطي عن الدميري ولم يقدح فيه وقوله وعليه اقتصر في القاموس لا يدل على قدح إذ يحتمل انه اراد بذلك التنبيه على اخلال صاحب القاموس بذكر الكركند بل الكركندان بزيادة الالف والنون ثابت ايضا لان نقل مثل الجاحظ حجة وقد اخل به صاحب

القاموس وقوله والعامية تشدد النون فيه نظر أيضا لأنه جاء في شعر المتنبي المذكور وهو من احفظ أئمة اللغة ، قال في مقصوده التي من بحر المتقارب المتقدم ذكرها يهجو كافورا .

وشعر مدحت به الكركدن ، ولا يستقيم الوزن إلا بتشديد النون وجاء أيضا في بيتين لابن الرومي ذكرهما الثعالبي في نمار القلوب وهما قوله في الهجو :
 كان للكركدن قرن فاضحى وهو الآن عند قرنك مدرى
 من يكن قرنه كقرنك هذا فلتكن داره كايوان كسرى
 ولا يستقيم البيت إلا بتشديد النون فتأمل ، وابن الرومي من أئمة
 الادب والله اعلم .

عود منبى عن ترجمة المتنبي : ولما اجتاز ابوالطيب ببغداد قاصداً بلاد المشرق جرى له مع الخاتمي احد اديبائها القصة المشهورة وهجاه جماعة من اديبائها منهم أبو عبد الله بن حجاج الشاعر المشهور قال فيه على طريقته الجونية أبيتاً أولها :

ياديمة الصقع صبي ~~عزى~~ على رقصا المتنبي
 وأنت ياربح بطنى على عذاريه هي
 ويقفاه تقرب نحوى واجلس بجنبي
 لعل اعطيك صفعاً طبطب طبطب طلي
 ان كنت انت نبيا فالقرء لاشك ربي

يقال انه كان سقاء الماء بالكوفة فقال فيه بعض الناس :

أى فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشياً
 عاش حيناً يبيع بالكوفة الماء وحيناً يبيع ماء الحميا

وما أحسن قول ابى الحسن الجزار في معنى البيت الآخر :

لاتلنى في حرفة القصاب فهى أركى من عنبر الآداب
 كان فضلى على الكلاب فذ صرت أديباً رجوت فضل الكلاب

(وله) أيضاً في المعنى :

لا تلمني مولاي في سوء حظي عندما قد رأيتني قصابا
كيف لا ارتضى الجزارة ما عشت دواما وأترك الآدابا
وبها صارت الكلاب يرجوني وبالشعر كنت أرجو الكلابا
وكتب اليه النصير الحماني يقول :

ومذ لظمت الحمام صرت به خلا يدارى من لا يداريه
اعرف حسر الاسى وبارده وآخذ الماء من مجاربه

فكتب اليه الجواب :

حسن التأني مما يعين على رزق الفتى والمعقول مختلف
والعبد مذ صار في جزارته يعرف من أين يؤكل الكتف

(رجع) ولما وصل أبو الطيب إلى حضرة عضد الدولة قابله بالقبول ومدحه
المتنبي بالقصائد المشهورة في ديوانه ومدح وزيره أبا الفضل بن العميد بالرائية
المشهورة فأجازه عنها بثلاثة آلاف دينار وخلع عليه .

(وقيل) ان صاحب الكافي أراد ان يمدحه المتنبي فلم يفعل ولم يكن صاحب
قد تقلد الوزارة فحقد عليه وانه ألف الكشف المنبي ، عن سرقات المتنبي ، وعاد
أبو الطيب من بلاد المعجم ليتحمل باهله الى عضد الدولة فلما بلغ الى الصافية بقرب
النعمانية بالجانب الغربي من سواد بغداد عند دير العاقول وبينهما ميلان عرض له
فاتك بن أبي جهل الأسدي في عدة من اصحابه ومع المتنبي جماعة من حاشيته وغلما نه
فقاتلوهم ففتك به فاتك فقتل وقتل معه ابنه محمد وغلما نه مفلح يوم الأربعاء لست
بدين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلاثمائة رحمه الله تعالى وللناس في شعره
اختلاف فمنهم من يتمصب له غاية التمعب كأبي العلاء المعري وشرح ديوانه وسماه
ممجز أحمد كما تقدم ويكفيه فضلا تمظيم أبي العلاء له على ما حواه أبو العلاء من
الفضائل والعلوم ومنهم من يتمصب عليه كالشريف القاسم المرتضى والمعري معه

واقعة بسبب المتنبي قد تقدم ذكرها في ترجمته والحق انه كان قليل النظر فحلا مقدا واشتهاره شاهد بسبقه فقل ماشتهر إلا الجيد ومن سعاده انها عدت معايب شعره وسقطاته لقلتها والله در قول الشاعر :

ومن ذا الذي تحصى سجاياء كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه
قالوا ان أبا تمام والبحتري والمتنبي طبقة واحدة لم يقر الاتفاق على تفضيل
بعضهم على بعض .

وقال بعض الاثباء في أبي تمام والمتنبي انهما حكيمان والشاعر البحتري .
(قات) وينبغي لأبي تمام وأبي الطيب ان يعززا بثالث أعنى إبا العلامعري
الزاهد المجيد بل ويزاحما بأبي فراس الحمداني المشهور .

وذكر الخاتمي ان اكثر ما أخذ المتنبي من أبي تمام وحظى شعر المتنبي واشتهر
قال ابن خلدكان بلغنى ان له يوانه أربعين شرحا .

(وحكي) السرى الرقا الشاعر المشهور ، قال حضرت مجلس الامير سيف الدولة
بعد قتل المتنبي فجرى ذكره فأنتى عليه الأمير وذكر شعره وقلت ايها الأمير اقترح
لي أى قصيدة أردت فاني اعرضها بما يعلم الامير ان المتنبي قد خلف نظيره فقال
لي عارض قصيدته التي مطلعها :

بمينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق منى وما بقي
قال فلما رجعت الى منزلي تأملت القصيدة فإذا هي ليست من مختاراته ثم
سر لي فيها قوله :

إذا شاء ان يلهو بلحية أحق أراه غبارى ثم قال له الحق
فعلمت انه اراده الامير وخيرة الله لي ، وقال بعض المتعصبين عليه في قوله :

تبلى خدى كلما ابتسمت من مطر برقه ثناياها
انها تبصق في وجهه وما أنصفه فان البيت غاية في الحسن ومما عيب عليه قوله
انى على شغفى بما في خمرها لأعف عما في سراويلاتها

قيل ان الزنا هنا في هذا البيت أحسن من العفة وهو حق .

وظريف هنا قول ابى الند إحصان بن عمير الكلابي الدمشقي الخليع من أبيات

له فيها إمام بقول ابى الطيب :

انى لأعشق ما يحويه برقعها ولست أبغض ما تحوى السراويل

ومما لم يعجبني من شعره قوله :

لو استطعت ركبت الناس كلهم إلى عليّ بن عبد الله بعرانا

فالمعنى قبيح وجاء جمع البعير في غاية الثقل وأكثر مطالمة على غير شريطة

أهل البيان كالبائية الكافورية التي أجاد في مديحها فما بعد سوء مطلعها ما يتطير به

والمشروط في النظم مراعاة النظير كما قدمنا ذكره في هذا الكتاب .

وأبو الفضل جعفر بن الفرات المتقدم ذكره في الترجمة ويعرف بأبي خيزابه

وكان وزير كافور الاخشيدى وبقي بمصر حتى قدم القائد ابو عبد الله جعفر الرومي

بجيوش مولاه الامام المعز لدين الله من بلاد المغرب فلم يؤاخذ به بأشياء كانت منه

من الجمع لحربه وأجراه المعز لما قدم على أحسن حال من الجميل .

ومن ظريف خبره ما حكاه المقرئ في الخطط ، قال كان الوزير ابن الفرات

يهوى النظر الى الحيات والأفاعي والعقارب وأم أربعة وأربعين وما يجرى هذا

المجـرى من الحشرات وكان في داره قاعة لطيفة مرخمة فيها سلال الحيات ولها

فراش قيم وهو من الحوائين ومعه مستخدمون برسم الخدمة وتقل السلال وحطها

وكان كل حواء في مصر وأعمالها يصيد ما يقدر عليه من الحيات ويتباهون في ذوات

العجب من أنواعها والكبار وفي غرابة المنظر وكان الوزير يشيهم على ذلك أوفى

ثواب ويبدل لهم الجمل حتى يجتهدوا في تحصيلها ، وكان له وقت يجلس فيه على دكة

مرتفعة ويدخل المستخدمون والحواة فيخرجون ما في السلال ويطرحونه على ذلك

الرخام ويحرشون بين الهوام وهو يعجب من ذلك ويستحسنه فلما كان ذات يوم

أنتقد رقعة الى الشيخ ابن المدبر الكاتب وكان من أعيان كتاب أيامه وديوانه وكان

عزيزاً عنده وكانت داره مجاورة له يقول فيها نشر الشيخ الجليل أدام الله سلامته ان الحواء عرض علينا بالبارحة الحشرات الجارى بها العادة فانساب إلى دار الشيخ منها الحية البتراء وذات القرنين والعقرب الكبيرة وأبو صوفة وما حصلوا انا إلا بعد عناء ومشقة وبجملته بذلناها للحوآئين ونحن نأمر الشيخ وفقه الله بالتقدم الى حاشيته وصبيته بصون ما وجد منها الى ان رسل الحوآئين لأخذها وردها الى سلاها فلما وقف ابن المدبر على الرقعة قلبها وكتب في ذيلها أتانى أمر سيدنا الوزير خلد الله نعمته ، وحرس مدته ، بما أشكر اليه من أمر الحشرات والذي يعتمد عليه في ذلك ان الطلاق يلزمه ثلاثا ان بات هو أو أحد من اهله في الدار والسلام .

وذكر في جامع القرافة أيضا وهو جامع مشهور مزخرف عمرته السيدة تغريد وتدعى درزان المغربية أم العزيز بالله نزار بن المعز ما يشبه هذه الغربية .

قال حكي الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة قال : حدثني الامير أبو علي ابن تاج الملك جوهر المعروف بالشمس الجيوشي قال اجتمعنا ليلة جمعة جماعة من امراء بني معز الدولة صالح وحاتم وراجح وأولادهم وغلمانهم وجماعة ممن يلوذ بنا كابن الموفق والقاضي ابن داود وابي المجد بن الصيرفي وأبي الفضل روزبه وابي الحسن الرضيع وابي حفص فعملنا سماًطاً وجلسنا واستدعينا بمن في المسجد فأكلنا ورفعنا الباقي إلى بيت الشيخ ابي حفص قيم الجامع ثم تحدثنا وعنا وكانت ليلة باردة فنمنا عند المنبر وإذا انسان نصف الليل ممن نام في هذا الجامع من عابري السبيل قام قائماً وهو يلطم على رأسه ويصيح وا مالاه وا مالاه فقلنا له ويلك ماشأ نك ومن الذى دهاك ومن سرقك وما سرق لك فقال ياسادانى انا رجل من اهل طرا يقال لي أبو كريت الحوا أمسى عليّ الليل ونمت عندكم واكلمت من خيركم وسمع الله عليكم ولي جمعة أجمع في سلتى من نواحي طرا والحبي الكبير والجبل كل غريبة من الحيات والأفاعى مالم يقدر عليه حواء غيري وقد انفتحت السلة الساعة وخرجت الافاعي وأنا نائم فقلت له ايش تقول فقال اى والله يا آل النجدات أعينونى على قبضها فقلنا

ياعدو الله اهلكتنا ومعنا صبيان وأطفال ثم اتقته الناس جميعا وهربنا الى المنبر فطلعنا وازدحمنا فيه ومنا من طلع على قواعد العمدة فتسلق وبقى واقفاً واخذ ذلك الحواء يتحسس وفي يده سلال الحيات ويقول قبضت الرقطة ثم يفتح السلة ويضع فيها ثم يقول قبضت أم قرنين ويفتح ويضع ويقول قبضت الفلاني والفلانية من الثعابين والحيات وهم معه باسماء ويقول هذا أبو زهيرة وأبو تليس ونحن نقول ايه الى أن قال بس ياسادتي انزلوا ما بقى علي هم ولا بقى يهكم كبير شيء قلنا كيف قال ما بقى إلا البتراء وأم رأسين انزلوا فما عليكم منهما قلنا عليك لعنة الله ياعدو الله والله لانزلنا إلى الصبح فالمغرور من تفره فصحننا بالقاضي ابي حفص القيم فأوقد الشمعة ولبس خف الخطيب خوفا على رجله فجاء فنزلنا في الضوء وطلعنا إلى المأذنة فتمنا الى بكرة وتفرق فحملنا تلك الليلة وجمع القاضي القيم حفدته ثاني يوم وأدخلوا عصياً تحت المنبر وسمفا وشالوا الحصير فلم يظهر لهم شيء وبلغ الحديث والى القرافة ابن شعبة اليماني فأخذ الحواء فلم يزل به حتى جمع ما قدر عليه وقال ما أخليه إلا الى السلطان وكان الوزير إذ ذلك يانس الارمني .

(قلت) الحواء نسبة الى الحية كالسقاء ونحوه واصل حية حيوة سبقت الواو الياء الماكنة فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فيها على قول أبي علي الفارسي في ان واو حيوان اصلية واشتقاق الحيوان من الحياة والحية من الحياة لطول عمرها انتهى .

ومصر في الاقليم الثالث والفيوم ولاية عظيمة منها والقرافة مقبرتها ويانس المذكور كان وزير المحافظ لدين الله صاحب مصر وقد غلطا السيد أحمد بن حميد الدين حيث قال في كتابه تلويح المشوق ان العراق هي ديار مصر ومثل ذلك لا يكاد يخفى على مطلع وبين الولايتين ما يزيد على أربعين ايلة والهرمان بفتح أوليه من عجائب الدنيا .

(قال) العلامة السيد محمد كبريت المدني في رحلته : حكى المحافظ ان

عجائب الدنيا ثلاثون أعجوبة ، منها بسائر الارض عشر وبقايا بمصر ، فمنها الهرمان
وهما أطول بناء واعجبه من رآهما ظن انهما جبلان بالجيزة .

(ذكر الأهرام واىوان كسرى)

(قال) ابن الوردي في الخريدة : الجيزة مدينة على ضفة النهر وهي أربعون
قوساً على سطر واحد وبها الأهرام التي هي من عجائب الدنيا ولم يكن مثلها بنيت
بصنعة الهندسة وكانوا ينقبون الصخر من طرفه ويجعلون فيه قضيباً من الحديد
وينقبون الحجر الآخر وينزلونه فيه ويذيبون الرصاص ويجعلونه في القضب وهي
ثلاثة أهرامات ارتفاع كل هرم في الهواء مائة ذراع بالملكى وهي مهتدمة الجوانب
محددة الاعالي من أواخرها طولها على ثلاثمائة ذراع يقال ان داخل الهرم الغربى
ثلاثون مخزناً من حجارة الصوان الملوثة بملاوة من الجواهر النفيسة والاموال الجملة
والاسلحة الفاخرة المدهونة بأدهان الحكمة فلا تصدأ فيه ابداً وفيه الزجاج الذى
ينطوى ولا ينكسر وفي الهرم الشرقى الهيئات الفلكية والكواكب المنقوشة فيهما ما كان
وما يكون الى آخر الدهر يقال ان احد الهرمين قبر هرمس والآخر قبر امرأته وقيل
قبر ابنه وهرمس بلسان الحكماء هو ادريس وهو الجد الثالث لنوح وابو صاب الذى
تنسب اليه الصابئة التي تعظم الكواكب .

(ويقال) ان احد الهرمين بنى بيتاً لمطارده والآخر هيكلًا للجوزاء وسطح
الهرم متويشع نحو مائة رجل .

وقيل ان ارسطاليس مدفون في احدهما والاسكندر في الآخر ، وقيل بنى
باسمه ولم يدفن فيه وقيل وقيل :

ولم نستفد في علمنا طول عمرنا سوى ان حفظنا منه قيل وقالوا
وقيل وفي الهرم الثالث أخيار الكهنة في تواريخ من صوان مع كل كاهن
لوحة من الواح الحكمة وفيه عجائب صناعاته واعماله وفي المحيطات في كل جانب

اشخاص كالاصنام تعمل بايديها جميع الصناعات على المراتب ولكل هرم منها خازن
قال ابن الجوزي في سلوة الاحزان : ومن عجائب الهرمين ان سمك كل واحد
منهما اربعمائة ذراع وها من الرخام والمرمر ومكتوب فيهما انا بنيتهما بملكي فمن
يدعى القوة في ملكه فليهدمهما فان الهدم ايسر من البناء .

قال المسمودي في كتاب اخبار الزمان ومن اباده الحدثان ، وكان المأمون لما
دخل الديار المصرية اراد هدمهما فلم يقدر على ذلك فاجتهد واتق اموالا عظيمة حتى
فتح في احدهما طاقة صغيرة فوجد خلف الطاقة من الاموال قدر الذي اتقته وكتبا
فيه انا قد علمنا انك تأتي في عصر كذا ولم تستطع اكثر من ذلك فعملنا قدر
ما انفق فلا تتمب فانشد المأمون يقول في ذلك :

انظر الى الهرمين واسمع منهما ما يرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان نخرانا بالذي فعل الزمان باول وبآخر

لطفة
مركز توثيق التراث الحضاري
مركز توثيق التراث الحضاري

يحكى ان الرشيد امر بهدم ايوان كسرى فقال له وزيره يحيى ما الحاجة الى
هدم بناء يدل على قوة بانيه فقال اهدمه ولا تراجعني فيه فحسب مقدار ما يصرف
على هدمه فبلغ مقداراً كثيراً استكثره الرشيد فرجع من هدمه فقال له يحيى ما كان
اغناك عن اظهار عجزك عن هدم ما بناه غيرك .

(ومن ذلك) ما يحكى ان المنصور لما افضت الخلافة اليه هم بنقض ايوان
المدائن فوافقه اصحابه على ذلك إلا رجلا فانه قال له تعلم يا امير المؤمنين ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم خرج من تلك القرية وكان له فيها مثل ذلك المنزل وتلك الحجر
فخرج اصحابه مع ضعفهم الى صاحب هذا الايوان مع عزته وصعوبة امره فاخذوه
من يده قهراً وقتلوه فمن نظر اليه علم قوة صاحبه وان الذي استولى عليه انما اخذه
بمدد من الله تعالى ، فلا يشك في تأييده فاتهمه المنصور لقرابة ثم اخذ في هدمه

فخرج على نقض شيء يسير جملة من المال فعدل عما كان اراده :
 وارى الكثير من البرية طبعه ان يؤثر الدنيا على المطلوب
 (وقد) اكثر الشعراء من ذكر الاهرام فمن ذلك ما تقدم من قول ابى الطيب
 المتنبي من قصيدته العينية :

ابن الذى الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع
 وللصفدى وفيه تورية لطيفه :

قالوا علا نيل مصر في زيادته حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
 فقلت هذا عجيب في دياركم ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما
 فان انهى زيادة النيل التي يذتفع بها ستة عشر ذراعا وقد يزيدنا درأ فيخل بالزرع .
 (وقال) سيف الدين بن جارة :

لله اى عجيبة وغريبة في صنعة الاهرام للالباب
 اخفت عن الاسماع قصة اهلها ونصت عن الابداع كل نقاب
 فكأنما هي كالحيام مقامته عن غير ما عهد ولا اطناب

(روى) سعد بن ظريف عن الاصبع بن نباته قال ابي صهر بن الخطاب بجارية
 فشهد عليها شهود انها بغت وكان من قصتها انها كانت يتيمة عند رجل وكان للرجل
 امرأة وكان الرجل كثيراً ما يغيب عن اهله فشبت اليتيمة وكانت جميلة فتخوفت
 المرأة ان يتزوجها زوجها إذا رجع الى منزله فدعت بنسوة من جيرانها فامسكنها ثم
 افتضتها باصبعها فلما قدم زوجها سأل امرأته عن اليتيمة فرمتها بالفاحشة واقامت
 البينة من جيرانها على ذلك قال فرفع الرجل ذلك الى صهر فارسلها عمر مع رجل إلى
 علي بن ابى طالب عليه السلام فأتوا علياً وقصوا عليه القصة فقال لامرأة الرجل ألك بينة
 قالت نعم هؤلاء جيرانى يشهدن عليها بما اقول فأخرج علي السيف من غمده وطرحه
 بين يديه ثم امر بكل واحدة من الشهود فأدخلت بيتنا ثم دعا بامرأة الرجل فأدارها
 بكل وجه فابت ان تزول عن قولها فردها إلى البيت الذى كانت فيه ثم دعا باحدى

الشهود وجثا على ركبتيه وقال لها اترفيني انا علي بن ابي طالب وهذا سيني وقد
 قالت امرأة الرجل ماقلت ورجعت الى الحق واعطيتها الامان فأصدقيني وإلا ملأت
 سيني منك فالتفت المرأة الى علي فقالت الامان على الصدق فقال لها علي فأصدقني
 فقالت لا والله ما زنت اليتيمه ولكن امرأة الرجل لما رأت حسنها وجمالها وهيئتها
 خافت فساد زوجها فسقتها المسكر ودعتنا فامسكناها فافتضتها باصبعها فقال علي **لله**
 الله أكبر الله أكبر انا أول من فرق بين الشهود الا دانيال عليه السلام ثم حد المرأة
 حد القاذف وأزمها ومن ساعدها علي افتضاض اليتيمه المهر لها اربعمائة درهم وفرق
 بين المرأة وزوجها وزوجه اليتيمه وساق عنه المهر اليها من ماله فقال عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه فحدثنا يا ابا الحسن بحديث دانيال عليه السلام فقال ان دانيال كان
 غلاما يتيم لا أب له ولا ام وان امرأة من بنى اسرائيل عجوزاً ضمته اليها وربته
 وان ملكا من ملوك بنى اسرائيل كان له قاضيان وكان له صديق وكان من ملوك بنى
 اسرائيل وكان رجلا صالحا وكانت له امرأة جميلة وكان يأتي الملك فيحدثه فاحتاج
 الملك الى رجل يبعثه في بعض اموره فقال للقاضيين اختارا لي رجلا ابعثه في بعض
 امورى فقالا فلان فوجه الملك فقال الرجل للقاضيين اوصيكما بامرأى خيرا فقالا
 نعم فخرج الرجل وكان القاضيان يأتيان باب الصديق فعمشا امرأته فراوداها عن
 نفسها فابت عليها فقالا لها ان لم تفعلنا عليك عند الملك بالزنا ليرجمك فقالت
 افعلنا ما شئتما فأتيا الملك فشهدا عليها انها بغت وكان لها ذكر حسن جميل فدخل
 على الملك من ذلك أمر عظيم واشتد غمه وكان بها معجبا فقال لهما ان قولكما
 مقبول فاجلوهما ثلاثة ايام ثم ارجوهما ونادى في مدينته احضروا قتل فلانة العابدة
 فانها قد بغت وشهد عليها القاضيان بذلك فاكثر الناس القول في ذلك فقال الملك
 لوزيره ما عندك في هذا حيلة فقال لا والله ما عندى في هذا شيء فلما كان اليوم
 الثالث ركب الوزير وهو آخر ايامها فاذا هو بغلمان عراة يلعبون وفيهم دانيال فقال
 دانيال يا معاشر الصبيان تعالوا حتى أكون انا الملك وتكون انت يافلان العابدة

ويكون فلان وفلان القاضيان الشاهدين عليها ثم جمع ترابا وجعل سيفا من قصب
ثم قال للغلمان خذوا بيد هذا فنحوه الى موضع كذا والوزير واقف وخذوا هذا
فنحوه الى موضع كذا ثم دعا باحدهما فقال له قل حقا فانك ان لم تقل حقا قتلتك
قال نعم والوزير يسمع قال له بسم تشهد على هذه المرأة قال أشهد انها زنت قال في أي
يوم قال في يوم كذا وكذا قال في أي وقت قال في وقت كذا وكذا قال في أي
موضع قال في موضع كذا وكذا قال مع من قال مع فلان فقال ردوا هذا الى مكانه
وهاأتوا الآخر فردوه وجاءوا بالآخر فسأله عن ذلك فمخالف صاحبه في القول فقال
دانيال الله أكبر الله أكبر شهدا عليها بزور ثم نادى الغلمان ان القاضيين شهدا
على فلانة بالزور فاحضروا قتلها فذهب الوزير الى الملك مبادرا فاخبره بالخبر فبعث
الملك الى القاضيين فاحضرها ثم فرق بينهما وفعل بهما كما فعل دانيال بالغلامين فاختلفا
كما اختلفا فنادى في الناس وأمر بقتلها .

(فلما) بدا صبح سادس شعبان الذي هو عن وجه القبول مسفر ركبنا البحر
من بندر الريق في سفينة الأمير سلمان بن مسفر وتوكلنا على رب الفطره ورفعنا
الشراع قاصدين مدينة البصره :

فيم اقتحامك لج البحر تركبه وأنت تكفيك منه مصة الوشل

(لطيفة)

دخل الشيخ عبد الرزاق الشيبلي فاتح بيت الله الحرام على الحسن بن أبي نعي
شريف مكة المشرفة يستأذنه في السفر وركوب البحر فأنشده الشريف قول
الطفرائي من لاميته :

فيم اقتحامك لج البحر تركبه وأنت تكفيك منه مصة الوشل

فأنشده الشيخ على البديهة من القصيدة :

أريد بسطة كف أستعين بها على قضاء حقوق للعلی قبلی

فامر له الشريف بقضاء دينه وأمر له بألف أحمز وترك الشيخ السفر .

وفي ثامن الشهر رست بنا السفينة بعون ذي المعارج في جزيرة خارج وعند هذه الجزيرة مغاص اللؤلؤ والجزيرة تتلأأ منها الأنوار وبها مقام مأثور يزعم أهل تلك النواحي المحمية أنه قبر محمد ابن الحنفية نجل علي بن أبي طالب عليه السلام وفي مدفنه أقوال كثيرة أوردها في ترجمته اذا وصلنا إلى ذكر الطائف ان شاء الله تعالى .

وأما هذه الجزيرة فكراماته بها ظاهرة كثيرة فقلنا ذلك اليوم في الجزيرة الى العصر ثم ركبنا الزورق وسرنا الى السفينة في البحر ورفعنا شراع السفينة وتوجهنا إلى البصرة الأمينه .

وفي عاشر تاسع الشهر أتينا ميدان علي المشتهر وهو بحر عظيم التيار وأمواجه كالجبال الكبار ، وصوته كالرعد القاصف ، إلا انه آمن من المخاوف .

وفي ضحى عاشر الشهر قطعنا ذلك البحر ، فلما أسفر صبح حادى عشر المبارك للفالح ، دخلنا البحر الحالى وخرجنا من البحر المالح ويسمونه شط العرب وهو من نهر الفرات وأصل مخرجه من أراضى أرمينية ثم يمتد إلى سبساط ثم إلى الرقة وإلى الحلة وغير ذلك من البلدان التى حوالى البصرة ثم يختلط بنهر الدجلة وهذا الشط تدخل إليه المراكب الهندية وغيرها وترسى فيه قبال مقام علي وجميع مياه البصرة تصب في بحر فارس فلما كان وقت العصر اتينا في ابرك الاوقات الى مقابل السبيليات وهذه السبيليات من أزهر اراضى البصرة اشجاراً أو اكبرها انهاراً وأطيبها ثماراً آراها كالعروس المجلية كيف لا وقد طابت بحلول السادة الرفاعية من عطر الكون نشر شدام ، وملاً الخافقين نور هدام .

فلما أسفر صبح ثانى عشر باليمن والظفر ، ركبنا في الزورق من بكره ، وسرنا قاصدين دخول البصرة ، فمررنا في طريقنا بأبي الخصيب والسراجى والمنابى وما

شاكل ذلك وكل هذه الاراضى واسعه ، ذات ثمار يانعه وبساتين ونخيل ، وأنهار
وظل ظليل وكلها على حافة الشط من اليمين والشمال ماحن قلبي لهوى غيرها ولا مال
وحدثتني ياسعد عنها فزدتني شجونا فزدتني من حديثك ياسعد

والمناوى هذه بها أمير عظيم ، يسمى موسى بيك وهو بها مقيم ، أقامته
السلطنة ثمة لحفظ البصرة من جانب البحر ثم أتينا على مقام علي ، ذى النور الساطع
الجللى ، وهو على رأس الخليج الصغير ، الذى يشق المدينة فلم نزل بالقرب نسير ،
في ذلك الخليج الصغير ، الى ان انتهينا في وقت أزهر ، الى حارة السيمر ، فصلينا
على شفيح الامه ، ونزلنا من ثمة ، ودخلنا مدينة البصرة أسبل الله على أهلها ستره
فرأيتها بلدة تشرح النفوس ، وتذهب البوس أم اليتيم وغنى المفلس العديم :

واهاً الى العود اليها واهاً فلا يطيب العيش فى سواها

ارجو بان تقر بالعود اليها العين ومن أين ومن أين :

ولو ان نفسا بين جنبى أعطيت مناها ومن ذا فى الدنا أعطى المنى
أتت فى زمان كان يسعف مثله لى السيف ان لم يسعف العلم بالغنى
فاما قضت من موسم الجد حجها والا حكت بعض الاضاحى فى منى

مدينة كانها الجنة ، للغريب المسكين جنة ، زهوة للناظرين :

كتب السعد على اكنافها ادخلوها بسلام آمين

تسر بطلعتها القلوب ، وتزيل بحسنها الكروب :

الى البصرة الفيحاء منى تحية تمطرها ياصاح من كل جانب

مدينة أمينه ، مكينة حصينه ، بديمة مثيله ، رفيعة جليلة ، حسنة رشيقة ،

نفيسة أنيقه ، غالب دورها لا يخلو من حديقته ، بها القصور العالمة الواسعه ، والبدور

الطالمة ، والانهار الحافسة بدورها العامره ، والاسواق التى هى بالخيرات وافره ،

فأما سوق الميدان التى تحت سراى الباشا فن دخلها نال منها ماشا ، وأما سوق

العطارين ، فانه يربح القلب الحزين وأما سوق المشراق فانه من النعم فى اشراق ،

وأما سوق السيمر المسعود ، فكل ماشئت فيه موجود :
وانى ان لم ألق نجداً وأهله لمحترق الاحشاء شوقاً الى نجد

(فائدة - ذكر البصرة)

قال ابن اياس في نشق الازهار : البصرة من المدائن المشهورة بناها المسلمون
في زمن عمر بن الخطاب ومن عجائبها المد والجزر وذلك ان الدجلة والفرات يجتمعان
من أعلى البصرة ويصيران نهراً واحداً يجري من ناحية الشمال الى الجنوب ويسمونه
جزراً ثم يرتفع من الجنوب إلى الشمال ويسمونه مداً وذلك بحسب البلاد ويشق
المدينة في كل يوم وليلة مرتين وفي ذلك يقول الشاعر :

وجاز وليس له صولة الا اذا ماهبت الريح
وهو اذا ما سكنت ساكن كأنما الريح له روح

وقال صاحب تحفة الغرائب وكان بالبصرة سبعة آلاف مسجد وبنى بها عبيد
الله بن زياد الاعجم قصرأ ومنه القصر الابيض وكان من عجائب الابنية وكان بها
ما يزيد على عشرة آلاف نهر يجري ولكل نهر اسم يختص به وبها نهر يعرف بنهر
الابلة وعلى جانبي هذا النهر عدة قصور وبساتين وذور ، وجنات ومنزهات كأنها
كلها بستان واحد وكأن نخلها قد غرس في يوم واحد وطول هذه البساتين اثنا عشر
ميلاً ومسافتها ما بين البصرة والابلة كذلك ولكن ماء هذه الانهار كلها الغالب
عليه الملوحة من سباح تلك الارض وكانت البصرة مدينة كثيرة الخيرات ،
نامية البركات .

(حكى) عن بعض التجار أنه قال اشترت من البصرة خمسمائة رطل تمرأ
بدينار صوري وهو عشرة دراهم وغربي البصرة البادية وشرقها مياه الانهار وبين
قراها بطامخ ماء معمورة بالزوارق والسماريات واليهما ينسب الحسن البصرى وكان
أوحد أهل زمانه في كل علم توفي سنة ست عشرة ومائة وعاش من العمر ثمانين

سنة واليهما ينسب الامام أبو بكر محمد بن سيرين وكان من موالى أنس بن مالك
ولكن اعطاه الله تعالى علم تعبير الرؤيا وينسب اليها القاضي ابو بكر الباقلاني وكان
اماماً عالماً فاضلاً وبها كانت وقعة الجمل بين امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وعائشة وقتل فيها طلحة والزبير وأما اهلها فذكروا بخير ، وكفوا كل ضرر ،
أهل نفوس وفيه أبيه ، وهم رضية برمكيه ، وأيادي كريمسة حاتميه ، واخلاق
مرضية حسنيه :

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الدر ناقبه
الكرم منهم نشا ، وحديث جودهم فى الدنيا فشا ، بيوتهم مأوى الضيوف ،
وما لهم مبدول بالمئين والألوف :

فأكرم بأصل هؤلاء أصوله وأكرم ببيت هؤلاء قواعده
أهل بشاشة ولطافة ، وديانة وعفافه ، وبشر واقبال ، وعز واجلال :
زرحم الناس على بابهم والمنهل العذب كثير الزحام
ورنوا المجد كبراً عن كابر ، وحازوا الأهم والمفاخر :

صغيرهم ككبير فى اقتناء علا من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم
عسى يجتمع اشملهم بشملى ، ويشتد قوي جبلهم بضميف جبلى ، انه رؤف
مالك ، وقادر على ذلك .

ومالى إلا الدا والثنا فها أنا مذعشت أدعو وأثنى

فاسأل القريب المجيب ، ان يسمع ويستجيب :

نسيم الصبا بلغ تحية عاشق الى البصرة الفيحاء دار البرامكة
وحى بها تلك الاراضى التى بها ثغور الاقاحى والشقائق ضاحكة
وحى بها السكان من تفحاتهم على كل من قد أهمم متداركه
بهم قدزمت تلك الديار وأينمت وأضحت مغانيهم بهم متباركه
فوالله لا أنسى حديث سخائهم وذكرهم بالخير لم أك تاركه

فقل للذي قد رام حصر تنائم اليك فهذا مطلب لست دارك
وأما بساتينها والنخيل ، فالسافة بينهما نحو ميل ، بساتين واخلجان ، ونخيل
ورمان ، وروح وريحان ، ومن كل فاكهة زوجان ، فمن بلح ورطب ، أحلى الى
القلب من رشف الضرب : ﴿١٧﴾

أما ترى الريح انثرت بلحا جاء نذيراً بدولة الرطب
مكاحلا من زمرد خرطت مقمعات الاطراف بالذهب
وعنها الرازق كثير ، أرق من قلب الأمير :

ورازق مخطف الخصور كأنه مخازن البلور
قد ضمنت مسكا الى الشطور وفي الاعالي ماء ورد جورى
لم يبق منه وهج الحرور إلا ضياء في ظروف نور
لو انه يبقى مدى الدهور قرط آذان الحسان الحور
بلى فريداً وبلا شذور له مذاق المسك المأثور
ونكهه المسك مع الكافور ورقة الماء على الصدور

وغيره من صنوف الاعناب ، مالا يعد في حساب ، ورمائها شفاء العليل ،

أحلى من رشف الساسيل :

ورمانه شبيها إذ رأيتها بنهد كعاب أو باحقاق مرمر
مللمة خضراء تحسب حشوها يواقيت حمراً في رداء ممصفر
لها لون عقبان ورأس مشرف وأوراق ريحان وأغصان عنبر
وفيه شفاء للعليل وراحة وعنها حديث للنبي المطهر
وفيه يقول الله جل جلاله حدائق رمان ونخل مسطر

وخوخها بديع الالوان ، تغار من حمرة وجنات الحسان :

أهدى الينا الزمان خوفاً منظره منظر أنيق
من كل جنس مصقول لون معناه في حسنه دقيق

حمراء صفراء يستفيد بهجتها التبر والعقيق
ذات أدعين ذا بهار لمجتيه وذا شقيق
وتينها ما أنخره وأحلاه ، جل من خلقه وسواه :

أما ترى التين في الفصون ضحى ممزق الجلد مائل العنق
شبهته كابن نعمة سلبت أصبح بعد الجديد في الخلق
وسفرجلها لونه لون عاشق ، ناه عن الاحباب مفارق :

حاز السفرجل لذات الورى فندا على الفواكه بالذات مشهورا
كلراح طعما وشم المسك رائحة والتبر لونا وشكل البدر تدويرا
وتفاحها ياله من تفاح ، يغنيك عن لثم حدود الملاح :

تفاحة حمرة البعض من خوفها من ألم العض

فبعضها يبكي على بعضها وبعضها يضحك من بعض

وأترجها بديع الاسلوب ، يشرح بحسن لونه القلوب :

ياحبذا يومنا ونحن على رؤسنا يعقدوا الاكاليلا

في جنة ذلت لقاطفها ثمارها الدانيات تذليلا

سلاسل من زبرجد حملت من ذهب أصفر قناديلا

ونارنجها يحبي الروح بلونه الجادى ، وعرف زهره ينمش القلب الصادى :

كانما النارنج لما بدا بحمرة مشعلة كاللهيب

وجنة معشوق رأى عاشقا فاحمر ثم اصفر خوف الرقيب

وموزها ما أحلاه من موز ، الهنا لمن ذاقه والفوز :

للموز احسان بلا ذنوب ليس بمعدود ولا محسوب

يكاد من موقعه المحبوب يدفعه البلع الى القلوب

وتمرها كالتبر والعقيق والسبيج ، ليس على من سكر من شهده حرج :

أما ترى التمر يحكي في حسنه للنظار

مكاحلا من عقيق قد قمت بنضار
 كأنما زعفران فيها من الشهد جارى
 تسف مثل كؤوس مملوأة بمقار
 وبطيخها الاصفر ، أحلى من السكر ، وأذكى من العنبر :
 أتانا غلام فاق حسنا على الورى
 يبطيخة صفراء في لون عاشق
 فشبهته بـسدرأ يقدا اهله
 من الشمس ما بين النجوم يبارق
 وقتناؤها الرفيعة ، خلقتها بديعه ، لم أر لها نظيراً في كل البلاد ، طوها
 عن الذراع قد زاد :

انظر اليها أنابياً منضدة من الزمرد خضراً ما لها ورق
 اذا قلبت اسمه بانت ملاحظته وصار معكوسه أنى بكم ائق
 وفولها الاخضر ، في حلتها الخضراء يتبختر :

انظر إلى الفول وأنواره في منظر راقته له كل عين
 زبرجد اخضر ولكنه يفتقر عن حالية من لجنى
 واما قصب السكر ، فهنيئاً لمن يمص منه ويسكر :

نزلنا على القصب السكرى نزل رجال يريدون نهبه
 يحز كحز رقاب المدا يمص كمن شفاه الاحبه

واما مشمشها فهو بطلعة بهيه ، عيس في حلتها الزعفرانية :

واجاصها يختال في توبه الحمري فيفرحنا من حيث ندرى ولاندرى
 واما الشاه توت ، فهو اشهى الى القلب من كل قوت ، ووردها الجورى
 معجب بصولته وتائه على سائر الزهور بقوة شوكته ، وعلى كل حال يا اخوان ،
 فالبصرة يقصر عن وصف حسناتها اللسان :

قسماً بالاله رب العباد وبطه الشفيق يوم المعاد

وبآل له وصحب كرام هم غياث الانام يوم التناد

ان للبصرة الفريدة حسنا وافتخار على جميع البلاد
 أهلها معدن الفضائل والخيرات والجود ملجأ الوفاة
 بلدة السعد والهنا جنة الدنيا وسكانها كرام الايادي
 أسأل الله ان يديم بقاهم في سعود فذاك أقصى مرادى
 فأقت فيها ، شد الله مبانيها وأيد بالعز اهلها ، وما برحت معهم مقيا في
 سعد وفرح ، سالماً من كل هم وترح ، ونزلت في حارة السيمر بدار الجناب الكريم
 والمآب العظيم ، الساعى في تقويم طالع مجدى وسعدى ، الحاج محمود بن القندى ،
 فغمرنى بالاحسان ، وأنزلى اعلى مكان :

فان تك أفنته الليالي وصرها فان له ذكراً سيفنى الليالي
 وتشرفت بزيارة سيف الاسلام ، وابن عمه شفيع الانام ، الهزبر القمقام
 سيدنا الزبير بن العوام ، وبزيارة سيدنا طلحة .

رضى الله عنها ورضوا عنه دوما الى قيام الساعة
 واجتمعت بالمعلم العلامة ، المدقق الفهامة ، الشيخ سليمان الكردي .
 ورث الفضائل كبراً عن كبر كالرح أنبوا على انبواب
 واجتمعت بصاحب الطلعة البهية ، والكرامات الجلية ، والرتبة السمية ، السيد
 يعقوب الرفاعى نقيب السادة الرفاعية .

سل عنه وانطق به وانظر اليه نجد ملء المسامع والافواه والمقل
 وبابنه ذى الاحسان ، السيد رمضان ، وبابن أخيه الأنجد ، السيد احمد ،
 وبابن عمه ذى المواهب ، السيد غالب .

سقيا ورعيا لقوم قد نزلت بهم كان دار اغترابى عندهم وطن
 واجتمعت بذى الولاية حقيقة لا مجاز ، مولانا الشيخ انس الكواز .
 زكى يرى مافي الضمير بظنه كأن له عيناً على غامض السر
 واجتمعت بذى الفضائل والافاده ، مولانا الملا حسين ميم زاده .

كأنه شجر الأترج طاب لنا زهراً وعوداً وطاب الحبل والورق
 واجتمعت بجليل المراتب ، الحاج أحمد بن عبد الرحيم الباش كاتب .
 كريم الخال من سلف كريم كنعن سيف وضاح الجبين
 واجتمعت بالتاجر الرئيس الأفخر ، الحاج محمد بن بندر .
 من كان فوق محل الشمس رتبته فليس يرفعه شيء ولا يضع
 واجتمعت بالكريم عمدة التجار ، الحاج محمد حسين بن النجار .
 كالأبجر يطره السحاب وماله من عليه لأنه من مائه
 واجتمعت بالتاجر النبيل الرئيس الجليل ، الحاج اسماعيل بن بنكي .
 ما أسأل إلا أن يدوم لنا لأن تزيد معانيه فقد كملت
 واجتمعت بالتاجر جميل الوصف والحميا ، الحاج يحيى بن زكريا .
 كلما قلت قد تنهى أرائنا كرماً يهتدى إليه الكرام
 واجتمعت بالتاجر الكريم الوهاب ، الحاج أحمد بن سياب .
 حلف الزمان بان يحيى ^{عنه} حنثت فكفر يا زمان عينا
 واجتمعت بالتاجر ، نسل التجار الأخيار ، الحاج محمود بن ضرار .
 مازاده الألقاب معنى زائداً فكانها من صدقها أسماء
 واجتمعت بالتاجر الرئيس الحاج محمود الملقب بابي الدجاج .
 كالشمس في كبد السماء محلها وضياؤها في سائر الآفاق
 واجتمعت بالجناب الكريم ، الرئيس العظيم ، الحاج عبد الله بسيط .
 وقاه إله العرش شر المكاره ولأدار خطب الدهر يوماً بداره
 واجتمعت بالكريم الذي ما بعده خلف ، الحاج عبد الحسين بن خلف .
 زينه الله في القلوب كما زين في عين والد ولدا
 واجتمعت بالجناب الكريم النفيس ، الحاج سليمان بن خميس .
 ولقد طالما شقيت ولكن أدركتني على يديه السعادة

واجتمعت بالصديق الوافي ، الجناب الكريم ، السيد حسين الخافي .
 رب المكارم والعطايا والندى لازال في نعم الاله مخلدا
 وكل هؤلاء الرؤساء الكرام ، حصل منهم القبول والاكرام .
 لو كنت أعلم فوق الشكر منزلة أعلى من الشكر لاستقصيتها لهم
 كيف لا وهم اخلاء الوفا ، واخوان الصفا ، اكرموني بالموودة والقبول ،
 وبلغوني كل سؤل ، حسبة الله وقربي ، وعملا بقوله : قل لا أسألكم عليه أجراً إلا
 المودة في القربى .

(فائدة)

قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجراً الآية يجوز ان يكون استثناء متصلاً أى
 لا أسألكم عليه أجراً إلا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتي ، ويجوز ان يكون منقطعاً
 أى لا أسألكم أجراً قط ولكنى أسألكم ان تودوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا
 تؤذوهم ولم يقل إلا مودة القربى أو المودة للقربى لانهم جعلوا مكانا للمودة ومقرا
 لها كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم حب شديد تريد احبهم وهم مكان حبي
 ومحل وليست في بصلة للمودة كاللام إذا قلت إلا المودة للقربى اعما هي متعلقة
 بمحذوف تعاق الظرف به كقولك المال في الكيس وتقديره إلا المودة ثابتة في
 القربى أو متمكنة فيها .

(قيل) انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا
 مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام .

وقيل معناه ان لا تؤذوني لقرابتي فيكم ولا تهيجوا علي اذ لم يكن بطن من
 بطون قريش إلا وبين رسول الله ﷺ وبينهم قرابة .
 وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تحبون الله ورسوله في تقربكم اليه
 بالطاعة والعمل الصالح والقربى مصدر كالزاني والبشرى بمعنى القرابة والمراد في
 أهل القربى انتهى .

(لطيفة)

ادعى رجل على آخر طنبوراً عند بعض القضاة فأنكر المدعى عليه وتوجه
اليمن فقال له القاضي قل ان كان الطنبور عندي فأريك في حر أخته قال واى يمن
هذه فقال هذه يمن الدعوى اذا كانت طنبور او شبهه .

احضر رجل ولده عند القاضي فقال يا مولانا ان ولدى هذا ما يصلى فأنكر الولد
فقال ابوه انه لم يقرأ فكيف يصلى او تصح صلاته من غير قراءة فقال الولد اصلح
الله مولانا القاضي انى اقرأ القرآن بالتجويد فقال القاضي ان صدقت فأقرأ حتى
أسمعك فقال :

علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا

ان دين الله حق لا يرى فيه ارتيابا

فقال ابوه كذب والله يا مولانا القاضي انه لم يتعلم القرآن الا البارحة فانه
سرق مصحفنا لجيراننا وحفظ منه هذه السورة فقال القاضي قاتل كما الله كلا كما تعرفان
القرآن ولم يعمل احد كما به .

(قالت ام الاسكندر) في دعائها له رزقك الله حظا بخدمك به ذوو العقول
ولا رزقك عقلا بخدم به ذوى الحظوظ .

(قال الاسكندر) لابنه يا ابن الحجامه فقال اما هي فقد احسنت التخير واما
أنت فلم تحسن .

(قالت عجوز) لزوجها أما تستحي ان تزنى ولك حلال طيب فقال اما حلال
فنعم واما طيب فلا .

(تنبأ رجل) في زمن المنصور فقال له أنت نبي السفلة فقال جعلت فداك كل
إنسان يبعث الى شكله فاستتابه وأطلقه .

وقع في بعض العسكر هجمة فوثب خراسانى الى دابته ليلجمها فجعل اللجام

في الذنب من الدهش فقال يخاطب الفرس هب أن جبهتك عرضت فناصرتك
كيف طالت .

(قال حكيم) من زعم انه لا يحب المال فقد كذب فان علم صدقه فهو أحق
(قدم رجل من الهامة) فقيل له ما أحسن ما رأيت فيها قال خروجي منها .
(سمع المأمون) أبا العتاهية يقول :

وإني للمحتاج إلى ظل صاحب يروق ويصفوان كدرت عليه

فقال المأمون اعطني هذا الصاحب وخذ مني الخليفة .

(سأل الرشيد) الأوزاعي عن لبس السواد فقال لم احرمه ولكن اكرهه
فقال ولم تكرهه فقال لانه لا تجلي فيه عروس ولا يلبي فيه محرم ولا يكفن فيه ميت
فالتفت الرشيد إلى أبي يوسف وقال ما تقول في السواد فقال النور في السواد يا أمير المؤمنين
يعني ان الانسان ينظر في سواد عينيه فاستحسن الرشيد قوله ثم قال وفضيلة أخرى
يا أمير المؤمنين قال وما هي قال لم يكتب كلام الله عز وجل إلا به فاهتز الرشيد
لقوله وأجازه .

(مات لأبي الحسين الجزار حمار) فكتب اليه بعض أصحابه :

مات حمار الاديب قلت لهم مات وقد فات فيه مافاتا

من مات في عزه استراح ومن خلف مثل الاديب ماماتا

وقد رآه بعضهم ماشيا عقيب موت حماره فقال له أراك تمشى بمد ان كنت

راكباً فأجابه بديهة :

كم من جهول رآني أمشى لأطلب رزقا

فقال لي صرت تمشى وكل ماش ملقى

فقلت مات حماري تعيش أنت وتبقى

وله في حماره قصيدة رثاه بها أولها :

ماكل حين تنجح الاسفار تفق الحمار وبارت الاشعار

خرجني على كتفي وها أنا دأر بين البيوت كأنني عطار
 لم أدر عيباً فيه إلا أنه مع ذا الذكاه يقال عنه حمار
 ويلين في وقت المضيق ويلتوى فكأنما بيديك منه سوار
 ولقد تحامته الكلاب واحجمت عنه وفيه كل ما تخنار
 فرعت لصاحبه حقوقاً قد مضت لما علمت بأنه جزار

وقد جمع بعض الافاضل مجلدة جيدة في مرآتي حمار ابى الحسين الجزار .

(حكي) أبو الفرج السلمي قال حدثني أبو عمرو بن العلاء قال : جلس النعمان ابن المنذر يوماً وعليه حلة مرصعة بالدر والجوهر واليواقيت لم ير مثلها قبل ذلك اليوم وأمر العرب بالدخول عليه وكان فيهم أوس بن حارثة قال فجعلت العرب تنظر الى الحلة وكل واحد يقول لصاحبه ما رأيت مثل هذه قط قال وأوس لم ينظر اليها فقال له النعمان مالي أرى كل من دخل استحسن هذه الحلة الا انت يا أوس فما رأيتك تستحسنها فقال اوس أسعد الله الملك انى استحسنها اذا كانت في يد تاجر وأما اذا كانت على الملك وأشرق فيها وجهه فنظري اليه لا اليها فاسترجع النعمان عقله واستحسن قوله فلما عزموا على الانصراف قال النعمان اجتمعوا غداً فأنى ملبس هذه الحلة سيداً منكم فانصرفوا عنه وكل واحد يزعم انها له فلما كان من الغد تزينوا بأفخر الملابس وتقلدوا بأصلح السيوف وركبوا أجود الخيل وأتوا الى النعمان وتأخر عنه أوس فقال له اصحابه ألا تغدو مع الناس الى الملك فلعلمك ان تكون صاحب الحلة فقال أوس ان كنت سيد قومي فما انا بسيد العرب عند نفسي وان حضرت ولم آخذها رجعت منقوصاً وان كنت المطلوب لها فسيعرف مكاني فأمسكوا عنه قال فلما حضرت العرب بين يدي النعمان نظر الى وجوه القوم فلم ير أوساً فاستدعى بعض خواصه وقال له اذهب لتعرف خبر اوس فمضى الرسول فاستخبر بعض اصحابه فأخبره بعقالته فعاد الى النعمان وأخبره بذلك فبعث اليه النعمان فحضر أوس بشيابه التي حضر بها بالامس وكانت العرب قد استبشرت بتأخيره خوفاً ان يكون هو الذي

يأخذ الحلة فلما حضرو أخذ مجلسه قال له النعمان مالي لم أرك غيرت ثيابك فألبس هذه الحلة لتتجمل بها ثم خلعها له فأشدد ذلك على العرب وحسدوه وقالوا لاحيلة لنا بهذا الا ان نرغب أحد الشعراء بما لا يخفض رفعتهم الا الشعراء فجمعوا من بيوتهم خمسمائة ناقة وأتوا بها الى رجل يقال له جرول وكان اشعر العرب يومئذ وأقوامهم في الهجو فقال لهم يا قوم كيف أهجو رجلاً حسيباً لا تنكر أياديته كريماً لا ينقطع عطاؤه شجاعاً لا يضيأ نزيلاً محسناً لا يرى شيئاً من بيتي إلا من فضله فسمع بذلك رجل يقال له بشر بن حازم وهو شاعر مجيد فرغب في المال وهجاه وذكر امه سعدى فسمع اوس بذلك فوجه في طلبه فجعل بشر بن حازم يطوف البلاد ويلتمس عزيزاً يجيره من اوس وكان كل من قصده يقول اجرتك إلا من اوس وكان اوس قد ولي عليه العميون فرآه بعض من كان يرصده فقبض عليه وأتى به اوساً فلما مثل بين يديه قال له ويلك اتذكر امي فقال قد كان ذلك ايها الأمير فقال والله لأقتلنك شر قتلة ثم دخل اوس الى امه وقال لها قد اتيتك بمن هجاك وقد آليت لأقتلنه فقالت اود لك خيراً من ذلك يا بني قال وما هو فقالت انه لا يجد ناصر أمنك ولا مجيراً عنك ونحن قوم مشهورون باصطناع المعروف فبحق عليك إلا ما اطلقته ورددت عليه ابله واعظيته من مالك مثل ذلك ومن مالي مثله وارجمه الى اهله سالماً فانهم ايسوا منه فخرج اليه اوس وقال ما تقول انى فاعل بك قال تقتلنى لاجالة قال افتستحق القتل قال ومن احق به منى فقال ان سعدى التى هجوتها قد اشارت بكذا وكذا ثم امر بحل اكتافه واعطاه ما اشارت به امه وقال له انصرف الى اهلك سالماً فرفع بشر يده الى السماء وقال اللهم انت الشاهد على انى لا اعود الى شعر إلا ان يكون مدحا في اوس وله بعد ذلك قصائد مشهورة .

(قيل) وجد مكتوباً على باب ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم الرزق مقسوم والأجل معلوم ، والحريص محروم ، والبخيل مذموم ، والكريم ذكره يدوم ، والحسود مغموم ، والرازق حتى قيوم .

لما أتى بلال من بلاد الحبشة إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنشده بلسان الحبشة :

أره بره كسكره كرا كرى مندره

فقال عليه السلام لحسان اجعل معناه عربياً فقال حسان :

إذا المكارم في آفاقنا ذكرت فأنا بك فينا يضرب المثل

ومن خطبة النبي المكرم (ص) : أيها الناس الدنيا دار بلاء ، ومنزل قلق وعناء قد نزعنا عنها نفوس الأتقياء ، وانتزعت بالكره من أيدي الأشقياء ، فأسعد الناس فيها أرغبهم عنها ، وأشقام بها أرغبهم فيها ، هي الغاشة لمن انتصحتها ، المغوية لمن أطاعها ، والهالك من هوى فيها ، طوبى لعبدا تقي فيها ربه ، ونصح نفسه وقدم توبته وأخر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة ، فيصبح في بطن غرباء مدلهمه ، لا يستطيع أن يزيد في حسنه ، ولا أن ينقص من سيئه ، ثم ينشر فيحشر أما إلى جنة يدوم نعيمها ، أو نار لا ينفد عذابها .

(ومن خطبة) لأمام المشرق والمغرب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

أيها الناس الدنيا دار ممر ، والآخرة دار مقر ، فخذوا رحمكم الله من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم ، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ، فللاخرة خلقتكم وفي الدنيا حبستم ، إن المرء إذا هلك قالت الملائكة وما قدم ، وقالت الناس وما خلف ، فله آباؤكم ، قدموا بعضا يكن لكم ، ولا تتركوا كلاً يكن عليكم ، فأنما الدنيا كمثل السم يأكله من لا يعرفه .

(كان الشيخ علي بن سهل الصوفي الأصفهاني ينفق على الفقراء والصوفية

ويحسن إليهم فدخل عليه يوماً جماعة منهم ولم يكن عنده شيء فذهب إلى بعض أصدقائه وأتمس منه شيئاً للفقراء فأعطاه شيئاً من الدراهم واعتذر له من قلتها وقال إنى مشغل ببناء دار أحتاج إلى خرج كثير فأعذرني فقال له علي بن سهل وكم يصير خرج هذه الدار فقال يبلغ خمسمائة درهم فقال الشيخ ادفعها إلى لأنفقها على الفقراء وأنا أسلمك داراً في الجنة وأعطيك خطي وعهدي فقال الرجل يا أبا الحسن

أني لاسمعت منك خلافا قط فان ضمنت ذلك فأنا افعل ، فقال الشيخ ضمنت وكتب على نفسه كتابا بضمان دار له في الجنة فدفعت الرجل الخمسمائة درهم اليه وأخذ الكتاب بخط الشيخ وأوصى انه إذا مات ان يجعل ذلك الكتاب في كفنه فمات الرجل في تلك السنة وفعل ما أوصى به فدخل الشيخ يوما الى مسجده لصلاة الغداة فوجد الكتاب بعينه في المحراب وعلى ظهره مكتوب بالخضرة قد اخرجناك من ضمانك وسلمنا الدار لصاحبها فكان ذلك الكتاب عند الشيخ برهة من الزمن يستشفي به المرضى من أهل اصفهان وغيرهم وكان بين كتب الشيخ فسرق صندوق كتبه وسرق ذلك الكتاب معها .



(ترجمة الشريف الرضى أبي الحسن محمد بن الطاهر ذي المناقب)

(أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى الكاظم)

(ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين)

(ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله)

(تعالى عليهم أجمعين)

جوهرة فأخرة يتيمه ، ترجمه الثعالي في اليتيمه ، فقال أبداع بقول الشعر بعد ان جاوز عشرين سنة بقليل وهو اليوم ابداع أنشاء الزمان وأنجب سادات العراق يتحلى من محتده الشريف ومنفخره المنيف ، بادب ظاهر ، وفضل باهر ، وحظ من جميع المحاسن وافر ، ثم هو أشعر الطالبين ، ممن مضى منهم ومن غير علي كثرة شعرائهم المفلقين ، ولو قلت انه أشعر قريش لم ابداع عن الصدق وسيدشهد بما خبرته شاهد عدل من شعره العالي القدح الممتنع عن القدح ، الذي يجتمع الى السلامة متانه ، والى السهولة رصانه ، وكان أبوه يتولى قديما نقابة نقباء الطالبين ، ويحكم فيهم أجمعين ، والنظر في المظالم والحج في الناس ثم ردت هذه الأعمال الى ولده المذكور وأبوه حتى في سنة ٣٨٨ .

(فن قوله) ما كتبه الى الامام القادر بالله أبى العباس احمد بن المقتر

من جملة قصيدة :

مهلا امير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لا تتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدأ كلانا في المعالي معرق
إلا الخلافة ميزتك فاتى انا عاطل منها وانت مطوق

ومن جيد شعره قوله :

رمت المعالي فامتنعن ولم يزل ابدأ يمانع عاشقاً معشوق
وصبرت حتى نلتهن فلم اقل ضجرأ دواء الفارك التطبيق

وذكر ابو الفتح بن جنى النحوى في بعض مجاميعه ! ان الشريف الرضى المذكور احضر الى السيرافي النحوى وهو طفل جداً لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو فقدم معه يوماً في الحلقة فذاكره بشيء من الاعراب على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رأيت عمرو فما علامة النصب في عمرو فقال الرضى بغض على فعجب السيرافي والحاضرون من شدة حدة خاطره ، وذكر انه تلقن القرآن بعد ان دخل في الست فحفظه في مدة يسيرة وصنف كتاباً في مجازات القرآن فكان نادراً وقد غنى بجمع ديوان الرضى المذكور جماعة من الافاضل واجود ما جمع الذي جمعه ابو حكيم الخيرى ومن شعره البليغ المعجيب ، الذي يشتمقاه كل حكيم واديب قوله يمدح الطائع لله ويهنيه بعيد الاضحى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة :

جزاء امير المؤمنين ثنائى على نعم ما تنقضي وعطاء
انام الليالي عن بقايا فريستى ولم يبق منها اليوم غير ذمها

الذماء بقية الروح في المذبوح .

وإلى اقصى جاهه لو سألنى وكيف نعيم المرء بعد شقاء
وكيف ارد الدهر عن حدثانه والقي صدور الخطب اى لقاء
وشد او اخى جوده برجائى وكيف نعيم المرء بعد شقاء
والقي صدور الخطب اى لقاء

فإلى أغضى عن مطالب حجة
 وأترك سمر الخط ظمأى خلية
 إذا ماجرت الرمح لم يشنى أب
 وشيعنى قلب إذا ما أمرته
 أرى الناس يهون الخلاص من الردى
 ويستقبحون القتل والقتل راحة
 فلست ابن ام الخليل ان لم أعد بها
 وارجمها مفعوجة بحجوها
 الى حى من كان الامام عدوه
 هو الليث لامستنهض عن فريسة
 ولا عزمه في فعله بمذال
 هو النابه النيران في كل ظلمة
 ومعلى حنين القوس في كل ساعة
 نثار لو ان النجم أعطى مثله
 ووجه لو ان البدر يحمل شبهه
 مغارس طالت في ربي المجد فالتقت
 وكم صارخ ناداك لما تلبت
 رددت عليه النفس والشمس فانثى
 وكم صدر موتور تطلع غيظه
 يغطى على اضغانه بنفاقه
 كررت عليه الحلم حتى قتلته
 اذا حمل الناس اللواء علامة
 وجيش مضر بالفلاة كانه
 واعلم أى عرضة لفساه
 وشرقنا ماكن غير رواه
 يلبح ولا أم تصيح ورأى
 أطاع بعزم لا يروع ورأى
 وتسكمة المخلوق طول عناء
 واصعب ميت من يموت بسداء
 سوابق لاعهد لها يبطاه
 اذا انتعلت من مارق بدماء
 وصبحه من أمره بقضاه
 ولا راجع عن فرصة لحياه
 ولا مشيه في فتكه بضراء
 ومجرى دماء الكوم كل مساء
 يسهم نصال أو بسهم علاه
 ترفع أن ياوى اديم سماء
 اضاء الليالي من سنا وسناء
 على انبياء الله والخلفاء
 به السمر في يوم بغير ذكاه
 بانهم روح في أعم ضياء
 وقلب قولاً عن لسان مرأى
 كذى الفقر غطى فقره بكفاه
 بغير طعان في الوغا ورماء
 كفاك مثار النقع كل لواء
 رقاب سيول او متون نهاء

كان الربي زرت عليه جيوبها
 وخيل تعالى في السروج كانها
 لها السبق في المضمار والسبق وحدها
 وليس فتى من يدعى البأس وحده
 وما أنت بالمبخوس حظاً من العلي
 نصيبك من ذا العيد مثلك وافر
 ولو كان كل آخذاً قدر نفسه
 وما هذه الاعياد إلا كواكب
 فخذ من سرور ما استطعت وفزبه
 وبادر الى اللذات فالدهر مولع
 أبشك من ودى بغير تكلف
 وأذكر ما أوليتني من صلصة
 اعنى على دهر رماني بصرفه
 وحلاني (١) ممن أعد بعاده
 فقدت وفي فقد الاحبة غربة
 فلا تطمئن يادهر في فانه
 أرد به أيدي الاعادي وأتقى
 الذبلي من مناي تقمى
 ومن كان ذا نفس تطيع قنوعة
 حدوا لمطايا يوم جالت عروضها
 تؤمك لاتلوى الى كل روضة
 وردته من بوغائها برداء
 صدور عوال او قداح سراة
 اذا غطيت من تقمها بغطاء
 اذا لم يعود بأسه بسخاء
 ولا قانماً من عيشه بكفاه
 وسعدك فيه مؤذن بيقاه
 لكنت لك الدنيا بغير صراه
 تغور وتوليننا قليل نواه
 فللناس قسا شدة ورخاء
 بتنغيم عيش واصطلام علاه
 واعطيك من نصحي بغير رياه
 فاصفيك رهني طاعتي وولائي
 ورد عناني وهو في الغلواء
 سقاي ومن قربني اليه شفائي
 وهجران من أحببت اعظم ناء
 ملاذي مما راعني ووقائي
 نوافذ شتى من أذى وبلاء
 واحسن عندي من غناي غنائى
 رضى بقليل من كثير ثراه
 ويوم التقت ركبائها برغاه
 يصبح بها حوذاً لها (٢) واضاء

(٢) الاضاء : مسيح الماء .

(١) حلاء عن الماء : طرده .

ولا تشرب الامواء الا تملأ اذا عثرت اخفافهن بماء
 لها سائق يطفي عليها بسوطه ويشدو على آثارها بحذاء
 غلام كاشلاء اللجام تجيزه صدور القنا والبيض كل فضاء
 اذا بلغت ناديك قال رفاقها عريض عطاء من طويل ثناء
 ومثلك من يعشى الى ضوء ناره ويلقى قراه عند كل خباء
 وما كل فعال الندى بشبابه ولا كل طلاب العلى بسواء
 (وقوله ايضا) يرثى عمر بن عبد العزيز الاموى :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من امية لبكيتك
 غير انى أقول انك قد طببت وان لم يطب ولم يزك بيتك
 أنت نزهتنا عن السب والقذف فلو امكن الجزاء جزيتك
 ولو انى رأيت قبرك لاستحييت من ان ارى وما حييتك
 وقليل لو ان بذلت دماء البدن ضربا على الذرى وسقيتك
 دير سمعان لا اغيبك فاد خير ميت من آل مروان ميتك
 أنت بالذکر بين عيني وقلبي ان تدانيت منك أو ان نأتك
 واذا حرك الحشا خاطر منك توهمت انى قد رأيتك
 وعجيب انى قلت بنى مروان طرأ واتي ماقليتك
 قرب العدل منك لما نأى الجور بهم فاجتويتهم واجتبيتك
 ولو انى ملكت دفعا لما نابك من طارق الردى لفديتك
 وقوله قدس الله روحه الطاهره متغزلا :

أيا منازل سلمى اين سماعك من أجلها اذ بكيناها بكيناك
 زرنالك شوقا ولو أبدى النوى بسطت أرض الفلا حمر نيران لورناك
 ياظبية البان ترعى في خمائله ليهتك اليوم ان القلب مرعاك
 الماء عندك مبدول اشاربه وليس يرويك إلا دمة الباكي

هبت لنا من رياح الفوز رائحة
ثم اثنتين إذا ماهزنا طرب
سهم أصاب وراميه بذي سلم
حكمت لحاظك ما بالريم من ملح
أنت الشفاء لقلبي والعناء له
عندي رسائل شوق لست أذكرها
وعد لعينك عندي ماوفيت به
سقى مني وليالي الخيف ما شربت
اذ يلتقي كل ذي دين وماطله
لما غدا السرب يعطو بين أرحلنا
هامت بك العين لم تبغى سواك هوى
حتى دنا النعمو ما حبيت من كد
يا حبذا تفحة مرت بفيك لنا
وحبذا وقفة والركب مرئحل
لو كانت اللمة السوداء من عددي

(قلت) : ويمجبنى من هذا الروي والقافية قول الصفي الحلبي وهو أيضاً

محبوك الطرفين :

كفي القتال وفكي قيد أسراك
كفك ما أنت بالعشاق فاعلة
كلت لحاظك مما قد فتكت بها
كملت أوصاف حسن غير ناقصة
كتمت حبك حتى قال فيك في
كيف اثنتيت الى الاعداء كاشفة
يكفيك ما فعلت بالناس عينك
لو انصف الدهر في العشاق عزاك
فمن ترى في دم العشاق أفتاك
لو أن حسنك مقرون بحسنك
شعراً ولم يدر ان القلب يهواك
غوامض السر لما استنطقوا فاك

كذت الهب فماذا أنت طالبة
كافيتتى بذنوب لست اعرفها
كلفتني حمل انتقال الهوى أبدا
كابدت احوال قطع البيد مكتسبا
كلا ولا بت اطوى كل مقفرة
كأن فيه السما والأرض واحدة
كبت من الاين فيه ناقتي فعدت
كوماه تسحب من سقم مناسمها
كفت عن السير للمرعى محاولة
كرت وقالت الى من ذافقت لها
كهف الضيوف ووهاب الالوف وجداع الانوف وامن الخائف الشاكي
كريم اصل بديع الروح منظره فان عموي باذن الله احياك
كساك من سندس الانعام اردية حتى كان جنان الخلد ماواك
كلى ونامى هنيئاً غير جازعة
كذا طلاب العلى يانفس ممتتم
كوابل الطل إلا ان راحته
كف حكى وابل الأنواء وابلها
كل الانام لما أولاه شاكرة
(وما أحسن) قول الشيخ تقي الدين :
لطلعة البدر جزءه من محياك
وما تبسم ثغر الكاس من حبيب
اهدت خدودك للورد الجنى شذى
وبات ظلي النقايرنو اليك عسى
فنا محبك أو اشمت اعداك
فسامحى واذكرى من ليس بنساک
وحبذا ثقلها لو كان ارضاك
مالا وما كنت ابغى المال لولاك
ومهمه لم تسر فيه مطاياك
ونوقنا تحت نور تحت افلاك
تشكى إلي بطرف شاخص باكي
كأن ارجلها شدت باشراك
فقلت مسيرى الى مرعى الندى الزاكي
الى ابى الفتح مولانا ومولاك
فان عموي باذن الله احياك
فان صبرت له نالته كففاك
ان امسك القطر لم تعباً بامساک
حتى انثنى محمد المحكى للحاكي
فماله غير بيت المال من شاكي
وللصبح نصيب من ثناياك
كادر في النظم إلا خلته فاك
وعلم البان ان يهز عطفاك
يعيره كحل العينين عيناك

مبهجان من صاغ ما في الخدم من ذهب
 يدق مغناك عن ادراك ذى نظر
 وبين جفنى وجفنيك مناسبة
 جرى بتجريم جفنى بالبكا قلم
 وسال أحمردمعي في الهوى ذهباً
 حميت برد رضاب تحته برد
 ورام قدك لما صار عامله
 في القلب منى لقد أصبحت ثاوية
 اعيد ردؤك بالاحقاف من زمر
 ما أحلى هذا التوجيه .

ليس ترضين منا يوم كاملة
 ان كنت في الناس ذاعشق وذاغزل
 ان تخطري حلوة الاعطاف حالية
 لوجاد ناظرك الفتان لي بكرى
 وكل حي قتيل فيك من شغف
 مليكة الحسن رفقا في هواك لنا
 زورى وان خفت صبح الشغرى فضحنا
 وان تغزلت في شمس وفي قمر
 ياطفلة من بنات الترك تاركة
 للقان ينسب قانى خدها فلذا
 مالي ولم تدع لي قلباً اقول لها
 أوقعت قلبي محراباً لحاجبها
 نعم ونزهتها في الحسن عن شبه

غيظ المذول وان القلب يرضاك
 فانت فتنة عباد ونساک
 فنور حسنك في الحالين حلاك
 طمعت انى في الاحلام ألقاك
 تكأرت منك في الاحياء قتلاك
 ولا تجورى فانا من رعاياك
 فصيرى في ليالى الشعر مسراك
 وفي غزال فان الكل اسماك
 انا الضنا هواها غير تراك
 منها المعصائب تبدو بين أتراك
 ليهنك اليوم ان القلب مرعاك
 لمسا تهجد فيه طرفى الباكي
 فقلت أشهد أن لا ادر إلاك

ياسلوتى ان تجلى حسن طلعتها
لهنى لطائر قلبي واقف أبدا
شكوت لحظاً لهاشاكى السلاح لقد
ياظبية قد غزانا سيف ناظرها
ولله در ابن المقرئ في قوله :

كيف الخلاص وقلبي بعض اسراك
ما أطف هذا الجناس المصحف :

ياسلم أين ليالينا بذي سلم
وما أحلى جناس الطباق هنا بين المرارة والحلاوة :

يفنى الزمان وما أنسى عهد هوى
حاشاي انسى بروقا بالثنية من
ولست أعرف ما السلوان عنك فلا
لولاك ما كنت اصبو عند كل صبا
آها على السفح من عيني ومن وطني
أوليت يا جنتي نار الأسى خمدت
أوليت عيشي وهل ليت بنافعة
وقال مصنف هذا الكتاب مقتفياً آثار ذوى البلاغة والآداب :

جرحت قلبي بلحظ منك فتاك
ما كان عهدى بذنا يامنتهى أملى
وتحرميني لذيذ الوصل منك فعم
فهل تداوين قلبي باللقا كرما
لم تهجرين محباً لم يكن أبدا
الى متى تسمى عدل العذول وكم
فمن بذنا يا حياة الروح أفتاك
أن تشمتى بي أعدائى واعداك
هذا الجفا والنوى ما كان اغناك
فما لقلبي دواء غير لقياك
يهوى سواك ومن بالهجر أغراك
تصغى الى قول تمام وافتاك

وتقطعيني بلا ذنب ولا سبب
 ما كنت أحسب يا بدر البدر بأن
 وتتر كيني حزينا هائماً قلقاً
 ان كان للناس عيد يفرحون به
 أو كان للناس سكر يطربون به
 بالله جودي وعودي بالوصال ولا
 يامن غدت بالعيون النجل قاتلي
 وارشفيني زلالاً من ليلك ولا
 ولا تكوني بقتل الصب راضية
 ان كنت أذنبت يا بدر الدجى فانا
 وان يكن ذا الجفا عمداً بلا خطا
 والله والله أيماناً مغلظة
 من بعدما كنت موصولاً بحسناك
 تنسى عهد محب ليس ينساك
 أشكو الفراق بطرف ساهر باكي
 يا نور عيني فعيدي يوم الفاك
 ويسكرون فسكري من ثناياك
 تشفي الحسود الذي قد كان أغواك
 كفي القتال ونكي قيد أسراك
 تفني بظلمي فاني من رعاياك
 حاشاك ان تقتلي مضناك حاشاك
 أستغفر الله من بالحسن أنشاك
 مني فيا حبذا ان كان ارضاك
 مازلت يا بدر طول الدهر أهواك

مركز تحقيقات و توثيق علوم اسلامی

(رجع الى ترجمة الشريف الرضي قدس الله روحه الطاهرة وعنه رضي)

وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ببغداد ووفاته بها في سادس محرم سنة ست واربعمئة وعمره ست وأربعون سنة ودفن بداره بخط مسجد الأنباريين بالكرخ وخربت الدار ودفن قبره ومضى أخوه الشريف المرتضى ابو القاسم علي الى مشهد موسى بن جعفر (ع) لانه لم يستطع أن ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه فخر الملك في الدار مع جماعة كثيرة رحمه الله تعالى ، وأفاض وابل رحمته على ضريحه الشريف ووالى .

(من أمثال العرب) وحكاياتهم عن أسنة الحيوانات ، لقي كلب كلباً وفي فيه رغيف محرق فقال بئس هذا الرغيف ما أردأه فقال له الكلب الذي في فمه الرغيف نعم لمن الله هذا الرغيف ولعن من يتركه قبل أن يمجد ما هو خير منه .

كان انوشروان العادل يمسك عن الطعام وهو يشتهيهِ ويقول ترك ما تحب
لئلا نغم فيما نكره .

(قيل لفيثاغورس) من الذي يسلم من معاداة الناس قال من لم يظهر منه خير
ولا شر قيل وكيف ذلك قال لانه ان ظهر منه خير عاداه الاشرار وان ظهر منه
شر عاداه الاخيار .

(قال عيسى) على نبينا وعليه السلام ان مرتكب الصغيرة والكبيرة سيان
فقيل وكيف ذلك فقال الجرأة واحدة وما عف عن الدرة من يسرق الدرة .

(من تأويلات جمال العارفين الشيخ عبد الرزاق الكاشي) رحمه الله تعالى
في قصة مريم في قوله تعالى فتمثل لها بشرأ سويأ قال انما تمثل لها بشرأ سوي الخلق
حسن الصورة لتتأثر نفسها في الطبيعة فتتحرك على مقتضى الجبلة ويسري الأثر من
الخيال في الطبيعة فتتحرك شهوتها فتنزله كما يقع في المنام من الاحتلام وانما امكن
تولد الولد من نطفة واحدة لانه ثبت في العلوم الطبيعية ان مني الذكر في تولد الولد
بمنزلة الانفحة في الجبن ومني الانثى بمنزلة اللبن أي العقدة من مني الذكر والانفحة
من مني الانثى لاعلى معنى ان مني الذكر يشفرد بالقوة العاقدة ومني الانثى بالقوة
المنعقدة بل على معنى ان القوة العاقدة في مني الذكر اقوى والقوة المنعقدة في مني
الأنثى اقوى وإلا لم يمكن ان يتحددا شيئاً واحداً ولم ينعقد مني الذكر حتى يصير
جزأ من الولد فعلى هذا اذا كان المزاج قويا ذكورياً كما تكون أمزجة النساء الشريفة
النفس فان كان مزاج كبدها حاراً كان المنى الذي ينفصل عن كليتها اليمنى احرك كثيراً
من المنى الذي ينفصل عن كليتها اليسرى فاذا اجتمعا في الرحم وكان مزاج الرحم
قويا في الامسك والجذب قام المنفصل من الكلية اليمنى مقام منى الرجل في شدة قوة
العقد والمنفصل من الكلية اليسرى مقام منى الانثى في قوة الانعقاد فيتخلق الولد
هذا وخصوصا اذا كانت النفس متأيدة بروح القدس متقوية به يسرى أثر اتصالها
به الى الطبيعة والبدن والمزاج ويمد جميع القوى في افعالها بالمسدد الروحاني فتصير

أقدر على افعالها بما لا ينضبط بالقياس والله بكل شيء عليم .

(فائدة)

عرفت ربي بفسخ العزائم لا بل عرفت فسخ العزائم بربي جل وعلا فإنه سبحانه
الدليل على ما سواه لا بالعكس فإن الدليل اظهر من المدلول وأي شيء اظهر منه سبحانه
وتعالى فهو الدليل على نفسه وعلى ما سواه فلا جرم عرفت ربي بربي وعرفت الاشياء
به فالبرهان من ههنا والتفاوت بتفاوت النظر والاختلاف باختلاف النظر بل لاجمال
للاستدلال والبرهان نعمة اذ لا خفاء في وجوده سبحانه ولا ريب في ظهوره تعالى فهو
اجل البديهيات وما خفي ذلك على أحد الا لمرض في قلبه وغشاوة على بصره والاشياء
محسوسة بالحواس الظاهرة ومعلوم بالضرورة ان وجودها منه تعالى وتقدس وفقدان
هذا العلم للبعض بواسطة عروض المرض لا يضر في المطلوب والله بكل شيء عليم .
(فلما) كان عصر سادس صفر المقرون بالظفر عام ألف ومائة وثلاث وثلاثين
من هجرة سيد النبيين ، ركبنا من البصرة وفي القلب من فراقها حسره صحبة الجناب
الاجل ، والكهف الأطل ، جميل الوصف والمحميا ، الناخوده يحيى بن زكريا في مركب
الأمير العظيم الشأن ، المرحوم فارس خان وسرنا الى الهند في كنف الرحمن ، وكان
المركب للسيد علي الشاطري رحمه الرحمن المنان ، واستأجره الامير المذكور في ذلك
الزمان ، فمررنا في طريقنا على جزيرة خارج المتقدم ذكرها ، ورسينا قبالها وأقننا يوما
ثم سرنا فأتينا على بندر أبي شهر المتقدم ذكره ، ورسينا قباله ، ستة أيام حتى حمل
الناخودة متاعا كان له هناك ، ثم سرنا وقاسينا انواع الخطر في ذلك البحر ، فصبرنا
والصبر عقباه الظفر .

إذا تضايق امر فانتظر فرجا فاضيق الامر أدناه الى الفرج
(فلما) كان غرة ربيع الأول ، دخلنا بندر كنج بعون من عليه المعول ،
فرأيت به بندراً يشرح الصدور ويزيد السرور ، ويفرح القلوب ، ويفرج الكروب

تأتى اليه النعم والفواكه من كل مكان ، من سائر الاشكال والالوان ، واهله كرام
أخيار كفواشر الاغيار ، ومترهم الستار ، واجتمعت هناك بالعلامة جليل المعاني
الشيخ محمد بن ماجد البحراني ، ونلت منه كل خير ، كفاه ربي كل ضرير ، واقنا
في كنج اربعة ايام ، ثم سرنا الى بندر سورت بسلام ، فلم نزل ليلا ونهاراً نسير
ونطلب من الله التيسير في بحر الهند الكبير .

(فائدة - ذكر بحر الهند)

بحر الهند اعظم البحار غزرا ، وأوسعها قطرا ، وأكثرها جزائر وليس هو
كالبحر الغربي فان انفصال البحر المحيط عن البحر الغربي ظاهر ، ويتشعب من هذا
البحر الهندي خلجان اعظمها بحر فارس وبحر القلزم .

قال ابن الفقيه : ان بحر الهند يخالف لبحر فارس فانه عند نزول الشمس إلى
برج الحوت يبدأ بالظلمة ويكثر فيه اضطراب الأمواج فلن يستطيع ركوبه من
شدة ظلمته وصعوبة سلوكه فلا يزال على ذلك الى قريب الاستواء الخربني وأشد
ماتكون ظلمته وصعوبته عند نزول الشمس في برج الجوزاء ولم يزل على ذلك حتى
تنزل الشمس الى برج الميزان فتقل ظلمته ويمكن سلوكه واحسن سلوكه عند نزول
الشمس الى برج القوس .

(قال ابن اياس) : في (نشق الازهار) وكان في هذا البحر ما يزيد على
عشرين ألف جزيرة كلها عامرة بالسكان .

(فن جزائر) جزيرة كله وهي جزيرة عظيمة ذات أشجار وأنهار وبها معدن
الرصاص والقصدير وبها شجر الكافور وهو شبيه بشجر الصفصاف إلا انه أكبر منه
وربما تظل الشجر مائة رجل وأكثر وبها منابت الخيزران .

(ومن جزائر) جزيرة القصر وهي جزيرة كان بها قصر أبيض من بلور له
ضوء في الليل كالقمر فاذا تراى لاهل المراكب تباشروا بالسلامة وهذا القصر

في غاية العلو ولم يعلم بانيه من أي الملوك .

وحكى أن بعض الملوك دخل هذا القصر فلقى الله عليه النوم والتخدر فاستمر نائماً حتى مات فلما رأى أصحابه ذلك بادروا الى المراكب ورحلوا من هناك وهلك بعضهم .

(وحكى) عن ذى القرنين أنه دخل وادياً خلف هذه الجزيرة فرأى به أمماً رؤسهم كرؤس الكلاب وانياهم طوال خارجة عن افواههم ولهم زفير كهييب النار فلما رأى عسكر الاسكندر ذلك خرجوا من ذلك الوادى مسرعين .

(واما عجائب هذا البحر) فمنها سمكة تخرج من البحر وتسير الى البر فتصعد الاشجار فتمص فواكهها ثم تقع الى الارض كالتخومة فيصيدها الناس ويأكلونها (ومنها) سمكة كبيرة معروفة عندهم يكتب الكتاب بدهنها في الورقة البيضاء مهما شأوا فلا يظهر فيها الخط بالنهار اصلاً فاذا جاء الليل يظهر فيها جميع ما كتب من الخط .

(ومنها) سمكة مدورة يقال لها مارماهي على ظهرها شبه عمود محدد الرأس لاتقوم لها سمكة في البحر إلا ضربتها بذلك العمود فتقتلها ، وفيه عجائب كثيرة يطول شرحها .

(فلما) كان ظهر خامس وعشرين من ربيع الأول ، رسينا في البارة مرسى بندر سورت ومتر الله علينا وجل .

وكان في المرسى مركب كبير للفرنج الانكليز فصدنا عن الدخول الى البندر وكان مانعا للمراكب لواقعة كانت بينه وبين حاكم البندر شيخ الاسلام خان الأعشى من جهة اخذ مركب عبد الرحمن اسحاق ولا حاجة الى بيان القصة ، وفي اليوم الثاني اتانا الفصح بدخول بندر التهانى .

(فلما) كان صبح سابع وعشرين ربيع الأول مسة الف ومائة وثلاث وثلاثين دخلنا في وقت مشكور بندر سورت المعمور وهي اكبر بنادر الهند على شاطئه .

النهر ، ما احسن قول العلامة شيخى وامتاذى السيد عبد الله بن جعفر الملقب
بمدهر من آل باعلوى :

أيا ساعياً للهند يبغي به الثرى يحجوب الفيافي نحوها الصبح والليلا
عدمت صواب الرأى فيما ترومه أتصبو الى هندو تحفوه حتى ليلي

(فائدة - ذكر الهند)

الهند من اعمال الاقليم الثالث وهى بلاد واسعة كثيرة الخيرات كثيرة
المجائب كثيرة الامم ومسافتها ثلاثة أشهر في الطول وشهران في العرض وبها عدة
أنهار وجبال كثيرة وقلاع حصينة ويحمل منها البضائع الفاخرة الى سائر الاقاليم
وغالب اهلها كفار مشركون على مذهب البراهمة والبهامنة وهم طوائف مختلفة فممنهم
من يعبد الاصنام ومن يعبد الشمس ومن يعبد القمر ومن يعبد الماء ومن يعبد النار
ومن يعبد الشجر ومن يعبد البقر ومن يعبد السيوف ومن يعبد بعضهم بعضا وألغن
قوم رأيتهم في الهند من يصنع من الحجر ذكراً وفرجا ويزينونهما بالذهب والفضة
وغير ذلك كل واحد على قدره ويضعون عليهما انواع الطيب والزهور ويعبدونهما
على انهما ذكر آدم وفرج حواء فتعجبت من تلك العقول التى أضلها الشيطان ،
وحمدت الله وشكرته على دين الاسلام والايمان .

وملك الهند متصل بملك الزنج وهى دار مملكة المهرج بين الهند والصين .

(وقيل) ان الهند والسند كانا أخوين من ولد يفن بن قطن بن حام بن نوح
عليه السلام ، والسند هذه مدينة عظيمة بين الهند وكرمان ، وكان بها بيت يسمى
بيت الذهب وهو في الصحراء على أربع فراسخ منها وفي ذلك البيت ترصد الكواكب
وأهل الهند يعظمون ذلك البيت جداً وبها نهر يقال له نهر مروان وعرضه كعرض
الدجلة ومبدؤه من ظهر الجبل يخرج من هناك ويتصل بنهر جيحون ثم يصل الى
ناحية ملطان على حدود سمندور ثم ان الخليفة المنصور الدوانيقي العباسى أجرى

هذا النهر الى عدة بلاد وهذا النهر يقال انه جزء من النيل واستدلوا على ذلك بظهور التماسيح فيه وهذه الارض لا يقع عليها الثلج دون جوانبها .

(وبالهند) مداين كثيرة وكلها عامرة وخيراتنا وافرة .

(فمها) مدينة المتانكير وكانت اعظم مدائن الهند على بحر اللان وهو اول

بحار الهند من جهة المغرب وهذه المملكة اقرب بممالك الهند الى بلاد الاسلام وهي التي كان السلطان محمود بن سبكتكين يكثر غزوها حتى فتح منها عدة بلاد كثيرة .

(ومنها) مدينة قندهار وهي على جبل عظيم صعب السلوك والارتقاء .

(ومنها) مدينة قمارى وهي من اعظم مدائن الهند على البحر الهندي واهلها

يقولون بتحرير الزنا دون سائر اهل الهند واليهما ينسب العمود القمارى .

ومنها مدينة كابل وهي مدينة عظيمة حسنة البناء معتدلة الهواء كثيرة الزهور

والثمار والمياه والاشجار وبها حصن منيع ويحلب منها الكابلى والعمود الذكى الرائحة

وبها معدن الحديد ويقع بنواحيها الثلج دون سائر بلاد الهند وغالب اهلها مسلمون

وقليل منهم كفار ويحلب منها النوق البخانى وكان قدما لا يتم للملك من ملوك الهند

بيعة الا بها .

ومنها مدينة قاقلا وهي مدينة عظيمة حسنة على نهر صغير يصب في نهر كبير

وبه جزيرة كبيرة واليهما ينسب العمود القاقلى وغير ذلك من انواع الثياب والمعادن

وبها مدائن كثيرة سوف يأتى ذكر البعض الذى رأيناه منها في هذا الزمان ، ان

شاء الملك المنان .

فلما دخلت بندر سورت المشهور رأيت بندرآ كل ما فيه حسن ، الغريب فيه

يسلو عن الامل والوطن ، فيه القصور الرفيعة ، والبذور المشرقة المنيعه ، والبساتين

الزاهره ، والاسواق العامره ، والمساجد المنيره ، والحمامات الشهيره ، وفيه قلعة عظيمة

مكينه ، كانها مدينه ، وهي من عمل الاتراك وعلى البندر سوران قديم وحديث ،

فالقديم بنى الاتراك في اول الزمان ، والحديث بنى ابراهيم الامير مبارز خان ،

وصرف عليه من خزانة السلطان ، ثم تم بناء السور الأمير حيدر قلى خان .
واجتمعت هناك بالامير ذى الاحسان ، فارس خان ، فغمرنى بالعطيه ، حماسه
ربى من كل بليه .

واجتمعت بابن أخت القلمدار مرزا فقيرا ، ونلت منه خيراً كثيراً ، كان
الله له مميّنا ونصيرا .

واجتمعت بالعلامة من هو بالفضل حرى ، السيد علي الشاطرى .
واجتمعت بالقطب الشهير الولي الكبير ، من ذكره حياة النفوس ، مولانا
السيد عبد الله بن الولي السيد علي العيدروس ، وبالسيد زين العيدروس وبالسيد
عبد القادر العيدروس ، والسيد مصطفى العيدروس ، والسيد محمد العيدروس ، والسيد
صادق العيدروس والسيد أحمد العيدروس تفعنا الله بأسرارهم .

واجتمعت بالرئيس التاجر ، **حاوى المحامد والمفاخر** ، من حديث إحمائه
وكرمه غير منسى الشيخ ابراهيم بن خليل القدسى ، فغمرنى بالفضل ، ولا عجب فان
يده جعفر وهو الفضل :

كريم إذا ما محل الغيث أمطرت أياديه جوداً منه تصفو المشارب
واجتمعت بالرئيس التاجر الكامل ، حسن الفعال والخصائل ، الجناب الكريم
إبراهيم جلبى دورلى وحصل لي القبول ، بقله الله المأمول :

هكذا هكذا وإلا فلألا إنما الجود والسخا للدورلى
واجتمعت بالتاجر الرئيس ، ذى الخلق الجميل النفيس ، الجناب الكريم أحمد
جلبى نجل الحاج صالح الدرويش فحباى بفضله ، حباه ربي بفضله :

كريم عظيم حاتمى مهذب يرى فعله الاحسان والخير مغنا
واجتمعت بالتاجر الرئيس المأنوس ، الحاج عبد الرحمن الجسوس ، وأزال
عنى بجوده البؤس :

فلا زال في جاه منيع ورفعة مدى الدهر ماملت وماست ذوائب

واجتمعت بالرئيس التاجر الحاج حسن البدوي ، وعمني بجوده لازال

طالعه قوى :

جزاه الله ربي كل خير وأولاه علاه واقتدارا

واجتمعت بالتاجر ، نسل الاكابر ، عين الاعيان ، فريد الزمان ، الاجلبي

حسين حميدان ، ونلت من خيره مايكل عن وصفه اللسان ، جزاه الله غني خيرا الجزاء

واناله أوفر الثواب والفقران :

وهذا دعاه لا يرد لأننا إذا مادعوننا أمنته الملائك

واجتمعت بابن أخيه الجناب ذى الاحسان ، مصطفى حميدان ، وبالتاجر الذي

يزيغ العقل من بخله ويطيش ، الحاج علي الدرويش ، وبالعالم العلامة ، الحبر الفهامة

ولي الله السيد سعد الله ، وبالسيد الجليل ، النبيل الاصيل ، السيد علي مؤمن وبالامير

جليل الشان صارم علي خان .

واجتمعت بالجي سلطان المعجم ، ومنبه الجود والكرم ، ومعدن البر والالطاف

مولانا السيد مرتضى نجل السيد علي الخفاف ، حماه الله من كل ما يخاف .

(رجز) :

عرج الى الهند وساكنها يصاح واسمع ان تكن نبيها

فالسعد والاقبال في نادياها وكل ماتنوي بجده فيها

لم تلق فيها منظراً كريها فالله من شر العدا يحميها

قد زهت عن المنا تنزيها من كل خير قسمها ياتيها

ما شاهدت عيني لها شبيها طوبى لمن كان مقيما فيها

ياصاح دعني وغرامي فيها فالقلب يهواها ويشتهيها

واجتمعت بحاكم بندر سورت شيخ الاسلام خان ، أخبت العميان ، وكان

أصمى البصيرة والبصار ، بخيلا أبخل من مادر ، هنديا جبانا أجبن من صافر :

لاتأمن الهندي على أمه يتكحها من قبل ان تقطعه

فالله يأخذه أخذاً ويبيلا ، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى
وأضل مييلا .

(فائدة)

يقال ان أبا العيناء لقي جده الأكبر علياً عليه السلام فأساء مخاطبته فدعا عليه
وعلى ولده بالعمى فكل من عمى منهم فهو صحيح النسب وأما اشراف العميان فهم
النبي شعيب عليه السلام ويعقوب عليه السلام قبل ان يحىء اليه قميص يوسف ،
وزهرة بن كلاب بن كعب بن مرة بن كعب بن عبد المطلب بن هاشم والعباس بن عبد
المطلب وابنه عبد الله والحكم بن أبي العاص وأبو سفيان بن حرب والحارث بن العباس
ابن عبد المطلب ومطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وأبو بكر بن عبد الرحمن
ابن الحارث بن هشام بن المغيرة وعتبة بن مسعود الهذلي وعبد الله بن عبيد الله بن
عتبة وأبو أحمد بن جحش بن مسعود الاسدي وجابر بن عبد الله الانصاري وحسان
ابن ثابت الانصاري وعبد الله بن أرقم والبراء بن عازب وأبو أسيد الساعدي
وقتادة بن دعامة ودريد بن الصمة العبشمي ومخرمة بن نوفل الزهري والفاكه بن المغيرة
المخزومي وخزيمة بن حازم النهشلي وأبو العباس الشاعر وعلي بن زيد بن جدعان
والمغيرة بن مقسم الضبي والترمذي الحافظ الكبير والفقير منصور الشاعر المصري
وابن سيده اللغوي وأبو الملا المعري وبشار بن برد الشاعر وأبو البقاء العكبري وأبو
العيناء وهشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي صاحب الكسائي له عدة تصانيف
والسهيلي صاحب الروض الانيق والشاطبي والصرصري وأبو الحسن علي بن عبد الغني
الحصري وأبو عبد الله بن خلصة المغربي النحوي وأبو عبد الله بن الخياط .

وزعم المنجمون ان المولود إذا ولد وأحد النيرين في الخسوف أو الكسوف

فانه يولد أعمى والله أعلم .

وما أحسن قول الشيخ جمال الدين بن الحاجب :

ان تغيبوا عن العيان فأنتم في قلوب حضوركم مستمر
مثل ما تثبت الحقائق في الذهن وفي خارج لها مستقر

وابن حزم لم يرض بهذا المعنى بل قال :

لئن أصبحت مرتحلاً بجسمى فقلبي عندكم أبدأ مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة السكيم

(قال) بعضهم أكثر أهل بلدة هيت عور فرأيت رجلاً منهم صحيح العينين

فقلت له ان هذا لعجيب فقال ياسيدي ان لي اخاً أعمى قد أخذ نصيبي ونصيبه
فضحكت منه .

(ذكر أوصاف النساء)

(قال) صلى الله عليه وسلم خير النساء وأبرهن الحسناء الولود الودود

الخفيفة الممر .

(وقال) صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن وهي الحسناء في منبت السوء

(وقال) عليه الصلاة والسلام توسلوا الى الله من شرار النساء وكونوا من

خيارهن على حذر .

(وقال) علي عليه السلام معاشر الناس لا تطيموا النساء على حال ، ولا تأمنوهن

على مال ، ولا تذروهن يدبرن العيال ، فانهن ان تركن وما أردن أوردن الممالك

وعصير المالك ، إنا وجدناهن لا صبر لهن عند شهواتهن ، ولا ورع لهن عند حاجاتهن

البذخ لهن ملازم وان كبرن ، والعجب لهن مداوم وان عجزن ، لا يستكثرن الكثير

ولا يقنعن باليسير ، ويمنعن القليل ، ولا يشكرن الجليل ، ينسين الخير ، ويحفظن الشر

يتهافتن بالبهتان ، ويتمادين بالطغيان ، ويتصددين للشيطان ، فداروهن على كل حال

وأحسنوا لهن المال ، لعلهن يحسنن الافعال .

(وقال) رسول الله ﷺ لزيد : تزوج فان التزوج بركة ولا تزوج عشرة
قال وما العشرة يا رسول الله قال لا تزوج هيفشة ، ولا عنفصة ، ولا مذبولة ، ولا
شلقلة ، ولا هندرة ، ولا شهيرة ، ولا نهيرة ، ولا لهيرة ، ولا مدفنة ، ولا لفوتا .
(الشرح) الهيفشة القصيرة ، والenfصة قصيرة الشعر ، والمذبولة النحيفة ،
والشلقلة الشريرة ، والهندرة العقيمة ، والشهيرة العجوز ، والنهيرة المتلفة ، واللهيرة
السارقة ، والمدفنة قاتلة الولد ، واللفوت ذات الولد من الغير .

(وقال حكيم) إياك والحنانة والمنانة والحدافة والانانة وذات الدايات .
(بيان ذلك) الحنانة هي التي تحن الى ولدها من غيرك ، والمنانة التي تمن على
زوجها بما لها ، والحدافة التي لا ترى شيئاً إلا رمته بحدقتها فتقول اجعله لي ، والانانة
التي تمن من غير وجع ، وذات الدايات التي عندها عجوز فتقول هي دايتي .

(وقيل لرجل) مات عدوك فقال وددت لو قلت انه تزوج .
(وقال بعض الحكماء) النساء أربعة أقسام للرجال امرأة كلها للرجل وامرأة
نصفها للرجل ، وامرأة ثلثها للرجل وامرأة مال للرجل منها شيء بل عليه .
(فالأولى) هي التي دخل الرجل عليها وهي بكر لم تعرف غيره فألفت عليه
بجملتها فكلها له .

(الثانية) هي الراجع التي مات زوجها ولها منه ولد فنصف قلبها مع ولدها
وزوجها الأول .

(الثالثة) هي المطلقة ولها منه ولد فثلث قلبها مع الأول وولده .
(الرابعة) هي المطلقة من رجل تحبه ولم تحب الثاني فكل قلبها مع الأول
وليس للثاني منها حظ قط ولا نصيب فاعلم ان خيارهن البكور .

(واعلم) ان من صفات النساء عشرة تشبه عشرة من الحيوانات ، كالخنزير ،
كالقرد ، كالكلب ، كالحية ، كالعقرب ، كالبعوضة ، كالفأرة ، كالطير ، كالثعلب ، كالغنمة
(تفسير ذلك) الخنزير هي التي لا تحسن إلا الاكل وكسر الآنية ولا تعني

بطهارة ولاديانة ولا صلاة ولا صيام ولا حج ولا صدقة ولا معروف ولا إكرام لزوج
ولا تفكر في ثواب ولا عقاب بل غافلة راقدة لا تحفظ ولداً ولا تحمد أحداً ولا
تميل إلى رشد .

(والقرد) هي التي همتها في لبس الثياب الملونة من الاصفر ومن الاخضر
والاحمر ولبس الجواهر والتحلي بالذهب والفضة وتفتخر على آرائها وتعلم نفسها عند
زوجها وربما يكون حالها ينافي ذلك كله .

(والكباب) هي التي إذا كلمها زوجها وثبت في وجهه كالكباب ومتى أبصرت
كيس زوجها ملاًناً من الذهب والفضة وبيتها بالخير والنعمة أكرمته وتقربت منه
إلى خاطره بالكذب عليه فتقول له أنا احبك وانا لك الفداء ومتى كان الامر بضد
ذلك مقتته ووثبت عليه بالسب وأهانت قدره .

(والحية) هي التي تدور في بيوت الجيران بالنميمة والغيبة والغمز وتسمع
جاراتها بلسانها وتوقع العداوة بينهم وتصلي نار الفتنة بينهم .
(والمقرب) كالحية في فعلها .

(والبغلة) هي الحرونة إذا أمرت أو نهيت كالبغلة إذا أتت جسراً أو نهراً
أو باباً وأمرت بالعبور عليه أو فيه حرنت وقمصت منفردة برأيها ومعجبة بنفسها .
(والفأرة) هي التي عادت السرقه والاتلاف والضيقات تضيع مال زوجها في
الاغراض الفاسدة وشأنها الخروج من بيتها بغير إذن زوجها وتبيع ما يحضره من
قمح وشعير على الجيران بنصف القيمة أو بالربع .

(والطير) هي التي لا تستقر في بيتها وتدور طول النهار ولا تستقر إلا في الليل
وتخاصم إذا أتت لزوجها وتقول أنت عاشق ما تستقر عندي وأنت تحب غيري
ولست معي مستقيماً .

(والثعالب) هي التي تخرج زوجها من بيتها ومهماراته أكلته ونامت وتمازضت
عند الحاجة وتقول انا مريضة ولا اكلت ولا شربت فلا تصدعني .

(والغنمة) هي الغنيمة من النساء الصالحة المباركة كلها خير كالغنمة ينعم صوفها ولبنها ولحمها وسمنها فكذلك المرأة المؤمنة الشفوقة القنوعة الراضية المحافظة على طاعة الله ورسوله وطاعة زوجها وحفظ دينها ونفسها وأولادها ومال زوجها المدبرة لأمر البيت وغيره .

(وينبغي) أن يكون الرجل صاحب حمية وغيره على نفسه وعلى حريمه فان الحمية من الايمان والغيرة من النخوة .

(وينبغي) للمرأة أن يكون فيها الحياء وإذا دق عليها أجنبي الباب لا تلين له كلامها في جوابه بل تفظ كلامها وتوحشه حتى يظنها الأجنبي انها عجوز فتتفر نفسه منها .

(وينبغي) للمرأة أن لا تنظر الى أجنبي ولو كان اعمى فان نظر المرأة للأجنبي حرام كما ان نظره لها حرام .

(وينبغي) للمرأة ان تباشر مصلحة عيالها بنفسها ولو كانت عظيمة الشأن .
 (ولما روى) أن فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تطحن بنفسها بالجاروشة حتى دميت اناملها فشكت ذلك في بعض الايام الى على عليه السلام فقال لها قولى لأبيك يبتاع لك خادمة تعينك على أشغالك فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى مفتقرة الى خادمة تعينني في اشغالي وتحمل بعض أثقالى فقال ألا اعلمك ما هو خير لك من ذلك ومن كل خادم وخادمة وأعز من السموات السبع والأرضين السبع فقالت بلى يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقولين عقيب كل فريضة أربعاً وثلاثين تكبيرة وثلاثاً وثلاثين تحميدة وثلاثاً وثلاثين تسبيحة .

(وينبغي) للمرأة ان تكون قنوعة صبورة كما تقدم ذكره .

(فقد روى) ان فاطمة سلام الله عليها لم يكن في بيتها إلا جلد كبش يفترشونه وعباءة يتغطون بها وهو كساء من صوف اذا غطوا رؤسهم به انكشفت أرجلهم

وإذا غطوا أرجلهم انكشفت رؤسهم ولا متاع لهم في البيت غير نخدة من ليف .
(لاجرم) اذا كان يوم القيامة ينادى مناد يا أهل الموقف غضوا أبصاركم
حتى تعبر سيدة النساء فاطمة الزهراء .

(وينبغي) المرأة أن تكون مالكة لهذه الصفات المذكورة قنوعة صبورة
صينة حية وفيه تقية ، دينة رضية ، وقليل مامم .

(وينبغي) للرجال أن يكونوا رحماء للنساء ولا يظلموهن ولا يكفوهن مالا
طاقة لهن به فإن المرأة اميرة للرجل فيجب عليه مراعاتها ومداراتها والرفق بها فإن
النساء عقولهن ناقصة فلذلك جعل شهادة امرأتين بشهادة رجل وحظ اثنتين بحظ
واحد ودينها نصف دين .

(وينبغي) ان لا يركن اليهن في تدبير العيال ولا صلاح المال ، فانهن يفسدن
الحال ، ولا تتبع مشورتهن ويخالفن في التدبير يؤمن التدمير فان من اعتمد على
تدبيرهن يخسر كما خسر صاحب الحكاية .

(وذلك) ان الملك خسر وأحد ملوك الفرس وقد قدمنا ذكره كان يحب
السماك فأهدى اليه بعض الصيادين سمكة عظيمة فاستحسنها الملك وأمر للصياد بأربعة
آلاف درهم وكانت زوجته حاضرة وقد تقدم ذكرها واسمها شيرين يعني حلوة فلما
انصرف الصياد قالت للملك لقد أسأت التدبير بالتبذير بدفعك للصياد أربعة آلاف
درهم فاذا اعطيت غداً لبعض خواصك مثل ذلك يستحقره ويقول ما قدرى عند الملك
إلا كقدر صياد جاء بسمكة فأعطاه وانعم عليه بمثل ما انعم على فقال صدقت ولكن
يقبح على الملك أن يرجع في هبته ، وقد فات الامر فقالت شيرين انا ادبرك فقال
كيف ذلك قالت تدعو الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر ام انثى فان قال هي ذكر
فقل انما أنا طلبت انثى وان قال انثى قل ما طلبت إلا ذكراً فتسترد المال منه ويمضي
فامر الملك باحضاره وكان الصياد ذكياً فظناً فقال له الملك هذه السمكة ذكر ام انثى
فقبل الصياد الارض وقال أبقى الله الملك هذه السمكة خنثى ليست بذكر ولا انثى

فضحك الملك من كلامه وامر له بأربعة آلاف مثاقيق الصياد المال ووضعه في جراب كان معه وحمله على عاتقه وهم بالخروج فوقع منه درهم فوضع الجراب عن كتفه على الأرض واخذ الدرهم والملك وشيرين ينظران إليه فقالت شيرين للملك أرأيت خسة هذا الرجل وسفالتة سقط منه درهم واحد فالتقى الجراب عنه واخذ الدرهم ولم يدعه يأخذه بعض غلمانك أو بعض الفقراء فيدعوا للملك فقال صدقت فأمر بإعادته فعاد فقال له الملك ياساقط الهمة لست بإنسان وضعت هذا المال عن عاتقك لأجل درهم واحد وأشفقت أن تتركه في مكانه ليأخذه بعض الغلمان فقبل الصياد الأرض بين يديه وقال أطال الله بقاء الملك اني لم ارفع ذلك الدرهم نخسة عندي وإنما رفعته عن الأرض لأن صورة الملك منقوشة على وجهه فخشيت أن يأتي احد بغير علم فيضع قدمه عليه فيكون ذلك استخفافاً بالملك وصورته واسمه واكون انا المأخوذ بهذا فمجبب الملك منه واستحسن ما ذكره وامر له بأربعة آلاف درهم أخرى وامر الملك ان ينادى مناد في المدينة لا يتدبر احد برأى النساء فمن تدبر برأيهن تدمر وبالجملة فكل ما ينال الرجل من البلاء والهلاك والحزن فيسبب النساء كما قال الشاعر :

من فتنة النسوان قد يعصى الفتى الرحمن او يخشى من الشيطان
 اللص لولا هن لم يك بائعاً للروح منه بارخص الأمان
 وبين فزع آدم مع حوّة في محكم التنزيل والقرآن
 مجنون عامر هام من حب النساء في السندبان عجائب النسوان
 كل الجفا منهن يأتي والوفا منهن لا يأتي مدى الازمان

وقصة آدم وحواء ويوسف وزليخاء وقيس وليلى العامرية مشهورة ونساء الهند مشهورات بالسحر وكذلك نساء ظفار وسمان ، وما اصدق قول علي بن ابي طالب كرم الله وجهه :

دع ذكرهن فما هن وفاء ربح الصبا وعهودهن سواء
 يكسرن قلباً ثم لم يجبرنه وقلوبهن من الوفاء خلاء

وما أحسن قول الآخر :

كن حذوراً من ذات خبث ومكر
لا تقس كيدها بكيد رجيم

واجتنب كيدها تكون عفيفا

ان كيد الشيطان كان ضعيفا

ولله در الآخر حيث قال :

إذا رأيت أموراً منها القلوب تفتت

فقس عليها تجدها من النساء تأتي

(قيل) رأى الملك الظاهر بيبرس في النوم أنه ولد له ثلاث بنات فعبر له بأنه

يفتح ثلاث قلاع ففتح بعد مدة يسيرة قلعة قيسارية وقلعة أرسوف وقلعة يافا .

(قال) علي بن الحسين عليهما السلام هلك من ليس له كريم يعضده .

(قيل) رفع انسان رقعة الى الصاحب بن عباد يحثه على أخذ مال يتيم وكان

مالا كثيرا فكتب الصاحب على ظهرها التهمة قبيحة ، وان كانت صحيحة ، والميت

رحمه الله واليتيم جبره الله ، والمال أضره الله ، والساعي في أكله لعنه الله .

(قال) وهب بن منبه رضى الله عنه قرأت في بعض كتب الانبياء أن الله

تعالى أنطق لعيسى على نبينا وعليه السلام جمجمة فقالت يا روح الله عشت ألف سنة

واقترضت ألف بكر ، وولد لي ألف ولد ، وهزمت ألف جيش ، وقتلت ألف جبار

ثم صرت الى ما ترى .

(وقال) وهب بن منبه رضى الله عنه قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين

كتابا وكان عابداً مكث أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وتوفي أبو عبد الله

وهب بن منبه الصنعاني سنة اربع عشرة ومائة بصنعاء وكان الغالب عليه القصص .

(قال) ذو القرنين السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه لانا اذا عرفناه أطلنا

يومه ، واطرنا نومه .

(قال) بعض الحكماء عليكم باخوان الصفاء ، وخلان الوفاء ، فانهم زينة عند

الرخاء وعصمة عند البلاء .

رسائل اخوان الصفاء كثيرة ولكن اخوان الوفاء قليل
 (قال) الشافعي رضي الله عنه من صدق في اخوة أحد قبل الله ، وسد
 خلله ، وغفر زلله .
 (قال) الامتاز أبو مدين رحمه الله تعالى اضر الاشياء صحبة عالم غافل ،
 وصوفي جاهل .

سألت الناس عن خل وفي فقالوا مالي هذا سبيل
 تمسك ان ظفرت بود حر . فان الحر في الدنيا قليل
 (قال) بعض الحكماء وقد سئل عن الصديق فقال اسم لامعنى له :
 صاد الصديق وكاف الكيمياء معاً لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا
 (حكى) ان المستنجد بالله يوسف بن المقتني باصر الله محمد العباسي رأى في
 منامه كأن ملكاً نزل عليه من السماء فكتب في كفه اربع خات فلما استيقظ طلب
 معبراً للرؤيا وقص عليه ما رآه فقال له المعبر تلي الخلافة في سنة خمس وخمسين وخمسمائة
 فكان الأمر كذلك .

مركز ترقية كويتيون علوم ريسوي

(ترجمة الأديب الأريب اللوذعي اللبيب أحمد بن الحسين بن)
 (عبد الله الصباغ الصنعاني)

ترجمه صاحب نسمة السحر فقال في ترجمته : فاضله في الأدب صبغه ، هي الى
 سموا القدر بلغه فهو المعاصر ، أوهو لسلاف الشعر المعاصر ، كم عقيلة قاصرة الطرف
 له وغيره عنها قاصر مقاطيعه كـ واصله الأجاب ، ترشف لتنوب عنه الرضاب ،
 وبلغنى حسن نعمته واهتزاز المعاطف عند رنته ، وهو مطبوع فصيح ، وشعره رائق
 مليح ، بل هو أشعر من في صنعاء في هذا الزمان ، يعرف هذا القاصي منهم والدان
 ويلقب بالرقيعي بضم الراء وفتح القاف واسكان المثناة التحتانية وإمدها حاء مهملة
 ثم ياء ساكنة .

(قال) صاحب نسمة السحر وسمعت من شعره عدة مقاطيع فمنها قوله :
ولما اعتنقنا سال دمي بخده وأظهرت من سر الصباية ما أخفى
وقال عدولي دع هواه فقد بدا سواد على خديه من موضع القطف
فقلت له مهلا فتلك مسدامي مسحت وآثار الصباغة في كفي
ما أحلى هذا الكلام الذي يبرىء السقام وقال :

أرشفني من لمى لسانه وقال من لطفه بحالي
قل لي مستشهداً بشعر فقلت هذا لسان حالي

ما أحلى هذه التورية العجيبة ، وقال في شخص يدعى الديك يحب شخصاً
يعرف بالشقري :

قل للفتى الديك من قد هام في رشاً يفوق ريم النقا في الدل والخور
ما أنت أول من قاسى الهوى وصبا ولا بأول ديك هام في الشقري
هذا البيت كما قال الجاحظ مما لا يقوى اللسان على التعبير عن حسنه وإنما
تعرفه القلوب فهو كالضرب الشهي من ذات الميسم الهوى ، عند المفرم الشجى ، ولو
انه لم ينظم إلا اياه كفاه لطفاً ، وكشف له عن منتهى الظرف سجفاً ، لان الشقري
عبارة عن فراخ الدجاج عند العامة وما كفاه حسن المعنى حتى أخرجه مخرج المثل
السائر ، وجعل بابه الذي لا طاقة عليه بين الادباء دائر .

(وكتب) الى الشيخ الاديب شعبان بن سليم بسبب وسيم يعرف بالنجم :
اذا كنت يا شعبان ترضى بأنتى أقيم على هون فلست بذى حلم
وانى لشمس يستضاء بنورها ولولاك لم أقنع بمنزلة النجم
(وما أحسن) قول شعبان المذكور الآتى ذكره ان شاء الله في النجم هذا
وقد غشيه ليل العذار وهو هلال شوال .

لاح عذار النجم في خده فأكثر العاذل فيه الملام
والنجم لا تشرق أنواره إلا اذا جن عليه الظلام

(وقال) أحمد الرقيحي المذكور فيمن يحب ابن البينى :

كم قد بذلت لوصل الحب حين سطت فيك اللواحظ منه خالص العين
وتشتكى البين منه قبل موقعه واليوم ياسيدى قد همت بالبين
ما ألفت هذه التورية وأنشدنى له أيضا في الخال :

ولما رأيت الخال من فوق ثغره مقيما على العذب الذى عز جانبه
تيقنت ان الخال حوله حارس مخافة ان يسطو على الثغر شاربه

ما اعذب هذه التورية ويمجبنى قول جمال الدين بن نباته في الخال :
لله خال على خد الحبيب له في العاشقين كما شاء الهوى عبث
اورثته حبة القلب التى نحت وكان عهدى بأن الخال لا يرث
وقوله ايضا واجاد :

عرج على حرم المحبوب منتصبا لقبلة الحسن واعذرني على سهري
وانظر الى الخال فوق الثغر تحت لى نجد بلا لايراعى الصبح في السحر

وقال ابو إسحاق الصابىء في غلام اسود واسمه يمن :

قد قال يمن وهو اسود للذى ببياضه يعلو علو الحائض
ما فخر مثلك بالبياض وهل ترى ان قد افدت به جميع محاسنى
ولو ان منى فيه خالازانه ولو ان منه في خالاشانى

ما ابداع هذا الكلام .

(وقال) السيد الحسن بن احمد الجلال الحسينى الصنعانى :

وشادن يفتن اهل الهوى بخاله فابك على وارده
مذلاح في الخد اخو امه عاينت تصحيف اخى والده

ما احلى جناس الاضمار هنا وقوله عاينت تصحيف اخى والده اى عاين الغم

نعوذ بالله تعالى منه .

وقال الفيومي وأجاد :

ياذا الذي في خده حبة سوداء في الخد الشديد الصفا
دعني اقبلها تزيل العنا فالحبة السوداء فيها الشفا
وقال القاضي شرف الدين الحسن بن علي بن جابر الهبل في الخال والعدار
فأطرب وأظرف :

قد كتب الحسن فوق وجنته بالمسك سطرًا دق معناه
فقلت للمشاق لما بدا صبراً على ما كتب الله
وأشدني أحمد بن الحسين الرقيحي له في قواد :

هذا الذي تختاره صاحباً يأتي بمن نهوى على ما يريد
كأنه الناظور في فعله بأتيك في الحال بقرب البعيد
ما أحسن قول مجير الدين بن قرناص في قواد أيضاً :

لي صاحب كملت جميع صفاته قد عمى بفرائب الاحسان
لولم يكن مثل النسيم لطافة مابات يعطف لي غصون البان
وقال وجيه الدين الدوري :

لا تبعثوا بسوى المهدب جعفر فالشيخ في كل الامور مهذب
طوراً يغنى بالرباب وتارة تأتي على يده الرباب وزينب
الرباب الاولى آلة معروفة يعني بها ، والثانية مليحة من العرب وزينب مثلها
وقال أبو الحسين الجزار :

ليت شعري ماذا يقول اذا ما رمت شتمى قل لي بأى طريق
علم الله ماضيت رسولا قط من عند ابنتي لعشيق
لا ولا جئت بالرجال الى بيتي وكاسرت عنهم في السوق
(رجع الى كلام الرقيحي) ومن شعره في عبده يسمى سرور :
قلت أهلاً ومرحباً بسرور حين وافي ونلت منه جبورا

وسباني بنظرة من رناه فتلقيت نظرة وسرورا
ما أرق هذا الكلام وله شعر كثير وموشحات مشهورة ، وفيما أوردناه كفاية
والله ولي الهداية .

(ذكر ما اشتهر من المجانين ونكتهم)

(قيل) أول من اشتهر من المجانين الظرفاء جميفران وهو القائل في نفسه :

ما جعفر لأبيه ولا له بشبيه
أضحى لقوم كثير وكلمهم يدعيه
هذا يقول بندي وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم لعلمها من أبيه

وقيل انه وقف يوما على علي بن اسماعيل الهاشمي فقال له أعطني درهما
فطرده الغلمان فقال :

قد زعم الناس ولم يكذبوا أنك من غير بني هاشم
فقال لغلمانه ردوه واعطوه درهمين فأخذها وانصرف وهو يقول :
قيد كذب الله أحاديثهم ياهاشمي الاصل من آدم

(وحكي) الجاحظ قال كان جميفران يمشي مع رجل فدفعه ذلك الرجل على
كلب فقال له جميفران ما هذا الفعل قال أحببت ان أقرنك به فقال له جميفران كفي
بك من قرين وبئس القرين .

(قيل) تشاجر رجلان في نسب رجل فقال احدهما هو من بني طفوان وقال
الآخر هو من بني راسب فقال لهما جميفران شداه من يديه ورجليه وألقياه في
الدجلة فان طفوا فهو من بني طفوان وان راسب فهو من بني راسب .

وأخبر عبد الله بن عثمان من غرائبها قال كان جميفران يأتينا في كثير من
الايام فجاءنا في بعض الايام وهو عريان والصبيان يصيحون به وهم بين يديه ومن

خلفه فمعنا عنه وأدخلناه الدار فلما سكن روعه واستراح أنشأ يقول :

رأيت الناس يدعوني بمجنون على حالي
وما بي اليوم من جن ولا وسواس بالبال
ولكن قولهم هذا لا فلاسي واقلالي
ولو أصبحت ذا مال كثير ناعم البال
لكنت اليوم ذا عقل وشدت المنزل العالي
وما ذاك علي حق وذاك لهيبة المال

فقلت له أيحضرك شعر آخر من هذا المعنى حتى نعلم انك من فحول الشعراء فقال :

رأيت الناس يدعوني بمجنون على عمد
وما بي اليوم من جن ولا حل ولا عقد
ولكن قولهم هذا لنا من قلة الوجد
ولو كنت كقارون ووالى كتبه الجند
رأوني راجح العقل ^{عظم} أفوق النعصن بالقد
وما ذاك علي حق ولكن هيبة النقصد

فقلت له ان جئت بثالث علي هذا المعنى أتيت لك بالطعام والشراب فأطرق ساعة

وأنشأ يقول :

رأيت الناس يدعوني بوسواس والممام
وما كنت أبا جهل قديماً قبل تهبامي
ولكنني أرى ذاك لاقلال واعدام
ولو كنت أبا ملك واسراج والجمام
اذن أكرمني الناس ولم أرى باتهامي
ثم قال هات ما شرطت فأحضرت له طعاما فاكل واستراح وقال :
رأيت الناس يرموني على حالي بوسواس

ومن يضبط يا هذا مقال الناس للناس
فدع ما قاله الناس وعجل صفوة الكاس
فان الناس يفتون بامثال واجناس
فلو كنت أبا ملك اتوني بين جلاسي
وعزوني وحيوني على العينين والراس

قال فأتيته بشراب فشرب حتى طرب ثم نهض ليبول فقال بعض من حضر
ما صنع بهذا المجنون العريان والله إنا لانأمنه وهو صاح فكيف اذا سكر فقال فما
رأيناه إلا وقد دخل علينا وهو مغضب وأنشأ يقول :

وندامي أكلوني مذ تغيبت قليلا
كيف لا احزن اذا حدث في الناس خليلا
ان يكن قد ساء كم قولي فخلوا الى السبيلا
وأعموا يومكم سر كم الله طويلا

فاعتذرننا اليه فلم يقبل ثم خرج عنا مهزما فخرجنا خلفه فلم ندره .

وقال بعض كتاب الكوفة دخل علينا جميفران وقال انا جائم فاي شيء عندك
فقلت له سلق بخردل فقال اشترلي بطيخاً فقلت جياً وكرامة فارسلت الجارية لتشترى
البطيخ وقدمت اليه السلق والخردل فاكل حتى شبع وكانت قد أبطأت عليه الجارية
فخرج واقبل الى مغضباً وهو يقول !

سلقتنا وخردلت ثم ولت وهرولت
وأراها بواحد وافر الاير قد خلت

قال : فخرجت فرأيت الجارية في الدهليز نائمة مع سائس البغلة كما وصف .

(ذكر البهلول)

(ومن) مشاهير مجانين الكوفة البهلول ، صاحب الذهن السليم والعقل المفلول .

(قيل) انه ولدت لاسحاق بن محمد بن الصباح ابنة فساءه ذلك وامتنع من الاكل والشرب فدخل عليه البهلول يوماً ولقيه على تلك الحالة فقال له يا أمير ما هذا الجزع خلقة سوية وهبها لك الملك العلي . أيسرك أن يكون لك مكانها ولد مثلي قال فضحك الأمير ودعا بالطعام والشراب وأمر الناس بالدخول عليه .

(وقيل) مر البهلول بقوم وهم تحت شجرة عالية مستظلين بها فقال بعضهم تعالوا بنا نسخر من البهلول فقال أحدهم يا بهلول أتصعد هذه الشجرة وتأخذ من الدراهم عشرة قال نعم فأعطوه الدراهم فصراها في كفه ثم قال لهم آتونى بسلم فقالوا له لم يكن السلم في شرطنا فقال كان في شرطى دون شرطكم وأخذ الدراهم ومضى .

(وقيل) حمل عليه الاولاد يوماً فألجؤوه الى دار مفتوحة فدخل فوجد فيها قوماً بين أيديهم مائدة وعليها من أنواع الأطعمة النفيسة فرجع الى الباب وغلقها ثم دخل وهو يقرأ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب (وقيل) حمل عليه الاولاد يوماً فألجؤوه الى دار بعض الهاشميين فرأى رجلاً ضخماً ذا وقار وهيبة وله ذؤابنان فقال يا ذا القرنين ان يا جوج وما جوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خراجاً على ان تجعل بيننا وبينهم سداً ، فخرج الرجل وعلق الباب وطرده عنه الصبيان .

(وقيل) حمل عليه الاولاد يوماً فألجؤوه في مضيق فكر عليهم بقصبة كانت معه وهو يقول :

اذا تضايق امر فانتظر فرجا فاضيق الضيق ادناه الى الفرج

(وقيل) انه سمع مجنوناً يقول يا أيها الناس انى رسول الله اليكم فلطمه البهلول على وجهه وقال له : لاتعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك وحيه .

(وقيل) جاءه بعض الناس وقال له ان الأمير امر ان يعطى لكل مجنون درهماً فقال له البهلول اذهب سريعاً وخذ نصيبك قبل ان يفوتك .
(وقيل) رجه الصبيان يوماً بالاحجار حتى أدموا جسده فقال .

حسبي الله توكلت عليه من نواصي الخلق طرأ في يديه
 ليس للهارب من مهربه ابدا من راجيه إلا اليه
 رب رام لي باحجار الاذى لم أجد بدا من العطف عليه
 فقال له رجل تعطف عليهم وهم يرمونك بالحجارة فقال اسكت لعل الله يطلع
 على همي وغمي وفرح هؤلاء فيهبنا لبعضنا .

(وكان) اذا نظر الصبيان ولم يكن معهم آباؤهم قرص هذا ولطم هذا وعض
 هذا فقيل له في ذلك فقال ليس في هؤلاء من يخرج الا وهو اشد من ابيه فاذا
 كبروا ضربوني البتة فانا اضربهم الساعة قبل ان ياخذوا قصاصهم مني .
 (وقيل) مات أبوه وخلف له مائة درهم فاخذها القاضي وابقاها عنده الى
 ان يتضح له جنونه من عقله فجاءه بعد مدة وقال أصلح الله مولانا القاضي قد
 حجرت علي لما علمت اني مصاب في عقلي وانا جائم ولم أر من يتفضل علي بشيء
 فادفع لي مائتي درهم حتى اقدم مع اهل التجارة وابع وأشترى فان رأيت مني رشداً
 فادفع إلي الباقي وان اتلفتها فالذي بقي أكثر من الذي تلف فأعطاء القاضي ما طلب
 فاخذها ولزم الحيرة حتى أتلفها ثم رآه القاضي بعد أيام فقال له يا بهلول ما فعلت بالدرهم
 قال أتلفتها وليلزم مولانا القاضي اعزه الله تعالى ان يزن لي مثلها من ماله ويضعها
 في الكيس حتى يرجع المال الى مكانه فقال له القاضي أتجدد ما أخذته مني قال كلا
 ولكنني متى أقمت عندك بينة باني عاقل حتى تسلمني المال فقال له القاضي صدقت وعزم
 ان يسلم ما ذهب من المال من ماله .

وقيل انه كان يأوي الى دكان طباخ بالكوفة وكانت معه عصا لا تفارقه وكان
 الصبيان يرصدونه الى وقته الذي يأتي فيه الى دكان الطباخ فيجتمعون عليه ويمبثون
 به فاذا بلغ اذاهم الى الغاية يقول للطباخ الآن قد جمى الوطيس وطاب اللقاء وأنا على
 بصيرة من أمرى فماذا ترى فيقول له الطباخ أنت وشأنك فيثب عليهم وهو يترنم ويقول
 اذاهم ألقى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا

ثم يشد مئزره ويقول :

قوم اذا قاتلوا شدوا مآزرهم دون النساء ولو بانث باطهار

ثم يتناول العصا ويكر عليهم وهو يترنم ويقول :

أكر على الكتيبة لا أبالي أحتقن كان فيها أم سواها

وكان اذا رمق الصبيان بعينه وقع بعضهم على بعض فتنكشف عورة أحدهم

فيعرض عنه بوجهه ويقول عورة المؤمن حماه ولولا ذلك لهلك عمرو بن العاص بسيف

علي عليه السلام يوم صفين ثم يعود الى دكان الطباخ ويلقي عصاه ويتمثل ويقول :

وأقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالاياب المسافر

(وسئل البهلول) ان المجنون الى كم يؤل جنونه ؟ فقال : على عدد الصبيان

وأما قصيدته المشهورة بالفياشيه ، فهي ظاهرة غير خفيه ، وها أنا اثبتها لتعلم أنه

من أكابر السادة الصوفيه ، وهي :

أنا مالي فياش ايش عليا مني

أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقني

حزب بيت « رزقي لاش »

أنا نعبد رب له قدرة يهون بها كل أمر عسير

فان كنت عبداً ضعيف القوي فربى علي كل شيء قدير

« دور »

مني ايش عليا وأنا عبد مملوك

والاشيا مقضيا مافي التحقيق شكوك

ربي ينظر ليا فانا نظري متروك

في الارحام وفي الخاش من نطفة صورني

أنا مالي فياش ايش عليا مني

أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقني

« بيت »

يقول لما شاء كن فيكون
ويفعل في حكمه ماشا
ويبدىء سبحانه ويميد
ويحكم في خلقه مايريد

« دور »

في ظلمات الارحام صورتي من نطفه
وبداني بالانعام نعمه من كل صفة
وخلق لي ما وطعام ومعايش مختلفة
وظهرت بغير قماش غطاني وستري
أنا مالي فياش ايش عليا مني
أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقي

« بيت »

ولا زال بي لطفه دائماً فسبحانه من حكيم كريم
ولا لي حول ولا قوة سوى بالاله العلي العظيم

« دور »

ماجئت لإعريان ماأعرف ذا من ذا
ستر الله المنان وخلق للروح غذا
لبناً يجري بامان بشرابه نتفذا
وبسط لي الارض فراش وسما سقفا مبني
أنا مالي فياش ايش عليا مني
أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقي

« بيت »

فسبحان من عمنا فضله علينا له الحمد والشكر فرض
يجود علينا بالعامه وبرزقنا من سماء وأرض

« دور »

الارض بساط الله وأنا في أرض الله
 والخلق عباد الله وأنا من خلق الله
 والارزاق على الله ناكل من رزق الله
 مانتخير من ذاش ونصيبه يلحقني
 أنا مالي فياش ايش عليا مني
 أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقي

« بيت »

تحفقت بالفكر في هل أنى وقلت لقلبي كفاك الجليل
 يدبر أمري ولا علم لي هو الله حسبي ونعم الوكيل

« دور »

يا قلبي ثق بالله فهو المعطي المانع
 وارضى بقضاء الله أنك لله راجع
 هذا في علم الله الخيره في الواقع
 تدبيرك مايسواش عن تدبيرك دعنى
 أنا مالي فياش ايش عليا مني
 اقلق من رزقي لاش والخالق يرزقي

« بيت »

بتدبير مولاك كن راضيا ولا تنزعج أبداً من حرج
 جرت عادة الله في خلقه اذا ضاق أمر أنى بالفرج

« دور »

يا قلبي لاتهتم واصرف هم الباطن
 فالقدور محتم سوف ترى وتعاين

سلم تسلّم واعلم ان المقضى كأن
من سلم أمره عاش في الدنيا متبني
أنا مالي فياش ايش عليا مني
أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقي

« بيت »

وكم ليلة بت في كربة يكاد الرضيع لها ان يشيب
فما أصبح الصبح حتى أرى من الله نصر وفتح قريب

« دور »

آيات ألم نشرح أتلو تشرح بالي
وبقول الله أفرح وتمحق البشرى لي
يا قلبي امسى واصبح عن ذى الدنيا سالي
وارضى بالثى وبلاش واستغنع تستغنى
أنا مالي فياش ايش عليا مني
أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقي

« بيت »

اذا كنت بالعيش مستغنما بما قد كفى لم تروع بدين
ولم يأتك المقتضى داعياً الى الحكم والقصد بالشاهدين

« دور »

نخذ الرفق دليلك واترك عنك التدبير
وامتغنع بقليلك ياتيك الله بكثير
وتزود لرحيلك وبسير زمانك سير
كم عارض بعد رشاش ينهل من المزن
أنا مالي فياش ايش عليا مني

أفلق من رزقي لاش والخالق يرزقني

« بيت »

بميسورك اقنم فكم عارض قوي أنى بعد ضعف الرشاش
واصبر لها ساعة تنقضى وحال يحول ودينيا ولاش

« دور »

مال الدنيا غير مزاح وأنت عليها مكبي
في هو مسا و صباح عقلك منها مسبي
روح روحك وارتاح من تعبك يا قلبي
ذا التعب الكل علاش و اقل الشيء يغنى
أنا مالي فياش ايش عليا منى
أفلق من رزقي لاش والخالق يرزقني

« بيت »

رضيت بما قسم الله لي وفوضت أمري جميعاً إليه
له الخلق والامر وهو الذى عليه اتكالي ورزقي عليه

« دور »

قالوا وقتك قد ضاق والنفقه ماتكسب
قلت الخلاق رزاق من ذا ينفق يحسب
قالوا امشى في الاسواق وتحيل وتسبب
قلت فراخ الاعشاش رازقهم يرزقني
أنا مالي فياش ايش عليا منى
أفلق من رزقي لاش والخالق يرزقني

« بيت »

غنى النفس في ترك ما تشتهى ومن شؤمها شوقها للفضول

ومن لم يخالف هوى نفسه فيا ويله من حساب يطول
﴿ دور ﴾

قالوا لي بعض الناس مات عقل يا بهلول
وأترك عنك الوسواس وأعرف ما أنت تقول
وابن الخيط على مساس ان رباطك محلول
قلت لهم بعد غواش أنصفتهم لكني
أنا مالي فياش ايش عليا مني
أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقي

﴿ بيت ﴾

على رازق الطير في وكره توكلت وهو الولي الحميد
يدبر أمرى فيما قضى وليس يكون سوى ما يريد

﴿ دور ﴾

قالوا فكرك عمر لمسائل تتوالى
قلت الخالق يبصر سبحانه وتعالى
قالوا رأيك دبر قلت لهم لا لا لا
الله خيب هشاش حتى لا يطعني
أنا مالي فياش ايش عليا مني
أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقي

﴿ بيت ﴾

بميسور ربي أرى كل خير على خاطري كل صعب يهون
وما دامت الناس تحت الثرى ومن أناني الناس أو من أكون

﴿ دور ﴾

في الدنيا ايش أكون إذا همت بوجودي

الدنيا دون الدون ايش قيمتها عندي
 ايش تقولوا مجنون وحجارتي في يدي
 ايش لكم عندي آس خلوني في جـني
 أنا مالي فيـاش ايش عليا مني
 أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقني

« بيت »

وما ضرني القول من قائل ولا كل قول له يلتفت
 ومن قال خيراً يجازي به ويرحم من قاله أوصت

« دور »

قالوا لي يا مجنون لا تدخل للجمام
 إلا بهداً وسكون وعلى هيئة خاشع
 قلت لهم ايش اكون حتى ما أتواضع
 يحظى مني الدرباش بالطيبه جاسي
 أنا مالي فيـاش ايش عليا مني
 أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقني

« بيت »

كأنني بنفسى كان لم تكن وقد لاح شيبى وحيني اقترب
 وجنسى تراب ولكنني أعود تراباً رهين التراب

« دور »

التربة هي من جنسى كانت أصل الخلقه
 واليها في رمسى اعضائى ملتحقه
 فيها امسى منسى وعظامى ممتحقه
 فضلة دود واحناش تربه فيها يرجع بدنى

أنا مالي فياش ايش عليا منى
أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقنى

« بيت »

من الارض كان ابتدا خلقنا وفيها نعود ومنها الخروج
وقد قيل من يتضع يرتفع ولا يرتجى للمعالى خروج

« دور »

أين تقولون اجلس أجلس ما عندى باس
باسم غير معبس بتراب الارض أداس
والدر بالة نلبس والشملة والدقاس
نهوى القدسى والشاش والديباج اليمنى
أنا مالي فياش ايش عليا منى
أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقنى

مركز حياكة كوتير علوم رسيدي

« بيت »

إذا كان قلبي سليما فلا إذا كنت لم تستقم باطنا
أبالي بحالى ولا كيف كان فعمن يجوز لك الطيلسان

« دور »

أوصيك بتقوى الله في شرك والاعلان
وأعلمك أن الله حاضر في كل مكان
وإذا ينفعك الله ليس يضرك انسان
صفيها من اغشاش ان كنت تطاوعنى
أنا مالي فياش ايش عليا منى
أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقنى

« بيت »

توجه سريعاً الى وجهه ولا ترفع الرأس إلا اليه
ولا تأت بابا سوى بابه فما خاب من يتوكل عليه

« دور »

قالوا لي دور اخدم قلت الخدمه شرفي
ان لم اخدم اندم وغليلي ما أشقى
بحزاي أنحزم وأشمر عن كتفي
أخدم حتى الحماش ان كان يخدمني
أنا مالي فياش ايش عليا مني
اقلق من رزقي لاش والخالق يرزقني

« بيت »

أشد حزاما على محرمي واخدم حتى اذوق الحمام
ولا حاجتي لابن امي ولا الى غيره من جميع الانام

« دور »

قالوا اطلب تزوج قلت الحواجه تقبح
قالوا ما تزوج قلت لهم ما يصلح
قالوا ذا شيء اروج قلت الله لي يصلح
قالوا ما عندك باش قلت الله زوجني
أنا مالي فياش ايش عليا مني
اقلق من رزقي لاش والخالق يرزقني

« بيت »

بفقرى تعيرني زوجتي وتفهرني باللسان الطليق
وتدعو الضرورة من اجلها ليمض الفعال التي لاتليق

« دور »

بالله يا عذالي خلوني على حالي
 ما ينعم لي بالي بجديد ولا بالي
 ما اغنى بسؤالي التسليم اولى لي
 من عتي في آس دع بالله اركني
 أنا مالي فياش ايش عليا مني
 أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقني

« بيت »

دع الناس في حالهم واشتغل بنفسك عنهم وقل ياسلام
 واياك والخوض مع خائض وماليس يعني كثير الكلام

« دور »

الخائض مع من خاض في هلكاته دواس
 والنمام القراض لا تحمله الانفاس
 متعرض كالمقراض في أكل لحوم الناس
 مثل الكلب النهاش بالمقراض يقرضني
 أنا مالي فياش ايش عليا مني
 أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقني

« بيت »

ولا تستمع غيبة يافتي ففيمها وعيد شديد أتى
 وغيبة من أنت تغتابه كآك من لحمه ميتا

« دور »

يا من يزعم انه كيس عاقل أوصيك
 اسلامك من حسنه تركك مالا يعنك

والدين اسأل عنه حتى يتقوى فيك
وان ظلموك الاوباش قل لهم عن اذني
أنا مالي فيـاش ايش عليا مني
أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقني

« بيت »

وكافي المسيء بخير ولا تكن مثله واصطبر للكرب
وعماتك النخل كن مثلها لرامي الحجارة ترى الرطب

« دور »

عفوك عن ظلمك بعض مكارم أخلاق
ومواصلتك رحمك مما رضى الخلاق
وعطاك لمن حرمك نور وهدى مع اشراق
الدنيا الكل ولاش ياأخي زول عنى
أنا مالي فيـاش ايش عليا مني
أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقني

« بيت »

وكم أقبلت بعد ما أدبرت وكم أدبرت بعدما أقبلت
وبعد المراتع ضاقت على عنى خزائنه قد ملت

« دور »

رب اجعاني مؤمن موصوف بالايمان
كلا منهم أحسن معروف بالاحسان
مني الحارس يامن في الدار وفي الدكان
ولا خواني هشاش واصل من يقطعنى
أنا مالي فيـاش ايش عليا مني

أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقي

« بيت »

الهي سألتك بالمصطفى أقل عثرني يامقيل العثار
ويوم القيامة لا تخزني ولا تحرق الجسم مني بنار

« دور »

أحمد ربي وعلى خير الخلق نصلي
وعلى الآل الكملا والصحب بهم أصلي
شوقى لحمى ليلى غربني عن اهلى
في المسعى قلبى ماش والقدرة زهمنى
أنا مالي فياش ايش عليا منى
أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقي

« بيت »

إذا لاح برق وهب الصبا تذكرت أيام تلك الليال
ليال السرور وأيامها من العمر صارت كطيف الخيال

« دور »

قلبي كله في الشرق وأنا في الغرب غريب
وإذا ملاح البرق ابقى في حال عجيب
حتى تعجب لي الخلق ممن يحضر ويغيب
والطير بلا ارياش في وكرة يشبهني
أنا مالي فياش ايش عليا منى
أقلق من رزقي لاش والخالق يرزقي

« بيت »

فيا ربنا كن لنا كلنا انلنا الرضى بالقضا والقدر

وغث والدينا وهب رحمة لمن غاب عنا ومن قد حضر

« دور »

وسلام الله اجمع يحكي المسك الفاخر
وعلى الساده اجمع او لهمم والآخر
والفضل لمن يسمع من باد او حاضر
وامتر جملة اغشاش والأخرى ساعنى
انا مالى فياش ايش عليا منى
اقلق من رزقى لاش والخالق يرزقني

« بيت »

اذا ما تأملت في ذا النظام يحاكي الرياض البهيج النزيه
نخذ مشية بين دوحاته وقل لو ترى العيب لا عيب فيه

« دور »

واذا تتأمل في ذا النظم وذا الاوزان
بستان نجد ألقى زهر معانيه الوان
عمله يحى الشرفى مبدأ سيدي عمان
سنة الخير البشاش وارباح تربحنى
أنا مالى فياش ايش عليا منى
اقلق من رزقى لاش والخالق يرزقني

(وقيل) انه وصف يوما للمؤمن عليان المجنون فامر باحضاره فلما مثل بين

يديه ازدراه وأمر أن يجلس في مجلس العامة ثم قال له ما اسمك فقال اسمى عليان

فضحك منه فقال له عليان يا أمير المؤمنين قال الله تعالى في كتابه العزيز (ان تسخروا

منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون) فهابه المؤمن ورفع منزلته .

ورآه بعض الناس يوما وهو يأكل في السوق فقال له كيف تأكل في السوق

قال نعم من جاع في السوق يأكل في السوق ومن جاع في البيت يأكل في البيت .
(وقيل) سأله رجل وهو لا يعرفه أغريب أنت فقال له اما عن العقل فنعم
وأما عن الوطن فلا .

(وقيل) ان بعض المجانين بال على باب مسجد فاجتمع الناس ليضربوه فقال
لهم بالله عليكم لو رأيتم حماراً بال على باب المسجد ماذا كنتم تصنعون هل تضربونه
أم لا فقالوا باجمعهم لا قال فاحسبوني مثله فضحكوا منه وانصرفوا عنه .
(وقيل) مر بعض المجانين برجل فأخذ منه عشرة دراهم واشترى بها تمرأ
وجلس يأكله ويبلغ النوى فسألوه عن ذلك ولأى شيء ما ترمي النوى فقال هكذا
وزن لي البايع .

(وحكى المبرد) قال دخلت دار المجانين في بغداد فوقفت بجهة مجنون فاطلمت
له لساني فحوّل وجهه عنى فانيت اليه من الناحية الاخرى فحوّل وجهه عنى فلما
أضجرتة رفع طرفه الى السماء وقال يارب انظر لمن قيدوه ولمن خلوه .
(فلما) كان صبح غرة المعظم شعبان ، سنة ألف ومائة وثلاث وثلاثين من
هجرة النبي سيد ولد عدنان ، توكلنا على الملك الديان ، ورحلنا الى بلدة عالي مهان ،
صحبة السيد السند ، الصدر المعتمد ، شيخى في علوم الشريعة والطريقة ، ودليلى
الى الوصول لعلم المعرفة والحقيقة ، من هو لنهج السلوك ساع وداعى ، مولانا السيد
يوسف بن السيد عبد الرحيم الرفاعى :

فادراً بها في محور البيد جافلة معارضات مثانى اللجم بالجدل

(افهم هذه الفائدة) مثانى جمع مثنى من قولك جاء القوم مثنى مثنى اى
اثنين اثنين ومثنى لا ينصرف لما فيه من العدل والصفة لانه عدل به عن اثنين اثنين
فالعدل فيه تحقيقى قال الله تعالى اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وقال تعالى فانكحوا
ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع معناه اثنين اثنين وثلاثة وثلاثة واربعة اربعة
(قال الصنفدى) فى شرح لامية المعجم فى شرح هذا البيت وقد تمسك بعض

الملاحظة بهذه الآية فحوز للرجل ان يتزوج بتسعة وقال ان اثنين وثلاثة واربعة جعلتها تسعة ولأن النبي ﷺ مات عن تسع نسوة وهذا كلام من لم يطعم ثمرة العربية لانك اذا قلت جاء القوم مثنى وثلاث ورباع معناه جاؤا اثنين اثنين وثلاثة وثلاثة واربعة بنصب ذلك على الحال والحال هي التي تبين هيئة الفاعل أو المفعول فانت تريد تبين كيف كان مجيئهم فانهم لم يجيئوا جماعة ولا فرادى فالله سبحانه وتعالى أبان ما أباحه من النكاح فقال انكحوهن اثنين اثنين وثلاثة وثلاثة وأربعة اربعة فلا يفهم من هذا الكلام الجمع بين المجموع .

(وأما النبي) صلى الله عليه وسلم فان ذلك من خواصه التي انفرد بها عن أمته ولم يشركوه فيها قال الصفدي وذكر لي بعض الافاضل ان الشيخ نجم الدين بن الرفعة ذكر له سبعين خاصية وهذا تتبع كثير واطلاع مفرد وغالب خواصه صلى الله عليه وسلم في النكاح وأمر الزوجات ولهذا ان الفقهاء اذا ذكروها سردوها في كتاب النكاح .

(واختلف) أهل العربية هل هذا العدد من الواحد الى العشرة او هو ما نطق به القرآن فقط الصحيح انه الى رابع حسب وقيل الى سداس وقيل الى عشار وأنشدوا في ذلك ما تضمن العدد الى عشار أورده الحريري في درة الفواص وغيره وهل يقال موحد ومثلث ومربع الى العشرة ضعيف الى الغاية .

وقال الحريري في هذا الكتاب : بعد ما أورد قول أبي الطيب المتلبي :

احاد ام سداس في أحاد ليلتنا المنوطة بالتناد

غلط ابو الطيب هنا في عدة مواضع من هذا البيت الاول انه قال الحاد وسداس ولم يسمع في النصيح الا مثنى وثلاث ورباع والخلاف في خماس وما بعده الى عشار الثاني انه صغر ليلة على ليلية وإنما تصغر على ليلية الثالث انه صغرها والتصغير دليل القلة فكانها قصيرة ثم قال المنوطة بالتناد ولا يكون شيء أطول منها حينئذ فناقض آخر كلامه أوله .

(قلت) ليس في هذا تناقض لان التصغير في كلام العرب على أربعة أنواع
الأول تصغير التحقير كغليس ورجيل الثاني تصغير التقريب كفويق وبعيد وقبيل
ودوين الثالث تصغير التحبيب كقولك ما أميلحه وما احيسنه ما احسن قول شرف
الدين عمر بن الفارض دو بيت :

عوذت حبيبي برب الطور من آفة مايجرى من المقدور
ماقلت حبيبي من التحقير بل يعذب اسم الشخص بالتصغير
الرابع تصغير التعظيم كقوله انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وقال الشاعر :
وكل اناس سوف تدخل بينهم دويبة تصفر منها الانامل
فالمتني صفر الليلة هنا للتعظيم لانه استطالها حتى جعلها منوطة بالتناد ، قال النور
الأسمردي مضمنا :

نديمي لانهزأ بمشمولة وان بدا لك منها بهجة وشمائل
وراقك منها رقة في قوامها ولاحت كشمس أضعفتها الاصائل
فلا تقترر منها بلين فانها دويبة تصفر منها الانامل
(وقال) بدر الدين حسن بن علي الغزوي مضمنا في الحمرة :

وصفراء حول المزج يصبغ ضوءها اكف الندامي وهو في الحال ناصل
وتهفو بأباب الرجال لانها دويبة تصفر منها الانامل
فررنا في طريقنا على قرية يقال لها الكليسر وهي قرية لطيفة يأتي منها الكاغد
الهندي الرفيع ثم اتينا على بروج وهي بلدة عظيمة على نهر كبير وبها قلعة شاهقة
الى عنان السماء ويحلب منها البفته البروجي المشهورة بها وبطيخ عجيب احلى من وصل
الحبيب فاقنا بها ثلاثة ايام ثم رحلنا فاتينا على بلدة بروده وهي بلدة طامرة انيسه ،
كل احوالها تقيسه ، ويحلب منها البفته البرودي فاقنا بها ثلاثة ايام واجتمعت فيها
بالرئيس ذي المظهر الحاج جعفر صهر الامير المبيد للاقران ، رسمت على خان ، فحصل
منه الاسعاد ، بلغه الله المراد ، ثم انا رحلنا فاتينا على قرية يقال لها دبوهي وكانت

في قديم الزمان ، مجعاً للاوثان ، وكل سورها مبني بالحجر الاسود ، اصفر أحجاره طول ذراعين بل ازيد ، وللقرية هذه ثلاثة أبواب منقوشة احجارها بالصور المعجبة والهياكل الغريبة ، التي يعجز عنها الوصف ويحجب من هذه القرية القماش الدندكي وبها غدير عظيم دوره نحو ميل ، بل ازيد من ميل ، وكله مرصف بالاحجار المنحوتة ونحفه الاشجار بما دار ، وهناك مزار لبعض النساء الصالحات ، العابدات الفالحات يقال لها مامادو كرى .

ومن العجائب أن على قبرها عموداً صغيراً من الحجر وبه نقب يسع رأس الانسان فاذا أتى صاحب اليمين الكاذبة وحلف وادخل رأسه في ذلك النقب اختنق ولا يخرج أبداً حتى يتوب ويؤدى ما حلف لاجله وصاحب اليمين الصادقة يدخل رأسه ويخرجه بلا مشقة وقد جرب ذلك بحضورى مزاراً لأنى توليت امر الحسبة في تلك القرية مدة في ايام المحفوف بالرضوان ، مهر على خان رحمه الله تعالى ولها كرامات ظاهرة ، تمننا الله ببركة عباده الصالحين في الدنيا والآخرة ، فاقننا في ديوهى يوماً ، ورحلنا فلم نزل نسير في اراضى الكفار ولم نر فيها من يعبد الملك الفهار . فلما كان خامس عشر شعبان ، دخلنا بلدة عالي مهان وهي بين جبال شاهقه ، وأشجار عظيمة بالافلاك لاحقه ، وبها من الطواويس شىء بلا عدد ولا حساب ، بين الدروب والابواب ، وبها قرود في غاية الكبر ، يتقى الانسان من شرهم ويحذر

(فائدة - ذكر القرد ونكتهم)

قال الدميرى في حياة الحيوان :

(القرد) كنيته أبو خالد وأبو حبيب وأبو خلف وأبوربه وأبو قتيبة وجمعه

قرود وقد يجمع على قردة والانشى قردة وجمعها قرد مثل قربة وقرب وهو حيوان

قبيح ما يبع ذكي سريع الفهم يتعلم الصنعة .

(أهدي) ملك النوبة الى المتوكل العباسي قرداً خياطاً وآخر صائغاً وأهل

اليمين يعلمون الفردة القيام بحوائجهم حتى أن القصاب والبقال يعلم القرد حفظ الدكان حتى يعود صاحبه ويعلمه السرقة فيسرق .

(ونقل) الشيخان عن القاضي الحسين أنه لو علم قرده النزول الى الدار واخراج

المتاع فنقب وأرسل القرد وأخرج المتاع ينبغي ان لا يقطع فان للحيوان اختيارا .

(ونقل) البغوى في باب حد الزنا أن المرأة لو مكنت من نفسها قرداً فوطئها

فعلها ماعلى واطىء البهيمة فتعزر على الاصح وتحد في قول وتقتل في قول .

وقال ابن عباس وعكرمة في قوله تعالى الذي أحسن كل شيء خلقه أى اتقنه

وقالا ليست خلقة القرد حسنة ولكنها متقنة محكمة فجميع المخلوقات حسنة وان تفاوتت

الى حسن وأحسن قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم .

والفردة تلد في البطن الواحد العشرة والاثني عشر والذكر ذو غيرة على

الاناث شديدة وهذا الحيوان يشبه الانسان في غالب حالاته فإنه يضحك ويتررب

ويقضى ويحكي ويتناول الشيء بيده وله أصابع مفصلة الى أنامل واطفار ويقبل التلقين

والتعليم ويأنس بالناس ويمشى على اربع مشيته المعتادة ويمشى على رجلين حين يسيرا

ولشفر عينيه الاسفل اهداب وليس لشيء من الحيوان ذلك سواه والانسان واذا

سقط في الماء غرق كالآدمى الذى لا يحسن السباحة ويأخذ نفسه بالزواج والغيرة

على الاناث وهما خصلتان من مفاخر الانسان واذا زاد به الشبق استمنى بكفه وتحمل

الاثني اولادها كما تحمل المرأة .

ومن سر هذا الحيوان أن الطائفة اذا أرادت النوم ينام الواحد جنب الآخر

حتى يكونوا سطرأ واحداً واذا تمكن النوم منها نهض أولها من الطرف الايسر فاذا

قعد صاح فهض من كان يليه وفعل كفعله حتى يكون هكذا في الليل كله فيبيت

في أرض ويصبح في اخرى وفيه من قبول التأديب والتعليم مالا يخفى .

واقعد درب قرد ليزيد على ركوب الحمار فسابق به مع الخيل وفيه يقول

يزيد لما سبق بأتان ركبها فارساً :

فن مبلغ الفرد الذي سبقت به جواد أمير المؤمنين أتان

تعلق أبا قش بها ان ركبته فليس عليها ان هلكت ضمان

وروى ابن عدى في كامله عن أحمد بن طاهر بن حرملة بن أخى حرملة بن

يحيى أنه قال رأيت بالرملة قرداً يصوغ فإذا اراد ان ينفخ أشار الى رجل

حتى ينفخ له .

وفيه في ترجمة يوسف بن محمد بن المنكدر عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم

كان اذا رأى القرد خراً ساجداً وهو في المستدر كقبيل ككتاب الجمعة ذكره شاهداً

وفيه في ترجمة صمام بن اسماعيل أنه روى عن ابى قنبل ان معاوية صعد

المنبر يوم الجمعة فقال في خطبته : ايها الناس المال مالنا والفقء فيئنا من شئنا اعطيناه

ومن شئنا منعناه فلم يجبه أحد ، فلما كان يوم الجمعة الثانية قال كذلك فلم يجبه احد

فلما كانت الجمعة الثالثة قال كذلك فقام اليه رجل فقال كلا يا معاوية ألا ان المال مالنا

والفقء فيئنا من حال بيننا وبينه ما كنا الى الله تعالى بسيوفا فنزل معاوية وارسل

الى الرجل فادخل اليه فقال القوم هلك ثم فتح الابواب فدخل الناس عليه فوجدوا

الرجل معه على السرير فقال معاوية ان هذا احيانى احياء الله سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول ستكون امة من بعدى يقولون فلا يرد عليهم يتقاجون في

النار كما تتقاجم القردة وانى تكلمت اول جمعة فلم يرد على احد فخشيت ان اكون

منهم ثم تكلمت الجمعة الثانية فلم يرد على احد فقلت في نفسي انى من القوم ثم تكلمت

الجمعة الثالثة فقام هذا فرد على فاحيانى فرجوت ان يخرجنى الله منهم ثم اعطاه واجازه

ورواه ابن سبيع في شفاء الصدور كذلك ورواه الطبرانى في معجمه الكبير

والاوسط والحافظ ابو يعلى ورجاله ثقات .

وفي عجائب المخلوقات من تصبح بوجه قرد عشرة ايام اتاه السرور ولا يكاد

يحزن واتسع رزقه واحبته النساء حباً شديداً واعجبين به .

(فائدة)

روى أحمد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: إن رجلاً حمل معه خمرًا في سفينة يبيعها ومعه قرد فكان الرجل إذا باع الخمر شابه بالماء ثم باعه قال فأخذ القرد الكيس فصعد به فوق الدقل قال فجعل يطرح ديناراً في البحر وديناراً في السفينة حتى قسمه ورواه البيهقي عن أبي هريرة أيضاً بمعناه .

(وتفظه) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا اللبن بالماء فإن رجلاً ممن قبلكم كان يبيع اللبن فيشوبه بالماء فاشترى قرداً وركب البحر حتى إذا لجم فيه ألهم الله تعالى القرد صرة الدنانير وأخذها وصعد الدقل ففتح الصرة وصاحبها ينظر إليه فأخذ ديناراً فرمى به في البحر وديناراً في السفينة حتى قسمها نصفين فألقى ثمن الماء في الماء .

(قال) ومروا أبو هريرة بالإنسان يحمل لبناً قد خلطه بالماء فقال له أبو هريرة كيف بك يوم القيامة إذا قيل لك خلص الماء من اللبن .

(فائدة أخرى)

روى الحاكم في المستدرک عن الأصم عن الربيع عن الشافعي عن يحيى بن سليم عن ابن جريج عن عكرمة قال: دخلت على ابن عباس وهو يقرأ في المصحف قبل أن يذهب بصره وهو يبكي فقلت له ما يبكيك جعلني الله فداك قال تعرف أيلة قلت وما أيلة قال قرية كان بها ناس من اليهود حرم الله عليهم صيد الحيتان يوم السبت فكان الحيتان تأتيهم يوم سبتهم شرعاً بيضاء سمناً كأمثال المخاض فإذا كان غير يوم السبت لا يجردونها ولا يدركونها إلا بمشقة ومؤنة ثم إن رجلاً منهم أخذ حوتاً يوم السبت فربطه إلى وتد في الساحل وتركه في الماء حتى إذا كان الغد أخذه فأكله وفعل ذلك أهل بيت منهم فأكلوا وشبوا فوجدوا جيرانهم ربح الشواء ففعلوا كفعالهم وكثر ذلك فيهم فافترقوا فرقة فرقة نبت وفرقة اكلت وفرقة قالت لم تعظون قوماً

الله مهلكهم فقات الفرقة التي نهت انا نحذر كم غضب الله وعقابه ان يصيبكم الله
 بخسف او قذف او بعض ما عنده من العذاب والله مانسا كنكم في مكان انتم فيه
 وخرجوا من السور ثم غدوا عليهم من الغد فضربوا باب السور فلم يجبههم احد
 فتسور منهم انسان فقال قرده والله لها اذنان تتماوى ثم نزل وفتح الباب ودخل
 عليهم فعرفت القرده انسابها ولم تعرف الانس انسابها من القرده قال فيأتى الفرد
 الى نسيبه وقريبه فيحتك به ويلتصق به فيقول الانسى انت فلان فيشير برأسه ان
 نعم ويبكى وتأتى القرده الى نسيبها وقريبها الانسى فيقول لها انت فلانة فتشير
 برأسها أن نعم وتبكي .

(قال) ابن عباس فاسمع الله تعالى يقول (فأنجينا الذين يتهون عن سوء
 وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) فما أدري ما فعلت الفرقة الثالثة
 فكم رأينا من منكر ولم تنه عنه ، قال عكرمة فقلت فماذا ترى جعلني الله فداك انهم
 قد أنكروا وكرهوا حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو مذبذب عذابا شديداً
 فأعجبه قولي ذلك وامر لي ببردين غليظين فكسانيهما ثم قال هذا صحيح الاسناد .
 (وفي المستدرک ايضا) عن مسلم الزنجي عن الملا عن أبي هريرة ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال رأيت بنى الحكم بن العاص ينزون على منبري كما تنزو القرده
 فما رؤى النبي صلى الله عليه وسلم بعدها مستجعماً ضاحكاً حتى مات ثم قال صحيح
 على شرط مسلم .

وروى الطبراني في معجمه الاوسط من حديث ابي سعيد الخدري قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان تأتي المرأة فتجد زوجها قد مسخ
 قرداً لانه لا يؤمن بالقدر .

(فائدة اخرى)

اختلف العلماء في المسوخ هل يعقب اولاً على قولين احدهما نعم وهو قول
 الزجاج والقاضي ابي بكر بن العربي المالكي وقال الجمهور لا يكون ذلك .

قال ابن عباس لا يعيش ممسوخ قط اكثر من ثلاثة ايام ولا يأكل ولا يشرب واحتج الأولون بقوله صلى الله عليه وسلم فقدت امة من بنى اسرائيل لأدرى ما فعلت ولا اراها الا الفأرة ألا ترونها اذا وضع لها ألبان الابل لم تشربها واذا وضع لها ألبان غيرها شربتها أخرجه مسلم عن ابى هريرة وبحديث الضب روى مسلم عن ابى سعيد وجابر ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى اليه بضب فأبى ان يأكله وقال لا ادري لعله من القرون التى مسخت .

قال ابو بكر بن العربى المالكي وفي البخارى عن عمرو بن ميمون انه قال رأيت في الجاهلية قردة قد زنت فاجتمع عليها قردة فرجوها ورجمتها معهم ثبت في بعض نسخ من البخارى وسقط في بعضها والجواب عن ذلك ان الحميدى في الجمع بين الصحيحين قال: حكى أبو مسعود الدمشقي ان عمرو بن ميمون الأزدي في الصحيحين حكاية من رواية حصين عنه قال رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة فرجوها ورجمتها معهم كذا حكى ابن مسعود ولم يذكر في أى موضع أخرجه البخارى فبحثنا عن ذلك فوجدناه في بعض النسخ لا في كلها عند كورأ في كتاب أيام الجاهلية وليس في رواية الفريرى أصلاً شىء من هذا الخبر في القردة ولعلها من المعجمات في كتاب البخارى والذي قاله البخارى في التاريخ الكبير قال قال لي نعيم بن حماد أخبرنا هشيم عن أبى المليلح وحصين عن عمرو بن ميمون قال رأيت في الجاهلية قرده اجتمع عليها قردة فرجوها ورجمتها معهم وليس فيه قد زنت فان صححت هذه الرواية فأما اخرجها البخارى دليلاً على أن عمرو بن ميمون قد أدرك الجاهلية ولم يبال بظنه الذى ظننه .

(وذكر) ابو عمر بن عبد البر في الاستيعاب عمرو بن ميمون ، وقال انه

معدود من التابعين من الكوفيين قال وهو الذى رأى الرجم في الجاهلية بين القردة ان صح ذلك لان زواته مجهولون .

وقد ذكر البخاري عن نعيم عن هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون الأزدي مختصراً قال رأيت في الجاهلية قردة قد زنت فرجوها فذكره ثم قال والقصة بطولها تدور على عبد الملك عن عيسى بن مسلم بن حطان وليسا بمن يحتج بهما وهذا عند جماعة من أهل العلم منكر إضافة الزنا إلى غير مكلف وإقامة الحدود على البهائم ولو صح لكانوا من الجن لأن العبادات والتكليف في الجن والانس دون غيرها انتهى .
وعمر بن ميمون المذكور خرج له أهل الكتب الستة وحجج مستين حجة وتوفي سنة خمس وسبعين وكان من الذين إذا رأوا ذكر الله .

(وأما حديث) الضب والفأرة فكان ذلك قبل ان يوحى إليه ان الله لم يجعل لمسوخ نسلاً فلما أوحى إليه زال عنه ذلك التخوف وعلم ان الضب والفأرة ليسا مما مسح فعند ذلك اخبرنا بقوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن القردة والخنازير أهي مما مسح قال ان الله تعالى لم يهلك قوماً أو يعذب قوماً فيجعل لهم نسلاً وان القردة والخنازير كانوا قبل ذلك وهذا نص صريح رواه عبد الله بن مسعود أخرجه مسلم في كتاب القدر وثبت التصريح بكل الضب بحضرته وعلى مائدته ولم ينكره فدل ذلك على صحة ما قلناه .

(وعن مجاهد) في تفسير آية المسخ في بني إسرائيل انما مسخت قلوبهم فقط وردت افهامهم كافهام القردة وهذا قول تفرد به عن جميع المسلمين .
(الحكم) أكل القرد حرام عندنا وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد والحسن وابن حبيب من المالكية وقال مالك وجمهور اصحابه ليس بحرام .
(وأما بيعه) فيجوز لانه يقبل التعليم فيمسك الشمعة ويحفظ الأمتعة .

وقال ابن عبد البر في أوائل التمهيد لا اعلم بين علماء المسلمين خلافاً ان القرد لا يؤكل ولا يجوز بيعه لانه مما لا منفعة فيه وما علمت أحداً رخص في أكله والكلب والفيل وذو الناب عندي كله مثله والحجة فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قول غيره وما يحتاج للقرد ومثله ان نهى عنه لأنه ينهى عن نفسه بزجر الطباع

والنفوس لنا عنه ولم يبلغنا عن العرب ولا عن غيرهم أكله .

(وروى) الشعبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحم القرد .

(الامثال) منها قوهم :

واسجد لقرد السوء في زمانه وداره مادمت في سلطانه

(وقالوا) اذنى من قرد واحكى من قرد لانه يحكى الانسان في أفعاله سوى

المنطق ، قال ابو الطيب المتنبي :

يرومون شأوى في الكلام وانما . يحاكي الفتى فيما خلا المنطق القرد

(وقالوا) أقبح من قرد واولع من قرد لانه اذا رأى الانسان تولع بفعل

شئ أخذ يفعل مثله .

(الخواص) اذا علق سنه على الانسان لم يغلبه النوم ولا الفزع بالليل وأكل

لحمه ينفع عن الجذام وجلده اذا علق على شجرة دفع عنها ضرر البرد واذا اتخذ من

جلده غربال وغربل به الزريعة وزرعت سلعت من آفات الجراد واذا سقى انسان من

دم قرد وهو حار خرس من وقته واذا رأى القرد طعاما مسموما خاف وصاح واذا

جعل شعره تحت رأس نائم رأى في منامه أهوالا مفزعة انتهى كلام الدميرى

رحمه الله تعالى .

وبهذه القرية قلعة شاهقة الى السماء لاحقة وسلطانها يسمى ودى سنك وهو

كافر بالظاهر ومسلم بالباطن لان أقاربه واهله كلهم كفرة لثام عبدة الاصنام ، فلهذا

اخفى اسلامه عنهم حذراً منهم .

واقدم اجتمعت به في خلوة وقرأ عليّ سورة يس والرحمن ، واخذمنى الاجازة

في دعاء السيفى وبعض اسماء الرحمن ، وكان قد طلب منى الاقامة عنده فلم اقبل ،

وذلك لأمر غريب ، وخير عجيب ، سمعته عنه من الناس انه كان يمتد عقيدة تامة

في فقير يسمى شاه غريب ، وكان علماً زاهداً صالحاً فكثت عنده مدة من الزمان

وعلمه القرآن ، ثم طلب منه ان يأذن له في المسير الى الاوطان فما أذن إلا بعد علاج

شديد وذلك لاعتقاده فيه ثم انه بعد ان سار الفقير ارسل خلفه رجلا فقتلوه ، واليه حملوه ، فدفنه عنده وجعل عليه ضريحاً عظيماً وله زيارة عظيمة ينفق فيها أموالاً جسيمة للقناديل والطبايح والصدقات على المساكين وذوى البيوت وهذا من قوة اعتقاده فيه فلذا لم أرض بالاقامة هناك خيفة من القتل والهلاك فاقنا هناك خمسة أيام ، بعزوا كرام ، وضمروني بالمطايا الجسم ، ثم رحلنا فأتينا على قرية تسمى كركون وهي أول حدود نظربار وهذه البلدة طيبة انيسة ، مليحة نفيسة ، وبها شجر التامول بغير حماب وربما اكله الدواب ، يباع بالبيسة الفورقة من الابيض الرقيق الكبار وربما يباع بعض الاحيان ازيد من هذا المقدار .

(فائدة)

قال في القاموس التامول التانبول وهو ضرب من اليقطين الهندي طعم ورقه كالقرنفل يعضفون ورقه بقليل من كلس .

(قلت) ويضعون مع الكلس قليلاً من الفوفل ايضاً وهو مشهي مطرب مبهى مقوى للثة والمعدة والكبد وهو خمر الهند يمازج العقل قليلاً وهو ينبت كاللوبيا ويرتقى في الشجر وعامة العرب تسميه التنبل والهنود يسمونه بانا فاقنا هناك يوماً ورحلنا فأتينا على بلدة عظيمة تسمى الجبور وهي على نهر عظيم وبهذه البلدة قبة عظيمة ومدفون بها رجل يقال له بيتي بچوت اى ناكح ابنته وله مزار عظيم .

(قيل) ان ابنته هذه كانت بديمة الجمال ، والقدر والاعتدال ، فضى ابوها الى القاضى وكان من اجهل الجهال ، فقال له اصلح الله القاضى انى غرست شجرة تفاح بدارى واجتهدت على تربيتها ليلى ونهارى الى ان كبرت وانتشت وانمرت فأتت لي بتفاحة واحدة فاردت اكلها فمنعتنى زوجتى فهل يجوز لي اكلها ام لا ؟ فقال له قاضى المغفلين اكلها ولا تخف انك من الآمنين فذهب ذلك اللعين الى داره ، ونكح ابنته ولم يخف ان يحرقه الله بناره فسمى بهذا الاسم واهل هذه البلدة يعتقدون

فيه اعتقاداً يحل عن البيان ويزعمون انه من اهل الكشف والبرهان فانظر الى هذه الامة الكافرة الجاحدة وعقيدتها الباطلة الفاسدة وحاكم هذه البلدة عوض خان صهر الوزير نظام الملك وهو بالبخل معروف ومذكور وفي الطمع في جمع الدنيا أطمع من اشعب المشهور .

(لطيفة - ذكر بعض الطماعين)

قيل لاشعب الطماع ما بلغ من طمعك قال ما كنت في جنازة فرأيت اثنين يتساران الا قلت هما يتحدتان في شيء أوصى به الميت لي .
(قلت) وأخذ هذا المعنى ابو نواس فقال :

تركتني الوشاة نصب المشيرين وأحدوثة بكل مكان

ما أرى خالين في الناس الا قلت ما يخلوان الا لشاني

وقيل لاشعب ما بلغ من طمعك فقال ما قلت هذا الكلام إلا وقد خبأت لي شيئاً تريد ان تعطيني اياه .
مركز تقيت كويت علوم

وقيل له يوماً ما بلغ من طمعك قال ما رأيت عروساً بالمدينة تزف الا كنت بيتي ورششته طمعاً في أن تزف اليّ .

(ووقف اشعب) على رجل يعمل طبق خيزران فقال له اشعب وسمه قليلاً فقال الخيزراني وما تريد بذلك كانك تريد ان تشتريه قال لا ولكن يشتريه بعض الاشراف فيهدى لي فيه شيئاً .

وقيل له يوماً هل رأيت اطمع منك قال نعم كلب أم حومل تبغني فرسخاً وانا أمص كندر .

وقيل له ايضاً هل رأيت اطمع منك قال نعم خرجت الى الشام مع رفيق لي فنزلنا ببعض الديور فتخاصمنا فقات لرفيقي ابر هذا الراهب الذي في الدير في حرام الكاذب فلم نشعر إلا وقد طلع الراهب وهو مقوم احليله ويقول أيكما الكاذب .

(ويقال) ان اشعب مر يوماً على صبيان يلعبون فحملوا يعبثون به وزادوا في أذاه فقال لهم ويحكم ان سالم بن عبد الله يفرق تمرأ من صدقة عمر قال فر الصبيان يركضون الى دار سالم وركض أشعب معهم ايضاً وقال ما يدريني لعله يكون حقاً .

(ويقال) ان بعض الطماعين اجتاز بدار فسمع صاحبها يقول لزوجته يا فحبة ان لم أحمل اليك الف رجل فما أنا برجل فجلس على الباب الى ان ضجر ثم قام وضرب الباب فأطلع عليه صاحب الدار فقال له ما تريد قال تحمل علي هذه الفحبة والا نمضي في حالنا .

(قيل) أنى بعض الفقراء الى دكان خياط في يوم شديد البرد ولم يكن عنده غير قميص واحد فنزعه ودفعه الى الخياط ليخيط فتقا كان فيه ووقف وهو في أشد تعب من البرد ينتظر فراغه فلما فرغ الخياط من الثوب طواه ووضعته تحته وأطال في ذلك فقال له أجبر كان عنده ما تدفع الثوب الى صاحبه فقال اسكت عساه ينسأه ويروح .

(قلت) هذا اطمع من أشعب .

(قيل) ان بعضهم تمنى في منزله فقال ليت لنا لحماً فنطبخ مرقا فما لبث أن جاءه ابن جاره بصحفة وقال اغرفوا لنا فيها قليلا من المرق فقال ان جيراننا يشمون رائحة الأمانى .

(فلما) بدا هلال شهر رمضان ، الذى أنزل فيه القرآن ، دخلنا بعون الملك الصبور ، بلدة يرهانبور ونزلنا بدار الامير المكرم الرئيس ، المقدام اذا تقابل الخميس بالخميس ، مولانا السيد احمد الدمشقي كنوال البلاد يعنى محتسبها الملقب بزین الدين خان ، لازال ركننا لكل انسان ، فاکرنا غاية الاكرام ، وحبانا بجزيل الانعام ، وأقمنا بداره خير مقام ، عشرة أيام .

واجتمعت بابناء أخيه السيد نور الدين والسيد حسين والسيد جعفر والسيد

علي وحصل لي منهم القبول وبلوغ المأمول .

وأما يرهانبور هذه فهي بلدة مكينة أنيسة حسينة أمينة حصينة ، ما احلاها من مدينة بها القصور المشيدة والبذور المشرقة السعيدة ، والاسواق العامرة ، والبساتين الزاهرة ، والحمامات النظيفة ، والمساجد الشريفة ، وسورها رفيع البناء ، ينال الغريب فيها كل المنى ، ويحفها نهر كبير ، وبها العنب الفخري ومن رخصه بما يعلف به الحمير ، ثم توكلنا على من عرض على السموات والارض والجبال الأمانه .
ورحلنا الى أرض كوندوانه ، فمررنا على قرية يقال لها آسير كر بفتح الالف ومدها وفتح السين المهملة وسكون الياء التحتانية وفتح الكاف العجمية وسكون الراء وبها جبل شاهق ، بالافلاك لاحق ، وعليه قلعة فريدة الوجود ليس مثلها على وجه الارض بموجود وعليها ثلاثة أسوار اثنان مبنيان بالاحجار الكبار والثالث منقور من الصخر الاصم قطعة واحدة ودوره نحو ميل وطوله نحو ثلاث قامات بقامة الرجل الطويل .

قيل لي انه من عمل الجان ، للنبي سليمان ، وبهذه القرية عنب لا يحصيه إلا الرحمن في غاية الرقة والحلاوة ونهاية الرخص فاقمنا هناك يوما ورحلنا فاتينا على بلدة تسمى مكراني وبها قلعة رفيعة السماك لاحقة بالافلاك ، وسلطانها من عبدة الاصنام يسمى مهان سنك فأضافنا عنده واكرمنا فاقمنا هناك يوما ورحلنا .

(فلما) كان غرة ذى القعدة دخلنا بلاد كوندوانه ، اعز الله سلطانها وأعانها وتسمى هذه البلدة ديوكر چانده يعني قلعة العفاريث فنزلنا بدار سلطانها النجيب الكريم ، الشجاع الشهيم ، الراجح بخت بلند أيداه الله وقوى ساعده والزند فاکرنا غاية الاكرام ، وانزلنا في خير مقام .

واجتمعت هناك بالسيد الكريم صاحب الفضل العميم والخلق العظيم ، والخلق الوسيم ، الرئيس الاجل الكهف الاطل ، شيخى وامتاذى ، وهدنى وملاذى ، دليلي الى الله في طريقة الرفاعية ، وكذلك القادرية ، مولانا الذى لم أزل لاجسانه

شاكراً ولجناحه بالدوام داعي ، السيد بدر بن السيد غالب الموسوي الرفاعي فأخذني من السلطان وأنزلي بداره دار الفرح والسعد والأمان لان هذا السلطان ، كان قديماً من عبدة الاوثان وهذا السيد بدر هو الذي أنقذه من ورطة الشيطان وهداه الى عبادة الملك القديم السلطان ، فهو شيخهم وهاديهم على كل حال وله عليهم في كل سنة جملة من الاموال وله هناك قري وبلدان ومحاصيل عظيمة فأقامت عندهم في نعيم مقيم وجاه عظيم ، وعز وافر وتمكين ، والحمد لله رب العالمين .

﴿ فائدة - ذكر العلوم النقلية وحقائق ذات الادراك ﴾

العلوم النقلية تشتمل على ثلاث مقالات :

- (الاولى) في الشرعيات وفيها خمسة فنون : علم الكلام ، علم التفسير ، علم الحديث ، علم أصول الفقه ، علم الفقه .
- (الثانية) في العربيات وفيها خمسة فنون : علم اللغة ، علم التصريف ، علم الاشتقاق ، علم النحو ، علم الخط .
- (الثالثة) في الادبيات وفيها خمسة فنون : علم المعاني ، علم البيان ، علم البديع ، علم العروض ، علم القافية .
- (والعلوم العقلية) تشتمل أيضاً على ثلاث مقالات :
- (الاولى) في النظريات وفيها خمسة فنون : علم المنطق ، علم آداب البحث ، العلم الألهي ، العلم الرياضي ، العلم الطبيعي .
- (الثانية) في العمليات وفيها خمسة فنون : علم الاخلاق ، علم تدبير المنزل ، علم الموسيقى وهو يوناني معناه تأليف الالخان ، علم السياسة ، علم الطب .
- (الثالثة) في الفرعيات وفيها خمسة فنون : علم التشريح ، علم الحساب ، علم الفبار ، علم الهندسة ، علم الهيئة انتهى تفصيله .
- (وجه انحصار العلوم) اما أن يستند الى النقل أولاً والأول مافي الأول والثاني مافي الثاني.

(والنقل) ان كان عن الشارع فشرعى وهو مافى المقالة الاولى أو عن العرب
فعرى وهو مافى الثانية أو عن متبعى كلامهم فادبى وهو مافى الثالثة .

(والشرعى) ان بحث فيه عن المعلومات من حيث تعلقها بذات الله تعالى
وصفاته فعلم الكلام أو عن كلامه من حيث الامر والنهى فالتفسير أو عن كلام النبي
ﷺ من صحة الاسناد وعدمه فالحديث أو عن أدلة الفقه الاجمالية وما يتعلق بها
فلاصول أو عن افعال المكلف صحة وفساداً فالفقه .

(والعربى) ان بحث فيه عن الكلمات من حيث الجوهر والمادة فاللغة أو عن
بنية الكلام فالتصريف أو الاصاله وعدمها فلاشتقاق أو الاعراب والبناء فالنحو أو
عن كيفية الكتابة فالخط .

(والادبى) ان بحث فيه عن الكلمات من حيث مطابقتها الحال وعدمها فاللغوى
أو ايراد المعنى بطرق مختلفة فالبيان أو عن وجوه التحسين بعدمها فالبديع أو عن
أوزان المنظوم فالمعروض أو عن أواخر الايات فالقافية .

(والعقلى) ان بحث فيه عن الموجودات التى لا دخل لقدر تناهيا فنظرى وهو
مافى المقالة الاولى أو عماها دخل فيه فعملى وهو فى الثانية أو عما يتفرع على ذلك
ففرعى وهو فى الثالثة .

(والنظرى) اما مقصود بالذات أو وسيلة .

(والوسيلة) ان بحث فيها عما يصمم مراعاته الذهن عن الخطأ فالمنطق أو
عن كيفية تقرير الادلة ورفع الشبهة فآداب البحث .

(والمقصود) ان بحث فيه عن أحوال الموجودات لا من حيث المادة فاللهى
أو من حيث المادة لكن لا من حيث المخالطة فالرياضى أو من حيث المخالطة فالطبيعى
(والعملى) ان بحث فيه عن اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل أولاً .

(الأول) ان تعلق بشخص فعلم الاخلاق أو باشخاص فعلم تدبير المنزل أو

بالرئيس والمرؤس فعلم السياسة .

(والثاني) ان بحث فيه عن كيفية تأليف الالخان فالويسقي أو عن بدن الانسان صحة ومرضاً فالطب .
 (والفرعى) ان بحث فيه عن أعضاء الانسان فالشرح أو عن استخراج المجهولات العددية فالحساب .
 (ثم) ان لم يكن بتخليط فالفتوح وإلا فالنبار أو عن خواص المقادير فالهندسة أو عن الاجرام البسيطة فالهيئة وقد علم بذلك حد كل واحد منها .

(فائدة)

حقائق ذات الادراك ثلاثة : الأول سر عليهم ومعاني تفصيلية يقال لها العقول الالهية وشأنها تحقيق مراتب الوجود وبيان احاطتها .
 (الثاني) أمر حكيم ومعاني تفصيلية تسمى عقولا نظرية ومعيشية وشأنها تقدير مراتب الامكان بما هي نظرية وبيان أحكام الحال والمعاد من صلاح وفساد بما هي معيشية .

(الثالث) قهر بهيم ومعاني تفصيلية تسمى قوى طبيعية وشأنها تحليل وتركيب في كون وفساد فالنفوس المدركة زجاجة بالتجسيم في مشكاة فيها مصباح السر العليم عالقة في فتيلة الامر الحكيم ، الفعالة به في مادة القهر البهيم فلا بقاء لتعين النور في المشكاة إلا بان يفعل الامر الحكيم في معاني القهر البهيم ويؤثر فيها التصعيد والتلطيف بحكمته المستهلكة للقوى الطبيعية في السر العلى بواسطة التلبس باحكام صلاح الحال والمعاد والتعري عن مفسداتهما ومتى باشر النور المألوه بلاه الفتيلة انعدم تعيينه هكذا متى ما شرعت القوى الطبيعية وحقيقتها البهيمية بالسر العليم بلا واسطة الامر الحكيم فنى حكمه فيها وتمحضت مطبقتهما موثوقة في ظلمتها وكشافتها ومن هنا ضلت أو هام أخذت التحقيق حساباً وتقليداً مع عدم التجرد عن مراتبها الطبيعية وعدم تمسكهم بالامر الحكيم وربانيتها وديانيتها فتصير النفس المغلوبة لهذا الوهم بهيما مطبوقاً وحجاباً

مظلما موثوقا يتمتعون وبأكلون كما تأكل الانعام والنار مشوى لهم فتى غلب الامر الحكيم على الفهر البهيم لطفت مراتبه فان افناها تمحضت النفس المدركة بعد تجريدتها سرا عليها وان ابقاها في لطافتها تمحضت امرأ حكيما فافهم والله بكل شيء عليم انه بكل شيء محيط .

(فائدة)

أول المقامات الانتباه وهو اليقظة من سنة الغفلة ثم التوبة وهو الرجوع الى الله تعالى بهذا الا باق ثم الورع والتقوى لكن ورع أهل الشريعة عن المحرمات وورع أصحاب الطريقة عن الشبهات ثم المحاسبة وهي تعداد ما صدر عن الانسان بينه وبين نفسه وبينه وبين بني الدنيا وحقيقته التبرى عن غير المولى ثم الفقر وهو تخلية القلب عما خلت عنه اليد والفقير من عرف انه لا يقدر على شيء ثم الصدق وهو استواء الظاهر والباطن ثم التصبر وهو حمل النفس على المنكاره ثم الصبر وهو ترك الشكوى وقمع النفس ثم الرضى وهو التلذذ بالبلوى ثم الاخلاص وهو اخراج الخلق عن معاملة الحق ثم التوكل وهو الاعتماد في كل اموره عليه سبحانه وتعالى مع العلم بان الخير فيما اختاره .

(وورد في الخبر) عن سيد البشر انه قال لو توكل أحدكم على الله حق

اتكاله لرزقه كما يرزق الطير تغدو خماسا وتروح بطانا .

(وفي سنة) تسع وعشرين وألف خامس عشر ربيع الأول توفي الامام القاسم

ابن المنصور بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الامير حسين بن

علي بن يحيى بن يوسف الملقب بالاشل بن القاسم بن الامام يوسف الداعي بن الامام

المنصور يحيى بن الامام الناصر أحمد بن الامام الهادي بن يحيى بن الحسين بن القاسم

ابن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي بن

أبي طالب كرم الله وجهه .

(قال السيد روح الدين) عيسى بن لطف الله بن المطهر في كتابه الاتقاس
 المحنية في الدولة المحمدية ، اعلم أن هذا الامام يعنى القاسم ما كان لآبائه وأجداده
 في الرياسة التي هي قود الجنود ، وخفق البنود قدم ولا قدم ، ولا لاسلافه علامة
 ولا علم ، وكان أبوه من عسكر والدنا المطهر بن شرف الدين وله رزق يجري عليه
 من جملة المسكر الذين هم غير سرايطين وشهد مع والدنا الحرب التي جرت بينه وبين
 الوزير الاعظم سنان وذلك في قاع حوسان وكان مولد القاسم سنة ثمان وعشرين
 وتسعمائة ولما بلغ الاحتلام قرأ القرآن وكانت فيه قوة وفطنة ولازم الامام الحسن
 الذي ادخله الوزير حسن باشا الروم وأقام عنده في بلاد الاهنوم ، وبعد سفر الامام
 الحسن فارق تلك البلاد ، وحال عنها وحاد ، وما برح يذئقل في البلدان ، ويطلب العلم
 من مكان الى مكان ، ولما ادرك طرفاً من العلوم ، دعتة نفسه الى ان يهض ويقوم ،
 فقام على فترة من الفتن ونومة منها في اقليم اليمن ، وذلك انه علم ان البلاد التي
 كانت لوالدي لطف الله بن المطهر قد خلت من واليها وتمطت من كاليها ، فدعا وقام
 لثلاث بقين من محرم الحرام ، ستة ست والفي في محل يقال له حديد قاره من اعمال
 شام الشرق فاتقدت عند ذلك الجمة وطلع نجم الفتن ، وعم الناس الويل والحزن ،
 واستمر الامام القاسم والياً وحرار به الباشا وحصره في حصن شهارة وأتمبه كل يوم
 بالغايرة نخرج منه متنكراً ولم يشمر به احد وبقي ولده محمد الى ان عجز وضاق
 حاله فخرج بالامان على أن يكون فراره عند صاحب كوكبان وخرج باخوانه واهله
 وقبض الباشا حصن شهارة الى ان مات الامام القاسم باجله وخلف أربعة أولاد
 المؤيد محمد والحسن والمخلوع أحمد واسماعيل فقام من بينهم محمد بعد أبيه ووجد
 الصلح بينه وبين الوزير محمد باشا على ما كان عليه في زمان والده والله أعلم .

تم الجزء الأول من (نزهة الجليس ومنية الاديب الانيس) ويلييه :

الجزء الثاني أوّله ترجمة الحريري صاحب المامات المشهورة



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

فهرست الجزء الأول

صه نزله الجليلين وصنية الأديب الأتييس

صفحة	مواضيع الكتاب
١ - ٣١	حياة المؤلف والتعريف بالكتاب
١	خطبة الكتاب
٧	الكلام على الآل وتفسير قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس جا أهل البيت)
١٣ =	فائدة : الصحابي من صحب النبي «ص» إلخ
١٧ =	فائدة : وي منفصلة عن كان عند البصريين إلخ
٢١	فائدة : التاريخ سنة ماضية إلخ
٢٢	فائدة : في عمر سيدنا آدم عليه السلام
٢٢	فائدة : في وفيات بعض العلماء والمؤلفين
٢٤	فائدة : ذكر مكة وحدودها وعيونها
٣٢	في قلة الماء يوم عرفة
٤٤	فائدة : (وقيل يارض ابلعى ماءك) أى أنشقى وتشربي
٤٧	فائدة : في سفينة نوح عليه السلام
٥٠	ترجمة والد المؤلف وذكر جهل من اشعاره
٥٩	ذكر المدينة المنورة
٦٣	ذكر مقامة الزرندى المسماة المرور بين العلمين الى المفاخرة بين الحرمين
٧٥	الكلام مشتق من الكلام إلخ

صفحة	مواضيع الكتاب
٧٨	ترجمة عم المؤلف وذكر جل من اشعاره
٨١	مسألة منظومة : رجل له امرأتان اولد واحدة بنتاً وأخرى ولدأ
٨٢	لغز في الدمج ليحيى بن الجراح المصرى
٨٥	لغز في مدينة طوس . وغيرها
٨٨	من الكلام الرموز ان زمن الربيع لايعدم من العالم
٩١	فائدة : ارض نجد عظيمة واسعة كثيرة الفواكه والخمار
٩٣	في ذكر المشق وماورد فيه مدحه وذمه
١٠٢	فائدة : التجريد سرعة العود الى الوطن الاصلى
١٠٣	ذكر الامام علي وأولاده عليهم السلام
١٠٥	الكوفة من المدائن الكبار المشهورة
١٠٦	الحيرة مدينة قديمة بناها النعمان
١٠٧	فائدة : قوله صلى الله عليه وآله وسلم . العلماء ورثة الانبياء عليهم السلام
١٠٨	ذكر أرض مصر
١٠٩	فائدة مصر غير منصرف لاهلمية والمعجمية
١٠٩	فائدة : فرعون علم لمن هلك من العمالقة
١١٠	(سؤال) ان قيل كيف عاب الله تعالى على المشركين والمنافقين إلتخ مع الجواب
١١١	ترجمة جد المؤلف السيد نور الدين علي بن ابى الحسن عليه الرحمة
١١٤	ذكر العروض والفافية
١٢٣	ترجمة الخليل الفراهيدى البصرى
١٢٧	فائدة : هل العلم أفضل أم العقل ؟
١٢٧	فائدة : ذكر الحررى في درة الفواص عن المبرد واقوال العلماء

مواضيع الكتاب

صفحة

- ١٣١ ارجوزة للمؤلف في جده الحسين بن علي وأولاده عليهم السلام
- ١٣٦ فائدة : عن الصولي في أمر الخلافة
- ١٣٧ فائدة : في أصحاب العاهات من الملوك
- ١٤٠ ترجمة عم المؤلف السيد محمد بن علي بن حيدر
- ١٥٣ مقامة لعم المؤلف سماها مذاكرة ذوى الراحة والمعنا . في المفاخرة بين
الفقر والغنى .
- ١٦٨ فائدة : ان العرب ألحقت بباب المثني اشياء الخ
- ١٧٠ فائدة : لا يستغنى عنها كل شاعر ماهر . وأديب بليغ بنظم الجواهر
- ١٧٦ عود الى ذكر بغداد
- ١٧٧ فائدة : في تسمية بغداد الزوراء ودار السلام
- ١٨٢ فائدة : مقال العلامة السيد محمد كريت المدني في رحلته الطاعون يوناني
- ١٨٣ فائدة : في ذكر مدائن كسرى ، وسامراء ، والبصرة ، والكوفة وغيرها
- ١٨٤ فائدة : في الذين رزقوا السعادة بأشياء لم ينلها غيرهم
- ١٨٦ لطيفة فيمن لعب بالشطرنج وعاقبتها
- ١٨٦ ترجمة ابن عم المؤلف السيد محمد حيدر . وذكر جل من اشعاره
- ٢٠٤ فائدة ذكر كرمان شاه ومن بناها
- ٢٠٦ مسألة رفيقان في طريق مع احدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة الخ
- ٢٠٦ في ركة تمتلىء من نهر في يومين ، ومن نهر ثلاثة
- ٢٠٨ فائدة : البندق ينفع اكله من لدغ العقرب
- ٢٠٩ فائدة : في اصحاب النوادر
- ٢١٠ فائدة : فيمن يشبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم

مواضيع الكتاب

صفحة

- ٢١٠ فائدة : اجواد الاسلام مع ترجمة السيد عبد المطلب المكي
- ٢١٣ ذكر الياقوت وأنواعه وخاصيته
- ٢١٦ ذكر السمند وقول الصفدي عنه
- ٢١٨ فائدة : في أسماء الشهور عند العرب
- ٢٢٣ فائدة : في أسماء البستان في اللغة
- ٢٢٤ فائدة : في مدينة اصفهان وما جاورها
- ٢٣٠ مسألة : (ما يقول الفقيه ايده الله)
- ٢٣١ فائدة : قول النحاة . ان غربت الشمس آتيتك
- ٢٣٣ ذكر ظرف وقعت مع الرشيد العباسي
- ٢٣٥ ظريفة لبعض اولاد الملوك إذا سكر
- ٢٤٠ ترجمة الشيخ أحمد بن علان
- ٢٤٧ قصيدة في مدح صاحب مصر راعي باشا
- ٢٥١ في الديوان المنسوب الى علي عليه السلام
- ٢٥٣ لطيفة لملك الروم في ايام خلافة عمر (رض)
- ٢٥٣ حكمة ثلاثة لا تستغني عن ثلاثة
- ٢٥٤ في المثل المضروب قو لهم : سيف الفرزدق
- ٢٥٨ فائدة : من الاحياء العالم قسمان مؤمن ، وكافر
- ٢٥٩ فائدة : في القوة المنخيلة وفعالها باليقظة دون المنام
- ٢٦٧ تواسيح في اللمى . في البعد والقرب . في البغيض
- ٢٧٠ فائدة : للعلامة السيد محمد كبريت المدني في رحلته
- ٢٧٥ رثاء المؤلف حين بلغه خبر موته

صفحة	مواضيع الكتاب
٢٧٦	فائدة : الجامع الأزهر . اول مسجد أسس بالقاهرة
٢٧٦	فائدة : علم الطلسمات يعرف بتمزيج القوى العالية
٢٧٧	قصة سواد بن قارب مع عمر بن الخطاب « رض »
٢٧٩	ترجمة الشيخ سالم بن أحمد الصفدي الشماع
٢٨٠	قصيدة من نظمه معارضاً حائية ابن النحاس
٢٨٢	قوله مادحاً القائد سنبل ومعارضاً كافية بهاء الدين العاملي
٢٨٤	قوله مادحاً ابن نعي شريف مكة ومعارضاً قصيدة الخطيب بن داريا
٢٨٦	وله (الحميني) الهذلي اللطيف
٢٩١	ايام الاسبوع في الجاهلية وأولها الأحد
٢٩٢	فائدة : في تشبيه الهلال بما يقارب السبعين
٢٩٥	فائدة : العراق مدينة خصبة مشهورة
٢٩٨	ترجمة الاديب عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليم الوزير
٣٠٠	فائدة : قول يوسف بن المؤيد في (ناديتها لما سمعت هديلها)
٣٠١	ولأبي العميثل في حماسة تنوح قرب الرى عند السحر
٣٠٥	وصول المؤلف لبندر سورت . وارسال السيد علي الشاطري ابيات مع نسخة قلائد العقيان
٣٠٩	حكاية خالد بن برمك وطلبه لتقليد الوزارة
٣١١	لطيفة لاعرابي مع زوجته لما اراد السفر
٣١٣	قول الخنساء لأمها ، ما أمر بأحد إلا وبزق في وجهي
٣١٤	رثاء محمد بن يعقوب الانباري لمحمد بن بقية وزير عضد الدولة
٣١٨	فائدة : ذكر جماعة من اعيان المصلوبين وأول مصلوب صلب في الاسلام

صفحة	مواضيع الكتاب
٣٢٠	ترجمة السيد الجليل السيد عليخان وذكر جل من اشعاره
٣٢٢	في وفاة السيد المذكور بمحيدر آباد سنة خمس وثمانين والف رحمه الله تعالى
٣٢٢	رجع إلى ترجمة ولده المذكور
٣٢٤	في الجنس اللفظي والمقلوب
٣٢٧	قول الاصبهاني اول من اول اشجع إلى الرشيد الفضل بن الربيع الحاجب
٣٣٤	في سنة ألف ومائة اتفق بالمدينة حادثة التاجر الهندي وفقد صندوقاً داخل الدار
٣٣٧	في قول يوسف لجبريل هل لك علم يعقوب
٣٣٨	ترجمة الاديب ابراهيم بن محمد سعيد المنوفي ، وذكر بعض أشعاره
٣٣٩	وله المزدوجة العجيبة لقصة بين فتاة وفتى جميلين
٣٤٩	قوله مستجيراً بسيد الرسل عليه وآله الصلاة والسلام
٣٥٣	(غريبة) الفرائد المنظمة في اخبار مكة المعظمة
٣٥٤	صوره كتاب يعقوب إلى يوسف عليهم السلام
٣٥٤	صورة شرط لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
٣٥٥	كتاب حاكم قلعة ألموت علاه الدين بن الكيا
٣٥٦	في الأمثال العامة (أو للبط ، تهدد بالشط)
٣٥٧	كتاب سلطان بن سيف ملك عمان إلى المتوكل على الله اسماعيل
٣٥٩	كتاب سلطان مصر إلى شريف مكة شرفها الله
٣٥٩	كتاب الشاه اسماعيل ملك العجم إلى الملك قايتباي الأيوبي ملك مصر
٣٦٢	كتاب يحيى بن خالد البرمكي إلى هارون الرشيد وهو في السجن وذكر اشعاره
٣٦٧	ترجمة أبي الفتح محمد الشهرستاني
٣٧٠	فائدة : ذكر كرمان وهرات

صفحة	مواضيع الكتاب
٣٧٠	إرجوزة بديعة الابيات لوصف الهرات للشيخ بهاء الدين العاملي
٣٧٢	مقدمة : في وصفها على الاجمال شعراً
٣٧٣	فصل : في وصف هوائها وائها
٣٧٤	فصل : في وصف نساها وهارها
٣٧٥	فصل : في وصف عنبها واسماءها
٣٧٦	فصل : في وصف بطيخها ووصف مدرسة المرزا ووصف كازركاه
٣٧٧	ترجمة بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني وذكر بعض اشعاره
٣٧٩	ارجوزته المسماة برياض الارواح (ألا يا خائضاً بحر الاماني)
٣٨٠	اشارة الى أسماء الكتب المشهورة نضماً
٣٨٠	اشارة الى نبد من تصدي للتدريس
٣٨١	وقوله وهي قصيدة وموعظة من سوانح الحجاز
٣٨٢	معارضة لقصيدة والده المشهورة (يانديمي بمهجتي أفديك)
٣٨٣	(وعارضها) السيد أحمد بن أبي بكر شيخان (بزمم الغرام كن نسيك)
٣٨٤	وقال اخوه السيد شيخان (فاح عرف الشميم من ناديك)
٣٨٥	وقال عمر بن محمد علي بن سليم الوزير (قسماً بالهوى وما يرضيك)
٣٨٥	وقال الشيخ اسماعيل الدمشقي (كلما لامني عدولي فيك)
٣٨٦	وقال الشيخ عبد اللطيف بن الفقيه سعيد (أرى من بقتلي يغريك)
٣٨٧	وقال السيد هاشم الازراري (فض ختم الدنان من هاتيك)
٣٨٨	وقال الشيخ علي الايض «لذة العيش ظبية تسقيك»
٣٩٠	وقال السيد علي خان بن السيد أحمد مصوم «كوكب الصبح قد بدا يحكيك»

صفحة	مواضيع الكتاب
٣٩١	وقال العلامة الرحلة الحسين بن عبد الصمد «فاح نشر الصبا وصاح الديك»
٣٩٢	وقال المؤلف لهذا الكتاب «لست أسلو هواك لا وأبيك»
٣٩٣	فائدة : في النعم الحسيني شعبية من الشعب الرابع والعشرين
٣٩٥	حكاية خروج معن بن زائدة للصيد وعطشه
٣٩٦	فائدة : ذكر خراسان ونيسابور وطوس
٣٩٧	فائدة : نيسابور مدينة شهيرة وينسب اليها رضى الدين النيسابورى
٣٩٨	فائدة : طوس من اشهر البلدان وبها قبر علي بن موسى الرضى الشهيد (ع)
٤٠١	قول ابى نؤاس حين عوتب على عدم مدح الامام (قيل لي أنت افصح الناس طراً)
٤٠٦	ترجمة الفاضل اسماعيل المتوكل على الله بن القاسم امام اليمن وذكر بعض الاشعار
٤٠٨	(نكتة) : في أسباب رفع الغضب ودفعه التوحيد الحقيقى
٤٠٩	في قول النبي (ص) ان احبكم الى واقربكم منى يوم القيامة احاسنكم اخلاقاً
٤١٠	فائدة : عند قوله تعالى (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل)
٤١١	في سنة ٤٨٨ توفى ابو القاسم محمد بن عباد ملك أشبيلية
٤١٧	قصة سيف بن ذى يزن وخروجه الى الروم ورجوعه الى كسرى ابرويز ملك فارس .
٤١٩	ترجمة أبى العلاء المعرى اللغوى الشاعر
٤٢٩	ذكر حاتم الطائى ، ومادر ، وقس ، وباقل
٤٢٩	قول الامام علي عليه السلام (ما زهد كثيرآ من الناس في الخير)
٤٣١	فائدة وتبصرة : فرعون موسى «ع» هو مصعب بن الوليد
٤٣٢	تبصرة أن المرتبات في ايام كافور الاخشيدى بلغت خمسمائة الف دينار في السنة

مواضيع الكتاب

صفحة

- ٤٣٣ قول مهيار الشاعر في السيد احمد بن عبد المطلب حين تولى مكة
- ٤٣٦ قصة سحق كسرى على بزر جهر وحبسه في بيت مظلم
- ٤٣٧ ترجمة ابي محمد خيدر اغا بن محمد الرومي الهميني ، وذكر جل من اشعاره
- ٤٤١ فائدة : من عجائب الكادي ان طلعه لا يفتح إلا إذا استصبح بشمعة البرق ليلا
- ٤٤٦ فائدة : ذكر من بنى الاسكندرية وعمود السواري
- ٤٤٧ نكتة : قول السيوطي ورأيت هذا العمود في رحلته
- ٤٤٨ ذكر مدينة شيراز وأول من بناها ومن نسب اليها من العلماء والكتاب والشعراء
- ٤٥٣ ذكر غريب ، جارية المأمون العباسي
- ٤٥٦ ترجمة ابي علي الحسن بن هاني المكنى بابي نواس وذكر جل من نوادره واشعاره
- ٤٦٢ فائدة : السراويل معرب عند الجمهور (فائدة) ان ابليس كوسج في حنكه شعرات
- ٤٧١ صورة العهد الذي كتبه النصارى لعمر بن الخطاب (رض)
- ٤٧٢ حكاية الطفيلي الذي مر على الخباز واستشاده بأية « إنما إلهكم واحد »
- ٤٧٣ قصة سجاح مع مسيلمة الكذاب
- ٤٧٤ ذكر من ولد من الانبياء مختونا وعدد نزول الوحي عليهم
- ٤٧٥ فائدة : في نزول جبريل على آدم بالوحي ، عاش آدم ابو البشر تسعمائة وستاً وثلاثين سنة
- ٤٧٦ ذكر كازرون وبحر فارس
- ٤٧٧ فائدة : بحر فارس يسمى البحر الأخضر وهو شمعة من بحر الهند الاكبر
- ٤٧٨ حكاية ذي القرنين ونزوله الجزيرة الخ ، ومن جزأره جزيرة العباد
- ٤٨٠ قول الشبلي لما رأى امرأة في الطواف تقول هذا بيت ربي هذا بيت محبوبي
- ٤٨١ حكاية المملوك بالبصرة وفيه ثلاثة عيوب

صفحة	مواضيع الكتاب
٤٨٢	حكاية الغلام الذي هرب وجاء بدرهم الى مولاه
٤٨٥	ترجمة الشيخ فتح الله بن النحاس زيل المدينة المنورة واشعاره
٤٨٨	مدح السيد احمد بن امام اليمين بمدينة تمزالمحمية عام الف ومائة واربعه واربعين
٤٩٣	وصف ابن حبيب في نسيم الصبا في وصف جارية حسناء
٤٩٨	فائدة : للفيروزج وخواصه وهو نافع عن الغرق
٥٠١	خبر في ذكر من صبر ، والرفق بالرعية وأخذ الحق منهم بغير عنف
٥٠٢	حكاية من صبر من الملوك واقبال الدنيا عليه
٥٠٥	ترجمة أبي الطيب المتنبي الشاعر
٥١٠	قصة بشر بن عوانة ومبارزته للأبيد ، واشعاره بذلك
٥١٣	حكاية عجيبة وقعت في الطريق لزيارة قبر الحسين بن علي عليهم السلام
٥٢٤	ذكر الاهرام واىوان كسرى
٥٢٥	لطيفة الرشيد مع وزيره يحيى بهدم اىوان كسرى
٥٢٨	لطيفة للشيخ عبد الرزاق الشيبى ففتح بيت الله الحرام مع شريف مكة
٥٣١	فائدة : ذكر البصرة ومن بناها وعجائبها المد والجزر
٥٣٨	فائدة : قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه اجراً) الآية
٥٣٩	لطيفة : ادعى رجل على آخر طنبوراً عند بعض القضاة
٥٤٣	من خطبة الامام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في الدنيا
٥٤٤	ترجمة الشريف الرضى ابي الحسن محمد بن طاهر قدس الله روحه الطاهرة
٥٥٤	من تأويلات جمال العارفين الشيخ عبد الرزاق الكاشى رحمه الله تعالى
٥٥٥	فائدة : عرفت ربي بفسخ العزائم لابل عرفت فسخ العزائم بربي جل وعلا
٥٥٦	فائدة : ذكر بحر الهند وجزأره

صفحة	مواضيع الكتاب
٥٥٨	قائده : ذكر الهند وهو الاقليم الثالث وكثرة عجائبه
٥٦٢	قصة ابو العيناء مع علي عليه السلام ودعاء الامام عليه بالعمى
٥٦٣	ذكر اوصاف النساء في اقوال النبي (ص) وعلي عليه السلام
٥٦٦	قصة فاطمة الزهراء عليها السلام ادمت اناملها من الطحن
٥٧٩	ذكر البهلول وقصيدته المشهورة بالفياضية
٥٩١	قصة عليان المجنون مع المأمون العباسي
٥٩٢	قصة المبرد ودخوله دار المجانين في بغداد ووقوفه على مجنون
٥٩٥	قائده : ذكر القروذ ونكتهم
٥٩٨	في سبب بكاء ابن عباس قبل ذهاب بصره والسؤال عن ايلة
٥٩٩	قائده : في اختلاف العلماء في المسوخ هل يعقب أم لا
٦٠٣	قائده : في التامول التانبول وهو ضرب من اليقطين الهندي
٦٠٤	لطيفة : ذكر بعض الطماعين وظرفهم
٦٠٧	ذكر العلوم النقلية وحقائق ذات الادراك

